



جامعة الجلفة



مجلة حقائق

للدراستات النفسية والاجتماعية



العدد (08)

ديسمبر 2017

مجلة علمية دولية محكمة
تصدر عن جامعة الجلفة

DL: 2016-1164

ISSN: 2507-7465

سندھ
بجیر
قائمیتہ
مطالعہ

مجلة حقائق

لدراسات النفسية والاجتماعية

مجلة علمية دولية مُحَكَّمة

تصدر عن جامعة الجلفة

العدد الثامن

ديسمبر 2017

رقم الإيداع القانوني: (DL 2016-1164)

الترقيم الدولي المعياري للدورية: (ISSN 2507-7465)

الرئيس الشرفي: أ.د/ بلقومان برزوق

-مدير جامعة الجلفة-

مسؤول الإخراج:

حوه الطاهر

رئيس اللجنة العلمية:

د/ براج محمد الشيخ

اللجنة العلمية:

د/ بوصالح حمدان

د/ طلحة المسعود

د/ لباز الطيب

د/ قراش محمد

أ.د/ بوكربوط عز الدين

د/ بوهلال عبد الحليم

د/ بن شريط عبد الرحمان

د/ بن عبد السلام سعد

د/ بن ملوكة بلخير

د/ بورقدة صغير

د/ بن عمارة مصطفى

د/ الهادي عامر

د/ عايدي جمال

د/ بشيري زين العابدين

د/ طوال عبد العزيز

د/ بن عطية كمال

د/ أخضري عيسى

د/ سحوان عطاء الله

د/ لعيشي سعد

أ.د/ خويلد محمد الأمين

د/ طعبة سعاد

د/ زيري حسين

براهيمي أم السعود

د/ سفاصن سعيدة

مديرالمجلة - رئيس التحرير:-

د/ غريب حسين

نائب رئيس التحرير:

د/ ضبع مريم

هيئة التحرير:

د/ جلود رشيد

د/ بومانة محمد

د/ بن العربي أمحمد

أ/ حساني رشيد

د/ بن مبارك سمية

د/ بن قيدة مسعودة

د/ خويلد أسماء

د/ هرمز جميلة

أ/ بن قسمية موسى الأسعد

د/ ضيف فاطنة

د/ بن الشيخ أسماء

د/ بديرينة الذيب

أ/ تومي بلقاسم

أ/ علة مختار

د/ لحول عامر

أ/ بن جدو فطيمة الزهرة

أ/ زرقط خديجة

اللجنة العلمية الوطنية:

- أ.د/ بلعربي الطيب جامعة الجزائر-2
 أ.د/ زبدي ناصر الدين جامعة الجزائر-2
 د/ زقعار فتحي جامعة الجزائر-2
 أ.د/ عمور عمر جامعة المسيلة
 أ.د/ مجاهدي الطاهر جامعة المسيلة
 د/ حمادي فتيحة جامعة قسنطينة-2
 د/ بوفاتح محمد جامعة الأغواط
 د/ بن سعد أحمد جامعة الأغواط
 د/ بن صغير زكرياء جامعة بسكرة
 د/ قوارح محمد جامعة ورقلة
 د/ جفلولي يوسف جامعة المسيلة
 أ/ بن ردة جمال جامعة الأغواط
 أ/ دوارة أحمد جامعة تيارت
 أ/ قحقوق عامر جامعة تيارت
 د/ بغداد باي عبد القادر - المركز الجامعي غليزان-

اللجنة العلمية الدولية:

- أ.د/ تيميس أبوستوليديس فرنسا
 د/ أرسلان علي تركيا
 أ.د. مدحت الصباحي الإمارات العربية المتحدة
 د/ عمار عبد الله الفريجات الأردن
 أ.د/ بحري خالد تونس
 أ.د/ الأحمدي عبد الصادق فرنسا
 د/ بن دانية أحمد السعودية
 د/ سهير الصباح فلسطين
 أ.د. محمد حسين علي السويطي العراق

دعوة للنشر

تشرف هيئة تحرير مجلة (حقائق) والتي تصدر عن جامعة الجلفة أن تدعو جميع الأساتذة والباحثين إلى نشر مقالاتهم في المجلة ونخص بالذكر الباحثين في العلوم النفسية والاجتماعية والمهتمين بالبحوث في هذا المجال من التخصصات الأخرى، مع احترام قواعد النشر وإرسالها إلى البريد الإلكتروني:

facts_review@yahoo.com

hocine.ghrieb@yahoo.com

قواعد النشر في المجلة

- ✓ تنشر مجلة (حقائق) الدراسات الميدانية والأبحاث النظرية في تخصصات العلوم النفسية والاجتماعية والعلوم المرتبطة بها، والمكتوبة باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.
- ✓ يتواصل الباحث مع المجلة بالبريد الإلكتروني الوحيد دون استخدام وسيلة اتصال أخرى.
- ✓ يُبلِّغ الباحث في بريده الإلكتروني بقبول المقال أو تعديله أو تأجيله أو رفضه خلال شهرين ابتداءً من أول يوم تُستقبل فيه المقالات من طرف هيئة المجلة.
- ✓ يُستحسن تحرير المقال بانتهاج النسق العالمي في التوثيق (APA) -إشارة إلى المرجع في نهاية الفقرة، مثال (لقب المؤلف، اسمه، سنة، صفحة)، وفي نهاية المقال قائمة المراجع مرتبة أبجدياً -
- ✓ يُرفق المقال بملخصين أحدهما بلغة المقال والآخر باللغة الأجنبية وكلمات مفتاحية على أن لا يتجاوز الملخص صفحة واحدة.
- ✓ يُشترط أن يتميز المقال بالأصالة والإسهام العلمي وأن لا يكون المقال منشوراً أو مشارك به في مناسبة علمية.
- ✓ أن لا يتجاوز المقال 15 صفحة باحتساب صفحات المراجع والملاحق وأن لا يقل على 10 صفحات.
- ✓ أن يحزر المقال بنوع الخط (Sakkal Majalla) بحجم 16 وهوامش الصفحة (2 سم) يمينا و (1.5 سم) في باقي الجهات الثلاث وتباعداً أسطر يقدر بـ (1.15 سم).
- ✓ يسبق الباحث مقاله بذكر لقبه واسمه ودرجته العلمية والمؤسسة العامل بها، وبريده الإلكتروني وملخص بلغة المقال وملخص آخر بلغة أجنبية، كما يتحمل مسؤولية معلوماته الشخصية التي يدلي بها.
- ✓ بالنسبة للدراسات الميدانية في العلوم الاجتماعية يُفضل أن يتناول الباحث العناصر التالية: (إشكالية الدراسة، تساؤلات، فرضيات، حدود الدراسة، المنهج، العينة، أدوات البحث، التقنيات الإحصائية، عرض وتحليل النتائج، خاتمة، مراجع، ملاحق).
- ✓ البحوث المقدمة للنشر بالمجلة تعبر عن رأيها الخاص ولا ترد لأصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل للنشر.

تنبيه:

- تعبر البحوث والدراسات المنشورة في المجلة عن رأي أصحابها وليس بالضرورة تكون معبرة عن رأي المجلة.
- لا يُسمح بطبع أو نسخ أو إعادة نشر المجلة أو جزء من أبحاثها إلا بإذن خطي من مدير المجلة. وكل مخالفة لذلك يتحمل صاحبها مسؤولية المتابعة القضائية

فهرس المحتويات

| الصفحة | عنوان المقال: |
|-----------|---|
| 10.....2- | 1. (الخدمة العمومية في الإدارة الإقليمية الجزائرية وآليات تحسينها)-بلديات ولاية الطارف أنموذجا- أ.د/ أنور مقراني وَ حجام العربي، طالب دكتوراه. جامعة سطيف-2 |
| 23..... | 2. الإصلاحات التربوية (الاشكالات والحلول) د/ ضيف فاطنة، جامعة الجلفة |
| 30..... | 3. (أهم صعوبات الكتابة الشائعة في المرحلة الابتدائية)-دراسة ميدانية ببعض المدارس الابتدائية بولاية باتنة- أ.د/ خديجة بن فليس وَ حمودي فطيمة، جامعة باتنة |
| 41..... | 4. (مدخل نظري تحليلي للكفاءة الذاتية الأكاديمية في حل المشكلات (المسائل الرياضية) لدى المتعلم والعوامل والأسباب المؤثرة في انخفاضها أ/ هامل وهيبة، جامعة جيجل |
| 54..... | 5. (قراءة تحليلية نقدية في آليات إنتاج التطرف في الوطن العربي) د/ نادية بن ورقلة، جامعة الجلفة |
| 65..... | 6. (استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في التكيف مع التغيرات التكنولوجية الحديثة) -دراسة حالة بالمؤسستين الصناعيتين INFRAFER & TREFELOR - د. أحمد بن غربي، جامعة تلمسان |
| 79..... | 7. (تقييم جودة أداء الأستاذ الجامعي في علاقته البيداغوجية أستاذ/طالب من وجهة نظر الطلبة) -دراسة ميدانية بجامعة محمد بوضياف - المسيلة- أ.د/ عمور عمر وَ د/ مصباح جلاب، جامعة المسيلة |
| 93..... | 8. (العلاقات الأسرية وآليات الضبط في المجتمع التقليدي) أ/ لكحل خيرة، جامعة الجلفة |
| 100..... | 9. (الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى عينة من أساتذة التعليم المتوسط) د/ بادي نواره، المدرسة العليا للأساتذة بالقبة، الجزائر |
| 110..... | 10. (إسهام المدرسة في إكساب القيم التربوية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة) -دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ متوسطات مدينة بوسعادة- أ/ عزي الحسين، جامعة المسيلة |

11. (مقال الضمانات الدستورية لحرية الرأي والتعبير في القانون الجزائري)-حرية الصحافة أنموذجا -
د/ محمد الطيب سالت، جامعة الجلفة.....124
12. (شهر العقد كآلية لنقل الملكية العقارية)
أ/ زادي صفية، جامعة بجاية.....141
13. (العوامل البيداغوجية المؤثرة في التفوق الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي)
-دراسة ميدانية بمدينة الجلفة- براهيمي محمد (طالب دكتوراه) و أ.د/ بكاي ميلود، جامعة الجلفة.....153
14. (رخصة الصيد في التشريع الجزائري)
د/ دوار جميلة، جامعة برج بوعريج.....170
15. (علاقة علوم التربية بالعلوم الاجتماعية)
د/ بورقذة صغير، جامعة الجلفة.....179
16. (التشريعات والمعايير التخطيطية في الحفاظ على بيئة الطفل الحضرية)
أ/ بلميلود محمد الأمين، جامعة برج بوعريج.....186
17. (الحرية والفلسفة الدينية عند -كانط -)
عبد الله مصطفى، جامعة الجزائر-2.....200
18. (واقع العلاقات بين قبائل الهضاب العليا الوسطى وتخوم الصحراء والسلطات العثمانية في نهاية القرن 18
وبداية القرن 19 م) -قبيلة أولاد نايل أنموذجا- أ/ سنوسي ناني، جامعة الجلفة.....210
19. (الاقتصاد غير الرسمي، الأسباب والآثار)
أ/ بطوش صورية، جامعة تيزي وزو.....219
20. (نوعية الحياة والنمط السلوكي "ج" عند مرضى السرطان)
أ/ دايدي مريم، جامعة الجزائر-2.....228
21. (جريدة الأمة اليقظانية وموقفا من أهم القضايا السياسية في الجزائر 1933-1938م)
أ/ تريعة موسى، جامعة غرداية.....239
22. (ثقافة الصحة والسلامة المهنية في المؤسسة)-الماهية والمصادر والانعكاسات-
د/ حرايرية عتيقة و أ/ نعوم فؤاد، جامعة الجزائر-2.....245

23. (الهجرة غير الشرعية...أسباب وحلول...)
- 255..... د/ هاشمي بريقل، جامعة تيارت.....
24. (تشكيل علاقات التأثير والتأثر في استخدامات الهاتف النقال لدى الشباب الجامعي)
- 263..... د/ عالية بشيرة، جامعة سعيدة.....
25. (مدى تأثير الأداء الوظيفي بنمط الاتصال) - دراسة حالة لمستخدمي الادارة المحلية بمقر ولاية الجلفة والمجلس الشعبي الولاىي-
- 270..... أ/ عزوز محمد، جامعة الجزائر 2.....
26. (دور الشركات الاستعمارية في استغلال خيرات الجزائر) شركة بونة - قلماة أنموذجا (1874-1914م).
- 283..... أ/ إيمان بوذراع، جامعة - تبسة -.....
27. (العولمة الثقافية والعنف ضد المرأة)
- 297..... د/ علي شريف حورية، و د/ يوسف جفلولي، جامعة المسيلة.....
28. (عوائق الاتصال في المؤسسة المدرسية)
- 304..... لباز بن زيان، طالب دكتوراه و د/ شوقي قاسمي، جامعة بسكرة.....
29. (أساليب ادارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس) -دراسة ميدانية بثانوية عثمانى ابراهيم -خنشلة-
- 313..... أ/ سطحاوي منى، جامعة باتنة.....
30. (تفويض سلطة اتخاذ القرارات وأثرها على الفاعلية التنظيمية للمؤسسات العمومية)
- 326..... أ/ حلباوي لخضر، جامعة الجلفة.....
- 334..... أ/ لطرش بولرباح، جامعة الجلفة..... (الميتاتداولية)
- 344..... أ/ بلحاج شريفة، جامعة سطيف 2-..... (التدخل النفسي بعد الحدث الصدمي)

(الخدم العمومية في الإدارة الإقليمية الجزائرية وآليات تحسينها)
-بلديات ولاية الطارف أنموذجا-

أ.د/ أنور مقراني

حجام العربي، طالب دكتوراه، جامعة سطيف-2-

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف على أهم الآليات التي تساهم في التحسين من الخدمات العمومية بالإدارة الإقليمية الجزائرية ، كون السلطات العمومية قد شرعت فيها منذ أكثر من عشرية، من خلال إعادة تأهيل المرافق العمومية الإدارية ومحاولة تزويد كافة الإدارات الإقليمية بالتجهيزات الضرورية لأداء مهامها، من خلال تدريب وتكوين مواردها البشرية في الأنظمة المعلوماتية، وإدخال هذه الأخيرة في أعمالها اليومية . كل هذا من أجل تحسين نوعية الخدمات التي تقدمها للمواطن ، والعمل على إعادة الثقة بينه وبين الإدارة، من خلال عملية تخفيف الملفات الإدارية. وتحسين ظروف استقبال المواطنين، ووضع آليات فعالة للتحسين من الخدمات المقدمة، مع تقرب الإدارة من المواطن بصورة فعلية عن طريق تقليص العديد من الوثائق. وتبقى عملية العصرية والتحسين من الخدمات العمومية التي تقدمها البلديات والإدارة الجزائرية على العموم مستمرة.

الكلمات المفتاحية: الخدمة العمومية، الإدارة ، الإدارة الإقليمية، الآليات

Résumé :

Cette étude vise à explorer les mécanismes qui contribuent à l'amélioration des services publics au niveau de l'administration territoriale. les pouvoirs publics en entrepris depuis dix ans certaines politique portant la réhabilitation de l'administration publics en luis procurent des moyens et équipements, aussi bien un processus de formation de personnels pour la maitrise des systèmes d'informations implantée dans les administrations. Tout ceci afin d'améliorer la qualité des services et capter la confiance des citoyens, à travers le processus d'alléger les dossiers administratifs, amélioration des conditions d'accueil et de développer des mécanismes efficaces pour l'amélioration des services fournis, et en réduisant Nombre de ces documents. Et maintenir le processus de modernisation et de l'amélioration des services publics fournis par les communes algériennes.

Mots clés : service public, administration, administration territoriale, mécanismes

توطئة :

يعتبر ظهور نظام الإدارة الإقليمية هو ازدياد وظائف الدولة وتنوع أساليب الإدارة تبعا للظروف المحلية ، وان الإدارة الإقليمية أكثر إدراكا لحاجات مواطنيها، وفي ظل التطور الحاصل إقليميا وعالميا ، فلم تعد الحدود الدولية تحجز التأثيرات على الإدارة الجزائرية لاسيما الإقليمية منها. لهذا من الضروري على السلطات الجزائرية تهيئة الإدارة الإقليمية لنوع جديد من التسيير لشؤون مواطنيها بالاعتماد على التميز والخبرة والتخصصية وقدر كبير من المرونة لمسايرة التغيرات السريعة في الاحتياجات. من هنا أصبح واضحا أن الخدمة العمومية أصبحت الشغل الشاغل لأعلى هرم في السلطة، رغبة منها لمواجهة التحديات بسبب التغيرات المتسارعة في مختلف المجالات ، لذا نجد أن مجمل الدول الغربية وحتى العربية أعطتا لأهمية اللازمة لتطوير الإدارة الإقليمية وتشكيلها وفق ما تتطلبه المصالح العامة للمواطنين.

لقد أخذ موضوع تحسين الخدمة العمومية وإصلاح الإدارة العمومية الجزائرية حيزا كبيرا من المناقشات، إلا أن الإدارة الإقليمية في الجزائر بقيت بعيدة عن كل طموحات مواطنيها جراء الإصلاحات المتواصلة مع قصور في أداء المهام التي أنشأت من أجلها، وهكذا تبقى الإدارة الإقليمية هي الصورة الأساسية على قوة الدولة.

أولا- الإشكالية:

من المتفق عليه أن جميع دول العالم تتشابه في مهمة القيام بتقديم الخدمات العمومية، وذلك بهدف توفير «الحاجات الضرورية لحفظ الإنسان وتأمين رفاهيته والتي يجب توفيرها لغالبية الشعب والالتزام في منهج توفيرها على أن تكون مصلحة الغالبية من المجتمع هي المحرك الأساسي لكل سياسة في شؤون الخدمات بهدف رفع مستوى المعيشة للمواطنين» (العربي بوعمامة، رقاد حليلة، 2014: ص40). لهذا سعت الدولة إلى سن مجموعة من القوانين والآليات التنظيمية لتحسين الخدمات العمومية وذلك من أجل مواكبة التطورات الحاصلة في جميع المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية وحتى السياسية، وهذا كله لتحسين الأداء وتقديم خدمة أفضل للمواطن. من هنا اتبعت وزارة الداخلية خطاظة لعصرنة قطاع الإدارة تقوم على ثلاثة أسس:

تجسيد الديمقراطية التشاركية على المستوى المحلي، عصرنة المرفق العام، وأخير تأهيل المورد البشري والهيكل الإدارية، كل ذلك سيقرب ويزيد من فعالية الخدمة والمرفق العام، وأيضا سيتمكن الدولة من "بناء تضامنت، وتطوير الرباط الاجتماعي، ترقية المصلحة العامة للجماعات المعنية، وضمان التماسك الاقتصادي، الاجتماعي والإقليمي" (Pierre Bauby, Françoise Castex, 2010 : p18).

لذا فإن الإدارات العمومية لاسيما الإقليمية ملزمة بتحقيق هذا المبتغى الذي يقع ضمن الجهود العليا للدولة لأجل عصرنة مؤسساتها بما يتوافق مع تضخم الساكنة وتغير مطالبهم وحاجياتهم من الخدمة. إن تطبيق الأنظمة المعلوماتية في الأعمال الإدارية للبلديات يعتبر مهما وفعالا لما لها من دور رائد في التحسين من إجراءات العمل، ومثلما أنه يمثل وسيلة لاستجابة الدولة لتطلعات المواطنين، فإنه أيضا مقترن بقدرة الإدارة على تكوين كوادر قادرة على توجيه هذه الأنظمة نحو الأهداف الموضوعية،

وعطفا على ما سبق تروم هذه الدراسة الإجابة على السؤال الأساسي: ما هي الآليات المتبعة في الإدارة الإقليمية للتحسين من الخدمات العمومية؟ وتندرج تحته الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بمصطلح الخدمة العمومية؟ وما هي الأطر والسبل المتبعة من التحسين منها؟
- هل يعتبر تطبيق نظام المعلومات في الإدارة الإقليمية محل الدراسة آلية من آليات التحسين من الخدمات العمومية من وجهة نظر المبحوثين؟

- ما هي المعوقات التي تحول دون التحسين من الخدمات العمومية بالإدارة الإقليمية محل الدراسة من وجهة نظر المبحوثين؟
- ما هي الآليات التي يمكن من خلالها التغلب على المعوقات التي تحد من تحسين وتطوير الخدمات العمومية المقدمة من طرف الإدارات الإقليمية من وجهة نظر المبحوثين؟

ثانيا- أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تعالجه والمتعلق بدور البلدية في تقديم الخدمات العامة، إذ تعد البلديات النواة الرئيسية والإدارة الأكثر إقبالا من طرف المواطنين وهذا بحكم قربها منهم، وقد عمدت الوزارة الوصية إلى وضع مجموعة من الآليات والإجراءات كإدخال الأنظمة المعلوماتية في العمل اليومي الإداري بهدف التسيير الأمثل لشؤون المواطنين والعمل على تحسين الخدمات المقدمة لهم وتقريب الإدارة منهم.

ثالثا- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- إبراز تأثير الأنظمة المعلوماتية على نمط العمل وأداء موظفي الإدارة الإقليمية محل الدراسة
- الوقوف على أهم المعوقات التي تحول دون تحسين الخدمات العمومية بالإدارة الإقليمية محل الدراسة من وجهة نظر مبحوثيها.
- التقدم بتوصيات و اقتراحات لتفعيل دور البلدية في عملية الرقي بالأعمال الإدارية.

رابعاً-حدود الدراسة :

1-الحدود الموضوعية: تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على آليات التحسين للخدمات العمومية بالإدارة الإقليمية الجزائرية.

2-الحدود البشرية: اقتصرت هذه الدراسة على موظفي الحالة المدنية، وكذا مصلحة البيوميتري (مكتب جوازات السفر، بطاقات التعريف البيوميتري و العادية) لبعض بلديات ولاية الطارف .

3-الحدود الزمنية: كانت هذه الدراسة الميدانية بداية شهر ماي 2017 إلى غاية أواخر شهر سبتمبر 2017.

خامساً – مفاهيم الدراسة :

1-الخدمة العمومية :

اختلفت وجهات النظر حول تعريف الخدمة (service) باختلاف المفكرين والباحثين؛

ويعرفها قاموس العلوم الاقتصادية: على أنها منتج غير مادي نتيجة نشاط إنتاجي وهي مرتبطة أيضا بسلعة ولا يمكن تخزينها، أي أن هناك تزامن بين عملية إنتاجها واستهلاكها.(Alain, BEITONE et autres, 2008, p: 435)

ويشير هذا التعريف إلى الجانب غير الملموس للخدمة كما يؤكد ارتباط الخدمة بإنتاج مادي (سلع) ولا يمكن تخزينها أيضا.

أما فليب كوتلر (philipkotler) بأنها : نشاط أو انجاز مرتبطة بعملية تبادلية يقدمها طرف ما لطرف آخر، وتكون أساسا غير ملموسة ، ولا ينتج عنها أي ملكية وأن إنتاجها أو تقديمها قد يكون مرتبط بمنتج مادي أو لا يكون. (Philip, KOTLER,2009.p452)

كما يُستمد مفهوم الخدمة العمومية من المفهوم المرفق العام في القانون الإداري ويقصد بالمرفق العام "ذلك المشروع الذي بواسطته يتولى شخص إداري القيام بعمل لتحقيق المنفعة العامة. أو يقصد به إشباع حاجة عامة وذلك بسبب طبيعته..." (رياض، عيسى، 1984.ص 12) ويعرف الباحثين الخدمة العمومية : تلك الرابطة التي تجمع بين الإدارة العمومية والمواطنين على مستوى تلبية الرغبات وإشباع الحاجات المختلفة للأفراد من البلدية.

2-الإدارة الإقليمية:

يرى "محمد الصغير بعلي" أن: للإدارة العمومية مفهومين أحدهما شكلي والآخر مادي، حيث يشير الأول إلى مجموع الأجهزة. والهياكل القائمة في إطار السلطة التنفيذية عبر مختلف مستوياتها (مركزية أو محلية)، أما الثاني فيشير إلى مجموعة الأنشطة التي تقوم بها هذه الأجهزة رغبة في تحقيق الصالح العام، والاستجابة لحاجات المواطنين. (تيشات، سلوى، 2014-2015، ص 13). ونحن هنا بصدد دراسة الإدارة المحلية والتي أعيد تسميتها لتصبح الإدارة الإقليمية

تعرف الإدارة الإقليمية: "الجماعة الإقليمية القاعدية للدولة، وتتمتع بالشخصية المعنوية والذمة المالية المستقلة، وتحدث بموجب قانون. فالبلدية هي القاعدة الإقليمية اللامركزية ومكان لممارسة المواطنة وتشكل إطار مشاركة المواطن في تسيير الشؤون العمومية.(القانون 11-10، 22 يونيو 2011)

وجاء أيضا في القانون: 07-12: المادة الأولى: الولاية هي الجماعة الإقليمية للدولة وتتمتع بالشخصية المعنوية والذمة المالية المستقلة.(القانون: 07-012، 21 فيفري 2012). وجاء في المادة السابعة من نفس القانون: أنه يمكن للولاية إنشاء مصالح عمومية للتكفل باحتياجات المواطن وتضمن له الاستمرارية والتساوي في الانتفاع.

يقصد الباحثان بالإدارة الإقليمية: الجماعات المحلية والمتمثلة في البلدية، التي تقدم أهم الخدمات العمومية للمواطن كونها تحتوي على مصالح الحالة المدنية.

سادساً- الأساليب المستحدثة في التحسين من الخدمات العمومية :

تنفيذا لمخطط عمل الحكومة الهادف إلى تحسين أداء الإدارة العمومية وجعله يتميز بالفعالية والشفافية، قامت وزارة الداخلية والجماعات المحلية بتجسيد عدة مشاريع هامة في مجال عصرنه الإدارة الإقليمية والمرفق العام باستعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة، تهدف مجمل هذه الإنجازات إلى تمكين المواطن من خدمة عمومية ذات جودة ونوعية، ومن بين أهم هذه الإنجازات في هذا المجال نجد:

1- استحداث المرصد الوطني للمرفق العام: (المرسوم الرئاسي رقم 03-16) وهو عبارة عن هيئة استشارية يرأسها وزير الداخلية، مهمته ترقية المرفق العام والإدارة وتطويرهما. بحيث يقوم المرصد بالتشاور مع الدوائر الوزارية والمؤسسات المعنية الأخرى، باقتراح القواعد والتدابير الرامية إلى تحسين تنظيم المرفق العام وسيره قصد تكييفها مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية وكذا مع حاجات مستعملي المرفق العام. كما يقترح أيضا، أعمال تنسيق وربط عبر الشبكات بين الدوائر الوزارية والإدارية والهيئات العمومية قصد ترقية الابتكار والنجاعة في مجال خدمات المرفق العام. ويكلف المرصد كذلك بدراسة واقتراح كل تدبير يرمي إلى ترقية حقوق مستعملي المرفق العام. كما تعمل هذه الهيئة على دفع وتشجيع مشاركة مستعملي المرفق العام والمجتمع المدني في تحسينات خدمات المرافق العمومية ويساهم في تبسيط الإجراءات الإدارية وتخفيفها

2- رقمنة البلدية: شرعت وزارة الداخلية والجماعات المحلية بداية من عام 2011 في رقمنة البلديات والولايات وفق ما يسمى ب (البلدية والولاية الإلكترونية). في انتظار تجهيزات بلديات الوطن ب (سيت واب) بداية عام 2018 قبل ما سيأتي أنهت الوزارة أضخم عملية عصرنة ممثلة في رقمنة إدارتها عبر كامل التراب الوطني، حيث تم ربط ما يزيد عن 3041 بلدية وملحقة، من خلال تسجيل وحفظ ما يزيد عن 95 مليون وثيقة في الحالة المدنية موزعة بين عقود ميلاد وزواج ووفاء.. أما الوثائق البيومترية فتعرف تقدما كبيرا بإحصاء ما يقارب 9 ملايين جواز سفر في انتظار تسليم 3 ملايين بطاقة تعريف بيومترية قبل بداية العام. كما تم استصدار قانون يتعلق بتمديد عمر الوثيقة من عام إلى 10 سنوات، باستثناء وثيقة الزواج التي يمكن أن تتغير ووثيقة الوفاة التي لا يحدد عمرها الزمني، بالإضافة إلى إلغاء شهادة الميلاد رقم 13 وبعض الوثائق والانتقال من 22 وثيقة إلى 7 وثائق، مما يسهل من عملية تشكيل ملفات المواطنين (موقع وزارة الداخلية الجزائرية)

سابعاً- الإجراءات المنهجية للدراسة:

1- منهج الدراسة: في ضوء طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ألا وهي الخدمة العمومية بالإدارة الإقليمية و الآليات اللازمة لتحسينها. من خلال آلية تطبيق الأنظمة المعلوماتية، وبناء على التساؤلات التي تم طرحها فإن الباحثين اعتمدا على المنهج الوصفي الذي يعتمد على محاولة الكشف و دراسة الظاهرة وكذلك التصور الدقيق للعلاقات المتبادلة بين الإدارة الإقليمية والمواطنين و التعبير عنها كيفيا وكميا.(محبوب، وجيه، 2005. ص 246)

2- مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع العمال المتواجدين بمصالح الحالة المدنية فقط لبلديات ولاية الطارف¹ و المقدر عددهم 522 موظف موزعين على (76 إطار، 246 عون، 200 أعوان متعاقدين في إطار الإدماج المهني). كون هذه المصالح الأكثر استقطابا للمواطنين.

3- عينة الدراسة: قام الباحثين باختيار عينة عشوائية بنسبة 50% وبالتطبيق العددي أصبحت عينة الدراسة مقدرة ب 261 مفردة أين تم توزيع الاستبانات على جميع مفردات الدراسة بمساعدة مسؤولي مصالح الموارد البشرية بالبلديات أين تم استرجاع 218 استمارة من مجموع 261 (وتبقى 43 استمارة لم نستطيع استرجاعها كون بعض العمال في عطل مرضية أو عطل سنوية أو غائبون عن العمل وأخرى غير صالحة).

4- أداة الدراسة: لجمع البيانات في العلوم الاجتماعية يركز معظم الباحثين على فكرة التثليث، والتي تعني استخدام أكثر من نموذج واحد لاختبار الفرضيات (شاقا فرانكفورت-ناشمياز، ودافيد ناشمياز، 2004: ص 211) إلا أن الباحثين اعتمدوا في دراستهم هذه على أداة الاستمارة باعتبارها الأنسب لجمع المعطيات اللازمة للدراسة.

قام الباحثين بالاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي: موافق جدا، موافق، محايد، أرفض، أرفض بشدة، كما تم إعطاء درجات إلى كل عبارة من العبارات السابقة حتى تتمكن من معالجتها إحصائيا

¹ - ولاية الطارف ولاية حدودية تقع في اقصى الشمال الشرقي للجزائر، انبثقت عن التقسيم الاداري لسنة 1984، تتكون من سبعة دوائر و24 بلدية.

الجدول رقم:01 يوضح درجات المقياس

| موافق بشدة | موافق | محايد | ارفض | ارفض بشدة |
|------------|-------|-------|------|-----------|
| 05 | 04 | 03 | 02 | 01 |

- **صدق أداة الدراسة وثباتها:** يعتبر الصدق من الشروط المهمة الواجب توفرها في أداة جميع البيانات، ونعني بالصدق " قدرة الأداة على قياس على قياس ما أعدت لقياسه فعلا" (نوفل، محمد بكر، فريال محمد، وأبو عواد، 2010. ص 269). وقد تم عرض الاستبيان على عدد من المحكمين المتخصصين في مجال علم الاجتماع التنظيم، فضلا على توزيعها على عدد من أفراد عينة الدراسة وخاصة رؤساء المصالح والمكاتب لمعرفة آرائهم حول دقة ووضوح العبارات التي تم وضعها واتساقها وارتباطها بمتغيرات الدراسة، كما تم حساب معامل ألفا كرونباخ لقياس مدى ثبات أداة الدراسة والجدول التالي يبين ذلك:

الجدول رقم:02 يبين قيم معامل ألفا كرونباخ لمحاور الاستبيان

| المحور | عدد العبارات | قيمة معامل ألفا كرونباخ |
|--|--------------|-------------------------|
| آليات تحسين الخدمة العمومية بالإدارة الإقليمية من خلال تطبيق الأنظمة المعلوماتية | 10 | 0,826 |
| بالمعوقات التي تحول دون التحسين من الخدمات العمومية بالإدارة الإقليمية | 9 | 0,767 |
| بالحلول والآليات المقترحة والتي من شأنها التغلب على مختلف المعوقات | 9 | 0,796 |
| المجموع | - | 0,793 |

من خلال النتائج الواردة في الجدول أعلاه نجد قيمة ألفا كرونباخ لمحاور الدراسة تقدر ب0,793 وهي نسبة جيدة، وبالتالي فالاستبيان قابل للتطبيق.

ثامنا - تحليل نتائج الدراسة الميدانية:

1- النتائج المتعلقة بوصف أفراد العينة (البيانات السوسيو-ديمغرافية).

من خلال البيانات التي تم جمعها، توصف عينة الدراسات بالخصائص الموالية:

توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس: وقد جاءت وفقا للجدول التالي:

الجدول (03): يوضح أفراد الدراسة وفقا لمتغير الجنس

| الجنس | التكرار | النسبة المئوية % |
|---------|---------|------------------|
| ذكر | 98 | 44,95% |
| أنثى | 120 | 55,05% |
| المجموع | 218 | 100% |

يتضح من الجدول أعلاه أن نسبة 44,95% من إجمالي عينة الدراسة هم ذكور و55,05% من الإناث ومنه نلاحظ أن نسبة الإناث أعلى من الذكور وهذا راجع كون معظم الشباب في الولاية يتجهون للعمل الحر هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن الولاية ولاية حدودية.

- توزيع أفراد العينة حسب سن المبحوث :

الجدول (04): يوضح توزيع أفراد العينة وفقا للسنة للمبحوث

| سنوات الخبرة | التكرار | النسبة المئوية % |
|-------------------------------|---------|------------------|
| اقل من 30 سنة | 29 | 13,30% |
| من 30 سنوات إلى 40 سنوات | 105 | 48,17% |
| أكثر من 41 سنة إلى أقل 50 سنة | 71 | 32,57% |
| أكثر من 50 سنة | 13 | 5,96% |
| المجموع | 218 | 100% |

من خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه نجد أن 29 موظف من أفراد العينة ذو أعمار اقل من 30 سنة وهو ما يعادل نسبة 13,30% و105 موظف منهم محصور ما بين 30 سنة و 40 سنة 71موظف منهم محصور ما بين 41 سنة و اقل من 50 سنة بينما نجد 5,96% من الموظفين تتجاوز أعمارهم سن 50 سنة، ومما سبق نجد أن أفراد العينة معظمهم فئة شابة وهو ما يوضحه الجدول الموالي الذي يوضح الخبرة المهنية.

- توزيع أفراد العينة حسب الخبرة المهنية :

الجدول (05): يوضح توزيع أفراد العينة وفقا لسنوات الخبرة المهنية

| النسبة المئوية % | التكرار | سنوات الخبرة |
|------------------|---------|-------------------------|
| 35,32% | 77 | اقل من 5 سنوات |
| 41,28% | 90 | من 5 سنوات إلى 10 سنوات |
| 23,39% | 51 | أكثر من 10 سنوات |
| 100% | 218 | المجموع |

تشير النتائج الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة 41,28% والمقدر عددهم ب90 موظف لديهم خبرة ما بين خمس سنوات و10 سنوات، أما نسبة 35,32% ذو خبرة اقل من 5 سنوات وهو ما يعادل 77 موظف، أما نسبة 23,39% من الموظفين تفوق خبرتهم 10 سنوات ويعود السبب حسب تصريح بعض العمال أن معظم العمال ذوو الخبرة الكبيرة قد طلبوا الإحالة للتقاعد أو غيروا مكان العمل سواء نحو مؤسسات خاصة أو نحو المؤسسات الجامعية.

- توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة الوظيفية: وقد جاءت وفقا للجدول التالي:

الجدول (06): يوضح أفراد الدراسة وفقا لمتغير الجنس

| النسبة المئوية % | التكرار | الحالة الوظيفية |
|------------------|---------|---|
| 66,51% | 145 | موظف دائم |
| 33,49 | 73 | موظف متعاقد في إطار عقود الإدماج المهني |
| 100% | 218 | المجموع |

من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه نجد أن نسبة 66,51% من أفراد عينة الدراسة هم موظفين دائمين بينما نجد 33,49% هم من صنف المتعاقدين في إطار الإدماج المهني (ما يسمى بعقود ما قبل التشغيل بمختلف أنماطها) وهذه الفئة هي تقريبا المكلفة بتسيير شؤون مصالح الحالة المدنية.

2-النتائج المتعلقة بالمحور الثاني :

■ السؤال الفرعي الثاني : هل يعتبر تطبيق نظام المعلومات في الإدارة الإقليمية محل الدراسة آلية من آليات التحسين من الخدمات العمومية من وجهة نظر الباحثين؟
 للتعرف ما إذا كانت الأنظمة المعلوماتية آلية من آليات تحسين الخدمات العمومية بالإدارة الإقليمية الجزائرية من وجهة نظر الباحثين تم حساب التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد العينة وكذا المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والجدول التالي يوضح هذه النتائج:

جدول رقم 07: يوضح استجابة المبحوثين حول تطبيق الأنظمة المعلوماتية في الإدارة الإقليمية

| الرقم | العبارات | التكرار النسبة (%) | الدرجة | | | | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الرتبة |
|-------|---|-----------------------|-----------|-------|-------|-------|-----------------|-------------------|--------|
| | | | ارفض بشدة | ارفض | محايد | موافق | | | |
| 1 | بعد تزويد البلديات بنظام المعلومات أصبحت تقدم الخدمات بسرعة | ك | 4 | 23 | 61 | 80 | 50 | 0,952 | 01 |
| | | % | 1,83 | 10,55 | 27,98 | 36,70 | 22,70 | | |
| 2 | يساعد نظام المعلومات على مرونة العمل الإداري | ك | 10 | 44 | 59 | 57 | 48 | 1,206 | 03 |
| | | % | 4,59 | 20,18 | 27,06 | 26,15 | 22,02 | | |
| 3 | قابلية تحديث نظام المعلومات يؤدي إلى التحسين من الخدمات العمومية باستمرار | ك | 6 | 30 | 81 | 57 | 44 | 1,260 | 07 |
| | | % | 2,75 | 13,75 | 37,16 | 26,15 | 20,18 | | |
| 4 | تطبيق نظام المعلومات يقلل من نمط العمل الورقي التقليدي | ك | 08 | 54 | 68 | 38 | 50 | 1,167 | 05 |
| | | % | 3,67 | 24,77 | 31,19 | 17,43 | 22,93 | | |
| 5 | يوفر نظام المعلومات المطبق الوقت ويحسن الخدمة المقدمة | ك | 06 | 44 | 65 | 72 | 31 | 1,054 | 04 |
| | | % | 2,75 | 20,18 | 29,82 | 33,03 | 14,22 | | |
| 6 | تساعد الأنظمة المعلوماتية الحالية والمطبقة في الإدارات الإقليمية على تلبية كافة حاجات المواطنين | ك | 25 | 83 | 36 | 45 | 29 | 1,296 | 09 |
| | | % | 11,47 | 38,07 | 16,51 | 20,64 | 13,30 | | |
| 7 | الأنظمة المعلوماتية التي تملكها البلدية حالياً ترفع من مستوى تقديم لخدمات العمومية | ك | 10 | 42 | 73 | 42 | 51 | 1,246 | 06 |
| | | % | 4,59 | 19,27 | 33,49 | 19,27 | 23,40 | | |
| 8 | نظام المعلومات له القدرة على مساعدة موظفي البلدية من اكتشاف مواقع الخلل | ك | 09 | 44 | 76 | 53 | 36 | 1,001 | 08 |
| | | % | 4,13 | 20,18 | 34,86 | 24,31 | 16,51 | | |
| 9 | وجود شبكة داخلية تساعد على التحسين من الخدمات | ك | 18 | 84 | 42 | 45 | 29 | 1,321 | 10 |
| | | % | 8,25 | 38,53 | 19,27 | 20,64 | 13,30 | | |
| 10 | نظام المعلومات الحالي يوفر بيئة عمل أفضل مما تؤدي إلى تحسين الخدمات | ك | 09 | 44 | 59 | 58 | 48 | 1,220 | 02 |
| | | % | 4,13 | 20,18 | 27,06 | 26,60 | 22,02 | | |

| | | | |
|---|-------|-------|---------------|
| - | 0,820 | 3,260 | المتوسط العام |
|---|-------|-------|---------------|

من خلال النتائج الموضحة في الجدول أعلاه يتضح أن عينة أفراد الدراسة موافقون بدرجة متوسطة، بحيث نجد المتوسط الحسابي يقدر بـ 3,260 وهو محصور بين 2.33 و 3.66، على اعتبار نظام المعلومات آلية من آليات التحسين من الخدمات العمومية بالإدارة الإقليمية الجزائرية، ويتضح من خلال النتائج أن هناك تفاوت في موافقة أفراد عينة الدراسة على اعتبار أن نظام المعلومات لها دور في التحسين من الخدمة العمومية، أين تراوحت قيم المتوسطات الحسابية بين 2,945 و 3,730 وهي متوسطات تقع ما بين الفئة الثانية من فئات المقياس الخماسي والتي تشير إلى الدرجات (متوسطة): بحيث جاءت في المرتبة الأولى العبارة رقم 1.

- العبارة رقم 01: بعد تزويد البلديات بنظام المعلومات أصبحت تقدم الخدمات بسرعة، وقد قدر المتوسط الحسابي بـ 3,730 من 05 بدرجة عالية، ويرجع الباحث هذه النتيجة إلى الأنظمة الحالية المطبقة في الإدارة الإقليمية قد ساعدت ولو بنسبة معينة في تقديم الخدمات بسرعة عند طلبها من طرف المواطنين أحسن من الطريقة التقليدية المعتمدة سابقا، وهذا ما تؤكد إجابات الباحثين وقدرت نسبة ذلك بـ 36,70% ولكن يبقى هناك تشتت في إجابات الباحثين وهذا ما نلاحظه في قيمة الانحراف المعياري والمقدرة بـ 0,952، بينما جاءت العبارات الأخرى مرتبة كما يلي: (العبارة رقم 10، العبارة رقم 02، العبارة رقم 05، العبارة رقم 04، العبارة رقم 07، العبارة رقم 03، العبارة رقم 08، العبارة رقم 06) وبمتوسطات حسابية محصورة بين 2,34 و 3,66

3-النتائج المتعلقة بالمحور الثالث:

- السؤال الفرعي الثالث: ما هي المعوقات التي تحول دون التحسين من الخدمات العمومية بالإدارة الإقليمية محل الدراسة من وجهة نظر الباحثين؟

جدول رقم 08: يوضح استجابات الباحثين حول المعوقات التي تحول دون التحسين من الخدمات العمومية

| الرقم | العبارات | التكرار النسبة (%) | الدرجة | | | | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الرتبة |
|-------|--|-----------------------|-----------|-------|-------|------------|-----------------|-------------------|--------|
| | | | ارفض بشدة | ارفض | محايد | موافق بشدة | | | |
| 1 | قلة التكوين والاهتمام بالموارد البشري في مجال استخدام الأنظمة المعلوماتية | ك | 87 | 96 | 17 | 12 | 18 | 0,885 | 4,150 |
| | | % | 39,91 | 44,04 | 7,80 | 5,50 | 8,26 | | |
| 2 | انعدام الانسجام بين الأجهزة المتوفرة والأنظمة الحديثة لتحسين الخدمات | ك | 56 | 62 | 55 | 16 | 29 | 1,361 | 3,460 |
| | | % | 25,69 | 28,44 | 25,23 | 7,34 | 13,30 | | |
| 3 | إخفاء المعلومات واللوائح اللازمة التي تساعد موظفي الإدارة الإقليمية على التحسين من الخدمات | ك | 46 | 56 | 48 | 30 | 38 | 1,191 | 3,191 |
| | | % | 21,10 | 25,69 | 22,02 | 13,76 | 17,43 | | |
| 4 | نقص الموارد البشرية المؤهلة والمتخصصة والقادرة على تقديم خدمات ذات نوعية | ك | 84 | 96 | 20 | 14 | 4 | 0,911 | 4,121 |
| | | % | 38,53 | 44,04 | 9,17 | 6,42 | 1,83 | | |
| 5 | صعوبة التنبؤ بالمشاكل التقنية التي تقع في الأنظمة المعلوماتية | ك | 71 | 90 | 40 | 13 | 4 | 0,940 | 3,970 |
| | | % | 32,57 | 41,28 | 18,35 | 5,96 | 1,83 | | |

| | | | | | | | | | | |
|---|-------|-------|---------------|-------|-------|-------|-------|---|--|---|
| 3 | 0,891 | 4,030 | 12 | 14 | 29 | 91 | 72 | ك | الوضعية الحالية للموظفين المتعاقدين لا تساعد على التحسين من الخدمات | 6 |
| | | | 5,50 | 6,42 | 13,30 | 41,74 | 33,03 | % | | |
| 5 | 1,169 | 3,502 | 12 | 36 | 62 | 55 | 53 | ك | قدم مقرات البلديات وضيق المكاتب يعيق من تحسين الخدمات | 7 |
| | | | 5,50 | 16,51 | 28,44 | 25,23 | 24,31 | % | | |
| 9 | 1,281 | 3,150 | 35 | 58 | 54 | 38 | 33 | ك | غياب شبكات الانترنت في جميع المكاتب واقتصرها على رؤساء المكاتب فقط يعرقل تقديم بعض الخدمات | 8 |
| | | | 16,06 | 26,61 | 24,77 | 17,43 | 15,14 | % | | |
| 7 | 1,120 | 3,280 | 32 | 58 | 65 | 36 | 26 | ك | ارتفاع تصليح الأعطاب وصيانة عتاد الإعلام الآلي | 9 |
| | | | 14,68 | 26,61 | 29,82 | 16,51 | 11,93 | % | | |
| - | 1,080 | 3,650 | المتوسط العام | | | | | | | |

من خلال النتائج الموضحة في الجدول أعلاه يتضح أن عينة أفراد الدراسة موافقون بدرجة متوسطة ، بحيث نجد المتوسط الحسابي يقدر بـ 3,650 وهو محصور بين 2.33 و 3.66، حول المعوقات التي تحول دون التحسين من الخدمات العمومية بالدارة الإقليمية من وجهة نظر الباحثين، ويتضح من خلال النتائج أن هناك تفاوت في موافقة أفراد عينة الدراسة على الإقرار بوجود معوقات تحول دون التحسين من الخدمة العمومية التي تقدمها الإدارة الإقليمية، أين تراوحت قيم المتوسطات الحسابية بين 3,150 و 4,150 وهي متوسطات تقع ما بين الفئة الثانية والثالثة من فئات المقياس الخماسي والتي تشير إلى الدرجات (متوسطة- مرتفع): بحيث جاءت في المرتبة الأولى العبارة رقم 1. - العبارة رقم 01: "قلة التكوين والاهتمام بالموارد البشري في مجال استخدام الأنظمة المعلوماتية" ، وقد قدر المتوسط الحسابي بـ 4,150 من 05، ويرجع الباحثين هذه النتيجة إلى أن الاهتمام بالموارد البشري يعتبر راس مال غير قابل للإهمال ولذا على الإدارة الإقليمية الاهتمام به من خلال إخضاع مواردها البشرية لاسيما المكلفين بالاستقبال إلى التكوين والتدريب المستمر خاصة على الأنظمة المعلوماتية الحديثة، وهذا ما تؤكد إجابات الباحثين وقدرت نسبة ذلك ب: 44,04% موافقين و 39,91% موافقين بشدة على ان قلة التدريب يعتبر عائق من عوائق التحسين من الخدمات العمومية ولكن يبقى هناك تشتت في إجابات الباحثين وهذا ما نلاحظه في قيمة الانحراف المعياري والمقدرة بـ 0,885 ولكن بدرجة متوسطة،

- أما العبارات الأخرى فقد جاءت على الترتيب وفقا لقيم المتوسطات الحسابية (العبارة 4، العبارة 6، العبارة 5، العبارة 7، العبارة 2، العبارة 9، العبارة 3) بمتوسطات حسابية كالتالي: (4,121، 4,030، 3,970، 3,460، 3,280، 3,191) وهي متوسطات تقع ما بين الفئة المتوسطة والمرتفعة ، وتختلف المعوقات من مبحوث إلى آخر حسب درجة الاستجابة : من نقص الموارد البشرية المؤهلة والمختصة في الأنظمة المعلوماتية إلى الوضعية الوظيفية لبعض المتعاقدين في إطار الإدماج المهني ، وكذا ارتفاع تكاليف صيانة العتاد والأنظمة المعلوماتية، - بينما جاءت في المرتبة الأخيرة العبارة رقم 08: "غياب شبكات الانترنت في جميع المكاتب واقتصرها على رؤساء المكاتب فقط يعرقل تقديم بعض الخدمات" ، بمتوسط حسابي قدر بـ : 3,150، وهنا نجد أن الشبكة الداخلية مقتصرة فقط على إطارات الإعلام الآلي – مهندسي وتقني الإعلام الآلي – كونهم لهم مهام يومية يتابعون فيها من خلال إرسال التقارير اليومية إلى الشبكة المحلية والوطنية ، لذا تم قطع شبكة الانترنت من جميع المكاتب راجع ذلك إلى ذهنية بعض الموظفين ألا وهو الاهتمام عدم الاهتمام بالأعمال اليومية وإنما التواصل عبر هذه الشبكة وترك بالعمل الإداري وعدم الاهتمام بقضاء حاجات المواطنين.

4-النتائج المتعلقة بالمحور الرابع :

■ السؤال الفرعي الرابع : ما هي الآليات التي يمكن من خلالها التغلب على المعوقات التي تحد من تحسين وتطوير الخدمات العمومية المقدمة من طرف الإدارات الإقليمية من وجهة نظر المبحوثين؟

- معرفة عدلاآليات التي يمكن من خلالها التغلب على المعوقات التي تحد من تحسين وتطوير الخدمات العمومية المقدمة من طرف الإدارات الإقليمية من وجهة نظر المبحوثين ، تم حساب أيضا التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على عبارات محور المعوقات ، والجدول التالي يوضح هذه النتائج:

- جدول رقم 09: يوضح استجابة المبحوثين حول الآليات التي يمكن من خلالها التغلب على المعوقات التي تحد من تحسين وتطوير الخدمات العمومية المقدمة من طرف الإدارات الإقليمية

| الرقم | العبارات | التكرار النسبة (%) | الدرجة | | | | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الرتبة | |
|-------|---|-----------------------|-----------|-------|-------|-------|-----------------|-------------------|--------|---|
| | | | ارفض بشدة | ارفض | محايد | موافق | | | | |
| 1 | توظيف الإطارات المؤهلة في الأنظمة المعلوماتية وترسيم المتعاقدين | ك | 53 | 140 | 08 | 10 | 07 | 4.561 | 0.587 | 4 |
| | | % | 24.31 | 64.22 | 3.67 | 4.59 | 3.21 | | | |
| 2 | إتاحة المعلومات للموظفين في الوقت المناسب قصد تقديم الخدمات بسرعة للمواطنين | ك | 67 | 142 | 07 | 1 | 1 | 4.493 | 0.612 | 5 |
| | | % | 30.73 | 65.14 | 3.21 | 0.46 | 0.46 | | | |
| 3 | التدريب المستمر لموظفي البلديات على كيفية استعمال الأنظمة المعلوماتية الحديثة | ك | 38 | 100 | 67 | 8 | 5 | 3.850 | 1,151 | 7 |
| | | % | 17,43 | 45,87 | 30,73 | 3,67 | 2,29 | | | |
| 4 | وضع آليات لإيصال المعلومات والخدمات في الوقت المناسب من خلال إنشاء موقع الكتروني وطني خاص بوثائق الحالة المدنية | ك | 50 | 146 | 09 | 10 | 3 | 4.590 | 0,563 | 2 |
| | | % | 22,94 | 66,97 | 4,13 | 4,59 | 1,38 | | | |
| 5 | ترسيم الموظفين المتعاقدين الحاملين للشهادات في مناصب عمل دائمة مما يساعد الموظف التركيز على تقديم الخدمات لا غير. | ك | 37 | 95 | 66 | 08 | 12 | 3.501 | 1,119 | 9 |
| | | % | 16,97 | 43,58 | 30,28 | 3,67 | 5,50 | | | |
| 6 | تطبيق نمط العمل الحديث (طلب الخدمة عن بعد) | ك | 52 | 139 | 10 | 11 | 6 | 4.320 | 0,768 | 6 |
| | | % | 23,85 | 63,76 | 4,59 | 5,05 | 2,75 | | | |
| 7 | إعادة تأهيل المرافق العامة | ك | 38 | 102 | 65 | 8 | 5 | 3,841 | 1,201 | 8 |

| | | | | | | | | | |
|---|-------|-------|---------------|------|-------|-------|-------|---|---|
| | | | | | | | | | من خلال استحداث هيكل تنظيمي جديد يواكب والمهام الجديدة الموكلة للبلديات. |
| | | | 2,29 | 3,67 | 29,82 | 46,79 | 17,43 | % | |
| 1 | 0,597 | 4,621 | 2 | 0 | 8 | 155 | 53 | ك | توفير الصيانة المستمرة لأجهزة الإعلام الآلي وكذا تحديث الأنظمة المعلوماتية لمواكبة التطورات |
| | | | 0,92 | 0 | 3,67 | 71,10 | 24,31 | % | |
| 3 | 0,624 | 4,561 | 1 | 7 | 10 | 65 | 135 | ك | وضع خلية ولائية تتابع وتساعد على توحيد جميع أساليب تقديم الخدمات والعمل على تحسينها |
| | | | 0,46 | 3,21 | 4,59 | 29,82 | 61,93 | % | |
| - | 0,669 | 4,250 | المتوسط العام | | | | | | |

من خلال النتائج الواردة في الجدول أعلاه يتضح أن عينة أفراد الدراسة موافقون بدرجة عالية، بحيث نجد المتوسط الحسابي لعبارات المحور يقدر بـ 4,250 وهو محصور بين 3,67 و 5، حول استجابة المبحوثين حول الآليات التي يمكن من خلالها التغلب على المعوقات التي تحد من تحسين وتطوير الخدمات العمومية المقدمة من طرف الإدارات الإقليمية، ويتضح من خلال النتائج أن هناك تفاوت في موافقة أفراد عينة الدراسة على الإقرار حول الآليات التي اعتبرناها أنه يمكن من خلالها التغلب على المعوقات التي تحد من تحسين وتطوير الخدمات العمومية المقدمة من طرف الإدارات الإقليمية، أين تراوحت قيم المتوسطات الحسابية بين 3,501 و 4,621 وهي متوسطات تقع ما بين الفئة الثانية والثالثة من فئات المقياس الخماسي والتي تشير إلى الدرجات (متوسطة- عالية)؛ بحيث جاءت في المرتبة الأولى العبارة رقم 8.

- العبارة رقم 08: " توفير الصيانة المستمرة لأجهزة الإعلام الآلي وكذا تحديث الأنظمة المعلوماتية لمواكبة التطورات ". وقد قدر المتوسط الحسابي بـ 4,621 من 05، ويرجع الباحثين هذه النتيجة إلى إلزامية توفير الصيانة لأجهزة الإعلام الآلي كونها هي الوسائل التقنية التي تساعد على تقديم الخدمات للمواطنين وتقديمها بسرعة، وهذا ما تؤكد إجابات المبحوثين وقدرت نسبة ذلك بـ: 64.22% موافقين و 24.31% موافقين بشدة على ان توفير الصيانة المستمرة لأجهزة الإعلام الآلي وكذا تحديث الأنظمة المعلوماتية لمواكبة التطورات.

- العبارة رقم 04: والتي جاءت في المرتبة الثانية "وضع آليات لإيصال المعلومات والخدمات في الوقت المناسب من خلال إنشاء موقع الكتروني وطني خاص بوثائق الحالة المدنية" وقد قدر المتوسط الحسابي لهذه العبارة بـ: 4,590 من 5، نسبة الموافقين على هذه العبارة ؛ تبلغ 66,97%، بينما نسبة الموافقين بشدة على هذا تبلغ 22,94%، في حين أن نسبة الراضين تبلغ 4,59%، و نسبة الراضين بشدة 1,38%، ومما سبق نجد أن إنشاء موقع الكتروني يقوم من خلاله جميع المواطنين باستخراج وثائق الحالة المدنية، ويكون عن بعد ؛ بحيث يعتبر آلية من الآليات التي تساعد على التحسين من الخدمة العمومية.

بينما نجد العبارات التالية جاءت بالترتيب وفقا لقيم المتوسط الحسابي من الأعلى إلى الأدنى كما يلي:

- العبارة رقم 09: "وضع خلية ولائية تتابع وتساعد على توحيد جميع أساليب تقديم الخدمات والعمل على تحسينها". بحيث جاءت هذه العبارة في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي يقدر 4,561 من 05 وهو بدرجة عالية، ويرى الباحثين أن لهذه الخلية أهمية من خلال ضبط وتوحيد أسلوب العمل وتعتبر الية من الآليات التي تساعد من تحسين الخدمات العمومية.

- العبارة رقم 01: "توظيف الإطارات المؤهلة في الأنظمة المعلوماتية وترسيم المتعاقدين" بحيث جاءت في المرتبة الرابعة وبمتوسط حسابي يقدر ب 4.561 من 05 وبدرجة عالية ويرجع الباحثين إلى أهمية هذا العنصر ألا وهو توظيف الإطارات المؤهلة والمتخصصة في الأنظمة المعلوماتية.

- العبارة رقم 02: "إتاحة المعلومات للموظفين في الوقت المناسب قصد تقديم الخدمات بسرعة للمواطنين" بمتوسط حسابي 4.493 من 05 وهو متوسط بدرجة عالية. وجاءت في المرتبة الخامسة.

- بينما نجد العبارة رقم 06: تطبيق نمط العمل الحديث (طلب الخدمة عن بعد) بمتوسط حسابي 4,320 من 05 وقد جاءت في المرتبة السادسة، ويرى الباحثين أن تطبيق نمط طلب الخدمات عن بعد يساعد المواطنين من جهة وكذا الإدارة الإقليمية وتقليل من التكاليف الباهظة جراء استهلاك الأوراق والأدوات المكتبية.

- جاءت العبارة رقم 03 في المرتبة السابعة: "التدريب المستمر لموظفي البلديات على كيفية استعمال الأنظمة المعلوماتية الحديثة" بمتوسط حسابي يقدر 3,850، من 05 وهي بدرجة عالية، ويعتبر التدريب من أهم الآليات التي تساعد موظفي الإدارة الإقليمية على مواكبة التطورات التي تستحدث في الأنظمة المعلوماتية.

الخاتمة:

يمكن للإدارة الإقليمية في الجزائر أن تكون ذات فعالية من خلال إدخال مجموعة من التدابير لتحسين من الخدمات العمومية المقدمة للمواطنين بالاعتماد على توظيف الأنظمة المعلوماتية مع الاهتمام بالموارد البشري من خلال تدريبه والرسكلة الدورية، وهذه الطريقة تستطيع أن تحدث تحولا عمليتي وأداري بالتشجيع على التوجه نحو الإدارة الكترونية، من خلال تغير نمط العمل بخلق ادارة عن بعد للتقليل من التكاليف جراء أعمال صيانة الأنظمة والأجهزة، إضافة إلى تطبيق مقاربة تشاركية وتعزيزها، كونها مرتكز من مرتكزات إعادة اكتشاف الحكومة لكي تكون أكثر كفاءة في خدمة المواطنين من خلال تقديم الخدمة المناسبة ذات الجودة العالية، وبالسرعة المطلوبة، وفي الوقت المناسب، مما يسهم تحسين الصورة المنشودة الا وهي تحسين العلاقة التكاملية "إدارة- مواطن".

فهرس المراجع:

باللغة العربية:

1-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: القانون 07-12 المؤرخ في 21 فيفري 2012 المتعلق بالولاية، المادة الأولى، الجريدة الرسمية رقم 12 لسنة 2012

2- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: القانون 10-11 المؤرخ في 22 يونيو 2011 المتعلق بالبلدية. الجريدة الرسمية رقم : 37 لسنة 2011

3-- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: المرسوم رئاسي رقم 03-16، مؤرخ في 7 يناير سنة 2016، يتضمن إنشاء المرصد الوطني للمرفق العام. الجريدة الرسمية رقم 02، مؤرخة في 13 جانفي 2016.

4- بوعمامة العربي، رقاد حليلة: "الاتصال العمومي والإدارة الإلكترونية رهانات ترشيد الخدمة العمومية"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 19، ديسمبر 2014.

5-تيدشات سلوى: آفاق الوظيفة العمومية الجزائرية في ظل تطبيق المناجمت العمومي الجديد بالنظر إلى بعض التجارب الأجنبية (نيوزلندا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التسيير، جامعة امحمد بوقرة، بومرداس، 2014-2015.

6-رياض عيسى: نظرية المرفق العام في القانون المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984،

7-شاقا فرانكفورت-ناشمياز، ودافيد ناشمياز: طرق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: ليلى الطويلة، ط1، تبرا للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2004،

8-محمد بكر نوفل وفريال محمد أبو عواد: التفكير والبحث العلمي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، 2010.

9-وجيه محجوب : اصول البحث ومناهجه، ط2، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمار ، الأردن، 2005.

10-وزارة الداخلية والجماعات المحلية. www.interieur.gov.dz/index.php/ar

باللغة الأجنبية :

11-Alain BEITONE et autres, **Dictionnaire des sciences économiques**, 2ème édition, Armand colin, Paris, 2008,

12-Philip KOTLER, **Marketing management**, 13ème édition, pearson éducation, Paris, 2009,

13-Pierre Bauby, Françoise Castex, **Europe : Une Nouvelle Chance Pour Le Service Public!**, Editions Fondation Jean Jaures,(Les Essais), Paris, 2010

الإصلاحات التربوية (الاشكالات والحلول)

د/ ضيف فاطنة، جامعة الجلفة

ملخص:

دخلت منظومتنا التربوية عالم الإصلاح، باعتبار أن المدرسة الجزائرية كانت جامدة في نظام عملها ومحتويات برامجها و مسائرة عجلة التقدم السريع، حيث تم إختيار خطة عمل لإصلاح التعليم من قبل مجلس الوزراء في أبريل 2002، ولكن التحكم في كل العناصر التي من شأنها أن تؤثر في هذا التغيير وعدم الاقتصار على البعض منها، هو العامل الوحيد لمواجهة التحديات الجديدة الناجمة عن تطبيق برنامج الإصلاح.

وهذا المنظور صار نجاح المدرسة الجزائرية بالتوجه الجديد يتوقف بدرجة كبيرة على تحقيق الأهداف المسطرة وعمل فريق الإصلاح كوحدة متكاملة، ولقد أثبتت التجربة أن ضعف الأداء الإداري و افتقاد الكفاءة على حسن استغلال الموارد أدت إلى فشل مسيرة الإصلاح. عدم التمكن من تحقيق الأهداف المخطط لها، وهذا القصور ناتج في الواقع عن غياب التصور الحديث لتسيير المؤسسة، وكذا الضعف و البيداغوجي للمدير و النقص في التكوين التربوي المؤدي إلى عدم التواصل بينه وبين المعلم و بالتالي فشل العمل التربوي، لذلك يجب الحرص على إتمام عمليتي التكوين على أكمل وجه حتى تستطيع الأسرة التربوية على بلوغ هدفها في الإصلاح التربوي كلمات مفتاحية: الإصلاحات التربوية، الاشكالات، الحلول.

Résumé

Plan d'action de mise en œuvre de la réforme du système éducatif a été retenu par le conseil des ministres qui s'est tenu en avril 2002 et a fait l'objet du programme du gouvernement adopté par le parlement.

Ce plan expose les grandes lignes de la refonte de l'école algérienne qui a, désormais, pour mission essentielle l'instruction, la socialisation, la qualification, la préparation à l'exercice de la citoyenneté et l'ouverture sur le monde.

Le cadre général de référence du système éducatif Afin que l'école algérienne puisse remplir les missions qui lui ont été assignées, elle doit, incontestablement, intégrer dans ses programmes des valeurs liées à l'identité nationale (Histoire, religion, langues).

Mots clés: réforme du système éducatif, problèmes, solutions.

مقدمة:

لقد تأخرت كثيرا عملية الإصلاح والتغيير، ففي البلدان المتقدمة تراجع المناهج والبرامج التعليمية و التربوية كل سنتين على الأقل و تغير إذا اقتضى الأمر، و بذلك تسير المدرسة و المؤسسات التربوية تطور العصر و سيرورة الحياة المتحولة.

يعتبر التعليم عنصرا أساسيا للتنمية، فهو يساعد على تمكين الناس من أسباب القوة و تدعيم الدول، و يعد من بين أقوى أدوات خفض أعداد الفقراء و الحد من التفاوتات، فضلا عن انه سياسيا أسس النمو الاقتصادي المستدام فأغلب دول العالم اليوم متقدمة كانت أو نامية تعطي اهتماما كبيرا للنظامها التربوي و كلها عزم على مواكبة الركب الحضاري، الذي لا يتأتى اليوم إلا من خلال سياسة تربوية و تعليمية قائمة على أسس عالمية، و بالتالي كانت عملية إصلاح هذه النظم مطلبا مهما لجميع هذه الدول.

و بالنسبة للجزائر فقد شهد التعليم بمختلف مستوياته جملة من الإصلاحات و التحويرات، منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، تسعى من خلالها السياسة التربوية الجزائرية إلى محاولة تفعيل دور التعليم في مجال بناء الوطن بعد مرحلة التحولات التي عرفتها الجزائر خاصة خلال خمسة عشرة سنة الأخيرة، على مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية و الاقتصادية.

ونظرا لما تعانيه المنظومة التربوية الجزائرية من مشكلات ، كالتراجع الكبير في المستوى النوعي للتعليم على أساس المعطيات الكمية ، و ما عرفه قطاع التربية من تسرب و فشل مدرسيين ، أصبح من المهم جدا الإسراع في تغيير أساليب التدريس و التكوين ، و تحويل المضامين و المناهج الدراسية ، وذلك بتطبيق مشروعا لمقاربة بالكفاءات ، التي حققت العديد من النجاحات في الدول المتقدمة كبيرة خاصة في تكوين المعلمين و المتعلمين ومختلف القائمين على التعليم . حيث كان الهدف الأساسي من هذا الإصلاح هو تحسين مستوى التعليم في الجزائر.

فماهي الاشكاليات التي عرقله المنظومة التربوية و ماهي الحلول المقترحة في الإصلاحات التربوية ؟

-تحديد المصطلحات :

المنظومة التربوية :هي مجموعة القواعد و التنظيمات والإجراءات التي تتبعها دولة ما في تنظيم و تسيير شؤون التربية و التعليم من جميع الجوانب و النظم التربوية بصفة عامة ، وهي تعرف أيضا بأنها محصلة عدة عناصر و مكونات علمية و سياسية و اجتماعية و اقتصادية و ادارية محلية و اقليمية و عالمية تسعى إلى التنمية البشرية و اعداد الفرد للحياة ، و لا يختلف في الجزائر عن غيره من الأنظمة التعليمية العالمية ،فهي تتشابه في المنطلقات و الأبعاد من حيث المفهوم العام و لا يميزها سوى التوجهات الخصوصية في النمط الثقافي و الاجتماعي الاقتصادي السائد في المجتمع ، كما و يكمن في المرجعية التي هي مصدر فلسفته و تشريعاته ، وفي برامج حكوماته التي تحدد أهدافه و مراميه و غاياته.

تعريف الإصلاح التربوي:

يعرف الإصلاح التربوي على أنه هو أية محاولة فكرية أو عملية لإدخال تحسينات و تعديلات على النظام التعليمي في وضعه الراهن ، سواء كان ذلك متعلقا بالبنية المدرسية أو التنظيم و الإدارة أو برنامج التعليم و طرائق التدريس أو الكتب المدرسية أو غيرها . كما يمكن تعريفه على أنه جهود تبذل بغرض إحداث تغييرات جذرية و جوهرية في السياسات التربوية تشمل أكثر من جانب في العملية التربوية و غالبا ما تتجاوز نتائجها النظام التعليمي و تخطط الإصلاحات على المستوى المركزي ، و إن كان التنفيذ يتم على المستويين المركزي و المحلي من حيث أنه يتجاوز النظام التعليمي ، كالمغيرات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، و كأن هذا الإصلاح ينصرف في النهاية إلى تحقيق الكفاية الداخلية و الخارجية للنظام التعليمي و التربوي ككل.

ويعرف " فيليب ميرو " الإصلاح التربوي على أنها عملية تركز عملية الإصلاح على أساليب جديدة ، و تغير بشكل حاسم غايات المؤسسة المدرسية و سيرها و نشاطها و قد يتجسد ذلك في سن قوانين جديدة تغير أهداف التعليم و مبادئه أو تدخل مواد دراسية جديدة أو تغير نظام الامتحانات ، و تم تعريف الإصلاح التربوي في معجم علوم التربية بأنه مشروع تغيير و تطوير النظام التربوي في إطار عملية الابتكار ، و يتطور كل نظام من مستوى أدنى من العلاقات بين مكوناته إلى مستوى الاندماج ثم الاتساق ، و يتم مشروع الإصلاح باستثمار المحيط و أخذ إمدادات عن هو تدبيرها ، أما نتائجه فتحدد بالمردود الذي يحققه .

كما يعني الإصلاح التربوي تغييرا أو مجموعة من التغيرات المحدثة في النظام التعليمي من أجل أن يستجيب هذا النظام لهدف أو مجموعة أهداف معينة و تلمس هذه التغيرات مكونا من النظام أو مجموعة مكوناته . (حسن حين البيلاوي، 1988، ص 9-12).

- أهداف الموضوع :

- يهدف من خلال طرح هذا الموضوع إلى توضيح مايلي:
- مفهوم النظام التربوي و أهميته.
- إبراز أهم و أصعب العوائق التي يعاني منها النظام التربوي الجزائري .
- التعريف على المقاربة بالكفاءات باعتبارها من أسس الإصلاح التربوي الجديد و يهدف التطبيق الأمثل لها من قبل المعلمين و المكونين في العملية التعليمية و البيداغوجية .
- دراسة الإصلاح التربوي الجديد و مجالاته و مضامينه.
- دراسة مدى تحقيق الأهداف المرجوة من الإصلاح التربوي.

- أهمية المنظومة التربوية:

يلعب النظام التربوي دوراً رئيسياً في إرساء القيم الخلقية للمجتمع و على هذا الأساس فإن متطلبات الحضارة الحديثة تجعل من النظام التربوي عاملاً حيوياً لتطور المجتمع.

فقد أكدت وقائع التغيرات التي شهدتها المجتمعات المختلفة عبر التاريخ بأن المجتمع الذي يقوم على نظام تربوي بالي و مغلق سوف يؤول عاجلاً أو آجلاً إلى الزوال أما النظام التربوي المتفتح المتجدد باستمرار لمجابهة احتياجات المواطنين ومتطلبات الحضارة الحديثة ، فيمكن أن يلعب دوراً تطورياً كبيراً .

و على الرغم من أن هذه الملاحظات قد أصبحت اليوم من بديهيات الأمور فإن البحوث الاقتصادية المتخصصة في مجال اقتصاديات التربية حديثة العهد ولم تحظى الأفكار والآراء التي أفرزتها مشكلات الاقتصاد التربوي الاهتمام اللازم إلا منذ فترة قد لا تتجاوز الأربعين سنة .

و بالنسبة لأهميته على الجانب الاقتصادي فإن التأكيد على حداثة الاهتمام باقتصاديات التربية لا يعني بالضرورة أن الفكر الاقتصادي خلال مراحل تطوره قد أهمل إهمالاً مطلقاً العلاقة بين التربية و الاقتصاد ذلك أن الفكر الاقتصادي كافلاً بالملاحظات والآراء حول التربية و دورها في الحياة الاقتصادية.

و قد بلغ هذا الاهتمام حداً يمكننا من القول بأنه قد يصعب أن نجد في هذه الأيام اقتصاد أو مخططاً يغفل دور التربية في الحياة الاقتصادية. (فاطمة الزهراء بوكرة ، 2008، ص31)

و يعود سبب هذا الاهتمام المتزايد في القطاع التربوي و دوره في التنمية الاقتصادية إلى عوامل أساسية و عديدة منها:

التركيز المتزايد على التنمية الاقتصادية حيث أن القطاع الاقتصادي أصبح من أهم القطاعات التي يقاس بها نمو الدولة و كلما كان هنا كتطور في القطاع التعليمي كلما حدث تطور في الجانب الاقتصادي للدولة و ذلك بتطور الجانب التكنولوجي و التقني، و هذا ما يؤكد على دور العامل البشري في عملية النمو الاقتصادي لان الاستثمار فيه له مردود متزايد في كل المجالات سواء الزراعية أو التجارية أو الصناعية او الخدماتية....

و التركيز على دور التربية في التنمية الاقتصادية لايزال المدخل المنطقي لدراسة اقتصاديات التربية إن للتربية تأثير مباشر على سلوك الأفراد فيما يتعلق بالاستهلاك ، فالجهل في كثير من الأحيان يكون السبب الرئيسي في التخبط الاستهلاكي وتفشي ظاهرة الاستهلاك المظهري (لمياء عبد الدايم ، 2012، ص10)

و من المؤكد أنت حسن المستوى التربوي للفرد يساعد كثيراً في التنمية للاتجاه نحو السلم ، ثبت علمياً أن المواهب الفردية و قابليات الفرد ، لا يمكن أن تنمو دون عناية و رعاية ترتكز على وسائل تربوية سليمة. وهكذا فإن التربية بتنميتها المواهب للأفراد قابليتهم تلعب دوراً أساسياً في تطوير العلوم و الفنون فينعكس هذا التطور على الحياة الاقتصادية حيث ينتشر الإبداع و الابتكار في وسائل الإنتاج و النقل و التنقيب عن الموارد غير المستغلة.

و نظراً لضرورة التوفيق بين الإنفاق التربوي و الإنفاق في القطاعات الأخرى فقد تكونت بين التخطيط التربوي و التخطيط الاقتصادي روابط جديدة تحكمها الأوضاع المالية العامة للدولة معناه انه من الضروري أن توضع مخططات مدروسة مالياً لقطاع التعليم على حسب الأوضاع المالية للدولة هذا ما ولد العلاقة بين القطاعين (الاقتصادي والتعليمي) معناه انه كلما كان هناك رخاء أو فائض في القطاع الاقتصادي كلما توفرت كل المتطلبات اللازمة للقطاع التعليمي و هذا ما ينعكس إيجاباً على المردود الدراسي و الثقافي للبلد و يحتاج أي نظام إلى تمويل حتى يحقق أهدافه ، و لذا فإن المخطط الإصلاحي لا ينبغي أن يتعدى في مضمونه القدرات الاقتصادية للبلد الذي يطبق فيه. فينبغي في أي مشروع إصلاحي مراعاة الشروط الاقتصادية و عد مصياغة أهداف جلية فيمعناها و لكنها غير قابلة للتحقيق بسبب عد

متوفر الموارد اللازمة لذلك. (لمياء عبد الدايم ، نفس المرجع، ص12)

-المشاكل والعوائق التي واجهت المنظومة التربوية الجزائرية قبل الإصلاح:

تعاني المنظومة التربوية من عدة مشاكل و لا يمكن إسناد مصدر هذه المشاكل إلى طرف دون آخر و من بين هذه المشكلات:

- 1- أزمة إعادة البناء: كانت بسبب الاستعمار الذي دمر كل شيء قبل رحيله حتى تبقى الجزائر في حاجة لهو للتغلب على مشاكل التربية و الإسراع في بناء أركان الدولة ، سارعت الجزائر المستقلة في البحث عن حلول سريعة ، و من بين الحلول أنها أخذت التشريع المدرسي الذي كان معمول به قبل الاستقلال ، كما اتخذت تدابير لتغطية النقص الكبير في عدد الهياكل التعليمية.
 - 2- ضعف المستوى الدراسي: ذلك نظرا للظروف والأحداث التي مرت بها الجزائر أثناء كفاحها لنيل حريتها لم تتح الفرصة للمعلمين أن يتلقوا تكوينا جيدا فهم لا يملكون المستوى المطلوب للتدريس، إذ أغلبيتهم الساحقة لاتملك شهادات عليا كلياتسانس باللغة العربية ولا يحسنون التعليم بها وهذا بفعل التغييب القصدي للغة العربية من المستعمر الفرنسي.
 - 3- إشكالية الفراغ: و هي من الإشكالات العامة حيث أنّ مسألة تأطير التلاميذ خاصة خارج أوقات التعليم الرسمية تبقى عملية فردية و غير جماعية أو مؤسساتية، و ذلك رغم إقامة النوادي و المراكز الثقافية إلّا أنّها غير جاذبة سوى للتلاميذ و حتى للشباب نتيجة التسيير البيروقراطي الطاغى عليها، مما جعل الملاذ الأهم و الأمن لهم هو الشوارع و الأحياء الشعبية و السكنية.
 - 4- إشكالية العنف المدرسي: فالملاحظ أنّ جرائم الضرب و الجراح و القذف و حتى القتل أصبحت من الظواهر المتفشية في مؤسساتنا التربوية و هذا ليس من قبيل الصدفة و إنّما هو نتاج تفاعلات اجتماعية و سياسية و اقتصادية أدّت إلى استفحال هذه الظواهر التي لا يمكن معالجتها قضائيا أو إداريا و إنّما من خلال معالجة أسبابها.(ناصر شيخاوي ، 2010 ، ص15)
 - 5- نقص الوسائل البيداغوجية من أجهزة و وسائل إيضاحية:معناه نقص توفر الوسائل اللازمة للعملية التعليمية التعليمية التي تساعد على إيضاح البرامج التعليمية وفتح المجال للتجربة و البحث التطبيقي التجريبي كتجهيز المخبر بالمعدات العلمية و الميكرو تقنية.
 - 6- غياب منهجية علمية للتقويم: ذلك لان للتقويم دور مهم في العملية التعليمية التعليمية فهو الذي يبرز العيوب و الأخطاء أو المشاكل التي يعاني منها التلميذ بشكل خاص و المنظومة بشكل عام، و عدم وضع برامج مدروسة للتقويم و تكون شهرية و دورية و سنوية .
 - 7- اكتظاظ الأقسام بما يعرقل السير الحسن للدرس و استيعاب التلاميذ: حيث أن هذه الظاهرة باتت تشكل عائقا كبيرا أمام التحصيل الجيد للمتعلم لان مشكل اكتظاظ يجعل المعلم يفقد السيطرة على كل التلاميذ الذين هم في القسم و مما يصعب على التلميذ استيعاب البرنامج بشكل كلي و واضح مشكلات مصدرها التلاميذ كالفوضى، سوء الأخلاق في التعامل مع المعلم... الخ.
- مشكلات مادية و معنوية يعاني منها الطرفين (معلم/تلميذ) بحيث أن تلك المشاكل تؤثر على الجانب السيكولوجي للمعلم و التلميذ وبالتالي تؤثر على التحصيل الدراسي لكل منهما.
- نقص دراسات علمية ميدانية قبل إجراء تعديلات معينة:معناه عدم وجود دراسات ميدانية من اجل وضع التعديلات على البرامج التعليمية تكون ملائمة و الواقع المعاش الحقيقي للبلاد و للمعلم و المتعلم باعتبارهم الفاعلين الأساسيين في عملية الإصلاح و التعديل للبرامج، أي انه لم يتم القيام بشكل جدي بدراسة مجموعة العوامل الحضارية و الثقافية و السياسية و الاجتماعية للمجتمع الجزائري و إيجاد البديل الأمثل و الحلول المناسبة للمنظومة التربوية الجزائرية لان الدراسات القبلية لأية تعديل او إصلاح مهمة جدا لنجاح هذا الإصلاح .(ناصر شيخاوي ، نفس المرجع ، ص24)

-الحلول المقترحة للإصلاحات التربوية (إصلاح المنظومة التربوية):

- 1- إصلاح البرامج التعليمية:
 - من مفهوم البرنامج إلى مفهوم المنهاج: إن تطبيق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات، يستلزم التخلي عن مفهوم البرنامج، و الانتقال إلى مفهوم المنهاج؛ إذ الأول عبارة عن مجموعة المعلومات و المعارف التي يجب تلقينها للطفل خلال مدة معينة، في حين أنّ الثاني يشمل كل العمليات التكوينية التي يساهم فيها التلميذ، تحت إشراف و مسؤولية المدرسة، خلال مدة التعليم، أي كل المؤثرات التي من شأنها إثراء تجربة المتعلم خلال فترة معينة. (نافذة على التربية ، العدد43، ص33)
 - لذا، فالمنهاج الجديدة، التي اعتمدت المقاربة بالكفاءات، تجيب على التساؤلات الآتية:
 - ما الذي يتحصل عليه التلميذ في نهاية كل مرحلة من معارف و سلوكات و قدرات و كفاءات؟
 - ما هي الوضعيات التعليمية الأكثر دلالة و نجاعة، لاكتساب التلميذ هذه الكفاءات؟

- ما هي الوسائل و الطرائق المساعدة على استغلال هذه الوضعيات؟

- كيف يمكن أن يقوم مستوى أداء المتعلم، للتأكد من أنه قد تمكن فعلا من الكفاءات المستهدفة؟
(نافذة على التربية، نفس العدد، ص35)

2- التغيرات التي أدخلت في مستوى البرامج:

لقد أدخلت جملة من الإجراءات الجديدة حيز التنفيذ خلال السنوات الدراسية 2003/2004/2005 وهكذا يدرج الطور المسهي بالتربية التحضيرية في منطوق إعادة الهيكلة الجديدة للنظام ، مع السعي إلى تعميمه على الأطفال البالغين من العمر 5 سنوات.

أما طور التعليم الابتدائي فإن مدته تقلصت من 6 سنوات إلى 5 سنوات ، وتمثل هذه الإجراءات أيضا استحداث مادة تعليمية جديدة تحمل اسم " التربية العلمية التكنولوجية " حيث تدرس ابتداء من السنة الأولى ابتدائي ، كما تشمل تعليم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى تدرس ابتداء من السنة الثانية ابتدائي واعتماد الرموز العالمية في مادة الرياضيات وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى إدخال اللغة الأمازيغية في السنة الرابعة ابتدائي.

أما التغييرات التي أحدثت في طور التعليم المتوسط فهي تشمل تمديد ، مدة هذا الطور من ثلاث سنوات إلى 8 سنوات ، وتعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ثانية ابتداء من السنة الأولى متوسط ، واعتماد نظام الترميز العالمي وإدراج المصطلحات العلمية وتعويض مادة التربية التكنولوجية بمادة جديدة هي " العلوم الفيزيائية والتكنولوجية " ونشير هنا أيضا إلى أن اللغة الأمازيغية تحتل مكانها كلغة وطنية. (نافذة على التربية ، العدد 56 ، 2004 ، ص24)

3- إعداد جديد للكتب المدرسية:

يكتسي الكتاب المدرسي أهمية بالغة باعتباره أداة تبليغ لا يمكن الاستغناء عنها ودعمها أساسية في العملية التربوية للمعلمين والمتعلمين على حد سواء وعليه يتعين على كل المسؤولين في كل المواقع السهر على تحقيق توفيره في كل المؤسسات التعليمية وتيسير اقتناء التلاميذ لهذه الوسيلة البيداغوجية من خلال وضع آليات فعالة وتجديد كل المعنيين لأصالة إلى التلاميذ قبل التحاقهم بمقاعد الدراسة وفي هذا الصدد تؤكد على المسؤولية المباشرة لمدير التربية في توفير الكتاب المدرسي وتوزيعه على مستوى الولاية ومسؤولية كل مدير على مستوى مؤسسته وكل مفتش في مقاطعته، فتضاهي كل الجهود في إطار منظم كفيل بتدليل الكثير من الصعوبات التي يواجهها الأولياء والتلاميذ في الحصول على الكتاب المدرسي.

أما على المستوى المحتوى فإنه ينظر إلى الكتاب المدرسي كأحد المحاور الأساسية في برنامج الإصلاحات التربوية من زاوية علاقة بعض المواد التربوية بالجانب الديني، و البعد الأمازيغي، و يثور الإشكال حاليا حول إغفال دور المواد التربوية الإنسانية و إلغائها من مضامين البرامج و الكتب المدرسية، أو تم تقليصها في أحسن الأحوال بالرغم من تأكيد خبراء التربية بالجزائر أن هذه المواد تربوية أساسية في تنشئة الأجيال على ثقافة التقدم و الرقي. (نافذة على التربية ، نفس العدد، ص 56)

استعمال الترميز الدولي في العلوم الدقيقة و التجريبية و إدخال المصطلحات العلمية بلغة مزدوجة ابتداء من مرحلة التعليم المتوسط.

- إعادة تأهيل شعب الامتياز في الرياضيات الأساسية و تقنيات الرياضيات و الفلسفة .

- إعداد و تنفيذ إستراتيجية لمحو الأمية في صفوف الكبار: تطمح الجزائر إلى محو الأمية نهائيا في عام 2016 و تركز خطة العمل التي تشرع في تطبيقها على مبدأ توسيع مسؤولية محو الأمية إلى كل القطاعات المعنية للدولة و المجتمع المدني لتقديم الخبرة و المعونة الفنية، و التزويد بالوثائق والتجهيزات و توفير المقررات تحت التصرف، و تطبيق برامج محو الأمية، و تبقى للفئة العمرية بين 15 و 49 سنة الأولوية، مع إيلاء النساء و سكان المناطق الريفية اهتماما كبيرا ببرامج ملائمة و مكيفة مع ظروفهم الاجتماعية و الثقافية، كما ستشمل هذه العملية الطبقات الاجتماعية المعوزة مثل المعاقين و المساجين و البدو من خلال برامج خاصة لهم. (نافذة على التربية ، نفس العدد، ص 58)

4- التنسيق التربوي:

التجديد المجسد خاصة في المناهج الجديدة يدعو المربين من معلمين، أساتذة و مشرفين إداريين إلى العمل على خلق علاقات التكامل فيما بينهم من جهة، و مع المحيط الاجتماعي و الثقافي كطرف مساهم في تربية الأجيال من جهة أخرى.

فتنظيم الفعل التربوي و تسيير المؤسسة التعليمية يستلزمان تسخير كل أشكال العمل التعاوني و التشاوري المسؤول بين أعضاء الفريق التربوي و الإداري، و تحقيق تنمية الكفاءات المستعرضة فيما بين النشاطات التربوية لن يأتي دون تنسيق واع و فعال داخل النشاط الواحد و فيما بين الأساتذة مع بعضهم. (نافذة على التربية ، العدد58 ، ص 106)

5- التوقيت و استغلالاته التربوية:

إن تنظيم المناهج الجديدة و تقسيمها إلى وحدات تعليمية يقوم على أساس نظرة جديدة إلى التعامل مع التوقيت المدرسي و استغلالاته خلال الأنشطة التعليمية، إذ أن المناهج الجديدة تترك في بنيتها و طريقة التعامل معها هامشا أوسع للمعلم أو الأستاذ في استغلال التوقيت على أنه وسيلة لتحقيق تكوين و تنمية الكفاءات و القدرات المتوخاة. (نافذة على التربية ، نفس العدد ، ص 107)

6- تكوين المعلمين و الأساتذة:

يولي الإصلاح التربوي عناية كبيرة بإعداد الأستاذ لأنه لا يمكن ضمان نجاح أي خطة إصلاحية في مجال التربية و التعليم ما لم ترتبط بخطة إصلاحية مماثلة في تكوين و إعداد الأستاذ، خاصة و أن دوره في المدرسة الحديثة لم يقتصر على توصيل المعلومات و إعطاء المعارف بأسلوب تقليدي كما كان عليه في السابق، و لكن مهامه تعددت إلى أمور أوسع، فهو يعلم، و يوجه، و يشكل شخصية الطفل بما يناسب العادات و القيم الاجتماعية.

لهذا أصبح الأستاذ يحتل في المنظومة التربوية الحديثة مكانة العمود الفقري في التعليم، و لذلك ينبغي اعتبار مسألة إعداد من بين المسائل ذات الأولوية المطلقة، و من بينها المنظومة التربوية الجزائرية الجديدة، و التي انتهت لأهمية إعداد الأستاذ و تكوينه، و هذا ما يتضح من خلال الاطلاع على المنشور الوزاري رقم 245 الخاص بالتحضير للموسم الدراسي 2003/2004 بخصوص مسألة تكوين الأستاذ فوجدنا ما يلي:

لا يمكن لأي إصلاح أو تجديد تربوي أن ينجح دون تحضير ملائم للعناصر المكلفة بتنفيذه و تبنيه، لذا فإن الوزارة قد قامت بإعداد خطة عامة لتكوين الأساتذة و المؤطرين لتمكينهم من القيام بدورهم التكويني و القيادي على أحسن وجه.

فالخطة المعتمدة تجعل من الإعلام بالمستجدات التربوية و التكوين فيما محورين أساسيين لإنجاح التجديد التربوي. (نافذة على التربية ،

العدد43، ص 56)

إن الصيغ المعتمدة متنوعة من حيث الشكل و الوسائل تهدف إلى جعل المعلم و الأستاذ و المؤطر عناصر فعالة و مسؤولة في عملية التجديد، و منتجة لأدواته و وسائله و في الأخير ما يسعنا إلا القول لا بد من الاهتمام بالأستاذ و بتكوينه، فلا يمكن أن يتحول كلامنا النظري عن الإصلاح إلى الواقع إلا من خلال أستاذ متدرب تماما مع تقنيات الإصلاح الحديثة و أن يمتلك المدرس القدرة على مسابرة محتواه.

7- المتابعة الميدانية :

البرامج التعليمية مهما اتسمت بالجدية، و مهما سطرت لنفسها من أهداف نوعية، و مهما كانت في غاية الانسجام لن تجد طريقها إلى التطبيق الجيد و المرغوب، ما لم تتوفر لها جملة من الشروط التي تسمح بترجمتها في الفعل التربوي اليومي، سواء داخل القسم و في المؤسسة التعليمية، أو في محيطها، و نجد من بين هذه الشروط الضرورية المتابعة الميدانية الدقيقة و المستمرة لتطبيق المناهج لذا يتعين على المسؤولين و المعنيين في كل المستويات متابعة هذه العملية الهامة و توفير كل ظروف النجاح لها و بذلك يتعين على مديري التربية إنشاء لجنة محلية للمتابعة تتولى المهام التالية:

- متابعة توزيع الوسائل التعليمية و المناهج و الكتب المدرسية إلى كل المؤسسات التعليمية و وضعها بين أيدي الأساتذة و التلاميذ.
- حصر الاحتياجات على مستوى الخرائط التربوية و اقتراح الحلول لها بالتنسيق مع المصالح المركزية.
- جمع كل المعلومات الضرورية حول العملية، و حوصلتها و إرسالها بصفة دورية إلى المصالح المركزية لاستثمارها.

-الخاتمة:

في الأخير نخلص إلى أن الإصلاح التربوي فكرة مشروعة جدا و كل الدول سواء كانت نامية أو متقدمة لها الحق في تبني ما تراه مناسبا من خطط إصلاحية تحقق لها التحسين و التطوير و التغيير ، خاصة مع ما تطرحه العولمة من تطورات هائلة حيث أصبح أمر حتي أن نتعايش معها في حياتنا اليومية سواء على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصادي أو المعرفي أو التكنولوجي ، لذا يجب على الدول النامية رفع التحدي و توفير الإمكانيات المادية و الحضارية و التكنولوجية لمسايرة المنظومات التربوية للدول المتقدمة.

و بما أن الإصلاح هو مطلب عامل لدول فان الجزائر عملت و لازالت تعمل جاهدة على ترقية قطاع التعليم ، فقد مر قطاع التعليم في الجزائر بعدة مراحل جعلته يتطور شيئا فشيئا حيث نجد التعليم في الجزائر أثناء فترة الاستعمار يلقي إهمالا مقصودا من طرف السلطات الفرنسية قصد طمس الشعب الجزائري و تجهيله للتمكن من السيطرة عليه بسهولة ، و كما عمل الاستعمار على تغريب اللغة العربية في تلك الفترة حيث كان التعليم باللغة الفرنسية في كل الجزائر ، و لكن مع هذا ظل الشعب الجزائري يقاوم الاستعمار و يعمل على تلقين أولاد الشعب الجزائري اللغة العربية في المساجد و غيرها، حتى منا الله على الجزائر بالاستقلال و أتت مرحلة جديدة في التعليم آنذاك حيث تم العمل على النهوض بقطاع التعليم لأنه هو أهم قطاع كان يجب العمل على تحسينه لما له من دور في تحقيق التنمية و خاصة في فترة الخروج من حقبة الاستعمار و عملت الدولة الجزائرية على وضع قاعدة تعليمية أساسية و أهم ماعملت عليه في تلك الفترة هو تعريب التعليم و جزأته و بعدها صدر الأمر 35/ 76 المتضمن تنظيم التربية و التكوين الذي أعطى للتعليم الصورة الرسمية و الجزائرية أي أن هذا الأمر وضع للتعليم الأعمدة الأساسية و القانونية و وضع المناهج التعليمية الخاصة بالجزائر أي ديمقراطية التعليم و جزأته و تعريبه ، حيث ازدهر التعليم في تلك الفترة بشكل كبير على ما كان عليه في فترة الاستعمار ، لكنه بقي يعاني من عدة مشاكل و هذا مادعى إلى ضرورة الإصلاح التربوي في الجزائر مع تولى الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الرئاسة سنة 1999 حيث طرح مشروع إصلاح المنظومة التربوية و كلفت له لجنة وطنية لدراسته و تحسينه و صدر قرار للجنة النهائي سنة 2002 و تم تطبيقه في السنة الدراسية 2003/2004 لذلك الإصلاح جاء بمقاربة جديدة تسمى المقاربة بالكفاءات و هو بديل عن المقاربة بالأهداف الذي كان يدرس به قبل.

قائمة المراجع:

- 1- حسن حين البيلاوي، 1988، الإصلاح التربوي في العالم الثالث، عالم الكتب للنشر، مصر.
- 2- فاطمة الزهراء بوكومة، 2008، الكفاءة مفاهيم ونظريات، دار هومة، الجزائر.
- 3- لمياء عبد الدايم، 2012، المقاربة بالكفاءات و ما مدى نجاعتها في التقليل من الفشل المدرسي، مذكرة مكملة لنيل رتبة أستاذ تعليم ثانوي، معهد تكوين المعلمين و تحسين مستواهم، الجزائر، ورقلة 2011/2012.
- 4- ناصر شيخاوي، 2010، متابعات و آراء حول تطوير مناهج التعليم في الجزائر (1962 إلى 2000)، دار الأديب، الجزائر.

الوثائق الرسمية:

- 5- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية، نافذة على التربية، النشرة الإعلامية، يصدرها المركز الوطني للوثائق التربوية، العدد 43، فيفري 2002.
- 6- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية، نافذة على التربية، النشرة الإعلامية، يصدرها المركز الوطني للوثائق التربوية، العدد 56، أكتوبر 2003.
- 7- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية، نافذة على التربية، النشرة الإعلامية، يصدرها المركز الوطني للوثائق التربوية، العدد 58، ديسمبر 2003.
- 8- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية، نافذة على التربية، النشرة الإعلامية، يصدرها المركز الوطني للوثائق التربوية، العدد 60، فيفري 2004.

(أهم صعوبات الكتابة الشائعة في المرحلة الابتدائية)
-دراسة ميدانية ببعض المدارس الابتدائية بولاية باتنة-

أ.د/ خديجة بن فليس
حمودي فطيمة، جامعة باتنة

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن أهم صعوبات تعلم الكتابة المنتشرة في المرحلة الابتدائية ، وقد أجريت الدراسة على عينة من تلاميذ التعليم الابتدائي في السنوات الأولى، الثانية، الثالثة ، حيث تم تشخيص هذه الصعوبات باستخدام عدة أدوات (المقابلات ، الملاحظة ، الاختبارات.....)وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- تعاني نسبة معينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية من صعوبات في الكتابة
- لا توجد فروق بين الجنسين من التلاميذ في صعوبات تعلم الكتابة .
- لا توجد فروق في صعوبات التعلم بين التلاميذ الذين التحقوا بالمدرسة في سن الخامسة وأقرانهم الذين التحقوا في سن السادسة .
- وانطلاقا من هذه النتائج نوصي بإعادة النظر في طرق تدريس اللغة والخط تحديدا للتلاميذ قبل المدرسة وبعد إلحاقهم بالمدرسة .
- كلمات مفتاحية: صعوبات تعلم الكتابة، التلاميذ، التعليم الابتدائي

Résumé :

L'objectif de l'étude actuelle est de découvrir les difficultés d'apprentissage de l'écriture chez les élèves de l'école primaire notamment les trois niveaux (1ere ;2eme ;3eme année)

Ainsi , les difficultés ont été diagnostiquées en s'appuyant sur (des entretiens, des observations , des tests)

L'étude a abouti aux résultats suivants :

- une catégorie d'élèves de l'école primaire rencontrent des difficultés au niveau de l'écriture .
- Il n'y a pas de différences dans les difficultés d'apprentissage de l'écriture entre les deux sexes.
- Aucune différences n'a été relevé concernant les difficultés rencontrées par les élèves qui ont fréquenté l'école a l'âge de de cinq ans et leurs pairs a l'âge de six ans .

En se basant sur toutes ces données nous recommandons de revoir les styles d'enseignement de la langue et l'écriture surtout avant et après la scolarisation des enfants.

Mots-clés: dysgraphie, élèves, enseignement primaire

1-مقدمة:

تعتبر الكتابة واحدة من أعقد العمليات التي يقوم بها الإنسان كونها تتطلب تظافر مجموعة من الأعضاء والوظائف لتتم هذه العملية على أكمل وجه ممكن لذلك فهي تمثل الصيغة الثالثة للنظام اللغوي القائم على تكامل اللغة الشفهية والمكتوبة والقراءة ، وعليه فقد عرفت الكتابة بأنواعها على أنها عبارة عن نظام لغوي تنظم فيه الأصوات والرموز وفق قواعد دقيقة تحدد كيفية رسمها وضبطها بما

يجعلها تصور الكلمات بشكل يحدد معانيها ،فتنتقل إلى الذهن بصورة سليمة يسهل على التلميذ إدراك مقاصدها بوضوح (هني،1999:142).

وتعد مهارة الكتابة أصعب من مهارات القراءة ، إذ لابد أن يشترك في أداء مهارات الكتابة أكثر من حاسة وهي تنحصر في ثلاث حواس تتمثل في العين ،الأذن ، اليد ، حيث ترى العين الكلمة وتلاحظ رسم الحروف وترتيبها ، فترسم صورها الصحيحة في الذهن ، أما الأذن فتسمع الكلمات وتميز بين أصوات الحروف وإدراك الفروق الدقيقة بين الحروف المتقاربة المخارج ، في حين تؤدي اليد العمل الكتابي على الورقة أو الكراس في شكل جهد عضلي (ملحم،2002:303-304) وحتى يتهيأ الطفل ليكون قادرا على الكتابة فإن هناك متطلبات مسبقة يجب أن تهيأ لديه ليستطيع إكتسابها ومن جملتها :

- تنمية العضلات الصغرى حتى يتمكن من إستعمال أدوات الكتابة.
- تنمية التأزر البصري والحركي بحكم أن العين واليد عنصرين ضروريين في عملية الكتابة .
- تنمية الدافعية التي تجعل الطفل ينتبه للموقف التعليمي ويقبل عليه .
- التدريب على تشكيلات الحروف والخطوط نتيجة الخصوصية التي تميز اللغة العربية عن بقية الخطوط في اللغات الأخرى.
- وفي هذا الصدد يشير كيرك KIRK إلى أن عملية نسخ شكل الحروف بصريا تعد وظيفة أولية أساسية في تعلم الطفل للكتابة ،ولكن عندما يتعلم الطفل ويتقن الحركات المؤدية لرسم شكل الكلمات فإن عملية الكتابة بالتدريج تبدأ في أن تكون أقل إرتباطا مع الإدراك البصري في حين تكون أقوى في إرتباطها مع نمو الطفل البصري والسمعي وتطور اللغة لديه وتطور معرفته باللغة (محمد كامل،2006:105).
- ونتيجة لتعدد أبعاد مهارة الكتابة يكتسب العديد من الأطفال ذوا صعوبات التعلم صعوبات في تعلم الكتابة ، والمشكلات التي يعاني منها هؤلاء الأطفال تؤثر تأثيرا على تحصيلهم الأكاديمي لأنهم غير قادرين عموما على نقل المدخلات البصرية إلى مخرجات من الحركات الدقيقة للكتابة ، وعليه فافتقار بعض الأطفال للتأزر البصري قد ينعجم عنه إهتزاز في الرؤية فتهتز القراءة وتهتز معها الكتابة مما يدخلهم في فئة ذوي صعوبات تعلم الكتابة و الذين يواجهون مشكلات متداخلة ومتعددة .
- ولعل هذه المشكلات أكثر ظهورا في مرحلتي التعليم التحضيري والمرحلة الإبتدائية عموما بحكم أنها مرحلة إكتساب المهارات الأساسية في التعلم (قراءة-كتابة-حساب) وبناءا على كل ماسبق تأتي هذه الدراسة للكشف عن أهم مشكلات الكتابة الشائعة في هذه المرحلة خاصة من السنة الأولى إلى الثالثة إبتدائي .

2-تساؤلات الدراسة: يمكن صياغة لإشكالية الدراسة في التساؤلات التالية :

-ما هي أكثر صعوبات الكتابة شيوعا لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية ؟

-هل توجد فروق في صعوبات تعلم الكتابة بين التلاميذ في ضوء متغير الجنس؟

- هل توجد فروق في صعوبات تعلم الكتابة بين التلاميذ في ضوء متغير سن الإلتحاق بالمدرسة؟

3-أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى :

-الكشف عن أهم صعوبات الكتابة الشائعة لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية .

-الكشف عن مدى وجود فروق في صعوبات الكتابة بين الجنسين من تلاميذ المرحلة الإبتدائية .

-الكشف عن مدى وجود فروق في صعوبات الكتابة بين تلاميذ المرحلة الإبتدائية في ضوء متغير سن الإلتحاق بالمدرسة.

4-مصطلحات الدراسة:

1-4- الكتابة : هي مهارة متعلمة يمكن إكسابها للتلاميذ كنشاط ذهني يقوم على التفكير،وهي كاية عملية معرفية تتطلب إعمال التفكير

والعمل بين الأمام والخلف ، والكتاب الأكفاء لا يجلسون ببساطة وينتجون ما يراد كتابته (الزيات،1998:487-489).

وتتضمن عدة مراحل:(الدالي،1997:76)

أ-مرحلة المحاكاة :وهي مرحلة تعرف التلميذ على بعض الكلمات والحروف فيبدأ بتعلم الكتابة فيرسم بالمحاكاة الحروف التي مرت به وينسخها نسخا من النماذج المكتوبة .

ب-مرحلة الكتابة من الذاكرة القريبة: وفيها يعود المعلم تلاميذه على كتابة الحروف والكلمات من الذاكرة القريبة والكتابة من الذاكرة القريبة (الإملاء الوقائي) ووقاية للتلميذ من الوقوع في الخطأ.

ج-مرحلة الكتابة من الذاكرة البعيدة: يبدأ التلميذ برسم الكلمات التي مرت في ذهنه دون أن يراها وذلك بعد أن يمتلك آلية الكتابة .

2-4- صعوبات تعلم الكتابة: لقد تعددت تعاريف صعوبات الكتابة حسب وجهات نظر العلماء والباحثين (المقاربة العصبية، النفسية، التربوية، المعرفية) وفيما يلي إستعراض لبعضها على سبيل الذكر:

أ-تعريف ليرنر 1997LURNER: وهي عبارة عن مستوى من الكتابة اليدوية بالغ في السوء أو عدم القدرة على أداء الحركات اللازمة للكتابة وهي حالة ترتبط بإضطراب وظائف المخ (حافظ، 1988:72)

ب-تعريف ويرهولت WEARHALT: صعوبات الكتابة هي تلك المشكلات التي تظهر لدى الأطفال في شكل إضطرابات في وضع الجسم أثناء الكتابة، حجم الحروف المكتوبة، التناسق بين شكل الأحرف والكلمات، إستقامة الأحرف حيث تكون غير متناسقة، سرعة الطفل في الكتابة.

ج-تعريف مايكل بست 1965: هي تلك الصعوبات التي تجعل الطفل غير قادر على تذكر التسلسل الحركي لكتابة الحروف والكلمات، فالطفل يعرف الكلمة التي يرغب في كتابتها ويستطيع نطقها وكذلك يستطيع تحديدها عند مشاهدته لها، ولكنه غير قادر على تنظيم وإنتاج الأنشطة الحركية اللازمة لنسخ أو كتابة الكلمة من الذاكرة. (محمد كامل، 2006:53)

3-4- المرحلة الابتدائية: وهي المرحلة القاعدية من التعليم الإلزامي تبدأ من سن 6 سنوات وهو العمر الرسمي للإلتحاق بالمدرسة، تنتهي هذه المرحلة في سن 10 سنوات بنيل شهادة السنة الخامسة وبالتالي الإنتقال للمرحلة المتوسطة.

وإجرائيا تحدد عينة الدراسة بتلاميذ السنوات الأولى –الثانية-الثالثة إبتدائي.

5-منهج الدراسة:

ليوصف أي بحث بالصفة العلمية يجب أن يخضع لمنهج أو لعدة مناهج علمية و يعتبر المنهج الوسيلة التي تمكننا من دراسة الظواهر دراسة علمية تحت شروط أو ظروف معينة ونظرا لما تهدف إليه الدراسة من تطلع ونظرا لما تهدف إليه الدراسة فقد اعتمدت الباحثتان في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي المقارن كونها ستعرض بالكشف والتحليل لأهم صعوبات الكتابة الشائعة في المرحلة الإبتدائية ومقارنة هذه الصعوبات في ضوء متغيري الجنس وسن الإلتحاق بالمدرسة.

6-حدود الدراسة: تتحدد الدراسة الحالية بالحدود التالية:

أ-الحدود الزمنية: تتحدد الدراسة الحالية بالفترة الزمنية الممتدة من 15 فيفري –نهاية شهر مارس 2010

ب-الحدود المكانية: تتحدد هذه الدراسة جغرافيا ببعض المدارس الإبتدائية الواقعة بولاية باتنة.

ج-الحدود البشرية: تتحدد الدراسة الحالية بشريا بمجموعة من تلاميذ المرحلة الإبتدائية في الصفوف (الأولى، الثانية، الثالثة)

7-عينة الدراسة:

لقد بلغ حجم عينة الدراسة 40 تلميذ و تلميذة من مجموع 158 تلميذ تم إختيارهم بصورة قصدية لأنهم يعانون من مشكلات في الكتابة والذين تم إخضاعهم للمحكات التالية:

1. **محك الذكاء:** من خلال تطبيق إختبار الذكاء لإستبعاد فئة التلاميذ ذوي الذكاء المنخفض.
2. **محك التحصيل الدراسي:** من خلال تطبيق إختبارات تحصيلية في الكتابة والإملاء صممت من طرف المعلمين
3. **محك الاستبعاد:** حيث تم إستبعاد التلاميذ الذين يعانون من مشاكل صحية أو إعاقات حسية-حركية

وقد توزعت هذه العينة كما يلي:

أ- حسب متغير الجنس:

جدول (1) يوضح خصائص العينة حسب الجنس.

| الجنس | التكرار | النسبة المئوية |
|---------|---------|----------------|
| ذكور | 20 | 50% |
| إناث | 02 | 50% |
| المجموع | 40 | % 100 |

ب- حسب المؤسسة:

جدول (2) يوضح خصائص العينة حسب المؤسسات.

| المؤسسات | التكرار | النسبة المئوية |
|------------------|---------|----------------|
| الطيب منصورى | 18 | 55% |
| مدرسة 800 مسكن 2 | 22 | 45% |
| المجموع | 04 | %100 |

8- أدوات الدراسة:

لقد اعتمدت الباحثان في هذه الدراسة على مجموعة من الأدوات نستعرضها فيما يلي:

-المقابلة: لقد قامت الباحثان بسلسلة من المقابلات النصف الموجهة مع المعلمين والمعلمات في المستويات الدراسية المعنية (التحضيرى- الأولى-الثانية-الثالثة) وذلك بغية التعرف على أكثر المستويات الدراسية التي توجد بها نسبة عالية من التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في تعلم الكتابة وذلك بغرض إختيارها كعينة للدراسة ، وبذلك فالمقابلات كانت بمثابة المحك الأول الذي إستندت إليه الباحثة في إختيار عينة الدراسة ، وقد تضمنت هذه المقابلات المحاور التالية:

- 1-مدى إنتشار صعوبات تعلم الكتابة .
 - 2-المستويات الدراسية التي تشهد أكبر نسبة .
 - 3-أنواع صعوبات الكتابة لدى التلاميذ .
 - 4-التعرف على الوضعية العامة للتلاميذ .
- الملاحظة:** وقد قامت الباحثان ببناء شبكة ملاحظة قصد التعرف على أهم الخصائص المميزة للتلاميذ الذين يعانون من صعوبات الكتابة وقد تضمنت الشبكة المحاور التالية :

- 1-وضع الجسم والورقة .
- 2-سرعة الطفل في الكتابة .
- 3-إستقامة الأحرف .
- 4-إتباع الأسطر .
- 5-مقروئية الكتابة .
- 6-إستخدام أدوات الكتابة .
- 7-إنتاج الخطوط .
- 8-شكل الحروف والكلمات .
- 9-الأخطاء المرتكبة .
- 10-المظهر العام للورقة أو صفحات الكراس.

-اختبار الذكاء: وقد إختارت الباحثتان إختبارالذكاء المصور للدكتور أحمد زكي صالح والذي يهدف إلى تحديد نسبة الذكاء لدى الأطفال ، وقد تم إستخدامه للتعرف على المستويات العقلية لأفراد العينة لتطبيق محك التباعد الخارجي بين الذكاء والتحصيل. و يتضمن هذا الاختبار مجموعات من الصور، كل مجموعة تتكون من خمس صور أو خمسة أشكال أربعة منها متفقة أو متشابهة في صفة واحدة، و شكل واحد فقط هو المختلف عن الباقين و المطلوب من التلاميذ في هذا الاختبار هو البحث عن الشكل المختلف بين أفراد المجموعة الواحدة و تضع عليه علامة (×).

-استمارة المستوى الاقتصادي و الاجتماعي: وهي من تصميم الباحثة بن فليس خديجة والهدف منها قياس المستوى الاقتصادي و الاجتماعي لتطبيق محك الإستبعاد ، و هي تتكون من سبعة محاور هي:

1. وظيفة الوالدين.

2. المستوى التعليمي للوالدين.

3. الحالة الصحية للوالدين.

4. الوضعية العائلية للوالدين.

5. الدخل الشهري للعائل.

6. ظروف السكن.

7. معلومات أخرى.

-الدفاتر المدرسية: بعد تحديد عينة الدراسة تم الإطلاع على الدفاتر المدرسية للتلاميذ والمتمثلة في :

1-الدفتر المدرسي: ويتضمن المعدلات التراكمية للتلميذ في مختلف المواد الدراسية التي يتلقاها من السنة الأولى إبتدائي إلى غاية السنة الخامسة ، وقد إستخدمته الباحثتان للتعرف على المسار الدراسي للتلميذ في مادة اللغة العربية .

2-كراس القسم: والذي يتضمن أنشطة التلميذ الفردية من كتابة ورياضيات ، وقد إستخدمته الباحثتان للتعرف على أهم الأخطاء التي يرتكبها التلميذ في الكتابة والخط .

9-الأساليب الإحصائية المستخدمة:

- النسبة المئوية : %

م ج س

المتوسط الحسابي : م = ن

بحيث: م ج = المجموع.

س = الدرجات.

ن = عدد الدرجات.

(التكرار المتوقع - التكرار الواقعي) 2

التكرار المتوقع

اختبار كاي² : كا² =

10- عرض نتائج الدراسة :

10-1 عرض ومناقشة نتائج التساؤل الأول: والذي ينص على: ما هي أكثر صعوبات الكتابة شيوعا لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟

أ- عرض نتائج التساؤل الأول:

جدول (3) يوضح أهم الصعوبات الشائعة للكتابة

| الصعوبات | التكرار | النسبة المئوية |
|--|---------|----------------|
| الصعوبات المتعلقة بالمظهر العام للكتابة | 16 | 40% |
| | 18 | 45% |
| | 18 | 45% |
| | 8 | 20% |
| | 4 | 10% |
| | 16 | 20% |
| | 6 | 15% |
| | 6 | 15% |
| | 8 | 20% |
| | 4 | 10% |
| الصعوبات المتعلقة بالأخطاء المرتكبة في الكتابة | 4 | 10% |
| | 8 | 20% |
| | 10 | 25% |
| | 6 | 15% |
| | 8 | 20% |
| | 4 | 10% |
| | 8 | 20% |
| | 10 | 25% |
| | 14 | 35% |

القراءة الإحصائية للجدول:

يتضح من خلال الجدول أعلاه أنه قد يتصادف أن يعاني التلميذ الواحد من صعوبات مختلفة في الكتابة وليس من صعوبة منفردة فقد يلاحظ لديه كبر حجم الخط، عدم مقروئية الكتابة متلازما مع إبدال الحروف أو حذفها وعكسها وبالتالي فالتلميذ الذي يعاني من صعوبات في الكتابة يواجه زملة من الأعراض المترابطة، ويظهر جليا من خلال النتائج أن الصعوبات المتعلقة بالمظهر العام للكتابة قد احتلت النسب الأكبر مقارنة مع الصعوبات المتعلقة بالأخطاء المرتكبة في الكتابة.

ب- مناقشة نتائج التساؤل الأول:

توضح النتائج المتوصل إليها من خلال الجدول وجود مجموعة من صعوبات الكتابة التي تظهر لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، حيث جاءت الصعوبات التالية بنسب معتبرة ومتفاوتة: في المرتبة الأولى عدم مقروئية الكتابة وتداخل الحروف والكلمات، وفي المرتبة الثانية كبر الخط والخروج عن السطر، أما في المرتبة الموالية فقد جاءت الصعوبات المتعلقة بلصق الكلمات مع بعضها البعض مما يفقدها المعنى الأصلي،

وفي المرتبة الرابعة نجد حذف الحروف من الكلمات والخلط بين التاء المفتوحة والمربوطة وتأتي في رتب متلاحقة باقي الصعوبات الأخرى ، والواضح من خلال النتائج أن الصعوبات المتعلقة بالمظهر العام للكتابة قد برزت بوضوح أكثر من الصعوبات المتعلقة بالأخطاء المرتكبة في الكتابة . وقد يرجع هذا بالدرجة الأولى إلى طريقة التدريب على الكتابة المنتهجة من طرف الوالدين أو المعلم التي جعلت التلميذ غير قادر على تطوير مهارات الكتابة اليدوية نظرا لعدم إتقانهم لعدد من المهارات الأساسية لتطوير القدرة على الكتابة وهي على سبيل المثال لا الحصر:

-إستخدام أدوات الكتابة وبالأخص المسك الصحيح للقلم (فمن الأطفال من يمسك القلم بشدة ويضغط عليه والعكس....)
-وضعية الجسم ووضعية الورقة أو الكراس الملائمة للكتابة (وفي الغالب الوضعية الخاطئة للكراس أو الورقة تؤثر على وضعية الجسم وتؤدي إلى ضعف الأداء الكتابي).

-إدراك المسافات بين الحروف والكلمات وكذا إدراك العلاقات المكانية والإتجاهات (وعدم إدراكها يؤدي إلى الخروج عن السطر ولصق الكلمات وتداخلها)

-تمييز الأشكال والأحجام المختلفة والقدرة على نسخها (وغياب هذه المهارة يؤدي غالبا إلى كبر الخط أو صغره)
-إستخدام الفراغ عند الكتابة (فعدم إدراك التلميذ لكيفية إستخدام الفراغ يؤثر بدرجة كبيرة على الأداء الكتابي فتظهر الكتابة أحيانا مبعثرة وأحيانا أخرى متلاصقة وعدم إدراك مفاهيم بداية ونهاية الصفحة...)

وقد يكون المحتوى التعليمي والمهام المقدمة بطريقة مكثفة غير مدروسة سببا في نشوء كل ماسبق من صعوبات خاصة في السنة الثالثة التي تدرج فيها مجموعة من الأنشطة اللغوية المعقدة التي تزيد من تعقد صعوبات الكتابة .

وعلى العموم فإن ظهور مثل هذه الصعوبات سواء ماتعلق منها بالمظهر العام للكتابة أو الأخطاء المرتكبة فيها يجعل الأخصائي يشتبه في وجود مشكلات وصعوبات على مستوى الإدراك أو التمييز بأنواعه (البصري، السمعي، اللمسي...) مما قد يجعل التلميذ غير قادر على التعرف على جوانب الشبه أو الإختلاف بين الحروف والكلمات رغم عدم وجود مشكلات على المستوى الحسي ، وقد تكون المشكلات على مستوى الذاكرة خاصة البصرية والتي تجعل التلميذ غير قادر على نسخ كلمات أو جمل من الكتاب أو السبورة لأنه عاجز على الإحتفاظ بالشكل العام للكلمة أو الجملة على مستوى الذاكرة البصرية فينقلها خاطئة أو مشوهة . وبالتالي فمشكلات الكتابة وصعوباتها ترتبط بمصادر ذاتية - فردية وكذلك بمصادر خارجية- بيئية .

10-2- عرض نتائج التساؤل الثاني: والذي ينص على : هل توجد فروق في صعوبات تعلم الكتابة بين التلاميذ في ضوء متغير الجنس؟

أ- عرض نتائج التساؤل الثاني :

جدول (4) يوضح تكرار الصعوبات وفق متغير الجنس

| الصعوبات | | ذكور | | إناث | |
|---|--|------|---------|------|---------|
| | | % | التكرار | % | التكرار |
| الصعوبات المتعلقة بالمظهر العام للكتابة | كبر حجم الخط | 35% | 7 | 15% | 3 |
| | عدم مقروئية الكتابة | 30% | 6 | 20% | 4 |
| | تداخل الحروف والكلمات | 20% | 4 | 25% | 5 |
| | الضغط المفرط على القلم | 10% | 2 | 10% | 2 |
| | الكتابة على الهامش | 05% | 1 | 05% | 1 |
| | الخروج عن السطر | 10% | 2 | 10% | 2 |
| | كثرة المحو الذي شوه بالمظهر العام للكراس | 10% | 2 | 05% | 1 |
| | الفوضى في الكتابة في معظم الكراسيس | 10% | 2 | 05% | 1 |
| | وضعية جسم غير ملائمة للكتابة | 10% | 2 | 10% | 2 |

| | | | | | |
|-----|---|-----|---|---|--|
| 05% | 1 | 05% | 1 | الحنى الشديد للرأس أثناء الكتابة | الصعوبات المتعلقة بالأخطاء المرتكبة في الكتابة |
| 05% | 1 | 05% | 1 | المسك الخاطئ للقلم | |
| 05% | 1 | 10% | 2 | إبدال حرف مكان آخر | |
| 20% | 4 | 15% | 3 | حذف حروف من الكلمة | |
| 10% | 2 | 05% | 1 | إضافة حروف زائدة للكلمة | |
| 10% | 2 | 10% | 2 | القلب أو عكس الحروف والكلمات | |
| 05% | 1 | 05% | 1 | عدم التنقيط | |
| 15% | 3 | 20% | 4 | عدم القدرة على التمييز بين الحروف المختلفة رسماً والمتشابهة لفظاً أو العكس. | |
| 15% | 3 | 15% | 3 | الخلط بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة. | |
| 20% | 4 | 20% | 4 | لصق الكلمات مع بعضها مما يفقدها معناها | |

ولتحليل الفروق بين الجنسين إتمدت الباحثة على الأسلوب الإحصائي اللابارامتري كا²:

| المجموع | إناث | ذكور | الجنس |
|---------|------|------|--|
| 53 | 23 | 30 | الصعوبات المتعلقة بالمظهر العام للكتابة |
| 40 | 20 | 20 | الصعوبات المتعلقة بالأخطاء المرتكبة في الكتابة |
| 93 | 43 | 50 | المجموع |

كا² المحسوبة = 0,368

القراءة الإحصائية للجدول:

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه بأن قيمة كا² المحسوبة والتي تساوي 0.368 أقل من قيمة كا² الجدولة والتي تساوي عند مستوى الدلالة 0,01 = 6,63 وعند 0,05 = 3,84 وبالتالي فهي قيمة غير دالة إحصائياً مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين فيما يتعلق بصعوبات الكتابة ب- مناقشة نتائج التساؤل الثاني:

بعد المعالجة الإحصائية وحساب كا² توصلنا إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في صعوبات الكتابة، حيث لوحظ أن كلا الجنسين يعانون من صعوبات في الكتابة بنسب متفاوتة، ولعل أبرز هذه الصعوبات هي تلك المرتبطة بالمظهر العام للكتابة، وقد يعود ذلك إلى بعض العوامل المختلفة التي أسهمت في ظهور هذه الصعوبات على رأسها التدريس الخاطئ الذي لا يوظف الوسيلة أو الطريقة المناسبة أو التدريس القهري الذي لا يحفز أو يرغب التلميذ في الدراسة، كما أن الانتقال من أسلوب لآخر في تدريس الكتابة دون مبرر يفهمه التلميذ وقد إعتاد الأسلوب الأول من شأنه أن يعقد عملية التعلم، وقد تساعد عوامل أخرى في تفاقم هذه الصعوبات كمحاولة تغيير اليد

التي يستخدمها الطفل في الكتابة خاصة إذا كان أعسر لا شك سيؤدي إلى تشوه الشكل العام للكتابة وعكس الحروف والكلمات فتصبح عملية شاقة على الطفل فينفر منها ويتفادى تعلمها .

لذلك فمتغير الجنس ليس له مدلول فيما يتعلق بظهور هذه الصعوبات بل تظافر عوامل كثيرة جعلت التلميذ غير قادر على تعلم الكتابة ، ولما كانت الكتابة مهارة تتطلب التدريب المستمر والمران الدائم وبما أن وقت الحصص الدراسية لا يكفي لتدريب الطفل على الكتابة الصحيحة كان لزاما على الأولياء متابعة نمو قدرة أبنائهم على إتقان وتحسين الخط الكتابي ، لأن الفشل وإهمال من شأنه غالبا أن يؤدي إلى صعوبات في إتقان الكتابة .

3-10- عرض نتائج التساؤل الثالث: والذي ينص على : هل توجد فروق في صعوبات تعلم الكتابة بين التلاميذ في ضوء سن الإلتحاق بالمدرسة؟

أ- عرض نتائج التساؤل الثالث :

جدول (5) يوضح تكرار الصعوبات وفق متغير سن الإلتحاق بالمدرسة

| الصعوبات | | الملتحقين في 5س (ن=18) | | الملتحقين في 6س (ن=22) | |
|--|--|------------------------|---------|------------------------|---------|
| | | % | التكرار | % | التكرار |
| الصعوبات المتعلقة بالمظهر العام للكتابة | كبر حجم الخط | 50% | 09 | 31.81% | 07 |
| | عدم مقروئية الكتابة | 33.33% | 06 | 54.54% | 12 |
| | تداخل الحروف والكلمات | 55.55% | 10 | 86.36% | 19 |
| | الضغط المفرط على القلم | 72.22% | 13 | 45.45% | 10 |
| | الكتابة على الهامش | 16.66% | 03 | 31.81% | 07 |
| | الخروج عن السطر | 44.44% | 08 | 50% | 11 |
| | كثرة المحو الذي شوه بالمظهر العام للكراس | 50% | 09 | 63.63% | 14 |
| | الفوضى في الكتابة في معظم الكرايس | 50% | 09 | 54.54% | 12 |
| | وضعية جسم غير ملائمة للكتابة | 55.55% | 10 | 45.45% | 10 |
| | الحنى الشديد للرأس أثناء الكتابة | 38.88% | 07 | 40.90% | 09 |
| الصعوبات المتعلقة بالأخطاء المرتكبة في الكتابة | المسك الخاطى للقلم | 16.66% | 03 | 22.72% | 05 |
| | إبدال حرف مكان آخر | 83.33% | 15 | 59.09% | 13 |
| | حذف حروف من الكلمة | 66.66% | 12 | 81.81% | 18 |
| | إضافة حروف زائدة للكلمة | 22.22% | 04 | 50% | 11 |
| | القلب أو عكس الحروف والكلمات | 55.55% | 10 | 45.45% | 10 |
| | عدم التنقيط | 27.77% | 05 | 40.90% | 09 |
| | عدم القدرة على التمييز بين الحروف المختلفة رسما و المتشابهة لفظا أو العكس. | 66.66% | 12 | 86.36% | 19 |
| | الخلط بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة. | 94.44% | 17 | 86.36% | 19 |
| | لصق الكلمات مع بعضها مما يفقدها | 50% | 09 | 77.27% | 17 |

معناها

ولتحليل الفروق بين الجنسين إتمدت الباحثة على الأسلوب الإحصائي اللابارامتري كا2 :

| السن | المتحقيين في 5س | المتحقيين في 6س | المجموع |
|--|-----------------|-----------------|---------|
| الصعوبات المتعلقة بالمظهر العام للكتابة | 87 | 116 | 203 |
| الصعوبات المرتبطة بالأخطاء المرتكبة في الكتابة | 84 | 116 | 203 |
| المجموع | 171 | 232 | 406 |

كا² المحسوبة= 0,052القراءة الإحصائية للجدول :

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه بأن قيمة كا² المحسوبة والتي تساوي 0.052 أقل من قيمة كا² المجدولة والتي تساوي عند مستوى الدلالة 0,01 = 6,63 وعند 0,05 = 3,84 وبالتالي فهي قيمة غير دالة إحصائيا مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتحقيين في سن الخامسة وأقرانهم المتحقيين في سن السادسة فيما يتعلق بصعوبات الكتابة.

ب-مناقشة نتائج التساؤل الثالث :

بعد المعالجة الإحصائية وحساب كا2 تبين عدم وجود فروق في صعوبات الكتابة بين الأطفال الذين التحقوا بالمدرسة في سن الخامسة ونظرائهم ممن التحقوا في سن السادسة ، فكلتا الفئتين أظهرت صعوبات في الكتابة على مستوى المظهر وكذا الأخطاء المرتكبة وقد يعود ذلك إلى أن الطفل في سن الخامسة والسادسة يكاد يكتب اسمه بصعوبة في كثير من الأحيان وذلك لأن التوافق العضلي للعين واليد لم يصل بعد إلى المستوى الذي يمكنه من كتابة اسمه بدقة بغض النظر عن سن إلتحاقه بالمدرسة لذلك يجب البدء بتعليم الطفل الحروف المطبوعة الكبيرة في صورة كلمات أو جمل على السبورات العادية مكونة من ما يشبه القصص أو الموضوعات المدعمة بالصور خصوصا إذا علمنا أن الأطفال في هذا السن يميلون للإستماع للقصص .(زيدان،1996:130)

ولأن الكتابة اليدوية عملية معقدة تعتمد على العديد من المهارات والقدرات المختلفة يشير فتحي الزيات إلى أن الكتابة تتطلب دقة الإدراك للأنماط المختلفة للرموز المرسومة التي ترتبط بكل من المهارات البصرية والحركية ، وهذه بدورها تعتمد على الوظيفة البصرية للعين والتناسق بين حركة العين واليد وضبط إيقاع كل من حركات الأصابع والعضلات الدقيقة لها ، كما تتطلب دقة الذاكرة البصرية والذاكرة الحركية للحروف والكلمات .(علي،2005:71)

ولما كان الهدف الأساسي من الكتابة في الصفوف الأولى من المراحل الإبتدائية هو تكوين عادات الكتابة الصحيحة كان لزاما على التلميذ التعلم عن المحاكاة والتكرار وطول التمرين ليتمكن في الأخير من رسم الحروف والكلمات رسما صحيحا .خاصة وأن اللغة العربية مشوبة ببعض الصعوبات التي تسبب مشكلات عند تعلم الأطفال الكتابة أو مزاولة الإملاء مثل(النقاط أعلى وأسفل الحرف ، الشكل بالضم أو الفتح أو الكسر، تغير رسم الحرف حسب إتصاله وإنفصاله)لذلك فالتعليم الواضح المحدد للكتابة اليدوية سوف يحسن من إنتاج التلاميذ ليس فقط في الكتابة اليدوية ولكن بصورة أكثر في كتابة نص في وقت محدد. لذلك سن إلتحاق الأطفال بالمدرسة لا يعد حسب نتائج هذه الدراسة عاملا مهما في نشوء صعوبات الكتابة ولكن العوامل المدرسية والأسرية تلعب الدور الأكبر إلى جانب العوامل الفردية .

11-خاتمة:

التعلم عند الكثير من الناس هو تلك العملية التي تؤدي إلى تغيير في أداء الفرد وتعديل في سلوكه عن طريق التمرين والخبرة، أي أنه اكتساب معرفة ومهارات وكفاءات. هذا الاكتساب الذي لن يتم بطريقة صحيحة ما لم يخضع لإشراف وتدريب مستمر خاصة في المرحلة المبكرة من النمو ، ذلك أن تعلم بعض المهارات عند الطفل خاصة تلك المتعلقة بالتعلم المدرسي كالقراءة والحساب والكتابة ، فالكتابة مثلا مهارة يدوية معقدة تتطلب كما سبق ذكره تظافر عمل عدة عمليات لتتم على الوجه الصحيح ذلك أن تعلم الطفل القراءة والكتابة هي عملية لغوية معقدة، ولا بد أن يسبقها تطور لغوي وخصوصاً تطور القدرة على التحليل والتمييز، بمعنى تمييز الأصوات والكلمات الصادرة عنه أو التي يسمعها وكذلك تمييز الأصوات والمقاطع اللفظية التي تتكون منها الكلمة المسموعة أو المكتوبة، بمعنى تقطيع الكلمة إلى أجزاءها، مما يستدعي ضرورة إكساب التلاميذ هذه المهارة كنشاط ذهني قائم على التفكير ، لذلك فعملية التدريب السليم في السن المناسب الذي يتحقق فيه مستوى معين من النضج الحركي والمعرفي والحسي من شأنها أن تقلل من حدة المشكلات والصعوبات التي تظهر فيما بعد على مستوى الخط والكتابة كنشاط تعليمي مطلوب خاصة في المرحلة الابتدائية .

قائمة المراجع المعتمدة:

- 1-الزيات، فتحي(1998)-صعوبات التعلم.الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية .ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- 2-الدالي، محمد (1997).كيف تعلم الإملاء والخط العربي .ط1، عالم الكتب، القاهرة .
- 3-حافظ، نبيل عبد الفتاح (1998).صعوبات التعلم والتعليم العلاجي.مصر ، مكتبة زهراء الشرق .
- 4-زيدان، محمد مصطفى (دس).دراسة سيكولوجية تربوية لتلميذ التعليم العام.جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع .
- 5-علي، صلاح عميرة(2005)-صعوبات تعلم القراءة والكتابة ، الأردن ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع .
- 6-كامل ، محمد علي (2006)- صعوبات التعلم الأكاديمية بين الإضطراب والتدخل السيكولوجي-الجزء الثالث ، مصر، دار الطلائع للنشر.
- 7-هني، خير الدين (1999)-تقنيات التدريس -ط1، الجزائر.
- 8-ملحم، سامي محمد (2002)- صعوبات التعلم -ط1، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع .

(مدخل نظري تحليلي للكفاءة الذاتية الأكاديمية في حل المشكلات (المسائل الرياضية)
لدى المتعلم والعوامل والأسباب المؤثرة في انخفاضها)

أ/ هامل وهيبة، جامعة جيجل

ملخص:

الدراسة الحالية دراسة نظرية تحليلية تهدف إلى وصف وتحليل المشكلة أو المسألة الرياضية من النواحي المفاهيمية والمعرفية النفسية والتربوية التعليمية، للوقوف على واحد من أهم المفاهيم والمداخل النفسية والتربوية والاجتماعية الحديثة في دراسة وفهم عملية التعلم ومعالجة المعلومات الرياضية، التي من شأنها أن تساعد المتعلمين في تنمية قدراتهم وكفاءاتهم في حل المسائل الرياضية وزيادة دافعيتهم وميولاتهم الايجابية نحو مادة الرياضيات، ألا وهو -الكفاءة الذاتية الأكاديمية- وهذه الاهتمامات التي تغطيها الدراسة تصب في سياق لفت انتباه المعلمين والمهتمين من دارسين وغيرهم، إلى دور الكفاءة الذاتية الأكاديمية ومختلف أبعادها النفسية في عملية التحصيل والتفوق الدراسي الرياضي، وتأثير العوامل والأسباب المرتبطة بها في نجاح أو فشل التلميذ في معالجة المشكلات الرياضية، والأخذ بعين الاعتبار أن هذه العوامل والأسباب ممتدة الأثر من حيث ارتباطها لا ببقية المواد الدراسية فقط، ولكن أيضا بأسلوب تفكير التلميذ وطريقة تعلمه ومعالجته للمعلومات بشكل خاص، وبمواجهة الصعوبات وكفاءته في حل المشكلات مهما كانت طبيعتها بشكل عام داخل وخارج المدرسة.

يتم تناول موضوع الدراسة الحالي من خلال التعرض للعناصر التالية: مفهوم المشكلة (المسألة) الرياضية، مفهوم حل المشكلات (المسائل) الرياضية، مفهوم الكفاءة والقدرة على حل المشكلات، العوامل والصعوبات التي تؤثر على كفاءة حل المسألة الرياضية لدى المتعلم، علاقة كفاءة حل المسألة الرياضية بمجموعة من المتغيرات (التفكير والقدرات الإبداعية، الذكاء، التفوق الدراسي).
الكلمات المفتاحية: المشكلة (المسألة الرياضية)؛ الكفاءة الذاتية الأكاديمية؛ القدرة، كفاءة حل المسائل الرياضية؛ العوامل والأسباب؛ المتعلم؛ التلميذ؛ الطالب.

Résumé:

L'étude actuelle est une étude théorique analytique vise à décrire et analyser la notion de problème ou bien la notion du problème mathématique d'une vu: conceptuelle, cognitif, psychologique et éducatif, pour tenir sur l'un des concepts et entrées psychologiques, éducatifs, sociaux modernes et plus importants dans l'étude du processus d'apprentissage et le traitement des d'informations mathématiques, ce qui aide les apprenants à développer leurs capacités et leur compétence dans la résolution des problèmes mathématiques et aussi augmente leurs motivation et tendances positives vers les matières du math, en parle sur la notion : **l'auto-efficacité académique**, Ces préoccupations de l'étude actuelle a pour but d'attirer l'attention des enseignants et des intéressés et d'autres, au rôle des diverses dimensions psychologiques d'auto-efficacité académiques dans la réussite et l'excellence académique mathématique, et l'impact des facteurs et des causes liées à cette notion dans la réussite ou l'échec de l'étudiant quant 'il traite des problèmes mathématiques, La prise en compte que ces facteurs et impacts sont laient non seulement aux restes des matières scolaires, mais aussi influents sur la façon dont 'ils pense, apprendre et traite l'élève les l'informations en générale et les l'informations mathématiques particulièrement, à l'intérieur et à l'extérieur de l'école .

Le thème d'étude sera analysée suivant ces points: la notion du problème mathématique, la notion du résolution des problèmes mathématiques, les concepts d'efficacité, capacité de résoudre les problèmes, facteurs et difficultés qui affectent l'efficacité du résolution des problèmes mathématiques chez l'apprenant, la relation de l'efficacité du résolution des problèmes mathématiques avec une gamme des variables (réflexion, capacités créatives, intelligence, excellence académique).

Mots-clés: problème (problème mathématique); l'auto-efficacité académique; capacité, efficacité du résolution des problèmes mathématiques; facteurs et causes; apprenant : élève ; étudiant;

مقدمة:

أخذ مفهوم المشكلة في المجالات المعرفية والعلمية أبعاد مفاهيمية كثيرة تعددت وتنوعت حسب المقاصد الكبرى لهذه العلوم والمعارف، وتوجهات البحوث والدراسات فيها (علم النفس، علم الاجتماع، علوم الإعلام والاتصال، العلوم الطبيعية والتجريبية، العلوم التكنولوجية والتقنية... الخ)، ورغم اتساع مساحة التخصصات وتشعبها إلا أن المتفحص لبعض هذه المفاهيم يجد نقاط مشتركة بشأن مفهوم المشكلة، إذ تدور حول كون: **المشكلة**: سؤال أو موقف يتطلب إجابة أو تفسير أو معلومات أو حل، **المشكلة**: موقف يؤدي إلى الحيرة والتوتر واختلال التوازن المعرفي والانفعالي، **المشكلة**: موقف جديد ومميز يواجه الفرد لأول مرة ولا يوجد له حل جاهز عند الفرد.

وفي عموم الحال نستنتج أن المشكلة لا تخرج عن اطر التوصل إلى معلومات وحقائق ما، أو محاولة تفسير مواقف يشوبها الغموض وعدم الوضوح والحيرة والتوتر، كما أوضحه لنا جون ديوي إذ يشير إلى أن المشكلة "حالة حيرة وشك وتردد، تتطلب بحثاً أو عملاً يجرى لاستكشاف الحقائق التي تساعد على الوصول إلى الحل"¹ وسواء كانت هذه المواقف مألوفة أو غير مألوفة فإنها تشكل تحد للباحث وتثير لديه دوافع تمضى به قدما نحو تحقيق أهدافه وترضي بدرجة معينة فضوله العلمي، وهو ما عبر عنه جورج بوليا عندما وصف لنا المشكلة بقوله: " يكون الفرد في مشكلة إذا كان لديه هدف يريد الوصول إليه وفي استطاعته ذلك، ولديه من الدوافع ما يمكنه من البحث الواعي للوصول إلى هذا الهدف والاستمرار فيه، ولكن ولو مؤقتا يوجد بعض العوائق التي تمنعه من الوصول بسرعة إلى الهدف، ويستلزم عليه الأمر التغلب عليها"² وفي نفس السياق أيضا يؤكد فان جاندي (Van Guady) أن المشكلة: "موقف يدركه الفرد على انه ينطوي على فجوة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون" وعلى حد تعبير ايزاكسن (Isakssen) إدراك الفرد لحقيقة التعارض الموجود بين الوقائع الراهنة والأهداف المرغوب تحقيقها في الموقف المشكلة، هو ما يخلق الخلل والتوتر النفسي وعدم التوازن وما يصاحب هذه الحالة من انفعالات وميل لمعرفة الحقيقة.³ وهذا ما يعطى لمفهوم المشكلة بشكل مباشر أو غير مباشر دلالات نفسية مرتبطة بمفهوم الكفاءة أو الكفاية الذاتية العامة وأبعادها المتعددة، كما سيأتي توضيحه بالتفصيل لاحقا في هذه الدراسة.

وبالعودة إلى المفهوم العام للمشكلة نجد أن بعض الفروق الجوهرية في تبني مفهوم المشكلة داخل كل تخصص أو علم ما، تبدأ بالظهور حال معاينة طبيعة هذه العلوم والتخصصات، وبالتالي طبيعة المشكلة في حد ذاتها وحول ماذا يدور موضوعها، فهذه مشكلة نفسية أو تربوية وتلك مشكلة فلسفية وغيرها قد يكون اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو رياضية. ومحل اهتمامنا في هذا البحث يدور تحديدا حول المشكلات الرياضية أو ما يعرف بالمسائل الرياضية، إذ تُعد المسائل الرياضية هيكلًا أساسيًا في منهج الرياضيات للصفوف الدراسية المختلفة، لذا فإن التركيز على تلك المسائل وكيفية التعامل معها للوصول إلى الحلول المطلوبة أمرًا ضروريًا وهامًا.

1- مفهوم المشكلة (المسألة) الرياضية: للمشكلة (المسألة) الرياضية تعاريف كثيرة اخترنا منها ما يلي:

تعرف بثينة بدر المشكلة الرياضية بأنها: "موقف رياضي يواجه المتعلم ويثير تحديا لتفكيره ولا يمكن حله بطريقة سريعة، بل يتطلب منه تفكيراً لكيفية الوصول إلى الحل، مستخدماً ما اكتسبه من معلومات ومهارات سابقة، ويكون لديه الدافع والإمكانات لحله"⁴

ويعرفها "أبو زينة وعبابنة": "على أنها موقف تعليمي يتعرض له المتعلم ولا يكون لديه حل جاهز في ذهنه"، مع الأخذ بالحسبان أن يحقق الموقف التعليمي شروط المشكلة الرياضية المتمثلة في: أن تكون المشكلة قابلة للحل، وجهد المتعلم لحلها واضح، تمثل المشكلة عائق بالنسبة للمتعلم يسعى لإزالته للوصول للحل، أن تكون واضحة وذات أهمية بالنسبة للمتعلم.⁵

ويعرف الشهري المشكلة الرياضية بأنها: "موقف رياضي يأتي في صورة حالة أو نشاط أو سؤال أو تمرين ويتضمن معلومات معطاة وأخرى مطلوبة."⁶

في حين يشير مفهوم المسألة الرياضية حسب سميلة احمد الصباغ إلى أنها: "موقف أو مهمة يجابه بها الفرد متطلبات بحاجة إلى حل وليس لديه حل جاهز، ويتطلب حله استخدام قدرات الطالب التحليلية والاستدلالية ودمج المعرفة وتوظيف استراتيجيات ملائمة للحل".⁷ ويشير محمد إبراهيم راشد إلى أن المسألة الرياضية عبارة عن: "موقف جديد ومميز يشكل للفرد هدفاً يعمل على تحقيقه ولا يكون لديه حل جاهز له في حينه"⁸

من خلال استعراض التعاريف والمفاهيم السابقة لكل من المسألة والمشكلة الرياضية، نلاحظ أن كلاهما يمثل موقف رياضي يتميز بالحيرة والغموض والجدة ووجود عوائق، وعدم توفر حلول أو بدائل واضحة للخروج من هذا الموقف مهما كانت طبيعة هذا الموقف (سؤال، تمرين...الخ)، مما يستلزم البحث في الخبرة والمعارف والمعلومات السابقة للفرد، واستخدام مهارات وقدرات عالية (تفكير، استدلال، تذكر، تحليل، تركيب...الخ)، واستثارة جملة من الدوافع من أجل التغلب على العائق والوصول للهدف المنشود ألا وهو الحل، كما نستنتج أيضاً التقارب الواضح في أصل المفهومين، إذ بعد التحليل نفهم أن الأصل الذي ارجع إليه مفهوم المشكلة والمسألة الرياضية هو الموقف والهدف الذي يصعب تحقيقه، والوضع الذي ينطوي على عائق، وحتى يتصف الموقف بالنسبة لفرد ما بأنه مشكلة - حسب المختصين- يجب توافر ثلاثة شروط هي:

- القبول بالموقف: ينبغي أن يكون للفرد هدف واضح ومحدد، يشعر بوجوده ويسعى لتحقيقه، فالمتعلم يتقبل الموقف أو المشكلة باهتمام، ويتفاعل معها ويسعى جاهداً لحلها.

- وجود الحاجز: في المشكلة هناك ما يمنع الفرد من تحقيق الفرد هدفه فيفشل في محاولته.

- الاستقصاء: في هذه المرحلة يتضح الموقف أمام الشخص فيبدأ باستقصاء وسائل جديدة وعمليات تمكنه من حل المشكلة.⁹

وعليه وبناء على ما سبق نلاحظ التداخل الحاصل بين مصطلحي المسألة والمشكلة، ففي بعض المراجع والكتب يرد ذكر المشكلة في الرياضيات على أنها تشير إلى المسألة وتدل عليها، وتأتي المسألة والمشكلة في علم النفس التربوي أو المعرفي وعموماً في الأبحاث والدراسات النفسية التربوية، بمعنى متماثل أو متقارب وذلك باعتبار أن مفهوم المشكلة يشمل مفهوم المسألة، كما تقدم عرضه في المفاهيم السابقة، ومنه يستخدم الكثير من الدارسين والباحثين والمؤلفين في كتبهم ومقالاتهم وأبحاثهم الأكاديمية مفهوم المشكلة الرياضية على أنه نفسه مفهوم المسألة الرياضية، (مثال: مستوى حل المشكلات الرياضية لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن: دراسة للباحثة نوال بنت محمد عبد الرحمن الراجح، وفاعلية برنامج مقترح قائم على بعض المداخل التدريسية لتنمية المفاهيم الرياضية ومهارات حل المشكلات والاتجاه نحو تعلم الرياضيات لدى طلاب الصف الأول ثانوي: بحث دكتوراه لإيناس إبراهيم محمد أبو العلا) وغيرها من المراجع المطالع عليها والمعتمدة في هذه الدراسة تؤكد كلها ما تقدم طرحه، غير أن هناك من يرى العكس ويعتبر المفهومين مختلفين، فحسب ما ورد عن الأستاذ العالم بن عبد القادر عمر، في مقاله -الأسس التربوية لإستراتيجية النمذجة الجبرية في حل المشكلات الرياضية- أن المشكلة الرياضية: "موقف ذو صلة بالمعرفة الرياضية ويثير حيرة والتباس في ذهن الفرد، بمعنى أنها إشكال رياضي يتطلب حلاً أو تفسيراً مثل: مجموعة الأعداد الأولية منتهية أم غير منتهية؟ كيف يمكن تفسير كون مجال من مجموعة الأعداد الحقيقية محدود وفي نفس الوقت غير منتهية؟ نوع العلاقة بين طول قطر المربع وطول ضلعه...الخ، فالمشكلة الرياضية إذن هي موقف رياضي يمتاز بولد في النفس الشعور بوجود صعوبة لا بد من تخطيها أو عقبة لا بد من تجاوزها، أو التباس لا بد من تبديده، أما المسألة الرياضية فهي "نص رياضي" مبني بطريقة صريحة وبأسلوب غير ملتبس ولا يقبل التأويل، ويتضمن معطيات لازمة وكافية حول المشكلة المطروحة كما يتضمن سؤالاً أو مجموعة أسئلة واضحة ويطلب الإجابة عنها شفويًا أو كتابيًا، والمسألة الرياضية هي وضعية رياضية بحتة؛ أي أن لغتها رياضية خالصة جبرية كانت أو بيانية أو لفظية طبيعية، وذلك مهما كانت المشكلة الممثلة رياضياً من خلال هذه المسألة، فالمسألة الرياضية هي إذن إشكالية

تربضية لمشكلة رياضية أو فيزيائية أو اقتصادية أو أي مشكلة ذات صلة بالمواقف الحياتية المختلفة، وتصاغ المسألة الرياضية من خلال نص رياضي يحوي: معطيات لازمة وكافية حول المشكلة المطروحة، أسئلة واضحة، تعبيراً واضحاً ومفهوماً عن المطلوب.¹⁰ فإذا وحسب ما تقدم وتبعاً لأغراض الدراسة نتبنى مفهوم المشكلة الرياضية على أنه يفيد أيضاً مفهوم المسألة الرياضية، فلا فرق من حيث التوظيف والاستخدام لكلا المصطلحين مدام الموقف في النهاية رياضياً ويعكس وجود عوائق وصعوبات تحفز وتثير بامتياز التلميذ من أجل التفكير في حلول للخروج من هذا الموقف والتغلب على الصعوبات، فالغاية هي معرفة وقياس قدرات ومهارات التلاميذ في حل هذه المشكلات، وتحديد درجة كفاءتهم المعرفية والنفسية في ذلك، واستنتاج جملة العوامل والأسباب المرتبطة بارتفاع أو انخفاض هذه الكفاءة.

2- مفهوم حل المسألة الرياضية: يرى علماء النفس المعرفي أن حل المشكلات عملية تفكير لأنها تتصل بتطبيق المعرفة، فحاجة الفرد إلى حل المشكلة تبدو عندما يكون الحل غير متيسر أو عندما لا يكون الجواب تلقائياً، فحل المشكلة يتمثل في تطبيق المعرفة وانتقال أثر التعلم.¹¹ لهذا الغرض جاء في التوصية الأولى للمجلس الوطني الأمريكي لمعلمي الرياضيات (MCTM) في المؤتمر الأول الذي عقد سنة 1980، أن حل المسألة الرياضية في مرحلة الثمانينيات من القرن العشرين يجب أن يكون محور الرياضيات المدرسية، وتلاه توصية أخرى بأن حل المسألة الرياضية يعتبر احد ابرز معايير تدريس الرياضيات على مستوى عالٍ في عقد التسعينيات من نفس القرن ومطلع القرن الحادي والعشرين، فقد ورد في معايير التسعينيات لمناهج الرياضيات وتقويمها أن حل المسألة الرياضية من أهم المعايير بالنسبة للمراحل التعليمية الدراسية جميعها.¹² كما بينت هذه المعايير حاجة الطلاب لتزويدهم بمسائل تتحدى تفكيرهم، وذلك من أجل إعدادهم لتطوير تفكيرهم الرياضي، ومن الضروري أن تكون المسائل التي يتعرض لها الطالب متنوعة وشاملة للمواقف التي تتطلب تطبيقاً للمفاهيم والتعميمات والمهارات الرياضية، كما يجب أن تشمل هذه المسائل مواقف حياتية تستخدم المعرفة الرياضية المكتسبة في حلها، وفي التوجهات الحديثة يُنظر إلى حل المسألة بأنها حجر الزاوية في الرياضيات المدرسية، بل يرى بعضهم أن الهدف الأساس لتعلم الرياضيات المدرسية يتمثل في قدرة الطلاب على حل المسائل الرياضية¹³، فإذا ما المقصود بحل المسألة (المشكلة) الرياضية؟ يرى جانيه أن حل المسألة الرياضية هو: "تعلم استخدام المبادئ الرياضية والتنسيق فيما بينها لبلوغ الهدف"، وان من احد الأسباب الرئيسية لتعلم المبادئ هو استخدامها في حل المشكلات.¹⁴

ويدشير أوزبل (Ausubel) إلى أن حل المسألة الرياضية: "نشاط ذهني يتم فيه إعادة تنظيم المعلومات السابقة عند الفرد، المرتبطة بعناصر ومكونات موقف إشكالي، من أجل الوصول إلى هدف قد سبق تحديده".

أما "بوليا" و"ديز" و"وب" (Days, Webb, Polya) فقد عرفوا حل المسألة الرياضية بأنه: "إستراتيجية للوصول إلى الهدف الوارد في المسألة، وهذه الإستراتيجية تتضمن سلوكيات موجهة".

وعليه فان بوليا وزملائه وكذا أوزبل يرون أن حل المشكلات الرياضية سلوك إنساني يتضمن خطوات تكفل للمتعلم الوصول إلى الحل الصحيح للمشكلة التي تُعرض عليه، حيث لا يتوفر أمامه الحل بصورة مباشرة، وان حل المشكلات يمثل عمليات تتضمن مهارات ومعلومات، يستطيع التلميذ عن طريق استخدامها الإلمام باحتياجات المشكلة التي يواجهها، وعن طريق هذه العمليات المتعلمة يتمكن التلميذ من الاستعانة بها، في حل المشكلات الجديدة التي تشبه المشكلة الأصلية.¹⁵

أما مارتينيز (Martinez) فيرى أن حل المسألة الرياضية هو بمثابة: "خطوات تصف عمليات التحرك نحو هدف ما عندما يكون المسار إلى هذا الهدف غير محدد وغير واضح".

وهو ما أكده بدوي عندما عرف حل المسألة الرياضية بأنه: "مجموعة من العمليات المكتسبة، التي يستدعيها الفرد في الموقف المشكل الذي يواجهه"¹⁶

أما أبو زينة فيصف حل المسألة الرياضية بأنه "عملية قبول تحد، والعمل على حلة أو التغلب عليه".

بينما يشير بل إلى أن حل المسألة عبارة عن "موقف في الرياضيات ينظر إليه الشخص الذي يقوم بالحل على أنه مشكلة".¹⁷

وعليه فإن حل المسألة الرياضية : "هي العملية أو العمليات التي يقوم بها الفرد مستعيناً بالمعلومات أو المهارات التي سبق أن تعلمها، أو اكتسبها ليتغلب على موقف صعب غير مألوف من قبل يشكل له تحد يتقبله ويخطط له، فحل المسألة الرياضية إذن عملية معرفية عقلية ونفسية تتميز بالقدرة على إدراك العلاقات بين العناصر الداخلية لهذه المسألة، وذلك عن طريق التطبيق المنظم لمعرفة الفرد وتفكيره لحلها.¹⁸

3- مفهوم الكفاءة والقدرة على حل المسائل الرياضية :

الكفاءة الذاتية وسلوك الفرد في حل المشكلات والتعلم: يعد مفهوم الكفاءة الذاتية من المفاهيم المهمة في تفسير السلوك الإنساني خاصة من وجهة نظر أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي، وقد تناول الباحثون في البيئة العربية مصطلح *Self- efficacy*، وترجم إلى مصطلحي كفاءة الذات، أو فعالية الذات، وتستخدم المراجع المتخصصة مفاهيم " توقعات الكفاءة *Competency Expectancies* وتقدير توقعات الكفاءة " *Self efficacy assessment* و" توقعات الكفاءة الذاتية " *Self efficacy expectancies* الذي يعود أيضا إلى نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا في السياق نفسه أو بنفس المعنى، ظهر مفهوم الكفاءة الذاتية على يد العالم الأمريكي ألبرت باندورا *Albert Bandura* (1977) عندما قدم نظرية متكاملة لهذا المفهوم حدد فيها أبعاد ومصادر الكفاءة الذاتية، وتمثل هذه النظرية جانب مهم من نظرية التعلم الاجتماعي كما تشكل المحدد الرئيس لسلوك الفرد، فيرى باندورا أن الكفاءة الذاتية تعد بمثابة مرايا معرفية *Cognition Mirrors*، فهي مؤشر لمدى قدرة الفرد على التحكم في أفعاله الشخصية وأعماله. فالفرد الذي لديه إحساس عال بالكفاءة الذاتية يمكن أن يتحكم في سلوكه بطريقة أكثر فاعلية، ويكون أكثر قدرة على مواجهة تحديات بيئته واتخاذ القرارات ووضع أهداف مستقبلية ذات مستوى عال، بينما الشعور بنقص الكفاءة الذاتية يرتبط بالاكتئاب، والقلق، والعجز، وانخفاض التقدير الذاتي، وامتلاك أفكار تشاؤمية عن مدى القدرة على الإنجاز، والنمو الشخصي¹⁹ أما شفارتسر (*Schwarzer*) فينظر لتوقعات الكفاءة الذاتية أيضا عبارة عن بعد ثابت من أبعاد الشخصية، تتمثل في قناعات ذاتية في القدرة على التغلب على المتطلبات والمشكلات الصعبة التي تواجه الفرد من خلال التصرفات الذاتية، ويصف كلا الباحثين أيضا توقعات الكفاءة الذاتية بأنها وظيفة موجبة للسلوك تقوم على التحضير أو الإعداد للتصرف وضبطه والتخطيط الواقعي له،²⁰ ويؤكد فتحي الزيات أن الكفاءة الذاتية ذات قيمة تنبؤية تفوق نتائجها المتوقعة (السلوك)، كما أن قيمتها التنبؤية تفوق القيمة التنبؤية لكل من المعرفة والمهارة التي يملكها الفرد. كما يذكر (*Calfee & Berliner*) أن الأفراد ذوي الكفاءة الذاتية المنخفضة غير قادرين على التعامل الجيد مع المواقف وأكثر احتمالا للفشل في التوافق.²¹ وتشير نتائج الدراسات المجراة حول توقعات الكفاءة الذاتية إلى أهمية هذا البناء فيما يتعلق بالمسائل النفسية الصحية كاستهلاك السجائر واللياقة البدنية والتغذية الصحية والوزن الزائد والسلوك الجنسي الخطر، وكذلك فيما يتعلق بالتنبؤ بنجاح العلاج النفسي وفي تفسير الإقدام على السلوك الصحي والمحافظة عليه، وتنبع أهمية توقعات الكفاءة الذاتية بالنسبة للممارسة التربوية والعيادية النفسية والنفسية الصحية، كونها تؤثر على الكيفية التي يشعر ويفكر بها الناس، فهي ترتبط على المستوى الانفعالي بصورة سلبية مع مشاعر القلق والاكتئاب والقيمة الذاتية المنخفضة وعلى المستوى المعرفي ترتبط مع الميول التشاؤمية ومع التقليل من قيمة الذات .

تقوم توقعات الكفاءة الذاتية على فرضيات الفرد حول إمكانات تحقيق خيارات سلوكية معينة، وبالتالي فهي تتمثل في الإدراك والتقدير لحجم القدرات الذاتية من أجل التمكن من تنفيذ سلوك معين بصورة ناجحة، وتؤثر هذه الكفاءة التي يقدرها الفرد نفسه على نوع التصرف المنجز وعلى الاستهلاك والتحمل عند تنفيذ هذا السلوك، وتنتج فرضيات الفرد حول كفاءاته الذاتية عن خبرات التعلم وملاحظة الذات، ويرى لوهوس *Lohaus* أن فرضيات الكفاءة الذاتية تقوم فيما يتعلق بالمسائل الصحية على القناعة بقدرة الشخص على القيام بسلوك صحي، حيث يتحدد في الوقت نفسه نوع ومقدار ومدة القيام بهذا السلوك، ومن ثم فإن فرضيات توقعات الكفاءة الذاتية تعد كاشفا لمقدار الإدراك الذاتي الراهن للكفاءة الذاتية، ويمكنها في الوقت نفسه أن تكون كاشفا ممكنا للقيام بسلوك صحي ما، ويمكن استنتاج أهمية امتلاك هذه المتغيرات بالنسبة لإجراءات التأثير الوقائية وإجراءات تقويم مدى نجاح هذه الإجراءات، والفرضية الكامنة خلف ذلك تتمثل في أنه عندما يتوقع المرء امتلاكه للكفاءة اللازمة فسوف يرتفع احتمال قيامه بسلوك معين، فكلما ازداد اعتقاد الإنسان

بامتلاكه إمكانات سلوك توافقية من أجل التمكن من حل مشكلة ما بصورة عملية، كان أكثر اندفاعاً لتحويل هذه القناعات أيضاً لسلوك فاعل، وتؤثر توقعات الكفاءة الذاتية على ثلاثة مستويات من السلوك، هي: أولاً: اختيار الموقف، ثانياً: الجهد الذي يبذله الفرد وثالثاً: المثابرة في السعي للتغلب على الموقف، وعادة ما يتم التفريق بين توقعات الكفاءة الذاتية المرتبطة بعلاقة وثيقة مع التصرفات الصحية بصورة خاصة وبين توقعات النتيجة **outcome expectancies** التي يعبر عنها عادة من خلال مصطلح قناعات الضبط أيضاً. وقناعات الضبط تقوم على التوقعات العامة للشخص حول المقدار الذي يعتبر فيه تصرفاته الذاتية مسؤولة عن حدوث حدث ما، وقد انبثق البناء "قناعات الضبط" كمفهوم مستقل عن نظرية التعلم الاجتماعي لروتر (Rotter) وقام كرامبين (Krampen) بدمجه في نموذج القيمة - التوقع، حيث تشكل قناعات الضبط (توقعات النتيجة) في هذا النموذج مقطعا من خط تصرف مركب، وتمثل داخل سلسلة الحدث المتمثل في "الموقف - السلوك - النتيجة - العواقب" الحلقة الرابطة بين السلوك وعواقبه، فموضوع قناعات الضبط هو تعلق النتيجة أو العقاب بالسلوك في حين أن موضوع توقعات الكفاءة هو تعلق السلوك بالشخص.²² إن الشعور بالكفاءة الذاتية يعتبر عاملاً حاسماً في النجاح أو الفشل في الحياة، ولذلك تعتبر الكفاءة الذاتية من أهم ميكانيزمات القوى الشخصية؛ حيث إنها تحتل مركزاً مهماً في دافعية الطالب للقيام بأي عمل أو نشاط دراسي، فهي تساعد الطالب على مواجهة الضغوط النفسية والأكاديمية التي تعترض أداءه التحصيلي، وتمثل الكفاءة الذاتية العامل الرئيس في نجاح المتعلم في مدرسته فالمتعلم إذا شعر بكفاءة ذاتية عالية، فإنه من المحتمل أن يبذل الجهد والمثابرة اللازمة لإتقان العمل، لذا فإنه يمكن القول أن الكفاءة الذاتية هي كل ما يعتقد الفرد أنه يملكه من إمكانات وقدرات والتي تعد بمثابة مقياس أو معيار لقدراته وأفكاره وأفعاله وأنها توقع الفرد بأنه قادر على أداء السلوك الذي يحقق نتائج مرغوب فيها في موقف معين.²³ وتشير العلاقة بين الكفاءة الذاتية وبعض المتغيرات في المجال الدراسي إلى تأثيرها على توافق التلميذ من خلال دافعيتهم للإنجاز والأداء والتحصيل هذا ما توصلت إليه نتائج بعض الدراسات منها دراسة ميلتون براون في التأثير والدور الإيجابي للكفاءة الذاتية بالنسبة للطلاب في الدافعية، المثابرة، التحصيل العلمي، وكشفت نتائج دراسة **Dustin Nadler & Meera Komarraju** أن الكفاءة الذاتية العالية للطلبة يساعد في تحقيق الأهداف التي تتضمن التحدي، واكتساب معارف جديدة في الأداء الذي يشمل درجات جيدة وأداء عالي، ومن جهة أخرى يحاول التلميذ جاهداً لتحسين أدائه الدراسي، وذلك من خلال بذل بعض الجهود وزيادة الثقة في القدرات التي يملكها، ومواجهة المشكلات التي تعترضه في البيئة المدرسية، وتفادي الفشل وعدم النجاح كل ذلك من أجل الرفع من مستوى الكفاءة والتوافق لديه. وفي هذا السياق تشير نتائج دراسة دافيس ودافيس (**Devellis & Devellis**) أن الأفراد الذين لديهم كفاءة ذاتية عالية يضعون أكبر تحديات لتحقيق أهدافهم، كما يضيف (**Johnson & Pajares**) في دراستهما أن الطلبة ذوي القدرات العالية لهم أداء جيد ولهم القابلية لتحقيق نتائج تقييم إيجابية، ويظهر ذلك في الكفاءة الذاتية العالية، ومهداً من الناحية النظرية والإجرائية قد تكون الكفاءة الذاتية العالية أحد أهم مفاتيح النجاح التي يمتلكها التلميذ في تحقيق التحصيل الجيد والتوافق، وفي مواجهة المشكلات التي يتلقاها في موافق حياته ولاسيما في البيئة المدرسية، وبالمقابل الأفراد الذين لديهم كفاءة ذاتية منخفضة هم عرضة للضغوط والصعوبات في الحياة اليومية مما قد يؤثر على أدائهم وتحصيلهم الدراسي ومن ثمة توافقهم مع البيئة المدرسي، وفي هذا السياق يشير أحمد العلوان أن إدراك الأفراد لكفاءتهم يؤثر على أدائهم الأكاديمي بطرق متعددة، فالطلبة الذين لديهم إدراك عالٍ لكفاءتهم الأكاديمية يواجهون المهمات التي تنطوي على تحدٍ بإقدامهم ويبدلون جهداً كبيراً، ويظهرون مستويات قليلة من القلق ومرونة في استخدام إستراتيجيات التعلم، ولديهم تعلم منظم ذاتياً، ويظهرون دقة عالية في تقييمهم الذاتي لأدائهم الأكاديمي ودافعية داخلية مرتفعة نحو حل الواجبات الدراسية.²⁴ فاذن بعد كل هذا الطرح والتحليل ماذا نقصد تحديداً بالكفاءة الذاتية العامة والكفاءة الذاتية الأكاديمية؟

2-3- تعريف الكفاءة الذاتية العامة والكفاءة الذاتية الأكاديمية: قدم المختصون والباحثون المشتغلون في موضوع الكفاءة الذاتية عدة تعاريف لهذا المصطلح اخترنا من بينها ما يلي:

عرفها بندورا **Bandura** بأنها: "تقويم الفرد لقدرته على سلوك معين".

وعرفها شفارتسر **Schwarzer** بأنها: "معتقدات الفرد حول إمكانات تحقيق خيارات سلوكية معينة".

وعرفها: باجرس **Pajares** بأنها: "اعتقاد الفرد في إمكاناته الذاتية وثقته في قدرته ومعلوماته، وأنه يملك من المقومات ما يمكنه من تحقيق المستوى الذي يرتضيه أو يحقق له التوازن محدداً جهوده وطاقاته في هذا المستوى".

وعرفها جابر بأنها: "توقع الفرد بأنه قادر على أداء السلوك الذي يحقق نتائج مرغوب فيها في أي موقف".

بينما عرفها الزيات بأنها: "اعتقاد الفرد لمستوى فاعلية إمكاناته أو قدراته الذاتية، وما تنطوي عليه من مقومات عقلية معرفية، انفعالية وحسية فسيولوجية عصبية، لمعالجة المواقف والمهام أو المشكلات أو الأهداف الأكاديمية والتأثير في الأحداث لتحقيق انجاز في ظل المحددات البيئية القائمة"²⁵

أما في المجال التربوي فيشير شان Chan لمفهوم الكفاءة الذاتية الأكاديمية على انها النظرة الشخصية لقدرات الطالب وإمكاناته في مجالات المهارات المختلفة، حيث تتأثر الكفاءة بالصورة التي يدرك بها الطالب لكيفية إدراك الآخرين لتلك القدرات والإمكانات وكيف تقيم من معلمه.²⁶

من خلال ما سبق نستنتج أن الكفاءة الذاتية أو توقعات الكفاءة الذاتية تشير إلى درجة أو مستوى معرفة الفرد لتوقعاته وقناعاته الذاتية حول قدراته ومهاراته للتغلب على المهمات المختلفة وبصورة ناجحة، والسيطرة والتغلب على المشكلات الصعبة التي تواجهه، وتتجسد عند الطالب أو التلميذ المتفوق في الرياضيات في تلك القدرات والمهارات والمعلومات والخبرات المعرفية الأكاديمية والنفسية والانفعالية التي يدركها ويثق فيها، ويتوقع أن تظهر بمستوى ودرجة عاليين وفعالية في سلوكه وأدائه الرياضي المدرسي، أثناء انجاز الواجبات المدرسية أو حل المشكلات والمسائل الرياضية، وهو ما يعرف عند المختصين بالكفاءة الذاتية المعرفية أو الكفاءة الأكاديمية، وبالتالي هي مجموعة الأحكام والمعتقدات التي يصدرها التلاميذ حول امتلاكهم من عدم امتلاكهم للمهارات والقدرات المطلوبة لأداء المهام والأنشطة الدراسية. وتلعب الكفاءة الذاتية الأكاديمية المعرفية دورا مهما في تطور معتقدات التلاميذ حول مهاراتهم وقدراتهم المعرفية والنفسية، واستخدامها في تغيير المحيط والتكيف معه، إذ بينت الدراسات أن الكفاءة الذاتية المدركة العالية لدى التلاميذ لا تعكس فقط مستوى القدرات والأداء، بل تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تطورها وتنميتها، إذ يؤكد كولين (Collins) من خلال دراسة أجراها عام 1982 على عينة من التلاميذ مرتفعي ومنخفضي الكفاءة الذاتية والمتماثلة من ناحية القدرات، طُلب منهم حل مشكلات رياضية تتسم بالصعوبة والتعقيد، أن التلاميذ مرتفعي الكفاءة الذاتية والذين اظهروا اعتقادا قويا حول كفاءتهم، ابدوا مثابرة أكبر في حل المشكلات وتخلو بسرعة عن الاستراتيجيات الرياضية غير فعالة في الحل، كما تمكنوا من حل عدد أكبر من المشكلات والمسائل الرياضية، وذلك مقارنة بأقرانهم منخفضي الكفاءة الذاتية بالرغم من تماثلهم في القدرات، وبناء على نتائج هذه الدراسة نستطيع الاستنتاج أن القدرات والمهارات لا تعكس دائما نجاحا وتفوقا في حل المسائل الرياضية، ففشل التلاميذ فيها قد يعزى لضعف قدراتهم الرياضية الحقيقية، كما قد يعزى أيضا لضعف الكفاءة الذاتية المدركة حول مدى تمكنهم من استخدام قدراتهم الحقيقية، وهو ما أكدته كل من بوفار وبوشار (Bouffard et Bouchard) اللذان اثبتا أن التلاميذ الذين يتم رفع مستويات شعورهم بالكفاءة الذاتية، يحددون أهدافا طموحة ويظهرون مرونة عالية في استخدام الاستراتيجيات المعرفية من اجل حل المشكلات، وبالتالي يتحسنون أكثر فأكثر في مهاراتهم المعرفية وقدراتهم، ويصدرون أحكاما أكثر دقة حول مستوى قدراتهم مقارنة بأقرانهم من ذوي نفس القدرات،²⁷ وهذا ما يؤكد مرة أخرى دور الكفاءة الذاتية المدركة أو المتوقعة في الرفع من مستويات الأداء لدى التلاميذ. وهو ما أثبتت صحته الكثير من الدراسات التي أجريت في الدول الأجنبية والعربية نذكر على سبيل المثال: دراسة بعنوان: الكفاءة الذاتية المدركة وعلاقتها بدافعية الانجاز والتحصيل الأكاديمي لدى طلاب كليات جامعة الملك خالد في بيشة، التي بينت أن الطلبة اظهروا مستوى كفاءة ذاتية متوسطا، وأثبتت الارتباط الايجابي للكفاءة الذاتية المدركة بكل من الدافع للانجاز والتحصيل الأكاديمي.²⁸

3-3- مفهوم القدرة على حل المشكلات:

يعرف الباحثان "كروليك" و"رودنيك" "القدرة على حل المشكلات" بأنها: "عملية تفكيرية يستخدم فيها الفرد ما لديه من معارف مكتسبة سابقة من أجل إثبات القدرة في استجابته لمتطلبات موقف ليس مألوفا لديه، وتكون الاستجابة المباشرة عمل ما يستهدف حل التناقض أو الغموض الذي يتضمنه الموقف".²⁹

يعرف "جانیه" "القدرة على حل المشكلات" بأنها: "عبارة عن مجموعة من الخطوات والأحداث التي يستخدم فيها الفرد المبادئ والعلاقات للوصول إلى الأهداف".³⁰

ويعرف بطشون القدرة على حل المسائل الرياضية بأنها "مهارة يمتلكها المتعلم في حل المسائل الرياضية بسرعة ودقة وإتقان، وذلك من خلال التغلب على العائق وتحقيق الهدف الذي يسعى إليه".³¹

رغم التباين الواضح في تعريف الباحثين للقدرة على حل المشكلات الرياضية، إلا أننا نستطيع أن نستنتج من خلال ما سبق أن القدرة على حل المشكلات هي مجموعة من العمليات الفكرية الذهنية، التي تتم ضمناً على مستوى الدماغ بإتباع المتعلم لمجموعة من الخطوات والاستراتيجيات، التي يوظف من خلالها معارفه ومكتسباته وخبراته السابقة، تظهر هذه القدرة عملياً أو إجرائياً في شكل مهارات أثناء حل المشكلات والمسائل الرياضية تتميز بالدقة والإتقان والسرعة والتوصل لحلول فعلية لهذه المشكلات، لذلك فإن ضعف القدرة في حل المسألة الرياضية عند بعض الطلبة يعزى إلى النقص في مهارات حل المسألة الرياضية، والقليل منهم فقط من يمتلكون المهارات الضرورية لحل المسألة الرياضية، ولقد أشار تشارلز (Charles, 1985) إلى بعض من هذه المهارات ومنها: استيعاب نص المسألة بما في ذلك تحديد معطيات المسألة، والطريقة التي تقدم بها المسألة الرياضية، اشتقاق المعطيات الأخرى اللازمة للحل، اختيار إستراتيجية الحل وتحييدها، تقويم الحل من حيث معقوليته.

ونلاحظ من خلال استعراض وتحليل مفهومي القدرة والكفاءة على حل المشكلات التداخل الوظيفي والعملي بين المفهومين، فعلى الصعيد الوظيفي أو الإجرائي فكلاهما ذو ارتباط وثيق بأداء الفرد وسلوكه في حل المشكلات مهما كانت طبيعتها، إذ لا يمكن تصور خطوات وإجراءات حل المسألة الرياضية دون امتلاك واستخدام المتعلم لما يمتلك من قدرات، وكذا دوافع نفسية وميولات واهتمامات وشعور ورغبة في الوصول إلى الحلول، فالعوائق والصعوبات والتحديات يجتازها المتعلم بفضل مثيرته وثقته في نفسه وبفضل التوظيف الذكي والمبدع لقدراته وإمكاناته واستعداداته، فبالرغم من كون القدرة مكون نظري ذو أصول معرفية عقلية، والكفاءة مكون نظري ذو أصول نفسية وانفعالية وأيضاً اجتماعية إلا أنهما متدخلان ومن الناحية العملية يحققان الوظيفة نفسها ألا وهي النجاح والتفوق الدراسي الرياضي.

4- العوامل والصعوبات التي تؤثر في كفاءة حل المشكلات الرياضية لدى المتعلم: تعتبر عملية حل المشكلات الرياضية من أعقد الأنشطة التي يمارسها التلاميذ داخل وخارج الصفوف الدراسية، لأن لها ارتباطاً وثيقاً بالعديد من الأبعاد الداخلية المتداخلة، كالجوانب الانفعالية والمهارة والمعرفية، كما يؤثر فيها بعض العوامل الخارجية المستقلة عن التلميذ وتتعلق بطبيعة المشكلة أو المعلم، لذا قام الكثير من التربويين في الرياضيات (ومنهم: بثينة بدر، شكري سيد، أبو زينة، محمد فايز محمد منصور، عابدة سيدهم، عبد المجيد عبد العزيز إسماعيل الأمين ورمضان مسعد بدوي وإبراهيم محمد عقيلان، ديوي، بوليا، كواجوش، بتلر... الخ) بتحديد العوامل التي تؤثر في كفاءة هذه العملية والتعرف على الصعوبات التي يواجهها الطلاب في حل المشكلة الرياضية من أجل تفادي هذه الصعوبات وعدم الوقوع فيها، أو التقليل من أثارها قدر الإمكان، وبالتالي استخدام هذه المداخل كاستراتيجيات عملية لرفع مستوى الكفاءة الأكاديمية وتحفيز التلاميذ على زيادة مهاراتهم وقدراتهم في معالجة المشكلات الرياضية، وفيما يلي نبدأ بأهم العوامل ونذكر بعدها الصعوبات.

1-4- العوامل التي تؤثر في كفاءة حل المشكلات الرياضية: تعددت العوامل المؤثرة في قدرة وكفاءة التلاميذ في حل المشكلات الرياضية، وهذه العوامل حسب المختصين هي:

عوامل تتعلق بقدرة القائم بالحل: وتشمل:

القدرة العقلية: وتضم مستوى الذكاء، والقدرة الاستدلالية العامة واللفظية وغيرها من عوامل القدرة العقلية.

القدرة الرياضية: وتضم المهارة الحسابية والقدرة العددية والخلفية الرياضية السابقة وغيرها من عوامل القدرة الرياضية.

القدرة القرائية: وتضم المهارة اللفظية، واستيعاب المعنى والعلاقات اللفظية وغيرها من عوامل القدرة القرائية.

عوامل تتعلق بشخصية القائم بالحل: وتشمل: الاتجاهات نحو الرياضيات، معتقدات الطلاب وقدراتهم الفعلية عن مدى قدرتهم على حل المشكلة، الفروق الفردية، الأسلوب المعرفي، درجة الاعتماد على النفس والثقة بها، الجنس: ذكر، أنثى، العمر الزمني أو السن، المستوى الاقتصادي والاجتماعي، درجة الاهتمام والدافعية والجهد المبذول في الحل والمثابرة والصبر، درجة المرونة وعدم الصلابة أو عدم الجمود الذهني.

عوامل تتعلق بالسلوك الذي يتبعه القائم بالحل: منها ما يلي: ملاحظة التركيب الرياضي للمشكلة بسرعة ودقة والقدرة على تذكره فترة طويلة، التمييز بين المعلومات الضرورية للحل واللازمة له وبين تلك المعلومات غير الضرورية للحل، التعميم من خلال عدد من الحالات أو المشكلة المماثلة، إيجاد وسائل أو استراتيجيات حل تسهل من عملية التوصل إلى الحل الصحيح، مقدار الوقت المستغرق في عملية الحل.

عوامل ترتبط بطبيعة المشكلة الرياضية: وتمثل في: التركيب الرياضي للمشكلة وطريقة تقديم وعرض هذه المشكلة، صعوبة المفردات والألفاظ اللغوية المستخدمة في صياغة المشكلة وعدم ترابطها، وجود معلومات إضافية ليس لها علاقة بالحل، كثرة عدد الخطوات والعمليات اللازمة لحل المشكلة الرياضية، طول أو قصر الصياغة اللفظية والكتابية للمشكلة الرياضية، عدم إرفاق الصياغة اللفظية بالرسومات التوضيحية الخاصة بالمشكلة الرياضية، عدم ترتيب بيانات المشكلة الرياضية من حيث المعطيات والشروط بحسب مكانتها أو أهميتها.

عوامل ترتبط بالمعلم والمنهاج الدراسي: يحدد معظم المختصين العوامل المرتبطة بالمعلم في النقاط التالية: إهمال مناهج الرياضيات لموضوع حل المشكلات إضافة إلى قلة أو نقص كفاءة المعلمين وخبراتهم في تدريس الرياضيات عموماً وحل المشكلات (المسائل الرياضية) خصوصاً، عدم تركيز المعلم على التعليم ذي المعنى والفهم، عدم ربط الرياضيات كعلم بالمشكلات الواقعية للتلميذ مما ينفر التلاميذ من دراستها وتكوين اتجاهات سلبية نحوها، التقييم غير موضوعي من طرف المعلمين لقدرات التلاميذ الرياضية ومهاراتهم مما يؤدي لإحباطهم بدلاً من تشجيعهم.³² عدم تركيز معلم الرياضيات على تدريب التلاميذ على تطوير قدرات: التحليل، الاستنباط، الاستدلال، التخيل، التفكير الإبتكاري، البرهان... الخ، عدم تقبل المعلمين للتدريس بإستراتيجية أو أسلوب حل المشكلات كطريقة حديثة للتدريس وتفضيلهم الطرق القديمة (مقاومة التغيير)، عدم تقبل أو عدم تشجيع المعلمين لاقتراحات جديدة أو حلول مبتكرة من قبل التلاميذ وتفضيلهم لطرق روتينية ومعتادة في معالجة المسائل الرياضية، قلة خبرة المعلمين بالتلاميذ وأساليبهم المفضلة في التفكير والتعلم وحل المشكلات مما يعيق عملية اكتسابهم للمفاهيم الرياضية وتطور قدراتهم في حل المشكلات، لا تشكل المواقف التعليمية الدراسية في الرياضيات: تمارين، مسائل، واجبات... الخ، مشكلات حقيقية تخلق تحد للمتعلم وتنمي كفاءاته وقدراته ومهاراته في حلها.³³

2-4- الأسباب (صعوبات) حل المشكلات الرياضية: أما الأسباب أو الصعوبات فنستطيع بناء على ما سبق حصرها بعضها في النقاط التالية: عدم تعود الطلاب على التعامل مع المشكلات وحل المسائل الرياضية، صعوبة ترجمة المشكلة إلى صيغة رياضية، عدم حفظ وفهم المبادئ والقوانين والمفاهيم والعمليات ومعاني بعض المصطلحات الرياضية، ضعف القدرات العقلية الخاصة والعامة للطلاب: الذكاء، القدرات الإبتكارية، القوة الرياضية، الإحساس بالمشكلات، استدراك المعلومات الأساسية، الفهم، الاستيعاب، التحليل، التعميم، الاستدلال، التركيب، والاستنتاج... الخ، ضعف الخلفية المعرفية الرياضية وقلة الخبرات السابقة اللازمة لحل المشكلة، الصعوبة في اختيار الأساليب والاستراتيجيات المناسبة لحل المشكل، ضعف خبرات المتعلمين في حل أنواع محددة من المشكلات الرياضية، خطأ معتقدات الطلاب حول مدى قدرتهم على حل المشكلة، ضعف مستوى العمليات الانفعالية والنفسية الايجابية المساعدة على حل المشكلة: الدافع، الاهتمام، الإثارة والمثابرة في الحل، المرونة... الخ، سيطرة المشاعر والانفعالات السلبية على التلميذ أثناء محاولة حل المشكلات الرياضية: القلق والتوتر، الملل، قلة الثقة بالنفس، الخوف من الفشل، الجمود الذهني... الخ والاتجاهات السلبية للمتعلم نحو الرياضيات.³⁴

5- علاقة الكفاءة في حل المسألة الرياضية بمجموعة من المتغيرات (التفكير والقدرات الإبداعية، الذكاء، التفوق الدراسي): يشير مفهوم التفكير إلى النشاط المعرفي الذهني الذي يرتبط بالمشكلات والمواقف المحيطة بالمتعلم، والقدرة على تحليل المعلومات التي يتلقاها عبر حواسه المختلفة مستعينا بحصيلته المعرفية السابقة، حيث يتكون التفكير من عدة مكونات، بعضها خاص بمحتوى موضوع أو مادة معينة، وبعضها خاص باستعدادات وعوامل شخصية كالاتجاهات والميول، في حين يمثل بعضها الآخر عمليات عقلية ومعرفية معقدة كحل المشكلات، أو عمليات أقل تعقيداً كالاستيعاب والتطبيق، وربما عمليات تحكم فوق معرفية.³⁵ إن حل المشكلة الرياضية جزء أساسي من هذا النشاط الذهني للمتعلم، بل إن القسط الأكبر من تفكيره الواعي يتعلق بحلها، وعليه يلعب التفكير دوراً مهماً في حل المشكلات والمسائل الرياضية، والذي يتم فيه تنظيم التمثيل المعرفي للخبرات السابقة مع العناصر المكونة للمشكلة، من أجل تحقيق الهدف والوصول إلى الحل، ولشدة ارتباط عملية التفكير بحل المشكلات عموماً والمسائل الرياضية خصوصاً، نجد أن أغلب المختصين والباحثين يعرفون حل

المشكلة أو المسألة بدلالة عملية التفكير، فهذا سولسو (solso) يرى أن حل المشكلة هو: "التفكير من أجل اكتشاف الحل لمشكلة محددة"، ويشاطره الرأي كل من روليك و رانديك حيث يقولان أن: " حل المشكلة هو عملية تفكير يستخدم فيها الفرد معرفته السابقة ومهاراته بهدف الاستجابة لموقف غير مألوف من أجل حل التناقض الذي يتضمنه الموقف،³⁶ لذلك فإن حل المشكلة ليس ببساطة تطبيق القوانين المكتسبة سابقا ولكنه أيضا عملية تنتج تعلما جديدا عندما يوضع المتعلم في موقف ما يحاول استدعاء القوانين المكتسبة سابقا لإيجاد حل، وفي تنفيذ هذا فهو يقوم بعمليات تفكيرية وهذا ما أشار إليه سابقا جانيه من خلال مفهومه لحل المشكلات الرياضية.³⁷ وعليه يتطلب تعلم حل المشكلة الربط بين أكثر من قاعدة لتشكيل قواعد جديدة تمكن المتعلم من اتخاذ القرار المناسب تجاه المشكلة، واكتشاف الاستجابة الصحيحة، وهذه الاستجابة هي التي تستطيع إزالة العائق والوصول إلى هدفه فالأفراد الذين يمتلكون القدرة والمستوى المطلوب من الكفاءة الذاتية على حل المشكلات يمتلكون أبنية معرفية ونفسية قوية تسهم في تمثيل جديد وفعال للمشكلة، وأن الخطوة الفارقة بين ما نطلق عليهم الناجحين والفاشلين في حل المشكلات تكمن في طريقة الفرد في قراءة المشكلة والإحساس بأبعادها وتحديد مدى فهمه لمعطياتها، وقوة الدافع المحركة له من أجل إزالة العوائق والوصول إلى الحلول، كما يتجسد هذا الفرق في نوع الإستراتيجية المعرفية والنفسية والانفعالية التي يستخدمها كل فريق من الفريقين في حل هذا النوع من المشكلات،³⁸ والطلبة المتفوقون في معظم أحوالهم متفوقون رياضياً، إذ يتمتع التلاميذ المتفوقون في الرياضيات بكفاءة عالية في عمليات التفكير والقدرة على حل المشكلات الرياضية، وقدرات عالية وبدرجات متفاوتة على فهم الاستدلال الرمزي ونظام المسلمات، ولديهم موهبة عالية في التصور الفراغي والتفكير التباعدي أي التفكير الإبداعي، وهم مفكرون رياضيون صغار يتسمون بالأصالة والابتكار في أعمالهم، ولديهم شغف وحب استطلاع لمعرفة أسباب إجراء كل عملية رياضية أو خوارزمية، ولديهم تحليل جيد للعلاقات الفراغية للأشكال الهندسية وتصور للعلاقات الرياضية المجردة، ويعرف سيمون (Simon) الطالب المتفوق رياضياً بأنه: "المتعلم الذي يدرك بعض الأشياء التي لا يدركها الآخرون، ويقترح حلولاً للمسائل وأفكاراً رياضية قد يعتبرها الآخرون غير مقبولة، ويتعامل مع عدد من المتغيرات الرياضية في آن واحد".³⁹ فهو إذن تلميذ غير عادي مقارنة بأقرانه، يتمتع بخصائص تميزه عن الطلبة والتلاميذ العاديين من حيث القدرات والكفاءة والمهارات في التعامل مع المشكلات وحل المسائل الرياضية، لدرجة أن البعض من المختصين يصفهم بالمبدعين والمبتكرين الرياضيين الذين يتسمون بتفكير رياضي إبداعي؛ فالتفكير الإبداعي يبدو جلياً عندما يتوصل المتعلم إلى حل المشكلة الرياضية بطريقة مستقلة غير معروفة مسبقاً لديه ويتمكن من حل المسائل الرياضية بأكثر من طريقة، وهذا في حد ذاته جوهر التفكير الإبداعي، ومؤشراً على امتلاكه لقدرات إبداعية غير موجودة لدى الفئات الأخرى من التلاميذ،⁴⁰ ويؤكد سريمان (Srirman) أن ناتج هذه العملية أي التفكير الإبداعي في الرياضيات أو ما يعرف بالتفكير الرياضي الإبداعي تتصف بأنها تقدم نتائج غير شائعة كحلول للمشكلات الرياضية التي تتسم بنوع من التعقيد والتركيب.⁴¹ وقد اتجه الباحثون في دراساتهم الحديثة بشكل واضح إلى الربط بين الإبداع والقدرة على حل المشكلات واعتبر وأن حل المشكلات والتفكير الإبداعي بينهما ارتباط وثيق حيث أن حل المشكلات فيه عناصر إبداعية تتفاوت بتفاوت جودة المشكلة، وجدة الحل وما يحدثه من تغيير،⁴² حيث أكد تورانس على أن نتاج حل المشكلة يكون إبداعياً إذا كان جديد وله قيمة سواء بالنسبة للشخص المفكر نفسه أو بالنسبة للثقافة، التي يعيش فيها وان يكون من النوع غير التقليدي بمعنى أن يتطلب تعديلاً أو رفضاً للأفكار التي كانت مقبولة من قبل، ويرجع ماكينون العلاقة بين الإبداع وحل المشكلة إلى أن عملية الإبداع تبدأ دائماً دائماً بالإحساس بالمشكلة، وتتضح جذور الإبداع في الوعي بان هناك قصوراً أو غموضاً ما، فاحد سمات المبدع رؤيته للمشكلات التي لا يستطيع رؤيتها الآخرون وهذا ما يجعله غير عادي، وقد وضع الباحثون على هذا الأساس نماذجاً أطلقوا عليها نماذج الحل الإبداعي للمشكلات، تستند على تعريفات ومفاهيم العملية الإبداعية، وتؤكد على التشابه بين مراحل حل المشكلة ومراحل الوصول إلى الإنتاج الإبداعي.⁴³ كما وان البعض يصفهم بالأذكياء، بحكم أن مهارات التفكير وحل المسائل الرياضية بنجاح لا يمتلكها إلا فئة مميزة من المتعلمين الأذكياء، فقد اعتبر جيلفورد أن الذكاء مجموعة من القدرات وأن الكفاءة والمهارة في حل المشكلة هي ميارة ذكائية تعكس قدرات المتعلم الذهنية، ومن بين العوامل التي حددها والمتعلقة بهذه المهارة: قدرة التفكير السريع في مجموعة من خصائص الشيء المرتبط بالمشكلة، قدرة تصنيف الأشياء والأفكار وفق معيار محدد، قدرة التفكير بالبدائل المختلفة للموقف أو المشكلة.⁴⁴ كل هذه الآراء ذات الاتجاهات النفسية والتربوية المعرفية وحتى الاجتماعية إن دلت على شيء فإنما تدل على الارتباط الوثيق بين الكفاءة النفسية والكفاءة الفعلية أو القدرة في حل المشكلة (المسألة) الرياضية والذكاء والتفوق الدراسي والتفكير عموماً والتفكير الإبداعي ومختلف قدراته

خصوصاً، فلا يكفي استدعاء المعرفة المخزنة في الذهن أو ذاكرة الفرد للوصول إلى حل للمشكلة، وإنما نحتاج إلى التفكير في كيفية توظيف المهارات والقدرات والدافع النفسي للمثابرة من أجل الوصول إلى الحل بذلك. لذلك فإن المساعي الحثيثة للمختصين والعلماء ترمي من خلال بناء وتطبيق مناهج الرياضيات المدرسية الحديثة إلى تنمية الكفاءة والقدرة على حل المشكلات الرياضية وكذا التفكير الإبداعي وقدراته من خلال: زيادة قدرة وكفاءة المعلم وأستاذ الرياضيات على التدريس بطريقة تباعديه تبحث عن الحلول والحلول البديلة الإبداعية من خلال تكوينات وتدريبات برامج حديثة تتماشى مع هذه المتطلبات، تفعيل دور المعلم في قبول الأفكار المطروحة ومساعدة المتعلم على تعديل الأفكار وتطويرها وصولاً إلى أنسب الحلول، إعطاء أسئلة تتطلب تفكيراً عميقاً ومشكلات مفتوحة النهاية وتخصيص وقت كاف لتلقى الإجابات ومناقشتها، تشجيع المتعلم على التفكير بطريقة جماعية للحصول على عدد كبير من الأفكار المتنوعة، مساعدة المتعلم على فرض الإجابات واختبار صحتها وصولاً إلى الحل أو استنتاج العلاقات الصحيحة، عدم تقديم حلول جاهزة للمسائل أو براهين جاهزة للنظريات، احترام الفروق الفردية بين التلاميذ: النفسية والمعرفية واستخدامها كمدخل تربوية وتعليمية لزيادة قدراتهم الفعلية وتوقعاتهم نحو النجاح والتفوق وتشجيع التلميذ على الثقة بنفسه وفي قدراته وخلق مواقف تعليمية تثير دوافعه وتحدي قدراته وتجعله يبتكر الجديد⁴⁵.

خاتمة:

بعد أن تناولت الدراسة الحالية تحليل المشكلة (المسألة) الرياضية والتعرف الكفاءة الأكاديمية من الناحية المعرفية النظرية ودورها في عملية التعلم والتفوق الرياضي، وكذا معرفة أهم العوامل والأسباب التي تؤدي بالتلميذ إلى تدني قدراته ومهاراته وكفاءاته في حلها، نخلص في النهاية إلى نتيجة مفادها أنه رغم تعدد أبعاد هذه الكفاءة بين النفسية الانفعالية والمعرفية والتربوية التعليمية، وتداخل الأسباب والعوامل المؤثرة عليها وصعوبة دراستها وفصلها عن بعضها البعض، إلا أن الكفاءة والقدرة على حل المسائل الرياضية تبقى مطلباً أساسياً في مناهج الرياضيات المدرسية الحديثة، ينادى بها المجلس الوطني الأمريكي لمعلمي الرياضيات (MCTM)، ويحثهم باستمرار على استخدام وتدريب التلاميذ على حل المشكلات، للرفع من مستوى هذه الكفاءة وتنمية قدراتهم ومهاراتهم في حل المسائل الرياضية، كما اثبت الباحثون والمختصون من خلال دراسات ميدانية وفي مناسبات علمية عربية وأجنبية مختلفة، أن تمكن التلاميذ وإتقانهم لمهارات حل المسألة الرياضية لا يحسن فقط من مستواهم ودرجات تحصيلهم في مادة الرياضيات، لكنها أيضاً تنمي لديهم قدرات وكفاءات حل المشكلات في أي مجال دراسي آخر وفي الحياة اليومية بشكل عام، كما تكسيهم مهارات التفكير الإبداعي والناقد وتحبيهم في الرياضيات، من هنا وبناء على ما تقدم طرحه في هذه الدراسة ونظراً لأهمية ودور الكفاءة الذاتية العامة والأكاديمية في تشجيع وتحفيز المتعلمين على المثابرة والنجاح وزيادة قدراتهم الفعلية أثناء معالجة المعلومات ومواجهة الصعوبات والمشكلات، فإننا نقترح توسيع دراستها بإجراء أبحاث ودراسات ميدانية محلية جادة في مختلف مؤسساتنا التربوية، للتوصل إلى حلول واستراتيجيات وطرق عملية وبرامج إرشادية تساعد الأولياء والمعلمين والمهتمين بتحسين كفاءات وقدرات تلاميذنا وطلابنا في مادة الرياضيات والتفوق فيها والنجاح عموماً، وفي حل المسائل والمشكلات والتمارين الرياضية خصوصاً.

قائمة المراجع:

1. زين حسن احمد العبادي، اثر برنامج تعليمي قائم على حل المشكلات الإبداعي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلبة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، دكتوراه غير منشورة في فلسفة التربية تخصص تربية خاصة، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية، 2008، ص 18.
2. عزو إسماعيل عفانة، أثر استخدام المدخل البصري في تنمية القدرة على حل المسائل الرياضية والاحتفاظ بها لدى طلبة الصف الثامن الأساسي بغزة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2001، ص 141.
3. أيمن عامر، الحل الإبداعي للمشكلات بين الوعي والأسلوب، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2003، ط 1، ص 50.
4. بثينة محمد بدر، الأساسيات في تعليم الرياضيات، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، 2008، ص 310.
5. فريد كامل أبو زينة وعبد الله يوسف عبابنة، مناهج تدريس الرياضيات للصفوف الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ط 2، ص 257.

6. الشهري ظافر بن فراج، اعتقادات معلمي الرياضيات نحو حل المسائل الرياضية وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة تربويات الرياضيات، مصر، مارس 2009، مج 12، ص 137.
7. سميلة احمد الصباغ، استراتيجيات حل المسألة الرياضية لدى الطلبة المتفوقين في المرحلة الأساسية العليا في الأردن، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، 2006، المجلد 8، ع 2، ص 9.
8. محمد إبراهيم راشد، مدى ممارسة الطلبة المعلمين لخطوات بوليا في حل المسألة الرياضية اثناء التربية العلمية من وجهة نظر طلبة معلم الصف، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، 2006، المجلد الثامن، العدد 2، ص 142.
9. محمد احمد الخطيب، مناهج الرياضيات الحديثة تصميمها وتدريبها، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ط 1، ص ص 277-278.
10. العالم بن عبد القادر عمر، الأسس التربوية لاستراتيجية النمذجة الجبرية في حل المشكلات في الرياضيات، جامعة الطاهر مولاي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، سعيدة (الجزائر). ص ص 1-2.
11. سهيل رزق دياب، تعليم مهارات التفكير وتعليمها في مناج الرياضيات لطلبة المرحلة الابتدائية العليا، مركز التطوير التربوي، وكالة الغوث، فلسطين، سبتمبر، 2000، ص 52.
12. سفيان كريم سليم السرحين، اثر استخدام استراتيجية حل المشكلات في معالجة المسألة الجبرية على تحصيل طلبة الصف السابع أساسي في لواء الرمثا، رسالة ماجستير غير منشورة في علوم التربية، قسم المناهج والتدريس، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت، الأردن، 2007، ص 26.
13. علي محمد الزغبى، اثر استراتيجية قائمة على حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير الإبداعي الرياضي لدى طلبة معلم صف، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 2014، مجلد 10، عدد 3، ص ص 306-307.
14. محمد احمد الخطيب، مرجع سابق، ص 279.
15. محمد إبراهيم راشد، مرجع سابق، ص 143.
16. علي محمد الزغبى، مرجع سابق، ص 306.
17. عزو إسماعيل عفانة، مرجع سابق، ص 8.
18. مؤنس أديب حمادنة وحسين مشوح محمد القطيش، فاعلية استخدام الرحلات المعرفية عبر الويب (web Quests) في تحسين التفكير الرياضي وحل المسألة الرياضية لدى طلاب الصف العاشر الأساسي واتجاهاتهم نحو مادة الرياضيات في الأردن، مطبوعات جائزة خليفة التربوية، أبو ظبي، الإمارات العربية، 2015، 2014.
19. صفاء محمد على، الكفاءة الذاتية وتفسير السلوك الإنساني، منقول عن: <http://drsafaa-socialstudies.tech.com/articles.php?id=41> بتاريخ: 2017/02/05 17:35.
20. سامر جميل رضوان، توقعات الكفاءة الذاتية- البناء النظري والقياس، مجلة شؤون اجتماعية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1997، ع 55، ص ص 26-28.
21. صفاء محمد على، مرجع سابق.
22. سامر جميل رضوان، مرجع سابق، ص 28.
23. صفاء محمد على، مرجع سابق.
24. عبد الفتاح أبي مولود ومباركة ميدون، الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، 2014، ع 17، ص 108.
25. سالي طالب علوان، الكفاءة الذاتية المدركة عند طلبة جامعة بغداد، مجلة البحوث التربوية والنفسية، كلية التربية للبنات، قسم التربية وعلم النفس، جامعة بغداد، ع 33، ص 227.
26. عبد الفتاح أبي مولود ومباركة ميدون، مرجع سابق، ص 109.

27. بوقفة إيمان، الكفاءة الذاتية الأكاديمية واستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى المراهقين ذوي صعوبات التعلم والأسوياء، مذكرة ماجستير غير منشورة في علم النفس العيادي، تخصص تربية علاجية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة سطيف2، الجزائر، 2012، 2013، ص 46-47.
28. نافذ نايف يعقوب، الكفاءة الذاتية المدركة وعلاقتها بدافعية الانجاز والتحصيل الأكاديمي لدى طلاب كليات جامعة الملك خالد في بيشته، المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 2012، مجلد 13، ع3، ص 91-92.
29. فتحي عبد الرحمن جروان، تعليم التفكير – مفاهيم وتطبيقات، دار الكتاب الجامعي، عمان 1999، ط1، ص 95.
30. بهاء حمودة، تنمية القدرة على حل المشكلات، بحث مقدم لمؤتمر الخدمة الاجتماعية بجامعة الكويت، 2005، ص4.
31. عزوز إسماعيل عفانة، مرجع سابق، ص 8.
32. عزو اسماعيل عفانة وآخرون، مرجع سابق، ص 145-147.
33. سميلة احمد الصباغ، مرجع سابق، ص 4-5.
34. إيناس إبراهيم محمد أبو العلا، فاعلية برنامج مقترح قائم على بعض المداخل التدريسية لتنمية المفاهيم الرياضية ومهارات حل المشكلات والاتجاه نحو تعلم الرياضيات لدى طلاب الصف الأول ثانوي: دكتوراه غير منشورة تخصص مناهج وطرق تدريس الرياضيات، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة الفيوم، مصر، 2013، ص 196-200.
35. علي محمد الزغبى، مرجع سابق، ص 305.
36. عدنان يوسف العتوم وآخرون، علم النفس التربوي بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2005، ط1، ص 251.
37. محمد احمد الخطيب، مرجع سابق، ص 279.
38. محمد أبو هاشم حسن السيد، أسلوب حل المشكلات في التعلم، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الزقازيق، 2004.
39. سميلة احمد الصباغ، مرجع سابق، ص 8-9.
40. خالد حسن محمود عبد المجيد وآخرون، تنمية التفكير الإبداعي في الرياضيات باستخدام نموذج الحل الإبداعي للمشكلات (CPS version 6.1) لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية (دراسة تجريبية) مجلة تربويات الرياضيات، يناير 2013، مج 16، ج1.
41. إبراهيم رفعت إبراهيم، رؤى في تعليم الرياضيات، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2015، ص 187.
42. صفاء الأعسر، الإبداع في حل المشكلات، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999، ص 31.
43. محمود فتحي عكاشة وآخرون، تنمية مهارات الحل الإبداعي للمشكلات لدى معلمي العلوم وأثره على أداء تلاميذهم، المجلة العربية لتطوير التفوق، 2011، المجلد الثاني، ع 2، ص 18.
44. محمد محمود غانم، التفكير عند الأطفال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ط1، ص 204.
45. خالد حسن محمود عبد المجيد وآخرون، مرجع سابق، ص 8.

(قراءة تحليلية نقدية في آليات إنتاج التطرف في الوطن العربي)

د/ نادية بن ورقلة، جامعة الجلفة

ملخص:

إن حالة الإحباط اليوم في العالم أدت إلى تفشي ظاهرة التطرف بشكل عام؛ والتطرف الفكري والديني والإرهاب والاقتتال الداخلي بشكل خاص، مما أدى إلى ازدياد نزوح وهجرة السكان القسرية ولجوءهم بالملايين تحت أحلك الظروف الإنسانية داخل معظم الأقطار العربية، طلبا للنجاة والأمان.

هذا وقد كشفت معظم هذه الأحداث عن ضعف واضح في بنية وهيكلية و عمق و جذور شرعية معظم الأنظمة العربية السياسية والاجتماعية والتنموية، حيث تميزت فترة عهود الدولة العربية ما بعد الاستقلال بظاهرة الانفراد بالسلطة والتعسف وغياب العدالة الاجتماعية وضعف المشاركة الشعبية في العمل العام، بالإقصاء السياسي والاجتماعي لبعض القوى السياسية والفكرية والمجتمعية وانعدام التعددية السياسية والفكرية وعدم تحقيق و شمول التنمية الشاملة للمكونات السكانية في الأرياف والأطراف خارج العواصم و غياب سيادة القانون والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص وتراجع حقوق الإنسان والحريات الفردية و تفشي ظاهرة الفساد، أدى إلى حدوث ارتباكاً قيمياً وروحياً ومعرفياً مرت به معظم الشعوب العربية، بالإضافة إلى ظهور صراعات اجتماعية وسياسية، أبرزت هويات فرعية وثقافات دينية بائدة.

هذا بالإضافة إلى أن مجتمعاتنا تفتقر- والى حد كبير- المعرفة بحقوقها المدنية والسياسية، حتى في الدول التي فيها برلمانات وانتخابات وديمقراطية نسبية تكاد تلحظ عليها وبصورة مزعجة غياب ثقافة الديمقراطية وثقافة الحقوق المدنية، وهو ما أدى إلى تردد الناس من إعلان رفضهم على القرارات والقوانين التعسفية والمجحفة كما ظهرت اليوم تحت مسميات، سنة وشيعة وإخوان وسلفيون، يتنازعون الحديث باسم " الإسلام السياسي". وفي ظل التحولات الاستراتيجية التي يعيشها العالم العربي سنأتي إلى طرح سؤال محوري المتمثل في: ما هي ميكانيزمات إنتاج التطرف في راهننا اليوم؟

كلمات مفتاحية: التطرف، نظام الحكم، الوطن العربي.

Abstract :

The state of confusion in nowadays world led generally to the spread of cognitive and religious extremism; and in particular: religious extremism ;terrorism and internal fighting's. The whole of that has and still resulting an increase in the displacement and migration of huge population and forced to be refugees by millions in the nearby Arab country ,where their Live's conditions were awfully pain full since safety and stings alive were all they were looking for.

On the other hand, the majority of events viewed the clear weakness in both of the structure and the legal root's deepness of most social political Arab system which was a specificity during the period of Arab's nation after the

independence, marked by the phenomenon of despotism and autocracy and lack of social justice; thus, the social-political expulsion of some cognitive and socio political power, as well as the total missing of the political and cognitive pluralism; population's enhancement, the favoritism among the rural urban population, the non-commensurability of chances, the law's supremacy lose, the deterioration's state of the fundamental's human rights, alike the individual freedom.

All those crucial factors led gradually to the spread of corruption and ad valorem spiritual and cognitive deprivation that most of Arab population had experienced. In addition to the emergence of social-political conflicts, showing sub-ephemeral religious and cultural avocations. Besides the deprivation of our societies mainly from the fundamental civil and political rights, even in the countries within parliaments and a relative democracy, the lack of human rights culture and the basics of democracy are noticeably boring and disrupting; which discriminatingly led to socio-political disturbance causing the emergence by nowadays of a new nomenclature: Brothers, Shia, Salafism and so on struggling to instore a new political Islam's face! Convoing the strategically the Arab world changes, we are getting to raise an axial and non-less crucial problematic, that is the following: **what are the main factors behind generating the mechanism of immoderation and Extremism by nowadays?**

Keywords: extremism, the regime, the Arab world

مقدمة:

إن حالة الإحباط اليوم في العالم أدت إلى تفشي ظاهرة التطرف بشكل عام. و التطرف الفكري و الديني والإرهاب و الاقتتال الداخلي بشكل خاص، مما أدى إلى ازدياد نزوح و هجرة السكان القسرية و لجوئهم بالملايين تحت أحلك الظروف الإنسانية داخل معظم الأقطار العربية، طلبا للنجاة و الأمان، هذا و قد كشفت معظم هذه الأحداث عن ضعف واضح في بنية و هيكلية و عمق و جذور شرعية معظم الأنظمة العربية السياسية والاجتماعية والتنموية، حيث تميزت فترة عهد الدولة العربية ما بعد الاستقلال بظاهرة الانفراد بالسلطة والتعسف و غياب العدالة الاجتماعية وضعف المشاركة الشعبية في العمل العام، فالإقصاء السياسي والاجتماعي لبعض القوى السياسية و الفكرية والمجتمعية و انعدام التعددية السياسية و الفكرية و عدم تحقيق و شمول التنمية الشاملة للمكونات السكانية في الأرياف والأطراف خارج العواصم و غياب سيادة القانون والعدالة الاجتماعية و تكافؤ الفرص و تراجع حقوق الإنسان والحريات الفردية و تفشي ظاهرة الفساد، أدى إلى حدوث ارتباك قيميا و روحيا و معرفيا مرت به معظم الشعوب العربية،بالإضافة إلى ظهور صراعات اجتماعية وسياسية،أبرزت هويات فرعية و ثقافات دينية بائدة،هذا بالإضافة إلى أن مجتمعاتنا تفتقر- والى حد كبير- المعرفة بحقوقها المدنية والسياسية، حتى في الدول التي فيها برلمانات وانتخابات وديمقراطية نسبية تكاد تلحظ عليها وبصورة مزعجة غياب ثقافة الديمقراطية وثقافة الحقوق المدنية، وهو ما أدى إلى تردد الناس من إعلان رفضهم على القرارات والقوانين التعسفية والمجحفة كما ظهرت اليوم تحت مسميات سنة و شيعة وإخوان وسلفيون، يتنازعون الحديث باسم " الإسلام السياسي " . و في ظل التحولات الإستراتيجية التي يعيشها العالم العربي سنأتي إلى طرح سؤال محوري المتمثل في : ما هي ميكانيزمات إنتاج التطرف في راهننا اليوم ؟

كتب معتز محيي عبد الحميد : يمثل الإرهاب تهديدا خطيرا على أمن وحياة البشر وحضارتهم ، لأنه غير منضبط بقانون أو قيم أو أخلاق، يتسم بالعنف والاستخدام غير المشروع للقوة والبطش، وهو جريمة اعتداء مباشر على منظومة حقوق الإنسان، وفي مقدمتها الحق في الحياة لما ينطوي عليه الإرهاب من قتل عشوائي ، وكذلك الاعتداء على الحق في سلامة الجسد وحرية الرأي والتعبير معا بما ينطوي عليه الإرهاب من إشاعة الخوف والرعب، إضافة إلى أن الإرهاب يكتسح العديد من الحقوق والحريات الأخرى كالحق في التملك والتنقل والسكن والثقافة والتعليم وغيرها من الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية . وفي الزمن المعاصر تطور وانتقل مفهوم الإرهاب من المجال الاجتماعي والسياسي ليشمل مجالات حديثة مثل: الفكرية والتكنولوجية والعلمية والثقافية، ودون الاقتصار على العنف المادي الملموس بل على الجانب المعنوي والفكري، إذ استفاد الإرهاب من: التطور التكنولوجي والإعلامي، والتطور الذي طرأ على صناعة الأسلحة والذخيرة ووسائل التفجير، في تطوير الوسائل التي يستخدمها عند مزاولته لنشاطه، كما ظهرت جرائم مستحدثة عرفت بجرائم الحاسوب والانترنت.

- مفهوم الإرهاب: هناك صعوبة شديدة في دراسة الإرهاب كفعل اجتماعي فمنها ما يعود إلى طبيعة الجريمة ذاتها مع صعوبة إجراء دراسات تحليلية عميقة نظراً لكونها متجذرة في أعماق الأفراد المتبنين لها ولا يمكن الوصول لهم ومنها ما يتعلق بأسباب سياسية نظراً لأن الجرائم الإرهابية قد تكون ردود فعل لتصرفات النظام السياسي الحاكم ولأنها تستغل نقاط الضعف في أدائه في تبرير عملياتها ، ومنها ما يعود لأسباب أمنية إذ لا تتوفر معلومات متاحة للباحثين لدراسة الإرهاب مقارنة بالجرائم الأخرى . ويؤكد فرانك بولتز وآخرون (1999) إلى إن الجرائم الإرهابية في الأصل هي نشاطات لجماعات متطرفة ذات أفكار أيديولوجية خاصة انشقت عن الرأي العام وحتى عن الرأي المعارض المقبول اجتماعياً ، وكونت لها تنظيمات سرية لتحقيق غاياتها ، مستخدمة ذرائع ذات قبول اجتماعي من أجل تحقيق أهدافها ، متخذين من فكرة الغاية تبرر الوسيلة منهجاً لتحقيق غاياتهم ، وهو ما يؤكد ضرورة ممارسة نشاطاتها في تنظيمات سرية وبأساليب وأماكن سرية وغير مكشوفة . كما أن هؤلاء الأفراد الإرهابيين الأعضاء في التنظيمات المتطرفة ليس لديهم سلطات قانونية ، ويمارسون أعمالهم إما من تلقاء أنفسهم أو بعد تلقي الأوامر من القيادات العليا في التنظيم ، وهذا ما يميز هذه الجرائم عن الجرائم الجنائية الأخرى ، وهذا ما يجعلهم في الوقت ذاته يستخدمون أكثر الأسلحة فاعلية في جرائمهم الإرهابية .

-تعريف مفهوم "المجتمع المدني": سوف أخذ هنا بأكثرها وضوحاً وقرباً لما يرى فيه المهتمون بالشأن العام في بلادنا تعبيراً عن تصورهم، لذا فالمجتمع المدني هو كل المؤسسات التي تتيح للأفراد التمكن من نيل الخيرات والمنافع دون تدخل أو توسط من الدولة²، وهو مجمل التنظيمات (غير الإثنية / "النسبية") وغير الحكومية التي تنشأ لخدمة المصالح أو المبادئ المشتركة لأعضائها ، وهو مجموعة المؤسسات والفعاليات والأنشطة التي تحتل مركزاً وسيطاً بين العائلة – باعتبارها الوحدة الأساسية التي ينهض عليها البنيان الاجتماعي والنظام القيمي في المجتمع من ناحية والدولة وأجهزتها ومؤسساتها ذات الصبغة الرسمية من جهة أخرى . وهو المجتمع الذي تقوم فيه دولة المؤسسات بالمعنى الحديث " المؤسسة" والمكونة من البرلمان ، القضاء المستقل والجمعيات والنقابات والأحزاب.³ ولا يكون المجتمع المدني ضداً للدولة أو نقيضاً لها ، بل أنه يساهم معها في تحقيق الأمن والسلم الاجتماعيين وتجذير مفهوم المواطنة وتعزيز الوحدة الوطنية ومشروعية القيادة . كما أنه مجتمع لا تمايز فيه يضم الدولة والمجتمع معا ، وهو مجتمع الأحرار المستقلين ، الذي لا يخضع تركيبه الداخلي للسيطرة ولا التبعية ، وتتأسس العلاقات بين أفرادها على ثوابت العلاقة بين أحرار متساويين.

²الهيئة الاستشارية للأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، مرنثبات بشأن ظاهرة الإرهاب يمكن متابعة الموضوع على الرابط : <http://library.gcc->

sg.org/Arabic/Books/ArabicPublish

³المركز الدبلوماسي للدراسات الإستراتيجية ، (أحداث العنف في الكويت: الأسباب والحلول ، سلسلة قضايا الكويت، السنة السادسة، العدد الثاني ، الكويت ، فبراير ٢٠٠٥ .

يمكن تحديد فعاليات عمل المجتمع المدني فيما يلي :

- 1- الحد من احتكار الدولة للسلطة والقرار وقوة القمع ، وقيامها بممارسة دور الحياد النزيه إزاء مختلف القوى الاجتماعية .
 - 2- ترسيخ القناعات والممارسات بأهمية احترام الاختلاف وإقرار مبدأ التعددية ، و تيسير إمكانية اندماج الأفراد المنحدرين من مناطق وشرائح مختلفة في إنجاز أعمال ومشاريع مشتركة والقضاء على ترسبات التفرقة المناطقية والطائفية والفئوية.
 - 3- توسيع قاعدة المهتمين بالمصلحة العامة ، و ذلك ما سوف يعمل على تصليب الجبهة الداخلية والانتماء الوطني، والقضاء على مشاعر اللامبالاة أو اليأس وعدم الجدوى، وفتح المجال للتعبير عن حرية الرأي ، والمساهمة في صناعة القرارات المصيرية للوطن و للمواطنين.
 - 4- امتصاص حالات الغضب والاحتقان الاجتماعي والسياسي ، وفتح الباب للتنفيس عنها سلمياً بالتعبير عن الرأي العلني، وتعميق مفاهيم العمل المؤسسي، و تأكيد مقدرة المجتمع على التنظيم الذاتي والعمل الجماعي، والقدرة على اتخاذ المبادرات وتدعيم النهج السلمي في الحوار بين الأطراف المختلفة، والعمل على تقليص تأثير النزعة الفردية والتسلطية في اتخاذ القرار.
 - 5- حماية مصالح الأفراد والجماعات وكافة المنتمين للمهن والتخصصات المختلفة الذين ينتمون لهذه الجمعيات، والدفاع عن حقوقهم إزاء الأجهزة الحكومية والأهلية التي تهدد تلك المصالح.
 - 6- تلبية الاحتياجات المتعددة والمختلفة لكل أفراد المجتمع من خلال انخراطهم في النشاطات النقابية التي تعبر عن تخصصاتهم وميولهم وتطلعاتهم ، وفتح الباب أمام كل مكونات المجتمع بدون تمييز للانخراط في العمل المؤسسي ، وذلك ما سوف يحد من احتكار أي تيار أو فكر للعمل الثقافي والاجتماعي والسياسي في الوطن.
 - 7- وبالنسبة للأجيال الشابة ، فإن جمعيات المجتمع المدني سوف تعمل على استيعاب طاقاتهم، وتوفير أسباب الأمان الاجتماعي والثقافي والنفسي لهم، وتلبية احتياجاتهم لتحقيق الذات ، وتوفير البيئات العملية الكفيلة بتعميق روح العمل الجماعي والمؤسسي المنظم في نفوسهم. وتيسير اندماج الأفراد المنحدرين من مناطق وشرائح مختلفة في إنجاز أعمال ومشاريع مشتركة والقضاء على ترسبات التفرقة المناطقية والفئوية.
 - 8- تطوير المهارات القيادية، وتأهيل الكوادر ، وتعزيز القبول برأي الأغلبية واختيار الأفراد الأكثر كفاءة لقيادة أعمال جمعياتهم ، وتعزيز آليات المراقبة والمحاسبة والمساءلة، والتعود على العملية الانتخابية، وتطبيق مبادئ تكافؤ الفرص وتداول السلطة .
 - 9- تحقيق بعض المكتسبات المادية كالرعاية الصحية، أو التمتع بالبرامج الترفيهية ، والثقافية التي تقدمها الجمعيات ، أو بالإعانة المادية للمحتاجين. ولسوف تثمر جهود هذه الجمعيات بأرائها وأنشطتها في حل الكثير من الأزمات والمشكلات الاجتماعية، وتعمل على تعزيز حرية الرأي وترسيخ ثقافة التسامح، وحقوق الإنسان.
- هذا و تؤدي المنظمات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني دورا مهما في الحيلولة دون وقوع الحروب كما أنها تلعب دورا رئيسيا في مكافحة الإرهاب وقد أكدت مختلف الوثائق الدولية على أهمية ودور المجتمع المدني والمنظمات الأهلية في مواجهة التحديات الإرهابية المعقدة والمتعددة الأبعاد ، فالجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة أصدرت في الثامن من سبتمبر عام 2006 قرارا يهدف إلى وضع إستراتيجية لمواجهة الإرهاب ، وطلبت من الدول الأعضاء في المنظمة إشراك المؤسسات المدنية والمنظمات الأهلية (غير الحكومية) أكثر من قبل، وترغيبها وحثها على العمل في هذا المجال وفي التاسع عشر من سبتمبر عام 2006 تم إقرار الإستراتيجية العالمية في مواجهة الإرهاب رسميا في الأمم المتحدة، هذا المشروع الذي شكل اقتراح الأمين العام السابق (كوفي عنان) الجزء الأكبر منه ، و كان كوفي عنان قد قدم في إبريل - نيسان من العام 2006 تقريرا بعنوان «الإتحاد في مواجهة الإرهاب» اقترح فيه بعض النقاط و الأفكار لمواجهة الإرهاب العالمي ، وفي هذا التقرير أعطى للمجتمع المدني دورا حياتيا بارزا في الترويج والدعاية للإستراتيجية العالمية في مواجهة الإرهاب ، وقد أشارت العديد من وثائق منظمة الأمم المتحدة إلى أهمية وتأثير المجتمع المدني والمنظمات الأهلية في مكافحة الإرهاب فعلى سبيل المثال نجد أن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي قدمت في عام 2001 في بخارست مشروعا لمواجهة الإرهاب وقد كلفت تنفيذ ذلك مباشرة إلى « مؤسسة الديمقراطية ومؤسسة حقوق الإنسان » من خلال إقامة مؤسسات ديمقراطية ومنظمات مجتمعي مدني في البلدان النامية ونجد مثل هذا التأكيد على أنشطة منظمات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية في برنامج دعم الجهود الشاملة في مواجهة الإرهاب 2001 في « بيشكك » وقد اعترف بيان

منظمة الأمن والتعاون الأوروبي 2002 حول مواجهة الإرهاب بدور المجتمع المدني في البحث عن حلول سياسية لفض النزاعات وإشاعة حقوق الإنسان كمبدأين أساسيين في مواجهة الإرهاب والأصولية التي تتبنى العنف . هذا كما أشار الدكتور عبد الرحمن خلف العنزي من دولة الكويت على فكرة مفادها أن⁴ : "الإرهاب لا يمثل ظاهرة جديدة فهو قديم قدم البشرية ولا ينطوي على قيمة أو غاية في حد ذاته، وهو بغض النظر عن استخدامه شكل من أشكال العنف لا يقصد به الضرر ، وإنما ترويع البيئة المحيطة من احتمال تكرار هذا الضرر مرة أخرى، فهو لم يعد ظاهرة هامشية أو عابرة وإنما هو نقلة نوعية وجوهية في بنية النظام الدولي".

هذا ويتسم الإرهاب بخصائص متميزة ومختلفة عن إرهاب العقود السابقة من حيث التنظيم والتسليح والأهداف فمن حيث التنظيم تتسم جماعات الإرهاب الجديد بغلبة النمو العابر للجنسيات، حيث تضم أفراداً ينتمون إلى جنسيات مختلفة، ولا تجمعها قضايا قومية ولكن تجمعها أيديولوجية دينية أو سياسية محددة كما تنتقل هذه الجماعات من مكان إلى آخر مما يجعل من الصعب متابعتها أو تعقبها أو استهدافها أما من حيث الهدف فإن الإرهاب الجديد يركز على إيقاع أكبر عدد من الخسائر مادياً وبشرياً، وليس فقط مجرد لفت النظر إلى المطالب السياسية والعقائدية على غرار إرهاب السبعينات والثمانينات .

فالإرهاب بشكله الجديد أصبح قادراً على استخدام منظومات تسليحية أكثر تطوراً وتعقيداً بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل الكيماوية والبيولوجية والنووية والإشعاعية. ولم يعد الإرهاب ظاهرة هامشية عابرة، وإنما هو نقلة نوعية وجوهية في بنية النظام الدولي، ولا يمكن تصور أن القضاء على هذا الجيل من الإرهاب سيتم بمقتضاه القضاء عليه تماماً ومنعه، فالإرهاب أكثر أصالة من ذلك ، فهو يرتبط ببنية النظام، ولا يمكن القضاء عليه إلا بمعالجة العيوب الهيكلية في النظام الذي ينتجه.

إن غياب الديمقراطية وحرمان الأفراد من التعبير عن الرأي ، وانتهك حقوق الأفراد والشعوب وشيوع الفساد يؤدي إلى شيوع الكبت وازدياد التطرف والعنف في المجتمع حيث يتحولون إلى العمل السري ومن ثم الانغماس في التنظيمات الإرهابية ، فدور التنظيمات السرية عموماً والتنظيمات الإرهابية والمتطرفة على الخصوص يأتي نتيجة عدم مشاركة الشباب في العمل السياسي وعدم تفعيل دور الاتحادات والنقابات المهنية ليملى هذا الفراغ، خاصة وأن هذه الجماعات تقوم بدور فاعل في مساعدة أعضائها على حل مشاكلهم الحياتية أو على الأقل التخفيف من حدتها ، كما أن الافتقار إلى الممارسات السياسية هو الذي ينشئ هذه التيارات الفكرية⁵

* دور الأنساق البنائية لمؤسسات المجتمع في مقاومة الجرائم الإرهابية :

يقصد بنسق البناء الاجتماعي الهيئة العامة للهيكل الذي يقوم عليه المجتمع ، ويشير العمر (1997) إلى أن هناك تعبيرات عن ذلك المصطلح ، منها : النظام الاجتماعي ، والمؤسسة الاجتماعية ، والنسق الاجتماعي ، وأنه بعد منتصف القرن العشرين ربط علماء الاجتماع بين مكونات المجتمع ووظائفها ، وأصبح اتجاهاً مسيولوجياً في الدراسة العلمية للمجتمع ، وقد برز مصطلح نظريات (البنائية الوظيفية) للتعبير عن الأهداف التي تصبوا المجتمعات والأفراد إلى تحقيقها من أجل المحافظة على قيام المجتمع واستمراره وتطوره ، وباعتبار أن الصراع من وجهة نظر هذه المدرسة حالة مرضية مؤقتة ، تزول تدريجياً من خلال تفاعل وظائف النسق الاجتماعي الذي انبثق منه الخلل مع الأنساق الأخرى المكونة للبناء الاجتماعي الكلي ، لإعادة التكيف والوصول إلى مرحلة التوازن الاجتماعي.

وتشكل الجرائم الإرهابية إحدى صور الصراع في المجتمع، ويبرز تأثيرها ليس في النسق الأمني والسياسي فحسب، بل تتعدى أثارها جميع أنساق البناء الاجتماعي ، سواء النسق الديني ، أو النسق التربوي ، أو حتى على مستوى النسق الأسري ، وتعد في الأصل خللاً في وظائف أنساق البناء الاجتماعي . ويشير الثقفي (2004) إلى ما يحدث من تفاعل ضمن مجموعة مختلفة ومعقدة من الأنساق التي تتراوح في درجاتها

⁴ الباحث عميد د./ عبدالرحمن بن خلف العنزي عنوان الدراسة: دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة التطرف والإرهاب، دراسة مقدمة لدورة الإعلام والإرهاب المنعقدة بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية خلال الفترة من 27 محرم إلى 2 صفر لعام 1430 هـ.

⁵ الباحث عميد د./ عبدالرحمن بن خلف العنزي ، مرجع سابق .

من الأنساق الصغرى ، مثل نسق الأسرة ، ونسق الأصدقاء إلى الأنساق الكبرى مثل النسق الديني ، والنسق التربوي ، والنسق السياسي ، وبالتالي لابد من مراعاة ذلك عند دراسة أي ظاهرة ، وانه لتحليل أي ظاهرة ، لابد من التعرف على العوامل المسببة لها وأبعادها وأثارها ، إذ لا يمكن فصلها عن الأنساق المرتبطة بها من ناحية ، والأنساق الناجمة عنها من ناحية أخرى . وهذا يعني أن التحليل العلمي للظاهرة الاجتماعية أو السلوك الاجتماعي لا يمكن أن يكون علمياً ما لم يدرس جميع العوامل المؤثرة والمتأثرة فيه ، وذلك من اجل ضمان تحليل أبعاد المشكلة موضوع الدراسة ، وعلى ضوء التحليل العميق والشامل سيصبح تصور حلول المشكلة أمراً يسيراً يمكن تصوره وتطبيقه . ويرى بارسونز أن متطلبات وظيفة النسق الاجتماعي تواجه أربع وظائف متكاملة تساعد على الاندماج والتكامل مع بقية الأنساق الأخرى لضمان صيرورة البناء الاجتماعي نحو الاستقرار والتقدم (موثق في عمر ، 1982).

وأولى تلك الوظائف هي وظيفة التكيف ، وهذا يعني أن أي نسق اجتماعي فرعي لابد له أن يتكيف مع بيئته ، ثم وظيفة تحقيق الهدف ، وتعني أن لكل نسق اجتماعي أدوات يحرك بها مصادره كيفما يحقق أهدافه وبالتالي يصل لدرجة الإشباع ثم وظيفة التكامل ، وتعني انه يجب على كل نسق أن يحافظ على التوازن والانسجام بين مكوناته ، ووضع طرق لداء الانحراف والتعامل معه ، بغرض المحافظة على وحدة وتماسك النسق ، وأخيراً وظيفة المحافظة على النمط السائد (المستقر) وتعني انه يجب على النسق المحافظة قدر الإمكان على حالة التوازن الاجتماعي كلما حدث اختلال في النسق . وتشير السيد (1987) إلى أن التوازن الاجتماعي يعني حالة الانسجام التي يحققها النسق مع بقية الأنساق الأخرى لتحقيق التكامل نتيجة ما يطرأ من تغيير وما يحدثه من تمايز بين الأنساق الاجتماعية ، ويؤدي التكامل إلى تالف الأجزاء المتميزة من النسق الاجتماعي الكلي بحيث تكون كلا مترابطاً مما يحقق التوازن فيما بينها. ولذا تبادر جميع الأنساق الاجتماعية بمقاومة الجريمة الإرهابية بشكل متوازن ومتوازي ، إذ لا يجب أن يضطلع النسق الأمني بالتفاعل مع الحدث بمعزل عن الأنساق الأخرى ، خاصة أن هناك مسببات عديدة نتيجة خلل في بعض الأنساق الاجتماعية تكمن وراء وقوع مثل هذه الجرائم ، بل ولأنها عادة ما تكون الجرائم الإرهابية مرتبطة بظواهر أخرى . ولذلك كله فان للنسق الديني هنا دوراً مرتقبا خاصة انه النسق الأكثر تأثيراً في بقية الأنساق الأخرى ، بل انه يعد المصدر التي يستمد منه الفكر المتطرف قوته ومبرراته من خلال تبني مبررات مغلوبة ، كذلك فان للنسق السياسي دوراً باعتباره النسق المحوري والموجه لبقية الأنساق الأخرى كذلك للنسق الأمني دوراً مرتقبا باعتبار وظيفته تحقيق الأمن والاستقرار ، وهناك النسق التربوي الذي يعال عليه كثيراً في غرس القيم التربوية النبيلة المنبثقة من العقيدة الدينية الصحيحة والقيم الاجتماعية السامية . ويتوقع أن قيام انساق البناء الاجتماعي بأدوارها في مقاومة الإرهاب ومسبباته سيحقق حالة التوازن المنشودة التي تضمن قيام المجتمع واستقراره ، بيد أن هناك نقطة جوهرية يجب مراعاتها ، وهي أن مرتكبي الجرائم الإرهابية هم أبناء المجتمع وان مفكري التنظيمات المتطرفة هم كذلك أبناء المجتمع ، وان وجودهم في حجر المجتمع سيكون عامل مساعد على تخفيف العوامل التي دفعتمهم للانتماء للتنظيمات المتطرفة وارتكاب جرائم إرهابية ذهب ضحيتها العديد من الأمنيين بمسوغات غير صحيحة وغير مبررة وتتعارض مع كافة الشرائع السماوية والأعراف والقيم الاجتماعية . ويرى ألسلي (2000) أن خطورة معالجة الإرهاب تتفاقم عندما تتواجد عناصر شبكته خارج حدود المجتمع ، وهو تحليل منطقي لكن انعدام وجود العناصر داخل المجتمع سيجعل من الصعب وجود من يتقبل سلوكياتهم أصلاً ، وبالتالي سيجدون مقاومة صارخة من قبل كافة المجتمع ، وهذا أمر غير متوقع لان العوامل التي دفعتمهم للانخراط في تلك التنظيمات هي إفراز المجتمع ذاته ، لكن قد يكون الاستنتاج صحيحاً فيما يتعلق بقيادة ومفكري التنظيم عندما يكونوا خارج المجتمع ، ولكن مع ذلك فإن توحيد جهود المجتمع في مقاومة الإرهاب ستمخض حتماً عن حلول تقضي على مسببات التطرف ، وبالتالي لا يكون هناك مبرراً للانخراط فيه ، وبالتالي يتوارى التنظيم ومن يدعمه ويقل أثرها ، ثم يختفي تدريجياً ويندمج أفرادها مع المجتمع ، ويشاركوا في العطاء والبناء وبالتالي يتحقق التوازن الاجتماعي المنشود. وفي إطار مكافحة جرائم الإرهاب فان هناك العديد من المؤسسات أو الأنساق الاجتماعية التي تضطلع بمقاومة جرائم الإرهاب مقاومة صارخة وبارزة ، في محاولة منها لإصلاح الأوضاع وإعادتها إلى حالتها الأولى المستقرة ، وصحيح أن جميع انساق البناء الاجتماعي تتأثر بحدوث الجرائم الإرهابية وتبادر بالمقاومة ، لكن هناك انساق تضطلع بمقاومة أكبر تبعاً لوظائفها في بناء المجتمع.

دور المجتمع المدني في مكافحة الإرهاب:⁶

في العام 2005 عقد اجتماع في مدينة «فيينا» وكذا عقد اجتماع آخر في مدينة «برشلونة» أكد خلالها المجتمعون على دور المجتمع المدني والمنظمات الأهلية المشاركة في مكافحة الإرهاب ، و التأكيد على ضرورة أن تكون المشاركة في هذه الأنشطة ذاتية و من دون مقابل مادي ، مع الإشارة إلى أن مسؤولية مكافحة الإرهاب والدفاع عن حقوق الإنسان و وضع أطر لحرية الدول تعد من الأمور المهمة نسبيا ، كما اتضح جليا أن تنمية المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية يرتبط بمكافحة الإرهاب والظروف والحقائق السياسية القائمة في البلدان التي تقوم فيها تلك التنمية . وإن فرص المجتمع المدني في مشاركة تلك الحكومات هي محدودة في العديد من تلك البلدان ، وخلال الاجتماعين السابقين (فيينا وبرشلونة) اتضح أيضا حاجة المنظمات الأهلية والمجتمع المدني إلى الشعور بأن المشاكل الناتجة عن الإرهاب ترتبط بها أيضا وذلك من أجل دفعها للعب دور مؤثر في مواجهة ظاهرة الإرهاب ، ومع كل ذلك فإن مشاركة الحكومات في العديد من الحالات تكون غير متكافئة ومن جانب واحد ، كما أن المؤسسات غير الحكومية لا ينظر إليها كمؤسسات متحدة في مقابل الحكومة عند دراسة ومتابعة القضايا الأمنية، وقد حقق اجتماع برشلونة غير الرسمي قدرا أكبر من النجاح فيما يتعلق بمواجهة الإرهاب مقارنة بالاجتماعات التي سبقته ، ويمكن للمنظمات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني لعب دور استشاري وتعليمي هام ، فهي بإمكانها تقديم استراتيجيات وبرامج سياسية وتخصصية مختلفة وعلى جميع الأصعدة من أجل مواجهة الإرهاب ، وهي أدوار قد تعجز الحكومات عن القيام بها ، و من الأمور الهامة هنا قدرة هذه المنظمات على دراسة قضايا الإرهاب والأمن ومواجهة المسؤولين الحكوميين بالأساليب والطرق المناسبة ، كما يمكن للمؤسسات المدنية والمنظمات الأهلية القيام بخطوات إيجابية في التقرب من الحكومات عن طريق بعض المسؤولين النافذين ، ويمكن أيضا لهذه المؤسسات لعب دور استشاري إيجابي لاستبدال برامج مواجهة الإرهاب التي لم تنجح لأي سبب كان ومن البديهي أن يكون باستطاعة المؤسسات المدنية القيام بوظائف ومهام تواصلية مهمة للغاية ، وفي هذا الصدد - وبعنوان محفز- تستطيع لعب دور أساسي في تنمية العقائد و الأفكار الضرورية من أجل قيام منظومة اتصال وارتباط فاعلة ودائمة ، وهي تستطيع تقليل المسافات وردم الهوة وتخفيف الصراعات الموجودة من خلال توفير أجواء مناسبة وأمنة لبيان المعتقدات والبحث في الخلافات و الاستفادة من التجارب الشخصية ، والمسألة الأخرى التي تحتاج إلى دراسة أكثر هي محاولة الإجابة على هذا السؤال : هل يجب على المجتمع المدني والمنظمات الأهلية الدخول في حوار مع الأشخاص أو الجماعات المرتبطة والممارسة للعنف والإرهاب ؟، من منطلقات مختلفة وأسباب متعدد فإن دخول المجتمع المدني والمنظمات الأهلية في مثل هذا الحوار أسهل بكثير من دخول الحكومات والدول فيه و حتى في مثل هذه الحالات فإن وجود اتجاه إنساني هو أمر ضروري ، وفي هذه الحوارات يمكن للمجتمع المدني والمنظمات الأهلية لعب دور بحثي وداعم هام جدا ، فمبدئيا من المهم أن يقوم المجتمع المدني والمنظمات الأهلية بإدانة جميع أنواع العنف ضد المدنيين مهما كانت أسبابه ودواعيه ، وهنا لا بد أن تستخدم منظمات المجتمع المدني أسلوب الرسائل المفتوحة والبيانات والخطابات الموجهة إلى الجماعات المسلحة بحيث تحتوي هذه الرسائل إدانة للأساليب الإرهابية تأكيداً منها على الاتجاهات والمسائل الأخلاقية وتطبيقاً لموازين حقوق الإنسان ومن الجوانب الأخرى المتمثلة في نشاطات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية يبرز الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المنظمات في التعامل مع وسائل الإعلام وتوجيه الرأي العام إزاء ظاهرة الإرهاب ، فالعلاقة البناءة مع وسائل الإعلام تعد مسألة حياتية بالنسبة للمجتمع المدني والمنظمات الأهلية ، لأنها تحتاج إلى وسائل الإعلام من أجل توفير معلومات تتطابق مع الواقع والتشكيك بالتصورات السلبية وغير المنصفة التي تمتلكها قطاعات من المجتمع ، ومن أجل الترويج للحوار وللمناظرات العامة حول قضايا مثل الأمن العام وحقوق الإنسان داخل المجتمع ، لأن طرح مثل هذه الموضوعات من خلال قنوات تخصصية ومحترفة في المجتمع سيدفع بالجماعات الصغيرة نحو الإنتفات إلى مسألة مواجهة الإرهاب ويذكرهم بمسؤولياتهم في الحيلولة دون إثارة العصبية والتصورات التقليدية أو المعلومات الخاطئة والناقصة ، وبالنسبة للمجتمع المدني والمنظمات الأهلية نفسها ، فإنه من المهم جدا أن تجري دراسات كاملة ودقيقة حول الإرهاب ، العنف السياسي والظروف التي تنتهي إلى اتساع نطاق الإرهاب ، ويمكن لهذه الدراسات أن تشكل مجموعة قيمة من الأبحاث واستطلاعات الرأي حول تأثير إجراءات مكافحة الإرهاب وتداعياتها وتساؤلات معقدة

⁶المقال للكاتب حاد عدنان بعنوان : دور المجتمع المدني و الدولة في مكافحة الإرهاب ، على الموقع : آخر الأخبار ، تاريخ التحديث : 2015 /11/17 ، توقيت الزيارة :

أخرى حول الإرهاب ، تساؤلات مثل : العوامل التي تجعل الأشخاص يدعمون الأفكار والأيدولوجيات الأصولية أو التي تدفع بهم نحو ممارسة العنف ؟ والحقيقة هي أن زيادة الإحصائيات وأنشطة السيطرة على المجتمع المدني تجعلهم قادرين على الدخول مع الحكومة في حوار على أساس الحقائق القائمة وفي أجواء مفتوحة تماما لمناقشة تأثير أساليب مكافحة الإرهاب وتداعياتها كأن يجري الحديث بشكل شفاف مثلا عن الميزانية التي رصدت لمكافحة الإرهاب ، وفي النهاية يمكن للمجتمع المدني والمنظمات الأهلية لعب دور قانوني مهم للغاية فيما يتعلق بالمجالات القانونية المرتبطة بالإرهاب ومواجهته ، ومنها «تقوية الأطر القانونية الدولية والقطرية للأنشطة المتعلقة بمواجهة الإرهاب» خاصة عندما يتم تنفيذ هذه القوانين ويرتبط الأمر بحماية حقوق الإنسان ، ومن أجل الإجابة على التساؤلات التالية يجب على مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية زيادة نشاطاتها بشكل ملموس و هذا من خلال إتباع بعض الإجراءات و التدابير منها:- الإجابة على تساؤلات الممارسين للإرهاب والتعويض عن خسائر ضحايا العمليات الإرهابية وأيضا العمليات غير القانونية في مكافحة الإرهاب من خلال احترام القوانين الداخلية والدولية.

-تعريف أصحاب القرار بطبيعة وماهية الأطر القانونية المختلفة ، ومنها القوانين الدولية والإنسانية والقوانين الدولية في مجال حقوق الإنسان والقوانين المدنية والجزائية الداخلية .

-إرجاع النزاعات المعقدة إلى الرأي العام من أجل الوصول إلى مزيد من التفاهم والاتفاق حولها.

وتأسيساً على ما أوردناه من أسباب كامنة خلف مظاهر العنف والإرهاب، فإننا نخلص إلى القول، بأننا حين نحدد مظاهر الأزمة وجذورها، لا نهدف إلى تسوية أو تبرير العنف سواءً أتى من الأفراد أو من الدولة، وأدعو إلى ممارسة التعبير عن الرأي بالطرق السلمية المشروعة.

كما أنني في نفس الوقت، أرى أن الحلول الأمنية لوحدها عاجزة عن علاج ما نشهده من عنف أو ما ستحملة الأيام القادمة من أشكال أخرى له، وأن المدخل العملي الصحيح القادر على الحد من ظواهر العنف والإرهاب يكمن في البدء في عملية الإصلاح السياسي والدستوري الشامل، وتشريع عمل جمعيات المجتمع المدني ومنظماته، وإعلان الدولة التزامها به وفق جدول زمني متدرج. وذلك ما سيعمل على ترسيخ قيم التسامح والحوار والحرية والقبول بالاختلاف، وحقوق الإنسان، ويساعد بلادنا على تجاوز الأزمات والاختناقات التي تعيشها، وهو ما سوف يعمل بفاعلية على الحد من ظواهر التشدد والإقصاء والعنف من حياتنا الاجتماعية والثقافية.

وفي ذات السياق كتب المهندس مروان الفاعوري في المؤتمر العربي " دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الإرهاب و التطرف " في المنتدى العالمي للوسطية بعنوان : دور الإعلام في مواجهة الإرهاب والتطرف والذي نشره " الموقع الإلكتروني للمنتدى العالمي للوسطية " : " إن التصدي لظواهر الغلو والتطرف الفكري والعملي على صعيد الأفراد والجماعات والدول بجميع جوانبه: التطرف الديني والتطرف العلمي السياسي الذي تمارسه الدول تجاه الإسلام والإسلاميين المعتدلين، وتجنب الوقوع في الصراعات الفكرية والمذهبية والطائفية، من خلال تبني الوسطية والاعتدال كمنهجية عمل في الجوانب الفردية والجماعية ومناحي الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية دفع الحركة الفكرية والثقافية للتركيز على معالجة القضايا والمشكلات التي تواجه العالم العربي الثقافية، الاجتماعية وغيرها." كما أن التصدي لمواجهة الآثار السلبية للعولمة، والتي تعدّ الإطار الثقافي للحملة الغربية على العالم كله من خلال تجسير الهوة بين الأنظمة الحاكمة والحركات السياسية والدعوية والمفكرين لتخليص المجتمعات من عقدة الصراع الدامي الذي يجعل محصلة الفعل صفراواتجاه البناء والتطور.من خلال إطلاق حوارات فعالة وعملية تجمع شرائح المجتمعات، الصغار والكبار، النساء والرجال ، الشيوخ والشباب، وتحديد أدوار الشرائح في إغناء حركة البناء النهضوي للأمة، والانتقال بالشباب من حالة الانهيار بالمنجز الغربي بكل مكوناته ومرجعياته وآثاره، ودفعه باتجاه بناء مشروع نهضوي من خلال التعرف المتبصر للثقافات الأخرى وتعظيم قيم الحوار وأدواته بين الشباب بوصفهم العمود الفقري للمجتمعات وعماد الحركة الحيوية من خلال ورش ومؤتمرات ومنتديات فكرية تعالج قضايا الشباب ومشكلاتهم وتساهم في ترسيخ مفهوم الأمن و الانسجام المجتمعي.هذا بالإضافة إلى نشر ثقافة الحوار بين أفراد المجتمع والاهتمام بقضاياهم من خلال البرامج والأنشطة الحوارية، وعقد اللقاءات المستمرة

للمنتديات الثقافية للحوار، والتواصل الاجتماعي، وتشكيل لجنة تتولى التنسيق والمتابعة وتطوير طرق التعاون والحوار الوطني. وتوسيع دائرة المشاركة في الحوار، لتشمل أكبر عدد من الأفكار والتوجهات ضمن غطاء الثوابت الشرعية والوطنية. -تشجيع الناشئة وتوعيدهم على ثقافة الحوار البناء، واستثمار أوقاتهم بما يفيدهم، ويغني تجربتهم الحوارية. بما يعود بالنفع على المجتمع.

التحديات التي تواجه المنظمات الأهلية في نشاطاتها في مكافحة الإرهاب:

من خلال الاجتماعات الدولية التي عقدت لبحث مسألة مواجهة الإرهاب ومنها اجتماع « برشلونة » عام 1997، اتضح أن المعوقات والتحديات التي يواجهها المجتمع المدني والمنظمات الأهلية في العمل في مكافحة الإرهاب تعود مباشرة إلى دورها الرادع والوقائي، فعلى سبيل المثال يصعب على هذه المنظمات العمل في البلدان التي تعاني على صعيد التعددية السياسية أو الضعيفة من حيث بنية المؤسسات المدنية بالأساس، هذا في حين أن عدم وجود تعددية سياسية يوفر الأرضية بحد ذاتها لجذب عناصر إرهابية. ومن التحديات الأخرى التي تواجهها مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الإرهابية هو خطاب الإرهاب الذي يطرح تساؤلات حول المبادئ والموازن التي كان هناك تصور سابق بأنها بعيدة عن نطاق التشكيك والسؤال، ومن الأمثلة الواضحة التي شكلت في الوقت ذاته أحد الهواجس في هذا المجال، منع التعذيب، فالشك في مسألة « منع التعذيب » أوجد شكوكا أساسية بشأن جهود الدعم التي تقوم بها المنظمات غير الحكومية كما أوجد أيضا تحديات كبيرة لاستمرار نشاطاتها، وإضافة إلى ذلك فإن «سياسيات مواجهة الإرهاب» تركت تأثيرات سلبية على مفهوم « الاختلاف في العقيدة » كمفهوم ديمقراطي، وقد أثرت هذه السياسات بشكل خاص على أداء المنظمات الأهلية ووسائل الإعلام العامة، بما صعب من عمل المؤسسات المدنية وتعاملها مع الحكومات والتجمعات المحلية ومن التحديات الأخرى المرتبطة بالموارد السابقة هو القلق من مسألة كون المؤسسات المدنية والمنظمات الأهلية تشكل عائقا أمام الدول في مواجهة الأخيرة لظاهرة الإرهاب، وفي مثل هذه الظروف فإن السعي لتحقيق احترام حقوق الإنسان ومراعاة القوانين باعتبارها عناصر أساسية في إستراتيجية فاعلة لمواجهة الإرهاب تعتبر « دعامة للإرهاب»، كما تهتم المؤسسات المدنية بأنها تسعى لتحقيق أهداف جهات أجنبية بدل اهتمامها بالمصالح الوطنية، وفي بعض الأحيان يجري قطع ميزانيات المنظمات الأهلية بسبب ارتباطها بالإرهابيين وعلم تلك الدولة بذلك، لكن المسألة التي تبعث على القلق أكثر هي تعذيب المدافعين عن حقوق الإنسان تحت شعار مواجهة الإرهاب، وقد وصل هذا التعذيب أحيانا إلى تهديد سلامة حياة بعض المدافعين عن حقوق الإنسان أيضا، لذلك يجد هؤلاء المدافعون عن حقوق الإنسان والمعرضون أيضا للخطر صعوبة في إيضاح الطرق والسبل الصحيحة والذين وعد المجتمع الدولي بتقديم المساعدة والدعم لهم، ومن المشاكل التي تعيق الحركة في هذا الطريق، قيام بعض الدول ببحث جذور وأسباب الإرهاب والذي هو نتيجة بحوث قامت بها المنظمات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني والتي يفهم منها تقديم تبريرات للأعمال الإرهابية، في حين أن سرية القضايا الأمنية تزيد من صعوبة الحوار الفاعل والبحث في أسباب وجذور الإرهاب ومن التحديات الأخرى التي تقف في طريق المؤسسات المدنية في مكافحتها للإرهاب هو تطبيق القوانين التي أقرت حديثا حول الإرهاب، هذه القوانين التي وضعت وفقا لتعاريف فضفاضة لمصطلحات مثل « الإرهاب » و«الأصولية» ومثل هذه التعاريف عن الإرهاب والأصولية تفتح الطريق أمام استغلال القوانين و ترك آثارا مخربة على أداء الناشطين في المؤسسات المدنية والمنظمات الأهلية خاصة الذين يركزون في نشاطهم على مكافحة الإرهاب، ومن جانب آخر فقد فرضت بعد الدول قيودا على نشاطات المنظمات الأهلية، في حين أن مثل هذه القيود ليست مفيدة بل وليست قانونية أيضا لأنها تمنع التعبير عن الآراء السياسية وتجعل من أنشطة الجمعيات عرضة لمزيد من الصدمات والممارسات الإرهابية، وبالنهاية تضع مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية أمام تحديات حقيقية في التعامل مع الرأي العام وإمكانية تعبئته. و من هذه التحديات ظهر كم كبير من السجلات الكلامية والإشاعات والتصريحات غير الرسمية بشأن الإرهاب ومواجهته، في حين أن أغلب قطاعات المجتمع تفتقد لفهم صحيح مع إمكانية الحصول على معلومات موثقة حول الإرهاب ومواجهته، وهنا نجد من الضروري التأكيد على لزوم صحة المعلومات التي تقدمها المؤسسات المدنية والمنظمات الأهلية وفي تحسين أساليبها لنشر هذه المعلومات ومن المهم أيضا تشكيل جهة سياسية عريضة ودعم الائتلافات التي تسعى لنشر قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان هذا و يعتبر وجود مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية أمرا حياتيا في السعي لمكافحة الإرهاب، وذلك بسبب الدور القيم الذي تلعبه هذه المؤسسات والمنظمات في المجتمع، ومع ذلك يجب على الحكومات والدول أن تعمل على مشاركة حقيقية مع هذه المؤسسات والمنظمات، وأن تتجنب الاستغلال

السياسي أو الأمني للمعطيات التي تقدمها وبالطبع فإن المشاركة بين الحكومات ومنظمات المجتمع المدني تختلف بحسب الظروف إذ تظل مرتبطة بالواقع السياسي لكل بلد. وعند بحث ودراسة دور المجتمع المدني والمنظمات الأهلية في مكافحة الإرهاب⁷، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار عدم وجود تعددية سياسية وعدم وجود قنوات لنقل الرسائل، وعدم وجود وسائل إعلام مستقلة، والحقيقة هي أنه وفي الظروف التي تضطر فيها المؤسسات المدنية والمنظمات الأهلية إلى استنفاد قدراتها في الدفاع عن نفسها لحماية وجودها، فإنه من الصعب عليها لعب دور فاعل في مواجهة الإرهاب ومكافحته، لذا يتوجب على الحكومات أن تتعامل عن قرب وبشكل مستمر مع المؤسسات المدنية والمنظمات الأهلية في قضايا مثل: الإرهاب ومواجهته والأصولية ومكافحتها، وإن شكل هذا التعامل يمكن أن يوفر أرضية لهذه المؤسسات والمنظمات لمناقشة قضايا مثل حقوق الإنسان والإرهاب وسبل مواجهته. وعلى الحكومات أيضاً أن ترتب لقاءات منتظمة مع ممثلي المؤسسات المدنية في الداخل وفي الدول الإقليمية للحوار بشأن مواضيع محددة ورفع التحديات المرتبطة بالإرهاب ومواجهته، وفي هذه اللقاءات يمكن البحث في مواضيع مثل تعريف الإرهاب والأصولية على المستويين القطري والدولي، وفي النهاية على الحكومات وخلال لقاءاتها السياسية وغير السياسية أن تعمل على تسهيل عمل ونشاط مؤسسات المجتمع المدني ودعم استمرارها، ومن الضرورة أن توفر الحكومات « أجواء مناسبة » لقيام حوار حر بين المؤسسات المدنية والمسؤولين الحكوميين حول قضايا حقوق الإنسان والإرهاب وسبل مواجهته.

إن ظاهرة الإرهاب لم تعد هامشية أو عابرة وإنما نقلة نوعية وجوهريّة في بنية النظام الدولي ولا يمكن القضاء عليها إلا بمعالجة العيوب الهيكلية في النظام الذي ينتجها فإزالة أسباب الإرهاب لا تقل أهمية إن لم تزد عن إزالة الإرهابيين والتنظيمات الإرهابية. إن أهم الشروط التي يرى بعض الباحثين من وجوب تفعيلها من المؤسسات المدنية لمواجهة التطرف والإرهاب كما يلي:

- 1- إن المجتمع المدني يمثل جزء من هذا الكل الذي هو الإطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، بحيث يؤثر فيه ويتأثر به المجتمع المدني، ومن ثم هو مجموعة كيانات داخل المجتمع يعاني مما يعانيه المجتمع ككل.
 2. إن إسهام المجتمع المدني في مواجهة التطرف والإرهاب وقيامه بدور فعال يتوقف على عدة متغيرات أبرزها قدراته البشرية والمادية والإطار التشريعي الذي يتحرك من خلاله والمنظور الأمني لتعامل الدولة معه ثم طبيعة القيادات والنخب في مؤسسات المجتمع المدني والرهان على دور فاعل للمجتمع المدني يتوقف إلى حد كبير على قدرة مؤسسات المجتمع المدني في الالتحام بالقواعد الشعبية والخروج من إطار النخبوية إلى الجماهير وتبني خطاب سياسي مبسط وآليات ومنهج مختلف وأن تتسم مؤسسات المجتمع بمرونة كبيرة وأن تكون فاعلة في استجابتها للبنية الاجتماعية والنزوع للعمل التطوعي وتقويته، على أن تمتلك تصوراً واضحاً للخريطة الاجتماعية والسياسية وأن تعمل من منطلق التضمين وليس الإقصاء وعليها أن تنتقل من الدور الإلحاحي إلى المبادرة أي لا تعمل وفقاً لردود أفعال.
- يبقى أن نشير إلى أن المؤسسات التعليمية هي شريك أساسي في القضاء على التطرف وذلك يحتاج إلى وضع مناهج تعليمية تنمي المواهب والفنون والفكر والإعتدال والثقافة، من خلال وضع مناهج جديدة لجميع المراحل التعليمية على يد خبراء حتى نربي جيل جديد معتدل الفكر ومتزن يسمع ويقبل ويحاور، وهناك جانب آخر لا يقل أهمية وهو المعلم الذي يجب تأهيله ومروره بالعديد من الاختبارات النفسية على يد خبراء في جميع المجالات للتأكد من أنه قادر أن يربي جيل جيد سوي صالح للوطن، كما يجب التأكد من خلال المتابعة المستمرة أن المعلم لا يقوم ببث أي فكر متطرف، فهناك دور مهم للمؤسسات الثقافية والفنية من سينما ومسرح من خلال الأعمال الفنية والندوات التي تشكل جزء كبير من الوعي والثقافة عند الشباب والأندية الرياضية والاجتماعية وباقي مؤسسات المجتمع المدني لأنه القاطرة الأساسية في التنمية والتوعية، لأن المجتمع المدني والمؤسسات التربوية ودوائر الدولة تساعد على ترسيخ مفهوم المواطنة في نفسية المواطن ليتمكن بدوره من اتخاذ قراراته بنفسه داخل المؤسسات التي يعمل ضمن مجالاتها.*

-المراجع-

- 1- د. أحمد جلال عز الدين (١٤١٠)، (إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

⁷ منظمات المجتمع المدني وإدارة العالم، منشورات المجمع العالمي للسلام الإسلامي- طهران، 2010

2-الهيئة الاستشارية للأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، مرثيات بشأن ظاهرة الإرهاب(٢٠٠٥-<http://library.gcc-2005.org/Arabic/Books/ArabicPublish>)

3-المركز الدبلوماسي للدراسات الإستراتيجية (فبراير ٢٠٠٥ ، (أحداث العنف في الكويت: الأسباب.. والحلول، الكويت ، سلسلة قضايا الكويت، السنة السادسة، العدد الثاني .

4-المقال للكاتب حاد عدنان بعنوان : دور المجتمع المدني و الدولة في مكافحة الإرهاب ، على الموقع : آخر الأخبار تاريخ التحديث 2015 /11/17: ، توقيت الزيارة : 01:09 .

5- منظمات المجتمع المدني وإدارة العالم ، منشورات المجمع العالمي للإسلام الإسلامي- طهران .2010.

6 -د.محمد المتولي ٢٠٠٦ التخطيط الاستراتيجي في مكافحة جرائم الإرهاب الدولي دراسة مقارنة ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت . ٦.

(استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في التكيف مع التغيرات التكنولوجية الحديثة)

-دراسة حالة بالمؤسستين الصناعيتين INFRAFER & TREFELOR-

د. أمحمد بن غربي، جامعة تلمسان

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن الدور الأساسي الذي تقوم به إدارة الموارد البشرية في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية التي تفرضها البيئة أو سوق العمل كهدف عام تم تجزئته إلى الأهداف الإجرائية التالية: (1) معرفة ما إذا كان لإدارة الموارد البشرية دور في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية؛ (2) تحديد أهم الاستراتيجيات التي تتبناها إدارة الموارد البشرية في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية؛ (3) تحديد أهم وأنجع إستراتيجية في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية؛ (4) وصف مراحل هذه الإستراتيجية.

تمت الدراسة بمؤسستين صناعيتين هما تريفييلور (TREFELOR) وأنفرافار (INFRAFER) بولاية وهران، وعلى عينة مكونة من عشرة (10) مسيرين بإدارة الموارد البشرية، وباستعمال المقابلة المقننة لجمع البيانات تم التوصل إلى النتائج التالية: (1) لإدارة الموارد البشرية دور رئيسي في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية؛ (2) أهم الاستراتيجيات التي تتبناها إدارة الموارد البشرية في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية هي: إستراتيجية التحسين المستمر وإدارة الجودة الشاملة، إعادة الهيكلة وإستراتيجية إعادة الهندسة؛ (3) إستراتيجية التحسين المستمر أفضل وأنجع إستراتيجية يمكن أن تتبناها إدارة الموارد البشرية حالياً في المؤسسات الوطنية INFRAFER & TREFELOR للتكيف مع التغيرات التكنولوجية؛ (4) مراحل إستراتيجية التحسين المستمر هي: 1/ تحليل المناخ الداخلي والخارجي؛ 2/ تحديد أهداف الإستراتيجية؛ 3/ وضع تصور للعمليات المستقبلية؛ 4/ التنفيذ؛ 5/ التقييم؛

وعلى ضوء الدراسات السابقة مثل دراسة السلمي (2002) و دراسة عباس (2003) ودراسة دبون (2008) تمت مناقشة نتائج الدراسة، وخلص البحث إلى نتيجة مفادها أن لإدارة الموارد البشرية دور أساسي وفعال في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية، حيث يعتمد هذا الأخير على استراتيجيات هامة لا بد من الوقوف عندها والاهتمام بطرق تطبيقها.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات إدارة الموارد البشرية، التكيف، التغير التكنولوجي.

Abstract :

The study aims to reveal the role of human resources management in adapting the institution to the technological changes, and to the following partial objectives : 1/ Know whether human resources management has a role in adapting the organization to technological changes: 2/ identify the most important strategies adopted by human resources management in adapting the institution to technological changes: 3/ identify the most important and most effective strategy in adapting the institution to technological changes: 4/ Describe the phases of this strategy.

The study was conducted by two industrial establishments, TREFELOR and INFRAFER, based in Oran. Ten (10) managers in the human resources department participated in the study as a sample. the interview is a tool were used as a data collection tool. The study revealed the following results:

- 1) Human resources management has a role in adapting the organization to technological changes :

- 2) The most important strategies adopted by human resources management in adapting the institution to technological changes are : continuous improvement strategy, total quality management, restructuring and re-engineering strategy:
- 3) Continuing Improvement Strategy The best and most effective strategy that human resources management can currently adopt in TREFELOR & INFRAFER:
- 4) The stages of the strategy of continuous improvement are: 1 / Analysis of internal and external climate; 2 / Setting the objectives of the strategy; 3 Conceptualization of future operations; 4 / Implementation; 5 / Evaluation;

The research concluded that human resources management has an effective role in adapting the institution to technological changes.

Keywords: Human Resources Management Strategies, Adaptation, Technological Change.

مقدمة:

لقد استحوذ موضوع التكيف مع التغير التكنولوجي على اهتمام المختصين بإدارة الموارد البشرية (السلي، 2002، ص103) (دبون، 2008)، وذلك لما لهذا الأخير من تأثير على مردود المؤسسات والتي تضع نصب أعينها التواء المستمر للمراتب المتقدمة في استقطاب زبائنها وحصولها على حصص أكبر في الأسواق وبأقل التكاليف، مع حفاظها طبعاً على مواردها البشرية والمادية منها؛ وإن الشيء الوحيد الذي تعتمد هاته المؤسسات على ثباته في المستقبل هو التغير المستمر للتكنولوجيا، فقد أدى النمو الصناعي إلى التغيير في مجالات عديدة من الحياة، حيث أدى عهد المعلومات إلى استخدام الكمبيوتر كمساعد في مجال التصنيع وإلى تطوير أنظمة ووسائل أخرى متعددة جديدة، وهذا وضعت التكنولوجيا الجديدة متطلبات حديثة على الأيدي العاملة؛

وفي عالم الأعمال اليوم فإنه من المحتمل أن تخرج أي منظمة من السباق فقط لكونها لا تسير التكنولوجيا الجديدة، فعالمنا الحاضر يتميز بدرجة عالية من التطور العلمي والتفوق التكنولوجي في كافة المجالات إلى حد باتت فيه القدرة على ابتكار المعرفة العلمية والتكنولوجيا أحد المقومات الأساسية للنمو الاقتصادي وكل ذلك شجّع المنظمات على الإبداع وتطبيق التكنولوجيا الحديثة للتكيف مع البيئة والإنتاج، ولا يتوقف دور التكيف مع التغيرات التكنولوجية عند المواكبة مع المخرجات التي تفرضها البيئة الحديثة فقط، وإنما يشتمل كذلك على رضا أفراد المؤسسة أنفسهم عن الدور الذي يؤديه والخدمة التي يقدمونها لمؤسستهم فيزيد ذلك في أداؤهم وولائهم للمؤسسة مما ينعكس إيجاباً على المؤسسة نفسها.

ولقد اهتم الباحث في هذا الموضوع بالدور الذي تلعبه إدارة الموارد البشرية-باعتبارها حلقة وصل المؤسسة مع البيئة الخارجية- في تكييف المؤسسة مع مستجدات التغير التكنولوجي، كي تواكب المؤسسة التقدم والتطور الذي يفرضه السوق في الوقت الحالي، ومحاولة منا للكشف عن ملامح هذا البحث حاولنا من خلال هذه الورقة أن نشير إلى أهمية هذا الموضوع عن طريق كشف دور إدارة الموارد البشرية في تكييف المنظمة مع التغيرات التكنولوجية الحديثة.

1. مشكلة البحث:

تؤدي إدارة الموارد البشرية في وقتنا الحالي دور رئيساً داخل المنظمة مما يستدعي كفاءات ومهارات عالية المستوى بغية بلوغ الأهداف المنشودة، ولا نقصد بالمهارات هنا المهارات التقنية فقط بل الإنسانية كذلك، فلقد أشار الدكتور علي السلي (2002) في كتابه " إدارة التميز، نماذج وتقنيات الإدارة في عصر المعرفة ": أن المهارات التقنية وحدها لا تكفي لإدارة الموارد البشرية ولتأديتها دورها، بل لابد من توفر المهارة الإنسانية' لذا فإن إهمال الجانب النفسي لدور إدارة الموارد البشرية لهو أكبر مشكلة قد تؤثر على أحكام الدارسين والمهتمين بها، وبذلك تجعل من الصعب مجارات وفهم المشاكل التنظيمية الحديثة التي تفرضها التغيرات التكنولوجية:

ويعتقد Gosselin (2006) أن هناك أدوات للتغلب على العقبات المستقبلية التي يمكن أن تواجه المؤسسة وتحوّل قسم الموارد البشرية إلى أهداف بدور استراتيجي أكبر، ولقد اقترح عشرة أدوات وهي: التكيف مع تطور المنظمة والتوقعات الجديدة للقادة، قضاء المزيد

من الوقت في أنشطة ذات طابع استراتيجي (القيمة المضافة) وتمكين المزيد من المديرين من إدارة شؤون الموظفين، الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات الجديدة لبلوغ كفاءة أكبر وتقليل التكاليف التشغيلية في الجانب الخدماتي، وكذلك تقليل الأعباء الإدارية وتحسين الخدمة، تعزيز الدعم للمديرين وزيادة مرونة المعروض من إدارة الموارد البشرية، زيادة مستوى الخبرة، وكسب المصداقية (ديون، 2088)، ولقد أبدى Gosselin اهتماماً خاصاً بتكليف المؤسسة مع التطورات والتوقعات الجديدة للقادة كأداة من أدوات التغلب على العقبات المستقبلية، مشيراً إلى ضرورة الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات الجديدة لبلوغ كفاءة أكبر لأداء المؤسسة (ديون، 2008)، كما وقد أشار الدكتور علي عبد الحسن عباس (2003) إلى أن للتغيير التكنولوجي بمؤثراته دور كبير في تحقيق إنتاجية المنظمة (عباس، 2003)، وهذا ما يبرر اهتمامنا بهذا الأخير، فإدارة الموارد البشرية لها دور كبير في تكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية الحديثة.

إن نجاح أي منظمة يتوقف على قدرتها على مواكبة التغيرات المستمرة في البيئة التي تعمل فيها وخصوصاً التغيرات التكنولوجية والتي تتضمن استعمال الطرق الحديثة في عمليات الإنتاج وذلك بهدف زيادة الإنتاجية أو تحسين نوعية الإنتاج مما أوجب الاهتمام بالتغيير التكنولوجي، الذي أصبح مطلباً أساسياً للنهوض في ظل التغيرات المتسارعة في بيئة العمل، إلا أنه ومع تشكيل مناخ اقتصادي مستقبلي يتسم بالانفتاح وشدة المنافسة وازدياد وتيرة المستجدات الاقتصادية والمعلوماتية والتقنية ... وغيرها من سمات العولمة تبرز العديد من التحديات التي تواجهها جميع اقتصاديات العالم فكان من الضروري التعرف على الدور الأساسي الذي تلعبه إدارة الموارد البشرية في تكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية داخل المؤسسة، ويتضمن التغيير التكنولوجي استعمال الطرق الحديثة لتحويل المواد إلى منتجات أو لتحسين الخدمات حيث أن التكنولوجيا تعني المكنائن الجديدة، آلات، كومبيوترات، لكن التغيير التكنولوجي من حيث المفهوم يعني إدخال كل التقنيات الجديدة، إذ يتضمن الكومبيوترات والآلات الحديثة والروبوتات التي تستخدم في الصناعة وخدمة المنظمات، حيث أن الكومبيوترات آلات تساعد الموظفين على القيام بمهام متنوعة وواسعة مثل أعداد الصفقات البنكية، بوليصة التأمين على الحياة وغيرها، وتقوم الروبوتات بأعمال الخدمة وتتحكم الآن بجزء كبير من عمليات الصناعة مثل مناولة المعدات، مراجعة الجودة، وحتى الاجتماعات، حيث أن البعض من المنظمات ابتكر أنظمة التصنيع المرن وهذه الأنظمة ولدت أجزاء أو إنتاج كلي بواسطة التشغيل الآلي من التصميم الأولي إلى التسليم بدون تدخل الإنسان.

منذ فجر العصر الصناعي، كان هناك خوف متكرر من أن يؤدي التغيير التكنولوجي إلى البطالة الجماعية، ولقد توقع الكلاسيكيون الجدد ألا يحدث هذا لأن الناس سيجدون وظائف أخرى، ولو بعد فترة طويلة من التعديلات المؤلمة، ولقد أثبتت هذه التوقعات صحتها إلى حد كبير، إن مائتي (200) عام من الإبداع المبرمج منذ فجر العصر الصناعي كان نتاجه ارتفاع مستويات معيشة الناس العاديين في أنحاء كثيرة من العالم، ولا شك أن التغيير التكنولوجي في الوقت الحاضر أصبح في تسارع متزايد، وهو ما قد يؤدي إلى اختلالات أشد عمقاً، ففي المقال الشهير المنشور عام 1983 أبدى رجل الاقتصاد المعروف Wassily Leontief قلقه من أن تكون وتيرة التغيير التكنولوجي الحديث سريعة إلى الحد الذي قد يصبح معه العديد من العمال العاجزين عن التكيف مهجورين، مثل الخيول بعد ظهور السيارات (Kenneth, 2003): هذه التغيرات التكنولوجية أوقعت حدثاً كبيراً بسبب الإمكانيات العالية للتكنولوجيا مما وقر الإنتاج بأدنى كلفة ورفع الإنتاجية وتحسين الجودة، وبالتالي الرفع من معنويات العمال أفراد المؤسسة (Kenneth, 2003).

إن أهمية موضوع هاته الورقة يتجلى في كونه يحاول تحديد كيفية قيام إدارة الموارد البشرية بتكييف مؤسساتها مع مستجدات التكنولوجيا، وبما أننا انطلقنا من فرضية مفادها أن تكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية ضرورة لا بد من الوقوف عندها فإن تساؤلنا هو ما هو الدور الذي تؤديه إدارة الموارد البشرية في تكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية.

2. أسئلة البحث: يحاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية:

- (1) هل لإدارة الموارد البشرية دور في تكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية؟
- (2) ما هي الاستراتيجيات والأساليب التي تعتمد عليها إدارة الموارد البشرية لجعل مؤسساتها تتكيف مع التغيرات التكنولوجية؟
- (3) ما هو الأسلوب الأكثر فعالية في تكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية؟ وما هي المراحل والخطوات التي تعتمد عليها إدارة الموارد البشرية في هذا الأسلوب؟

3. أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أهمية متغيراته فمثل هذه المواضيع لا بد أن تحظى باهتمام الباحثين والمهتمين بدور إدارة الموارد البشرية كون الموضوع يتسم بطابع العراقة، أي أن الموضوع من حيث التناول قديم - جديد، ويعتبر التكيف مع التغير التكنولوجي هو أحد أهم أسباب ومبررات استمرارية العديد من المؤسسات، كما تتجلى أيضاً أهمية هذا البحث في إبراز دور إدارة الموارد البشرية في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية، وتتضح كذلك أهمية هذا البحث في تحديده لأهم وأنجع أسلوب لإدارة الموارد البشرية في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية، كذلك تحديد مراحل وخطوات تطبيق وهذا الأسلوب .

4. أهداف البحث: تتلخص أهداف هذا البحث في النقاط التالية:

- معرفة ما إذا كان لإدارة الموارد البشرية دور في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية.
 - تحديد دور إدارة الموارد البشرية في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية.
 - تحديد أهم الاستراتيجيات التي تتبناها إدارة الموارد البشرية في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية.
 - تحديد أهم وأنجع إستراتيجية في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية، ومحاولة وصف مراحل هذه الإستراتيجية.
5. فرضيات البحث: وانطلاقاً من التساؤلات السابقة نفرض أن إدارة الموارد البشرية دور أساسي في تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية ويتجلى ذلك في الاستراتيجيات التي تعتمد عليها إدارة الموارد البشرية لجعل مؤسستها تتكيف مع التغير التكنولوجي وهي إستراتيجية التحسين المستمر، إدارة الجودة الشاملة، إعادة الهندسة وإعادة الهيكلة، كما أننا -استناداً إلى الدراسات السابقة- نعتقد أن الإستراتيجية الأكثر فعالية في تكيف المؤسسة مع التغير التكنولوجي هي إستراتيجية إدارة الجودة الشاملة.
6. منهجية البحث: "إن مجموع المساعي التي يعتمدها الباحث تكشف وبمعنى واسع عن تصوره للبحث أو لمنهجه وهذا المنهج لا يتحدد بكيفية غامضة بل يكون قائماً على اقتراحات تم التفكير فيها ومراجعتها جيداً ... حيث تسمح له بتنفيذ خطوات عمله بصفة صارمة ... لهذا ينبغي أن يتضمن تقرير البحث بالضرورة قسماً حول المنهجية، يتم فيه توضيح الطريقة المعتمدة" (أنجرس، 2006، ص 37) لذا ومن هذا المنطلق يتوجب على الباحث أن يحدّد طريقته بعناية.
- إنّ طبيعة المشكلة محل الدراسة، هي التي تحدد للباحث نوع المنهج المستخدم الذي سيعتمد عليه في بحثه، وبما أنه في هذا البحث سوف نهتم بدراسة حالة مؤسستين وطنيتين، وبما أن طبيعة موضوع البحث الحالي وطبيعة المتغيرات المدروسة تتناسب مع منهج دراسة حالة فإن استخدامه هو الاختيار الأنسب.
7. عينة البحث: تكونت عينة الدراسة من عشرة (10) أربعة (4) موظفين في إدارة الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية لإنجاز البنية التحتية للسكك الحديدية-وهران، وستة (6) موظفين في إدارة الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية لتحويل وقلد الحديد-وهران.
8. أدوات البحث: نظراً لطبيعة موضوع البحث اعتمد الباحث المقابلة المقننة كوسيلة لجمع البيانات حيث اعتمد الباحث فيها على أربعة أسئلة، حيث تم استخدام تساؤلات البحث كبنود تكوّن بدورها دليل المقابلة.
9. حدود البحث: تم إجراء البحث في كل من: المؤسسة الوطنية لإنجاز البنية التحتية للسكك الحديدية-وهران (INFRAFER) والمؤسسة الوطنية لتحويل وقلد الحديد-وهران (TREFELOR).
10. ضبط مفاهيم البحث:

وقبل الولوج في صلب الموضوع كان لا بد من تحديد المفاهيم الأساسية التي وردت في هذا البحث وهي كالتالي:

- ❖ إدارة الموارد البشرية: لقد اختلفت وجهات نظر المديرين في الحياة العملية في تحديد مفهوم موحد ومتفق عليه لإدارة الموارد البشرية، ويمكن التمييز بين وجهتي نظر أساسيتين هما:
- 1) وجهة النظر التقليدية: يرى بعض المديرين أن إدارة الموارد البشرية ما هي إلا مجرد وظيفة قليلة الأهمية في المؤسسة وتقتصر على القيام بأعمال روتينية تنفيذية من أمثلها حفظ المعلومات على الموظفين في ملفات وسجلات معينة ومتابعة النواحي المتعلقة بالموظفين مثل ضبط أوقات الحضور والانصراف والانجازات والترقيات ويبدؤان إدارة الموارد البشرية لم تخص بالاهتمام هؤلاء المديرين، حيث

يرون أن تأثيرها ضئيل على كفاءة ونجاح المؤسسة وقد انعكس ذلك على الدور الذي يقوم به مدير إدارة الموارد البشرية، وكذلك على الوضع التنظيمي لهذه الإدارة.

(2) وجهة النظر الحديثة: يرى البعض الآخر من المديرين أن إدارة الموارد البشرية تعتبر من أهم الوظائف الإدارية في المؤسسة وهي لا تقل أهمية عن باقي الوظائف الأخرى: كالتسويق والإنتاج والمالية، وذلك لأهمية العنصر البشري وتأثيره على الكفاءة الإنتاجية للمؤسسة، وكذلك اتسع مفهوم إدارة الموارد البشرية ليشمل أنشطة رئيسية من أهمها تحليل وتوصيف الوظائف، تخطيط الموارد البشرية، جذب واستقطاب الموارد البشرية، تحفيز الموارد البشرية، تنمية وتدريب الموارد البشرية، بالإضافة إلى النشاط التقليدي المتعلق بشؤون الموارد البشرية في المؤسسة.

ونظراً لتعدد وجهات النظر حول ماهية إدارة الموارد البشرية تعددت كذلك تعاريفها إلا أننا سنحاول المسيرة ونقول: إدارة الموارد البشرية هي وظيفة إدارية تهتم بجميع سياسات وتطبيقات العناصر البشرية داخل المنظمة والتي تهدف إلى تحقيق أهداف المنظمة وأفرادها والمجتمع ويتم ذلك من خلال مجموعة من أنشطة وبرامج خاصة بتحليل وظائف المنظمة ومن ثم تخطيط الموارد البشرية واستقطابها واختيارها وتدريبها وتقييمها وتحفيزها وتطويرها بشكل فعال.

❖ التكيف التكنولوجي: التكيف هو تلاؤم الكائن الحي مع كل ظروف الوسط الذي يعيش فيه، بحيث يستطيع التعامل مع هذه الظروف بنجاح، واستغلال الموارد الموجودة فيه، والعيش بتناغم مع كل المؤثرات فيه، وزيادة القدرة على البقاء، وتعتبر المؤسسة في حد ذاتها كائن حي يحاول أن يتكيف مع ما يطرأ على بيئته من تغيرات اجتماعية كانت أو اقتصادية، تكنولوجية أو ثقافية؛ ففي المجال الإداري فإن عملية التكيف مع ظروف البيئة التنظيمية مطلوبة من الموظف، سواء كان رئيساً أو مرؤوساً على حد سواء، وتجدر الإشارة إلى أن هناك فروقاً فردية بين الموظفين في مسألة التكيف، فبعضهم يستطيع أن يتكيف مع المواقف بسهولة، بينما البعض الآخر يجد صعوبة في التكيف؛ مما يسبب له ضغوطاً مستمرة ينتج عنها عمليات نفسية وسلوكية مختلفة كالقلق والاكنتاب والاستقالة والانسحاب(منصور، 2010).

والمقصود بالتكيف التكنولوجي في المؤسسة إجرائياً هو محاولة المؤسسة مواكبة التقدم التكنولوجي في معداتها التكنولوجية التي تستخدمها بغية تحسين أداء موظفيها.

❖ التغيير التكنولوجي: يرى القريوتي (2009) بأن التغيير التكنولوجي يشمل التغييرات في المعدات أو الأساليب المستعملة في الإنتاج وفي العلاقات بين النشاطات المختلفة وفي تحسين طرق تدفق العمل. (القريوتي، 2009، ص 337)، في حين يرى Griffin & Moorhead أن التغيير التكنولوجي غالباً هو إعادة مهمة التصميم، أما Zeleny Milan فقد بين بأنه تغير طبيعة المهام وأدائها، والاتصالات بينها، وطبيعة التدفقات المادية، وتدفقات الطاقة، والتدفقات الوقائية ويذكر أيضاً بأن التغيير التكنولوجي يؤدي إلى اكتساب المنظمات، مهام جديدة، أساليب جديدة، إدارة جديدة، ثقافة جديدة، وطرق جديدة للقيام بالأعمال (عباس، 2004).

ومما سبق نخلص إلى أن التغيير التكنولوجي هو جملة التغييرات في المعدات والأساليب المستعملة في الإنتاج وفي طرق سير العمل التي تفرضها البيئة الخارجية.

❖ التكنولوجيا والتغير التكنولوجي:

حظي موضوع العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا بالاهتمام منذ بدايات القرن العشرين خاصة من قبل علماء الاجتماع، الذين اهتموا بدراسة الأثر الذي ستركه التطور التكنولوجي على حياة الإنسان.

إننا طوال الأعوام الخمسين المنصرمة كنا نعتبر التكنولوجيا مجرد عامل ذو تأثير خارجي فقط، وقد استعملناها جميعاً كسيارات وطائرات وحواسب وهواتف نقالة، لكن ثمة تحول كبير وجدير بالملاحظة حدث في الأعوام الأخيرة، فالتكنولوجيا التي كنا نشكلها دائماً صارت تشكلنا فأصبحت لها تهديدات وأثار نفسية وأخلاقية واجتماعية، حيث أصبح لا يمكن الاستغناء عنها في زمن تحدد فيه التكنولوجيا إلى حد بعيد معنى أن نكون بشراً على حد تعبير عديد من الباحثين.

إن الدراسة المنظمة Systematique للتكنولوجيا كمجال خاص من النشاط الإنساني تعد ظاهرة حديثة وأساسية على الرغم من امتداد جذورها إلى اليونانية الكلاسيكية، فالمصطلح ذاته مركب من التقنية اليونانية "الفن، الحرفة. مع اللوجس Logos*"، كلمة حديثة بمعنى أن التكنولوجيا في اليونان كانت تشتمل على الفنون سواء النظرية أو التطبيقية وعندما ظهر هذا المصطلح العلمي للفنون (سواء) في القرن 17 استخدم ليشير إلى مناقشة التطبيق العلمي للفنون فقط (البطل، 2004، ص43).

وفي بداية القرن 20 أصبح للمصطلح استخدام عال وتطورت أيضا معدلات تقبله ليعني "العمليات والأفكار بالإضافة إلى الآلات والأدوات"، وفي النصف الثاني من القرن 20م بدأ تعريف التكنولوجيا كلمات وجمل مثل المعاني أو النشاطات التي عن طريقها يحاول الإنسان البحث عن التغيير أو التأثير في بيئته (غنيم، 2008، ص58).

إن من بين أهم التعاريف التي قدمت فيما يخص التكنولوجيا التعريف اللغوي للكلمة حيث يقال أنها « تعني العلم الذي يدرس الصانع»، فالعديد من الباحثين عند تعريفهم للمصطلح يرادفون بين مصطلحين التكنولوجيا والتكتيك حيث كانت هذه التعاريف تتجاهل الفرق بينهما، حيث يعرف جالبريث Galbraith التكنولوجيا على أنها: « التطبيق المنظم للمعرفة العلمية أو أي معرفة أخرى لها نفس الطابع من أجل الوصول إلى أغراض علمية وهذا ما يجعل المعرفة منظمة ويسهل القيام بها » (غنيم، 2008، ص58)، ويعرف روبير Reuber «بتعريف أكثر دقة التكنولوجيا فيرى أنها المعرفة الخاصة بالفنون الإنتاجية» (غنيم، 2008، ص58)، أما فريمان Freeman فيرى أنها: «مجموع المعارف والطرق المستخدمة في الإنتاج وهي مجموعة من المعلومات الممكنة» (غنيم، 2008، ص108).

وظهر عالم آخر جاء على حد تعبيره وهو ميكوتوس Mikotousul أن لفظ تكنولوجيا يظهر على أنه القدرة على اختيار تقنيات مختلفة من ناحية وعلى صنعها واستخدامها وربما إتقانها من جهة أخرى.

إن التكنولوجيا تبحث في استخدام الطبيعة بينما تحاول العلوم فهمها، والعلوم الطبيعية تهتم بتفسير العالم في حين التكنولوجيا تهتم بتحويل هذا العالم، أي أن التكنولوجيا هي الطريقة والعلوم هي المعرفة (البطل، 2004، ص43)، لقد أصبح ينظر إلى التكنولوجيا على أنها ذلك الجهد المنظم لاستخدام نتائج البحث العلمي في تطوير أساليب أداء العمليات الإنتاجية، أو بعبارة أخرى أنها مجموع المعارف المستخدمة في إنتاج السلع والخدمات بل وخلق سلع جديدة.

❖ التغيير التكنولوجي:

نجد أنفسنا في حيرة إلى حد ما عندما نريد أن نعبر بأنفسنا عن موضوع واسع جدا مثل التغيرات التكنولوجية، إن تطور العلم والتكنولوجيا في الأقطار الصناعية متعدد الجوانب، وله تأثيرات مختلفة على البناءات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ورغبات الإنسان، وتتنظر العديد من التحليلات إلى التغيرات التكنولوجية في القرن 20 في إطارات عمل مختلفة بصورة كبيرة، فعلى المستوى العام لاحظ Mumford أهمية التكنولوجيا في إخضاع الطبيعة لمتطلبات الإنسان بينما تنشأ الأجزاء التكنولوجية الضارة بصفة خاصة من التنظيمات الاجتماعية، والاقتصادية الحديثة، ولعل أهمها إهمال أو استبعاد التكنولوجيا الموجودة قبل الفترة الحديثة، ومن ثم أدرك Mumford خلال تتبعه لمؤرخي الثقافة السيطرة الإيديولوجية لانتشار التكنولوجيا. (غنيم، 2008، ص120).

❖ نظريات التكيف واستراتيجياته:

أولاً: نظريات التكيف: أ. نظرية التكيف العامة (UAST): هي إحدى نظريات النشوء والتطور قام بتطويرها جيه فيليب جريم (من جامعة شيفيلد بالمملكة المتحدة) بالتعاون مع سيمون بيرس (من جامعة ميلانو بإيطاليا)، حيث تصف الحدود العامة للبيئة والنشوء والارتقاء تبعاً للمفاضلة التي تواجهها الكائنات عندما يتم تخصيص الموارد التي تستفيد منها الكائنات ما بين النمو أو الحفاظ عليها أو التجدد.

ب. نظرية المفاضلة الثلاثية العامة (C-S-R):

إن نظرية مثل التنافس والتحمل والتآلف هي تطبيق لنظرية إستراتيجية التكيف العامة على الأحياء النباتية The three strategies are . competitor (C), stress tolerator (S), and ruderal (R) والمقصود هنا بمثلث التنافس والتحمل والتآلف -باعتبار المؤسسة كائن حي يعيش بوسط متغير- داخل المؤسسة أن المؤسسة مضطرة إلى:

* اللوجس Logos: تعني العقل أو المبدأ العقلاني في الكون والذي ظهر في الفلسفة اليونانية القديمة.

- التنافس: ويظهر ذلك في محاولة المؤسسة فرض نفسها في البيئة المحيطة من خلال منافستها لباقي المؤسسات.
- تحمل الضغط: وهو قدرة المؤسسة على مواجهة التغيرات التكنولوجية التي تفرضها البيئة الخارجية.
- التآلف: ويتجسد ذلك عندما تحاول المؤسسة التكيف مع التغيرات التكنولوجية التي تفرضها البيئة الخارجية. (Grime, JP. & Pierce, 2012, P12)

ثانياً : استراتيجيات التكيف مع التغير التكنولوجي:

1) تعريف الإستراتيجية: تعرف الإستراتيجية حسب علي عبد الله: " يقصد بها تلك القرارات التي تهتم بعلاقة المؤسسة بالبيئة الخارجية، بحيث تنسم الظروف التي يتم فيها اتخاذ القرارات بجزء من عدم التأكد، يقع على الإدارة عبء تحقيق تكيف المؤسسة لهذه التغيرات (عبدالله، 1998)، وحسب Chandler (2002): "هي تحديد الأهداف طويلة الأجل وتخصيص الموارد لتحقيق هذه الأهداف" (Kennedy, 2002)، فالإستراتيجية هي ذلك التصور الذي تتوقعه المنظمة في المستقبل ومن خلاله تختار مسار أو مسلك لتحقيق أهدافها وذلك في ظروف عدم التأكد والمخاطرة.

2) استراتيجيات التكيف مع التغير التكنولوجي:

أولاً: إستراتيجية إدارة الجودة الشاملة:

إن مفهوم إدارة الجودة الشاملة يعتبر من المفاهيم الإدارية الحديثة التي تهدف إلى تحسين وتطوير الأداء بصفة مستمرة وذلك من خلال الاستجابة لمتطلبات العميل، أي أن العميل هو محور اهتمام الجودة وليس السلعة.

1- مفهوم الجودة: هي إنتاج سلعة أو تقديم خدمة ذات جودة عالية بحيث تلي احتياجات ورغبات الزبائن بالشكل الذي يتفق مع توقعاتهم، بغية إرضاءهم ويكون ذلك من خلال تقديم الخدمة بصفة متميزة (الغالي وآخر، 2007، ص522).

2- تعريف إدارة الجودة الشاملة : لقد تعددت تعاريف إدارة الجودة الشاملة فهناك من يعرفها على أنها مجموعة الاستراتيجيات التنظيمية والأساليب الإدارية. هدفها تسليم خدمة أو سلعة ذات جودة عالية للزبون، وهناك من يعرفها على أنها شكل تعاوني لأداء العمل وباشتراك القدرات الإدارة والعاملين بهدف تحسين زيادة الجودة الإنتاجية للسلع بصورة مستمرة من خلال فرق العمل (العسكري، 2005، ص254).

ويعرفها ستيفن كوهن ورونالد براند: هي عملية تحسين للجودة باستمرار من خلال التطوير والمحافظة على إمكانيات المنظمة وتحقيق رغبات الزبائن (اللوزي، 2003، ص235)، وفي تعريف معهد الجودة الفيدرالي يعتبرها عملية القيام بالعمل بشكل صحيح ومن أول خطوة مع ضرورة الاعتماد على تقييم العمل في معرفة مدى تحسين الأداء .

ولقد فسّر Hansen (1998) مصطلح إدارة الجودة الشاملة كالتالي (الشور، 2010، ص16).

- الشاملة Total: وذلك لأن الجودة تتطلب جميع الأفراد والأنشطة في المنظمة.

- الجودة Quality: أي المطابقة للمتطلبات والتقاء توقعات الزبون.

- الإدارة Management: أي أن الجودة يمكن إدارتها، ومن المفروض أن تدار دوماً بدقة.

وبذلك فإن إدارة الجودة الشاملة هي عملية إدارة الجودة بحيث يكون كل شيء مستمراً في العمل.

3- مبادئ إدارة الجودة الشاملة: المبادئ الخمسة الرئيسية في مجال الجودة الشاملة كما قدمها ديمنج هي:

- اجعل الجودة جزءاً لا يتجزأ من نسيج العملية لا تعتمد على الاختبارات الهادفة إلى اصطياد الأخطاء بل تخلص من الأخطاء

- ارج دائماً العمل الجماعي وأزل العوائق التي تفرق بين الإدارات واجعل الأفراد يتعاونون بدلاً من المنافسة.

- ابن علاقات طويلة المدى بين الموظفين والممولين والعملاء قوامها المصلحة المتبادلة.

- زوّد المديرين والموظفين بكل التدريب الذي يحتاجونه للمشاركة الكاملة في عملية التحسين .

- يجب أن تشارك الإدارة العليا في هذه الجهود لضمان إستمراريتها في المدى الطويل (الشور، 2010، ص16).

4- دور إستراتيجية إدارة الجودة الشاملة في التكيف مع التغير التكنولوجي:

تتضح مساهمة إدارة الجودة الشاملة في التكيف التكنولوجي جلياً من خلال أسلوب تنظيم فرق العمل، وتوجد عدة أصناف لفرق العمل نذكر من بينها:

- فرق تحسين الجودة: وهو اجتماع أفراد يمتلكون معارف ومهارات وخبرات مع بعضها البعض لمناقشة ومعالجة مشاكل ترتبط بالجودة وهي لا تعنى بدائرة أو قسم معين بل تشتمل كل العمليات الإنتاجية والإدارية، فوظيفته هي تدريب الأفراد على اتخاذ القرار وتنمية مهارتهم لحل المشاكل والعمل على خلق جو الثقة والتعاون وتطوير العلاقات بين أعضائها حيث يحتوي كل فريق على رئيس يرأس جلساته ومقررا يدون محاضر الجلسات ويحتفظ بالملفات المهمة.
- حلقات الجودة: هي تشكيل مجموعات صغيرة من العمال المتطوعين لتبيان مشاكل العمل ووضع الحلول المناسبة لتطوير وتحسين الأداء وتراوح ساعات اجتماعات حلقات الجودة بين ساعتين وثلاث ساعات شهرياً تعقد أثناء الدوام الرسمي لبعض المؤسسات وبعد انتهاء الدوام الرسمي في مؤسسات أخرى ويدفع تعويضاً مادياً مقابل الوقت الإضافي في هذه الحالة وهذا لا يعتبر حافزاً بالنسبة للأعضاء ولكن الأهم هو تبسيط وتطوير أداء العمل.
- فرق حل المشكلات: هي مجموعة من الأفراد تقوم بحل المشكلات وإعطاء اقتراحات وتوصيات للحل.
- فرق العمل المسيرة ذاتياً: هي مجموعة أفراد تسير أمورها ذاتياً وخاصة في أقسام خدمة العملاء والتعامل مع الجمهور وتجتمع هذه الفرق يومياً لاتخاذ القرارات وتنفيذها بالاستقلال عن إدارة الدوائر (دبون، 2008، ص163).

ثانياً: إستراتيجية التحسين المستمر:

- 1- مفهوم التحسين المستمر: تسعى معظم المؤسسات على مدخل التحسين المستمر باعتباره فلسفة إدارية تعمل على تحسين العمليات والأنشطة المرتبطة بالمعدات والأفراد وطرق الإنتاج بصورة مستمرة وذلك لتقليل العيوب في منتجاتها والوقوف لمواجهة المنافسة في السوق ومحاولة وصول المؤسسة على الإتقان بالتحسين في العمليات الإنتاجية بشكل مستمر (البكري، 2004، ص233).
- 2- أساليب التحسين المستمر: توجد ثلاثة أساليب للتحسين المستمر نوجزها فيما يلي:
 - 1-2- الأسلوب الأول: ثلاثية جوران: يرى جوران أن أسلوب التحسين المستمر يتكون من ثلاثة مكونات أساسية (دبون، 2008، ص164).
 - التخطيط: عملية التخطيط هي التحسين المستمر لعمليات تحديد العملاء الخارجيين والتعرف على مستلزماتهم وطلباتهم الحقيقية والعمل على تحسين المنتج الملبي لاحتياجاتهم وإنتاجه بالخصائص المطلوبة، ثم القيام بتنفيذ هذه الخطط عن طريق فرق العمل.
 - رقابة الجودة: وهي عملية مقارنة المتطلبات الضرورية للعملاء بنتائج الاختبار وذلك بهدف معرفة الأخطاء لتصحيحها وتعتمد الإدارة كثيراً على التغذية العكسية لمعرفة مدى رضا العملاء بالمنتج المطلوب.
 - التحسين: تقوم هذه العملية بتكوين فرق عمل تعمل على تحقيق أداء أحسن من المستويات الحالية وبشكل مستمر.
 - 2-2- الأسلوب الثاني: الطريقة العلمية (حل المشاكل): وتمر بسبعة مراحل أساسية تظهر مرتبطة ببعضها فكل مرحلة متعلقة بالمرحلة السابقة لها وهي: (محفوظ، 2006، ص183)
 - المرحلة الأولى: تحديد الفرص يتم في هذه المرحلة تبيان فرص التحسين المتاحة وبها جزأين حيث يتضمن الأول:
 - تحديد المشاكل والذي يكون من خلال المدخلات التالية:
 - تحليل إشارات والتحذير الداخلية والخارجية مثل الفشل، الشكاوي، إعادة الإنتاج... الخ.
 - اقتراحات فرق العمل والمدبرين المهنيين والمشرفين.
 - تعليقات وآراء عناصر البيئة الخارجية عن المنتجات من عملاء وزبائن.
 - آراء العمال والمقارنة بالمنافسين عن الأداء بالنسبة للمنتجات.
 - ومن ثم تحديد المشاكل هي فرص للتحسين.

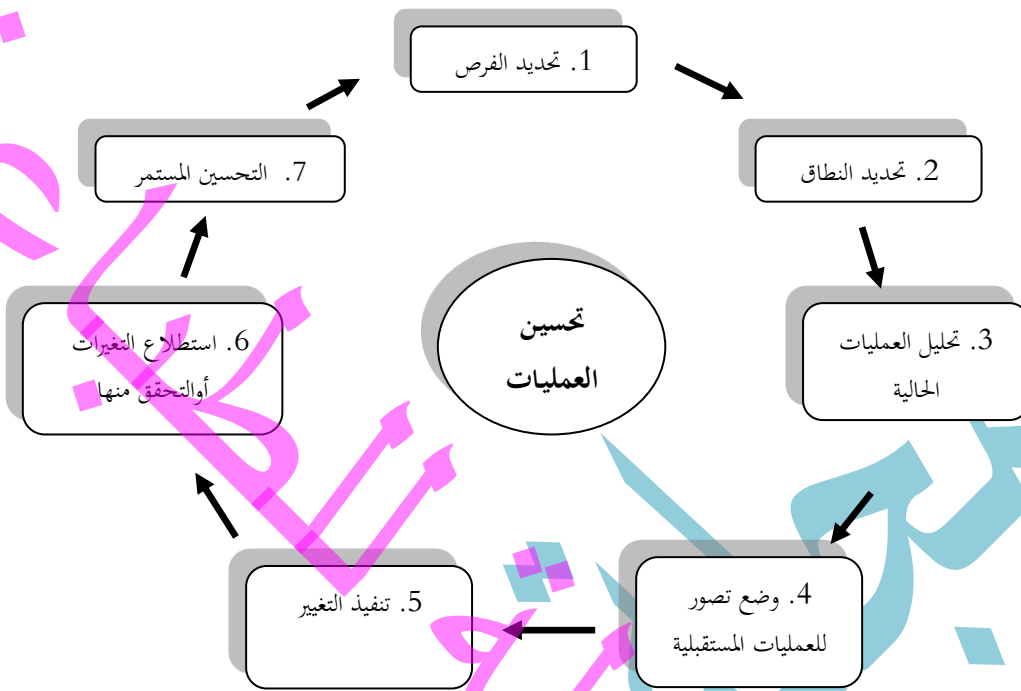
أما الجزء الثاني من المرحلة فيتضمن تكوين الفريق المسؤول عن القيام بالتحسين في العمليات الذي يعين له قائد كما تحدد الأهداف من إنشائه والوقت الذي يقدم فيه حل المشكلات.

● المرحلة الثانية: تقييم النطاق: يتم فيها تحديد والتشخيص الدقيق للمشكلة عن طريق العوامل التالية:

- وصف المشكلة بوضوح.
 - تحديد الخطأ متى حدث ولماذا ومن هو المسئول عنه.
 - توضيح تأثير الخطأ على العميل.
 - التركيز على ما هو معروف وغير معروف وحجم المعرفة المطلوبة.
- المرحلة الثالثة: تحليل العمليات الحالية: يتم في هذه المرحلة استدراك كيفية الأداء الأنشطة الأساسية المطلوبة وتحديد العملاء والموردين والمدخلات وتحديد مدى رضا العملاء وفق الأتي:
- وضع خارطة تدفق العمليات
 - تحديد مقاييس الأداء عن طريق فريق العمل.
- وبعد تحديد مقاييس الأداء يقوم فريق العمل بجمع البيانات وتحديد العملاء وتوقعاتهم ومدخلاتهم ومخرجاتهم وهي معلومات عن كيفية تصميم المنتج ومعلومات عن العمليات كالعاملين، ومعدات وأخرى إحصائية بالإضافة إلى معلومات عن ضبط الجودة، خرائط السبب والتشتت، خرائط الرقابة.

● المرحلة الرابعة: وضع تصور للعمليات المستقبلية: يتم في هذه المرحلة إيجاد حلول للمشكلة والتصورات للحلول المثلى لتطوير العمليات في المستقبل ويمكن أن يتحقق التحسين من خلال إحدى ثلاث الطرق التالية:

- ابتكار وتجديد عمليات جديدة
 - مزج عمليتين أو أكثر معا لخلق عملية أحسن
 - إدخال تعديلات على الطريقة الحالية أي الأداء بالطريقة الأفضل للعمليات والوظائف.
- المرحلة الخامسة: التنفيذ: في هذه المرحلة يتم تنفيذ الخطة بعد الموافقة على تنفيذ عمليات التحسين من طرف لجان الجودة كما يتم تقديم نصائح وتغذية مرتدة من المديرين وفرق العمل والمتأثرين بهذا التغيير وهذا ما يزيد من فعالية التحسين.
- المرحلة السادسة: استطلاع التغيرات أو التحقق منها: في هذه المرحلة يتم تتبع التغيير وتقييمه وملاحظة مدى التقدم والتطور داخل المنظمة وذلك باجتماع الفريق دوريا لتقييم النتائج ومعرفة مدى التواصل على حل المشاكل أم لا ومن الضروري تشجيع القياس المستمر وتواصل التقييم للوصول إلى التحسين المستمر.
- المرحلة السابعة: التحسين: في هذه المرحلة نصل إلى تحسين أداء العمليات بمستوى أفضل وضرورة استمرار هذا التحسين على الوظائف والأداء وسعي الإدارة على وضع برنامج يساعد على التحسين المستقبلي للأداء بالنسبة للعميل الداخلي والخارجي، والشكل رقم (01) يلخص أساليب التحسين حسب وفق هذه الطريقة.



شكل رقم (01) يلخص مراحل الطريقة العلمية (حل المشاكل) (محفوظ، 2006، ص185)

3-2- الأسلوب الثالث: طريقة Kaizen: وبالـيابانية (改善) كلمة يابانية مركبة من جزئين Kai وتعني غير أو التغيير و Zen وتعني الأفضل أو الأحسن أو الخير وبالتالي فإن طريقة Kaizen تعني التغيير الجيد لعمليات المنظمة وأفرادها لتصبح أكثر كفاءة وفعالية (دبون، 2008، ص165)، وهي طريقة وفلسفة ابتكرها تاييتشي أوهونو (Taiichi Ohno) لقيادة المؤسسات الصناعية والمالية، المؤسسات غير الربحية، والمنظمات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني، بل ولتطبيقها في كل نواحي الحياة، معتمدة على التحليل والعملية، حيث تركز الكايزن على إدخال تحسينات تدريجية صغيرة وبسيطة تقلل التكاليف والهدر وتزيد الإنتاجية والوفرة.

3- دور إستراتيجية التحسين المستمر في التكيف مع التغيير التكنولوجي:

إن التحسين المستمر هو أسلوب تنتهجه المؤسسة لمواكبة التكنولوجيا المتطورة باستمرار حيث أن التطور المستمر للعمليات والأنشطة المتعلقة بالألات والمعدات ناتج عن ظهور التكنولوجيا وتظهر في التحسين المستمر داخل المؤسسة سواء في الآلات والمعدات، طرق وأساليب الإنتاج، الأفراد وهو ما يدعى بنقل التكنولوجيا أملاً في سعي المؤسسة لإرضاء العملاء وهذا بتلبية احتياجاتهم وتحقيق الميزة التنافسية في منتجاتها فإنها تحث على متابعة التغييرات التكنولوجية التي تجسدها داخل المؤسسة عن طريق عملية التحسين المستمر. ثالثاً: إستراتيجية إعادة الهندسة:

1- مفهوم إعادة الهندسة: يعرف "مايكل هامر" إعادة الهندسة على أنها إعادة تفكير وتنظيم جذري لعمليات المنظمة من أجل الوصول إلى تحسينات هائلة في مقاييس الأداء كالتكاليف، الجودة، الخدمة، وسرعة الأداء " (دبون، 2008، ص164)، فهي منهج متكامل يقوم على الاستفادة من جميع المستجدات الإدارية والتكنولوجية، ويهتم بجميع الأنشطة داخل النظام فهو يقوم على إعادة التصميم الجذري لجميع العمليات الإدارية بالمنظمة، وإعادة التفكير في العملية الإدارية برمتها.

2- أهداف إعادة الهندسة:

- الوصول إلى التغيير الجذري في الأداء : ويكون هذا من خلال إحداث تغيير في أسلوب العمل وأدواته وهذا يكون عن طريق تدريب العاملين على تصميم العمل وفقاً لرغبات الزبون وأهداف المنظمة.
- التركيز على العملاء : بحيث تركز المنظمة اهتمامها على رغبات الزبون وذلك بتحديد حاجاته ثم القيام بإعادة هندسة العمليات لتحقيق هذا الهدف.

- السرعة: تهدف إعادة الهندسة إلى جعل المؤسسة قادرة على تنفيذ أعمالها بسرعة كبيرة وهذا بتوفر المعلومات الكافية لعملية اتخاذ القرار وتسهيل عملية الحصول عليه.
- الجودة: تهدف إعادة الهندسة إلى تحسين جودة الخدمات والمنتجات التي تقدمها لتناسب احتياجات ورغبات العملاء.
- تخفيض التكلفة: تهدف إعادة الهندسة إلى خفض التكلفة وهذا بإلغاء العمليات الغير اللازمة والتركيز على العمليات ذات القيمة المضافة (دبون، 2008، ص166).

3- دور استراتيجية إعادة الهندسة في التكيف مع التغير التكنولوجي :

إن أسلوب إعادة الهندسة تستخدمه المؤسسة لكي تستطيع مسايرة ومواكبة التجديد التكنولوجي وذلك من خلال إحداث تغيير جذري للعمليات داخل المؤسسة كنتيجة لظهور تكنولوجيا جديدة التي تحاول اكتسابها وتطبيقها عن طريق التغيير في أساليب الإنتاج وطرقه وإدخال أساليب تكنولوجية لتحسين الأداء وتطوير المنتجات.

رابعاً: إستراتيجية إعادة الهيكلة:

تعرف إعادة الهيكلة بصفة عامة على أنها عملية تغيير مدروسة للعلاقات الرسمية بين المكونات التنظيمية وفقاً لهذا المفهوم يقصد بذلك مجموعة الاستراتيجيات والخطط والبرامج والسياسات التي تضعها الإدارة لتخفيض التكاليف وتحسين كفاءة الأداء، واعتبار تخفيض العمالة، وإدارة العمالة الفائضة أحد مراحل تحقيق هذه الأهداف كما يعتبرها البعض أنها جزء متم لإعادة التأهيل، وأن المفهومين شيء واحد فبينما تركز إعادة التأهيل على تحسين وتطوير الظروف والإمكانيات الداخلية للمنظمة، فإن إعادة الهيكلة قد يتضمن قرارات فصل بعض الوحدات، أو تصفية بعضها أو دمج بعضها (عبد الله، د ت).

ويمكن تحديد الأسباب التي تدفع إلى تبني هذه الاستراتيجيات فيما يلي: (العارف، 2002، ص318)

- مشكلة العمالة الفائضة المترتبة على السياسات السابقة.
- التطور التكنولوجي وإحلال التكنولوجيا المتقدمة محل التكنولوجيا المستخدمة.
- ظروف الركود.
- عندما تفشل المؤسسة في تحقيق أهدافها على مر الزمن بالرغم من تمتعها بقدرة متميزة.
- عندما تعد المؤسسة من المنافسين الضعفاء في صناعة ما.
- عندما تعاني المؤسسة من انعدام الكفاءة وانخفاض الربحية والضغط من قبل أصحاب الأسهم لتحسين الأداء.
- عندما تفشل المؤسسة في الاستفادة من الفرص الخارجية وتقليل التهديدات الخارجية إلى أدنى حد.
- عندما تنمو المؤسسة بسرعة كبيرة مما يستدعي ضرورة إعادة الهيكلة الداخلية للمؤسسة.

1- دور إستراتيجية إعادة الهيكلة في التكيف مع التغير التكنولوجي :

تتكيف المؤسسة مع التغيير التكنولوجي بأسلوب إعادة هيكلة العمالة (تخفيض العمالة الزائدة) من خلال التكنولوجيا الجديدة حيث أن ظهور تكنولوجيا جديدة خاصة في الآلات ومعدات الإنتاج يؤدي إلى استغناء المؤسسة عن بعض العمالة الزائدة التي ترى بأنها غير فعالة ولا فائدة في بقائها وتعويضها بهذه الآلات الأكثر سرعة وفاعلية.

كما أن إدخال التكنولوجيا في طرق وأساليب الإنتاج يؤدي إلى سعي المؤسسة إلى التقليل من حجم العمال والاحتفاظ بالعمال الفاعلين الذين يقومون بالنشاطات الأساسية والمحورية داخل المؤسسة.

تناولنا في سبق بعض الاستراتيجيات التي تعتمدها إدارة الموارد البشرية من أجل التكيف، أما الإستراتيجية العامة فتسعى إلى اتخاذ القرارات والمسارات التي تكفل التعامل مع المتغيرات والتحويلات واتجاهية النمو والتطور من أجل بلوغ غايات منشودة، ولهذا وجود تكامل بين الإستراتيجيتين يعتبر المنطق الأساسي الذي تعتمد عليه إدارة الموارد البشرية الإستراتيجية المعاصرة، ولهذا نستطيع ترصد على الأقل إستراتيجيات بديلة للموارد البشرية عند وجود اختلاف بين الإستراتيجيتين من أجل تحقيق التوازن.

- ❖ أهم إستراتيجيات الموارد البشرية البديلة: يجب على إدارة الموارد البشرية مراعاة ألا يحدث تضارب بين الإستراتيجية العامة للمنظمة وإستراتيجية الموارد البشرية، حيث أن كلاهما تسعيان إلى تحقيق الأهداف المسطرة وفيما يلي بعض الإستراتيجيات البديلة:
- 1- الإستراتيجية الهجومية: هذا النوع من الإستراتيجية يساهم في مواجهة المعوقات والقيود من أجل مقاومتها والتخلص منها حيث أن الإدارة المعاصرة للمواد البشرية الإستراتيجية تقوم بصياغتها عند تواجد المنظمة في رحلة انطلاق "إستراتيجية انطلاق" في بداية نشاطها.
 - 2- الإستراتيجية الدفاعية: والتي تساعد في المحافظة على مكتسبات الإدارة، أي الفرص التي تستثمرها فعلا وتصعد عنها هجوم عوامل التغيير، مثال ذلك تطبيق نظم جديدة وسخية للحوافز لإغراء العاملين المتميزين بالبقاء.
 - 3- الإستراتيجية الانهزامية: نستطيع القول أنها ستسلم للقيود بتأثير نقاط الضعف الذاتية والمتغيرات المحيطة الذي تآثر سلبا على نشاط المنظمة مما يؤدي بها إلى الانحطاط والتوقف عن العمل لفترات قد تطول مما يؤدي إلى تسريح العمال.
 - 4- الإستراتيجية الوسطية: وهي عبارة عن الحل الوسط بالمساومة إلى هذا النوع من الإستراتيجيات في مواقف التفاوض خاصة مع نقابات العمال على شروط وعلاقات العمل، إذ يطالب كل من الطرفين بمميزات و ضمانات.
11. نتائج البحث ومناقشتها:
- سنحاول استعراض نتائج الدراسة بالشكل الآتي:
- بالنسبة لفرضية البحث العامة: لإدارة الموارد البشرية دور أساسي في تكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية.
 - ❖ كانت النتيجة أن العشر موظفين اتفقوا على أنه لإدارة الموارد البشرية دور أساسي لتكييف مؤسستهم مع التغير التكنولوجي، وبالتالي تحققت الفرضية: "إدارة الموارد البشرية دور أساسي في تكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية".
 - بالنسبة لفرضية البحث الثانية: الإستراتيجيات التي تعتمد إدارة الموارد البشرية لجعل مؤسستهم تتكيف مع التغير التكنولوجي هي إستراتيجية التحسين المستمر، إدارة الجودة الشاملة، إعادة الهندسة وإعادة الهيكلة.
 - ❖ أجاب جميع الموظفين بعدم معرفتهم للإستراتيجيات التي تعتمد إدارة الموارد البشرية لجعل مؤسستهم تتكيف مع التغير التكنولوجي.
 - بالنسبة لفرضية البحث الثالثة: الإستراتيجية الأكثر فعالية في تكييف المؤسسة مع التغير التكنولوجي هي إستراتيجية إدارة الجودة الشاملة.
 - ❖ بعد التعريف بالإستراتيجيات أجاب أربعة (4) موظفين بشكل مباشر بأن إستراتيجية التحسين المستمر هي المعتمدة في مؤسستهم، أما الموظفين الأربعة الآخرين فلم تكن إجابتهم مباشرة لكنهم وصفوا إستراتيجية التحسين المستمر على أنها الإستراتيجية المعتمدة بمنظمتهم، أما الموظف التاسع والعاشر فقد أشار إلى أن إستراتيجية إدارة الجودة الشاملة هي الإستراتيجية المعتمدة، وما لوحظ على جميع الموظفين أنهم لم يستطيعوا تحديد الأساليب المعتمدة من قبل إدارتهم.
 - بالنسبة لفرضية البحث الرابعة المتعلقة: المراحل والخطوات التي تعتمد إدارة الموارد البشرية في هذا الأسلوب.
 - ❖ لم يتفق الموظفون الأربعة على تفاصيل الخطوات والمراحل التي تعتمد إدارة الموارد البشرية في إستراتيجية التحسين المستمر المتبعة في تكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية، إلا أنهم لم يختلفوا في النقاط الأساسية والتي يمكن تلخيصها في:
- الخطوة الأولى: تحليل المناخ الداخلي والخارجي.
 - الخطوة الثانية: تحديد أهداف الإستراتيجية.
 - الخطوة الثالثة: وضع تصور للعمليات المستقبلية.
 - الخطوة الرابعة: التنفيذ.
 - الخطوة الخامسة: التقييم.

12. مناقشة وتفسير النتائج:

اتفاق جميع عينة البحث أن لإدارة الموارد البشرية دور أساسي في تكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية هو أمر متوقع لكون نتائج الدراسات السابقة أثبتت صحة ذلك مثل دراسة الدكتور علي سلمي سنة (2002) ودراسة Gosselin سنة (2006)، حيث يعتقد Gosselin أن هناك أدوات للتغلب على العقبات المستقبلية التي يمكن أن تواجه المؤسسة وتحول قسم الموارد البشرية إلى أهداف بدور استراتيجي أكبر، ولقد اقترح Gosselin عدة أدوات من بينها الاستفادة من تكنولوجيات المعلومات الجديدة لبلوغ كفاءة أكبر، وهذا ما ثمنه الدكتور علي عبد الحسن عباس (2003) الذي أشار إلى أن للتغيير التكنولوجي بمؤثراته دور كبير في تحقيق إنتاجية المنظمة (الحسن، 2003)، حيث أن التغيير التكنولوجي هنا هو محاولة المنظمة في حد ذاتها مستعينة بجهاز إدارة الموارد البشرية التكيف مع التغيرات التكنولوجية الجديدة.

ومن خلال ما سبق ذكره نصل إلى نتيجة مفادها أن لإدارة الموارد البشرية دور أساسي في تكييف المؤسسة مع التغيير التكنولوجي، أما بالنسبة للإستراتيجيات المعتمدة من قبل إدارة الموارد البشرية بغية تكييف مؤسستها مع التغيرات التكنولوجية فهي كثيرة وكثيرة جداً إلا أن أغلب الباحثين في هذا المجال -حسب إطلاع الباحث- يركزون على أربعة تصنيفات أساسية لاستراتيجيات التكيف وهي: إستراتيجية التحسين المستمر، إدارة الجودة الشاملة، إعادة الهيكلة وإعادة الهندسة وهذا ما يؤكد دبون (2008) في دراسته التي قدم فيها أربعة مداخل إستراتيجية تتناول تكيف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية حيث يرى أنه تحت هذه التصنيفات تندرج أساليب تكيف عديدة وعديدة جداً، لكن ما يجدر الإشارة إليه هنا هو عدم إلمام موظفي إدارة الموارد البشرية بالمؤسسات ميدان الدراسة بهاته الإستراتيجيات والأساليب.

الإستراتيجية الأكثر فعالية بناءً على آراء الموظفين أنفسهم -الأغلبية- هي إستراتيجية التحسين المستمر، وقد يكون هذا راجع إلى كون هذه الأخيرة تضم العديد من الأساليب المتنوعة والحديثة، والتي قد تغطي أغلب تصورات الموظفين عن الأساليب التي يمكن أن تعتمدها إدارتهم.

خلاصة وتوصيات:

لإدارة الموارد البشرية في المؤسسات الجزائرتين -ميدان الدراسة- دور أساسي في تكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية، ولتأدية هذا الدور بفاعلية تعتمد إدارة الموارد البشرية العديد من الإستراتيجيات: كإستراتيجية التحسين المستمر وإستراتيجية إدارة الجودة الشاملة، إعادة الهندسة وإستراتيجية إعادة الهيكلة، وتعتبر إستراتيجية التحسين المستمر أهم إستراتيجية معتمدة في هاته المؤسسات. إن المشاكل التي تتخبط فيها المؤسسة الجزائرية ناجمة عن سوء التسيير وضعف قاداتها، الأمر الذي أدى إلى تصفيتها وحلها والبعض الآخر إلى الخصوصة وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على عدم اكتسابها القدرة والميزة التنافسية، وهذا الأمر لا يكون إلا بعصرنة هذه الأخيرة ويتحقق هذا بالعامل التكنولوجي كما اشرنا له سابقاً. إن المقاومة في ظل هذه التغيرات ليست بالأمر السهل خاصة التكتلات التي يشهدها العالم في الآونة الأخيرة، فالشروط التي تفرضها المنظمة العالمية للتجارة للانضمام ومقاومة هذه السلع لا يكون إلا بتحقيق الجودة الشاملة والتي لا يمكن الوصول إليها إلا ببلوغ ذروة الاستفادة من التطور التكنولوجي.

ولقد حاولنا من خلال بحثنا هذا إبراز والتنويه إلى الدور الأساسي الذي تلعبه إدارة الموارد البشرية داخل المنظمة من تنسيق وتكييف للمنظمة مع التغيرات التكنولوجية التي تفرضها البيئة، كما حاولنا التعريف باستراتيجيات التكيف التي تعتمدها إدارة الموارد البشرية مبرزين أهم وأنجع إستراتيجية يمكن أن تتبناها أية منظمة، ولقد توصل البحث أيضاً إلى نتيجة مفادها أن لإدارة الموارد البشرية دور أساسي وفعال في تكييف المؤسسة مع التغيير التكنولوجي وأن إدارة الموارد البشرية في المؤسسات الوطنيتين محل الدراسة -حسب موظفيها- تتبنيان إستراتيجية التحسين المستمر بشتى أساليبه كإستراتيجية لتكييف المؤسسة مع التغيرات التكنولوجية الحديثة.

وفي الأخير خلص البحث إلى جملة من التوصيات نذكر منها:

- ضرورة الاهتمام أكثر بموضوع التكيف مع التغيير التكنولوجي باعتباره موضوعاً أكثر تجدداً، وإثرائه بالدراسات العلمية.

- ضرورة التعريف والاهتمام باستراتيجيات إدارة الموارد البشرية في تكييف المؤسسة مع التغيرات ونخص القول التكنولوجية منها لدى الموظفين بإدارة الموارد البشرية .
- ضرورة وضع خطط إستراتيجية لكل مؤسسة تتوافق والتغيرات التكنولوجية المتوقعة.
- تفعيل أكثر لأساليب التدريب والتكوين وإعطاها البعد الإستراتيجي للتكيف.
- الاهتمام أكثر بتكوين موظفي إدارة الموارد البشرية حول الإستراتيجيات والأساليب التكييفية التي يمكن أن تعتمد عليها إدارتهم.

المراجع:

1. العسكري، أحمد شاكر. (2005). التسويق الصناعي، ط 2. دار وائل للنشر. الأردن.
2. القريوتي، محمد قاسم. (2009). السلوك التنظيمي دراسة لسلوك الإنسان الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان، الأردن.
3. دبون، عبد القادر. (2008). دور مداخل التكيف التكنولوجي في إدارة التغير في المؤسسة. مجلة الباحث، 6. جامعة ورقلة. الجزائر.
4. الغالي منصور، طاهر محسن و ووائل محمد، صبيح إدريس. (2007). الإدارة الإستراتيجية منظور منهجي متكامل، ط1. دار وائل للنشر. الأردن.
5. الشور، لجين. (2010). إدارة الجودة الشاملة ودورها في تفعيل التجارة الدولية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الاقتصاد . جامعة دمشق . سوريا. 201
6. موريس، أنجرس، موريس. (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية-تدريبات علمية. ط2. ترجمة مصطفى ماضي. دار القصة للنشر. الجزائر.
7. محفوظ، أحمد جودة. (2006). إدارة الجودة الشاملة. دار وائل للنشر. الأردن.
8. البطل، منى محمد إبراهيم. (2004). تكنولوجيا الاتصالات المعاصرة الشخصية والإدارية ونظم المعلومات. ط1. مصر.
9. منصور، بن صالح اليوسف. (2010). التكيف في بيئة العمل. مجلة التنمية الإدارية، 117. معهد الإدارة العامة. السعودية.
10. اللوزي، مرسي. (2003). التطوير التنظيمي أساسيات ومفاهيم حديثة، ط2. دار وائل للنشر. الأردن.
11. العارف، نادية. (2002). التخطيط الاستراتيجي والعمولة. الدار الجامعية. الإسكندرية، مصر.
12. البكري، سونيا محمد. (2004). إدارة الجودة الكلية. الدار الجامعية. الإسكندرية، مصر.
13. السلمي، علي. (2002). إدارة التميز-نماذج وتقنيات الإدارة في عصر المعرفة. دار غريب للطباعة والنشر. مصر.
14. عباس، علي عبد الحسن. (2003). التغير التكنولوجي وتأثيره على إنتاجية المنظمة دراسة حالة في الشركة العامة لصناعة الزيوت النباتية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم العلوم المالية والمصرفية، كلية الإدارة والاقتصاد. جامعة كربلاء، العراق.
15. عبد الله، علي. (د.ت). إعادة هيكلة العمالة. جامعة الجزائر. الجزائر .
16. عبد الله، علي. (1998). محاضرات مقياس "تسيير الموارد البشرية". المكتب الجامعي. الإسكندرية، مصر.
17. غنيم، السيد رشاد. (2008). التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، ط1 دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية، مصر.
18. Kennedy, C. (2002) . *Les idées essentielles des autres les plus cites*. Edition Maxima. Paris, France.
19. Grime, J.P. &Pierce, S. (2012) . *The evolutionary strategies that shape ecosystems*. wiley-blackwell. Chichester, UK.
20. Kenneth, R. (2003) . *l'évolution technologique et l'économie mondiale*. économiques département, Harvard université. usa .

(تقييم جودة أداء الأستاذ الجامعي في علاقته البيداغوجية أستاذ/طالب من وجهة نظر الطلبة)

-دراسة ميدانية بجامعة محمد بوضياف – المسيلة-

أ. د/ عمور عمر

د/ مصباح جلاب، جامعة المسيلة

ملخص:

تناولت الدراسة موضوع جودة أداء الأستاذ الجامعي في علاقته البيداغوجية أستاذ/طالب، حسب تصورات الطلبة. وقد هدفت إلى تقييم جودة أداء الأستاذ في مجالات: التدريس، الاشراف، مناقشة الرسائل، الاتصال والتواصل مع الطلبة. طبقت الدراسة على 60 طالبا (ماستر ودكتوراه) بجامعة المسيلة، خلال السداسي الثاني من الموسم الجامعي: 2016/2015. وقد طبقنا استبياننا مكونا من 52 بندا، بعد التأكد من صدقه وثباته، كما اتبعنا المنهج الوصفي في تحليل البيانات. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- مستوى جودة التدريس متوسط.
 - مستوى جودة الإشراف على الرسائل متوسط.
 - مستوى جودة مناقشة الرسائل مرتفع.
 - مستوى جودة الاتصال والتواصل بين الطرفين متوسط.
- الكلمات المفتاحية: التقييم، جودة الأداء، العلاقة البيداغوجية، الأستاذ الجامعي

Résumé:

L'étude a abordé la question de la qualité de la performance d'un professeur de l'université dans la relation pédagogique: professeur/étudiant, selon les représentations des étudiants. Elle visait à évaluer la qualité de performance du professeur dans les domaines suivants: l'enseignement, l'encadrement, discussion des thèses, contact et communication avec les étudiants. L'étude a été appliquée à 60 étudiants (master et doctorat) à l'Université de Msila, au cours du deuxième semestre de l'année 2015/2016. Nous avons appliqué un questionnaire de 52 items, il est caractérisé de fiabilité et validité, nous suivons la méthode descriptive a l'analyse des données. L'étude a révélé les résultats suivants:

- Le niveau de qualité de l'enseignement est moyen
- Le niveau de qualité de l'encadrement est moyen
- Le niveau de qualité de discuter les thèses est élevé
- Le niveau de qualité de contact et communication entre les deux cotés est moyen

Mots clé : évaluation, qualité de la performance, relation pédagogique, professeur de l'université

مقدمة:

يعتبر التعليم الجامعي الركيزة الأساسية لأي بلد من بلدان العالم، فهو المقياس الذي يؤشر للتقدم والازدهار، وهذا ما جعله على رأس أولوية كل الدول. فقد بذلت الكثير من الجهود بهدف تطويره وتحسين جودته لضمان الكفاءة وتحقيق أهداف الجامعة. وقد قطعت الدول المتقدمة أشواطاً كبيرة في تطبيق معايير الجودة في التعليم الجامعي، أما على المستوى العربي فقد أكد (أحمد ابراهيم أحمد: 2012، ص758) أن "ثمة جهود عربية كثيرة بذلت على مستوى الجامعات لتحسين الجودة وضمانها تقع تحت عنوان "ضمان الجودة" منه على

سبيل المثال: اتحاد الجامعات العربية، اليونسكو، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي"، وتبلورت هذه الجهود من خلال المؤتمرات والندوات والدراسات وورشات العمل والبدء بتطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي.

بحيث تهدف الجامعة إلى تقديم أعلى مستويات الجودة في مجالات التدريس والبيداغوجيا والفعل الإداري بصفة عامة. إذ يعتبر الأستاذ الجامعي والطالب طرفين أساسيين في تحقيق أهداف الجودة سواء من حيث الفعل الديدانكتيكي أثناء عملية التدريس، أو المرافقة البيداغوجية أو أثناء عمليات الإشراف على رسائل وبحوث الطلبة، وكذلك مناقشة المخرجات النهائية للطلبة (رسائل التخرج) بالإضافة إلى عملية الاتصال والتواصل التي تعتبر جوهر كل هذه العمليات. وقد أصبح موضوع جودة الفعل البيداغوجي من موضوعات الساعة على المستوى المحلي والعالمي والذي أثبت حوله نقاشات كثيرة على مستوى الجامعات، أو الملتقيات الوطنية أو الدولية، حتى أن هناك مجلات تتخذ من الجودة مسعى لها مثل "المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي"، بل أن الكثير من الدول خصصت ميزانيات ضخمة لتطوير الأداء الجامعي بما يحقق التنافسية العالمية.

إشكالية الدراسة:

أشار (دريد كامل آل شبيب: 2010) أن الاهتمام بنوعية التعليم العالي يتزايد من قبل الجامعات ومؤسسات التعليم الحكومية، والجهات الأخرى المستفيدة من مخرجات التعليم وكذلك الطلبة، وبدأ الاهتمام بتطور مفهوم الجودة في التعليم العالي، هذا المفهوم الذي يقيس الجودة في بعدها الأساسي: الأول أهمية تحقيق أهداف التعليم كقطاع فاعل في المجتمع، والثاني تحديد الأسس المعيارية للجودة وضمان تطبيقها من خلال توثيق الآليات وتنوعية الخطوات وتدقيق الجودة، وتقييمها، وأخيراً اعتماد الجودة من قبل مؤسسات التعليم العالي والتميز بمراقبتها، مع تحديد المسؤوليات، الشفافية، والقابلية للحركة الأكاديمية والتطورات النوعية. وحدد (وفيق حلمي الأغا: 2010، ص 8) المعايير الأساسية التي يركز عليها تقييم الجودة النوعية في الأداء الجامعي وهي "الرسالة، والأهداف العامة، وهيكلية البرنامج ومضمونه، والبيئة التربوية التعليمية/التعليمية، ونوعية الطلبة المقبولين، ونظام الدراسة، ونسب النجاح، ونوعية الخريجين، ونجاعة نظام الدراسة، ونوعية هيئة التدريس، والمرافق التعليمية/التعليمية، والتواصل الخارجي، والتبادل المعرفي، والتقييم الداخلي للنوعية". إذ تعتبر هيئة التدريس أهم عنصر لتحقيق جودة التعليم الجامعي، لكونها جوهر العملية التعليمية، لذلك لابد من الاهتمام بمعايير التقويم التي تقيس أداؤها للتعرف على واقعها والتنبؤ بمستقبلها، من أجل وضع خطط واستراتيجيات بديلة تواكب معايير الجودة.

وحسب (أحمد إبراهيم أحمد: 2012) هناك عدة أساليب لتقييم أداء الأستاذ تستخدم كلها أو بعضها وهي: أولاً/ تقييم الأستاذ الجامعي عن طريق عمداء الكليات، أو رؤساء الأقسام أو الزملاء، وهو أسلوب معروف يقوم بموجبه المسؤول على تنقيط الأستاذ كميًا برقم، أو وصفيًا بملاحظة معينة. ثانياً/ تقييم الأستاذ الجامعي عن طريق حث الأستاذ نفسه على أن يقيم نفسه بنفسه (التقييم الذاتي) وقد أشار (خالد خميس السر: 2002) في دراسته إلى أن عملية تقييم جودة أداء الأستاذ يمكن أن تكون ذاتية من خلال معرفة التقديرات التقويمية لجودة مهارات التدريس الجامعي من طرف الأساتذة أنفسهم، حيث أشارت الدراسة إلى رضا الأساتذة عن أدائهم. كما قام (محمد عبد مسلم الطفيلي: 2010) بدراسة حول تقييم جودة أعضاء هيئة التدريس من طرف المدرسين أنفسهم، خلصت إلى أن التقديرات التقويمية للتدريس لم تصل إلى مستوى الجودة. ثالثاً/ تقييم أداء الأستاذ الجامعي عن طريق الطلاب لأساتذتهم، ويعتبر هذا الأخير الأكثر استخداماً في تقييم عمل الأستاذ، ومهاراته المهنية والفنية. إذ يرى (محمود خليل أبو دوف: 2002) في دراسته أن تقييم أداء الأستاذ من طرف طلبته يكشف عن نقاط القوة والضعف وبالتالي تحديد معايير تقييم الأداء. كما ركزت دراسة (أحمد إبراهيم أحمد: 2012) على إطلاع هيئة التدريس بأهمية تقييم الأداء التدريسي في جودة التعليم، وضرورة الاستفادة من آراء الطلاب في تقويم الأداء التدريسي لتحقيق جودة التعليم. وتناولت دراسة (منى بنت حميد السبيعي: 2007) العلاقات الإنسانية بين المشرف التربوي والطالب من وجهة نظر الطلبة، بينت النتائج أن هذه العلاقة يشوبها الكثير من جوانب القصور وعدم الاهتمام. كما بينت أيضاً دراسة (سهيل رزق دياب: 2007) أن المشرف الأكاديمي لا يقوم بأدواره بالشكل المنوط به، حسب تقييم الطلبة لأدائه. ونفس الشيء تناولته دراسة (زياد بركات: 2006).

وسنركز في دراستنا على الأسلوب الثالث وهو تقييم أداء الأستاذ الجامعي عن طريق الطلاب. فقد اعتبر (أحمد إبراهيم أحمد: 2012، ص 17) "قضية تقويم الطالب الجامعي لأستاذه تمثل إحدى القضايا المحورية المهمة التي تندرج تحت أهم مكون في المنظومة التعليمية "التقويم".

من خلال التحليل السابق تتضح قيمة عملية تقييم جودة الأداء لدى الأستاذ الجامعي، سواء في التدريس أو الإشراف أو علاقاته المختلفة مع محيطه عامة، والطالب على وجه الخصوص. بحيث يمكن للطالب أن يقدم تصورا حول واجبات الأستاذ تجاهه سواء في: التدريس أو الإشراف، أو مناقشة الرسائل، أو عمليات الاتصال والتواصل المختلفة. وهذه هي الجوانب التي ستتناولها هذه الدراسة. وعليه تحاول الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

- التساؤل الرئيسي: - ما مستوى جودة العلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب من وجهة نظر الطلبة؟
- التساؤلات الجزئية:

1- ما مستوى جودة أداء الأستاذ في التدريس؟

2- ما مستوى جودة أداء الأستاذ في الإشراف على الرسائل؟

3- ما مستوى جودة أداء الأستاذ في مناقشة الرسائل؟

4- ما مستوى جودة أداء الأستاذ في الاتصال والتواصل بين الطرفين؟

- فرضيات الدراسة:

- الفرضية العامة: - مستوى جودة العلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب مرتفع.

- الفرضيات الجزئية:

1- مستوى جودة التدريس مرتفع.

2- مستوى جودة الإشراف على الرسائل مرتفع.

3- مستوى جودة مناقشة الرسائل مرتفع.

4- مستوى جودة الاتصال والتواصل بين الطرفين مرتفع.

- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في محاولة الكشف عن واقع جودة التعليم الجامعي في الجزائر من خلال تقييم جودة أداء الأستاذ الجامعي، وكذا تزويد التراث المعرفي والبحث العلمي المحلي بدراسات في مجال جودة التعليم العالي، إضافة إلى اطلاع المشرفين على الجامعة بمعرفة أهمية وجهة نظر الطلبة في تقييم أداء أساتذتهم، ناهيك عن الكشف حول طبيعة العلاقة بين الأستاذ والطالب في مجال الأداء الأكاديمي، ومدى تحقق معايير جودة الأداء التي طالما كانت شعارا للجامعة.

- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- الكشف عن واقع جودة أداء الأستاذ الجامعي.

2- التحقق من جودة العلاقة البيداغوجية أستاذ/طالب.

3- تقييم جودة أداء الأستاذ الجامعي من خلال مهامه في التدريس والإشراف على الرسائل ومناقشتها وطرق الاتصال والتواصل مع الطلبة.

4- التعرف على مستويات جودة أداء الأستاذ الجامعي.

5- استفادة أساتذة جامعة المسيلة من تقييمهم من طرف طلابهم.

- التعريف بمصطلحات الدراسة:

- التقييم: هو الحكم الذي نصدره على مدى تحقق هذا النشاط (جودة الأداء) وممارسة (الأستاذ) له. أو هو عملية قياس درجة التحكم في أداء المهام المنوطة به.

- جودة الأداء: وهي مجموعة المواصفات النوعية والراقية لتقديم أفضل الخدمات في إنجاز أو القيام بنشاط معين وفق الطريقة المطلوبة، والمقصود في دراستنا هو قيام الأستاذ بنشاطه مع طلبته بأجود المعايير وأتقنها.

- العلاقة البيداغوجية: وهي تلك الرابطة المهنية والتفاعل بين الأستاذ والطالب في الجوانب التي ترتبط بالعملية التعليمية/التعلمية في مجال التدريس والإشراف على الرسائل ومناقشتها والاتصال بين الطرفين.

- الأستاذ الجامعي: نقصد بالأستاذ الجامعي في هذه الدراسة المدرس الدائم الذي يعمل بالجامعة، ويكون حائزا على شهادة الماجستير، الدكتوراه، الأستاذية، والذي يمارس وظائف التدريس والإشراف على الرسائل ومناقشتها والاتصال والتواصل مع الطلبة، (العلاقة البيداغوجية).

- الطالب الجامعي: نقصد بالطالب الجامعي في دراستنا تحديدا؛ طلبة قسم علم النفس، بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة. حيث اقتصرت الدراسة على طلبة السنة الأولى ماستر بكل التخصصات، وطلبة دكتوراه الطور الثالث، والطالب الجامعي هو الذي يكون في علاقة مع الأستاذ، ضمن علاقة أستاذ/طالب، لإنجاز المحتوى العلمي ومتابعته وتقييمه والتفاعل بين الطرفين.

- الإطار النظري للدراسة:

تحرص المجتمعات المعاصرة على تطوير نظمها التعليمية لتحقيق أعلى درجة من الجودة في المخرج التعليمي حيث يرى الكثيرون أن السبيل لمواجهة تحديات المستقبل يتمثل في رفع مستوى جودة التعليم ونوعيته، فمفهوم الجودة من أكثر المفاهيم الحديثة انتشارا في عصرنا الحاضر. ورأت (فاطمة موسى الخالدي: 2012) أن الاهتمام بالجودة وصل إلى درجة أن الكثير من الباحثين يسمون هذا العصر بعصر الجودة. وقد بدأ هذا المفهوم بالظهور في مجال الصناعة، والاقتصاد على يد (إدوارد ديمينج Deming Edwards)، وقد كان من الطبيعي أن تنعكس هذه المفاهيم والأفكار على قطاع التعليم، ليصبح تطبيق الجودة في التعليم مطلبا ملحا من أجل التفاعل والتعامل بكفاءة مع متغيرات عصر يتسم بالتسارع المعرفي والتكنولوجي. وسنتناول بالتفصيل للمحاور التي تركز عليها دراستنا وهي التدريس، الإشراف على الرسائل، مناقشتها، والاتصال، وهذا ما سميناه العلاقة البيداغوجية بين الأستاذ والطالب.

أولا- التدريس: يقصد بمهارات التدريس الجامعي كما عرفها (خالد خميس السر: 2002، ص 287) مجموع القدرات التي يمتلكها الأستاذ الجامعي، والتي تؤهله للتدريس في الجامعات بكفاءة، من خلال قيامه بمجموعة من الأداءات (التحركات) التدريسية المنظمة والمتسلسلة التي تخص تدريس مجال معين من مجالات المعرفة. وتورد (ازدهار محمد سيف حيدرة: 2015، ص 12) مجموعة من التعاريف لمهارات التدريس منها: تعريف (داود درويش حلس ومحمد أبو شقير: 2009) بأنها: أداء الأستاذ في القدرة على حدوث التعليم، وتنمو هذه القدرة عن طريق الإعداد التربوي، والمرور بالخبرات السابقة، ويختلف هذا الأداء باختلاف المادة الدراسية وطبيعتها وخصائصها وأهدافها التعليمية. وتعريف (صلاح الدين عرفة: 2005) بأنها: نمط من السلوك التدريسي الفعال في تحقيق أهداف التدريس المحددة، والذي يصدر عن الاستاذ دائما في شكل استجابات عقلية، أو لفظية، أو حركية، أو عاطفية متماسكة، وتتكامل في هذه الاستجابات عناصر الدقة والتكيف مع ظروف الموقف التدريسي. وهي مهارة اجتماعية تصدر في موقف اجتماعي يتكون من التفاعل بين الأستاذ والطالب. وعرفه (ازدهار محمد سيف حيدرة: 2015، ص 2) بأنه: مجموعة الأداءات السلوكية المكتسبة بالتدريب، والممارسة التي تمكن الاستاذ من القيام بجميع مهام العملية التدريسية (تخطيط، تنفيذ، تقويم) بأقل جهد، وبإتقان، وكفاءة، وقدرته على التكيف السريع مع أية مواقف مفاجئة تطرأ في أثناء المواقف التعليمية المتعددة. وتتمثل أنشطة الأستاذ التدريسية فيما يلي:

1- التخطيط للتدريس: وهو تصور المدرس لما سوف يقوم به داخل الصف من أنشطة، وأساليب، وإجراءات، ووسائل تربوية مختلفة لشرح الدرس، وبالتالي تحقيق أهداف الدرس. إذ أن التخطيط عبارة عن صياغة مخطط لتنفيذ الدرس لتحقيق الأهداف التربوية، وشعور الأستاذ بالأطمئنان ومنع ارتجاله، بل معد لكل دقيقة في المحاضرة وبذلك يحقق الانضباط. ويعرف التخطيط حسب (ازدهار محمد سيف حيدرة: 2015، ص-ص: 4-6) بأنه تصور ذهني لمجموعة من الإجراءات والقرارات المنظمة والمتتابعة التي توجه العمل من أجل تحقيق الأهداف المنشودة.

2- تنفيذ التدريس: يعرف (صلاح الدين محمود: 2006) تنفيذ التدريس بقدرة الأستاذ الجامعي على تطبيق ما خطط له. حيث يتميز سلوكه في هذه المرحلة بالتفاعل مع الطلاب بغرض تحقيق أهداف الدرس؛ وهنا لا بد للأستاذ الجامعي أن يكون قادرا على: بدء المحاضرة باستئارة

حب الاستطلاع لدى الطلبة، مثلاً: البدء بعبارة تثير التحدي، أو حوار يجذب انتباههم، الالتزام بخطة المادة، ضبط الفصل، التمكن من المادة العلمية، تفهم خصائص مراحل النمو المختلفة للطلبة، تقديم موضوع المحاضرة بشكل منظم ومتسلسل يقود إلى الخاتمة، التنوع في أساليب التدريس من إلقاء إلى نقاش إلى طرح أسئلة إلى حوار، تشجيع التفكير المستقل والناقد من خلال إتاحة الفرص للطلبة لتوضيح جوانب الدرس، أو إبداء آرائهم، قراءة وجوه الطلبة، ودرجة تفاعلهم واندماجهم في المحاضرة، ربط موضوع المحاضرة بما قبلها، وختم المحاضرة بربط الأفكار مع بعضها والتمهيد للدرس القادم، استخدام تقنيات تعليمية ووسائل متعددة للمحاضرة، وعرض الفائدة التطبيقية للموضوع في الحياة العملية.

3- **تقويم تعلم الطلبة:** يعرف (فكري حسن ريان: 1999) التقويم بأنه: عملية مركبة يحكم بها المدرس والطلاب على ما إذا كانت أهداف التدريس قد تحققت. لا بد للأستاذ الجامعي أن يمتلك قدرات في مجال تقويم تعلم الطلبة منها: يصمم أدوات تقويم متعددة للمتعلمين (شفهي - تحريري - أدوات تقويم المستويات المعرفية العليا - أدوات مقننة للتحديد، واكتشاف ذوي صعوبات التعلم)، يستخدم ملفات الإنجاز في متابعة أداء المتعلمين، يصمم أدوات لتقويم الجانب المهاري والوجداني، يوظف الأنشطة الصفية وغير الصفية لتقويم أداء المتعلمين، ينوع الأستاذ الواجبات بحيث تراعي الفروق الفردية بين الطلاب، يستخدم أسئلة متنوعة تثير التفكير، ويستخدم نتائج الطلاب في تحسين مستواهم، ويوظف نتائج التقويم لتعديل طرائق التدريس وتحسين أدائه.

ثانياً- **الإشراف على الرسائل:** يعتبر الإشراف على الرسائل الجامعية من بين المهام الأكاديمية المنوطة بالأستاذ الجامعي ضمن مجموعة من المهام التي يؤديها في إطار القيام بدوره كعضو في منظومة التعليم العالي والبحث العلمي. فبالعودة إلى ما ذكرته (عواطف بنت أحمد بن هندي: 2011، ص 13) وكذلك ما ورد في (دليل الممارسات الأخلاقية وأداب العمل: 2015/2014) نجد أن عملية الإشراف على البحوث والرسائل الجامعية متعددة الجوانب ومتشابكة العناصر، وليس من السهل الفصل بين عناصرها، فهي عملية تعليمية لأنها تقدم للطلاب حقائق ومفاهيم ومعلومات جديدة، وهي عملية تنسيقية لأنها تتم ضمن إطار منسق وتعاون وثيق بين جميع الأطراف المعنية، وهي عملية استشارية لأنها تقدم اقتراحات واستشارات وبدائل للطلبة الباحثين، وهي عملية علمية فنية وأخلاقية وإنسانية في آن واحد؛ لأنها تحتاج إلى مشرف أكاديمي مقدر، وطالب تتوافر لديه جملة من القدرات والكفايات والمهارات، مما يتيح له عملية التفاعل والتشاور وتحقيق الإنجاز بالمستوى المطلوب. ويتضح أن الإشراف على البحوث والمشاريع ليس أمراً سهلاً، وإنما يتطلب من المشرف ضرورة توافر عدد من الكفاءات والمقومات من الكفاءة العلمية، التميز الأخلاقي، إخلاص العمل، القدرة على التواصل والتفاعل مع الآخرين، القدوة الحسنة، التفرغ لممارسة الإشراف. وبذلك يؤدي المشرف أدواره المختلفة من أكاديمية علمية، إدارية، أخلاقية، إنسانية مع طلبته؛ ولهذا يجب أن يختار المشرفون على مشاريع التخرج والأبحاث في ضوء أسس ومعايير محددة، بحيث لا يقوم بهذه المهمة الإشرافية إلا من كان مؤهلاً ومتمكناً من هذا العمل الإشرافي. كما يجب أن تراعى في عملية توزيع الإشراف على الطلبة الباحثين، التخصص، وقدرة المشرف على تنفيذ العملية الإشرافية بالشكل المطلوب، وفي حدود قدراته، وما يتناسب مع عبئه الأكاديمي المنوط به. وأن أهم متطلبات الدور العلمي للمشرف هو توجيه طلبته إلى الأدبيات ومصادر المعلومات اللازمة لمشاريع تخرجهم، ومساعدتهم في إعداد الخطط اللازمة وتنظيم التقارير والمشاريع وفق الأسلوب المتبع، ومتابعة تقدم الطلبة الباحثين بصورة منتظمة في تنفيذ إجراءات الدراسة، وخاصة عملية الاقتباس وجمع البيانات، واختيار الأدوات اللازمة، والتأكد من صدقها وثباتها. أما بالنسبة لمتطلبات الدور الإداري فأكثرها أهمية دور المشرف في تنظيم مواعيد دقيقة ومحددة للقاءاته مع الطلبة الباحثين، لما لهذه اللقاءات من أهمية كبيرة حيث تقدم فيها الإجابات والإرشادات عن استفساراتهم وتساؤلاتهم، بما يتيح لهم المضي قدماً في تنفيذ مشاريعهم بشكل سليم. وبالنسبة لمتطلبات الدور الأخلاقي فتتمثل في أهمية دور المشرف وحرصه على تنمية أخلاقيات البحث العلمي لديهم، إيماناً منهم وادراكاً بأن البحث العلمي عملية أخلاقية، إضافة إلى كونه عملية علمية منهجية، وأن البحث العلمي إذا لم يكتنفه إطار خلقي يلتزم به الباحث في منهجيته، وعند اقتباسه المعلومات وعند توثيقه لها، وعند تفسير النتائج التي توصل إليها، كان ذلك سبباً في حدوث عواقب سيئة على الباحث والمجتمع، لما يؤول إليه بحثه ومشروعه إلى مجرد نقل وتجميع للمعلومات، وخال من أي أصالة وابداع. وبالنسبة لمتطلبات الدور الإنساني فهي من وجهة نظر الطلبة الباحثين، دور المشرف في التزامه بمواعيد لقاءاته الإشرافية مع طلبته، وإظهار الاهتمام والترحيب بهم وتقديرهم واحترام شخصياتهم وآرائهم، وهذا يبين قناعة الطلبة الباحثين بضرورة استخدام المشرف أسلوباً إشرافياً قائماً على احترام إنسانية الطالب

الباحث، بما يكسبه ثقة في نفسه وقدراته، ويشجعه على تحقيق مشروعه وبحثه. فالطالب بحاجة إلى تشجيع مستمر حتى يشعر بقيمة النجاح، فالنجاح يولد نجاحا حيث يشكل محركا داخليا يدفعهم لمزيد من التقدم والإنجاز.

ثالثا- مناقشة الرسائل: تعتبر مناقشة الرسائل الجامعية أو مخرجات الطلبة وظيفة من وظائف الأستاذ الجامعي، التي حددتها القوانين المنظمة للتعليم الجامعي، وهي عبارة عن بحث أو عمل يقوم بإنجازه طالب بمفرده أو يشترك فيه مجموعة من الطلبة، حسب نوع التكوين ونوع الدراسة. فإذا كان البحث في التدرج يقوم به أكثر من طالب، وإذا كان بعد التدرج يقوم به طالب واحد، كما هو الحال في الماجستير والدكتوراه. يقدم خلاله الطالب بحثا في موضوع معين في دائرة التخصص. وهو عمل مكمل لتقييم مجهودات الطالب ومساره الدراسي للحصول على شهادة (ديبلوم) يتوج به تكوينه وهو عادة يقدم في نهاية مدة التكوين، أي بعد أربعة سنوات في الليسانس وفق النظام القديم وثلاثة سنوات في الليسانس بالصيغة الجديدة (ل.م.د)، وستين للماستر اثنان، وفي الماجستير ورد في (الجريدة الرسمية 1419: ص 15) "أن مدة التكوين تدوم سنتين، سنة نظرية وسنة تطبيقية"، هذه المدة قابلة للتمديد في حدود ستة أشهر بطلب من المشرف. أما الدكتوراه تدوم من ثلاثة إلى أربع سنوات كحد ادني ومن خمس إلى ستة سنوات كحد أقصى إذا طلب التمديد من طرف الطالب مع اشفاق من مشرفه.

وتعتبر جلسة المناقشة جلسة علمية تتكون من لجنة مناقشة والتي تتكون من أساتذة متخصصين ومؤهلين والطالب، بحيث يوجه أعضاء المناقشة ملاحظاتهم للطالب بالتناوب، على أن تعطى الكلمة للمشرف للتعريف بالطالب والعمل المقدم، ثم يقدم الطالب عمله في مدة 15 إلى 20 دقيقة ثم يتدخل أعضاء لجنة المناقشة لمدة 15 إلى 30 دقيقة في مستويات دنيا وتمتد إلى ساعات في مستويات عليا. وتنتهي بالمداوات وإعلان النتيجة. وإذا تحدثنا عن دور الأستاذ المناقش في علاقته مع الطالب في تقييم هذا العمل فإن مهامه تبدأ بالحضور في الوقت المحدد للمناقشة، فكثيرا ما سجلنا تأخيرات، أو غيابات للمناقش لأسباب مختلفة، وعلى المناقش أن يحضر معه رسالة الطالب مسجل عليها جميع الملاحظات التي أقرها أثناء قراءة الرسالة، لأننا لاحظنا أيضا أن بعض أعضاء لجنة المناقشة يحضرون جلسات المناقشة ولا يملكون رسالة الطالب، فبعضهم يسجل الملاحظات على ورقة، والبعض الآخر يترك ذلك لعمل الذاكرة، والبعض الآخر لا يقرأها أصلا بل يسجل بعض الملاحظات من خلال تدخل الأعضاء الآخرين. وهذه السلوكات تبشر المترشح أن المناقش لم يطلع على رسالته أو اطلع فقط على بعض أجزاءها، مما يفقده الثقة في تقويمه له، كما يشعر الطالب أيضا في بعض الأحيان أن المناقش لم يفهم موضوع الرسالة. فمن بين السلوكات التي توهي بجودة مناقشة الرسالة:

- اهتمام أعضاء المناقشة بتدخلات زملائهم أثناء المناقشة.
 - تقديم ملاحظات مفهومة، وواضحة، ودقيقة.
 - التركيز على الجانب المنهجي، والنظري للدراسة، لأن الكثير من المناقشين يركزون على الجانب المنهجي ويغضون الطرف عن النظري.
 - على المناقش أن يتقبل موقف الطالب أثناء الرد على الأسئلة.
 - أن يلتزم المناقشون بالموضوعية والحيادية.
 - وفي المقابل على الطالب أن:
 - يلتزم بالتعديلات التي يطلبها المناقشون.
 - يتقبل الدرجة، أو الملاحظة العلمية التي تمنحها اللجنة في نهاية المناقشة، من منطلق ان قرارات الجان العلمية غير قابلة للطعن. هذا وذكر (محمد إبراهيم سلمان: 2012، ص 701) الكثير من مشكلات التحكيم للرسائل العلمية منها:
 - أن المشرف مهما كان نزيها فإنه يتحيز للطالب.
 - اختيار المشرفين لمناقشين محددين يؤدي إلى فقدان الحياد والموضوعية في إصدار الأحكام عن الرسائل.
 - اختيار مناقشين غير مؤهلين، وغير متخصصين يؤثر على جودة المناقشة.
 - التناقض في تقارير المناقشين في بعض الأحيان.
 - عدم قناعة المشرف بالتعديلات التي يطلبها المناقشون من الطالب بسبب اختلاف المدارس الفكرية.
- رابعا- الاتصال والتواصل مع الطلبة: أظهرت الدراسات في مجال الاتصال الإنساني حسب (خالد خميس السر: 2002، 291) "أننا جميعا نتواصل بأكثر مما نقوله بالكلمات، فنغمة الصوت وتغير نبرته، وتعبير الوجه، والإشارات التي نستخدمها، كلها تساعد على توصيل الرسائل

التي نريدها، تماما كالكلمات. وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن مهارات التواصل مع الطلبة واحترامهم والثقة بهم نالت أعلى ترتيب من حيث درجة الأهمية بالنسبة لمهارات التدريس الأخرى، إن قاعة الدرس في الجامعات، بالإضافة إلى كونها مكان للعروض الفكرية والمنطقية، فهي مكان يعج بالعلاقات العاطفية البينية، وعلى أساتذة الجامعات أن يكونوا على وعي بطبيعة هذه العلاقات، وبمهاراتهم في التواصل مع الطلبة بأساليب تزيد من دافعيتهم للتعلم، وتنبهي لديهم التعلم المستقل، وهنا يلزم تجنب استثارة عواطف سلبية وتطوير عواطف إيجابية. وفي هذا السياق ينبغي أن يكون الأستاذ الجامعي قادرا على أن:

يطور علاقات إيجابية مع الطلبة، يبدي اهتماما قويا بالطلبة، ولديه إحساس عالٍ بالرسائل الذكية التي ترد منهم فيما يتعلق بما يشعرون به تجاه المادة أو طريقة عرضها، كما و يستخدم الإيماءات وتعبيرات الوجه في تقديم رسائل للطلبة، إضافة إلى التعرف على أسماء الطلبة ويحرص على حفظها ومناداة الطلبة بأسمائهم، أما فيما يخص التواصل في إمكان الأستاذ أن يتواصل مع طلبته عن طريق رزمة مواعيد مثلا، أو يستخدم الهاتف في التواصل، أو يستخدم الأنترنت، أو يستخدم أسلوب الحوار، كما يمكنه أن يقدم تعليمات كتابية وشفوية، وفي بعض الأحيان يتواصل بالطالب خارج الوسط الأكاديمي.

- إجراءات الدراسة: اتبعنا في هذه الدراسة مجموعة من الإجراءات ننجزها فيما يلي:

- قمنا بضبط موضوع الدراسة ومتغيراته بدقة.

- قمنا بتحديد المجتمع الذي نريد دراسته وهم طلبة الماجستير وطلبة الدكتوراه (ليسانس، ماستر، دكتوراه) بقسم علم النفس. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد بوضياف. المسيلة

- قمنا بضبط عبارات الأداة (المقياس).

- قمنا بتحديد الإجابة وفق ثلاثة بدائل: مرتفع جدا، مرتفع، متوسط. لأنه لا يمكن قياس جودة الأداء بضعيف أو ضعيف جدا؛ لأننا في هذه الحالة لا يمكننا الحديث عن الجودة، وهو مبررنا لاختيار البدائل.

- قسمنا مجتمع الدراسة إلى ثلاثة مجموعات:

- المجموعة الأولى: لاستفتاء (استطلاع) رأي الطلبة في مدى وجود جودة أداء لدى الأستاذ الجامعي، بتطبيق نفس عبارات المقياس؛ لكن يجيب عنها: (توجد دائما) (توجد أحيانا) (لا توجد) بأوزانها (3-2-1) على التوالي. وقد استخدمنا المتوسط النظري، الذي يساوي 104 فما فوق كمعيار (محك) لوجود الجودة؛ وهي نقطة البداية في تطبيق الأداة؛ لأنه إذا أسفرت نتائج الاستطلاع على درجة أقل؛ فمن غير الممكن إجراء الدراسة؛ لأننا لا نستطيع تطبيق الأداة على جودة أداء أقل من المتوسط؛ ونحن نعلم أن أدنى وزن في بدائل الأداة هو متوسط. وقد أكدت نتائج الاستفتاء على درجات تراوحت بين 118 و 140 وهي درجات يمكن اعتبارها عالية بالنسبة لمحكنا في الدراسة.

- المجموعة الثانية: من أجل حساب صدق وثبات الأداة.

- المجموعة الثالثة: وهي عينة الدراسة الأساسية لاختبار فرضيات الدراسة.

- تطبيق الأداة وعرض النتائج ومناقشتها.

- منهجية للدراسة:

- منهج الدراسة: استخدمنا المنهج الوصفي لتحليل الاستجابات التي استقينها من الميدان لوصف مستوى جودة أداء الأستاذ الجامعي، من خلال الوصف الكيفي للمعطيات، ثم إعادة تحليلها كميًا من أجل قياس الأداء وإصدار الأحكام التقييمية.

- مجتمع الدراسة: تكون مجتمع هذه الدراسة من طلبة التكوين في الماجستير كل التخصصات؛ البالغ عددهم: 118 طالبا، وطلبة دكتوراه الطور الثالث؛ وعددهم 08 طلبة، بمجموع (126) طالبا. وتم استثناء طلبة السنة الثانية ماستر (السداسي الرابع لهم مخصص لانجاز

المذكورة لذلك يصعب الالتقاء بهم داخل الجامعة)، والجدول أدناه يوضح توزيع مجتمع الدراسة وعينتها التي سيأتي شرحها في العنصر

الموالي:

الجدول رقم (01): توزيع مجتمع الدراسة حسب نوع التكوين والتخصص

| مجتمع الدراسة | | عينة الدراسة | |
|----------------------|-----------------------------|--------------|--------------------------|
| نوع التكوين | التخصص | العدد | التخصص |
| ماستر 1 | علم النفس العمل والتنظيم | 10 | علم النفس العمل والتنظيم |
| | علم النفس العيادي | 38 | علم النفس العيادي |
| | توجيه وإرشاد | 40 | توجيه وإرشاد تربوي |
| | القياس النفسي وبناء الروايز | 30 | قياس نفسي |
| | المجموع | 118 | المجموع |
| دكتوراه الطور الثالث | علم النفس العمل والتنظيم | 04 | علم النفس العمل والتنظيم |
| | علم النفس العيادي | 04 | علم النفس العيادي |
| | المجموع | 08 | المجموع |
| المجموع الكلي | | 126 | المجموع الكلي |

- عينة الدراسة: تكونت العينة الفعلية للدراسة في البداية من (68) طالبا. موزعين كما يلي: طلبة الماستر؛ وعددهم (60) طالبا، وطلبة دكتوراه الطور الثالث؛ البالغ عددهم (08) طلبة، تم اختيارهم بطريقة المسح الشامل؛ لإمكانية الالتقاء بهم. وذلك بعد استبعاد مجموعة من (30) طالبا أجرينا عليه الدراسة استطلاعية للتحقق من وجود معايير الجودة. واستبعاد (28) طالبا من أجل حساب صدق وثبات المقياس، واستبعاد الطلبة المتغيبون، (06) طلبة، وكذلك استبعاد الاستبيانات غير مكتملة البيانات (02)؛ أي استبعاد ما مجموعه (66) طالبا غير العينة الأساسية من أصل (126). لتصبح العينة الفعلية (60) طالبا. والجدول أعلاه يبين ذلك.

- أداة الدراسة: استخدمنا مقياسا أعد لقياس مستوى جودة الأداء لدى الأستاذ الجامعي؛ وهو مقياس تم تصميمه، يتكون من 52 عبارة بصورتها النهائية، تقيس أربعة أبعاد (مجالات) هي: التدريس بـ 13 عبارة، الإشراف على الرسائل بـ 13 عبارة، مناقشة الرسائل بـ 13 عبارة، الاتصال والتواصل بـ 13 عبارة. أي أن هناك توازن بين أبعاد المقياس من حيث عدد العبارات (الفقرات). يستجيب لها المفحوصين وفق ثلاثة بدائل: (مرتفع جدا، 03 درجات)، (مرتفع، 02 درجات)، (متوسط، 01 درجة واحدة).

- خطوات بناء أداة الدراسة: مرت عملية بناء الأداة بعدة مراحل، فبعد الاطلاع على التراث الأدبي حول الموضوع في جوانبه النظرية والدراسات الميدانية. بدأ التفكير في وضع معايير يتم من خلالها تقييم أداء الأستاذ الجامعي، وتم تحديد مجالات: التدريس، الإشراف على الرسائل، مناقشة الرسائل، الاتصال والتواصل. وهي المهام الأساسية التي يكون فيها الأستاذ في علاقة مع الطلبة أكاديميا. وأخيرا عملية تقنين الأداة من خلال حساب الصدق والثبات، لتكون بذلك الأداة جاهزة للتطبيق.

- صدق وثبات الأداة:

بحكم أننا اجتهدنا في تصميم أداة القياس من منطلق قوة البحث من جودة الأداة المعتمدة فيه والتي نراهن عليها في جمع معلومات تفيد الدراسة فإننا نسهب هنا في الخصائص السيكومترية للأداة المعتمدة في بحثنا.

أولا- صدق الأداة: اتبعنا في تقنين الأداة على عدة أنواع من الصدق:

1- صدق المحكمين: تم عرض المقياس في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، وعددهم (10) من مختلف الرتب العلمية، للحكم على مدى صلاحية الفقرات وملاءمتها للدراسة، وكذلك مدى انتمائها للبعد الذي توجد فيه، بالإضافة إلى النظر في صلاحيتها، ودقتها، وعدم تكرارها في أبعاد أخرى، وسلامة الصياغة، وانسجام الأبعاد مع مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وفروضها. وقد

تم قبول كل العبارات بنسبة تفوق 95%. وهي نسبة مرتفعة. إذ يحددها (بشير معمريّة: 2007، ص135) بـ 80% لقبول العبارة، وقد كانت الملاحظات التي أدلى بها السادة المحكمين المقياس كلها تتمحور حول تحسين الصياغة، وقد التزمنا بتوصيات المحكمين وأجرينا التعديلات المطلوبة. وبذلك أصبح المقياس في صورته النهائية بنفس عدد العبارات، أي (52) عبارة. مصادق عليها من طرف الخبراء.

2- الصدق الذاتي (الصدق المستخرج من معامل الثبات):

يعتمد هذا النوع من الصدق على بيانات معامل الارتباط بين التطبيق وإعادة التطبيق، لذلك سمي بالصدق المستخرج من معامل الثبات. وعليه اعتمدنا في قياس الصدق الذاتي على توظيف بيانات معامل الثبات (0.90) واستعمال معادلة الصدق: (الصدق يساوي الجذر التربيعي للثبات)؛ وتم التوصل إلى نتيجة (0,94)، وهو معامل مرتفع يؤكد صدق المقياس.

3- صدق الاتساق الداخلي: وهو حسب (بشير معمريّة: 2007، ص138) من طرق حساب صدق المحتوى، وتعتمد هذه الطريقة على حساب معاملات الارتباط بين كل بند أو بعد مع الدرجة الكلية للاختبار، لأن اتساق البنود من خلال معاملات ارتباطها الدالة إحصائياً وبين الدرجة الكلية دليل على ترابطها، وتقيس متغيراً واحداً، وهو مؤشر على صدق الاختبار.

وفي دراستنا قمنا بحساب معاملات ارتباط بين الأبعاد الأربعة والدرجة الكلية للمقياس. والجدول التالي يوضح بيانات الحساب ومعامل ارتباط كل بعد، وهي كلها معاملات مرتفعة، تؤكد الارتباط القوي، وتدل على صدق الاختبار، بمعنى صلاحية المقياس للاستخدام. (البعد الأول 0.79، البعد الثاني 0.87، البعد الثالث 0.72، البعد الرابع 0.87).

4- صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي):

يتم بسحب نسبة 27% من طرفي التوزيع وحساب الفروق بينهما باستخدام اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطين حسابيين. (بشير معمريّة، 2007، ص158) وهنا 27% تساوي 7.56 وعليه لدينا مجموعتين الدنيا = 7 والعليا = 7 والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (02): الدرجات التي حصلت عليها المجموعتين المتطرفتين

| العينات عدد الأفراد | العينات الدنيا ن=7 الدرجات مربع الفروق | العينات العليا ن=7 الدرجات مربع الفروق |
|---------------------------|--|--|
| 1 | 65 | 154.25 |
| 2 | 71 | 41.21 |
| 3 | 76 | 02.01 |
| 4 | 81 | 12.81 |
| 5 | 82 | 20.97 |
| 6 | 83 | 31.13 |
| 7 | 84 | 43.29 |
| المجموع | 542 | 305.67 |
| | 880 | 725.40 |

الجدول رقم (3): نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين المتطرفتين

| البيانات الإحصائية | المتوسط | التباين | قيمة (ت) |
|--------------------|---------|----------|----------|
| المجموعات | الحسابي | المحسوبة | |
| المجموعة الدنيا | 77.42 | 50.94 | 13.30 |
| المجموعة العليا | 125.71 | 120.90 | |

يتبين من الجدول أن قيمة (ت) المحسوبة = 13.30 وهي أكبر من (ت) الجدولية التي قيمتها 2.68 و1.78 عند مستوى 0.01 و0.05 على التوالي ودرجة حرية ن = 12. إذن توجد فروق دالة إحصائية بين المجموعتين، مما يعني أن المقياس يتوفر على القدرة التمييزية بين العينتين المتطرفتين.

ثانيا- الثبات: اعتمدنا في حساب الثبات على ما يلي:

1- الثبات بطريقة إعادة تطبيق الاختبار (معامل الاستقرار عبر الزمن):

اعتمدنا على طريقة التطبيق وإعادة التطبيق، إذ تم تطبيق المقياس على عينة من (28 طالبا) من غير العينة الأساسية، وقد تم هذا الإجراء مرتين بفواصل زمني قدره (15 يوما)، وبعد تفرغ البيانات وحساب الدرجات على المقياس لكل طالب في التطبيق الأول (س) والتطبيق الثاني (ص) أردنا معرفة الارتباط بين التطبيقين للتأكد من ثبات المقياس. ولحساب معامل الثبات استخدمنا معادلة الارتباط العزومي لبيرسون، وكانت النتيجة مساوية لـ (0,90) بمعنى أن معامل الارتباط مرتفع يدل على ثبات المقياس.

2- الثبات بالتجزئة النصفية (معامل الاتساق الداخلي):

قمنا بتقسيم الأداة إلى جزأين: الجزء الفردي من (1، 3، 5، ... 51) الجزء الزوجي من (2، 4، 6، ... 52). وبعد تطبيق الأداة على (28) طالبا وتفرغها أصبحت لدينا درجتين إحداهما على الجزء الفردي والثانية على الجزء الزوجي، ولإيجاد معامل ارتباط نصف الاختبار طبقنا معادلة (بيرسون) وبعد إجراء الحسابات كانت النتيجة مساوية للقيمة 0.94. وعندما تم تصحيح الطول لمعامل الارتباط باستخدام طريقة: (جتمان L- A- Guttman): (معمرية بشير، 2007، ص182) تحصلنا على نتيجة ثبات الاختبار بعد تصحيح الطول = 0.96 وهي معامل مرتفع يدل على ثبات الأداة.

3- الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ: كانت كما يلي: (البعد الأول 0.88، البعد الثاني 0.87، البعد الثالث 0.89، البعد الرابع 0.88). والمقياس ككل 0.88. نلاحظ أن معاملات الثبات مرتفعة: سواء بالنسبة لاتساق البنود مع المجال الذي تنتمي إليه، أو اتساق بنود المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس.

- حدود الدراسة: بالنسبة للحد المكاني؛ أجريت الدراسة بقسم علم النفس: بجامعة محمد بوضياف ولاية المسيلة - الجزائر. أما الحد الزمني فقد أجريت الدراسة خلال السداسي الثاني من الموسم الجامعي: 2015/2016. أما الحد البشري فتمثل في طلبة قسم علم اللذين يزاولون دراستهم بصفة نظامية.

- الأساليب الإحصائية المستخدمة: استخدمنا عدة أساليب منها: التكرارات، النسب المئوية، المتوسط الحسابي، التباين، اختبار (ت) لحساب الفروق بين متوسطين حسابيين، معامل الارتباط بيرسون، معادلة جتمان لتصحيح الطول، بيانات الصدق (الصدق يساوي الجذر التربيعي للثبات)، المتوسط النظري (مجموع البدائل ÷ عدد البدائل × عدد البنود)، معامل ألفا كرونباخ. عرض نتائج الدراسة:

1- عرض نتائج الفرضية الأولى: - مستوى جودة التدريس مرتفع.

الجدول رقم (04) نتائج تقييم المحور الأول (التدريس)

| الرقم | التقييم | العدد | النسبة | الترتيب |
|-------|-----------|-------|--------|---------|
| 1 | مرتفع جدا | 52 | 06.66% | 03 |
| 2 | مرتفع | 325 | 41.66% | 02 |
| 3 | متوسط | 403 | 51.66% | 01 |

يظهر الجدول رقم (04) استجابات عينة الدراسة لتقييم المجال الأول - التدريس - وقد بينت نتائج الجدولين أنه جاء في المرتبة الأولى المستجيبون بدرجة متوسط؛ وذلك بنسبة بلغت 51.66%، بينما جاء في المركز الثاني المجيبين بدرجة مرتفع على هذا المجال؛ وذلك بنسبة بلغت 41.66%، بينما جاء في المركز الأخير المجيبون بدرجة مرتفع جدا؛ بنسبة بلغت 06.66% هذا يعني أن جودة أداء الأستاذ الجامعي متوسط حسب استجابات أكثر من نصف عينة الدراسة، ومنه عدم تحقق الفرضية الأولى.

2- عرض نتائج الفرضية الثانية: - مستوى جودة الإشراف على الرسائل مرتفع.

الجدول رقم (5) نتائج تقييم المحور الثاني (الإشراف على الرسائل)

| الرقم | التقييم | العدد | النسبة | الترتيب |
|-------|-----------|-------|--------|---------|
| 1 | مرتفع جدا | 63 | 08.07% | 03 |

| | | | | |
|---|-------|-----|---------|----|
| 2 | مرتفع | 318 | 40.76 % | 02 |
| 3 | متوسط | 399 | 51.15 % | 01 |

يظهر الجدول رقم (05) استجابات عينة الدراسة لتقييم المجال الثاني – الإشراف على الرسائل- وقد بينت نتائج الجدولين أنه جاء في المرتبة الأولى المستجيبون بدرجة متوسط؛ وذلك بنسبة بلغت 51.15%، بينما جاء في المركز الثاني المجيبين بدرجة مرتفع على هذا المجال؛ وذلك بنسبة بلغت 40.76%، بينما جاء في المركز الأخير المجيبين بدرجة مرتفع جدا؛ بنسبة بلغت 08.07%. هذا يعني أن جودة أداء الأستاذ الجامعي متوسط حسب استجابات أكثر من نصف عينة الدراسة. ومنه عدم تحقق الفرضية الثانية أيضا.

3- عرض نتائج الفرضية الثالثة: - مستوى جودة مناقشة الرسائل مرتفع.

الجدول رقم (06) نتائج تقييم المحور الثالث (مناقشة الرسائل)

| الرقم | التقييم | العدد | النسبة | الترتيب |
|-------|-----------|-------|---------|---------|
| 1 | مرتفع جدا | 119 | 15.25 % | 03 |
| 2 | مرتفع | 339 | 43.46 % | 01 |
| 3 | متوسط | 322 | 41.28 % | 02 |

يظهر الجدول رقم (06) استجابات عينة الدراسة لتقييم المجال الثالث – مناقشة الرسائل- وقد بينت نتائج الجدولين أنه جاء في المرتبة الأولى المجيبين بدرجة مرتفع؛ وذلك بنسبة بلغت 43.46%، بينما جاء في المركز الثاني المجيبين بدرجة متوسط على هذا المجال؛ وذلك بنسبة بلغت 41.28%، بينما جاء في المركز الأخير المجيبين بدرجة مرتفع جدا؛ بنسبة بلغت 15.25%. وهذا يعني أن جودة أداء الأستاذ الجامعي من وجهة نظر عينة الدراسة متقاربة بين مرتفع ومتوسط. ومنه تحققت الفرضية الثالثة رغم وجود تقارب في النسب.

4- عرض نتائج الفرضية الرابعة: - مستوى جودة الاتصال والتواصل بين الطرفين مرتفع.

الجدول رقم (7) نتائج تقييم المحور الرابع (الاتصال والتواصل بين الطرفين)

| الرقم | التقييم | العدد | النسبة | الترتيب |
|-------|-----------|-------|---------|---------|
| 1 | مرتفع جدا | 151 | 19.35 % | 03 |
| 2 | مرتفع | 297 | 38.07 % | 02 |
| 3 | متوسط | 332 | 42.56 % | 01 |

يظهر الجدول رقم (07) استجابات عينة الدراسة لتقييم المجال الرابع – الاتصال والتواصل بين الطرفين- وقد بينت نتائج الجدولين أنه جاء في المرتبة الأولى المجيبين بدرجة متوسط؛ وذلك بنسبة بلغت 42.56%، بينما جاء في المركز الثاني المجيبين بدرجة مرتفع على هذا المجال؛ وذلك بنسبة بلغت 38.07%، بينما جاء في المركز الأخير المجيبين بدرجة مرتفع جدا؛ بنسبة بلغت 19.35%. وهذا يعني أن جودة أداء الأستاذ الجامعي حسب عينة الدراسة تتراوح بين متوسط ومرتفع. ومنه عدم تحقق الفرضية الرابعة.

- مناقشة وتفسير نتائج الدراسة:

1- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الأولى: تؤكد نتائج الفرضية الأولى أن جودة أداء الأستاذ الجامعي في علاقته بالطالب أثناء عملية التدريس لم تكن مرتفعة جدا كما ينبغي لها أن تكون؛ ولا مرتفعة كما توقعناها؛ بل كانت متوسطة. وهذا ما دللت عليه نتائج التقييم التي أكدها الطلبة بنسبة 51.60% وفي المرتبة الأولى من مجموع البدائل الثلاثة، مما يعني أن مستوى جودة الأداء غير كافية؛ بحكم أنها لم ترق إلى المستوى المتوقع الذي تفترضه معايير الجودة، بمعنى أن تتراوح النسب ما بين 70% و80% على الأقل. وهناك دراسات أكدت النتائج التي توصلنا إليها منها: دراسة أحمد إبراهيم أحمد (2012) التي أكدت على ضرورة تقويم الأداء التدريسي في جودة التعليم، وضرورة الاستفادة من آراء الطلاب في تقويمه لتحقيق جودة التعليم. وكذلك اتفقت مع دراسة محمد عبد مسلم الطفيلي (2010) التي حاولت تقويم جودة أداء التدريس لدى أعضاء هيئة التدريس، حيث بلغت النسبة المئوية في التدريس 55.60%. وهي نسبة متقاربة مع النسبة التي توصلت إليها دراستنا. ومن وجهة نظرنا إن هذا الحكم أو التقييم له عدة دلالات وعدة مبررات منها على وجه الدقة أن الأستاذ الجامعي لم يغير من ذهنيته التدريسية في تعامله مع نظام الماستر إذ ما زالت الذهنية الكلاسيكية تسيطر على الأذهان، بحيث لم يغير معظم الأساتذة من طرق

تدريسهم، أو تنويعها، أو تغيير أدوار العملية التعليمية التي يفترض أن يكون فيها الطالب في النظام الجديد هو محور العملية التعليمية والأستاذ إنما هو موجه فقط، وبقي الأستاذ هو محور العملية التعليمية، يقدم المادة التعليمية للطلبة عن طريق الإلقاء سواء في المحاضرة، أو الأعمال الموجهة، كما أنه لم ينخرط في مشروع التدريس بالكفاءات، التي تفترض أن يبني الطالب معارفه بمساعدة الأستاذ وفق طريقة المقاربة بالكفاءات (المدرسة البنائية عند بياجيه j.piajet)، وهو المشروع الذي جاء نظام الماستر لتدعيمه وتعزيزه. وفي ظل هذه الممارسات والسلوكيات التقليدية يشعر الطالب بالاعتراب التعليمي. بالإضافة إلى نقص الخبرة والتكوين لدى العديد من الأساتذة.

2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثانية: تؤكد نتائج الفرضية الثانية أن جودة أداء الأستاذ الجامعي في علاقته بالطالب أثناء عملية الإشراف على الرسائل لم تكن مرتفعة كما افترضنا أن تكون؛ بل كانت متوسطة. بحيث تحصلت على نسبة أكبر من المتوسط حسب تقييم الطلبة والتي كانت 51.15% وفي المرتبة الأولى من مجموع البدائل الثلاثة، مما يعني أن أكثر من نصف الطلبة يؤكدون هذه النتيجة. أي أن مستوى جودة أداء الأستاذ الجامعي في الإشراف على الرسائل الجامعية متوسط. واختلفت دراستنا مع عدة دراسات تذكر منها: دراسة محمود خليل أبو دف (2002) التي هدفت إلى تحديد أهمية عملية الإشراف في إعداد الباحثين، والتعرف على دور الأستاذ الجامعي كمشرف على الرسائل العلمية، وقد دلت نتائج الدراسة أن مستوى الأستاذ الجامعي في الإشراف على الرسائل العلمية مرتفع. وهي نفس الفرضية التي افترضناه ولم تتحقق. ودراسة سهيل رزق دياب (2007) التي هدفت إلى تحديد الأدوار المنوطة بالمشرف الأكاديمي في مجال إشرافه، ومتابعة مشاريع وبحوث طلبته، والتعرف على مدى فاعلية قيام المشرف الأكاديمي بهذه الأدوار. وتوصلت النتائج إلى تأكيد أهمية قيام المشرف بأدواره الأخلاقية والإنسانية والإدارية والعلمية. كما بينت أيضا أن المشرف الأكاديمي لا يقوم بأدواره بالشكل المنوط به. كما اتفقت إلى حد ما مع دراسة منى بنت حميد السبيعي (2007) التي تناولت واقع العلاقات الإنسانية بين المشرف التربوي والطلاب.

3- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثالثة: تؤكد نتائج الفرضية الثالثة أن جودة أداء الأستاذ الجامعي في علاقته بالطالب أثناء عملية مناقشة الرسائل كانت مرتفعة كما افترضنا وتوقعنا، وهو ما يعني تحقق الفرضية الثالثة؛ بحيث تحصل البديل (مرتفع) على المرتبة الأولى بنسبة 43.46% وليس ببعيدة عن البديل (متوسط) الذي كانت نسبته عند: 41.28%. مما يعني أن الكثير من الطلبة يؤكدون أن مستوى جودة أداء الأستاذ الجامعي في مناقشة الرسائل الجامعية مرتفع. باعتبار أن مناقشة الرسائل مهمة دورية أو موسمية، تقريبا نهاية كل موسم جامعي، وهذا يجعل الأستاذ مرتاحا من الالتزامات الأخرى من مثل: التدريس، الإشراف والامتحانات. ويوجه كل جهده واهتمامه من أجل انجاح هذه العملية، بمعنى أن الظروف تكون مواتية في غالب الأحيان؛ رغم بعض النقائص في التنظيم أو غياب بعض الأساتذة لأسباب مختلفة، أو مشاكل أخرى تتعلق بالطالب نفسه. ومن بين الدراسات التي توافقت مع دراستنا نجد: دراسة عبير محمد هاشم (2014) التي هدفت إلى التعرف على واقع رسائل الماجستير وجودتها. والصعوبات التي يواجهها الطلبة في إعداد الرسائل من وجهة نظر الطلبة أنفسهم، وقد أشارت النتائج إلى أن المشرفين على رسائل الماجستير يرون أنها لا ترقى لمستوى الجودة وأن هناك صعوبات تواجه الطلبة منها اختيار العنوان، والحصول على المصادر التي تفيد الرسالة وضعف قدرات الطالب البحثية والإحصائية. ولعل أهم الأسباب التي أدت إلى ارتفاع جودة أداء الأستاذ الجامعي في مناقشة الرسائل حسبنا هو الالتزام بأخلاقيات هذه المهمة منها: التفحص الجيد لمحتوى الرسالة من حيث الشكل والمضمون، الفهم الجيد لموضوع الرسالة، التزام الإدارة باختيار المناقشين المتخصصين (عكس التدريس)، تقبل المناقش لرأي الطالب أثناء المناقشة بكل شفافية، رضا الطالب على الدرجة التي يتحصل عليها؛ لشعوره بأن جلسة المناقشة كانت موضوعية وحيادية.

4- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الرابعة: تؤكد نتائج الفرضية الرابعة أن جودة أداء الأستاذ الجامعي في علاقته بالطالب أثناء عملية الاتصال والتواصل بين الطرفين لم تكن مرتفعة كما افترضنا وتوقعنا، بل كانت حسب وجهة نظر الطلبة متوسطة بدليل احتلالها المرتبة الأولى من بين مجموع البدائل بنسبة 42.56% مقابل 38.07% بالنسبة للبديل (مرتفع) وهو ما يعني عدم تحقق الفرضية الرابعة. مما يعني أن الكثير من الطلبة يؤكدون أن مستوى جودة أداء الأستاذ الجامعي في الاتصال والتواصل بين الطرفين متوسط. وقد اختلفت دراستنا مع دراسة خالد خميس السر (2002) من خلال معرفة التقديرات التقويمية لجودة مهارات التدريس الجامعي لدى الأستاذ الجامعي من بينها مهارات تقويم تعلم الطلبة ومهارات الاتصال. واختلفت مع دراسة زياد بركات (2006) في أن نمط العلاقات السائد بين الدارسين والمدرسين هو نمط إيجابي. بينما تتفق دراستنا إلى حد بعيد مع دراسة منى بنت حميد السبيعي (2007).

- توصيات:

- في ضوء التراث النظري والبحث الميداني نوصي بالآتي:
- الاستفادة من الدراسات التي تنجز حول الجودة، خاصة جودة التعليم الجامعي.
 - الاستفادة من آراء الطلبة التقييمية؛ باعتبار أن الطالب يعتبر معياراً من معايير التقييم إلى جانب تقييم الأساتذة لأنفسهم وتقييمهم من طرف المشرفين.
 - إجراء دراسات أخرى مثل تقييم جودة التعليم من طرف الأستاذ نفسه (التقييم الذاتي).
 - إجراء دراسات تقييمية لتقييم جودة مخرجات الطلبة (رسائل الماجستير والدكتوراه).
 - إجراء دراسات استطلاعية لتحديد معايير الجودة في كل نشاط له علاقة بالأستاذ والطالب والمشرفين.
 - تقييم جودة أداء الأستاذ الجامعي وفق طريقة تقييم كل أستاذ على حدة.
 - تقييم معايير الجودة في العلاقات الاجتماعية بين أطراف العملية التعليمية: الأستاذ، الطالب، المشرفين بصفة عامة.
 - جودة العلاقة بين الإدارة والطلبة؛ خاصة التكفل بالانشغالات، وطرق التواصل.
 - تفعيل معايير الجودة ميدانياً وليس نظرياً فقط.

- خاتمة:

نستنتج أن التقييم عملية أساسية من أجل تطوير أي نشاط والحكم على صلاحيته والبحث عن الحلول أو البدائل خاصة في مجال التعليم، خصوصاً إذا كان التقييم من الطالب؛ وهو أدري بمردود الأستاذ بصفة عامة بحكم العلاقة البيداغوجية التي تربط بينهما. وقد خلصت الدراسة إلى أن جودة أداء الأستاذ الجامعي في علاقته البيداغوجية أستاذ/طالب من وجهة نظر طلبة الماجستير والدكتوراه كان متوسطاً، في الفرضية الأولى والثانية والرابعة؛ ومرتفعاً في الفرضية الثالثة، حسب النسب المحصل عليها. على الرغم أنها كانت قريبة إلى تقييم (مرتفع)، هذا يعني أن مستوى الجودة يمكن أن يصل إلى درجة مرتفع، إذا أطلع الأستاذ على الدراسات التي تجرى في مجال جودة التعليم الجامعي. وعمل وفق معايير الجودة التي تطبقها أكبر الجامعات في المجالات المختلفة. وعليه لم تتحقق فرضيات الدراسة في ثلاثة مجالات وتحققت في مجال واحد، وهذا دليل على ضرورة إعادة النظر في العديد من النقاط في التدريس الجامعي، وخاصة تغيير الطريقة جذرياً مع نظام (ل.م.د) سواء في طرق التدريس، أو نظام تقييم الطالب، أو حتى طريقة التواصل في ظل وجود وسائط تكنولوجية متعددة.

- قائمة المراجع:

- 1- الخالدي فاطمة موسى (2012): مستوى توظيف معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية للمستحدثات التكنولوجية في ضوء معايير الجودة الشاملة، رسالة ماجستير في المناهج وطرق التدريس، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، غزة، فلسطين.
- 2- ازدهار محمد سيف حيدرة (2015): تقييم المهارات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة المدينة العالمية بماليزيا في ضوء معايير الجودة الشاملة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في المناهج وطرق تدريس.
- 3- عواطف بنت أحمد بن هندي (2011): ضعف إعداد الرسائل العلمية وسبل الحد منها، الملتقى العلمي الأول "تجويد الرسائل والأطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة والمستدامة".
- 4- وفيق حلمي الأغا (2010): استراتيجيات مقترحة لمعايير ضمان جودة الأداء الجامعي، جامعة الأزهر، غزة، أكتوبر.
- 5- محمود خليل أبو دف (2002): "تقييم أداء الأستاذ الجامعي في مجال الإشراف على الرسائل العلمية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا"، الرابط: site.iugaza.edu.ps/.../files/...
- 6- سهيل رزق دياب (2007): "دراسة تقييمية لدور المشرف الأكاديمي في مجال الإشراف والمتابعة على مشاريع تخرج الطلبة"، الرابط: www.qou.edu/arabic/magazine/openEdu/issued2_3/re
- 7- خالد خميس السر (2002): "جودة مهارات التدريس الجامعي لدى أساتذة جامعة الأقصى في غزة"، فلسطين، الرابط: www.alaqsa.edu.ps/site_resources/aqsa.../25.pdf

- 8- زياد بركات (2006): "العلاقات الاجتماعية السائدة بين الدارسين والمدرسين في جامعة القدس المفتوحة وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات"، الرابط: www.qou.edu/.../ziadBarakat/r16_drZiadBarakat.pdf
- 9- أحمد ابراهيم أحمد (2012): "دراسة تقييمية لأداء الأستاذ الجامعي والمادة التدريسية من وجهة نظر الطالب الجامعي"، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، الرابط: se.uofk.edu/multisites/UofK_se/images/.../61.pdf
- 10- منى بنت حميد السبيعي (2007): "واقع العلاقات الإنسانية بين المشرف التربوي والطالب المعلم من وجهة نظر طلاب التربية العملية بجامعة أم القرى"، الرابط: uqu.edu.sa/page/ar/164214
- 11- عبير محمد هاشم (2014): "واقع رسائل الماجستير وجودتها في كليات العلوم التربوية والصعوبات التي تواجه الطلبة في إعداد الرسائل من وجهة نظر المشرفين والطلبة في الجامعات الفلسطينية"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين.
- 12- محمد عبد مسلم الطفيلي (2010): "تقويم جودة أداء أعضاء هيئة التدريس في كلية الهندسة - جامعة بابل ضمن مؤشري التخطيط والتنفيذ" مجلة جامعة بابل، العلوم الهندسية، العدد 2، المجلد 21، 2013.
- 13- دليل الممارسات الأخلاقية وأداب العمل الجامعي لأعضاء هيئة التدريس (2014/2015): كلية التمريض، جامعة الزقازيق، أخلاقيات الإشراف على الرسائل العلمية، الرابط: www.zu.edu.eg/Details.aspx?ID=14671&CatID=17
- 14- محمد ابراهيم سلمان (2012): "معايير الجودة في اختيار المشرفين والمناقشين لرسائل الماجستير في كليات التربية، بجامعات قطاع غزة من وجهة نظرهم، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، الرابط: se.uofk.edu/multisites/UofK_se/images/.../61.pdf
- 15- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية (1419): العدد 60، 26 ربيع الثاني.
- 16- بشير معمري (2007): القياس النفسي وتصميم أدواته، منشورات الحبر، ط2، الجزائر.
- 17- بوسنة، محمود (2007): علم النفس القياسي المبادئ الأساسية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

(العلاقات الأسرية وآليات الضبط في المجتمع التقليدي)

أ/ لكحل خيرة، جامعة الجلفة

ملخص:

يعتبر الضبط الاجتماعي من أهم المواضيع التي تناولها علم الاجتماع بالبحث والتحقيق وذلك نظر لأهميته البالغة في المجتمعات. فهو المسؤول الأول على ضبط نسق العلاقات الاجتماعية في البنيات الاجتماعية المختلفة مهما اختلف تكوينها المورفولوجي. فهو يعمل على إبقاء التوازن في ظل دينامية المجتمعات خاصة تلك المجتمعات التي يمكن القول عنها أنها منغلقة ذاتيا نوعا ما كالمجتمع الريفي الذي يعبر عن ذاته من خلال خصائصه التي تميزه عن المجتمع الحضري خاصة على مستوى النظام الأسري الذي يعكس مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والثقافة التي تساهم في بناء علاقاته وتراتبية السلطة فيه التي ترجمها الباحثين في النظام الأبوي الذي يعبر بصورة كبيرة جدا عن تراتبية السلطة في الأسرة إضافة إلى الهيمنة الذكورية اللتان تعتبران آليات للضبط الاجتماعي من أجل إعادة إنتاج الأدوار والمكانات في الأسرة ولكن رغم ذلك لا يمكن أن نغض النظر عن تأثير التغيير الاجتماعي الذي أثر على القيم السائدة في الأسرة مما أنتج لنا نوعا من صراع الأجيال داخل الأسرة الواحدة.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الأسرية - المجتمع الريفي - النظام الأبوي - التغيير الاجتماعي - الضبط الاجتماعي.

Résumé:

La régulation social est l'un des sujets les plus importants que la sociologie traite et ce, vue l'importance qu'elle revêt dans les sociétés. Elle joue un rôle premier dans la régulation du système de relations à l'intérieur des différentes structures sociales qu'elle que soit leur composition. La régulation social est susceptible de maintenir l'équilibre des sociétés, en particulier, chez celle qui sont relativement enfermées sur soi comme le cas des sociétés rurales qui ont leurs propres caractéristiques qui les distinguent des sociétés urbaines à savoir, le système familial qui reflète un ensemble de valeurs, de coutumes, de traditions et une culture qui contribuent à l'établissement des relations et à la hiérarchisation du pouvoir. Cela est désigné par les chercheurs à travers le concept du système patriarcal qui se caractérise par une nette hiérarchisation du pouvoir au sein de la famille ainsi que la domination masculine qui sont à leur tour considérées comme des mécanismes de régulation social dont le but est la reproduction des rôles et statuts au sein de la famille. Néanmoins, il n'est pas possible d'ignorer l'impact du changement social qui a affecté les valeurs dominantes dans la famille, ce qui a créé un conflit de génération en son sein.

Mots-clés: Relations familiales - Société rurale - Système parental - Changement social - Contrôle social.

مقدمة:

يعتبر الضبط الاجتماعي من المسائل الاجتماعية الرئيسية ذات الأهمية في مختلف المجتمعات البشرية حيث يمثل من الناحية الاجتماعية أساس التنظيم والبناء الاجتماعي المتماسك، وحيث أن الأسرة تمثل إحدى أهم المؤسسات الاجتماعية فهي تعتبر جماعة أولية والأساسية في التنظيم الاجتماعي، إذ أن دورها يتمثل في بناء شخصيات أبنائها، كما أنها مسؤولة عن تنظيم أنماط السلوك وتشكل الإطار الأسري الاجتماعي الذي يحدد سلوك أفرادها في المجتمع الخارجي.

كما إن الأسرة تمثل أول جهاز لمباشرة قوى الضبط الاجتماعي ، لأنها أول وسيط يحيط بالطفل و يقوم بتنشئته و ترويضه و التأثير في توجيهه، و هي تقوم بهذه المهمة من خلال مجموعة من الوسائل التي تعد بمثابة الضوابط التي تصقل بها شخصية أبنائها و ذلك من أجل إعدادهم لحياة المستقبلية ، حيث أن هؤلاء سيكونون في الغد القريب أرباب أسر و أطرافا فاعلة في مختلف ميادين الحياة. و إن مشوارهم في المستقبل سيعتمد على ما اكتسبوه من ماضيهم .

و تتم ميكانيزمات الضبط الاجتماعي بصفة عامة داخل الأسرة و المجتمع ككل من خلال مختلف القوى التي لتأثير على سلوك الأفراد عبر وسائل مختلفة المتمثلة فالدين و العادات و التقاليد و الأعراف و القيم و التنشئة الاجتماعية و ذلك من أجل الحفاظ على امن المجتمع و استقراره و حماية مقوماته و قيمه عبر تنظيم العلاقات بين الأفراد.

و لعل أكثر ما يؤثر في سلوك الفرد هو مجموعة القيم و العادات و التقاليد و التعاليم الدينية و مختلف الأساليب التربوية ...

و تختلف تأثير هذه العوامل من مجتمع إلى آخر فالمجتمع المدني يختلف عن المجتمع الريفي في الكثير من الخصائص و الثنائيات التي تكلم عنها ابن خلدون في كتابه المقدمة حيث قدم شرحا مفصلا عن الفروقات بين الريف و الحضر الذي عبر عنه بقول البداوة و قوله أن أصل الحضر هم البدوا و سابق عليه ، و ذلك من عدة نواحي من ناحية التنظيم الاجتماعي العادات التقاليد و البنية التقليدية و النظام الاجتماعي و ظاهرة التضامن الاجتماعي و تقسيم العمل كما تكلم عنها إميل دوركايم عندما تكلم عن التغير الاجتماعي و ظهور المجتمع الحضري ... قدم خصائص المجتمع الريفي الذي يتميز بوحدة بنيته الاجتماعية ..و بتقسيم العمل و بالتكافل الاجتماعي و القهر الاجتماعي .. التي تفرضها سلطة العادات و التقاليد و روح الجماعة من أجل الضبط الاجتماعي للأفراد .

و لكن مع مرور الوقت و ظهور التغير الاجتماعي في المجتمعات الذي أدى إلى تغير النمط الأسري و ظهور الحراك المهني مع موجة التصنيع التي ظهرت فالمجتمعات الغربية و مع الثورة الصناعية و الثورة التكنولوجية أصبح المجتمع في تغير متواصل و سريع الذي أثر على المجتمع الريفي بحيث انبثق عنه المجتمع الحضري أو المدني .

الذي أثر بصورة واضحة على وسائل الضبط الاجتماعي التي انتقلت من الضبط الغير الرسمي إلى الضبط الرسمي عن طريق القانون الوضعي ...

التغير الاجتماعي رغم أن تأثيره ليس كبير جدا في المجتمعات الريفية إلا إن درجة التغير تختلف من مجتمع إلى آخر بحسب عوامل التغير الذي طالته. و تختلف من منطقة إلى أخرى

و لعل التغير في المظهر ربما هو أسهل أنواع التغير على عكس تغير الذهنيات الذي يكون صعب جدا .

بحيث يمكننا ملاحظة إن الريف العربي بصفة عامة يتميز بنمط بناء اجتماعي مميز وهو ما يطلق عنه المجتمع التقليدي ذو النزعة الذكورية و النظام البطريقي الأبوي الذي تكلم عنه هشام شرابي في كتابه النظام البطريقي الأبوي و مشكلات التخلف في العالم العربي.

حيث يمكننا القول أنه رغم التغير الاجتماعي الذي طال المجتمعات العربية و لكن مازلت هناك الكثير من الموروثات الثقافية التي ضلت موجودة ضمن ذهنياتنا و تعاملاتنا منها السلطة الذكورية التي يرى فيها الرجل سلطته المطلقة على المرأة سواء زوجة أو ابنة أو ام و هذا ما يتحكم بشكل واضح ضمن العلاقات الأسرية ينميها الطولي الذي يكون فيه هناك تمايز فالسلطة ك العلاقة بين الآباء و الأبناء. أو العلاقات العرضية التي تكون فيها السلطة متساوية ك العلاقة بين الأبناء .

هنا فالمنطقة الريفية الضبط الاجتماعي أمر ضروري جدا لعله أكثر أهمية منه في المنطقة الحضرية لأنه يخضع بصورة كبيرة لنظام القبيلة هذا ما هو معروف عن المجتمع العربي منذ نشأته .

بحيث الضبط الاجتماعي في العلاقات الأسرية يتم عن طريق العادات والتقاليد والأعراف والدين و عن طريق السلطة الذكورية و النظام البطريقي الأبوي .

بحيث في دراستنا الاستطلاعية لاحظنا وبشكل كبير جدا عزوف أفراد المجتمع الريفي عن اللجوء للضبط الرسمي أو ما يعرف بالقضاء و المحاكم حتى فالقضايا الخارجية أو ما يعرف بالمشكلات .

و تسعى الأطراف أو المؤسسات التي تمارس الضبط الاجتماعي في المجتمع الريفي إلى الحفاظ على ثقافة المجتمع و بنيتة الاجتماعية و النظام الاجتماعي و النسق الاجتماعي

و محاولة أبقاء و الحفاظ على مكانة و دور كل عضوا ضمن النسق الأسري من خلال الوظيفة التي تحددها مكانته ضمن هذا النسق . الذي لا بد من ضبطه اجتماعي عن طريق مجموعة من الميكانيزمات و الآليات التي تمارس بصورة مباشرة و غير مباشرة ضمن التفاعلات الاجتماعية التي تحدث أثناء ممارستنا للحياة اليومية و من هنا في هذا المقال نحاول معالجة التساؤل التالي : كيف تتم عملية الضبط الاجتماعي للعلاقات الأسرية بنية المجتمع التقليدي ؟ و كيف أثر التغير الاجتماعي على الضبط الاجتماعي للعلاقات الأسرية ؟

أن عملية الضبط الاجتماعي هي عملية و أساسية ضمن البنية الاجتماعية باختلاف أنظمتها و أنماطها الاجتماعية و باختلاف اتساقية توزيع علاقاتها إذ أن البنية بصفة عامة بحد ذاتها هي عبارة نسج العلاقات الاجتماعية الدائمة المستقرة في المجتمع ، و التي تبدوا على هيئة انساق متبادلة التأثير و التفاعل لكل منها وظائف اجتماعية في الجماعات ، و بين الأفراد ، الذي تنظم علاقاتهم و تحدد أدوارهم التي تتباين بتباين المواقف التي يمارسونها . تلك المواقف تحدد بقواعد و إجراءات اجتماعية معقدة . كما أنها تتفاعل بالآخر داخل نطاق الجماعة أو المجتمع بطريقة فيها كثير من الانسجام و الاتساق (عبد الفتاح تركي موسى ، ب س ، ص 20).

أما العالم الاجتماعي تالكوت بارسونز في دراسته حول الحالة الراهنة للنظرية الوظيفية في علم الاجتماع قدم تعريفا للبيئة الاجتماعية موضحا أنها " عبارة عن مجموعة من العلاقات بين أجزاء نسق حي ، و التي يمكن أن تظهر على أساس أميريقي في شكل ثابت على امتداد فترة من الزمن (T. Parson . 1949 .P 34).

و يقول هي مجموعة من العلاقات النمطية الثابتة نسبيا بين الوحدات ، و حيث أن وحدة النسق الاجتماعي هي الفاعل ، فإن البنية الاجتماعية هي نسق منمط للعلاقات بين الفاعلين " و على أية حال فان الخاصية المميزة لبنية أنساق الفعل الاجتماعي هي أن الفاعل في معظم علاقاته ، لا يشارك ككيان كلي ، و أنما في ارتباط فقط بقطاع متباين معين في الفعل الكلي ، مثل ذلك فإن الصياغة السابقة ينبغي تعديلها لتقول أن البنية الاجتماعية هي نسق لعلاقات نمطية للفاعلين وهو يقومون بأدوار في ارتباط كل منهم بالآخرين و الدور هو مفهوم الذي يربط الأنساق الفرعية للفاعل بوصفه كيانا يسلك سلوكا سيكولوجيا تجاه البنية الاجتماعية المميزة . و هناك مجموعة من البنى الاجتماعية من بنية المجتمع الحضري ، الريفي ، المتمدن ، و ما يهمننا في هذا المقال هو المجتمع الريفي التقليدي الذي بدوره هو ذلك الشطر من المجتمع الذي يقيم فيه السكان في منطقة جغرافية محددة ، و التي تحدد على أنها مناطق ريفية . و هؤلاء السكان نشأت بينهم علاقات اجتماعية و التي من خلالها أقاموا جماعات و منظمات و مؤسسات اجتماعية ريفية . و مرافق مختلفة و التي عن طريقها يشبعون احتياجاتهم الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية . و قد أصلحوا بحكم الخبرة السكانية و المصالح ثقافة و خصائص ريفية (حسين عبد الحميد احمد رشوان ، مرجع سبق ذكره ، ص 69).

و تعتبر الكثير من الدراسات الحقلية إن الزراعة ترتبط بالتنظيم الريفي القروي ، الذي يعتبر في أبسط أشكاله الأساس الأول لقيان العمران الحضري نظرا لأنه يتطلب ارتباط الناس بالأرض ، و الاستقرار في مكان محدد و ما يترتب عن ذلك من الرغبة في الرفع من مستوى المعيشة و تحسين ظروف الحياة في كل النواحي و الميل إلى العمل على المحافظة على التراث الاجتماعي و الثقافي و الاعتزاز به. (محمد عبدوا محجوب و فاتن محمد شريف، 2005. ص 119).

و من مكونات المجتمع الريفي القرية ، التي هي عبارة عن بنية اجتماعية بسيطة نسبيا ، و قد ظهر تعريف للقرية الريفية في قاموس الانثروبولوجيا بأنها " عبارة عن مجموعة من المساكن تكون وحدة محلية صغيرة ، تشغل إقليما محددًا في الريف ، كما قد تعتمد في صفاتها على المزارع المحيطة بها ، و هي في الأغلب صغيرة الحجم بحيث يعرف سكانها بعضهم البعض معرفة شخصية. و القرية أساس المجتمع الريفي ، و يكون سكانها في أكثر الحالات وحدة اقتصادية لاشتراكيهم في حياة الأرض و الانتفاع بها (سليم شاكور مصطفى ، 1981 ، ص 17). و بطبيعة الحال للمجتمع الريفي خصوصيات يختلف بها عن المجتمع الحضري منها البنية المرفولوجية و التي تعكس نسق العلاقات الاجتماعية و العلاقات القرابية التي لها آليات خاصة تضبطها من خلال ثنائية المكانة و الدور ضمن البناء الاجتماعي الريفي، في هذا المقال نحاول تسليط الضوء على العلاقات الاجتماعية الأسرية التي يقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج و الزوجة و الأبناء ، و يقصد بها أيضا طبيعة الاتصالات و التفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ، و من ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج و الزوجة و بين الأبناء أنفسهم.

و يقصد بالتفاعل الاجتماعي مجموعة من الأفعال و ردود الأفعال التي تصدر عن أفراد في موقف من المواقف الاجتماعية ، و عملية التفاعل عملية حركية بمعنى أنها تصرف واحد من أطرافها يؤثر على سلوك الآخر ، و تصرف هذا الأخير سيؤثر بالتالي على تصرف الطرف الأول ، و هكذا تستمر عمليات التأثير و التأثير المتبادل طالما استمر الموقف الاجتماعي الذي يجمعهما.

و شغل موضوع العلاقات الأسرية في المجتمع العربي بصفة عامة و المجتمع الريفي بصفة خاصة الباحثين كثيرا. و ركزوا على ما أطلقوا عليه النظام الأبوي البطريقي الذي ينظم العلاقات داخل الأسرة العربية بصفة عامة و الريفية بصفة خاصة. و الذي من خلال جزئياته يعمل على الضبط البنائي للعلاقات من أجل الحفاظ على إعادة إنتاج الأدوار و المراكز بما يتناسب مع التوقعات عن طريق الضبط الاجتماعي الذي قال عنه جورج جيرفيتش مجموعة من الأنماط الثقافية و الرموز الاجتماعية و المعاني الاجتماعية و القيم و الأفكار و المثل ، و كذلك الأفعال و العمليات التي يتمكن المجتمع أو الجماعة أو الفرد بواسطتها من التغلب على مختلف أنواع التوتر و الصراع و إعادة التوازن إلى الجماعة. أما روس عبر عنه بقوله أنه ما يمارسه المجتمع للمحافظة على نظامه. و ذلك عن طريق مختلف النظم و العلاقات الاجتماعية ، تلك النظم التي يثير الخروج عليها سخط الجماعة ، و ذلك السخط الذي يتدرج من مجرد السخرية و الاحتقار و الاشمئزاز، إلى القطيعة و التجنب و النبذ ثم إنزال الضرر بالمخالف و إيذائه و ربما ينتهي الأمر إلى جرحه و قتله (سلوى علي سليم، 1985، ص 23) و يعبر عنه أيضا بأنه سيطرة اجتماعية مقصودة و هادفة لها قوة دافعة لا يستهان بها في إحداث الاستقرار في المجتمعات" (خالد بن عبد الرحمان، 2000، ص 27) فالضبط الاجتماعي لدى روس ينحصر فيما يقوم به المجتمع من خلال استخدامه لمختلف الوسائل و المفاهيم التي تحتويها السيطرة من أجل توجيه من يراد السيطرة عليه بطريقة مقصودة بعيدة عن التلقائية و الصدفة و يعرفه أوجبرن و نيميكوف بأنه " العمليات و الوسائل التي تلجأ إليها الجماعة للتحكم في حالات الانحراف عن المعايير الاجتماعية أن كل ما يعتبر وسيلة من وسائل تنظيم السلوك يعتبر في الوقت ذاته أداة من أدوات الضبط الاجتماعي" (جبارة عطية جبارة، 1992، ص 90). أن علمية الضبط كما و سبق و عرضنا تتم في المجتمعات العربية التقليدية عن طريق النظام الأبوي الذي يسيطر و يسيطر بشكل كبير على المجتمع الريفي. من هنا نطرح السؤال ماهو النظام الأبوي ؟

النظام الأبوي البطريقي هو بنية اجتماعية متميزة ناتجة عن شروط و ظروف تاريخية و اجتماعية و ثقافية تتكون من سلسلة من المراحل التاريخية و التشكيلات الاجتماعية المترابطة فيما بينها حيث ترتبط كل مرحلة منها بمرحلة انتقالية تسبقها حتى تصل إلى مرحلة النظام "الأبوي الحديث". و من الناحية البنيوية فالنظام الأبوي يتكون من طرائق التفكير و العمل و السلوك و يرتبط بنمط معين من التنظيم

الاجتماعي والاقتصادي التقليدي السابق على الرأسمالية. وهو يتخذ من المجتمع العربي شكلا نوعيا متميزا يقابل المجتمع الحديث، من خصائصه قابليته على الاستمرار وعلى مقاومة التغير والمحافظة على القيم والعصبية العشائرية والأعراف التقليدية القديمة. وعلى الصعيد الاجتماعي يهيمن النظام الأبوي على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تغلب عليها الانتماءات القبلية والطائفية والمحلية، لان المجتمع الأبوي هو نوع من المجتمعات التقليدية التي تسودها أنماط معينة من القيم والسلوك وأشكال متميزة من التنظيم. وهو يشكل بنى نوعية متميزة تتخذ أشكالا مختلفة من بينها بنية المجتمع الأبوي العربي، الذي هو أكثر أبوية واشد تقليدية وأكثر محاصرة لشخصية الفرد وثقافته وترسيخا لقيمه وأعرافه الاجتماعية التقليدية وتهميشا للمرأة واستلابا لشخصيتها، لأنه ذو طابع نوعي وامتداد تاريخي وخصوصية ترتبط بالبيئة الصحراوية والقيم والعصبية القبلية التغالبية. ومن المعروف أن العالم العربي هو أعظم موطن للبداءة مثلما هو أكثر مناطق العالم تأثرا ومعاناة في الصراع بين قيم البداءة وقيم الحضارة، كما أشار إلى ذلك علي الوردي، ذلك الصراع الذي ما يزال يؤثر في بنية الثقافة وسمات الشخصية العربية. تمتد جذور النظام الأبوي العربي إلى النظام القبلي الذي يقوم على صلة الدم والقربى والعصبية القبلية، وتكون من شروط تاريخية وجغرافية وثقافية وذلك عن طريق سيطرة الثقافة البدوية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عن طريق نظام القبيلة (المشيخة) الذي كان بديلا للدولة وإدارتها كتنظيم اجتماعي يقوم على العلاقات العشائرية. وبالرغم من أن الإسلام حاول تغيير البنية القبلية وجاء بمفهوم "الأمة" بديلا لمفهوم العصبية القبلية، إلا أن النظام القبلي بقي مهيمنا على المجتمع والدولة حيث استمرت القيم والتقاليد في تأثيرها على العلاقات الاجتماعية. كما استمرت الصحراء العربية برفد القرى والأرياف بموجات بدوية مستمرة خضع لها سكان الأرياف والمدن وتأثروا بقيمتها وأعرافها وعصبيتها وذلك بسبب ضعف الدولة المركزية، بعد سقوط الدولة العربية. الإسلامية وعاصمتها بغداد على يد هولاكو عام 1256 مما سبب هيمنة النظام القبلي والمحلي على المجتمع وبصورة خاصة على بنية العائلة الممتدة في علاقاتها الاجتماعية والاقتصادية واستمرت حتى العصر الحديث بشكل أو بآخر. بالرغم من دخول كثير من عناصر التحديث إليها، لان الدولة الحديثة ما زالت لم تكتمل وتنضج، وكذلك مفهوم الوطن والمواطنة والهوية، التي ما زالت مفاهيم هلامية أولا، ولان تركيب بنية العائلة العربية في شكلها الأولي لا يختلف كثيرا عن تركيب بنية القبيلة العربية لعصر ما قبل الإسلام، إلا في بعض مظاهرها الخارجية التي تأثرت بالتحديث، وليس في سلوكها ومضامينها وقيمتها وذهنيتها ثانيا. كما أن النظام الأبوي هو بنية سايكولوجية ناتجة عن شروط تاريخية وحضارية نوعية تكونت من مجموعة من القيم والأعراف وأنماط من السلوك التي ترتبط بنظام اقتصادي تقليدي له خصوصية وبواقع اجتماعي حي، وليس مجرد خاصية من خواص نمط إنتاج معين بالعالم العربي.

ومن أهم خصائص النظام الأبوي التقليدي انه يقوم على العصبية القبلية وتماهي الفرد مع القبيلة التي تبادله الولاء بوصفها مسؤولة على الصعيد الاجتماعي والسياسي عن كل فرد من أفراد القبيلة، وهو ما يؤدي إلى تعزيز النظام القبلي القائم على العصبية، الذي يجعل من العائلة حجر الزاوية في البنية الاجتماعية كما تفترض أن بنية القبيلة هي "كل" لا يمكن تجزئته باعتبارها عائلة موسعة أو عشيرة أو مجموعة من العشائر التي تكون القبيلة، التي تعزز كيانها بسيطرة مزدوجة: سيطرة الأب على العائلة وسيطرة الرجل على المرأة والولد على البنت، بحيث يبقى الخطاب المهيم هو خطاب الأب الذكر وأوامره وقراراته. وقد اتخذت "الأبوة" صفتها من صلة القربى والدم وضرورة احترام الابن لأبيه والقيام على خدمته. ولا زالت تقاليد تقديم الابن فروض الطاعة لأبيه واحترامه مستمرة حتى اليوم. كما أن احترام الابن لأبيه هو الاحترام نفسه لعشيرته مركزا في شخص واحد يمثلها هو شيخها. وفي الحقيقة فان سلطة الأب ما هي إلا مظهر فردي لسلطة القبيلة. ورغم مرور مئات السنين بقي المجتمع العربي مجتمعا قبليا يتكون من وحدات اجتماعية أساسها القرابة التي تتمثل بالعائلة، التي هي جزء من الحمولة الفخذ فالعشيرة فالقبيلة فاتحاد القبائل الذي يشكل المجتمع بأسرع صورته.

وتتكون الأسرة العربية من عدة عوائل عموما، وهي أسرة ممتدة كبيرة الحجم التي تشكل السمة الأساسية لبنية العائلة العربية حتى منتصف القرن الماضي وتضم كل المتحدرين من جد ذكر واحد وينصهرون في وحدة واحدة ويحمل جميع أفرادها اسم الجد الأول للأسرة. وفي الأرياف العربية ترتبط بنية العائلة ارتباطا وثيقا بأسلوب الإنتاج الاقتصادي السائد والعلاقات الاجتماعية التي تشكل الأرض والزراعة

ركيزتها الأولى والأساسية، وتعكس بشكل واضح بنية النظام القرابي الذي يقوم على التضامن والتماسك والتعصب العائلي في مواجهة المشاكل والأعباء والصراعات مع العوائل الأخرى ومع الحكومات وغيرها. ولذلك تحتاج العائلة إلى تكثير النسل لرفد الأرض بأيدي عاملة ذكورية كثيرة والزواج المبكر ومن داخل العائلة (ابن العم وابنة العم) وكذلك تعدد الزوجات التي تفرضها وحدة العمل في الأرض. وهكذا بقيت العائلة العربية الممتدة حتى وقت قصير تشكل وحدة اجتماعية إنتاجية بفعل استمرار الظروف والشروط البنوية لتطورها حتى نهاية القرن التاسع عشر.

ومن المظاهر السلوكية التي ما تزال تفعل فعلها في إعادة إنتاج العلاقات القرابية، هو الميل إلى التقارب السكاني في منطقة واحدة أو مدينة واحدة أو في محلة واحدة وتوثيق علاقات القرابة بحضور المناسبات العائلية المختلفة وبخاصة في مناسبات الزواج والأعياد والوفيات وغيرها.

وما زال الزواج الداخلي يشكل النموذج المفضل لدى كثير من العوائل العربية الممتدة. كما يمتد النظام الأبوي . البطريركي العربي إلى تشكيلات السلطة التي ما زالت تعتمد على النفوذ العائلي، وما زالت التكتلات العائلية والعشائرية والطائفية تلعب دورا هاما وبارزا في كثير من القرى والأرياف وحتى في بعض المدن العربية. وليس من النادر أن نجد أفراد قبيلة واحدة أو طائفة واحدة أو مدينة واحدة أو منطقة واحدة يسيطرون على السلطة والدولة والمجتمع ويتحكمون في رقاب الناس. وهذا دليل على أن السلطة الأبوية ترتكز على العائلة الممتدة، التي هي النمط القرابي السائد، الذي يمتد إلى النظام السياسي الحديث ويستمد شرعيته من كونه نظاما قريبا أبويا يطرح الحاكم نفسه فيه على أنه "الأب القائد" وان جميع أفراد الشعب هم أبناءه، وعليهم جميعا واجب تقديم الطاعة والولاء والخضوع له دوما، وفي ذات الوقت ينتظر "الأب القائد" من أبنائه الولاء المطلق له. أن هذه العلاقة التي تتحكم بين الرئيس والمرؤوس، في العائلة والقبيلة والطائفة والدولة، هي شكل من السيطرة الأبوية الهرمية التي تقوم بين الحاكم والمحكوم. ولكن رغم تجذر النظام الأبوي فالبناء الاجتماعي العربي بصفة عام و الريفي بصفة خاصة إلا أنه لا يمكن تجاوز التغيير الاجتماعي وأثره على المجتمعات الناتج عن مجموعة من العوامل الذي أدى إلى تغيير في البناء الاجتماعي وآلية توزيع الأدوار و ترابعية السلطة كما عبر عنها جيزبرغ" إني لا افهم تغيرا لا يتم إلا في بناء المجتمع. أي في حجم المجتمع ومركب أجزائه و تشكل تنظيمه الاجتماعي و عندما يحل هذا التغيير في المجتمع نجد أفرادهم يمارسون مراكزا و أدوارا اجتماعية مغايرة لتلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة ولت من الزمن" (ناصر ثابت، 1992، (145).) و في نفس السياق يعبر عنه جرت وملز بأنه هو ما يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يمارسها الأفراد على النظم و الضوابط الاجتماعية التي يتضمنها بناء اجتماعي معين خلال الزمن و ذلك في حالة قيامها و نموها وانهارها و المجتمع عبارة عن نمط مركب من العلاقات حيث يشترك فيه الأفراد بدرجات متباينة و بتغير هذه العلاقات يتغير معها تلقائيا سلوك الأفراد في نفس الوقت(ناصر ثابت ، 1992، ص(164).) و الذي بالضرورة هذا التغيير يكون متفاوت التأثير على الأجيال في المجتمعات لأن نشأة الفرد على ذهنية جديدة سيكون أسهل من محاولة تغيير ذهنيات من جديد لذا نجد الجيل الجديد يحمل قيما مغايرة لتلك التي يحملها الأجيال التي سبقته على الأقل سيعاصر جيلين معا جيل والديه و جيل أجداده لذلك نشأ ما يعرف بصراع الأجيال الذي يظهر جليا في توتر العلاقات الأسرية و الذي يتمظهر في الاختلال الحاصل في العلاقات و الذي لا يعكس الشكل الطبيعي للعلاقات الأسرية أين يسود التفاهم و التوافق القيمي، بل على العكس هذا الشكل ينجر عنه صعوبة في التعايش بسبب الاختلاف القيمي الذي يعكس صراع فكري، مما يؤثر سلبا على العلاقات بين الآباء و الأبناء داخل الأسرة، و قد يتجلى ذلك في ظهور صراعات بين الطرفين لانعدام التوافق القيمي بين الجيلين، منها: الشجار، مشادات كلامية، عزوف عن الدراسة، إحساس بالسخط و عدم الرضا، ميل للأصدقاء. و أيضا ينتج عنه تصادم قيم الجيلين و ما ينتج عنه من صور سلبية فيما يخص العلاقة بين الآباء و الأبناء على شكل مشادات كلامية، كذا تعنت لقيم الابن الخاصة ورفض مطلق لقيم الوالدين والعكس، كذا شجار دائم بين الطرفين نتيجة الخلافات الدائمة، والتي تتولد من التناقضات القيمية بين كل من الجيلين. و هذا هو الوضع الحالي في المجتمعات العربية مجموعة من الأجيال تحمل قيم متناقضة حتى ساد اللانسجام الاجتماعي و أختلت توقعات الدور من جيل نحو الآخر.

و في الأخير يمكننا القول أن نسق العلاقات القرابية بشكل عام و العلاقات الأسرية بشكل خاص يتم ضبطه وفق آلية تراتبية السلطة التي يفرضها النظام الأبوي الذي تتميز به المجتمعات الريفية و أن كانت موجة التغير الاجتماعي و الانفتاح العالمي قد أثر بصورة كبيرة جدا على الجيل الجديد إلا أن رواسب النظام الأبوي البنيوي في الأنظمة الاجتماعية لزال ينقل الكثير من الموروثات الذهنية للجيل الجديد عن طريق التنشئة الاجتماعية من أجل محاولة إعادة استنساخ الأدوار الاجتماعية وفق متطلبات الموروث الثقافي للمجتمعات خاصة الأسرة كي لا تزيد حدة الفروقات بين الأجيال خاصة ضمن الأسرة الممتدة مما قد يسبب تصدع في نسيج العلاقات الأسرية .

قائمة المراجع :

1. جبارة عطية جبارة ، المشكلات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1992.
2. حسين عبد الحميد، احمد رشوان، التغير الاجتماعي و التنمية السياسية في المجتمعات النامية ، المكتب الجامعي الحديث، مصر ط03، 2002.
3. خالد بن عبد الرحمان ، نظرية الضبط الاجتماعي في الإسلام، بدون دار نشر ، الرياض ، السعودية ، ط01. 2000
4. سلوى علي سليم ، الإسلام و الضبط الاجتماعي ، رسالة محضرة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر ، 1985.
5. سليم شاكر مصطفى ، قاموس الأنثروبولوجيا ، منشورات جامعة الكويت ، الكويت ، 1981 .
6. عبد الفتاح تركي موسى ، البناء الاجتماعي للأسرة ، المكتب العلمي للنشر و التوزيع ، مصر ، ب ط .
7. عبد الله الرشدان ، علم الاجتماع التربوية ، دار الشروق للنشر ، الأردن ، ط01، 1999.
8. محمد عبدوا محجوب و فاتن محمد شريف ، الثقافة و المجتمع البدوي ، دار الوفاء للنشر و التوزيع ، مصر الإسكندرية ، 2005.
9. ناصر ثابت، دراسات في علم الاجتماع التربوي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ط 01 ،، 1992.
10. . T. Parsons Essays in sociojogical. Theory and apthed. Glencoe . Free press . 1949 .

(الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية

لدى عينة من أساتذة التعليم المتوسط)

د/ بادي نؤارة، المدرسة العليا للأساتذة بالقبة، الجزائر

ملخص:

جاءت الدراسة الحالية للكشف عن العلاقة بين الذكاء الانفعالي و المهارات الاجتماعية لدى عينة من أساتذة التعليم المتوسط، ولتحقيق هدف هذه الدراسة تم إتباع المنهج الوصفي، وذلك بتطبيق مقياس الذكاء الانفعالي ومقياس المهارات الاجتماعية كأدوات لجمع البيانات على عينة تقدر ب 90 أستاذ التعليم المتوسط، وعولجت البيانات المتحصل عليها باستخدام معامل ارتباط بيرسون.

وعليه توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين الذكاء الانفعالي بأبعاده (المعرفة الانفعالية، تنظيم الانفعالات، التعاطف، والتواصل الاجتماعي) والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الانفعالي، المهارات الاجتماعية، أساتذة التعليم المتوسط

Abstract:

The Current Study Came To Reveal The Relationship Between Emotional Intelligence And Social Skills Among A Sample Of Average Education Teachers, In Order To Achieve The Objective Of This Study Was Descriptive Approach, The Application Of A Measure Of Emotional Intelligence And Social Skills As Tools To Collect Data On A Sample Estimated At 90, Professor Of Education, Average, And Dealt With The Data Obtained Using The Pearson Correlation Coefficient.

Accordingly, The Study Found That There Is A Correlation Between The Emotional Intelligence Statistical Function (Knowledge Emotional Dimensions, Organization Of Emotions, Empathy, Social Networking) And Social Skills To Education Professors.

Keywords: Emotional Intelligence - Social Skills - The Average Education Teachers.

مقدمة

يشهد العالم تغيرات سريعة ومتلاحقة، وتطورات مذهلة في مجال العلم والتكنولوجيا وظهور العديد من الاختراعات والتطبيقات في كافة المجالات، ويعد التعليم هو السبيل الرئيسي لمواجهة تحديات العصر، ومواكبة هذا التقدم العلمي والتكنولوجي المتلاحق الذي أحدث بدوره تغيرات جذرية في أساليب التعامل مع المعلومات، وألقى بمسؤوليات جديدة على عاتق التعليم والمعلمين في إعداد الأفراد وتنمية القدرات التي يستطيع بها الفرد التعامل مع مخرجات هذا التقدم والتكيف مع نتائجه، ولقد أصبح المطلب الأساسي للعالم المعاصر صناعة العقول المفكرة القادرة على حل المشكلات.

ولتحقيق ذلك لابد من التركيز على المعلم باعتباره أساس العملية التعليمية، وهو المسؤول عن متابعة وتنفيذ المناهج بدرجة عالية من الإتقان، فإذا أردنا تعليماً متقدماً وراقياً فلا بد أن نعد معلماً ذو قدرات ومهارات عالية، ولا نقصد هنا القدرات المعرفية فقط بل والقدرات غير المعرفية أيضاً، فقد أكدت الدراسات النفسية التربوية أن هذه الأخيرة تلعب دوراً مهماً في نجاح الفرد، وقدرته على التكيف في المواقف الحياتية التي يتفاعل فيها مع أفراد مجتمعه.

1. الإشكالية:

تعتبر المؤسسة التربوية من أهم المؤسسات في المجتمع، فهي ليست مجرد علوم نظرية أو وسائل تطبيقية، والمعلم هو أحد أهم العناصر في تلك المؤسسة، لذلك فإن مستوى أدائه وإنجازاته التربوية تؤثر إلى حد كبير على العملية التربوية والتي ينعكس مردودها على تقدم ورتقي المجتمع.

ونظراً لما ظهر في هذه الأونة الأخيرة على مستوى المؤسسات التربوية من موجات العنف وزيادة المشاكل الصفية لدى التلاميذ كالتدخين والعدوان أو الهروب المدرسي أو التغيب.. وغيرها، جعلت مهام المعلمين تزداد يوماً بعد يوم. وأصبحت مهنة التدريس بالنسبة لهم مهنة شاقة تسبب لبعض منهم ضيقاً وتوتراً وقلقاً والشعور بالضغط النفسي، وهذا ما يتطلب من المعلم اكتساب جملة من المهارات الاجتماعية والانفعالية كالتواصل بفاعلية، القدرة على التعاون مع الآخرين، ضبط الذات الانفعالي والتعبير المناسب تمكنه من القدرة على التخطيط ووضع الأهداف لحل المشكلات السلوكية وفك النزاعات والمشكلات داخل الصف الدراسي بعقلانية.

وأمام هذا الواقع تزايدت الحاجة إلى الاهتمام بنوع آخر من الذكاء وهو الذكاء الانفعالي، حيث يرى الكثير من الباحثين أن الذكاء الانفعالي لدى المعلم يلعب دوراً بالغاً في العملية التعليمية. وهذا ما أكدته جولمان (1997) Goleman في كتابه "الذكاء الانفعالي" "Emotional Intelligence" حيث اعتقد أن هناك قدرات غير معرفية تلعب دوراً مهماً في نجاح الأفراد وحددت تلك القدرات في الجوانب الانفعالية الاجتماعية. ويرى ماير وسولوفي وكاربوسو Mayer (2000) Salovy and Caruso، الذكاء الإنفعالي بأنه مجموعة من القدرات التي تفسر انفعالات الفرد المتغيرة بشكل دقيق، وأن الفهم الأكثر دقة للإنفعال يقود إلى حل أفضل للمشكلات في الفرد الانفعالية. وأشار كوبر وسواف (1997) Cooper and Swaf إلى أن الأفراد ذوي القدرات المرتفعة من الذكاء الانفعالي أكثر صحة ونجاحاً، ويؤسسون علاقات اجتماعية قوية، ويمتلكون مهارات قيادية فعالة ونجاح مهني أكثر مقارنة بنظرائهم ذوي القدرات المنخفضة من الذكاء العاطفي. (العنوان أحمد، 2001: 125-128).

ولقد أضاف ليفي لوبواي (2001) Levy leboyer أن القائد الفعال هو الذي يبدي كفاءة وذكاء اجتماعياً، يتمثل في قدرته على الاتصال والاستماع وتطوير العلاقات مع الآخرين. (بن جامع إبراهيم، 2009: 6). ويركز محمود الخوالد (2004) أن الانفعال سواء كان سلبياً أو إيجابياً ضرورياً للحياة اليومية، فهو يشجع حاجتنا اليومية، ويقوم الإنسان ويتحكم في قراراته. إن هذا النوع من الذكاء هو الذي يفسر تفوق الفرد في كثير من النشاطات والمهام، كما أن الذكاء الانفعالي يرتقي بالفرد نحو الأفضل. (الأسطل مصطفى رشاد مصطفى، 2010: 58). وهذا ما يشير إلى القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وحسن التمييز بينها والتعبير عنها والوعي بالعلاقة بين الأفكار والمشاعر والأحداث من جهة، والقدرة على تحقيق التوازن العاطفي أو القدرة على تهدئة النفس وكبح جماح الإفراط في الانفعال سلبياً أو إيجابياً على نحو مناسب. كما نجد القدرة على إدراك انفعالات الآخرين والتوحد معهم انفعالياً وفهم مشاعرهم والاهتمام بها، والحساسية لانفعالاتهم حتى وإن لم يفصحوا عنها، كما يشير إلى قدرة الفرد على التأثير الإيجابي في الآخرين وذلك من خلال إدراك وفهم انفعالاته ومشاعره هو معرفة متى يقود الآخرين، ومتى يتبعهم ويساندهم ويتصرف معهم بطريقة لائقة حتى لا يظهر عليه آثار الانفعال السلبي كالضيق والغضب.

وهذا ما أشارت له دراسة ليندلي (2001) Lindley التي توصلت إلى وجود علاقة دالة بين الذكاء الوجداني و سمات الشخصية : الانبساطية، العصابية، كفاية الذات، تقدير الذات، التفاؤل، وجهة الضبط، والقدرة على التكيف. ومن هنا يتضح أن كل فرد هو في بحثه الدؤوب عن تحقيق ذاته وكيانه وهذا يحتاج إلى مجموعة من المهارات الاجتماعية، التي تسهل له عملية التواصل والتفاعل مع محيطه و تساعد في إنجاز تطلعاته وأماله، فكما تدخل المهارات الاجتماعية في كل مظهر من مظاهر حياة الفرد، وتؤثر في تكيفه وسعادته في مراحل حياته المختلفة، فهي تؤثر في قدرته على تكوين علاقات اجتماعية وتحدد درجة شعبيته بين أقرانه ومعلميه والراشدين المهمين في حياته، بالإضافة إلى أن المهارات ترتبط مباشرة بعدد من السلوكيات الاجتماعية مثل تقديم المساعدة للآخرين، والتعاطف معهم، وحسن التواصل، والتعبير عن المشاكل كما تؤثر فيها، وفقدان مثل هذه المهارات قد يؤدي إلى الانحراف الاجتماعي، كما قد تؤدي إلى مشكلات صحية ونفسية في مراحل الحياة اللاحقة، لذلك يعتبر ضعف المهارات الاجتماعية سببا في المشكلات السلوكية التي يعاني منها الأفراد. (قاسم عبد الله، 2000:6).

وهذا ما ذهب إلياس (1997) Elias أن النجاحين الأكاديمي والمهني لا يمكن أن يتحققا بدون اكتساب الفرد للمهارات الاجتماعية. كما أعطى جولمان (1955) Goleman مجموعة من المهارات الانفعالية والاجتماعية التي تميز مرتفعي الذكاء الانفعالي تشمل: الوعي بالذات، والتحكم بالانفعالات، والمثابرة، والدافعية الداخلية، والتقمص العاطفي، واللباقة الاجتماعية. ويشير كل من جريشام واليوت (1990) Gresham & Elliot المهارات الاجتماعية هي سلوك متعلم ومقبول اجتماعيا يمكن الفرد من التفاعل بكفاية مع الآخرين ويجنبه السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا. فإذا هذه المهارات الاجتماعية تتضمن سلوكيات مثل طلب المساعدة من الآخرين، والمشاركة وطاعة الأنظمة والتعليمات، كما تتضمن سلوكيات المبادرة مثل الاستفسار من الآخرين عن المعلومات، وتقديم نفسه للآخرين والاستجابة لأفعال الآخرين بشكل مناسب، وتتضمن سلوكيات مثلا لاستجابة بشكل مناسب عند مضايقة الآخرين له، والتصرف في المواقف التي يوجد فيها خلاف وتحتاج إلى توفيق أو اتخاذ وجهات نظر مختلفة. (العنوان أحمد، 2011:133).

وتأسيسا لما سبق أكد الباحثون على أهمية الذكاء الانفعالي للمعلمين وعلاقته بالمشكلات الصفية والمناخ المدرسي، فلا يكفي أن يملك المعلم زادا معرفيا أو متطلبات ومهارات لازمة لأداء مهامه، بل ولا بد أن يسعى إلى اكتساب مهارات اجتماعية وانفعالية، تمكنه من القيام بدوره داخل وخارج الصف بشكل فعال ومتوازن يمكنه من حل جميع المشاكل وتخطي الصعوبات للرفع من مستوى التحصيل الدراسي. هذا ما أشار له جولمان (1997) Goleman بأن الذكاء الانفعالي عامل رئيس للنجاح في المدرسة والبيت والعمل. فعلى مستوى المدرسة، وأضاف أيضا بأن ذوي الذكاء الانفعالي أكثر شعبية ومحبوبون من أصدقائهم، وذوو مهارة اجتماعية عالية، وأقل عدوانية، ويكونون أكثر انتباهاً في مواقف التعلم، وبالتالي متعلمين فعالين، وعلى مستوى البيت فان ذوي الذكاء الانفعالي يكونون أكثر فعالية في حياتهم. وعلى مستوى العمل، فالأفراد ذوو الذكاء الانفعالي يعززون عملا لفريق بمساعدة الآخرين في التعلم ليصبح العمل أكثر فاعلية، ويعزز هؤلاء عمل الفريق، بسبب قدرة هؤلاء على رؤية الأشياء من وجهة نظر الآخرين ويشجعون التعاون أثناء إنجاز المهمات التعليمية. (Goleman, 1997).

ومن هنا جاءت الدراسة الحالية للكشف عن العلاقة بين الذكاء الانفعالي والمهارات الاجتماعية لدى عينة من أساتذة التعليم المتوسط. وعليه يمكن بلورة إشكالية الدراسة الحالية في التساؤل العام الذي مفاده: "هل توجد علاقة ارتباطية بين الذكاء الانفعالي والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط؟"، وكانت التساؤلات الفرعية لهذه الدراسة على الشكل التالي:

- 1 - هل توجد علاقة ارتباطية بين المعرفة الانفعالية والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط؟
- 2 - هل توجد علاقة ارتباطية بين تنظيم الانفعالات والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط؟
- 3- هل توجد علاقة ارتباطية بين التعاطف والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط؟

4- هل توجد علاقة ارتباطية بين التواصل الاجتماعي والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط؟

2- الفرضيات:

1-2- الفرضية العامة:

توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين الذكاء الانفعالي والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط.

2-2- الفرضيات الجزئية:

1- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين المعرفة الانفعالية والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط.

2- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين تنظيم الانفعالات والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط.

3- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين التعاطف والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط.

4- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين التواصل الاجتماعي والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط.

3- تحديد مفاهيم الدراسة:

1-3- الذكاء الانفعالي:

الذكاء الانفعالي هو قدرة الفرد على إدراك انفعالاته، للوصول إلى تعميم الانفعال، ليساعده على التفكير، والفهم، ومعرفة انفعال الآخرين، بحيث يؤدي إلى تنظيم النمو الذهني المتعلق بتلك الانفعالات وتطويره. (رمضان نبيل حسن، 2002:50).

كما أن هو القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية، وفهمها وصياغتها بوضوح، وتنظيمها وفقا لمراقبة وإدراك دقيق لانفعالات الآخرين ومشاعرهم، للدخول معهم في علاقات انفعالية اجتماعية إيجابية، تساعد الفرد على الرقي العقلي والانفعالي وتعلم المزيد من المهارات الإيجابية للحياة. (رزق محمد عبد السميع، 2001:23).

ويعرف الذكاء الانفعالي بأنه تنظيم من القدرات والمهارات والكفاءات الانفعالية والعقلية والاجتماعية، التي تمكن الفرد من الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات وفهم المعلومات الانفعالية ومعالجتها واستخدامها، والتي لديه الأمل والتفاؤل أن يتعامل بنجاح مع المتطلبات البيئية الضغوط. (إبراهيم سليمان عبد الواحد يوسف، 2010:343).

في حين نقصد بالذكاء الانفعالي إجرائيا بأنها الحالية بأنه الدرجة التي يحصل عليها أساتذة التعليم المتوسط باستعمال مقياس الذكاء الانفعالي وأبعاده للعلوان أحمد (2011)، حيث تتم الدرجة المرتفعة في مقياس على مستوى مرتفع من الذكاء الانفعالي، أما الدرجة المنخفضة تدل على مستوى منخفض من الذكاء الانفعالي.

5-2- المهارات الاجتماعية:

تعرف المهارات الاجتماعية بأنها: قدرة الفرد على التعبير الانفعالي والاجتماعي واستقبال انفعالات الآخرين وتفسيرها، ووعيه بالقواعد المستترة وراءها، وتحضير الذات اجتماعيا. (بن عيد الجبني عبد الرحمن، 2011:203).

المهارات الاجتماعية هي السلوكيات الكلية المعرفية التي يستخدمها الفرد في تفاعلاته مع الآخرين، والتي تتراوح بين السلوكيات غير اللفظية، والسلوكيات اللفظية المعقدة. (غسان أبو حطب، 2007: 104).

يشير محمد عبد الرحمن (1991) بأنه يقصد بالمهارات الاجتماعية القدرة على التفاعل مع الآخرين (كالأقران، الوالدين، الأصدقاء، المعلمون) في البيئة الاجتماعية بطرق تكون مقبولة اجتماعيا أو ذات قيمة وفي الوقت ذاته تعد ذات فائدة للفرد ذاته، ولمن يتعامل معه وذات فائدة للآخرين عموما. (إبراهيم عبد الله هشام، 1998: 110-111).

في حين نقصد بالمهارات الاجتماعية إجرائيا الدرجة التي يحصل عليها أساتذة التعليم المتوسط باستعمال مقياس المهارات الاجتماعية للعلوان أحمد (2011)، حيث تدل على قدرة الأستاذ على التفاعل بإيجابية وضبط انفعالاته في مواقف التفاعل الاجتماعي داخل الغرفة الصفية، وكذلك التعرف على مشاعر وتلميحات تلاميذه وحسن التصرف بما يناسب الموقف.

4. الإجراءات الميدانية لدراسة:

1.4. منهج الدراسة:

نظرا لموضوع دراستنا الحالية والمتمثل في الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى عينة من أستاذ التعليم المتوسط، فإن المنهج المناسب لدراستنا الحالية هو المنهج الوصفي على اعتبار أنه المنهج الأنسب للموضوع المدروس.

2.4. عينة الدراسة:

تم الاعتماد على العينة العشوائية البسيطة في اختيار عينة الدراسة، حيث قدر حجم العينة ب 90 أستاذا منهم 33 أستاذ و 57 أستاذة، تراوحت أعمارهم بين 24 إلى 53.

3.4. أدوات الدراسة:

لقد اعتمدنا في جمع البيانات على مقياس الذكاء الانفعالي ومقياس المهارات الاجتماعية.

1.4. مقياس الذكاء الانفعالي: تم الاعتماد في الدراسة الحالية على مقياس الذكاء الانفعالي للعلوان أحمد (2011)، الذي يتكون من (41) بندا موزعة على أربعة أبعاد: المعرفة الانفعالية، تنظيم الانفعالات، التعاطف، التواصل الاجتماعي. وتم التحقق من صدق المقياس باستخدام صدق المحتوى لمقياس، وصدق البناء الداخلي للمقياس باستخدام أسلوب التحليل العاملي. في حين تم التحقق من ثباته بحساب معامل الاتساق الداخلي باستخدام معامل الفا كرونباخ لفقرات كل بعد من أبعاد المقياس، وقد بلغت قيم معاملات الثبات للأبعاد على التوالي (0.79، 0.82، 0.70، 0.74) (المعرفة الانفعالية، وتنظيم الانفعالات، والتعاطف، والتواصل الاجتماعي). وبحساب معامل الاستقرار عن طريق الاختبار وإعادة الاختبار، وقد بلغت قيم معاملات الاستقرار للأبعاد على التوالي (0.83، 0.85، 0.80، 0.86) (المعرفة الانفعالية، وتنظيم الانفعالات، والتعاطف، والتواصل الاجتماعي).

2.4. مقياس المهارات الاجتماعية: تم الاعتماد على مقياس المهارات الاجتماعية للعلوان أحمد (2011)، الذي يتكون من (22) بندا موزعة على ثلاث أبعاد: التعاون، عادات العمل، ضبط الذات، وللتحقق من صدق استخدام صدق المحتوى لمقياس (صدق المحكمين) و صدق البناء الداخلي للمقياس باستخدام أسلوب التحليل العاملي. في حين تم التحقق من ثباته بحساب معامل الاتساق الداخلي باستخدام معامل كرونباخ الفا لفقرات كل بعد من أبعاد المقياس، وقد بلغت قيم معاملات الثبات (0.81، 0.79، 0.83) لأبعاد المقياس (التعاون، وعادات العمل، وضبط الذات) على التوالي. وبحساب معامل الاستقرار عن طريق الاختبار وإعادة الاختبار وقد بلغت قيم معاملات الاستقرار (0.82، 0.78، 0.81) لأبعاد المقياس (التعاون، وعادات العمل، وضبط الذات) على التوالي. (العلوان أحمد، 2011: 131 - 133).

5.4. المعالجة الإحصائية:

تم الاعتماد على معامل الارتباط بيرسون في حساب العلاقة بين متغيرين

6. عرض النتائج:

1.6. عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى: والتي مفادها " يوجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين المعرفة الانفعالية والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط"، حيث تم الاعتماد على معامل الارتباط بيرسون لدراسة العلاقة، والجدول التالي يوضح النتائج:

جدول رقم (01) يوضح معامل الارتباط بين المعرفة الانفعالية والمهارات الاجتماعية.

| المتغيرات | معامل الارتباط (r) | العينة (n) | درجة الحرية (df) | مستوى الدلالة (α) |
|---------------------|--------------------|------------|------------------|----------------------------|
| المعرفة الانفعالية | 0.437 | 90 | 88 | 0.01 |
| المهارات الاجتماعية | | | | |

يتضح من خلال الجدول أن معامل الارتباط بين تنظيم الانفعالات والمهارات الاجتماعية قد بلغ (0.437) عند مستوى دلالة (0.01)، وهذا يؤكد على وجود علاقة ارتباطية موجبة طردية دالة إحصائية بين المعرفة الانفعالية والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط، أي أنه كلما زادت المعرفة الانفعالية، زادت المهارات الاجتماعية والعكس صحيح أي كلما انخفضت المعرفة الانفعالية انخفضت منه المهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط.

2.6. عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية: والتي مفادها " يوجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين تنظيم الانفعالات والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط، حيث تم الاعتماد على معامل الارتباط بيرسون لدراسة العلاقة، والجدول التالي يوضح النتائج:

جدول رقم (02) يوضح معامل الارتباط بين تنظيم الانفعالات والمهارات الاجتماعية.

| المتغيرات | معامل الارتباط (r) | العينة (n) | درجة الحرية (df) | مستوى الدلالة (α) |
|---------------------|--------------------|------------|------------------|----------------------------|
| تنظيم الانفعالات | 0.424 | 90 | 88 | 0.01 |
| المهارات الاجتماعية | | | | |

يتضح من خلال الجدول أن معامل الارتباط بين تنظيم الانفعالات والمهارات الاجتماعية قد بلغ (0.424) عند مستوى دلالة (0.01)، وهذا يؤكد على وجود علاقة ارتباطية موجبة طردية دالة إحصائية بين تنظيم الانفعالات والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط، أي أنه كلما زاد تنظيم الانفعالات، زادت المهارات الاجتماعية والعكس صحيح أي كلما انخفض تنظيم الانفعالات انخفضت منه المهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط.

3.6. عرض نتائج الفرضية الجزئية الثالثة: والتي مفادها: " يوجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين التعاطف والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط، حيث تم الاعتماد على معامل الارتباط بيرسون لدراسة العلاقة، والجدول التالي يوضح النتائج:

جدول رقم (03) يوضح معامل الارتباط بين التعاطف والمهارات الاجتماعية.

| المتغيرات | معامل الارتباط (r) | العينة (n) | درجة الحرية (df) | مستوى الدلالة (α) |
|---------------------|--------------------|------------|------------------|----------------------------|
| التعاطف | 0.374 | 90 | 88 | 0.05 |
| المهارات الاجتماعية | | | | |

يتضح من خلال الجدول أن معامل الارتباط بين التعاطف والمهارات الاجتماعية قد بلغ (0.374) عند مستوى دلالة (0.01)، وهذا يؤكد على وجود علاقة ارتباطية موجبة طردية دالة إحصائياً بين التعاطف والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط، أي أنه كلما زاد تنظيم الانفعالات، زادت المهارات الاجتماعية والعكس صحيح أي كلما انخفض التعاطف انخفضت منه المهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط.

4.6. عرض نتائج الفرضية الجزئية الرابعة: والتي مفادها " يوجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين التواصل الاجتماعي والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط، حيث تم الاعتماد على معامل الارتباط بيرسون لدراسة العلاقة، والجدول التالي يوضح النتائج:

جدول رقم (04) يوضح معامل الارتباط بين التواصل الاجتماعي والمهارات الاجتماعية.

| المتغيرات | معامل الارتباط (r) | العينة (n) | درجة الحرية (df) | مستوى الدلالة (α) |
|---------------------|--------------------|------------|------------------|----------------------------|
| التواصل الاجتماعي | 0.486 | 90 | 88 | 0.01 |
| المهارات الاجتماعية | | | | |

يتضح من خلال الجدول أن معامل الارتباط بين التواصل الاجتماعي والمهارات الاجتماعية قد بلغ (0.486) عند مستوى دلالة (0.01)، وهذا يؤكد على وجود علاقة ارتباطية موجبة طردية دالة إحصائياً بين التواصل الاجتماعي والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط، أي أنه كلما زاد تنظيم الانفعالات، زادت المهارات الاجتماعية والعكس صحيح أي كلما انخفض التواصل الاجتماعي انخفضت منه المهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط.

7. مناقشة عامة:

من خلال عرض النتائج، يتضح تحقق الفرضية الجزئية الأولى والتي مفادها: "توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المعرفة الانفعالية والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط"، وقد اتضح من خلال الدراسة أن المعرفة الانفعالية كفيلاً برفع أو تخفيض نسبة المهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط، كون هذه الأخيرة متعلقة بالقدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية. فكلما كان الأستاذ واعياً ومميزاً لمشاعره وانفعالاته، كلما استثمر قدراته في تنمية مهاراته الاجتماعية، من خلال تكوين علاقات وصدقات والتفاعل مع الطرف الآخر. وانطلاقاً من هذه النتائج يمكننا القول أن للمعرفة الانفعالية للأستاذ كالقدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والوعي بالعلاقة بين الأفكار والمشاعر والأحداث، الفضل الكبير في ضبط الذات التي تساعد على الاستجابة بشكل مناسب عند مضايقة الآخرين له، والتصرف في المواقف التي يوجد فيها خلاف وتحتاج إلى توفيق أو اتخاذ وجهات نظر مختلفة. هذه النتيجة تتفق مع العديد من الدراسات السابقة كدراسة جيرى (L.J. Geery (1997) تبين أن مديري المدارس مرتفعي الذكاء الوجداني، يتميزون باستخدام رصيدهم المعرفي للحفاظ على هدوئهم للتحكم في انفعالاتهم. (بن جامع إبراهيم، 2010: 12). وهذا ما أكده جورج (2000)

George بأن ذكاء الانفعالي هو القدرة على إدراك المشاعر من خلال التفكير وفهم المعرفة الانفعالية وتنظيم المشاعر بحيث يستطيع الفرد أن يؤثر في مشاعر الآخرين. (العلوان أحمد، 2011: 126).

كما أسفرت نتائج الدراسة الحالية أيضا على صحة الفرضية الثانية، والتي مفادها: "توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين تنظيم الانفعالات والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط"، حيث تبين من خلال هذه الدراسة أن تنظيم الانفعالات، كتحقيق التوازن العاطفي، وتهيئة النفس خاصة عند التعرض للمواقف الحرجة له دور فعال في إكسابه المهارات الاجتماعية، وهذا يوجب عليه التحلي بهذه السمات. ومن خلال النتائج، يمكننا القول أن تنظيم الانفعالات من خلال القدرة على إنجاز مهام ما بنشاط وتركيز عالي، وتحقيق النجاح تحت الضغوطات، بالإضافة إلى القدرة على تهيئة النفس وكبح جماح الإفراط في الانفعال سلباً أو إيجاباً على نحو مناسب. من العوامل التي تلعب دوراً فعالاً في رفع المهارات الاجتماعية لدى الأستاذ إلى المستوى المطلوب. وهذا ما قد أجاب عليه الأساتذة في مقياس الدراسة، بحيث كانت نظرتهم إيجابية نحو تنظيم الانفعالات ومدى انعكاسها على المهارات الاجتماعية. هذه النتيجة تتفق مع العديد من الدراسات السابقة كدراسة ليندلي (2001) Lindley التي توصلت إلى وجود علاقة دالة بين الذكاء الوجداني وسمات الشخصية: الانبساطية، العصابية، كفاية الذات، تقدير الذات، التفاؤل، وجهة الضبط، والقدرة على التكيف. كما توصلت دراسة ستوك وبيرون (1996) Byron, Stok، باستخدام النماذج الإنسانية لتكنولوجيا إلي الأداء أن النموذج الذي اخذ في اعتبار الذكاء الوجداني هو الذي عن طريقه تغلب الأفراد على انفعالاتهم السلبية. وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة البيلوي (2004): أبو ناشي (2002)، غنيم، (2001)، نورمان وريتشاردسون (2001) (Norman, and Richardson) التي أشارت نتائج دراساتهم إلى وجود علاقة ارتباطية بين المهارات الاجتماعية والذكاء الانفعالي.

كذلك أسفرت الدراسة الحالية على صحة الفرضية الجزئية الثالثة والتي مفادها: "توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين التعاطف والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط"، حيث أن الدراسة الحالية تجعل من الواضح أن الدقة في تقدير وتصحيح مشاعر الذات واكتشاف الملامح الانفعالية للآخرين واستخدامها، لأجل الدافعية والإنجاز في حياة الفرد له علاقة طردية مع المهارات الاجتماعية، فكلما كان للأستاذ القدرة على إدراك وفهم وتناول الانفعالات ببطنة، كلما زادت طاقته الإنسانية للتزود بالمعلومات وتكوين العلاقات مع الآخرين. تعتبر هذه النتائج جد منطقية لأن سمة التعاطف من السمات الشخصية للأستاذ المهمة في نجاحهم، فكلما حرص الأستاذ على توفيرها في شخصيته من قدرة على إدراك انفعالات الآخرين والتوحد معهم انفعالياً، وفهم مشاعرهم والاهتمام بها، والحساسية لانفعالاتهم حتى وإن لم يفصحوا عنها، وأن يحاول قدر الإمكان التحكم في غضبه من المواقف الحرجة التي يتعرض إليها من طرف الآخرين، كلما كون علاقات اجتماعية كثيرة ومهمة ترفع من مهاراته الاجتماعية. وهذا ما لاحظناه في دراستنا، فأغلب الأساتذة وإن لم نقل الكل أيدوا وبشكل كبير العبارات الدالة سمات التعاطف. هذه النتيجة تتفق مع العديد من الدراسات السابقة كدراسة كريك أريل وآخرون (2009) Craig.Rseal التي تهدف إلى التعرف على العلاقة بين القدرة العاطفية والكفاءة العاطفية والاندماج في بناء الذكاء الانفعالي. (الأسطل مصطفى ورشاد مصطفى، 2010: 93). هذا ما أشار إليه بارون (2002) في ضوء النموذج المختلط في الذكاء الانفعالي المطور إذ يرى أن بعد المعرفة الانفعالية هو أحد مكونات الشخصية في النموذج، في حين يعدّ بعد التعاطف أحد مكونات العلاقات بين الأشخاص. بالإضافة إلى دراسة فراج (2005) التي أكدت على علاقة الذكاء الوجداني وعلاقته بمشاعر الغضب والعدوان لدى طلاب كلية التربية شعبة التعليم الأساسي بمحافظة الإسكندرية. (مصطفى رشاد مصطفى الأسطل، 2010: 96).

كما أن دراستنا قد أكدت صحة الفرضية الجزئية الرابعة والتي مفادها: "توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين التواصل الاجتماعي والمهارات الاجتماعية لدى أستاذة التعليم المتوسط"، وقد اتضح من خلال الدراسة أن قدرة الأستاذ على التأثير الإيجابي في الآخرين وذلك من خلال قدرته على معرفة مشاعره ومشاعر الآخرين، وإدارة انفعالاته وعلاقاته معهم بشكل فاعل، لها تأثير بليغ في رفع مستوى المهارات الاجتماعية، وهذا ما يجعل الأستاذ أكثر شعبية بين زملائه ومحبوها من قبل تلاميذه.

فهذه النتائج جد طبيعية فلا يمكن للأستاذ أن يرفع من مهاراته الاجتماعية إلا إذا كان له علاقات مع الآخرين يتأثر ويؤثر فيهم بالإيجاب، وذلك من خلال إدراك وفهم انفعالاته ومشاعره ومعرفة متى يقود الآخرين ومتى يتبعهم ويساندهم، كما أن لسلوك الأستاذ اللائق مع الطرف الآخر كالتلاميذ والأساتذة... وغيرهم، بحيث لا يظهر عليه آثار الانفعال السلبي كالضيق والغضب، وهذا له دور كبير في تكوين الصداقات وتقوية هذه الرابطة، فيفيد ويستفيد من قدراتهم و مواهبهم، وبالتالي اكتساب المهارات التي تمكنه من تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية لضمان نجاح مهامه. هذه النتيجة تتفق مع فاروق عثمان (2000) الذي يشير إلى أن القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وفهمها فصياغتها بوضوح وتنظيمها وفقاً، لمراقبة وإدراك دقيق لانفعالات الآخرين ومشاعرهم، للدخول معهم في علاقات انفعالية واجتماعية إيجابية تساعد الفرد على الرقي العقلي والانفعالي والمبني وتعلم المزيد من المهارات الايجابية للحياة. (فاروق عثمان، 2000: 174).

وفي الأخير من خلال عرض ومناقشة فرضيات الجزئية لدراسة يمكن استخلاص تحقق الفرضية العامة والتي مفادها: "توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الذكاء الانفعالي والمهارات الاجتماعية لدى أستاذ التعليم المتوسط"، حيث تؤكد وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين الذكاء الانفعالي والمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط، أي كلما زاد الذكاء الانفعالي زادت المهارات الاجتماعية والعكس صحيح، فكلما انخفض الذكاء الانفعالي انخفضت معه المهارات الاجتماعية، ونحن نعتبر هذه النتائج جد منطقية، فللذكاء الانفعالي دور كبير في رفع من مستوى المهارات الاجتماعية. تتفق هذه النتيجة مع الدراسات السابقة كدراسة منى (2002) التي هدفت إلى التعرف على علاقة الذكاء الوجداني بالذكاء العام والمهارات الاجتماعية لدى طلبة كلية التربية النوعية جامعة المنوفية. (الأسطل مصطفى رشاد مصطفى، 2010: 98). أشار كوبر وسواف (1997) Swaf & Cooper إلى أن الأفراد ذوي القدرات المرتفعة من الذكاء الانفعالي أكثر صحة ونجاحاً، ويؤسسون علاقات اجتماعية قوية، ويمتلكون مهارات قيادية فعالة، ونجاح مهني أكثر مقارنة بنظرائهم ذوي القدرات المنخفضة من الذكاء الانفعالي. لذلك يلعب الذكاء الانفعالي دوراً حيوياً في توجيه سلوك الفرد وعلاقته مع الآخرين، فالفرد الذي يمتلك القدرة على فهم الآخرين ويتعامل مع من حوله بمرونة ومهارة ومسؤولية سيكون أقدر على النجاح في إقامة علاقات اجتماعية إيجابية مع الآخرين. (العلوان أحمد، 2011: 128).

فإذا إن الذكاء الانفعالي المرتفع هو المسؤول عن تنمية ورفع المهارات الاجتماعية لديه، فالأستاذ الذي يتمتع بذكاء انفعالي عالي لديه لقدرة على مواجهة الضغوطات وتحدي الصعاب والمخاطر التي تواجهه في حياته المهنية بطرق ايجابية تساعد على النجاح والتفوق في كافة المجالات.

خاتمة:

يعتبر البحث العلمي بناء تراكمي ومنشط إنساني عالي يفتح الأبواب على مصراعها أمام رؤى ومشكلات جديدة تكون مثيرة للبحث، فكان أهمها الذكاء الانفعالي والمهارات الاجتماعية التي تعد مفتاح النجاح في المجالات العلمية والعملية، وهذا ما دفعنا إلى دراسة موضوع الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى أساتذة التعليم المتوسط، فامتلاك الأستاذ لهذه القدرات يساعده على أداء مهامه بفاعلية أكثر، فالأساتذة ذوي الدرجة العالية من الذكاء الانفعالي والمهارات الاجتماعية عادة ينجزون أعمالهم بنشاط وتركيز عالي، على غرار الأساتذة ذوي الدرجة المنخفضة. لذا نقترح بعض الدراسات التي يمكن أجراؤها في ضوء ما تناولته الدراسة الحالية: كإجراء دراسة حول الذكاء الانفعالي و المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالخبرة في التدريس لدى أساتذة التعليم المتوسط، بناء برنامج إرشادي لزيادة مستوى الذكاء الانفعالي والتدريب على المهارات الاجتماعية لدى أساتذة بمختلف مستويات التعليم.

المراجع:

1. إبراهيم عبد الله هشام، (1998)، تنمية المهارات الاجتماعية مدخل إرشادي لإدماج الاحتياجات الخاصة ذوي في الحياة العامة، ندوة تجارب دمج الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي التطلعات والتحديات، البحرين.
2. الأسطل مصطفى رشاد مصطفى، (2010)، الذكاء العاطفي وعلاقته بالمهارات مواجهة الضغوط لدى طلبة كليات التربية بجامعة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.
3. بن جامع ابراهيم، (2010)، الذكاء الانفعالي وعلاقته بفعالية القيادة، رسالة ماجستير في علم النفس العمل والتنظيم، قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة.
4. التركي صالح سليمان (2000)، فاعلية برنامج تدريبي لبعض المهارات الاجتماعية في تعديل سلوك الانسحاب الاجتماعي لدى عينة من تلاميذ، المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة سعود، الرياض.
5. الجهني عبد الرحمن بن عيد، (2011)، المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك التوكيدي والصلابة النفسية لدى طلبة المرحلة الثانوية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، المجلد 4 العدد 1، ديسمبر، المملكة العربية السعودية.
6. جولمان دانيال، (2000)، الذكاء العاطفي، (تر) ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 262، مطابع الوطن، الكويت.
7. العلوان أحمد، (2011)، الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية وأنماط التعمق لدى طلبة الجامعة في ضوء متغير التخصص والنوع الاجتماعي، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 7، العدد 125، الأردن.
8. قاسم عبد الله محمد، (2000) العلاقة بين المهارات الاجتماعية وتقدير الذات لدى عينة من الأطفال السوريين، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مجلة الطفولة العربية، المجلد الرابع، العدد 11، الكويت.
9. المطوع أمينة، (2001)، المهارات الاجتماعية والثبات الانفعالي لدى التلاميذ أبناء الأميات المكتنبات، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإرشاد النفسي، معهد الدراسات والبحوث التربوية، القاهرة.
10. Caruso, D.R et all. (2002), Emotional intelligence and emotional leadership. In Riggio, R.E. Multiple intelligence and leadership, Lawrence Erlbaum associate, Mahwah, London ,Newjersey.
11. Elias,M. &Weissberg, R. (2000):Primary Prevention Educational Approaches To Enhance Social And Emotional Learning, The Journal Of School Health.
12. Goleman.D, (1997), Lintelligence émotionnelle, tradiut par Thiery pietat, edition Robert laffont, S.A, paris.
13. Mayer, J.D et all. (1990), Perceiving affectif content in ambigauus visual Stimuli: Acomponent of emotional intelligence Journal of personality assessment, 54 (3et4).
14. Mayer, J.D et all. (1999), Emotional intelligence meets traditional standard for an intelligence. Intelligence, 27. Riggio, Ronald E, et al,(1990): social and self-Esteem, J. of personality and indidual, vol.11, No 8 .

(إسهام المدرسة في إكساب القيم التربوية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة)
-دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ متوسطات مدينة بوسعادة-

أ/عزي الحسين، جامعة المسيلة

الملخص:

هدفت الدراسة إلى إبراز دور المدرسة في إكساب بعض القيم التربوية لدى التلميذ وهي القيم (الأخلاقية الدينية، الوطنية) وذلك خلال مرحلة المراهقة التي توافق مرحلة التعليم المتوسط، وتحديدًا تلاميذ السنة الرابعة متوسط، حيث تنحصر المرحلة العمرية لهذه الفئة ما بين (13-16) سنة التي تناسب مرحلة المراهقة المبكرة، وتكونت عينة الدراسة من (150) تلميذ وتلميذة من تلاميذ السنة الرابعة متوسط، وتم تطبيق استبيان بالمقابلة من إعداد الباحث وتصميمه ليناسب المرحلة العمرية قيد الدراسة، وتعديل بعض بنوده بعد عرضه على مجموعة من الأساتذة المحكمين ودراسة الخصائص السيكومترية له للتأكد من صلاحية استعماله، وذلك قبل استخدامه، حيث أسفرت نتائج الدراسة على أن المدرسة تساهم في إكساب القيم التربوية لدى التلميذ والمتمثلة فيما يلي:

- تساهم المدرسة في إكساب القيم الأخلاقية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة.
 - تساهم المدرسة في إكساب القيم الدينية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة.
 - تساهم المدرسة في إكساب القيم الوطنية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة.
- وعلى ضوء هذه النتائج قدمت مجموعة من الاقتراحات لتعزيز دور المدرسة في تنمية منظومة القيم لدى التلميذ، ومن بينها القيم التربوية التي تعمل على صون التلميذ من الانزلاق والضباع وتضمن للمجتمع صلاحه واستقراره.
- *الكلمات المفتاحية: المدرسة، القيم التربوية، المراهقة المبكرة.

Résumé:

Cette étude a pour objectif de mettre en exergue ou en valeur, le rôle de l'école dans l'acquisition de certaines valeurs pédagogiques chez l'enfant à savoir les valeurs religieuses, morales et nationales et ceci pendant l'étape de l'adolescence qui accompagne celle de l'enseignement moyen (plus exactement les élèves de la 4^e année), puisque cette étape se situe entre 13 et 16 ans, âge qui correspond généralement à la naissance de l'adolescence prématurée.

- cette échantillon d'étude a été effectué sur 150 élèves (sexes confondus) filles et garçons de la 4^e Année moyenne.
- Ce graphique a été appliqué en organisant des entretiens sous le guide du chercheur qui a essayé de finaliser son projet en essayant d'apporter les retouches nécessaires afin de le présenter à l'ensemble des professeurs sans oublier de figurer les spécificités psychométriques pour s'assurer de l'efficacité de son emploi.

Ce résultat de cette étude a prouvé que l'école participe à l'acquisition et à l'appropriation de ces valeurs pédagogiques entre autres :

- L'école participe à l'acquisition des valeurs morales, religieuses et nationales pendant la phase de l'adolescence prématurée.

- a la lumière de ces résultats , d'autres suggestions ont été apportées pour consolider et renforcer le rôle de l'école dans l'épanouissement du système des valeurs citées ,chez l'enfant , entre autres les valeurs pédagogiques qui protègent l'enfant a fin de lui éviter de sombrer dans la perdition d'une part, et de lui assurer une intégrité exemplaire et un milieu sain.

Mots-clés: école, valeurs éducatives, début de l'adolescence.

- المقدمة :

تعتبر المدرسة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتخصصة في تربية النشء وتثقيفهم وتعليمهم، أنشأها المجتمع بعد تراكم الأعباء على الأسرة وتعدد الوظائف وتطور الحياة وتعقدها حيث صارت الأسرة غير قادرة لوحدها أن تضطلع بكل الأدوار والمهام، حيث "أنشأ المجتمع مؤسسة متخصصة واسند إليها مسؤولية تنظيم المحتوى الثقافي والحضاري للمجتمع وتقديمه بطريقة مناسبة للأجيال، حتى تنمي فيهم القيم الثقافية والأخلاقية المرغوبة، وتمدهم بالخبرات المختلفة التي تعدهم لحياة المجتمع الذي ينتمون إليه". (احمد الفيش، 2004/47).

وفي نفس السياق يقول (تركي رايح): تعتبر المدرسة الأداة الرسمية للتربية والتعليم، وأوجدتها المجتمعات حينما تعقدت ثقافتها وتوسعت وتنوعت، واتسعت دائرة المعارف الإنسانية، وهي جزء لا يتجزأ من المجتمع القومي فتتأثر بثقافته وقيمه ومعتقداته ومبادئه وأفكاره التي يؤمن بها، وفي نفس الوقت تؤثر هي أيضا في ثقافة المجتمع. (تركي رايح، 1990/186)، ولذا يعتبرها (جون ديوي) المنزل الثاني للطفل، أو المجتمع المصغر لتعليم الطفل أنماط السلوك، وتمرنه على التكيف الاجتماعي من خلال ممارسته لأدوار الحياة المختلفة.

ولكون القيم تمثل إطارا مرجعيا يحكم تصرفات الفرد والجماعة، ومن ضمنها القيم التربوية التي تحتل منزلة كبيرة في سائر شؤون الحياة باعتبارها إحدى الأسس العامة لعمليات التعلم والتكيف الإنساني " حيث أشار العديد من العلماء والباحثين إلى أهمية القيم التربوية كونها إحدى الوسائل التربوية في تحقيق التماسك الاجتماعي، والانجاز والتفوق كما أنها تعد إحدى مقومات السلوك البشري في الوصول إلى المراكز الاجتماعية والحياتية المتقدمة". (طالب محمد حسن، 2001/04).

وبناء على ماتقدم سوف نتناول في هذه الدراسة جملة من العناصر تتمثل في: الإشكالية الفرضيات والأهداف والأهمية، وضبط المفاهيم وصولا إلى النتائج وتحليلها، ومناقشتها وتفسيرها مع طرح جملة من الاقتراحات.

أولا: الجانب النظري:

1- إشكالية الدراسة:

تحتل المدرسة مكانة كبيرة في التنشئة الاجتماعية للطفل والمراهق والناضج وذلك على مستوى كل المراحل التعليمية بدءا من التعليم القاعدي إلى التعليم العالي باعتبارها تنظيما هاما يؤدي إلى نقل العادات والتقاليد والعقائد والقيم إلى مختلف الأجيال "فالمدرسة كتنظيم يكرس أنشطة من أجل التنشئة الاجتماعية والأخلاقية والتربوية، تمتلئ بالعديد من الوظائف والمهام الرسمية التي تسهم في إعداد التلاميذ وتأهيلهم ليسلكوا أدوارا مناسبة، وما ينبغي أن يكون عليه هذا السلوك داخل المدرسة أو خارجها". (خوني وريده، ب.ت، 19/)، وتعد المدرسة من المؤسسات الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم الأجيال، ونقل تراثه الثقافي إليهم من خلال الكتب المدرسية وبرامج المواد الدراسية المقررة وما تحويه نشاطاتها من مهارات وقيم وسلوكات يراد إيصالها للتلميذ أثناء النشاطات التعليمية الممثلة في الزيارات الميدانية والرحلات الترفيهية والاستكشافية وكل الرحلات التعليمية والتربوية حيث يكتسب من خلالها قيما عديدة تكون له بمثابة الدرع الواقي من الانحراف والجناح، وفي هذا يقول (المخادمة 1998): بأن المدرسة هي الإطار الذي يتفاعل المتعلم مع أنشطتها المنهجية وغير المنهجية، ومع تطور دور المدرسة ومواكبتها للتغيرات السريعة، فقد ساهم ذلك في تنوع وتكثيف وسائل تربوية لإعداد جيل الغد النامي عقليا وجسميا وصحيا ونفسيا مما أدى إلى ضرورة تثبيت القيم التربوية التي يحتاجها كافة العاملين وتعزيزها باعتبارها إحدى الظواهر التي تقوم عليها حضارة الشعوب ومكانتها السياسية والاجتماعية (المخادمة، 1998/3).

كما لا يمكن تجاهل دور المدرسة من خلال احد قطبيها الأساسيين وهو المعلم ودوره في إكساب القيم للتلاميذ، أو تثبيت الحس منها، أو تعديل وتقويم السيئ منها، حيث يُعد نموذجا بالغ التأثير على تلاميذه من خلال شخصيته ككل، وأثر ذلك على سلوكهم، بالإضافة إلى الجو

المدرسي العام الذي يتشرب الطفل منه الكثير من القيم والأخلاق والطباع، والمدرسة باعتبارها مؤسسة تربوية اجتماعية "تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي وإعداد الشباب للمستقبل، وإكسابهم معايير وقيم مجتمعهم، وتعمل على توثيق الصلة بين المجتمع والمدرسة من خلال توجيه التلاميذ إلى التأثير بالمجتمع، وتمكينهم للمساهمة في الخدمة الاجتماعية، وتعمل على نقل التراث الاجتماعي والاحتفاظ به وتطويره وتبسيطه وتطهيره، وتعمل على صهر التلاميذ في بوتقة واحدة وتذويب الفروق الاجتماعية". (خوني وريدة ب.ت/21)

ومما تقدم من معطيات تؤكد الكثرة من الدراسات من خلال نتائجها التي تدعم أهمية التنشئة المدرسية ودورها في تنشئة الأطفال التنشئة المتكاملة الجسدية والروحية والثقافية والعملية والقيمية ومن بينها دراسة (احسان.م.ح. 170/2005)، بعنوان "دور العائلة والمدرسة في التحصيل العلمي للأبناء"، والتي كان من نتائجها أن الأسباب المدرسية المسؤولة عن الرسوب لدى التلاميذ في مرحلة التعليم المتوسط تتمثل في: الضعف العلمي للمدرسين، صعوبة المناهج والكتب المدرسية، كثرة وتنوع المواد الدراسية، عدم رغبة المدرسين في التدريس، عدم تعاون العائلة مع المدرسة، كبر حجم الصف، عدم وجود العلاقة الإنسانية بين الطلبة والمدرسين، عدم توفر التسهيلات التربوية والعلمية في المدرسة.

وفي دراسة أخرى لـ (خوني وريدة.د.ت/68) بعنوان: دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني تم التوصل من خلال النتائج المتوصل إليها إلى أن الوسط المدرسي يساهم في غرس قيم الانتماء الوطني في نفوس تلاميذ المرحلة المتوسطة بنسب متفاوتة، فالإدارة المدرسية، والمعلم والكتاب المدرسي يعملون في تكامل وتساند وظيفي من أجل تحقيق الأهداف التي ترمي التربية إلى تحقيقها في الجزائر، وتم التأكد أن قيم الانتماء متوفرة لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة باختلاف جنسهم ومستواهم الدراسي، رغم وجود الفروق ذات الدلالات الإحصائية في اتجاهاتهم.

فمن خلال الدراسات العديدة يستخلص أهمية المدرسة ودورها الرئيس في التنشئة والتحصيل العلمي والقيمي للأطفال أو الراشدين على السواء "فالمدرسة هي المؤسسة التربوية المسؤولة عن تربية الأبناء وتقويمهم وتمير المعرفة الأساسية إليهم وتزويدهم بالعلوم والمعارف والخبرات التي تعتبر من مقومات الحياة المعاصرة". (Barnad, H.c, 1972) إضافة إلى دورها المرموق في بناء شخصية الفرد وتفجير طاقاته التفكيرية والإبداعية وتميئته للمشاركة في أنشطة التعليم العالي المبنية على التخصصات العلمية والتقنية والبحثية التي تحتاجها المجتمعات المتحضرة حاجة ماسة. (zenden James, 1979/230).

ومما يتعلمه الطفل من المدرسة منظومة القيم بصفة عامة، والقيم التربوية بصفة خاصة فهي الوسط الذي يتلقى فيها الطفل المبادئ والقيم والاتجاهات، حيث غدا للمدرسة دور كبير في اكتساب القيم يفوق دور الأسرة وذلك لأسباب كثيرة منها أنه يقضي فيها الطفل جل يومه وأخصب سنين حياته لمدة طويلة جدا من التعليم الابتدائي إلى الجامعي، كما أن انتقال الطفل من الأسرة إلى المدرسة تتسع بيئته من خلال اتساع دائرة معارفه، وبناء علاقات عديدة مع الأقران وتتعدد الأدوار التي يقوم بها داخل الوسط المدرسي أو خارجه، كما أن في المدرسة يزول الاختلاف الطبقي بين التلاميذ وذلك بدمجهم في قيم واحدة من خلال ما يتلقونه من قيم وما يكتسبونه من اتجاهات، وفي هذا يقول (الأشقر، 1986): "أن القيم أغلى ما يقدمه النظام التربوي، وذلك أن نوعية الشخصية التي يمكن أن نحكم على أن النظام التعليمي قد عمل على إنتاجها تتحدد بمنظومة القيم وليس فقط بالجوانب المعرفية المختلفة، فروح المنهج التربوي لا يشمل الخروج عن الدروس التي يحفظها للطلاب ولا عن المقررات الدراسية التي يجتازونها فحسب بل، إن أكثر ما يعمل المنهج المدرسي على تقديمه للناشئين هو مجموعة القيم والمثل الحياتية التي تتضمنها المواد الدراسية، وذلك أن الناتج الحقيقي من عملية التربية هو تحصيل هذه القيم الموجهة للحياة، والمواد التعليمية المختلفة لا تعد وأن تكون وسائل لتحقيق هذه القيم والتمكين من تمثيلها، (الأشقر، 1986/08).

ومن الدراسات التي تناولت موضوع إكساب القيم التربوية لدى الأطفال والشباب دراسة (الخلف، 1996) بعنوان: القيم التربوية الواجب توفرها لدى طلبة كليات التربية من وجهة نظرهم ومدى الاختلاف في هذه القيم باختلاف متغيرات الجنس، المستوى الدراسي، البيئة، حيث أظهرت النتائج أن القيم العقائدية والقيم الأخلاقية، والقيم الدينية، والقيم الجمالية، والقيم المعرفية، والقيم الاقتصادية هي أهم القيم الواجب أن تتوفر لدى طلبة كليات التربية.

- أما الدراسة الثانية فهي دراسة (المخادمة، 1986) بعنوان: القيم التربوية لدى لاعبي المنتخبات الوطنية في الأردن، والتعرف على درجة الاختلاف في هوة القيم وفقاً لمتغيرات الجنس، والبيئة، والمستوى التعليمي، ومستوى دخل الأسرة والتي أشارت نتائجها إلى ما يلي:
- أن جميع القيم التربوية التي اشتملت عليها الاستبانة موجودة لدى أفراد عينة الدراسة وبدرجات عالية جداً تراوحت نسبها ما بين (80%-92%).
- أن أبعاد القيم التربوية الموجودة لدى لاعبي المنتخبات الوطنية قد جاءت على الترتيب التالي (القيم الجمالية، المعرفية، الاقتصادية).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (x=0.05) ما بين متوسطات استجابات اللاعبين تبعاً لمتغير الجنس ومستوى دخل الأسرة.

بعد عرض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة نستخلص أهمية دور المدرسة وإسهامها في إكساب القيم لدى الطفل، حيث أن القيم متغير له أهمية في كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، والحضارية، والإنسانية باعتبارها محركاً هاماً من محركات الفعل الذي يؤديه الفرد في بيئته، يتجلى ذلك من خلال الكثير من القيم التربوية التي إذا سادت في المجتمع سادت الحياة الآمنة فيه، وازداد الإخاء والتواد والتراحم بين أعضائه ومواطنيه، ومن بين القيم التربوية التي وقع الاختيار عليها لتكون محل هذه الدراسة والتي تمثل فروض الدراسة هي (القيم الأخلاقية، والقيم الدينية، والقيم الوطنية).

وبناء على ماتقدم تتجلى إشكالية العلاقة بين المدرسة وإسهامها في إكساب القيم التربوية لدى التلاميذ لإعدادهم للحياة ومطالبها إعداداً متكاملًا يشمل كل جوانب الشخصية، بما يؤكد دورها وأهميتها في تحصين الأجيال بقيم سامية ذات الأثر البالغ في تشكيل سلوكهم والقدرة على أداء أدوارهم في الحياة.

وبالتالي تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل العام التالي:

هل تساهم المدرسة في إكساب القيم التربوية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة؟
التساؤلات الجزئية:

- 1- هل تساهم المدرسة في إكساب القيم الأخلاقية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة؟
- 2- هل تساهم المدرسة في إكساب القيم الدينية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة؟
- 3- هل تساهم المدرسة في إكساب القيم الوطنية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة؟

2- فرضيات الدراسة:

1: الفرضية العامة:

- تساهم المدرسة في إكساب القيم التربوية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة

2: الفرضية الجزئية:

- 1- تساهم المدرسة في إكساب القيم الأخلاقية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة
- 2- تساهم المدرسة في إكساب القيم الدينية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة
- 3- تساهم المدرسة في إكساب القيم الوطنية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة

3- أهمية الدراسة: ننحصر أهمية الدراسة فيما يلي:

أ- تلقي الضوء على دور المدرسة وأهميتها في تنشئة التلاميذ المتكاملة التي تراعي كل جوانب النمو.

ب- دور المدرسة في إكساب منظومة القيم لدى التلاميذ باعتبارها مؤسسة من مؤسسات التنشئة المتخصصة في التحصيل العلمي والقيمي.

ج- أهمية القيم التربوية ممثلة في القيم الأخلاقية، والقيم الدينية، والقيم الوطنية، وذلك على مستوى الأفراد والمجتمع.

د- مدى تضمين منظومة القيم بصفة عامة والقيم التربوية بصفة خاصة في المناهج المدرسة وعلى مستوى كل الأطوار والمراحل.

هـ - أهمية مرحلة المراهقة بصفة عامة، والمراهقة المبكرة بصفة خاصة لحساسيتها، حيث تمثل العينة الأولى في الولوج إلى عالم المراهقة، واستعداد التلميذ المراهق في هذه المرحلة لاستقبال ما يرد من قيم واتجاهات.

4- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على دور المدرسة في إكساب القيم التربوية لدى عينة من تلاميذ مرحلة المراهقة المبكرة، وتحديد القيم الأخلاقية، والقيم الدينية، والقيم الوطنية، وذلك من خلال الوقوف على إجابات أفراد العينة المختارة من خلال التساؤلات المطروحة والاستدلال على صحة الفروض، ومدى تحققها.

5- حدود الدراسة:

بما أن موضوع الدراسة هو المدرسة وإسهامها في جملة من القيم التربوية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة، فإن الدراسة الحالية تتحدد بالآتي:

1- الموضوع الذي تبحث فيه وهو المدرسة وإسهامها في إكساب جملة من القيم التربوية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة.

2- العينة المستخدمة فيها: هم تلاميذ مرحلة المراهقة المبكرة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (13-16).

3- مجتمع الدراسة: وهم تلاميذ الصف الرابع متوسط بمدينة بوسعادة

5- الفترة الزمنية التي تجرى فيها الدراسة الميدانية وتطبق فيها الأداة

6- تحديد المفاهيم:

1-6: المدرسة:

مؤسسة اجتماعية تتكون من عناصر أساسية ممثلة في الهيكل المدرسي، والمعلمين، والمناهج التعليمية، والتلاميذ، أنشأها المجتمع لتحقيق أهدافه و مراميه ، حيث يتعاون الكل في تكامل وتآزر من أجل الوصول إلى الأهداف المسطرة التي خطتها النظام التربوي للمجتمع ، وبخاصة التحصيل العلمي ، وتشكيل منظومة القيم التربوية لدى التلاميذ.

2-6: القيم التربوية:

القيم التربوية في هذه الدراسة: الدرجة التي تحصل عليها التلميذ في الإجابة على فقرات الاستمارة المعدة لهذا الغرض والخاصة بالمدرسة وإسهامها في إكساب القيم الأخلاقية ، والقيم الدينية ، والقيم الوطنية لدى التلاميذ.

3-6: المراهقة المبكرة:

يقصد بمرحلة المراهقة المبكرة في هذه الدراسة المرحلة التي تضم التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم من سن (13-16) سنة وتحديدًا تلاميذ السنة الرابعة متوسط الذين تشملهم الاستمارة المعدة لهذه الدراسة.

ثانياً: الجانب الميداني وإجراءاته المنهجية.

1- منهج الدراسة:

بما أن المنهج المستخدم في أية دراسة يتحدد نوعه تبعاً لنوع الدراسة وطبيعتها ، والدراسة الحالية تنتمي إلى نمط الدراسات الوصفية ، فإن المنهج الذي يعتمد هنا هو المنهج الوصفي التحليلي باعتباره يتماشى وطبيعة الموضوع.

2- مجتمع الدراسة :

ويسميه البعض (المجتمع الإحصائي)، ويطلق عليه الآخر بالمجتمع الأصلي، ومجتمع الدراسة هو المجتمع الذي يسحب منه الباحث عينة بحثه، وهو الذي يكون موضع الاهتمام في البحث والدراسة.

ولما كانت هذه الدراسة تخص تلاميذ السنة الرابعة متوسط فإن العدد الإجمالي لمجتمع الدراسة يتكون من 10 متوسطات بمدينة بوسعادة الذين يتكون من (2020) تلميذا وتلميذة موزعين على متوسطات المدينة، والجدول الآتي يوضح نسبة مجتمع الدراسة حسب متغير الجنس:

لجدول رقم(01) يوضح مجتمع الدراسة حسب متغير الجنس

| المجموع | الجنس | | مجتمع الدراسة |
|---------|--------|--------|---|
| | اناث | ذكور | |
| 2020 | 1036 | 984 | العدد الإجمالي لتلاميذ الرابعة متوسط ل10 متوسطات بمدينة بوسعادة |
| %100 | %51.28 | %48.71 | النسبة المئوية |

يتضح من خلال نتائج الجدول رقم (01) أن نسبة مجتمع الدراسة حسب متغير الجنس يتقارب العدد بين الذكور والإناث، ولا يوجد فارق كبير بينهما.

3-عينة الدراسة:

قصد اختيار عينة الدراسة الأساسية من المجتمع الأصلي المتكون من (2020) تلميذا وتلميذة ينتمون إلى (10) متوسطات ثم سحب القوائم الاسمية للتلاميذ المتدرسين بالسنة الرابعة متوسط، ونظرا لكبر حجم المجتمع الأصلي اختير عينة عشوائية منتظمة تكونت من (150) تلميذا وتلميذة ، بنسبة 10% من مجموع مجتمع الدراسة، وهي نسبة مقبولة لغايات البحث وتساعد بقدر كاف على عدم الوقوع في أخطاء المصادفة، وذلك بعد استبعاد التلاميذ الذين زادوا على السن المحددة لهذه المرحلة والمتغيين، والجدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس.

الجدول رقم(02) يوضح نسبة توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس .

| الجنس | العدد | النسبة المئوية |
|---------|-------|----------------|
| ذكر | 66 | %44 |
| انثى | 84 | %56 |
| المجموع | 150 | %100 |

يتبين الجدول رقم (02) أن عدد الذكور يساوي (66) تلميذا بنسبة (44%)، وعدد الإناث يساوي (84) تلميذة بنسبة (56%)، وبالتالي فالعدد متقارب إلى حد ما، حيث يزيد عدد الإناث على الذكور بـ18 تلميذة.

أما الجدول الآتي يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب السن

الجدول رقم(03) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب السن.

| سنة الميلاد | العمر بالسن | التكرار | النسبة المئوية |
|-------------|-------------|---------|----------------|
| 2003 | 14 | 06 | %04 |
| 2002 | 15 | 88 | %58.66 |
| 2001 | 16 | 56 | %37.33 |
| | المجموع | 150 | %100 |

يتضح من خلال نتائج الجدول رقم (03) أن أكبر نسبة تتمثل في الأفراد الذين بلغت أعمارهم (15 سنة)، حيث بلغت %58.66 تليها نسبة الأفراد الذين بلغت أعمارهم (16 سنة)، %37.33، وهي لا تختلف عن سابقتها في العمر إلا ببعض الشهور، ثم تليها نسبة الأفراد الذين بلغت أعمارهم (14 سنة)، حيث بلغت %04 وهي الأقل عددا، وهم الفئة التي التحقت بالمدرسة الابتدائية مبكرا، وهم أصحاب التسجيل الاستثنائي .

4- أداة الدراسة وإجراءات تطبيقها :

1-4: التعريف بالأداة : اعتمد في هذه الدراسة على أداة استمارة استبيان بالمقابلة لجمع الحقائق والمعلومات من المبحوثين، قصد اختبار الفرضيات المطروحة. حيث يعتبر الاستبيان من أكثر أدوات جمع المعلومات استخداما في البحوث التربوية والنفسية، يستخدم في قياس الاتجاهات والمعتقدات والقيم، ولهذا تم الاعتماد عليه في هذه المبحوثين، وقد تم اختيار هذا النوع من الاستبيان بالمقابلة للأسباب التالية: أ- سهولة تفرغته .

ب- ربح الوقت حيث لا تتطلب وقتا طويلا للإجابة على الأسئلة لأن الأجوبة موجودة وما على التلميذ سوى اختيار الجواب المناسب (نعم، أحيانا، لا).

ج- مناسبة لمستوى سن التلاميذ (عينة الدراسة) الذين تتراوح أعمارهم، ما بين (14-16) سنة.

وقد صمم وفق نمط الفقرات المغلقة الإجابة، (نعم، أحيانا، لا)، وتم اختيار تنقيطها بالطريقة التالية (1،2،3) للفقرات الموجبة، و(1،2،3) بصورة عكسية بالنسبة للفقرات السالبة، وبذلك تنحصر درجات أفراد عينة الدراسة ما بين (30-90) درجة حيث مجموع فقراتها (35) فقرة في صورتها الأولية)، موزعة على أربعة محاور وهي محور البيانات الشخصية، محور القيم الأخلاقية، محور القيم الدينية، ومحور القيم الوطنية، ثم تحكيم الأداة بعرضها على مجموعة من المحكمين، وبعد إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون، وذلك على مستوى البيانات الشخصية التي تم حذف بعضها، وتقليص بعض الفقرات غير الملائمة للمحور التابعة له، حيث بلغ عددها (30) فقرة في صورتها النهائية، وتم تجريبيها على عينة الدراسة الاستطلاعية، واستخراج الخصائص السيكومترية لها.

2-4: الخصائص السيكومترية للأداة:

1- صدق الأداة: تم التأكد من صدق الأداة كالتالي :

أ- صدق المحتوى: للتعرف على صدق محتوى أداة الدراسة في قياس ما وضعت لقياسه تم عرضها على مجموعة من الأساتذة المحكمين حيث أبدى المحكمون بعض الملاحظات والتوجيهات، تم على ضوءها إعادة صياغة بعض العبارات، وتعديل بعضها، حيث تضمن الاستبيان في صورته النهائية (30) عبارة، وبعد ذلك تم حساب معامل صدق الاستبيان حسب معادلة (لوشي) لحساب صدق المحتوى، وذلك كالاتي (إسماعيلي، ع، 2011/175):

$$ص م = \frac{ن و - ن/ن}{2/ن}$$

حيث ن و: عدد المحكمين الذين اعتبروا العبارة تقيس البعد المراد قياسه .

ن: العدد الإجمالي للمحكمين

وبعد إجراء العمليات الإحصائية لحساب معامل صدق كل عبارة، تم حساب معامل صدق الاستبيان ككل معامل الصدق يساوي (0.80) وهو مؤشر إيجابي على صلاحية الاستبيان لما انجز من أجله.

ب- الصدق الذاتي (المنطقي): ويحسب بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات، حيث تم اعتماد معامل ثبات باستخدام معامل برسون :

$$RP = \frac{N_{\epsilon}(X.Y) - (\epsilon X)(\epsilon Y)}{\sqrt{[N_{\epsilon}X^2 - (\epsilon X)^2] \cdot [N_{\epsilon}Y^2 - (\epsilon Y)^2]}}$$

وبما أن معامل الثبات يساوي (0.63)، فالجذر التربيعي $\sqrt{0.63} = 0.79$ ، وعليه فإن صدق الاستمارة (0.79) يشير إلى صدق عال، لذا يمكن الاطمئنان والاعتماد عليه في الدراسة الحالية.

2- ثبات الأداة: للتأكد من ثبات الأداة تم استخدام طريقة التجزئة النصفية، وهي الطريقة الشائعة الاستعمال في البحوث والدراسات، لأنها تعتمد على طريقة تطبيق الإدارة مرة واحدة وقليلة التكاليف، كما أنها تنجز في وقت أقل من الطرق الأخرى.

وعند حساب معامل الارتباط لبرسون بين الفقرات الفردية والفقرات الزوجية كانت قيمته تساوي (0.47)، وهذه النتيجة تمثل معامل ثبات نصف الاختبار، وللحصول على معامل ثبات الاختبار ككل نطبق معادلة (سبرمان بروان) وهي كالاتي:

$$R1 + 2 = \frac{20R1/2.1\sqrt{2}}{1 + R1/2.1/2} = 0.63$$

حيث R1/2.1/2: هي معامل ثبات نصف الاختبار

R1+2: هي معامل ثبات الاختبار ككل .

وبإجراء العمليات الحسابية كانت النتيجة تساوي (0.63)، ومنه يمكن القول أن معامل الثبات عال، ومناسب لأغراض الدراسة الحالية .

1- الأساليب الإحصائية المستخدمة :

للتحقق من فروض الدروس والإجابة على تساؤلاتها، تم استخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) للمعالجات الإحصائية . وذلك على النحو الآتي :

1- مقياس تقدير على نمط مقياس (ليكرت) مكون من ثلاثة أوزان (نعم، أحيانا ، لا).

2- التكرارات والنسب المئوية لوصف أفراد عينة الدراسة.

3- المتوسط الحسابي: وهو أحد أهم مقاييس النزعة المركزية لترتيب عبارات الاستبيان.

4- الانحراف المعياري: وهو أحد أهم مقاييس التشتت لقياس مدى تشتت أفراد العينة.

5- اختبار مربع كاي (k^2) لحسن المطابقة للتحقق من مدى تجانس أو اختلاف آراء أفراد الدراسة حول فقرات ومحاور أداة الدراسة.

6- عرض وتحليل ومناقشة النتائج:

1- عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الجزئية الأولى: والتي تنص على أن:

- المدرسة تساهم في إكساب القيم الأخلاقية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة.

وجاءت النتائج كما يبينها الجدول رقم (04) الذي يوضح استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور القيم الأخلاقية مرتبة تنازليا

حسب متوسطات الموافقة.

الجدول رقم(04) يبين استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور القيم الأخلاقية مرتبة تنازليا حسب متوسطات الموافقة.

| رقم العبارة | البدائل | | | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة كاي ² | مستوى الدلالة sig | الرتبة |
|-------------|---------|----------|------|-----------------|-------------------|-----------------------|-------------------|--------|
| | نعم % | أحيانا % | لا % | | | | | |
| 10 | 142 | 08 | 00 | 2.95 | 0.22 | 119.70 | 0.00 | 1 |
| | 94.7 | 5.3 | 00 | | | | | |
| 7 | 144 | 3 | 3 | 2.94 | 0.31 | 265.08 | 0.00 | 2 |
| | 96.0 | 2.0 | 2.0 | | | | | |
| 6 | 135 | 13 | 02 | 2.89 | 0.35 | 217.96 | 0.00 | 3 |
| | 90.0 | 8.0 | 1.3 | | | | | |
| 8 | 136 | 12 | 02 | 2.89 | 0.35 | 222.88 | 0.00 | 3 |
| | 90.0 | 8.0 | 1.3 | | | | | |
| 1 | 116 | 32 | 02 | 2.76 | 0.45 | 139.68 | 0.00 | 5 |
| | 77.3 | 21.3 | 1.3 | | | | | |
| 4 | 115 | 29 | 06 | 2.73 | 0.53 | 132.04 | 0.00 | 6 |
| | 76.7 | 19.3 | 4.0 | | | | | |
| 9 | 117 | 25 | 08.0 | 2.73 | 0.55 | 137.56 | 0.00 | 6 |

| | | | | | | | | |
|---|----|------|--------|------|------|---------------------------------------|------|------|
| | | | | | 5.3 | 16.7 | 78.0 | |
| 3 | 8 | 0.00 | 86.88 | 0.63 | 2.60 | 12 | 36 | 102 |
| | | | | | | 08.0 | 24.0 | 68.0 |
| 2 | 9 | 0.00 | 43.96 | 0.64 | 2.43 | 13 | 60 | 77 |
| | | | | | | 8.7 | 40.0 | 51.3 |
| 5 | 10 | 0.00 | 14.680 | 0.73 | 2.21 | 28 | 63 | 59 |
| | | | | | | 18.7 | 42.0 | 39.3 |
| | | | | | 2.71 | المتوسط الحسابي العام (الدرجة الكلية) | | |

من خلال ملاحظة النتائج المتحصل عليها في الجدول أعلاه، يتضح أن أفراد عينة الدراسة متوافقين على أن المدرسة تساهم في إكساب القيم الأخلاقية بنسبة عالية جدا تساوي 90% من خلال إجابات أفراد العينة على عبارات هذا المجال وبمتوسط عام (الدرجة الكلية للمجال) ساوي (2.71)، وهو متوسط يقع في الفئة الأولى من فئات المقياس الثلاثي (من 2.35 إلى 3.00) وهي الفئة التي تشير إلى خيار (نعم) في أداة الدراسة، مما يوضح أن أفراد عينة الدراسة متجانسين في موافقتهم على أن المدرسة تساهم في إكساب القيم الأخلاقية لدى التلاميذ في مرحلة المراهقة المبكرة، ويتضح أيضا من النتائج المسجلة أعلاه في الجدول أن (قيم كاي مربع) لجميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 فأقل، مما يدل على تباين وجهات نظر أفراد عينة الدراسة حول هذه العبارات.

وللإجابة عن التساؤل المتعلق بهذه الفرضية تم حساب التكرارات، والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب، حيث أظهرت نتائج الجدول رقم (04) أن للمدرسة دور في إكساب القيم الأخلاقية لدى التلاميذ في مرحلة المراهقة المبكرة وبدرجة عالية جدا بلغت نسبة 90% وبأعلى متوسط (2.95) ضمن فئة نعم ولصالح العبارة (10) حيث اجتمعت معظم استجابات أفراد عينة الدراسة حولها، وبمتوسط أدنى (2.21) ضمن فئة أحيانا ولصالح العبارة (05) وهو متوسط يقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثلاثي المستخدم في هذه الدراسة من (1.67 إلى 2.34)، وهي قريبة من المتوسط، ويعزى تدني هذه القيمة الخلقية (الوفاء) لدى التلاميذ إلى خلو المناهج التعليمية من الدعوة إلى إكساب هذه القيمة للتلاميذ وتركيزها لديهم من خلال برامج الأنشطة الرسمية أو البرامج المرافقة، أو عدم اهتمام التلاميذ بهذه القيمة نظرا لتجاربهم الخاصة مع الأقران في حياتهم العملية، وتختلف هذه الدراسة مع دراسة منصور وخلافجة (2007) التي هدفت إلى الكشف عن منظومة القيم الأخلاقية في كتب التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة بالأردن، وكان من نتائجها الدعوة إلى تضمين القيم الأخلاقية في كتب التربية الإسلامية في هذه المرحلة التعليمية التي بلغت نسبة الجمل المتضمنة قيما أخلاقية (28%) فقط، ومن خلال النتائج المعطاة أعلاه نخلص إلى مدى تمثل تلاميذ المرحلة الرابعة متوسط إلى القيم التربوية ومنها القيم الأخلاقية حيث تتفق هذه الدراسة مع دراسة الأشقر (1986) التي تهدف إلى درجة تمثل طلبة الصف الثالث ثانوي في المدارس الحكومية في محافظة عمان بالأردن لمجموعة من القيم التربوية ومن بينها القيم الأخلاقية، حيث أشارت النتائج إلى مدى تمثل الطلبة لهذه القيم، وأن نسبة الطالبات اللواتي تمثلن لهذه القيم أكثر من نسبة الطلاب الذين تمثلوا لها.

وبالنظر إلى نتائج هذا الجدول والتي أعطت نتائج عالية جدا بالنسبة لإسهام المدرسة في إكساب القيم الأخلاقية يمكن القول أن الفرضية المتعلقة بها قد تحققت.

2- عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثانية: والتي تنص على أن:

- المدرسة تساهم في إكساب القيم الدينية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة.

وجاءت النتائج كما يبينها الجدول رقم (05) الذي يوضح استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور القيم الدينية مرتبة تنازليا حسب متوسطات الموافقة.

الجدول رقم(05)يبين استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور القيم الدينية مرتبة تنازليا حسب متوسطات الموافقة.

| رقم العبارة | نعم ت% | احيانا ت% | لا ت% | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة كاي ² | مستوى الدلالة sig | الرتبة | البدائل | | |
|-------------|--------|-----------|-------|-----------------|---------------------------------------|-----------------------|-------------------|--------|---------|-----------|-------|
| | | | | | | | | | نعم ت% | احيانا ت% | لا ت% |
| 14 | 149 | 01 | 00 | 2.99 | 0.082 | 146.027 | 0.00 | 1 | 00 | 01 | 149 |
| | 99.30 | 0.7 | 00 | | | | | | | | |
| 16 | 149 | 01 | 00 | 2.99 | 0.082 | 146.027 | 0.00 | 1 | 00 | 01 | 149 |
| | 99.30 | 0.7 | 00 | | | | | | | | |
| 15 | 148 | 02 | 00 | 2.99 | 0.115 | 142.107 | 0.00 | 3 | 00 | 02 | 148 |
| | 98.70 | 1.3 | 00 | | | | | | | | |
| 12 | 142 | 08 | 00 | 2.95 | 0.22 | 119.707 | 0.00 | 4 | 00 | 08 | 142 |
| | 94.70 | 5.30 | 00 | | | | | | | | |
| 11 | 139 | 11 | 00 | 2.93 | 0.26 | 109.227 | 0.00 | 5 | 00 | 11 | 139 |
| | 92.70 | 7.30 | 00 | | | | | | | | |
| 20 | 125 | 24 | 01 | 2.83 | 0.39 | 174.04 | 0.00 | 6 | 01 | 24 | 125 |
| | 83.30 | 16.00 | 0.70 | | | | | | | | |
| 18 | 94 | 47 | 09 | 2.57 | 0.60 | 72.52 | 0.00 | 7 | 09 | 47 | 94 |
| | 62.70 | 31.30 | 6.00 | | | | | | | | |
| 17 | 85 | 53 | 12 | 2.49 | 0.64 | 53.56 | 0.00 | 8 | 12 | 53 | 85 |
| | 56.70 | 35.30 | 8.00 | | | | | | | | |
| 13 | 47 | 75 | 28 | 2.13 | 0.69 | 22.36 | 0.00 | 09 | 28 | 75 | 47 |
| | 31.30 | 50.00 | 18.70 | | | | | | | | |
| 19 | 42 | 79 | 29 | 2.09 | 0.68 | 26.92 | 0.00 | 10 | 29 | 79 | 42 |
| | 28.00 | 52.70 | 19.30 | | | | | | | | |
| | | | | 2.69 | المتوسط الحسابي العام (الدرجة الكلية) | | | | | | |

من خلال ملاحظة النتائج المتحصل عليها في الجدول أعلاه، يتضح أن أفراد عينة الدراسة متوافقين على أن المدرسة تساهم في إكساب القيم الدينية بنسبة عالية تساوي 80% من خلال إجابات أفراد العينة على عبارات هذا المجال وبمتوسط عام (الدرجة الكلية للمجال) يساوي (2.69)، وهو متوسط يقع في الفئة الأولى من فئات المقياس الثلاثي (2.35 إلى 3.00)، وهي الفئة التي تشير إلى خيار (نعم) في أداة الدراسة. مما يوضح أن أفراد عينة الدراسة متجانسين في موافقتهم على أن المدرسة تساهم في إكساب القيم الدينية للتلاميذ في مرحلة المراهقة المبكرة، ويتضح أيضا من النتائج المسجلة أعلاه في الجدول أن (قيم كاي مربع) لجميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 فأقل، مما يدل على تباين وجهات نظر أفراد عينة الدراسة حول هذه العبارات.

وللإجابة عن التساؤل المتعلق بهذه الفرضية تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب، حيث أظهرت نتائج الجدول رقم (05) أن للمدرسة دور في إكساب القيم الدينية لدى التلاميذ وبدرجة عالية بلغت نسبة 80% وبأعلى متوسط (2.99) ضمن فئة نعم، ولصالح العبارات (14)، (16)، (15)، وهي قريبة جدا من الدرجة (3) ضمن فئة خيار (نعم)، حيث اجتمعت

معظم استجابات أفراد عينة الدراسة لهذه العبارات حولها ، وبمتوسط أدنى (2.13) و(2.09) ضمن فئة (أحيانا) لكل من العبارتين (13)، (19)، وهما متوسطان يقعان في الفئة الثانية من الفئات المقياس الثلاثي المستخدم في هذه الدراسة من (1.67-2.34)، ويعزى تدني هاتين القيمتين (الأمانة)، (القناعة) لدى التلاميذ إلى عدم تضمين الكتب الدراسية والمناهج الدراسية لهاتين القيمتين، كذلك عدم حرص المدرسين إلى الدعوة لتجسيد هاتين القيمتين في نفوس التلاميذ وتمثلهما في الحياة العملية، مع ملاحظة أن استجابة أفراد العينة نحو هاتين القيمتين متوسطة كونها تقع ضمن خيار فئة أحيانا، أما باقي العبارات فكانت استجابات أفراد العينة كبيرة وتتراوح ما بين (2.99 إلى 2.49) بحيث لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة حول القيم الدينية، وهذا يختلف مع دراسة (لطي 1985) التي هدفت إلى أثر تكامل التاريخ مع الدين على إكساب القيم الدينية لتلاميذ المرحلة المتوسطة ، حيث أشارت النتائج إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إكساب القيم الدينية بين تلاميذ المجموعة التجريبية والضابطة وذلك لصالح المجموعة التجريبية، كما تتفق هذه الدراسة مع دراسة (موافي 1987) التي تهدف إلى مدى اعتقاد طلبة الصف الثاني ثانوي بالأردن بالقيم التربوية ومن بينها القيم الدينية التي أشارت نتائجها إلى تمثل الطلبة بالقيم الدينية على اختلاف متغيري الجنس والتخصص. وبالنظر إلى نتائج هذا الجدول والتي أعطت نتائج عالية بالنسبة لإسهام المدرسة في إكساب القيم الدينية ، يمكن القول أن هذه الفرضية قد تحققت.

3- عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثالثة: والتي تنص على أن :
- المدرسة تساهم في إكساب القيم الوطنية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة.
وجاءت النتائج كما يبينها الجدول رقم (06) الذي يوضح استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور القيم الوطنية مرتبة تنازليا حسب متوسطات الموافقة.

الجدول رقم (05) يبين استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور القيم الوطنية مرتبة تنازليا حسب متوسطات الموافقة.

| رقم العبارة | البدائل | | | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة كاي ² | مستوى الدلالة sig | الرتبة |
|-------------|---------|----------|------|-----------------|-------------------|-----------------------|-------------------|--------|
| | نعم % | أحيانا % | لا % | | | | | |
| 24 | 149 | 01 | 00 | 2.99 | 0.082 | 143.02 | 0.00 | 1 |
| | 99.3 | 0.7 | 00 | | | | | |
| 21 | 148 | 02 | 00 | 2.99 | 0.115 | 142.10 | 0.00 | 1 |
| | 98.7 | 1.3 | 00 | | | | | |
| 22 | 147 | 3 | 00 | 2.98 | 0.140 | 138.24 | 0.00 | 3 |
| | 98.00 | 2.00 | 00 | | | | | |
| 25 | 149 | 01 | 00 | 2.98 | 0.245 | 146.02 | 0.00 | 3 |
| | 99.3 | 0.7 | 00 | | | | | |
| 28 | 146 | 04 | 00 | 2.97 | 0.162 | 134.42 | 0.00 | 5 |
| | 97.3 | 2.7 | 00 | | | | | |
| 30 | 86 | 50 | 14 | 2.48 | 0.663 | 51.84 | 0.00 | 6 |
| | 57.3 | 33.3 | 09.3 | | | | | |
| 27 | 71 | 65 | 14 | 2.38 | 0.652 | 39.24 | 0.00 | 7 |
| | 47.3 | 43.3 | 09.3 | | | | | |

| | | | | | | | | |
|---------------------------------------|------|-------|-------|------|-------|------|-------|----|
| 8 | 0.00 | 18.72 | 0.710 | 2.08 | 32 | 74 | 44 | 23 |
| | | | | | 21.3 | 49.3 | 29.3 | |
| 09 | 0.00 | 37.24 | 0.659 | 1.95 | 36 | 85 | 29 | 26 |
| | | | | | 24.00 | 56.7 | 19.3 | |
| 10 | 0.00 | 51.24 | 0.626 | 1.94 | 34 | 91 | 25 | 29 |
| | | | | | 22.7 | 60.7 | 16.70 | |
| | | | | 2.57 | | | | |
| المتوسط الحسابي العام (الدرجة الكلية) | | | | | | | | |

من خلال ملاحظة النتائج المتحصل عليها في الجدول أعلاه، يتضح أن أفراد عينة الدراسة متوافقين على أن المدرسة تساهم في إكساب القيم الوطنية بنسبة عالية تساوي 70% من خلال إجابات أفراد العينة على عبارات هذا المجال وبمتوسط عام (الدرجة الكلية للمجال) يساوي (2.57)، وهو أقل من المتوسطين العاميين للقيمتين السابقتين (الأخلاقية، الدينية)، مع أنه يقع أيضا في الفئة الأولى من فئات المقياس الثلاثي (2.35-3.00)، وهي الفئة التي تشير إلى خيار (نعم) في أداة الدراسة، مما يوضح أن أفراد عينة الدراسة متجانسين في موافقتهم إلى حد ما على أن المدرسة تساهم في إكساب القيم الوطنية للتلاميذ في مرحلة المراهقة المبكرة، ويتضح أيضا من النتائج المسجلة أعلاه في الجدول أن قيم كاي مربع لجميع العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى 0.01 فأقل، مما يدل على تباين وجهات نظر أفراد عينة الدراسة حول هذه العبارات.

وللإجابة على التساؤل المتعلق بهذه الفرضية، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب، حيث أظهرت نتائج الجدول رقم (06) أن للمدرسة دور في إكساب القيم الوطنية لدى التلاميذ وبدرجة عالية بلغت 70%، وبأعلى متوسط (2.99) ضمن فئة نعم لصالح العبارتين (24)، (21)، وهي قريبة جدا من الدرجة (3) ضمن خيار (نعم)، حيث اجتمعت معظم استجابات أفراد عينة الدراسة لهذه العبارات نحوها، وبمتوسط أدنى (2.08) و (1.95) و (1.94) ضمن فئة أحيانا لكل من العبارات الثلاث (23)، (26)، (29)، وهي متوسطات تقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثلاثي المستخدم في هذه الدراسة من (1.67-2.34)، ويعزى تدني هذه القيم الوطنية (حماية المكتسبات الوطنية) (حرية الرأي والتعبير)، (المساواة أمام القانون) لدى التلاميذ وتذبذب مواقفهم نحوها لقلة اهتمام المناهج التعليمية بهذه القيم الثلاث وخلوها من الدعوة إليها من جهة، وعدم حملها محمل الجد من طرف المدرسين والدعوة إلى تجسيدها والعمل بها بشكل مقصود، كذلك عدم ممارستها داخل الوسط المدرسي والأنشطة الصفية واللاصفية ويتجلى ذلك بوضوح من خلال عدم اهتمام كثير من التلاميذ للمحافظة على الهيكل المدرسي ومحتوياته من مرافق (جدران، طاوولات، مطعم، دورات مياه، كتب ممزقة وكراريس.....)، ويعد هذا من المكتسبات التي ينبغي المحافظة عليها، كذلك الأمر بالنسبة لقيمة (حرية الرأي والتعبير) عدم تدريب التلاميذ عليها وممارستها خلال تقديم مختلف الأنشطة التعليمية-التعلمية والسماح لهم بإبداء الرأي والتعبير بحرية عما يجول في خاطرهم وفسح المجال للتعبير عن فكرة أو موقف، أو إجابة عن سؤال داخل حجرة الدرس أو خلال النشاطات الرياضية والأشغال اليدوية وغيرها، كذلك الأمر بالنسبة للمساواة أمام القانون يتجسد ذلك من خلال المساواة بين التلاميذ أنفسهم من طرف مدرسيهم في كل الأحوال والمقامات حتى ترسخ لديهم فكرة المساواة أمام القانون ويضمونها تدريجيا ويتمثلونها في سلوكهم، ورغم كل هذا فإن استجابة أفراد العينة نحو هذه القيم الثلاث تعتبر متوسطة كونها تقع ضمن خيار فئة (أحيانا)، أما باقي العبارات فكانت استجابات أفراد العينة كبيرة وتتراوح ما بين (2.99-2.38) بحيث لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة حول جل القيم الوطنية، وهذا يتفق مع دراسة (خوني وريدة، 2010) التي تم الإشارة إليها سابقا والتي توصلت فيها إلى أن الوسط المدرسي يساهم في غرس القيم الوطنية في نفوس تلاميذ المرحلة المتوسطة بنسب متفاوتة باختلاف جنسهم ومستواهم الدراسي، رغم وجود الفروق ذات الدلالات الإحصائية في اتجاههم على نحو القيم الثلاث المذكورة آنفا، وتختلف مع دراسة (الجميلي، 2010) التي هدفت إلى تحديد القيم الوطنية اللازمة لتلاميذ الحلقة الأخيرة من التعليم الأساسي

(الرابعة متوسط)، وتقديم تصور مقترح لتضمين تلك القيم في كتب اللغة العربية لتجسيدها في نفوس التلاميذ، لكي تساهم في معالجة الضعف الذي يعاني منه الشباب اليوم في القيم الوطنية.

وبالنظر إلى نتائج الجدول (06)، والتي أفرزت نتائج عالية في جل القيم الوطنية مما يدل على إسهام المدرسة في إكساب القيم الوطنية للتلاميذ، يمكن القول أن هذه الفرضية قد تحققت.

*الاستنتاج العام:

بعد تحليل النتائج ومناقشتها وتفسيرها، تم التوصل إلى أن المدرسة تساهم في إكساب القيم التربوية للتلاميذ، وقد أكد ذلك النتائج المتحصل عليها من خلال ملاحظة النسب المئوية والمتوسطات الحسابية لكل عبارة والمترتبة تنازلياً. وقيم (كا²) التي كانت دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 فأقل.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، والتي هي عبارة عن إجابات على التساؤلات المطروحة في هذه الدراسة، وهي كالآتي:

- تساهم المدرسة في إكساب القيم الأخلاقية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة.
 - تساهم المدرسة في إكساب القيم الدينية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة.
 - تساهم المدرسة في إكساب القيم الوطنية لدى التلميذ في مرحلة المراهقة المبكرة.
- وبعد دراسة النتائج المتحصل عليها والتأكد منها بالنسبة لكل فرضية من فرضيات الدراسة والتوصل إلى تحققها، أمكن القول إثبات وقبول الفرضية العامة للدراسة الحالية والتي مفادها: تساهم المدرسة في إكساب القيم التربوية لدى التلاميذ في مرحلة المراهقة المبكرة.

*اقتراحات:

بناء على النتائج المتوصل إليها، ولتطوير دور المدرسة وتفعيله في إكساب القيم التربوية للتلاميذ، يمكن تقديم بعض الاقتراحات لكل مؤسسات التنشئة الاجتماعية المهتمة بالتنشئة الصحية والقيمية وهي كالآتي:

- أ- توعية المجتمع بكل أطيافه ومؤسساته بأهمية القيم التربوية للفرد والجماعة والمجتمع ككل لصون هويته وحفظ مكوناته.
- ب- تعزيز دور المدرسة والوسط المدرسي ككل، ودعمها بالوسائل الكفيلة والدعائم البيداغوجية لتجسيد القيم لدى التلاميذ.
- ج- تبصير المجتمع بالرصيد الوافر الذي يزخر به في مجال تنمية القيم التربوية لدى كل أطياف المجتمع.
- د- تفعيل وسائل الإعلام من خلال برامج التوعية الإعلامية بأهمية القيم التربوية لحماية الأجيال من الانحرافات والزلل.
- هـ- تفعيل دور المساجد من خلال دروس التوعية والنشاطات العملية الهادفة لإدراك أهمية القيم التربوية في بناء الأجيال، وحفظ المجتمع.
- و- إدراك أهمية النموذج والقدوة الصالحة ممثلة في الوالدين والمدرسين والمشرفين على وكالات التنشئة الاجتماعية في التحلي بهذه القيم.

*قائمة المراجع:

- 1- أحمد الفنيش، (2004): أصول التربية، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ص: 47.
- 2- إحسان محمد الحسن، (2005): علم الاجتماع التربوي، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص: 186.
- 3- توكي رابح، (1990): أصول التربية والتعليم، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص: 186.
- 4- الجميلي، خالد عبده محسن، (2010): تصور مقترح لتضمين القيم الوطنية في كتب لغتي العربية بالحلقة الأخيرة من التعليم الأساسي باليمن، رسالة ماجستير، كلية التربية-جامعة صنعاء، المن/عن صالح عبد الله وآخرون، ص: 36.
- 5- الخلف معين، (1996): القيم التربوية الواجب توافرها لدى طلبة كليات التربية من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك/إربد.
- 6- خلافة، حامد عبد الله، ومنصور، هدى خالد، (2007): منظومة القيم الأخلاقية، في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن، دراسات العلوم التربوية، المجلد (36)، العدد (1)، الأردن / عن صالح عبد الله وآخرون، ص: 38.
- 7- خوني وريدة، (ب ت): دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي، تبسة، ص: 19.
- 8- الأثقر جمال، (1986): درجة تمثل طلبة الصف الثالث ثانوي الأكاديمي في المدارس الحكومية في محافظة عمان العاصمة لمجموعة من القيم الأخلاقية والعلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن، ص: 08.

- 9- طالب محمد حسن، (2001): مستوى القيم التربوية لدى طلبة الصف الثاني عشر في المدارس الثانوية في محافظة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ص: 04 .
- 10- لطفي يحيى، (1985): أثر تدريس وحدة متكاملة من منهج التاريخ والدين على إكتساب القيم الدينية لتلاميذ المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر/ عن طالب محمد حسن، ص: 18 .
- 11- موافي تيسير، (1987): القيم التي يعتقد بها طلبة الصف الثاني أريد، الأردن/ عن طالب محمد حسن، ص: 19 .
- 12- المخادمة عبد الله، (1998): القيم التربوية لدى لاعبي المنتخبات الوطنية في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن/ ص: 03 .
- 13- يامنة عبد القادر إسماعيلي، (2011): التوجيه التربوي المعاصر، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ص: 175 .
- 14-Barnad, H.C.A. (1972) short History of Education the London university press ,London ,See the Introduction.
- 15-Zenden, James, (1979) :sociology ,New York, John wiley and Sons, p:230.

(مقال الضمانات الدستورية لحرية الرأي والتعبير في القانون الجزائري)

-حرية الصحافة أنموذجا -

د/ محمد الطيب سالت، جامعة الجلفة

الملخص:

يعالج المقال نطاق حرية الرأي والتعبير في دساتير الجمهورية الجزائرية ومختلف تشريعاتها ، والضمانات الواردة فيها . و يرتكز نطاق البحث و التحليل في البنية التشريعية للنصوص القانونية التي نظمت العمل الاعلامي في تاريخ الجزائر المستقلة ، كما يوضح اهم مرتكزات دعم الحكومة لحرية وديمقراطية ممارستها ، ويتطرق للقيود والعوائق التي حالت دون تطبيق تلك النصوص وهيمنة الجهاز التنفيذي على نسج تلك التشريعات والقوانين .

الكلمات المفتاحية: حرية الرأي والتعبير – حرية الصحافة – التشريعات الإعلامية – قانون الإعلام .

Résumé:

The article deals with the guarantees of freedom of opinion and expression in the constitutions of the Republic of Algeria and in there various legislations. The scope of this study is based on the legislative structure of the legal texts that organized the media work in the history of independent Algeria. It also clarifies the most important pillars of the government's support for a free and democratic press for its practitioners, and shows the restrictions and obstacles that prevented the application of these texts.

Key Words : Freedom of opinion and expression – Freedom of press – Media Legislation – Media law .

تعد حرية التعبير عن الرأي أهم الحريات العامة على الإطلاق، فهي أساس كل نظام ديمقراطي، وسبيلا لإرساء استقرار اجتماعي، لما تؤدي إليه من حسن العلاقة والتفاهم بين الحاكم والمحكوم، وفي وقتنا الحاضر صارت وسائل الإعلام في صدارة المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، حتى إننا لا نبالغ لو قلنا أن العصر الحالي هو عصر وسائل الإعلام ، نظرا للدور الكبير الذي تلعبه في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

أولا حرية الرأي والتعبير

هي الحرية في التعبير عن الأفكار والآراء عن طريق الكلام أو الكتابة أو الأعمال الفنية بدون رقابة أو قيود حكومية ، بشرط أن لا يمثل طريقة عرض الأفكار والآراء أو مضمونها ، ما يمكن اعتباره خرقا أو مخالفة لقوانين وأعراف الدولة أو المجموعة التي سمحت بذلك .

ويمكن تعريف حرية الفكر بحق الفرد في عدم التعرض له، والحيولة بينه وبين عقيدته ، و بينه وبين التعبير عن فكره ورغبته في الاتصال بالآخرين ، ففي حق لجميع الناس ، وهم على قدم المساواة في إطار متطلبات المجتمع وحاجاته .⁸

وحرية الرأي هي بمثابة الحرية الأم لسائر الحريات الذهنية ، وهي أن تكون إرادتنا التي نعبر عنها وليدة رغباتنا وليست قوى ملزمة، تضطرنا أن نفعل ما لسنا نريد أن نفعله، فالتعبير الحر هو الذي يصدر من ذات الشخص بما فيها من غرائز وميول.

تطور المصطلح في الدول الغربية من "حرية الكلام freedom of speech إلى حرية التعبير freedom of expression، و "حرية التعبير" أوسع وأشمل من "حرية الكلام" لأن أشكال التعبير عن المعلومات والآراء تتعدد فتشمل الكلام وغيره من الرموز كالرسوم والموسيقى.

⁸ دكتورة ليلى عبد المجد تشريعات الإعلام

وفي اللغة العربية يشيع استخدام مصطلحي "حرية الرأي" و "حرية التعبير" ، للدلالة على شيء واحد، وكثيرا ما يستخدم في المصطلح كلمتين ، فيقال "حرية الرأي والتعبير" معا، والمقصود كما هو واضح ليس "حرية الرأي" ، وإنما "حرية التعبير عن الرأي". وبشكل عام فإنه لا توجد عادة قيود على "حرية الرأي" فكل شخص حر في تبني الأفكار والآراء التي يريدها، ولا يستطيع أحد حرمانه من هذا الحق، ولكن القيود توجد عادة للحد من "حرية التعبير عن الرأي".

التطور التاريخي لحرية الرأي والتعبير:

حرية الرأي والتعبير في الدولة اليونانية القديمة :

لعب الفكر اليوناني القديم دورا كبيرا في التأسيس لنظرية كاملة للحرية وصياغتها بدقة ، حيث لا زالت إلى وقتنا هذا سندا رئيسيا للنظريات الغربية الحديثة ، ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل فلاسفة اليونان القدامى كأفلاطون وأرسطو وبريكليس⁹ على الفكر السياسي والتنظيري في حكم الدولة . وان كانت اليونان القديمة قد اعترفت لمواطنيها الأحرار ببعض الحقوق والحريات ، فانه يمكن القول بأنها لم تكن علي عامة الشعب خاصة حرية الرأي والتعبير ، وكانت ممارستها تستقر علي طائفة أقلية ، وهكذا كانت الديمقراطية الاثنية ديمقراطية العشرين ألف سيد في مواجهة مائة ألف من العبيد الذين لم يكن لهم حقوق¹⁰ .

حرية الرأي والتعبير في العصور الوسطى :

واجهت حرية الرأي والتعبير في هاته الفترة اضطهادا وتعسفا أدى إلي تلاشياها ، فكانت العصر الوسطي في أوروبا عصورا ظلامية ، بسيطرة الكنيسة وتحالفها مع الدولة علي مدى خمسة عشر قرنا تحت مسمى الحق الإلهي ونظام التفتيش ، والذي كان يكفل للكنيسة حتى الدخول إلى مواطن اختلاء الناس بنفوسهم¹¹ .

وعلي امتداد القرنين ال14 وال15 زاد النقد الموجه لنظام الكنيسة والإقطاع ، وبظهور البروتستانتية ، نشر دعاة الإصلاح أفكارهم منادين بإطلاق حرية الرأي والتعبير للإفراد ، ويجسد مارتن لوتر نموذجا لذلك ، حيث خاطب مجمع ويرمز أو مجمع الكنيسة في ذلك الوقت ، عندما طلب منه سحب كتاباته بالقول : " ..إني لا أستطيع أن أسحب ولن أسحب أي شيء ، لأنه ليس من الحق أو من السلامة أن يعمل المرء ضد ضميره ، وليكن الله في عوني ... "

حرية الرأي والتعبير إبان حركة الإصلاح في أوروبا:

تواصلت الأفكار الإصلاحية في أوروبا تلك الفترة من أجل التحرر من سلطة الكنيسة، وساهمت كتابات كبار المفكرين في بلورة الأساس الفكري للحقوق والحريات، والتي عجلت بالثورات التي قامت في بريطانيا وأمريكا وفرنسا وغيرها من دول أوروبا، بين سنوات 1776 و 1848. وكان أشهر هؤلاء توماس هوبز ، ميلتون ، ديفيد هيوم ، جون ستيوارت ميل ، لوك ، جان جاك روسو ، فولتير ، ومونتسكيو .. وظهرت تلك الأفكار جلية في وثيقة الحقوق الانجليزية عام 1688 ، وإعلان الاستقلال الأمريكي 1776، وإعلان حقوق الإنسان الفرنسي العام 1789.

حرية الرأي والتعبير في الحضارة الإسلامية :

كفلت الشريعة الإسلامية حرية التفكير لكل الناس، وتعتبر ذلك من الحقوق الأساسية، بل جعلته واجبا في كل ما يمس بالأخلاق والمصالح العامة والنظام العام، وفي ذلك قوله تعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون إلي الخير ويأمرون بالمعروف وينعون عن المنكر " ¹² . وحرية الرأي والتعبير تعني تمتع الإنسان بكامل حريته في الجهر بالحق، وإسداء النصيحة في كل أمور الدين والدنيا، فيما يحقق نفع المسلمين . وينصون مصالح كل من الفرد والمجتمع، ويحفظ النظام العام، وذلك في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر¹³ .

⁹ بريكليس هة قائد اثني وسياسي في نفس الوقت عاش في الفترة من 495-429 ق م بلغت أثنينا في عهده قمة ازدهارها السياسي والثقافي

¹⁰ د/ عصمت عدلي ، المدخل إلي التشريعات الإعلامية والإعلام الأمني، 2009 ، دار المعرفة الجامعية . القاهرة .

¹¹ حسن عماد مكاي ، أخلاقيات العمل الإعلامي ، القاهرة 1994 ص 39

¹² سورة ال عمران ، الآية رقم 104.

¹³ فضيلة الشيخ د.هاني بن عبد الله بن جبير قاضي المحكمة الكبرى بجدة. المملكة العربية السعودية

ووضع الإسلام لحرية الرأي والتعبير ضوابط وقيود كي لا تتسبب في أضرار للفرد والجماعات ، بحيث لا يجوز استخدامها لهدم أسس ودعائم النظام الإسلامي ، أو إلي نشر الإلحاد والضلالة والبدع بين المسلمين ، ولا مجال لحرية الرأي والتعبير إذا ما استهدفت الفتنة والفرقة بين الناس ، وبأن لا تتجاوز تلك الحرية للاعتداء علي الأخلاق والآداب والنظام العامة ، ودون التعرض للآخرين بفحش القول أو الخوص في أعراضهم .

مفهوم حرية الصحافة :

جلبت حرية الصحافة انتباه العديد من المختصين في مجال الاتصال والقانون ، وكذا الفلاسفة ورجال الصحافة وعامة الناس ، وقد بين هيربيرت مولر 1960 في كتابه "قضايا الحرية" ، بان الحرية في المجتمع يمكن تصنيفها إلي مسميين ، الحرية السالبة وهي غياب أي قيود أو كوابح ، والثانية هي الحرية الموجبة ، والتي تعزي إلي توفير الوسائل والإمكانيات للوصول إلي الهدف المحدد.¹⁴

ويرى ويفر بأن مفهوم حرية الصحافة يعرف من ثلاث زوايا مختلفة وهي :

- غياب نسبي للقيود والمعوقات الحكومية .
- غياب نسبي لجميع القيود الحكومية والقيود الأخرى .
- ليس فقط عدم وجود قيود أو معوقات ، ولكن أيضا تواجد تلك الظروف الضرورية للتأكيد علي نشر الأفكار المختلفة بشكل نسبي للجمهور .

ومن الصعب إيجاد تعريف جامع مانع لحرية الصحافة ، نظرا للاختلاف حول العناصر التي تشمل عليها هاته الحرية ، وتأثرها بالنظريات القديمة والحديثة ، كمنظريه الحق الطبيعي ومنظريه الحقوق الفردية وكذا باعتبار أن حرية الصحافة أحد المظاهر الهامة لحرية التعبير ، وكذا لوجود إطار قانوني يضبطها باختلاف تشريعات الدول وقوانينها .

ومن أهم تعريفات حرية الصحافة ، تعريف حسين عبد الله قايد¹⁵ بأنها : "حرية الأفراد والجماعات في الحصول علي الأخبار والتعبير عنها وعن أفكارهم ، بالنشر للكافة وإقامة منشآت صحفية في إطار نظامي ديمقراطي حر" .

وعرفها محمد سعيد ابراهيم¹⁶ بالقول : " حق الشعب ومختلف تياراته وجماعاته وطبقاته في إصدار الصحف ، والحصول علي الحقائق والتعبير عن الآراء والأفكار ، ومراقبة مؤسسات الحكم وقطاعات المجتمع المختلفة ، وحثها علي تصويب ممارستها في إطار يخدم المصلحة العامة للمجتمع ويوازن بين حقوق الأفراد والجماعات ، ويلتزم بالقيم الدينية والأخلاقية ويكفل تحقيق الاستقلالية والوحدة والتقدم" .

وعرفها مؤتمر دولي¹⁷ حول حقوق الإنسان العام 1982 المنعقد في سالزبورغ بالقول : " حرية الصحافة هي حق التعبير في شكل مطبوعات سواء بواسطة المنشورات أو الكتب ، دون التعرض للملاحقة الجنائية ، ويمكن ممارسة هذا الحق شفويا داخل الاجتماعات أو خارجها شواء كانت عامة أو خاصة" .

حرية الصحافة في المواثيق والأعراف الدولية :

ظهرت خلال المائة سنة الماضية مواثيق دولية لتحسين الأداء الإعلامي وتوجيهه لصالح جمهور المتلفين ، وأهمها ميثاق شرف الصحفيين الفرنسيين العام 1918 ، وقواعد الأخلاق الصحفية في واشنطن العام 1926 ، وفي نفس العام الذي تأسس فيه الاتحاد الولي للصحفيين ، والذي نادي بإنشاء محكمة دولية للشرف سنة 1932 وطالب بتطبيق ميثاق الشرف المهني العام 1936.

وجاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ديسمبر 1948 ، في مادته التاسعة عشر ، بأن لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير ، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل ، واستقاء الأنباء والأفكار و نقلها وإذاعتها بأية وسيلة كانت ، دون تقييد بالحدود الجغرافية .

¹⁴ الصحافة والقانون ، د/ سليمان جازع الشمري ، الدار الدولية للنشر والتوزيع القاهرة مصر 1992

¹⁵ حسين عبد الله قايد ، حرية الصحافة دراسة مقارنة

¹⁶ محمد سعد ابراهيم ، حرية الصحافة ، دراسة في السياسة التشريعية وعلاقتها بالتطور الديمقراطي .

¹⁷ Colloque sur les droits de l'homme et les moyens de communications de masse , Salzburg, 9-12 Septembre 1988,p32.

وفي أوائل الخمسينات من القرن العشرين ، نوقشت لأول مرة في الأمم المتحدة مسألة إصدار ميثاق أخلاقي لرجال الإعلام والصحافة ، وفي عام 1952 وافقت اللجنة الفرعية لحرية الإعلام والصحافة على مشروع ميثاق أخلاقي دولي للعاملين في مجال الإعلام .

ويعد إعلان بورديو الفرنسي سنة 1954 ، من أول المواثيق التي أكدت علي ضرورة الحفاظ علي السر المهني بشأن مصدر المعلومات ، وبذل الجهد في تصحيح أي معلومات غير دقيقة ، وفي نوفمبر 1971 عقد بمونيخ الألمانية اجتماع لست دول ، صدر في ختامه إعلان ميونيخ ، الذي أكد على احترام الحقيقة والدفاع عن حرية الإعلام والتعليق والنقد ، وتوخي الأمانة في الحصول علي الأخبار والصور والمستندات .

وفي عام 1978 أصدرت اليونسكو إعلانا بشأن المبادئ الأساسية الخاصة بإسهام وسائل الإعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي . وفي عقد التسعينات من القرن العشرين تم التوقيع على أكثر من إعلان عالمي حول أخلاقيات الممارسة الإعلامية ، من بينها إعلان ويندهوك في 03 ماي 1991 بناميبيا لدول إفريقيا ، وإعلان الماتا الكازاخستانية لدول آسيا الشرقية في 19 أكتوبر 1992 ، وإعلان تشابوليبتيك لأمريكا الشمالية بمدينة مكسيكو في 11 مارس 1994 ، وإعلان سانتياغو بالشيلي لدول أمريكا الجنوبية في 06 ماي 1994 ، وإعلان صنعاء للدول العربية الآسيوية في 11 جانفي 1996 .

الفقه الدستوري وحرية الرأي : وستناول وجهة المشرع في الدول الغربية وفي العالم العربي

بالنظر للأساس القانوني لحرية التعبير عن الرأي في النظام القانوني الفرنسي ، وباستثناء دستوري عامي سنوات 1814 و 1851 ، اللذان يمثلان ارتداداً عن مبدأ حرية الرأي في فرنسا¹⁸ ، أكدت الدساتير الفرنسية الصادرة 1791 – 1830 – 1848 – 1875 ، على أن حرية كل إنسان مكفولة في التعبير عن أفكاره بالكلام والطباعة والنشر ، ولم ينص الدستور الفرنسي الصادر في 4 أكتوبر 1958 على هذا الحق صراحة ، ولكن ورد النص عليه في القانون الفرنسي ، وإعلان حقوق الإنسان والمواطن - والذي يعتبر جزء لا يتجزأ من النظام الدستوري الفرنسي.

أما المشرع البريطاني ، فيربط حرية التعبير تاريخيا بالحقوق التي حصل عليها النبلاء بموجب وثيقة الماجناكارتا والتي صدرت في عهد الملك جون ، ووافق عليها البرلمان البريطاني ، وفيها تم التعهد بمنح رعاياه امتيازات معينة . وفي العام 1355 اتسع مفهوم الوثيقة ليشمل ضمانات ضد المحاكمات الجائرة ، وفي العصور الوسطي أصبح ينظر إليها باعتبارها قانونا يختلف علي القانون العام . وفي عام 1695 انتهت الرقابة علي المطابع ، بعد رفض البرلمان البريطاني تجديد القانون ، وانتشرت أفكار الحرية والمساواة ، وزادت الدعوات إلي حرية الصحافة باعتبارها من الحقوق الإنسانية الضرورية ، وفي عام 1750 رأي اللورد ماتسفيلد انه ليس من حق الحكومة منع أي مادة قبل نشرها ، على أن يعاقب كل من يخطأ أو يتبث خطاه بعد نشرها .

وفي النموذج الأمريكي نجد أن الدستور ينص علي عدم جواز إصدار قوانين تحد من حرية الرأي والتعبير والصحافة والتظاهر ، ويمنع الكونغرس الأمريكي أيضا ذلك . ويترك تفسير النص القانوني للمحاكم الأمريكية لتوضيح ما إذا كان هناك حق مطلق أم لا ؟ والمحكمة العليا الأمريكية هي المكلفة بتفسير الدستور .

وللأسف لم تحض الصحافة العربية بضمانات دستورية كما حدث في أوروبا ، وهو ما يعود إلى اختلاف المرحلة الفكرية والاجتماعية والسياسية بين أوروبا والعالم العربي ، حيث واجهت الصحافة العربية العديد من العقبات خلال مسيرتها في علاقتها بالدولة ، بسبب غياب النصوص الدستورية الواضحة حتي بداية القرن العشرين ، بل وحي عندما صدرت الدساتير نصت على حرية الصحافة وفقا للقانون .

وبالرغم من أن هناك قواعد كافية في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تدعم حرية التعبير وتعظم كرامة الإنسان ، إلا أن الدول العربية أكدت على حرية الصحافة انطلاقا من المفهوم الغربي ، مما أدى إلي عدم استنباط مفهوم فكري لحرية التعبير يجمع الأمة العربية والإسلامية¹⁹ .

ثانيا حرية الرأي والتعبير في الدساتير والقوانين الجزائرية

دستور 1963:

¹⁸ حيث سادت النزعة الاستبدادية فدستور 1814 وجد على أثر عودة الملكية إلي فرنسا بعد هزيمة نابليون بونابرت ونفيه ، و دستور 1851 من وضع الإمبراطور لويس نابليون ذو النزعة الديكتاتورية .

¹⁹ د / رجب عبد الحميد ، التشريعات المنتظمة للصحافة ، دار ابو المجد للطباعة القاهرة 2012

لم يتم العمل بدستور 1963 إلا لفترة وجيزة ، ولم يكتب له أن يطبق فعلياً ، ثم تم توقيف العمل به وبمضمونه مباشرة، بعد ما يعرف بالتصحيح الثوري في 19 جوان 1965، والذي قاده الرئيس الراحل هواري بومدين ضد سلفه الرئيس بن بلة. وجاء بعد ذلك إعلان مجلس الثورة لتثبيت فشل أول تجربة دستورية جزائرية في حماية الحقوق والحريات الأساسية، إذ سُجل العديد من الانتهاكات لحقوق الإنسان في تلك الفترة، وتم السعي لاحتكار السلطة والقضاء نهائياً على المعارضة، كون النظام قائماً على الأحادية الحزبية . طبقاً لأحكام المادة 23 منه ،

ومن حيث المحتوي فلقد جاء دستور سبتمبر 1963 في مقدمة الدساتير الجزائرية التي كرسّت حرية التعبير، حيث نصت المادتان 4 و 19 على هذه الحرية، وأكدت المادة 4 منه أن لإسلام دين الدولة، وتضمن الجمهورية الجزائرية لكل فرد احترام آرائه ومعتقداته والممارسة الحرة لشعائره .

فنص المادة 4 تضمّن ثلاثة أنواع من الحريات الفردية وهي حرية الفرد في آرائه وحرية المعتقد، وحرية ممارسة شعائره الدينية، وكل هذه الحريات من صميم حريات التعبير . كما نصت المادة 19 على حرية الصحافة ووسائل الإعلام ، وكذا تكوين الجمعيات، والمقصود من حرية التعبير هو حرية القول والكلام وحرية التدخل الجمعي وحرية الاجتماع، وهذه كلها حريات للتعبير ، ومنه فالمؤسس الدستوري في ظل هذا الدستور - وبالرغم من الصعوبات التي عاشتها البلاد في تلك المرحلة الانتقالية - عمل على تكريس الحق في حرية التعبير وأعطاه حيوية وقدسية.

وبخصوص نص واضح وصریح حول ممارسة إعلامية ، فوجب الانتظار إلى غاية سنة 1968 ، حيث صدر الأمر 552/68، والذي سنتطرق إليه .

مضمون القانون²⁰ الأساسي للصحفي بموجب الأمر 552/68 :

جاء هذا الأمر في مرحلة بناء مؤسسات الدولة ، وصدر متضمناً لأول مرة تنظيمًا قانونيًا للصحفيين الجزائريين بعد الاستقلال ، وجاء تحت مسمى " القانون الأساسي للصحفيين " واشتمل على 37 مادة منظمة في سبع فصول هي : تعريف الصحفي - واجباته - إجراءات التوظيف - الراتب والمكافأة - الترقية والترخيص - أخلاقيات المهنة - البطاقة المهنية .

وأعتبر صحفياً بموجب هذا الأمر ، كل شخص يمارس نشاطه في نشرية دورية تابعة للحزب أو الحكومة متفرغاً للبحث عن الأنباء المكتوبة أو الناطقة أو المصورة ، وأن يتخذ من هذا النشاط مهنته الوحيدة والنظامية، كما اعتبر في عداد الصحفيين المرسلون المصورون والمرسلون السينمائيون ، والمرسلون الرسامون وكذا المحررين المصححين والمترجمين ، والمحررين المذيعين ومنسقي الوثائق الصحفية . وأكد المشرع على شرط حيازة بطاقة الهوية المهنية²¹ لاختساب الامتيازات والحقوق المرتبطة بالوظيفة ، وحدد هذا الأمر واجبات للصحفي، وتمثلت في :

1. أن يمارس وظيفته في إطار نضالي .
2. أن يتمتع عن تقديم الإخبار الكاذبة أو إشاعتها .
3. أن يلتزم بالسر المهني ماعدا قضايا الأسرار العسكرية الماسة بأمن الدولة .
4. أن يتمتع عن استعمال الامتيازات المرتبطة بمهنته واستعمالها في أغراض شخصية.
5. الامتناع عن الإشادة بعروض اشهارية له استفادة شخصية منها .
6. أن يعمل على تحسين تكوينه السياسي والثقافي والتقني والمهني .

وفي قراءة نقدية في نص القانون الأساسي للصحفي خالصنا إلى الاستنتاجات التالية :

1. غياب لمبادئ أخلاقية المهنة الصحفية غير بعض الإشارات في المادة 5 والمتعلقة بممارسة الوظيفة كالامتناع عن تقديم الأخبار الكاذبة وإشاعتها.

²⁰ بموجب الأمر 552-68 الصادر في 09 سبتمبر 1968 المتضمن القانون الأساسي للصحفي.

²¹ المادة 3 من الأمر نفسه .

2. صعوبة أداء المهمة لصعوبة الحصول على بطاقة المهنية للصحفي ، المادة 9 والتي يوقع عليها وزيرين سياديين مادة 34.
3. العمل تحت طائلة التسريح مادة 30.
4. لا يوجد تمثيل صحفي ديمقراطي لهيئة منح البطاقة .
5. انحصار العمل الصحفي وممارسته في إطار حزبي وحكومي ونضالي المادة 2 و 5 منه .

واعتبارا لما سبق ذكره فان الأمر 252-68 ، تعددت الثغرات القانونية به ، وركز على الواجب والعقوبات ، وكان دوره في الفضاء الإعلامي الجزائري في تلك الفترة محدودا جدا ، لأن السلطة من خلال جهاز الحزب الواحد الممثل في جبهة التحرير الوطني وكذا وزارة الإعلام ، تحكمتا²² في مدخلات ومخرجات المؤسسات الإعلامية كما نشاء ، بل كانت تتدخل حتى في تعيين كبار المسؤولين ومدراء الأجهزة الإعلامية المختلفة .

دستور 1976 :

صدرت الوثيقة الدستورية الثانية في 22 نوفمبر 1976 ، مشددة في تنصيبها على حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وأهمها حرية التعبير ، إذ خص هذا الدستور فصلاً كاملاً للحرية الأساسية. فقد نصت المادة 53 منه ، على أنه لا مساس بحرمة حرية المعتقد ولا بحرمة حرية الرأي ، ونصت المادة التي تليها على أن حرية الابتكار الفكري والفني والعلمي للمواطن مضمونة في إطار القانون ، وحقوق التأليف محمية بالقانون. فالمؤسس الدستوري كرس الحماية الدستورية لحرية التعبير لجميع المواطنين في التفكير والتعبير عن آرائهم في جميع المجالات ، وجاءت صياغة المادة بنوع من الإلزام ، وذلك لما نصت عليه ، " .. لا مساس بحرمة الرأي والمعتقد " .

بيد أن المشرع الدستوري ، وبالرغم من إقراره الحماية الدستورية لحرية التعبير في دستور 1976 ، وتوفير نوع من الحماية ضد الانتهاك ، فقد ضمّن المادة 73 من الدستور ذاته ، على أنه لا يمكن التذرع بأي من هذه الحريات لضرب أسس الثورة وهو ما يعد عائقاً كبيراً أمام ممارسة حرية التعبير في تلك الفترة. وأسس هذا الدستور لأول مجلس شعبي وطني منتخب (1977-1982) ، والذي خلص في آخر سنة له إلى صياغة أول قانون للإعلام في الجزائر ، والذي سمي بقانون النشر .

قانون النشر 01-82 :

يعتبر قانون الإعلام 01-82 الصادر في 06 فيفري 1982 ، أول قانون للإعلام في الجزائر المستقلة ، فلقد جاء بعد مصادقة برلمان منتخب عليه سنة 1976 ، على عكس الأمر الصادر سنة 1968 . ورغم أن البرلمان كان أحاديا وعكس توجهات سياسية وإيديولوجية غير تعددية بانتماء كل أعضائه إلى حزب جبهة التحرير الوطني ، إلا انه اعتبر الخطوة الأولى لتنظيم العمل الإعلامي .

اشتمل القانون على سبعة محاور رئيسية وهي: إصدار وملكية الصحف ، حق ممارسة المهنة الصحفية ، مبادئ وأهداف الرسالة الإعلامية ، حق المواطن في الإعلام ، حق النقد والتوجيه ، الواجبات والعقوبات .

وافتقر في مجمله إلى مواد تصون حقوق الصحفي أثناء تأديته مهامه ، وفي البحث عن الحقيقة ، وحمايته من الأخطار والصعوبات التي يتعرض لها في أدائه لمهامه. وخصص القانون 43 مادة عقابية ضد الصحفيين ورغم خصوصية العمل الإعلامي ، فان جرائم الصحافة في تلك الفترة كانت تطبق عليها القواعد العامة في قانون العقوبات والإجراءات الجزائية ، لخصوصية العمل الإعلامي واختلافها الكبير عن باقي الجرائم في المجتمع .

وتطرق القانون إلى أخلاقيات المهنة بطريقة سريعة وغامضة ، حيث لم يحدد الأسس والمعايير التي تبني مبادئ أخلاقيات المهنة الصحفية ، ونجد أن معظم المواد الواردة في هذا القانون ، تغلب عليها صفة القاعدة القانونية الأمرة ، وطابع الوجوب و المنع و العقاب في نحو أكثر نصف موادها.

²² محمد قيراط مرجع سابق ص 129

وبلغت عدد المواد التي نصت على الواجبات والممنوعات و العقوبات في حق الصحفي و المؤسسة الصحفية 68 مادة من أصل 128 مادة ، في المقابل هناك 17 مادة فقط نصت على حقوق الصحفي و المواطن في الإعلام ، أما المواد التي تخص بصفة مباشرة أخلاقيات و آداب المهنة الصحفية في هذا القانون فهي قليلة جدا ويمكن حصرها في خمسة مواد²³ وكخلاصة ، يمكن القول أن ما جاء به قانون الإعلام 1982 هو تحديد بعض الحقوق ، والالتزام بكثير من الواجبات للعاملين في قطاع الإعلام والاتصال ، ففي حين أكد حق المواطن في الإعلام ، فقد جعله حقا صعب المنال ، عن طريق العدد الكبير من المواد القانونية التي تحتوي على ممنوعات وضوابط و توجيهات ، ساهمت في الحد من قدرة الصحفيين على القيام بدورهم الكامل ، وصار بعد أشهر من إصداره محل انتقاد أغلب رجال المهنة، والذين عبروا في العديد من المناسبات عن رفضهم واستيائهم لما ود في اغلب نصوصه ، واحتجوا عن عدم الأخذ بأرائهم واقتراحاتهم ، وعدم استشارتهم عند وضع هذا القانون ، كل هذا دفع بعض الباحثين في مجال الإعلام إلى اعتبار هذا القانون تكريسا لشرعية السلطة آنذاك وهيمنة الحزب الواحد .

وفي منتصف الثمانينات ، شهدت الجزائر وضعا اقتصاديا صعبا بعد الأزمة المالية ، وتسارعت الأحداث الدولية بانهييار جدار برلين والمعسكر الاشتراكي ، وتأثرت بذلك أنظمة العديد من الدول ،

وتمثل أحداث الخامس من أكتوبر 1988 منعطفا حاسما في تاريخ الجزائر الحديثة ، هذا اليوم الذي خرج فيها الشباب الجزائري بالآلاف في مسيرات احتجاج على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الصعبة ، مظاهرات عكست واقع مزريا ووضعية محرجة للسلطات الحاكمة ، أفرزت انعكاسات مباشرة وغيرت الكثير من الأمور في النظام السياسي الجزائري ، وانتقلت الجزائر من عهد الحزبية الأحادية ذات التوجه الاشتراكي والتي سيطرت على البلاد منذ الاستقلال ، إلى نظام تعددي أساه التعديل الدستوري في 23 فيفري 1983 ، فجاء قانون الأحزاب السياسية في 05 جويلية 1989 ، وفي فترة قصيرة لم تتجاوز السنتين ، بلغ عدد الأحزاب السياسية المعتمدة في البلاد أكثر من 60 حزبا سياسيا.

دستور 1989 :

تم إقرار التعددية السياسية في الجزائر بموجب دستور فيفري 1989 ، وكان لزاما على السلطة أن تفكر في بعث إصلاحات جديدة في كل القطاعات ، وإعادة بعث ترسانة قانونية تنظم العمل الإعلامي من جديد ناهيك عن الانتقادات العديدة والثغرات القانونية التي عرفها قانون الإعلام 82-01 .

وجاء دستور 23 فيفري 1989 ، ليعطي دفعا جديداً وحماية أفضل للحقوق والحريات الأساسية في ظل هذا المناخ التعددي، وحظيت حرية التعبير بمكانة هامة في ظله.

فقد نصت المادة 35 منه ، على عدم المساس بحرية المعتقد وحرية الرأي ، وجاء في المادة 36 منه ، على أن حرية الابتكار الفكري والعلمي مضمونة للمواطن ، فحقوق المؤلف يحميها القانون، ولا يجوز حجز أي مطبوع أو تسجيل أو أية وسيلة أخرى من وسائل التبليغ والإعلام بأمر قضائي.

ويتضح أن المؤسس الدستوري قد ضمّن من خلال هذه المواد حرية المعتقد والابتكار الفكري والفني والعلمي باعتبارها كلها تدخل ضمن حرية التعبير ، وجعلها مضمونة لكل المواطنين . وجاءت المادة 39 صريحة في نصها على حرية التعبير بقولها :حريات التعبير وإنشاء الجمعيات والاجتماع للمواطن مضمونة. ويوضح نص هذه المادة 39 إرادة المشرّع الجزائري لتوفير الحماية اللازمة لحرية التعبير.

وبدخول البلاد في تعددية سياسية اثر تعديل الدستور، فتح المجال واسعا أمام فضاء إعلامي واتصالي تعددي لم تعرفه الجزائر من قبل ، ورأت النور أكثر من 40 صحيفة يومية تتفاعل مع هموم المواطن .

قانون الإعلام 1990:

جاء قانون الإعلام الصادر سنة 1990 بديلا لقانون النشر 82-01 الصادر في 06 فيفري 1982 ، هذا الأخير الذي جاء موقف الصحفيين منه سلبيا حيث اعتبروه قانون للعقوبات أكثر منه قانونا ينظم مهنة الصحافة ، لكونه احتوى على 40 مادة تتضمن أحكاما جزائية .

²³ هي المواد 35-42-45-48-49 .

وبصدور قانون الإعلام 90-07 تحررت الصحافة المكتوبة من سيطرة الحزب الواحد ، ووُضِحَ المشرع أن هدف القانون هو إنارة الرأي العام ، من خلال حق المواطن في الإطلاع بكيفية كاملة وموضوعية ، على الوقائع و الآراء التي تهتم المجتمع على الصعيدين الوطني والدولي، وحق مشاركته في الإعلام بممارسة الحريات الأساسية في التفكير و الرأي و التعبير . و هو الأمر الذي ورد النص عليه في المادة الثانية من القانون ، كما أكدت المادة الثالثة هذا المعنى حينما قررت أن حق الإعلام يمارس بحرية، مع احترام كرامة الشخصية الإنسانية و مقتضيات السياسة الخارجية و الدفاع الوطني، و هو تأكيد لمعنى عزيز بالنسبة للإعلاميين ألا وهو حرية الصحافة المكتوبة.

وأكد القانون في كثير من أحكامه على حقوق الصحفيين وواجباتهم ، حتى لا يقعوا تحت تأثير أي ضغط أو تهديد. وتم بموجب المادة 59 ، إحداث المجلس الأعلى للإعلام ، والذي ألزمه المشرع برفع تقارير سنوية لرئيس الجمهورية ، متضمنة ذكر أوضاع الصحافة و أي مساس بحريتها و مدى تنفيذ القانون، و هو الأمر الذي نصت عليه المادة 63. و تشكل هذه المادة نوعاً من الضمان للعاملين بالصحافة و التأكيد على سلامة حرية الرأي و التعبير ، و عدم تعرضها لأي قيد غير مشروع. وللأسف لم تتواصل تجربة هذا المجلس ، وتعرض للجل كما سنراه لاحقاً .

التعديل الدستوري 1996:

ونتيجة الانزلاق الأمني الذي شهدته البلاد في تلك الفترة، في إطار ما يعرف بالعيشية السوداء، جاء التعديل الدستوري في 26 نوفمبر 1996، حيث صدرت الوثيقة الدستورية لمحاولة إضفاء نوع من العقلنة على ما تضمنته دستور 1989. وعمل على إقرار الحقوق والحريات، وحظيت حرية التعبير بحماية دستورية في كنفه، حيث نصت المادة 36 منه بأنه ، لا أساس بحرمة حرية المعتقد وحرمة حرية الرأي . وكذلك المادة 38 منه ، بأن حرية الابتكار الفكري والفني والعلمي مضمونة للمواطن، وأن حقوق المؤلف يحميها القانون، ولا يجوز حجز أي مطبوع أو أية وسيلة أخرى من وسائل التبليغ والإعلام إلا بمقتضى قانون .

وكذلك ما نصت عليه المادة 41 منه بالقول ، من أن حرية التعبير وإنشاء الجمعيات والاجتماع مضمونة للمواطن. وهكذا فقد عمل المؤسس الدستوري على تكريس حرية التعبير بأبعادها المختلفة. بما يتوافق مع الاتفاقيات والمواثيق التي انضمت إليها الجزائر، وخصوصاً المتعلقة بحقوق الإنسان؛ فمن الطبيعي أن يضمن دستور 1996 حرية التعبير، ويبعد كل القيود التي تمس بها حفاظاً على مبدأ الشرعية وتكريساً للمبادرات الشخصية والروح الفردية للمواطن .

حرية الصحافة والممارسة الإعلامية في تلك الفترة :

شجعت الحكومة العمل الصحفي ب إنشاء صندوق ترقية الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية²⁴ : وجاء ذلك بموجب مرسوم تنفيذي ، وكلف وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة مولود حمروش كأمر بالصرف فيه. وخصصت الحكومة مبلغ 100 مليون دج كأعانات لترقية أجهزة الصحافة المكتوبة والمرئية ، بالإضافة إلى تغطية الأجور ومجموع التكاليف الاجتماعية والجبائية ، بما فيها حصص العمال وأرباب العمل والصحافيين ، ومن يماثلهم والذين يزاولون وظائفهم في 15 افريل 1990 في أجهزة الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية التابعة للقطاع العام ، وكذا ضمان الترقية المهنية لهم والامتيازات ، وتمتد هاته الإعانات إلى غاية 31 ديسمبر 1992.

وفي نفس الفترة أنشأت الحكومة داراً للصحافة لتجمع كبريات العناوين ، وعرفها المشرع كمؤسسة عمومية ذات طابع صناعي و تجاري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي ، وتعد تاجرة في علاقاتها مع الغير ، وحدد مقرها بالعاصمة ، ووضعت المؤسسة تحت وصاية سلطة الحكومة وسميت فيما بعد باسم " الطاهر جاووت "²⁵ .

وأنشأت حكومة علي بن فليس ، المركز الدولي للصحافة ، وهو مركز موضوع تحت وصاية الوزير المكلف بالاتصال. تتمثل مهمة المركز في تصميم و تطبيق الأشكال التنظيمية للعمل ، و التي من شأنها المساهمة في إنجاح التغطية الإعلامية ، للأحداث الوطنية و الدولية و كذا التظاهرات التي تحتضنها الجزائر و في جمع كافة المعطيات التي لها صلة بالإعلام الوطني و الدولي و توفيرها.

²⁴ مرسوم تنفيذي 90-325 المؤرخ في 20 أكتوبر 1990 .

²⁵ صحفي وأديب جزائري ولد في 11 جانفي 1954 ، اغتيل في جوان 1993.

ويمكن القول أن التشريعات الإعلامية بالجزائر شهدت في فترة التعددية السياسية انفتاحا كبيرا كرسه دستور فيفري 1989 ، والنصوص التي جاء بها قانون الإعلام 90-07 ، وتسارعت الأحداث الأمنية الأليمة التي مرت بها الجزائر مع بداية 1992 ، أين ألغي الدور الثاني من الانتخابات التشريعية واستقال الرئيس بن جديد ، وحل البرلمان ، مما أحدث فراغا دستوريا كبيرا ، شل مؤسسات الدولة وعجل بإجراءات إدارية وجزائية عطلت المسار الإصلاحى لحرية الصحافة ، وتم حل هيئة المجلس الاعلى للإعلام في 1993 ، وانطلق التشريع بالأوامر في غياب برلمان منتخب ، حيث أسند للمجلس الوطني الانتقالي تلك المهام المنوطة بالمجلس الشعبي الوطني . وشهدت هاته الفترة إعادة هيكلة الكثير من المؤسسات الإعلامية ، كالتلفزيون والإذاعة وهيئة البث السمعي بصري ، وإعادة نصوص قانونية تنظم حق الملكية الفكرية وحقوق المؤلف كما عرفت تشجيعا محتشما للسلطة لممارسي مهنة الإعلام ، تمثل في إنشاء صندوق لدعم الصحافة و دار للصحافة ، جمعت العديد من العنواين في الصحافة المكتوبة ، وإحداث المركز الدولي للصحافة ، وإصدار تعليمة رئاسية من الرئيس ليمين زروال رقم 17 .

القيود الإدارية على حرية الصحافة والرأي في تلك الفترة :

نظرا للأوضاع التي مرت بها الجزائر في هاته الفترة ، فإن النظام القانوني مر هو أيضا بظروف استثنائية استوجب الأمر تقرير حالي الحصار و الطوارئ .

إقرار حالة الحصار: وبحسب المادة 02 من المرسوم الرئاسي 196/91 الذي فُرض بموجبه حالة الحصار²⁶ ، فإن الهدف من إقرار هذه الحالة هو الحفاظ على استقرار مؤسسات الدولة و استعادة النظام العام ، وكذلك السير العادي للمرافق العمومية بكل الوسائل القانونية و التنظيمية. و من أجل تحقيق ذلك فإن هذا المرسوم قد فوض للسلطة العسكرية حسب ما تقضي به أحكام المادة الثالثة منه، الصلاحيات المنوطة بالسلطة المدنية في مجال النظام العام والشرطة. و طبقا لهذه الحالة فإن مجال الحريات العامة و حرية الصحافة المكتوبة بصفة خاصة يضيق، لأن مجال تدخل السلطة العسكرية يتسع و يزداد بشكل غير مألوف ، في الظروف العادية من خلال فرض أشكال الرقابة على النشر، والتي تمثل سلاحا خطيرا في حالات الأزمات²⁷ وكذا منع إصدار النشرات، إذ نصت المادة 07 من المرسوم « يمكن للسلطات العسكرية المخولة صلاحيات الشرطة ضمن الشروط المحددة عن طريق الحكومة أن تجري أو تكلف من يجري تفتيشات ليلية أو نهائية في المحلات العمومية أو الخاصة و كذلك داخل المساكن . وأن تمنع إصدار المنشورات... التي تعتقد أنها كفيلة بإثارة الفوضى و انعدام الأمن أو استمرارها.

إقرار حالة الطوارئ: لا تختلف حالة الطوارئ عن حالة الحصار إلا في حالة واحدة، و هي أن السلطة المدنية لا تفقد صلاحياتها ، إذ تبقى تمارسها بصورة واسعة²⁸ . و قد عرفت الجزائر حالة الطوارئ في 09/02/1992²⁹ . واستند في إعلانها على مواد الدستور 6-74 و 6 و 86 و 116-1 و بناء على إعلان المجلس الدستوري بشغور مؤسسة الرئاسة المؤرخ في 11 جانفي 1992 ، وكذا مداوات هيئة المجلس الأعلى للأمن في 14 من نفس الشهر ، كما تحجج فيها المرسوم بالمساس الخطير والمستمر للنظام العام المسجل في العديد من نقاط التراب الوطني ، وكذا ما سماها بالتهديدات التي تستهدف استقرار المؤسسات ، وكذا المساس الخطير والمتكرر بأمن المواطنين والسلم المدني وأعلنت حالة الطوارئ على امتداد كامل التراب الجزائري ابتداء من 09 فيفري 1992 ولمدة 12 شهرا ، غيرها أنها طالت أكثر من عشرين سنة ...!

وتعرضت الحريات العامة إلى جملة من التضييقات و تقلصت مجالاتها، فقد نصت المادة السادسة من المرسوم الرئاسي المؤرخ في 11 أوت 1992³⁰ و الذي جاء ليتمم أحكام المادة الثالثة من المرسوم الرئاسي 44/92 المتضمن إعلان حالة الطوارئ، فقد نص على أنه: تتمم أحكام المادة 03 من المرسوم الرئاسي رقم 44/92 على النحو التالي: «...يمكن اتخاذ تدابير لوقف نشاط كل شركة أو جهاز أو مؤسسة أو هيئة أو غلقها مهما كانت طبيعتها أو اختصاصها عندما تعرض هذه النشاطات النظام العام أو الأمن العمومي أو السير العادي للمؤسسات أو

²⁶ - مرسوم رئاسي 196/91 المؤرخ في 04/06/1996 يتضمن تقرير حالة الحصار، جريدة رسمية 96/12/29.

²⁷ - Jaques Robert (Propos sur La liberte de La Presse) D 1964 n chs 189

²⁸ - أحمد محيو، مرجع سابق ص 421

²⁹ - أعلنت حالة الطوارئ بموجب المرسوم 44/92 المؤرخ في 09/02/99 حرية رسمية رقم 10

³⁰ - مرسوم رئاسي رقم 320/92 مؤرخ في 11 أوت 1992 يتمم المرسوم الرئاسي 44/92 المتضمن إعلان حالة الطوارئ

المصالح العليا للبلاد للخطر». و تتخذ التدابير المذكورة أعلاه عن طريق قرار وزاري لمدة لا تتجاوز ستة أشهر، و يمكن أن تكون موضوع طعن وفق الشروط و الكيفيات المنصوص عليها في التشريع الجاري به العمل.

و بصدور هذه المادة تأثرت حرية الصحافة المكتوبة تأثرا مباشرا، وذلك لفتح المجال أمام السلطة الإدارية بأن تفرض رقابة أكثر على الصحافة المكتوبة، إذ هناك من النشريات الدورية ما تم وقفها و حجزها³¹. ومن أجل ذلك فقد قامت وزارة الداخلية بتأسيس لجان مراقبة على مستوى الطبع وهو ما يعني إقامة نظام رقابي وقائي. وما يمكن الإشارة إليه في هذا الإطار أن مرسوم حالة الطوارئ لم يتضمن أي نص قانوني، يتناول إقامة دعاوى، أو منازعات قضائية في حالة تجاوزات ظاهرة تجاه حرية الصحافة المكتوبة. ولذلك فمن أجل سد الفراغ، نصت المادة الثالثة المتمة على إمكانية رفع طعن في حالة تعرض مؤسسات الصحافة للتوقيف أو الغلق، فقد نصت هذه المادة «... و يمكن أن تكون موضوع طعن وفق الشروط و الكيفيات الجاري بهذا العمل»، و يمكن إقامة دعوى من أجل إلغاء قرار الغلق أو الوقف أمام الغرفة الإدارية طبقا للمادة 07 من قانون الإجراءات المدنية. و لما كان قرار الغلق أو الوقف صادرا بموجب قرار وزاري فإنه يجب استنفاد إجراءات التظلم الإداري. و هذا التوجه لبسط نظام رقابي قضائي هو الأصلح لحرية الصحافة المكتوبة، لأن القضاء وحده هو الكفيل الضامن لهذه الحريات من خطر وجود تعسف ناتج عن عمليتي الحجز و التوقيف الإداريين.

إعلان قانون مكافحة الإرهاب³² 03-92 :

بعد اشتداد العمليات الإرهابية، أصدرت السلطات الحاكمة مرسوما تشريعا، يتعلق بمكافحة الإرهاب، استند في إصداره إلى دستور 1989 لا سيما المادتان 116 و 117-1 منه، وبناء على مداوات أصدرها المجلس الاعلي للدولة، وجاء المرسوم ب 43 مادة.

واستنادا إلى ما جاء في المادة الأولى من المرسوم، والتي تنص على انه يعتبر عملا تخريبيا كل مخالفة تستهدف أمن الدولة والسلامة الترابية، واستقرار المؤسسات وسيرها العادي عن طريق أي عمل غرضه بث الرعب في أوساط السكان، وخلق جو من انعدام الأمن من خلال الاعتداء على الأشخاص، أو تعريض حياتهم أو أمنهم إلى الخطر أو المس بممتلكاتهم، وبهذا أصبح الصحفي بموجب هذا المرسوم مهددا بنشره أي أخبار أو معلومات تمس أمن الدولة واستقرار مؤسساتها.

وعاقبت المادة الرابعة من المرسوم بالسجن من خمس سنوات إلى عشر سنوات، وبغرامة مالية بين 10.000 إلى 500.000 دج كل من يشيد أو يشجع بأي وسيلة كانت الأفعال المذكورة سلفا في المادة الأولى.

كما عاقبت المادة الخامسة بالسجن بنفس المدة، وبنفس الغرامة كل من يعيد عمدا طبع أو نشر الوثائق أو المطبوعات أو التسجيلات التي تشيد بتلك الأفعال. فيما عاقبت المادة 17 من المرسوم بالحبس من سنتين إلى خمس سنوات، كل من يعلن هوية القضاة المحلفين بالمجلس القضائي الخاص، أو يفشي معلومات مهما كان نوعها من شأنها أن تحدد هويتهم.

وتعتبر المواد السالفة الذكر من معوقات العمل الصحفي، بل يصبح محفوقا بالمخاطر، لأن أي كتابة أو نشرا لخبر ما ترى فيه السلطان إشادة بالأعمال الإرهابية، أو ترى فيه نوعا من التحريض سيعاقب عليه القانون، مما يجعل الصحفي يفكر عدة مرات في التجرد على الكتابة والنشر في المواضيع ذات الصلة بالإرهاب.

وأخطر من ذلك، فإن المادة 20 وضعت وسائل الإعلام تحت تصرف سلطة ضبط الشرطة القضائية، بناء على رخصة من النيابة العامة، لدى المجلس القضائي الخاص، في أن يطلب قانونا من كل عنوان إعلامي، أو لسان حال أو سند إعلامي نشر إشعارات، أو وصفا لصور تخص أشخاصا يجرى البحث عنهم، أو تطاردهم الجهات الأمنية وهو ما جعل المؤسسات الصحفية هدفا للجماعات الإرهابية، وجعلتها في موقف العداء تجاه تلك الجماعات. وتركت انطبعا أنها صحافة موالية للسلطة، وفي الواقع كانت بين مطرقة السلطة وسندان الجماعات الإرهابية المسلحة.

³¹ - Brahim Brahimi Le Pouvoir la presse et les droits de homme en Algérie P 130

³² مرسوم تشريعي 03-93 مؤرخ في 30 سبتمبر 1992

إنشاء خلية الاتصال على مستوى وزارة الداخلية³³ :

أقرت وزارة الداخلية خلال بداية الأزمة الأمنية ، نصا تنظيميا يتعلق بمراجعة الأخبار ذات الطابع الأمني ، في إطار حالة الطوارئ ، ونص على إنشاء خلية للاتصال على مستوى وزارة الداخلية مكلفة بالعلاقات مع وسائل الإعلام ، وإعداد ونشر البيانات الرسمية المتعلقة بالوضع الأمني ، ونشر هذه البيانات التي تعدها هاته الخلية ، لا يكون إلا من طرف وكالة الأنباء الجزائرية فقط . كما قامت السلطة بتحديد الخطوط الحمراء ، التي لا يمكن للصحافة تجاوزها وبموجبها تخضع الصحف لرقابة صارمة قبل الطبع ، وقررت 58 معيارا للرقابة ، والتي تتمثل في الحجز وموانع الكتابة ، غير أن المتفحص للصحف الوطنية في تلك الفترة فيما يتعلق بالأخبار الأمنية ، يتبين أن هاته النصوص لم تعرف احتراما دقيقا في تطبيقها ، جدير بالذكر أن هاته الخلية تعرضت لانتقادات شديدة في تلك الفترة من الصحف الصادرة آنذاك .

القانون العضوي المتعلق بالإعلام 05-12 :

كان للظروف الإقليمية والأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة العربية ، تأثير كبير في إحداث تغييرات سياسية في الجزائر عقب ما سمي بالربيع العربي ، واستجابة لذلك قرر الرئيس بوتفليقة إجراء إصلاحات عاجلة³⁴ خلال إلقائه خطابا للأمة شهر أفريل 2011 ، وأمر بتشكيل هيئة للمشاورات السياسية عهد إليها استقبال فعاليات في المجتمع ، وأمر بالإسراع في إعداد وإصدار نصوص قانونية جديدة تستجيب لمطالبات المرحلة الإصلاحية ، وكان من ثمرة هاته الإصلاحات ظهور القانون العضوي 05-12 المتعلق بالإعلام .

ورغم الجدل الذي أثاره القانون لدى الطبقة السياسية ، حيث فجر ما كان يسمى "التحالف الرئاسي"³⁵ آنذاك ، وشهد مداخلات ساخنة تحت قبة البرلمان ، ونقاشا واسعاً بين ممارسي المهنة والخبراء في قطاع الإعلام والاتصال ، إلا أنه جاء بالجديد في ما يخص حرية ممارسة العمل الصحفي في الجزائر .

حيث أتاح فرصة الاستثمار في القطاع السمعي بصري ، وأنشأ سلطتين للضبط ، واحدة للصحافة المكتوبة والأخرى للسمعي بصري . ونظم ممارسة العمل الصحفي في بطاقة الصحفي المحترف ، وسعي لتشكيله مجلس أخلاقيات المهنة من طرف ممارسي المهنة في غضون سنة من إصداره .

ودعما منها لهيئات الصحافة ، أنشأت الدولة صندوقا خاصا لذلك ، وأحدثت رئيس الجمهورية جائزة سنوية باسمه لأحسن الأعمال الصحفية ، كما نجم عن هذا القانون إعادة هيكلة مؤسسة البث الإذاعي والتلفزيوني ، وكذا المركز الوطني للصحافة والإعلام ، بصفتيها هيئتان داعمتان لممارسي العمل الصحفي

ولأول مرة كرست الدولة فتح القطاع السمعي بصري أمام الخواص بإصدار القانون 04-14 ، وفتحت المجال لهم للاستثمار في إنشاء قنوات خاصة موضوعاتية . غير أن ما أقرته نصوص قانون الإعلام 05-12 ، وقانون السمعي بصري 04-14 ، بقي حبرا على ورق في معظم ما جاء فيهما من مضامين ، فعدد القنوات التلفزيونية الخاصة كانت تنشط حتى قبل صدور القانون المنظم لها ، وبعض الهيئات المنصوص عليها لم تنصب إلى الآن ، رغم مرور سنوات على إقرارها ، كسلطة الضبط للصحافة المكتوبة ، وتأخر سلطة السمعي بصري في أداء مهامها .

ولازالت الدولة تحتكر الإشهار رغم عديد المحاولات ، لإعداد مشروع قانون ينظم النشاط الإشهاري والذي سحب في اللحظات الأخيرة على غرار سحب مشروع قانون الإشهار لسنة 1999 من مجلس الأمة ، بعد تصويت نواب الغرفة السفلى عليه بالإجماع . كما واصلت الحكومة هيمنتها على وسائل الإعلام الثقيلة ، ممثلة في التلفزيون الجزائري والإذاعة الوطنية بمحطاتها والإذاعات الجهوية ووكالة الأنباء .

الضمانات التي جاء بها التعديل الدستوري سنة 2016

ظهر التعديل الدستوري بعد إقراره بواسطة القانون 01/16 الصادر في 06 مارس 2016 ، حيث صادق عليه غرفتي البرلمان مجتمعين في جلسة علنية بالأغلبية المطلقة ، وكان هذا التعديل ثمرة مشاورات سياسية أطلقها الرئيس بوتفليقة في خطابته شهر أفريل 2011 ، عقب أحداث أمنية وسياسية ، وتبعاً لظروف إقليمية ودولية عجلت بظهور ما سمي بالربيع العربي ، في

³³ المرسوم التنفيذي 247/94 مؤرخ في 10/08/1994 صلاحيات وزير الداخلية والجماعات المحلية العدد 53.

³⁴ خطاب رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة ، في 15 أفريل 2011 .

³⁵ تحالف سياسي كان يضم جبهة التحرير الوطني ، والتجمع الوطني الديمقراطي ، وحركة مجتمع السلم .

كل من تونس ومصر وسورية واليمن. وعصفت بأنظمة الحكم في تلك الدول. وقاد رئيس مجلس الأمة عبد القادر بن صالح ، مشاورات مع أحزاب المعارضة والطبقة السياسية والنقابية ، أفضت إلى العديد من الاقتراحات والتي بقيت حبيسة أدراج مكاتب رئاسة الجمهورية خلال العلام 2011.

وتبعاً لعودة الرئيس بوتفليقة بشأن إصلاح المنظومة القانونية ، فقد شهدت آخر الفترة التشريعية السادسة رزمة من القوانين التي عدلت سابقاتها ، كالقانون العضوي المتعلق بالإعلام ، وقانون الانتخابات ، وقانون الأحزاب السياسية .

لتبعث من جديد مشاورات سياسية أخرى قادها رئيس الحكومة الأسبق ومدير ديوان الرئاسة أحمد اويحي في شهر جويلية 2014 ، استمرت لأكثر من عام ونصف أسفرت عن تعديل الدستور . وهو التعديل الأهم في تاريخ الجزائر المستقلة ، بحيث شمل أكثر من نصف مواد الدستور السابق ، حيث عدلت 86 مادة منه ، وتمت 40 مادة .

وكفل هذا التعديل الدستوري الحقوق والحريات الفردية وخصص لها الفصل الرابع منه ، وأتاح مكانة سياسية مهمة للمرأة الجزائرية بموجب المادة 35 ، من خلال حقها في التمثيل داخل المجالس المنتخبة ، وبل ودعي إلى المناصفة بين الرجل والمرأة في سوق التشغيل ، وجاءت المادة 38 صريحة بضمان الحريات الأساسية وحقوق الإنسان والمواطن ، وتعهدت الدولة بموجب المادة 40 بعدم انتهاك حرمة الإنسان ، وحظر العنف البدني والمعنوي أو المساس بكرامة الفرد ، وعاقبت كل معاملة قاسية أو لا إنسانية أو مهينة .

وجاءت المادة 42 بعدم المساس بحرمة حرية المعتقد وحرمة حرية الرأي ، وحمت بموجب القانون حقوق المؤلف ، وحرية الابتكار الفكري والفني والعلمي . كما منعت حجز أي مطبوع أو تسجيل أو أي وسيلة من وسائل التبليغ والإعلام ، إلا بمقتضى أمر قضائي وهذا بموجب المادة 44 ، وشكلت المادة 46 حماية قانونية لسرية المراسلات والاتصالات ، وعدم انتهاك حرمة حياة المواطن الخاصة دون أمر قضائي معلل ، كما أدرجت حماية خاصة للأشخاص الطبيعيين في حماية معلوماتهم .

وكفل التعديل الدستوري حريات التعبير وإنشاء الجمعيات بموجب المادة 48 ، وجاء لأول مرة بتطور جديد لم تسبقه تشريعات دول مجاورة ، بالقول في المادة 50 من أن حرية الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية وعلى الشبكات الإعلامية مضمونة ، ولا تقيد بأي شكل من أشكال الرقابة القبلية . غير أن المؤسس الدستوري ضبط تلك الحريات ، بعدم المساس بكرامة الغير وحرمتهم وحقوقهم وأضاف بالقول ، أن نشر المعلومات والأفكار والصور والآراء بكل حرية مضمون ، في إطار القانون واحترام ثوابت الأمة وقيمها الدينية والثقافية والأخلاقية .

وجدير بالذكر أن المؤسس الدستور ، أقر بعدم خضوع جنحة الصحافة لعقوبة سالبة للحرية بنص المادة 50 ، وهو ما يتطلب تكييفاً للنص الدستوري الصريح مع القانون العضوي المتعلق بالإعلام 05/12 ، وقانون العقوبات والإجراءات الجزائية السارية المفعول . وأتاح التعديل الدستوري حريات جديدة للأحزاب السياسية المعتمدة ودون تمييز ، وذلك بتكيتها من حقوق كانت تطالب بها في السابق . ومنها حرية الرأي والتعبير والاجتماع ، والاستفادة من حيز زمني في وسائل الإعلام العمومية يتناسب مع تمثيلها على المستوى الوطني

خاتمة

كفل الدستور الجزائري نظرياً لمواطنيه الحق في الإعلام كواحد من أهم الحقوق الأساسية ، وورد ذلك بالتنصيص على الحق في الاطلاع على مختلف الأحداث والتطورات والآراء والأفكار التي تهتم المجتمع علي الصعيدين الوطني والدولي ، وتجلى ذلك في ما ورد في مختلف الدساتير المتعاقبة من 1963 إلى 2016.

وبقيت ممارسة الحريات الأساسية ، ومنها حرية التفكير والرأي والتعبير وحرية الصحافة تراوح مكانها ، تبعاً للظروف السياسية التي عرفتها الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ، فمن عهد البناء والتشييد واحتكار الحزب الواحد السلطة بموجب دستور 1963 ، إلى غاية إقرار التعددية السياسية والانفتاح الديمقراطي بموجب التعديل الدستوري في 1989 ، إلى مرحلة الإصلاحات السياسية وظهور القانون العضوي المتعلق بالإعلام سنة 2012.

فدستور 1963 لم يتم العمل به ، وعطل بعد ذلك في انقلاب جوان 1965 ، أين حلت أمريات مجلس الثورة مكانة القوانين ، وقيد القانون 552/68 المتعلق بالصحفي حدود ممارسة المهنة الصحفية في نطاق الصحفي المناضل في صفوف الحزب الواحد .

ورغم الحريات التي كفلها دستور 1976 ، وإتاحة التمثيل الشعبي للمواطنين ، بانتخاب أول هيئة برلمانية سنة 1977 ، إلا أن هاته الأخيرة أصدرت قانون النشر الذي جاءها من طرف الحكومة ولم تعدل فيه شيئا ، بل ولم يتم استشارة العاملين في القطاع وممارسي المهنة، وجاء القانون المنظم للإعلام في نهاية العهدة التشريعية الأولى.

بعد أحداث أكتوبر 1988 ، فتحت السلطة الباب مجبرة على التعددية السياسية والتعددية الإعلامية ، بإقرار تعديل دستوري في فيفري 1989 ، أتاح هامش أكبر من الحريات الصحفية ، وفضاء حرا لتجربة ديمقراطية هي الأولى في تاريخ الجزائر الحديث ، وجاء قانون الإعلام 90-07 كثمرة لتلك الإصلاحات .

غير أن الأحداث الأمنية التي عرفتها البلاد عصفت بتلك الإصلاحات السياسية ، حيث كان لإقرار حالي الطوارئ والحصار ، والتعليمات التي وجهت للإدارات ، قيودا على ممارسة الحرية الإعلامية ، ناهيك عن القيود الجزائية الواردة في ذات القانون .

وكان للأحداث الإقليمية والدولية أثر في الدفع بالرئيس بوتفليقة في خطابه شهر افريل 2011 إلي بعث مشاورات سياسية وتغيير رزمة من القوانين ، والتي كان أهمها القانون العضوي المتعلق بالإعلام الصادر شهر جانفي 2012 ، والذي أتاح حرية ممارسة النشاط السمعي بصري لأول مرة ، وضبطه بقانون صدر لاحقا بعد سنتين ، وهو القانون المتعلق بالنشاط السمعي بصري 04/14 ، وتأسيسي سلطة الضبط للسمعي بصري والتي ينتاب نشاطها غموض كبير ، لتأخر تنصيبها من جهة ، وعدم ظهورها نشاطاتها جليا في الساحة الإعلامية من جهة أخرى .

وبعد سلسلة المشاورات السياسية ظهر التعديل الدستوري في مارس 2016 ، ويعتبر التعديل الأهم في كافة الدساتير الجمهورية الجزائرية ، بحيث عدلت وتممت أكثر من نصف مواده ، وكفل حرية الرأي والتعبير وحريات ممارسة العمل الصحفي جديدة بالذكر ، في المواد 40 و 42 و 44 و 46 و 50 . بل ورفع العقوبة السالبة للحرية أثناء تأدية العمل الصحفي ، وهو ما يتطلب مواكبة القوانين السارية المفعول مع هذا الاصلاح الدستوري الهام .

المراجع :

1. د ليلي عبد المجيد ، التشريعات الإعلامية ، جامعة القاهرة مصر 2012.
2. درجب عبد الحميد ، التشريعات المنظمة للصحافة ، دار الكتب المصرية 2012.
3. علاء هادي نافذة ، على الإعلام العربي والدولي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان 2011.
4. د عصمت عدلي ، المدخل إلى التشريعات الإعلامية والإعلام الأمني ، دار المعرفة الجامعية مصر 2009.
5. د سليمان جازع الشمري ، الصحافة والقانون في العالم العربي ، الدار الدولية للنشر والتوزيع مصر 1992.
6. بوطيب بن ناصر ، هبة العوابدي جامعة ورقلة . الحماية الدستورية لحرية التعبير في الدول العربية دراسة حالة تونس ، الجزائر المغرب .

الوثائق القانونية

(حسب التسلسل الزمني لصدورها)

1. دساتير الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : دستور 1963 - دستور 1976 - دستور 1976 - دستور 1988 - التعديل الدستوري 1989 - دستور 1996 : الجريدة الرسمية رقم 76 المؤرخة في 8 ديسمبر 1996 - معدل ب: القانون رقم 03-02 المؤرخ في 10 أبريل 2002 الجريدة الرسمية رقم 25 المؤرخة في 14 أبريل 2002 و القانون رقم 08-19 المؤرخ في 15 نوفمبر 2008 الجريدة الرسمية رقم 63 المؤرخة في 16 نوفمبر 2008 - المعدل بموجب القانون 01-16 الصادر في 07 مارس 2016.
2. قانون 62-175 المؤرخ في 31-12-1962 العمل بالقوانين الاستعمارية مع لا يتعارض والسيادة الوطنية .

3. مرسوم 284-63 المؤرخ في 01 أوت 1963 عدد 57 صفحة 807 لتنظيم الإذاعة والتلفزة الجزائرية
4. مرسوم 210-63 المؤرخ في 18-04-1963 المتضمن تأسيس وزارة الإعلام .
5. مرسوم 293-63 المؤرخ في 14-06-1963 المنظم لإدارة وزارة الإعلام .
6. قانون الإشهار 301-63 .
7. المرسوم 15-63 الموافق ل 09-07-1963 المتضمن إحداث ديوان الأخبار.
8. المرسوم 286-63 المؤرخ في 01/08/1963 المتضمن تنظيم وكالة الأنباء الجزائرية APS.
9. المرسوم 283/64 المؤرخ في 30-09-1964 المتضمن احتكار وكالة الأنباء الجزائرية .
10. المرسوم 203-65 المؤرخ في 11-08-1965 إعادة تنظيم وزارة الإعلام
11. الأمر رقم 156-66 المؤرخ في 8 جوان سنة 1966 والمتضمن قانون العقوبات SNED.
12. الأمر 28-66 المؤرخ في 27-01-1966 إنشاء الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
13. الأمر 104-67 المؤرخ في 07/07/1967 المتضمن تنظيم وكالة الأنباء الجزائرية .
14. مرسوم 208-67 المؤرخ 19/10/1967 يعيد تنظيم وزارة الإعلام .
15. مرسوم 234-67 المؤرخ في 01-10-1967 تحويل المؤسسة إلى مؤسسة البث الإذاعي والتلفزيوني.
16. الأمر 279-67 المتعلق بإنشاء الوكالة الوطنية للنشر والإشهار العدد 2 / 1968 ANEP.
17. الأمر 78/68 المؤرخ في 12-04-1968 المتضمن تأسيس الاحتكار التجاري .
18. الأمر 552/68 المؤرخ في 09-09-1968 قانون الصحفي المحترف .
19. خطاب الرئيس هواري بومدين 19 جوان 1970.
20. مرسوم 53-70 المؤرخ في 02-07-1970 تأسيس وزارة الإعلام .
21. مرسوم 74/70 المؤرخ في 03/04/1974 يتضمن تعريب الإعلانات الخاصة بالإشهار التجاري.
22. أمر 69-71 المؤرخ في 19 أكتوبر 1971 يتضمن احتكار الإشهار التجاري.
23. المرسوم 124-71 المؤرخ في 13-05-1971 تنظيم اختصاصات وزارة الإعلام .
24. المرسوم 125-71 المؤرخ في 13-05-1971 تنظيم الإدارة المركزية لوزارة الإعلام.
25. الأمر رقم 14-73 المؤرخ في 3 أفريل 1973 والمتعلق بحق التأليف العدد 29.
26. الأمر رقم 26-73 المؤرخ في 5 جوان 1973 العدد 53 انضمام إلى الاتفاقية العالمية لحق التأليف.
27. الأمر رقم 46-73 المؤرخ في 25 جوان 1973 ، إنشاء الديوان الوطني لحق المؤلف العدد 73.
28. الأمر 47-74 المؤرخ في 31-1-1974 المتضمن تعيين وإنهاء مهام مدير وكالة الأنباء الجزائرية .
29. قرار في 24-09-1974 يحدد شروط انضمام المؤلفين إلى حماية الحقوق .
30. الأمر 31-75 المؤرخ في 09-01-1975 إعادة تنظيم وزارة الإعلام والثقافة .
31. الميثاق الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الصادر في 1976.
32. قانون النشر 01-82 الصادر في 06-02-1982.
33. المرسوم 97-82 المؤرخ في 20 فيفري 1982 المنظم داخليا لوزارة الإعلام.
34. المرسوم 390-82 المؤرخ في 27-11-1982 توزيع الصحافة .
35. المرسوم 113-83 المؤرخ في 05 فيفري 1983 متمم للمرسوم 97-82.
36. مرسوم 570-83 المؤرخ في 15 أكتوبر 1983 إحداث لجنة منح بطاقة الصحفي .
37. مرسوم رقم 166-84 مؤرخ في 14 جوان 1984 إنشاء مركز وثائق الصحافة .
38. القرار الوزاري المؤرخ في 06 جويلية 1985 لجنة إعداد بطاقة الصحفي المهنية .

39. مرسوم 84-337 المؤرخ في 10 نوفمبر 1984 أحداث المجلس الأعلى للإعلام .
40. قرار وزاري صادر في 12 نوفمبر 1985 إحداث جائزة الصحافة .
41. مرسوم تنفيذي 86-146 ، المؤرخ في 01-07-1986 إنشاء المؤسسة الوطنية للإذاعة المسموعة .
42. مرسوم 85-285 المؤرخ في 19-11-1985 إعادة تنظيم وكالة الأنباء الجزائرية .
43. مرسوم تنفيذي 86-147 مؤرخ في 01 جويلية 1986 إنشاء المؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائري .
44. مرسوم تنفيذي 86-148 مؤرخ في 01 جويلية 1986 إنشاء المؤسسة الوطنية للبحث الإذاعي والتلفزي .
45. مرسوم تنفيذي رقم 86-150 المؤرخ في 01 جويلية 1986 ENRS ENPA ENTV .
46. مرسوم 86-218 المؤرخ في 26 أوت 1986 إحداث الوكالة الوطنية للتصوير الصحفي والإعلامي .
47. مرسوم رقم 86-283 المؤرخ في 2 ديسمبر سنة 1986 إعادة تنظيم ANEP .
48. المرسوم 87-48 المؤرخ في 17-02-1987 توزيع الصحافة المكتوبة .
49. المرسوم 87-49 المؤرخ في 17-02-1987 لتوزيع الصحافة وسط .
50. المرسوم 87-50 المؤرخ في 17-02-1987 لتوزيع الصحافة غرب .
51. المرسوم 87-51 المؤرخ في 17-02-1987 لتوزيع الصحافة شرق .
52. قرارا وزاري صادر في 21 ديسمبر 1987 تعديل قيمة جوائز الصحافة .
53. الحل بتاريخ 26-07-1996 مقرر 42-43 .
54. مرسوم 87-67 مؤرخ في 10 مارس 1987 يلحق مؤسسة الشعب إلى المركز الوطني للوثائق والصحافة
55. مرسوم رئاسي 89-111 مؤرخ في 04 جويلية 1989 إلغاء المجلس الأعلى للإعلام .
56. المنشور الوزاري 90-04 الصادر في 19-03-1990 تشكيل الصحف .
57. المنشور الوزاري 90-05 الصادر في 20-04-1990 لجنة متابعة لتسيير فترة انتقالية .
58. مرسوم رئاسي 90-339 المؤرخ في 03 نوفمبر 1990 إعادة هيكلة المجلس الأعلى للإعلام .
59. بموجب مرسوم رئاسي مؤرخ في 03 جويلية 1990 تعيين رئيس للمجلس الأعلى للإعلام .
60. قانون الإعلام 90-07 الصادر في 03-04-1990 .
61. مرسوم تنفيذي 90-243 في 4 أوت 1990 يتضمن إنشاء دار للصحافة , و يحدد قانونها الأساسي .
62. مرسوم رئاسي مؤرخ في 04 جويلية 1990 تعيين أعضاء المجلس الاعلي للإعلام .
63. مرسوم 90-218 المؤرخ في 11 جويلية 1990 تأسيس المجلس الوطني للسمعي بصري .
64. مرسوم 90-325 المؤرخ في 20 أكتوبر 1990 المتعلق بصندوق ترقية الصحافة
65. مرسوم 90-325 مؤرخ في 20 أكتوبر 1990 إنشاء صندوق ترقية الصحافة المكتوبة والسمعي بصري .
66. مرسوم رئاسي 91/96 في 04/06/1991 يتضمن إقرار حالة الحصار. العدد 29 لسنة 1991 .
67. مرسوم تنفيذي 91-98 في 20 أبريل سنة 1991 إنشاء المؤسسة العمومية للبحث الإذاعي والتلفزي
68. مرسوم تنفيذي 91-99 في 20 أبريل سنة 1991 المتضمن دفتر الشروط العام .
69. مرسوم تنفيذي 91-100 في 20 أبريل سنة 1991 إنشاء المؤسسة عمومية للتلفزيون العدد 19
70. مرسوم تنفيذي 91-101 في 20 أبريل سنة 1991 المتضمن دفتر الشروط العام
71. مرسوم تنفيذي 91-102 في 20 أبريل سنة 1991 إنشاء مؤسسة عمومية للإذاعة المسموعة .
72. مرسوم تنفيذي 91-103 في 20 أبريل سنة 1991 .
73. مرسوم تنفيذي 91-104 في 20 أبريل سنة 1991 APS .
74. مرسوم تنفيذي 91-105 في 20 أبريل سنة 1991 APS .

75. مقرر 01-91 المجلس الاعلي للإعلام في 12 فيفري 1991 النظام الداخلي للمجلس الاعلي للإعلام.
76. مرسوم 193-91 تعديل بخصوص دار الصحافة .
77. مرسوم 323-91 المؤرخ في 2016 سبتمبر 1991 صندوق ترقية الصحافة
78. مرسوم رئاسي 44/92 في 1992/02/04 يتضمن إقرار حالة الطوارئ. العدد 10 لسنة 1992.
79. مرسوم 127-92 في 28 مارس 1992 بخصوص دار الصحافة .
80. مرسوم تشريعي 03-93 في 30 سبتمبر 1992 متعلق بمكافحة الإرهاب .
81. مرسوم تشريعي 13-93 في 1993/10/26 إلغاء المجلس الاعلي للإعلام .
82. المرسوم التنفيذي 247/94 مؤرخ في 1994/08/10 صلاحيات وزير الداخلية العدد 53.
83. قانون 16/ 96 مؤرخ في 1996/07/02 المتعلق بالإيداع القانوني العدد 41 لسنة 1996.
84. الأمر 10/97 الصادر في 1997/03/06 والمتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة .
85. التعليمات الرئاسية للرئيس الأمين زروال 17 بتاريخ 1997-11-13 .
86. المرسوم التنفيذي 168-98 المؤرخ في 1998-05-19 صندوق الصحافة
87. القانون 103-2000 المؤرخ في 05 أوت 2000 يحدد القواعد العامة بالبريد والمواصلات .
88. المرسوم تنفيذي رقم 02-117 في 3 أفريل سنة 2002 إنشاء المركز الدولي للصحافة وسيره CIP.
89. قرار وزاري مؤرخ في 14 ديسمبر 2002. متعلق بالمركز الدولي للصحافة .
90. مرسوم 47-03 تعديل و متمم للمركز الدولي للصحافة .
91. الأمر 05-03 في 19 جويلية 2003 حقوق المؤلف و الحقوق المجاورة العدد 44 لسنة 2003.
92. المرسوم التنفيذي 316-05 الصادر 10 سبتمبر 2005 فض المنازعات يديرها مكتب حقوق الملكية
93. المرسوم التنفيذي 356-05 الصادر في 21 سبتمبر 2005 المكتب الوطني لحقوق الملكية
94. المرسوم التنفيذي رقم 357-05 الصادر في 21 سبتمبر 2005 تتعلق بتعويض التقليد
95. المرسوم التنفيذي رقم 400-05 الصادر في 16 أكتوبر 2005 الأعمال السمعية البصرية
96. قانون رقم 23 - 06 مؤرخ في 20 ديسمبر 2006 يعدل ويتمم قانون العقوبات العدد 58.
97. مرسوم تنفيذي 140-08 في 10 ماي 2008 المحدد لنظام علاقات عمل الصحفيين العدد 24.
98. قانون 04-09 مؤرخ في 05 أوت 2009 للوقاية من الجرائم المتعلقة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال .
99. مرسوم تنفيذي 216-11 في 12 جوان 2011 يحدد صلاحيات وزير الاتصال .
100. مرسوم تنفيذي 17-11 في 10 جوان 2011 المنظم لوزارة الاتصال .
101. مرسوم تنفيذي 258-11 في 12 جوان 2011 يتضمن تنظيم المفتشية العامة لوزارة الاتصال .
102. قانون عضوي متعلق بالإعلام 05-12 المؤرخ في 12 جانفي 2012.
103. رأي رقم 02 ر م د 12 مؤرخ في 08 جانفي 2012 مطابقة قانون الإعلام للدستور .
104. مرسوم تنفيذي 212-12 في 09 ماي 2012 القانون الأساسي لمؤسسة للبث الاذاعي والتلفزي .
105. مرسوم تنفيذي 410-12 المؤرخ في 08 ديسمبر 2012 ، اشتراك وأداءات الصحفيين .
106. مرسوم رئاسي 191-13 في 19 ماي 2013 ترسيم 22 أكتوبر يوما وطنيا للصحافة .
107. قانون 04-14 المؤرخ في 24 فيفري 2014 يتعلق بالنشاط السمعي بصري .
108. مرسوم تنفيذي 151-14 في 30 افريل 2014 لجنة بطاقة الصحفي المحترف .
109. مرسوم تنفيذي 152-14 في 30 افريل 2014 اعتماد الصحفيين الخاضعين لقانون أجنبي .
110. قرار وزاري مؤرخ في 15 جوان 2014 اللجنة المؤقتة المكلفة بتحديد صفة الصحفي المحترف

111. مرسوم تنفيذي 15-95 في 01 افريل 2015 ،المركز الوطني لوثائق الصحافة
112. مرسوم رئاسي 15-133 في 21 ماي 2015 إحداث جائزة رئيس الجمهورية للصحفي.
113. مرسوم تنفيذي 15-137 في 23 ماي 2015 تعويضات سلطة ضبط السمعي بصري .

مجلة حقائق
للدراسات النفسية والاجتماعية

(شهر العقد كآلية لنقل الملكية العقارية)

أ/ زادي صفية، جامعة بجاية

ملخص:

نظرا للدور الفعال للعقار المملوك ملكية خاصة في تنمية وتطوير الاقتصاد الوطني ، قام المشرع الجزائري بتحديد طرق ووسائل نقل الملكية من خلال سنه لجملة من القوانين والأنظمة التي تتماشى حسب طبيعة الحيز الجغرافي الموجود عليه العقار محل التصرف، ولزوماً أن يكون بموجب عقد رسمي إذ من تاريخ تسجيله في الشهر العقاري يتم نقل الملكية وبالتالي سنتناول الإشكالية التالية: ما هي الآليات القانونية لانتقال الملكية العقارية في ظل التشريع الجزائري؟ وللإجابة عن ذلك لابد من طرح بعض الأسئلة الفرعية ماهية الملكية العقارية؟ وكيفية نقل الملكية العقارية؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عنه.

كلمات مفتاحية: الملكية، نقل الملكية، الآليات القانونية

Résumé

Compte tenu du rôle effectif de la propriété appartenant à un privé dans le développement de la propriété de l'économie nationale, le législateur algérien, des voies et des moyens de transfert de propriété au cours des années à un certain nombre de lois et règlements qui sont conformes selon la nature de l'espace géographique situé par le bien aliéné, et à condition être sous un contrat formel à compter de la date d'enregistrement réel mois de l'immobilier est le transfert de propriété et donc nous allons discuter du problème suivant:

Quels sont les mécanismes juridiques pour le transfert de biens immobiliers par la législation algérienne? Pour répondre à cela doit poser des questions de ce bien immobilier sous-real? Et comment cession des biens immobiliers? C'est ce que nous allons essayer de répondre..

Mots-clés: propriété, transfert de propriété, mécanismes juridiques

مقدمة:

تعتبر الملكية بصفة عامة والملكية العقارية بصفة خاصة ظاهرة اجتماعية، لكونها تؤدي وظيفة اجتماعية واقتصادية مما جعلها محل اهتمام من قبل الأنظمة القديمة والحديثة فزودتها بمجموعة من القوانين والأحكام والمبادئ والتي بموجبها يتم نقل الملكية العقارية أو زوالها ومن أهم هذه الأسباب الإرث والعقد بصفة عامة وعقد البيع بصفة خاصة باعتبارهما الأكثر تداولاً في نقل الملكية العقارية، وهذا ما جعلها محل عناية من طرف المشرع الجزائري وذلك نظراً لتناقض قواعد إثبات الملكية ونقلها، حيث أصدر مجموعة من النصوص القانونية لسد الفراغ القانوني الذي واجهته السلطات الجزائرية غداة الاستقلال، كما وضع بعض القيود على التصرفات الناقلة للملكية العقارية كوضع الثمن في يد الموثق وإفراغ العقد في شكل رسمي والتسجيل في الشهر العقاري.

فالتصرف في العقار يجب لزوماً أن يكون في عقد رسمي من طرف رجل مختص كالموثق، زيادة على ذلك فالملكية العقارية لا تنتقل بين المتعاقدين ولا في حق الغير إلا بالتسجيل في الشهر العقاري وهذه القيود والشروط التي وضعها المشرع الجزائري تؤدي إلى طرح الإشكالية التالية: ما هي الآليات القانونية لانتقال الملكية العقارية في ظل التشريع الجزائري؟ وللإجابة عن ذلك قسمنا موضوع المقال إلى مبحثين إذ تناولنا في (المبحث الأول) ماهية الملكية العقارية وفي (المبحث الثاني) تناولنا كيفية نقل الملكية العقارية.

المبحث الأول

ماهية الملكية العقارية

تعتبر الملكية العقارية سلطة مباشرة لصاحب العقار الذي يستطيع بموجبها أن يستعمله ويتصرف فيه في حدود الإطار التشريعي والتنظيمي المسموح به³⁶، ووفقاً لأحكام المادة 27 من قانون 25/90 المؤرخ في 1990/11/18 المتضمن التوجيه العقاري³⁷ تم تعريف الملكية الخاصة على أنها حق التمتع والتصرف في المال العقاري أو الحقوق العينية من أجل استعمال الأملاك وفق طبيعتها أو عرضها، وبالتالي فالملكية العقارية يقصد بها انتقال حق التمتع بالشيء والحق في التصرف فيه من شخص إلى آخر وفقاً للقانون، وبالتالي سنتناول مفهوم العقار في (المطلب الأول) تمييز الشكل عن شهر التصرفات في (المطلب الثاني) نظام الشهر العقاري في (المطلب الثالث) موقف القضاء الجزائري في (المطلب الرابع).

المطلب الأول

مفهوم العقار

العقار هو الشيء الثابت والمستقر في مكانه غير قابل للنقل إلى مكان آخر بدون تلف^{38 39} فقد عرفه المشرع الجزائري في المادة 683 من القانون المدني الجزائري⁴⁰ بأنه كل شيء مستقر بحيزه وثابت فيه ولا يمكن نقله دون تلف فهو عقار وكل ما عدا ذلك من شيء فهو منقول. لذلك نجد أن المشرع الجزائري قد ميز من حيث الاختصاص بين المنقول والعقار فيما يتعلق بالاختصاص المحلي، فيرجع الاختصاص المتعلقة بالعقارات والحقوق العينية العقارية إلى محكمة موطن العقار لأن هذا الأخير يتميز بموقع ثابت، أما فيما يتعلق بالمنقول فالمحكمة التي يؤول إليها الاختصاص هي محكمة المدعى عليه، لأن المنقول ليس له موقع ثابت وبحكم طبيعته التي تسمح بنقله من مكان إلى آخر⁴¹.

- أنواع العقارات: العقارات ثلاثة أنواع بطبيعتها بالتخصيص وبحسب موضوعها.

العقارات بطبيعتها: هي كل الأشياء بمجرد النظر إلى كيانها مجرد أن لها موقع ثابت غير متنقل، فتشمل بذلك الأرض وما يتصل بها على وجه الاستقرار مع مباني ونباتات وأشجار.

كالأرض سواء أعدت للزراعة أو للبناء تعتبر من العقارات لطبيعتها، الأبنية المشيدة فوق الأرض على سبيل الثبات والاستقرار، كما أن ما في باطن الأرض يعتبر عقارات وحتى وإن كان مالكة غير مالك الأرض المقامة عليه فلا يؤثر في طبيعتها العقارية.

أما المباني فهي كذلك تعتبر عقارات لطبيعتها والتي تشمل جميع المنشآت المقامة على سطح الأرض أو تحتها كالمساكن، الأنفاق والمخابي والجسور والآبار..... طالما أنها مثبتة في الأرض تتخذ حيزاً ثابتاً ومستقراً فيها البناء ولو كان من الخشب ما دام مستقراً وثابتاً في الأرض⁴².

العقارات بالتخصيص: هي أشياء منقولة بحسب طبيعتها إذ يمكن انتقالها أو نقلها من مكان إلى آخر ومع ذلك اعتبرها المشرع عقارات بالتخصيص لأنها معدة لخدمة عقار أو استغلاله لتأمين الاستمرار بخدمته ومنعاً لما يترتب على بقاء طبيعتها المنقولة من أحكام وفصلها عن العقار الموجه لخدمته وهذا يعرقل أو يعطل منفعة العقار أو استغلاله.

حيث أنه جاء في المادة 02/683 من القانون المدني الجزائري ما يلي: غير أن المنقول الذي يصنعه صاحبه في عقار يملكه، رصداً على خدمة هذا العقار أو استغلاله يعتبر عقاراً بالتخصيص.

³⁶ مجيد خلفوني، شهر التصرفات العقارية في القانون الجزائري، (مدعم بقرارات قضائية)، الطبعة الأولى، دار هومه، الجزائر، 2008، ص 9.

³⁷ قانون رقم 25/90 المؤرخ في 1990/11/18 المتضمن التوجيه العقاري ج.ر.ع 49 الصادر بتاريخ 1990/11/18 المعدل بأمر 26/95 المؤرخ في 1995/9/25 ج.ر.ع 55 صادر في 1995/9/27

³⁸ معوض عبد التواب، السجل العيني علماً وعملاً، دون طبعة، دار الفكر العربي، دون بلد نشر، سنة 1989، ص 47.

³⁹

⁴⁰ الأمر رقم 58/75 المؤرخ في 1975/9/26 يتضمن القانون المدني الجزائري ج.ر.ع 78 صادر في 1975/9/20 معدل ومتمم.

⁴¹ ينظر لنص المادة 37 و 40 من قانون رقم 09-08 المؤرخ في 2008-02-25 ج.ر.ع 21 مؤرخة في 2008-04-23.

⁴² ينظر للموقع التالي: www.droitfoncier.blogspot.com تم الإطلاع عليه بتاريخ: 15/04/2017

والعقار بالتخصيص هو عقار يحكم القانون، حتى لا يفصل المنقول على العقار الذي خصصه مالكه لخدمته لأن هذا الانفصال يؤدي إلى تعطيل استغلال العقار كالمحراث الذي يخصصه صاحبه لاستغلال أرض يملكها، ولكي يصبح المنقول عقارا بالتخصيص حدد القانون أربعة شروط وهي⁴³:

- _ أن يكون لدينا منقول بطبيعته وعقار بطبيعته.
- _ أن يكون مالك العقار هو مالك المنقول في الوقت نفسه.
- _ أن يخصص المنقول لخدمة العقار.
- _ توفر رغبة مالك العقار في أن يخلق رابطة بين المنقول والعقار وكقاعدة عامة فالعقار بالتخصيص يخضع للأحكام التي يخضع لها العقار المخصص له من رهن أو بيع أو هبة أو إيجار أو حجز، طالما بقيت حالة التخصيص، وإذا بيع العقار بالتخصيص مع العقار بطبيعته فيعامل عندئذ معاملة من حيث شهر التصرف وكذلك الأمر في حالة الرهن إذ يشمل رهن العقار ملحقات هذا العقار والعقارات بالتخصيص وهذا ما أكدته المادة 02/886 من القانون المدني الجزائري.
- العقارات بحسب موضوعها: عرف المشرع الجزائري هذا النوع في المادة 684 من القانون المدني حيث تنص: يعتبر مالا عقاريا كل حق عيني على عقار بما في ذلك حق الملكية وكذلك كل دعوى تتعلق بحق عيني على عقار، فهي حقوق عينية أصلية كحق الملكية وحق الانتفاع وحق الارتفاق وحق الاستعمال وحق السكني.
- وحقوق عينية تابعة كالرهن الرسمي والرهن الحيازي وحق التخصيص وحقوق الامتياز، وجميع هذه الحقوق سواء كانت عينية أصلية أو عينية تابعة تعتبر عقارا إذا كان موضوعها عقار وتعتبر منقولا إذا كان موضوعها منقول⁴⁴.

المطلب الثاني

تميز الشكل عن شهر التصرفات

الشكل هو ركن في التصرفات التي يستلزم القانون إلباس الإرادة فيها ثوب الشكلية، بحيث إذا تخلف هذا الركن كان التصرف باطلا بطلانا مطلقا، أما شهر التصرف هو إجراء يتطلبه القانون أساسا قصد إعلام الغير بحصول هذا التصرف حتى يكون حجة عليهم⁴⁵. وفي التشريع الجزائري يرتب الشهر الأثر العيني وهو نقل الملكية في العقارات أو الحقوق العينية الأخرى سواء بين المتعاقدين أو بالنسبة للغير.

وطريقة شهر التصرفات العقارية تختلف ما إذا كان موضوعها هو حق عيني أصلي أو حق عيني تابعي. فالتصرفات التي تكون منشئة أو ناقلة للحقوق العينية الأصلية سواء كانت نتيجة تطابق إرادتين كعقد البيع أو الهبة أو نتيجة إرادة منفردة كما هو عليه الحال في الوقف والوصية كلها تكون خاضعة بصفة إلزامية إلى عملية الشهر بشرط أن ترد على ملكية عقارية سواء كانت مفرزة أو شائعة⁴⁶.

أما التصرفات التي ترد على الحقوق العينية كالرهن الرسمي والحيازي فتشهر بالقيد، ذلك بتدوين مبلغ الدين وتعيين العقار المنقل بإحدى الحقوق العينية واسم الدائن والمدين.

وعملية الشهر في بلادنا لم تقتصر على التصرفات القانونية المنصبة على العقارات بل أنها تمتد أيضا حتى إلى الدعاوي القضائية الرامية إلى الطعن في صحة التصرف الذي تضمنه المحرر بالمحافظة العقارية، فمثل هذه الدعاوي لا تكن مقبولة ولا يمكن الاحتجاج بالحكم الصادر فيها ضد الغير الذي كسب حق تم شهره قبل شهر الدعوى (قبل التأشير بالدعوى على هامش المحرر المشهر) وثبات هذا الشهر أمام القضاء يتم بطريقتين وهما:

⁴³ ينظر للموقع التالي: www.bayt.com تم الإطلاع عليه بتاريخ: 15/04/2017

⁴⁴ محمد حسنين، الوجيز في نظرية الحق يوجه عام، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 208.

⁴⁵ المادة 324 فقرة 01 من الأمر 58/75 السالف ذكره.

⁴⁶ عبد الرزاق السنهوري، الوسيط: البيع والمقايضة، الجزء 4، دون طبعة، دون مكان النشر، مصر، 1982، ص 380 وما بعدها.

إما بموجب شهادة تسلم من قبل المحافظ العقاري المتواجد بدائرة اختصاصه العقار المتنازع عليه أو بتأشير في أسفل العريضة الافتتاحية على قيام الإشهار.

وبشأن وجوب شهر الدعاوى العقارية انقسم موقف القضاء الجزائري إلى اتجاهين:

أ. الاتجاه الأول: ترى أن شهر الدعوى في المحافظة العقارية لا يعد قيد على رفع الدعوى وشهر الدعوى هي حماية مقررة لرافعها وصونها لحقوقه، وهذا كي يعلم الغير أن العقار محل نزاع أمام القضاء وليست مفروضة عليه.

وحسب هذا الاتجاه يجوز للمدعي أن يرفع دعوى يطلب فيها إبطال أو فسخ عقد منصب على عقار دون حاجة أن يشهر دعواه في المحافظة العقارية، أما المدعى عليه فلا يجوز له أن يدفع بعدم شهر الدعوى.

الاتجاه الثاني: يرى أن شهر الدعاوى العقارية يعد قيد على رفع الدعوى، وهذا عكس الاتجاه الأول وتنص المادة 85 من المرسوم 63/76 المتعلق بتأسيس السجل العقاري⁴⁷ تحت طائلة عدم القبول، وجاء فيها: إن دعاوى القضاء الرامية إلى النطق بفسخ أو إبطال أو إلغاء أو نقض حقوق ناتجة عن وثائق تم إشهارها لا يمكن قبولها.

أما موقف المحكمة العليا فلقد تبنت الاتجاه الثاني القائل بوجوب الدعاوى العقارية الهادفة إلى الطعن في صحة التصرفات التي تضمنها المحرر المشهر بالمحافظة العقارية، تحت طائلة البطلان عدم القبول ولشهر الدعاوى العقارية أهمية كبرى تتمثل فيما يلي:

أ. الحفاظ على حقوق المدعي في حالة صدور الحكم لصالحه.

ب. لا يترتب منع المدعى عليه من التصرف في العقار بالبيع أو الهبة أو الوصية أو الوقف أو أي تصرف ناقل للملكية.

أما الأوامر الإستعجالية الناطقة بوقف التصرف على العقار محل النزاع بالإمكان شهرها بالإيقاف هنا يكون لأجل محدود وعلى القاضي الفاصل في المدة الاستعجالية تحديد المدة وذلك في منطوق الأمر الصادر ولو إلى غاية صدور الحكم النهائي.

فالمدعي إذا قام بشهر دعواه وأراد أن يوقف أي تصرف آخر وارد على العقار، عليه أن يرفع دعوى قضائية أخرى أمام القضاء الاستعجالي ملتمسا فيها وقف التصرف على العقار المتنازع عليه إلى حين الفصل النهائي في الدعوى المرفوعة أمام قضاء الموضوع⁴⁸.

كما أنه يتم شهر الأحكام النهائية الحائزة لقوة الشيء المقضي فيه الصادرة بشأن فض النزاعات العقارية وفقا لما أشارت إليه المادة 85 من المرسوم رقم 63-76 السابق الذكر.

المطلب الثالث

نظام الشهر العقاري

إن انتقال الملكية في العقارات أو الحقوق العينية الأخرى كحق الارتفاق أو الانتفاع أو حق الاستعمال لا يتم إلا بعد اتخاذ إجراءات الشهر المنصوص عليها في القانون ويستوي في ذلك انتقال الملكية بين المتعاقدين أو بالنسبة للغير.

والشهر العقاري هو مجموعة إجراءات وقواعد قانونية وتقنية، الهدف منها إعطاء قوة ثبوت للعقود والوثائق التي تحمل تأشيرة الشهر العقاري وجعل كل التصرفات الواردة على أي عقار علنية للغير⁴⁹.

لذا تقوم المحافظة العقارية بجمع وحفظ المعلومات الخاصة بالملكية العقارية للأشخاص الطبيعية والمعنوية أو تلك الخاصة بالوضعية القانونية لأي عقار، كأن يجعلها في متناول شخص يطلبها، ونظام الشهر العقاري يعتمد أساسا على نوعين أقر بهما المشرع الجزائري وهما نظام الشهر الشخصي في (الفرع الأول) ونظام الشهر العيني في (الفرع الثاني).

الفرع الأول

نظام الشهر الشخصي

⁴⁷ المرسوم رقم 63/76 المؤرخ في 1976/03/25 ج.ر.ع 30 الصادر في 1976/04/13 المعدل والمتمم بالمرسوم 123/93 المؤرخ في 1993/05/19 المتعلق بتأسيس السجل العقاري.

⁴⁸ حمدي باشا عمر، حماية الملكية العقارية الخاصة، دون طبعة، دار هومه، الجزائر، 2006، ص 127.

⁴⁹ عبد الحميد الشواربي، إجراءات الشهر العقاري (في ضوء القضاء والفقه)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص 03.

إن هذا النظام يعتمد أساساً على شهر التصرفات المنشئة للحقوق العينية العقارية وفقاً لأسماء الأشخاص المتصرفين، بحيث يتم ذلك حسب سجل يمسك حسب الترتيب الأبجدي وسجل آخر يمسك على أساس الترتيب الزمني لتقديم التصرفات المراد شهرها⁵⁰ وهو وسيلة علاجية حسب مفهوم المادة 27 من الأمر 74/75 المتضمن إعداد مسح الأراضي العام وتأسيس السجل العقاري والتي تنص: أن العقود والقرارات القضائية التي تكون موضوع إشهار في المحافظة العقارية والتي تخص عقارات أو حقوق عينية ريفية موجودة في بلدية لم يعد فيها بعد مسح الأراضي تفهرس بصفة انتقالية في مجموعة بطاقات عقارية مؤقتة تمسك على الشكل الفردي طبقاً لكيفيات تحدد بموجب مرسوم.

وهذا ما أكد في حالة عدم وجود عملية مسح أراضي في أي بلدية فإنه يجب إتباع نظام الشهر الشخصي⁵¹، ويتم نقل الملكية بموجب العقود العرفية الثابتة التاريخ قبل 1 جانفي 1971⁵².

ومن عيوب هذا النظام أنه يشهر التصرفات دون التحري عن صحتها وتشهر هذه التصرفات كما هي، فإذا كان التصرف صحيحاً بقي كما هو، أما إذا أثبت بطلان التصرف فإن أثر الشهر يزول بالضرورة لأن التصرف هو الأساس والشهر في نظام هو طريقة لإعلام الغير بوجود تصرف وليس سبباً لنقل الملكية أو الحقوق العينية الأخرى⁵³، كما أن هذا النظام عجز عن تحقيق شهر كامل لتصرف لأنه لا يعطي للمتصرف الأخير ضمان يضمن حقه في العقار⁵⁴ ولهذا يجب على كل من يريد التعامل في عقار أن يكون على علم بالمالك الحقيقي للعقار حتى لا تضيق حقوقه ويمكن أن يكون التصرف صادر من غير المالك الحقيقي⁵⁵، لكن وبالرغم من هذه العيوب إلا أن هذا النظام هو المعمول به لحد الآن في غياب مسح عام للأراضي.

الفرع الثاني

نظام الشهر العيني (نظام السجل العقاري)

إن هذا النظام يرتكز أساساً فيه شهر التصرفات العقارية على العين ذاتها، أي العقار محل التصرف لا يكون على أساس أسماء الأشخاص، حيث تخصص لكل عقار بطاقة خاصة أو صفحة خاصة به تسمى مجموعة البطاقات العقارية تثبت فيها كل المعلومات والبيانات المتعلقة بالعقار أي الوضعية القانونية للعقار، وذلك بعد التحري بدقة عن موقع العقار وحدوده ومساحته وأسماء المتصرفين وأهليتهم القانونية⁵⁶، وكذا امتلاكهم العقار موضوع هذه العملية وهذا ما تبنته المادة 3 من الأمر 74/75 المؤرخ في 12/11/1975⁵⁷ المتعلق بإعداد مسح الأراضي العام وتأسيس السجل العقاري والتي تنص على ما يلي (يعد السجل العقاري الوضعية القانونية للعقارات ويبين تداول الحقوق العينية)، ذلك أن الملكية العقارية في هذا النظام لا تنتقل ولا تزول إلا بالقيود في السجل العقاري سواء كان بين المتعاقدين أو في حق الغير كما أن النظام يؤمن الضمان القانوني المطلق للعمليات العقارية لأنه يخضع لتحريرات دقيقة كل الوثائق المثبتة للملكية وعليه فإن كل شخص يريد امتلاك عقار يكون في مأمن من كل المفاجآت من ناحية إمكانية تغيير المالك أو العقار⁵⁸.

والشهر في هذا النظام هو مصدر الحقوق العينية العقارية، فهو الذي ينشئها ويزيلها وكل حق أو تصرف غير مشهر لا وجود له بين الأطراف ولا حجية له في مواجهة الغير، وعلى المحافظ العقاري أن يتحقق من صحة البيانات الموجودة في الوثيقة المودعة نظراً للقوة الثبوتية للشهر فيتأكد من صحة التصرف وتوفر أهلية الأطراف وخلو الإرادة من العيوب⁵⁹.

⁵⁰ رمول خالد، المحتفظة العقارية كآلية للحفظ العقاري في التشريع الجزائري (دراسة تحليلية)، دون طبعة، قصر الكتاب، البلدة، 2001، ص 16.

⁵¹ Philipe Simler, Philippe Delebecque. Droit Civil, Les surets, La publicit  Fonci re, 2^{ me}  dition, dalloz, 1995, p583.

⁵² رمول خالد، المرجع السابق، ص 50.

⁵³ سليمان مرقس، عقد البيع، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، دار علم الكتب، القاهرة، 1980، ص 277 و 278.

⁵⁴ عباس عبد الحليم حجر، شهر التصرفات العقارية، دار محمود للنشر والتوزيع، مصر، د.س.ن، ص 09.

⁵⁵ محمد حسين، المرجع السابق، ص 94.

⁵⁶ مجيد خلفوني، المرجع السابق، ص 16 و 17.

⁵⁷ الأمر 74/75 المؤرخ في 12/11/1975 ج.ر 92 المؤرخ في 18/11/1975 المتضمن إعداد مسح الأراضي وتأسيس السجل العقاري.

⁵⁸ Gabriel Marty, Pierre Raynaud, Droit civil, les surtes, La publicit , sirey 1971, p 376.

⁵⁹ عبد المجيد الحكيم، قانون التسجيل العقاري العراقي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، دون سنة نشر، ص 11.

ومجال تطبيق هذا النظام واسع يشمل كافة الحقوق الملكية والحقوق العينية المتعلقة بالعقارات وكذا العقود التي ترمي إلى إنشاء أو نقل أو تصريح أو تعديل أو انقضاء حق عيني.

واستنادا لأحكام المادة 14 من الأمر 74/75 المؤرخ في 1975/11/12 يكون الشهر إلزاميا بالنسبة للعقود التالية:

. كافة العقود الرسمية المنشأة أو الناقلة أو المعلنة أو المعدلة الواردة على الملكية العقارية المعدة بعد تأسيس مجموعة البطاقات.

. كافة العقود والأحكام القضائية اللاحقة للإجراء الأول الذي كان محل تأسيس مجموعة البطاقات العقارية الخاضعة للإشهار العقاري بمقتضى التشريع الجاري به العمل، وكذا تسجيل رهون أو الامتيازات.

. المحاضر المعدة من قبل مصلحة مسح الأراضي والمثبتة للتعديلات التي تخص العقارات المشهورة في مجموعة البطاقات العقارية.

. وبصفة عامة كل التعديلات للوضعية القانونية لعقار محدد ومشهر في مجموعة البطاقات العقارية.

هذا ويستوجب في هذا النظام القيام بمسح شامل للأراضي وهي عملية صعبة للغاية تتطلب وسائل مادية وبشرية ونفقات كبيرة، ولو أنها انطلقت كتجارب في بعض مناطق الوطن⁶⁰.

وخلصا بالنسبة للنظام الشهر العقاري في الجزائر يعد مزيج بين نظام الشهر العيني ونظام الشهر الشخصي في انتظار تعميم المسح العقاري على كافة البلديات وهو في طريقه للاندثار نهائيا ودليل ذلك التحقيق العقاري الناقل للملكية بموجب القانون 02/07 المؤرخ في 2007/02/27 المتضمن تأسيس إجراء لمعينة حق الملكية العقارية وتسليم سندات الملكية عن طريق التحقيق العقاري⁶¹.

المطلب الرابع

موقف القضاء الجزائري

تميز موقف المشرع الجزائري باشتراطه الشكل الرسمي في السندات المثبتة لنقل الملكية العقارية مع إشهار العقد المثبت لها في البطاقات العقارية على مستوى المحافظة العقارية التي تكون في دائرة اختصاصها.

ورغم صراحة النصوص إلا أن المحكمة العليا تجاهلت هذه القوانين مؤكدة على صحة العقود العرفية مرتبة عليها آثار العقد الرسمي.

حيث تم العمل بهذا الاجتهاد القضائي فترة زمنية معتبرة قبل أن تتراجع المحكمة العليا عن موقفها وذلك باجتماع جميع غرفها في 1997/02/20 بأمر من الرئيس الأول لها.

هذا ما يستوجب منا التطرق إلى نقل الملكية العقارية في ظل الاجتهاد القضائي القديم وفي ظل الاجتهاد القضائي الحديث.

- نقل الملكية العقارية في ظل الاجتهاد القضائي القديم:

أن المحكمة العليا في ظل هذا الاجتهاد القضائي، تعطي للعقود العرفية حجة كاملة في عملية نقل الملكية العقارية مؤيدة المحاكم التي تقضي بصحة العقود العرفية مع إلزام البائع بالتوجه أمام الموثق لإتمام إجراءات البيع النهائي مع المشتري وفي حالة الامتناع يقوم الحكم مقام العقد، وهدف المشرع من هذا هو تخصيص مكانة للعقد العرفي في ظل العلاقات القانونية، ويعد في نظر القانون مصدر التزامات بين الأطراف المتعاقدة، وجاء في القرار الصادر عن الغرفة المدنية للمحكمة العليا الصادر بتاريخ 1995/05/05 تحت رقم 181/108 غير منشور) وأنه بإحالة الطرفين أمام الموثق لإتمام إجراءات البيع النهائي ففضاة الموضوع طبقوا القانون تطبيقا سليما والمدعي لا يمكن له الاحتجاج بخرق المادة 12 من الأمر 91/70 المؤرخ في 121970/15 التي جاءت في صالح الخزينة العمومية والشهر العقاري فقط).

وموقف المحكمة العليا هذا مبرر بالحجج التالية:

01. التزام البائع بنقل ملكية المبيع إلى المشتري والامتناع عن كل ما يجعل نقل الملكية عسيرا أو مستحيلا.

02. المبيع ينتج أثره بمجرد تطابق الإيرادتين أي تبادل الإيجاب والقبول وتحديد ثمن العين المبيعة.

أما الإجراءات التي فرضتها المادة 324 مكرر 01 من القانون المدني الجزائري ما هي سوى إجراءات لإتمام العقد، كما أن هذه المادة 324 مكرر 01 جاءت في صالح الخزينة العمومية والشهر العقاري فقط⁶².

⁶⁰ حمدي باشا عمر، نقل الملكية العقارية في ضوء آخر التعديلات وإحداث الأحكام، دار الطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2001، ص 118.

⁶¹ القانون 02/07 المؤرخ في 2007/02/27 ج.ر 15 المتضمن تأسيس إجراء لمعينة حق الملكية العقارية وتسليم سندات الملكية عن طريق تحقيق عقاري.

. نقل الملكية العقارية في ظل الاجتهاد القضائي الحديث:

بقيت المحكمة العليا حقة من الزمن تعطي للعقود العرفية المنصبة على الأملاك العقارية قوة ملزمة مثلها مثل العقود الرسمية ، لكن ابتداء من تاريخ 1997/02/20 وبعد اجتماع جميع غرفها قررت بالتاريخ المذكور في القرار رقم 136/156 مايلي : حيث أن الشكل الرسمي في عقد بيع محل تجاري شرط ضروري لصحته وإن تحرير عقد البيع في شكل آخر يخالف القانون يؤدي إلى بطلان ذلك العقد. وهذا القرار فصل في مدى صحة العقود العرفية ووضع حد للاختلاف الموجود على مستوى العمل القضائي في المحاكم والمجالس القضائية، وبهذا تكون المحكمة العليا قد جسدت الدور المنوط بها دستوريا والمتمثل في توحيد الاجتهاد القضائي وبالتالي تأمين العلاقات القضائية، وبتاريخ 1996/05/21 اجتمعت الغرفة المختلطة المكونة من قضاة الغرفة المدنية والتجارية والبحرية لمناقشة الإشكال القانوني المتعلق بمدى حجة العقود العرفية، لكن بدون الخروج برأي موحد والسبب في ذلك هو تمسك الغرفة المدنية بموقفها القائل بصحة العقود العرفية، أما الغرفة التجارية والبحرية فموقفها كان يرمي إلى الحكم ببطلان العقود العرفية المنصبة على بيع المحل التجاري أو العقار، إلا أن هذا التناقض زال بصدور قرار 1997/02/18 والذي وحد الاجتهاد القضائي في نقطة هامة لكثرة القضايا المطروحة على مختلف الجهات القضائية ويذكر جميع القضاة بضرورة تطبيق القانون تطبيقا سليما ومن جهة أخرى جاء ليعزز دولة القانون لكونه يفرض على المواطنين احترام الشكل الرسمي في معاملتهم التجارية والعقارية حفاظا لحقوقهم وحقوق الدولة التي حرمت فترة من الزمن من إيرادات هامة⁶³.

المبحث الثاني

كيفية نقل الملكية العقارية

يعتبر العقار مصدرا من مصادر الثروة وقد وجدت غريزة امتلاكه منذ الأزل كما أنه حافزا قويا لجلب الاستثمارات الوطنية والأجنبية وإقامة المشاريع التنموية وبالتالي النهوض باقتصاديات الدول، الأمر الذي أدى إلى بروز عدة نزاعات وخلافات حول طريقة اكتسابه وإثبات ملكيته مما أدى إلى اللجوء إلى سن مختلف التشريعات والتنظيمات من أجل العمل على تنظيم عملية تملكه واستغلاله والتداول عليه، سواء ما جاء به الدستور باعتباره التشريع الأسنى للدولة وكذا القانون المدني الشريعة العامة لمختلف القوانين وصولا إلى قانون التوجيه العقاري الذي حدد بصفة دقيقة موضوع الملكية العقارية الخاصة إلى جانب مختلف النصوص التشريعية الأخرى التي تضمنت الملكية العقارية عامة كانت أو خاصة.

وحتى تصح الملكية العقارية وتنشئ الالتزام لا بد أن تنصب على الأسباب المحددة في القانون على سبيل الحصر لكسب الملكية العقارية (الحيازة، الاستيلاء، الإرث، الشفعة.... إلخ)⁶⁴.

تنتقل الملكية العقارية من تاريخ تسجيل العقد أو المحرر في الشهر العقاري وتسجيل كل التصرفات التي ترد على الملكية العقارية. ويعد العقد بصفة عامة وسيلة في نقل الملكية العقارية أو إنشاء أو كشف عن حق عيني عقاري لذا اشترط المشرع الجزائري الشكل الرسمي في العقد وذلك حتى يتم تسجيله في الشهر العقاري، وهذا وفقا للمادة 61 من المرسوم 63/76 المؤرخ في 1976/03/25 المتعلق بتأسيس السجل العقاري والتي تنص : كل عقد يكون موضوع إشهار في محافظة عقارية يجب أن يقدم على الشكل الرسمي. وعليه سنقسم هذا المبحث إلى أربعة مطالب ، نتناول في (المطلب الأول) العقد الرسمي وشروطه وفي (المطلب الثاني) وكيفية صدور العقد من طرف الموثق أما في (المطلب الثالث) سنتطرق إلى سلطة واختصاص الموثق وفي (المطلب الرابع) نتناول وجوب احترام الأشكال القانونية للعقد الرسمي.

⁶² رحايمية عماد الدين، الوسائل القانونية لإثبات الملكية العقارية الخاصة في التشريع الجزائري، أطروحة دكتوراه، جامعة مولود معمري نيزي وزو، سنة 2014، ص 34.

⁶³ المرجع نفسه، ص 35.

⁶⁴ بن زكري راضية، الآليات القانونية لحماية الملكية العقارية الخاصة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص قانون عقاري، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2002، ص 47.

المطلب الأول

العقد الرسمي وشروطه

إن القاعدة العامة في العقود أن تكون رضائية إلا أن المشرع الجزائري استثنى من هذه القاعدة العقد الناقل للملكية العقارية واستلزم فيه الشكل الرسمي وفقا لنص المادة 324 مكرر 1 من القانون المدني الجزائري⁶⁵: زيادة عن العقود التي يأمر بها القانون بإخضاعها إلى شكل رسمي، يجب تحت طائلة البطلان تحرير العقود التي تتضمن نقل ملكية عقار أو حقوق عقارية أو محلات تجارية أو صناعية وكل عنصر من عناصرها أو التنازل عن أسهم أو حصص في رأس مال الشركة، أو عقود إيجار زراعية أو تجارية أو عقود تسيير محلات تجارية أو مؤسسات صناعية في شكل رسمي ويجب دفع الثمن لدى الضابط العمومي الذي حرر العقد كما يجب تحت طائلة البطلان، إثبات العقود المؤسسة أو المعدلة لشركة بعقد رسمي وتودع لديه⁶⁶.

كما نصت المادة 29 من قانون التوجيه العقاري في نفس السياق أنه: يثبت الملكية الخاصة للأموال العقارية والحقوق العينية عقد رسمي يخضع لقواعد الإشهار العقاري⁶⁷ وحسب نص المادة 324 مكرر 1 من قانون المدني فإن التصرف في العقار يجب أن يكون في عقد رسمي لكي يكون قابلا للتسجيل في الشهر العقاري وإلا كان باطلا، وتكتسي الرسمية بالنسبة للعقد الناقل للملكية العقارية أهمية كبرى والمتمثلة في مايلي:

. حماية المصلحة الخاصة للمتعاقدين وتجنب الوقوع في التزوير.

. تفادي النزاعات حول إثبات صحة التعاقد أو صحة التوقيع.

. قوة حجية العقد الرسمي في الإثبات بين المتعاقدين والغير وقوته في التنفيذ كحجة على جميع الأشخاص حتى يطعن فيه بالتزوير.

. تمكين الدولة من مراقبة جميع التصرفات التي ترد على العقار نظرا لما لها من أهمية بالغة في الحياة الاقتصادية.

ونصت المادة 324 من القانون المدني الجزائري: العقد الرسمي عقد يثبت فيه موظف أو ضابط عمومي أو شخص مكلف بخدمة عامة ما تم لديه أو ما تلقاه من ذوي الشأن وذلك طبقا للأشكال القانونية في حدود سلطته واختصاصه.

من خلال نص هذه المادة يتضح أن العقد الرسمي يخضع لعدة شروط وهي:

. أن يحرر من طرف موظف عام أو ضابط عمومي⁶⁸ وهو الموثق حسب المادة 3 من قانون رقم 02/06 المؤرخ في 20/02/2006 والمتضمن قانون تنظيم مهنة التوثيق.

. أن يكون العقد محرر أمام الموثق بالنسبة للعقارات التابعة للأفراد وبمعية مدير أملاك الدولة بالنسبة للعقارات التابعة لهذه الأخيرة⁶⁹.

. أن يكون مجسدا لاتفاق الطرفين أي أن يتطابق الإيجاب مع القبول في جميع المسائل الجوهرية في العقد.

. أن يكون مبرم بين طرفين يحوزان أهلية التعاقد أي بالغين لسن الرشد وهو 19 سنة كاملة وغير محجور عليهما.

. أن يكون العقد محتوي على أصل الملكية وذلك بتبيان أسماء المالكين السابقين وعند الإمكان صفة وتاريخ التحويلات المتتالية وهذا من أجل تجنب الوقوع في التصرف في ملك الغير.

. تعيين وتحديد العقار تحديدا نافيا للجهالة من ناحية موقعه رقمه مساحته ومعامله الحدودية⁷⁰.

⁶⁵ الأمر رقم 58/75 السالف ذكره.

⁶⁶ ينظر في ذلك للمادة 12 من الأمر رقم 91/70 المؤرخ في 12/12/1970 ج.ر.ع 107 صادر في 15/12/1970 وتم إلغاء هذا الأمر إثر صدور قانون رقم 27/88 مؤرخ في 12/07/1988 يتضمن مهنة التوثيق ج.ر.ع 28 صادر في 13/07/1988 الذي ألغي بموجب القانون رقم 02/06 المؤرخ في 20/02/2006 يتضمن مهنة التوثيق ج.ر.ع 14 صادر في 08/06/2006 وهو الساري المفعول حاليا.

⁶⁷ قانون رقم 25/90 السالف ذكره.

⁶⁸ جمال بوشنافة، شهر التصرفات العقارية في التشريع الجزائري، دون طبعة، دار الخلدونية، الجزائر، سنة 2006، ص 142.

⁶⁹ حمدي باشا عمر، نقل ملكية العقارية في ضوء آخر التعديلات والأحكام، المرجع السابق، ص 107.

⁷⁰ ينظر في هذا الصدد للمادة 114 من المرسوم 63/76 المعدل والمتمم والمادة 324 من الأمر 58/75 السالف ذكره.

. مراعاة الإجراءات الشكلية المنصوص عليها في المادة 324 مكرر 02 والمتمثلة في توقيع العقود الرسمية من قبل الأطراف والشهود وتأشير الضابط العمومي على ذلك في آخر العقد أما إذا كان بين الأطراف أو الشهود من لا يعرف أو لا يستطيع التوقيع يبين الضابط العمومي في آخر العقد تصريحاتهم في هذا الشأن ويضعون بصماتهم ما لم يكن هناك مانع قاهر.

. دفع خمس 5/1 ثمن نقل الملكية العقارية بين يدي الموثق لزوما، وهذا بعد صدور قانون المالية لسنة 1998.

. التوقيع عليه من قبل الموثق محرر العقد بمعوية الطرفين المتعاقدين والشهود.

. أن يكون مسجلا لدى مصلحة التسجيل والطابع، هذا من أجل تحصيل الدولة للجانب الضريبي لصالح الخزينة العمومية.

. وأخيرا عند إيداع الوثائق على مستوى المحافظة العقارية فإنها تخضع للمراقبة وفقا لما نصت عليه المادة 62 و63 من المرسوم 76/63⁷¹

. وينجر عن ذلك الإشهار بالتبعية وبالتالي ينتج العقد أثره العيني المتمثل في نقل الملكية.

أما العقد العرفي (عقد لفييف) فهو أحد صور السندات العرفية تتوافق إرادة الأطراف المتعاقدة بصفتهم خواص⁷² ويتم إعداده بأنفسهم أو

عن طريق كاتب قصد إثبات تصرف قانوني ويتم توقيع العقد من طرف المتعاقدين والاستعانة بشهود إن وجدوا دون الاستعانة بضابط

عمومي مختص لتحريره ومكلف بخدمة عامة ولا يخضع لشكلية معينة أثناء تحريره⁷³، وقد يحرر أمامه مع إثبات فيه تصريحات الأطراف

والشهود فقط، وهذا لا يؤدي إلى نقل الملكية العقارية وفقا لما أكدته المادة 326 مكرر 2 من القانون المدني الجزائري بقولها: يعتبر العقد غير

رسمي بسبب عدم كفاءة أو أهلية الضابط العمومي أو انعدام الشكل كمحرر عرفي إذا كان موقعا من قبل الأطراف⁷⁴.

إلا أنه من الضروري التمييز بين العقد العرفي ثابت التاريخ قبل 01 جانفي 1971 و العقد العرفي ثابت التاريخ بعد 01 جانفي 1971 إذ يعد

الأول وسيلة لنقل الملكية أما الثاني فإنه يعد باطلا بطلانا مطلقا وفقا لنص المادة 12 من الأمر 91/70 المتضمن قانون التوثيق⁷⁵.

المطلب الثاني

كيفية صدور العقد من طرف الموثق

إن التوثيق يؤدي دورا هاما في مجالات عديدة، حيث يساهم في إرساء النظام العام وذلك بتحقيق الأمن والاستقرار في المعاملات بين الأشخاص والسلم الاجتماعي.

وظهر نظام التوثيق في الجزائر سنة 1970 بموجب الأمر رقم 91/70 المتضمن تنظيم مهنة التوثيق والذي كان معمول به من 1971/01/01

إلى غاية سنة 1988 أي تاريخ إلغائه بموجب المادة 41 من القانون رقم 27/88 المؤرخ في 12/07/1988 والمعدل بالقانون 02/06 المؤرخ في

20/02/2006⁷⁶ والذي حرر المهنة وجعلها تمارس للحساب الخاص مع احتفاظ الموثق بصفته الضابط العمومي الذي يتولى تحرير العقود

الرسمية، يستمد صلاحيته من سلطة الدولة وبتفويض منها وقد أعطى هذا القانون لمهنة التوثيق نفسا جديدا حيث جعل الموثق طرفا فعالا

في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد ليساهم بقدراته وخبرته في تنوير الأفراد ونشر الثقافة القانونية بينهم والتأكد من صحة العقود

الموثقة وشرح آثار الالتزامات التي يخضعون لها وتقديم نصائح إذا طلب منه في حدود اختصاصه⁷⁷، ويبين لهم الاحتياطات والوسائل التي

يتطلبها أو يمنحها لهم القانون لضمان تنفيذ إرادتهم كما يجب عليه أيضا حفظ سر المهنة فلا ينشر ولا يذيع أي شيء إلا بإذن صريح من

الأطراف باستثناء ما أقره القانون وهذا ما أكدته المادة 11 من قانون تنظيم التوثيق.

⁷¹ المرسوم رقم 63/76 السالف ذكره.

⁷² علوي عمار، الملكية والنظام العقاري في الجزائر، ط5، دار هومه، الجزائر، 2009، ص146.

⁷³ رحايمية عماد الدين، المرجع السابق، ص 17 و18.

⁷⁴ حمدي باشا عمر، حماية الملكية العقارية الخاصة، المرجع السابق، ص17.

⁷⁵ الأمر 91/70 السالف ذكره.

⁷⁶ القانون رقم 27/88 والمعدل بالقانون 02/06 السالف ذكره.

⁷⁷ ينظر للمادة 8 الفقرة الأولى منها من قانون 27/88.

ولهذا فإن الموثق هو الذي يحرر ويصدر العقود الرسمية ويوقعها ويصادق على إمضاءات الأطراف المتعاقدة وذلك في حدود سلطته واختصاصه.⁷⁸

المطلب الثالث

سلطة اختصاصات الموثق

ليكتسب العقد الصيغة الرسمية والقانونية يجب أن يكون الموثق محرر العقد ذو سلطة اختصاص وهذا ما اشترطه المشرع الجزائري في المادة 324 من قانون المدني الجزائري السالفة الذكر.

-سلطة الموثق:

إن المقصود بسلطة الموثق هو أن تعطي له هذه السلطة من الجهات الرسمية للدولة حتى يباشر عمله وتكتمل ولايته بعد أدائه لليمين القانونية أمام المجلس القضائي لمحل إقامته⁷⁹ قبل ممارسة مهنته وتعيينه في جهة معينة ومنحه الخاتم الرسمي الخاص به وبعبدا عما يتنافى للشرعية الدستورية وهو ما نصت عليه المواد 19، 20، 21 من القانون 02/06 المتعلق بتنظيم مهنة التوثيق⁸⁰ وهذه الولاية تزول إما بالوفاة أو بالعزل⁸¹، حيث إنه إذا حرر عقدا وهو يعلم أنه معزول أو محضور عليه كموثق، فإن هذا العقد يفقد رسميته القانونية وهذا ما نصت عليه المادة 336 مكرر 2 من القانون المدني الجزائري: يعتبر العقد غير رسمي بسبب عدم كفاءة أو أهلية الضابط العمومي أو انعدام الشكل كمحرر عرفي إذا كان موقعا من قبل الأطراف.

كذلك إذا وقع مانع للموثق ويتوفي قبل توقيع العقد الذي تلقاه وكان موقعا من قبل الأطراف المتعاقدة والشهود فتستطيع محكمة دائرة الاختصاص أن تأمر بناء على طلب الأطراف المعنية أو أحدها بأن يوقع على هذا العقد من قبل موثق آخر، ويعتبر العقد في هذه الحالة كأنه قد وقع من قبل الموثق الذي تلقاه.

وفي الأصل أن الموثق أهلا لتحرير جميع العقود الرسمية التي تدخل في حدود اختصاصه، إلا أن المادة 19 من قانون 02/06 سلبت أهليته في بعض العقود الرسمية بالذات والتي تنص على مايلي:

لا يمكن أن يستلم الموثق قانون العقد الذي:

يكون فيه طرفا ممثلا أو مرخصا بأية صفة كانت.

يتضمن تداير لفائدته.

يعني شخصيا أو يكون فيه وكيل أو متصرفا وأية صفة أخرى كانت.

أ. أحد أقاربه أو أصهاره على عمود النسب حتى الدرجة الرابعة.

ب. أحد أقاربه أو أصهاره تجمع مع أحدهم قرابة الحواشي ويدخل في ذلك العم وابن الأخ والأخت.

وبالتالي يمنع على الموثق أن يكون طرفا في العقد الرسمي والذي يحرره سواء كان بائعا أو مشتريا أو وكيل أو موكلا أو أن يكون أحد أقاربه طرفا في العقد لغاية الدرجة الرابعة⁸².

-اختصاص الموثق:

إن اختصاص الموثق يمتد إلى كامل التراب الوطني وفقا للمادة 2 من قانون 02/06 والتي نصت: تنشأ مكاتب عمومية للتوثيق، تسري عليها أحكام هذا القانون وأحكام التشريع المعمول به، ويمتد اختصاصها الإقليمي إلى كامل التراب الوطني.

كما يمتد اختصاص الموثق إلى دائرة اختصاص المحكمة التي عين فيها ويمكن لوزير العدل حامل الأختام انتداب موثق للقيام بمهامه في دائرة اختصاص محكمة أخرى غير المحكمة التي عين فيها، فالموثق أثناء مباشرة عمله في تحرير العقود يكون حسب المكان المخصص له

⁷⁸ Terre François, Introduction Générale au droit, 5^{ème} éd, dalloz, paris, 2000, P449.

⁷⁹ أمير لحضيري، الأحكام التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالتوثيق، طبع على الحساب الخاص، سنة 1998، ص 15.

⁸⁰ قانون 02/06 السالف ذكره.

⁸¹ ينظر للمادة 54 من قانون 02/06 السالف ذكره.

⁸² عبد الرزاق أحمد السهنوري، نظرية الالتزام بوجه عام، الجزء الأول، دار للنشر للجامعة المصرية، القاهرة، سنة 1952، ص 123.

والمعين فيه⁸³، أي لا يجوز مباشرة عمله خارج مكتبه، إلا أن المتعاقدين ذوي الشأن غير مقيدين بهذا الاختصاص المكاني فيجوز لهم اللجوء إلى أي مكتب توثيق في كامل التراب الوطني لتحرير عقد رسمي⁸⁴.

المطلب الرابع

وجوب احترام الأشكال القانونية للعقد الرسمي

حتى تصح عقود البيع الواردة على العقارات أو الحقوق الأخرى، يجب تدخل الموثق الذي يضيف على إرادة كل من البائع والمشتري الصبغة الرسمية وإلا كان العقد باطلا بطلانا مطلقا وهذا ما نصت عليه المادة 324 مكرر 1 من القانون المدني بقولها (إن العقود التي تتضمن نقل العقار أو الحقوق العقارية، يجب أن تحرر في شكل رسمي مع دفع الثمن إلى الموثق وإلا وقعت تحت طائلة البطلان).

والمقصود بالبطلان هو تخلف ركن جوهري من أركان العقد وهو الشكل، والمشرع الجزائري لم يكتفي باشتراط الرسمية في العقود الواردة على العقارات أو الحقوق العقارية بل اشترط زيادة على الرسمية ضرورة احتواء العقد على عناصر ومعلومات ضرورية لا بد من أن يرد ذكرها في نص العقد التوثيقي وهي من القواعد القانونية الأمرة وضمن النصوص المنظمة لشكل العقد المادة 10 من قانون 02/06.

وفي كل الحالات تحرر العقود باللغة العربية في نص واحد واضح تسهل قراءته وبدون اختصار أو بياض أو نقص أو كتابة بين الأسطر، وتكتب المبالغ والسنة والشهر ويوم التوقيع على العقد بالحروف وتكتب التواريخ الأخرى بالأرقام ويصادق على الحالات في الهامش أو إلى أسفل الصفحات وعلى عدد الكلمات المشطوبة في العقد بالتوقيع بالأحرف من قبل كل من الأطراف والشهود ما لم ينص التشريع المعمول به على خلاف ذلك⁸⁵، يبين في هذه العقود مايلي وفقا للمادة 29 من قانون 02/06:

. اسم ولقب الموثق الذي يحرها ومكان مقر إقامته.

. اسم ولقب وصفة ومسكن وتاريخ ومحل ولادة الأطراف.

. اسم ولقب وصفة ومسكن والشهود.

. اسم ولقب ومسكن المترجم إذا اقتضى الأمر ذلك.

. المحل والسنة والشهر واليوم الذي أبرمت فيه العقود.

. وكالات المتعاقدين مصادق عليها من قبل الأطراف المعنية وتبقى هذه الوكالات ملحقة بالأصل.

. قراءة الموثق للنصوص المتعلقة بالضرائب والتشريع الخاص المعمول به.

وفضلا عن ذلك يمكن كتابة الإحالات في الهامش أو في أسفل العقد ويوقعها الأطراف والشهود بالأحرف الأولى.

زيادة على البيانات المذكورة أعلاه والخاصة بالأطراف والشهود فإنه يجب أيضا على الموثق أن يذكر البيانات الخاصة بالعقار محل العقد، وهذا ما جاء في نص المادة 324 مكرر 4 من القانون المدني الجزائري بقولها (يبين الضابط العمومي في العقود الناقلة أو المعلنة عن ملكية عقارية طبيعة وحالات ومضمون وحدود العقارات وأسماء المالكين السابقين وعند الإمكان صفة وتاريخ التحويلات المتتالية)

فيجب أن يقوم الموثق بتعيين العقار محل العقد سواء كان دار أو قطعة أرض، فإذا كانت دارا، يجب ذكر الشارع والحي والرقم والمدينة وعدد الغرف والمساحة، وإذا كانت قطعة أرض يجب ذكر اسم القطعة ومساحتها ورقمها والقسم الذي توجد به وكذلك البلدية وحدودها.

كما يتعين على الموثق ذكر أصل ملكية البائع للعقار موضوع البيع أي سند الملكية الذي استظهر به البائع⁸⁶ كما يتعين على الموثق تحديد الثمن المتفق عليه بشكل دقيق.

ذكر جميع الشروط والتكاليف الأخرى التي اتفق عليها الطرفان، وقبل توقيع ذوي الشأن والشهود على العقد يتلوا الموثق محتوى العقد على الأطراف، كما يجب عليه أن ينصح ويرشد أطراف العقد حتى تكون اتفاقاتهم منسجمة مع القوانين التي تسري وتضمن تنفيذها⁸⁷

⁸³ زيتوني عمر، قواعد الاختصاص، مجلة التوثيق، العدد 10، سنة 2003، ص 11 و 12.

⁸⁴ عبد الرزاق السهوري، ص 126، 127.

⁸⁵ ينظر للمواد 26 و 27 من قانون 02/06 السالف ذكره.

⁸⁶ عزت عبد القادر، المرجع العملي في الشهر العقاري والتوثيق، الطبعة 2، دار الفكر العربي، د.ب.ن، 1992، ص 21.

⁸⁷ دحمان صبايحية عبد القادر، رئيس الغرفة الجهوية، دراسات مهنة التوثيق، نشرة الموثق رقم 1، سنة 1997، ص 09.

ويجبر كل واحد منهم بالتزاماته وحقوقه ويحيطهم بكافة التدابير المطلوبة أو التي يمنحها لهم القانون لضمان نفاذ ما اتجهت إلى تحقيقه إرادتهم ويوقع العقد من طرف الموثق نفسه ويضع عليه خاتمه الرسمي ويصادق على إمضاءات الأطراف والشهود، وفي آخر العقد يشير بأنه تلا محتوى العقد على الأطراف والشهود المعترفين بذلك وتنبيه الشهود في حالة الإدلاء بتصريحات كاذبة إلى العقوبات التي تنتظرهم، وإذا صرح أحدهم أو أكثر بأنه لا يعرف التوقيع يبين الموثق ذلك في أسفل العقد ويتلقى بصماتهم ما لم يكن هناك مانعا وبهذه الصفة تكتمل رسمية العقد ويكون قابلا لنقل الملكية بمجرد تسجيله في الشهر العقاري ويصبح قابلا للتنفيذ فورا.

ويحرر العقد من أصل ونسخة في ورق عادي مدموغ يحتفظ بالأصل لدى الموثق بعد إجراء الشهر والنسخة تسلم للمستفيد من العقد، كما يفرغ محتوى العقد في نموذج خاص وهو (PR06) و (PR4) أو (PR 4 BIS) حسب حالة وضعية العقار ويكون هذا النموذج في جميع العقود التي تحرر ويصادق عليه الموثق بإشهاد منه أن المعلومات الواردة في هذا النموذج مطابقة للأصل ويحتفظ بهذا النموذج في حجم مرقم بالمحافظة العقارية، وبعدها يتم إفراغ محتوى إجراء الشهر في البطاقة العقارية (بطاقات قطع الأراضي، بطاقات العقارات الحضرية) والدفتر العقاري والبطاقة الأبجدية وبعدها تم وضع ختم على الدفتر العقاري والعقد من قبل المحافظ العقاري مع توقيعه.

خاتمة:

أولى المشرع الجزائري عناية خاصة بنظام الشهر العقاري باعتباره آلية لنقل الملكية العقارية من خلال إدخال تعديلات على بعض النصوص التشريعية والتنظيمية حتى لا يتنافى تطبيقها مع قانون الشهر العقاري، إذ أن الملكية العقارية لا يمكن إثباتها إلا عن طريق الدفتر العقاري المسلم من المحافظ فهو السند الوحيد لإثبات الملكية وفقا للمادة 19 من الأمر 74-75، ومن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة: -إعادة النظر في جميع القوانين التي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بالحفظ العقاري لاسيما الأمر 74/75 والمرسوم 62/76 و 63/76 يشكل يتماشى مع التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

-ضرورة التخلص من نظام الشهر الشخصي وتعميم عملية المسح على كل أرجاء الوطن.

-ضرورة مراقبة عمل الموثقين من قبل أعوان أكفاء يخضعون لتكوين دوري من أجل تحسيسهم بأهمية الوظيفة التي لها انعكاسات على الحية الاقتصادية والاجتماعية للمواطن.

(العوامل البيداغوجية المؤثرة في التفوق الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي)

-دراسة ميدانية بمدينة الجلفة-

براهيمي محمد (طالب دكتوراه)

أ.د بكاي ميلود، جامعة الجلفة

-مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر-

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل البيداغوجية التي تعيق التفوق الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي من وجهة نظرهم ومن وجهة نظر الأساتذة الذين يدرسونهم، كما تهدف إلى معرفة الفروق بين التلاميذ المتفوقين في التأثر بهذه العوامل تبعاً لمتغيرات اختلاف المعدل الفصلي (14-15.99/16-20)، واختلاف التخصص (شعب علمية/شعب أدبية)، واختلاف الجنس (ذكور/ إناث). ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام بتحضير استبيان وجهه لعينة قصدية مكونة من 122 تلميذ وتلميذة من التلاميذ المتفوقين في السنة الثانية ثانوي في ثانويات مدينة الجلفة، وبتحضير دليل مقابلة استهدف بها عينة قصدية من الأساتذة الذين يدرسون التلاميذ المتفوقين في هذا المستوى. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- وجود عدة عوامل بيداغوجية تعيق التفوق الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي منها ما يتعلق بالتفاعل الصفي ومنها ما يتعلق بأساليب التدريس، ومنها ما يتعلق بالتقويم التربوي. - عدم وجود فروق دالة إحصائية فيما يخص تأثر التلاميذ المتفوقين دراسياً بهذه العوامل تعزى لمتغير اختلاف المعدل بين الفصليين (14-15.99)/(16-20). - عدم وجود فروق دالة إحصائية فيما يخص تأثر التلاميذ المتفوقين دراسياً بهذه العوامل تعزى لمتغير اختلاف جنس التلاميذ المتفوقين. - عدم وجود فروق دالة إحصائية فيما يخص تأثر التلاميذ المتفوقين دراسياً بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتفاعل الصفي وبالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتقويم التربوي تعزى لمتغير اختلاف الشعبة (شعب علمية/شعب أدبية). - وجود فروق دالة إحصائية فيما يخص تأثر التلاميذ المتفوقين دراسياً بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس تعزى لمتغير اختلاف الشعبة (شعب علمية/شعب أدبية). وتوصي الدراسة بالعمل على ترشيد الممارسات البيداغوجية للتخفيف من تأثير هذه العوامل، ولتحقيق بيئة صفية تمكينية للمتفوقين. الكلمات المفتاحية: العوامل البيداغوجية، التفوق الدراسي، التفاعل الصفي، أساليب التدريس، التقويم التربوي، تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي.

Abstract:

The study aimed to identify the pedagogic factors that prevent the academic superiority of secondary school students from their point of view and from the point of view of the teachers who teach them.

It also aims to identify the differences between the students who excel in the affection of these factors according to the differences of the quarterly average (14-15.99 /16-20), the different specialization (scientific and literary streams), and gender differentiation between (male and female) to achieve the objective of the study. The researcher used the analytical descriptive method. He prepared a survey for a sample of 122 students in the second year secondary students in Djelfa town supervising an interview aimed at a sample of teachers who teach outstanding students at this level. The most important results of this study are as follows:

- 1- The presence of several pedagogic factors preventing the academic superiority of secondary school students including the classroom interaction, teaching methods and the educational evaluation as well.
- 2- No statistical significant differences regarding the influence of students who excel academically with these factors due to the differences on the average between the two semesters (14-15.66 / 16-20).
- 3- No statistical significant differences in the influence of students who excel with these factors due to the difference in gender of the excellent students.
- 4- Statistical significant differences are crystal clear regarding the effect of the students who excel academically with these factors related to the classroom interaction, educational evaluation due to the different streams (scientific and literary)
- 5- Pedagogical factors related the teaching methods make statistical significant differences too.

The study recommends rationalizing pedagogical practice to alleviate the impact of these factors, and to achieve promoting class environment for excellent students.

Keywords: Pedagogic factors – academic superiority – classroom interaction – teaching methods – educational evaluation – secondary school students

مقدمة:

إيماناً بأهمية استثمار الطاقات البشرية الجزائرية المتمثلة في عقول وأدمغة أبنائها من العلماء والمتخصصين من أجل التهيئة لمستقبل واعد، وحتى لا تكون البيئة الصفية بيئة طاردة لأهم مكوناتها من العناصر البشرية الخلاقة التي تراهن عليها الأمم في تقدمها واستمرار نهضتها في عصر الاقتصاد المعرفي والرقمي. كان لابد من تسليط الضوء على الممارسات البيداغوجية باعتبارها حجر الزاوية في نجاح كل تجديد وإصلاح وفي تنفيذ أي برنامج تعليمي، و أيضا باعتبارها قطبا موجبا يسهم بقوة في تحفيز مكامن التفوق والإبداع لدى المتعلم و تأهيله لمواجهة أزمات المستقبل بما يخدم نفسه ومجتمعه.

1- الإشكالية:

لكي تحقق منظومتنا التربوية منتوجا عالي الجودة ونسبة مهمة من الكفاءات لدى تلامذتنا في المؤسسات التعليمية فإننا بحاجة إلى ممارسات بيداغوجية تحقق قفزة كبيرة في مجال التدريس بالكفاءات، وترفع من وتيرة التحصيل الدراسي لتصل به إلى مستوى التفوق الدراسي، وتحقق النتاجات المعرفية الثقافية، الوجدانية القيمية والحس حركية المهارية ذات الجودة العالية والتي تصبوا إليها مختلف النظريات السوسيو تربوية وتسعى إليها بشدة الإصلاحات التربوية .

ولما أضحت عليه الجودة وتحقيق التفوق خلال الظرفية الراهنة هدفا ووسيلة في الوقت نفسه للمنظومة التربوية جاءت دراستنا لتقصي الواقع البيداغوجي الذي يعيشه التلاميذ المتفوقون في مؤسساتنا التعليمية التابعة للقطاع العام(نستثنى بذلك التلاميذ المتمدرسين في المؤسسات الخاصة بالمتفوقين)، وذلك برصد العوامل البيداغوجية السائدة المؤثرة في التفوق الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي في ثانويات مدينة الجلفة.

على ضوء ما سبق نطرح التساؤلات الآتية :

- 1- ما العوامل البيداغوجية السائدة التي تعيق التفوق الدراسي لدى التلاميذ المتفوقين دراسيا في الصف الثاني ثانوي بثانويات مدينة الجلفة ؟
- 2- هل يختلف تأثير هذه العوامل باختلاف المعدل السنوي التلميذ المتفوق (14 – 15.99) أو(16-20) ؟
- 3- هل يختلف تأثير هذه العوامل باختلاف تخصص التلميذ(شعب علمية)و(شعب أدبية)؟
- 4- هل يختلف تأثير هذه العوامل باختلاف الجنس (ذكر وأنثى)؟

2- الفرضيات:

1-2/ الفرضية الأولى : توجد عوامل بيداغوجية متعلقة بالتفاعل الصفي وعوامل بيداغوجية متعلقة بأساليب التدريس و عوامل بيداغوجية متعلقة بالتقويم التربوي تعيق التفوق الدراسي لدى التلاميذ المتفوقين دراسيا في الصف الثاني ثانوي بثانويات مدينة الجلفة .

2-2/ الفرضية الثانية: لا توجد فروق دالة إحصائية فيما يخص تأثير هذه العوامل على التفوق الدراسي لدى التلاميذ المتفوقين دراسيا في الصف الثاني ثانوي تعزى إلى اختلاف المعدل السنوي التلميذ المتفوق (14-15.99) أو (أكثر من 16) .

وتنبثق منها الفرضيات الجزئية التالية:

3-2/ الفرضية الثالثة: لا توجد فروق دالة إحصائية فيما يخص تأثير هذه العوامل على التفوق الدراسي لدى التلاميذ المتفوقين دراسيا في الصف الثاني ثانوي تعزى لمتغير التخصص (شعب أدبية، شعب علمية).

4-2/ الفرضية الرابعة: لا توجد فروق دالة إحصائية فيما يخص تأثير هذه العوامل على التفوق الدراسي لدى التلاميذ المتفوقين دراسيا في الصف الثاني ثانوي تعزى لمتغير الجنس .

3- تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

• البيداغوجيا :

"حسب بلوك (M.A Block,1973) «تلك الممارسات التي يقوم بها الأستاذ داخل حجرة الصف ، والتي تؤدي إلى وجود علاقة ثنائية بينه وبين تلاميذه تمتاز بخصوصيات مختلفة حسب الموقف التربوي»" (بلحسين، 2015، ص 29)

وإجرائيا نعتمد التعريف التالي: البيداغوجيا هي الممارسات البيداغوجية التي يقوم بها المعلم أثناء تعامله مع المتعلم مستفيدا من التراث النظري التربوي، وتظهر من خلال إدارته للتفاعلات بين أفراد جماعة القسم و أساليبه في توصيل الخبرات أو تقويمها .

• العوامل البيداغوجية: العوامل البيداغوجية هي المدخلات بشكل ممارسات بيداغوجية يقوم بها الأساتذة داخل الصف الدراسي، وتظهر من خلال تفاعلهم مع التلاميذ أو أساليبهم في التدريس أو ممارساتهم التقويمية .

• التفوق الدراسي:

"عرف الطالب المتفوق من الناحية التحصيلية، بأنه الطالب الذي يثبت تقدما ملحوظا في التعليم مقارنة مع زملائه في الدراسة بحيث يكون تحصيله ضمن الـ 5% العليا من توزيع الطلاب في الصف الدراسي نفسه." (الطنطاوي، 2008، ص 23)

وإجرائيا نعدد التعريف التالي : المتفوق دراسيا التلميذ الذي يتميز عن زملائه بقدراته العالية وأدائه التحصيلي المرتفع، وفي هذه الدراسة هو التلميذ من الصف الثاني من مرحلة التعليم الثانوي الذي يتحصل على معدل أكبر أو يساوي 20/14 بين الفصلين الأول والثاني في الموسم الدراسي 2015/2016.

• التفاعل الصفي :

وتعرف عملية التفاعل الصفي بأنها "هي عملية إنسانية متفاعلة بين الطلاب ومعلمهم أو بين الطلاب أنفسهم بهدف تبادل الآراء ومناقشتها لإيجاد نوع من التكيف الصفي وحالة التي تسمح بممارسة عملية التعلم بفعالية." (الخطايبه وآخرون، 2004، ص 150)

وإجرائيا نعرفه : التفاعل الصفي هو عملية إنسانية اجتماعية تربوية تعبر عن نمط الجو الاجتماعي والنفسي الذي يفرضه الأستاذ في الصف الدراسي، والذي يتحدد بأسلوبه في: تنظيم غرفة الصف، إدارة الصف، وإدارة الوقت، ضبط الصف، تقويم سلوكيات التلاميذ، حل مشاكل التلاميذ، تسيير العلاقات بينه وبين التلاميذ وبين التلاميذ فيما بينهم.

• أساليب التدريس:

"والأسلوب بهذا الشكل يتضمن المواقف التعليمية التي تتم داخل الفصل والتي ينظمها المعلم ، والطريقة التي يتبعها ، بحيث يجعل هذه المواقف فعالة ومثمرة في الوقت نفسه." (مركز نون للتأليف والترجمة، 2011، ص 182)

وإجرائيا نعرفها: أساليب التدريس هي مجموع الإجراءات والعمليات التي تصاحب تنفيذ الأساتذة لطرق التدريس للوصول إلى النتيجة المرغوبة من الموقف التعليمي. حيث لا يوجد أسلوب أفضل من آخر ويمكن أن يستخدم الأستاذ أكثر من أسلوب، وتظهر فعاليتها من خلال وضوح العرض، ووضوح الأهداف من الدروس للتلاميذ، ووضوح الأفكار، ومراعاة الفروق الفردية واعتماد التغذية الراجعة، وتنوع طرق وأساليب التدريس.

• التقويم التربوي :

" التقويم التربوي هو عملية تشخيص وعلاج ووقاية، وهو عملية منظمة لتحديد مدى تحقق الأهداف التربوية. ويعرف التقويم التربوي بأنه " عملية نظامية مستمرة ترمي إلى تحديد مدى تحقيق العملية التربوية لأهدافها، أي تحديد نواحي القوة ونواحي الضعف في كل مكونات المنظومة التربوية لكي يتم علاج نواحي الضعف وتعزيز نواحي القوة فيها" (الحريري، 2008، ص 16)

وإجرائيا نعرفه: التقويم التربوي هو العملية التي يلجأ إليها الأستاذ لمعرفة مدى تحقيق الأهداف التربوية، ويقوم بها الأستاذ في بداية العام الدراسي وخلال الوضعيات التعليمية المختلفة وفي نهاية مجالات أو فصول دراسية بهدف البحث عن مواطن القوة لتعزيزها ومواطن الضعف لتداركها مستفيدا من التراث النظري ومستعملا وسائل وأساليب متنوعة .

4- الدراسات السابقة :

1-4/دراسات أجنبية :

1-1-4/دراسة تراون وليث(1975): من نتائج الدراسة أن الطلاب يتعلمون بطريقة دقيقة وبدافعية أكثر عندما يترك لهم الحرية في التعلم. (سالم، 2011، ص 126-127)

2-1-4/دراسة إيرنست وباترك (1978): أوضحت نتائجها أن العلاقات المرتبطة بالفاعل غير الرسمي بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس تسهم إسهاما كبيرا في تحصيل الطلاب أكثر من تأثير السمات الأساسية. كما أوضحت النتائج أن بعض الطلاب الذين يشعرون بحاجتهم المعرفية هم أكثر احتمالا للبحث عن تطوير العلاقات مع أعضاء هيئة التدريس أكثر من علاقاتهم مع زملائهم – أي أنهم قادرين على تطوير التفاعل مع أعضاء هيئة التدريس في الكلية، وبناء على هذه العلاقات والتفاعلات يكون الطلاب أكثر ميلا لتطوير مستويات أعلى من التكامل الاجتماعي والتكامل الأكاديمي ومقابل هذا يكون مثابرة وتحمل مشاق العمل الجامعي. كما أوضحت نتائج الدراسة أن صفات المؤسسة التربوية تلعب دورا كبيرا في تحقيق التفاعل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس ومن أهم الجوانب الجو العام للمؤسسة التربوية – سمات أعضاء هيئة التدريس، ومدى تشجيعهم على هذا التفاعل بالنسبة للطلاب. (سالم، 2011، ص 143-144)

3-1-4/دراسة بعنوان " علاقة مناخ الفصل والمهارات للمدرسين والمدرين وغير المدرين للطلبة المتفوقين" (1989) : لقد تم مقارنة المدرسين المدرين وغير المدرين لبرامج المتفوقين حسب معايير مهارة التدريس ومناخ الفصل، وتم قياس مهارات التدريس عن طريق ملاحظين باستخدام استمارة ملاحظة ومشاهدة المدرسين، وتم قياس مناخ الفصل عن طريق وسائل اكمالية الطالب لاستغناء الأنشطة داخل الفصل ولقد حصل المدرسين المدرين على نقاط ونسب عالية أكثر من المدرسين غير المدرين. وأن المدرسين المدرين يخلقون أجواء إيجابية داخل الفصول حسب كلام الطلاب أكثر من المدرسين غير المدرين وتم وجود فروق هامة بين المدرسين المدرين وغير المدرين حيث حاضر المدرسين المدرين بنسبة أقل وركزوا على التفكير العالي المستوى وناقشوا أكثر ولم يركزوا على الصفوف. وفي هذا كله كانوا أكثر من المدرسين غير المدرين. (عامر، 2007، ص 43)

2-4/دراسات عربية:

1-2-4/دراسة العمر (1990) : كانت بعنوان " المتفوقون – رعايتهم – برامجهم – وإعداد مدرسيهم وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسة أن الطلبة المتفوقين يختلفون عن الطلبة العاديين بخصائص كثيرة كالأنماط المعرفية وأنماط التعلم وخصائص الدافعية وطبيعة الحاجات لديهم، وأن البرامج الخاصة تسمح بتقديم خبرات تتلاءم مع احتياجاتهم فتسهم بذلك في تنمية قدراتهم وإمكاناتهم وأنها تترى أيضا مناخا خاصا يقدر ويستثير ذكاء المتفوقين وقدراتهم الحدسية فيؤدي إلى النمو الفعال. ويجب أن يكون المدرس أداة فعالة لنمو التلاميذ المتفوقين عن طريق معرفة وتفهم الخصائص المعرفية والاجتماعية والانفعالية وحاجات التلاميذ المتفوقين، خلق مناخ تربوي

يمكن للمتفوقين من استخدام جوانب القوة لديهم ، وتغذية القدرات الابتكارية لدى المتفوقين ، والتواصل مع المهتمين ب مجال التفوق وأولياء أمور الطلبة المتفوقين . (عامر ، 2007، ص52)

2-2-4/ دراسة عامر (2007): الدراسة بعنوان: المتطلبات التربوية للمتفوقين في الحلقة من التعليم الأساسي، وخلصت إلى النتائج التالية: ضرورة استكشاف المتفوقين بعدة طرق وفي المراحل الأولى من التعليم، و المتفوقين دراسيا يرغبون بأن يفصلوا عن غيرهم من التلاميذ في فصول خاصة أو في مدارس خاصة، وأن يتلقوا برامج مدرسية خاصة . وإلى ضرورة وجود برامج مدرسية خاصة بالمتفوقين ضمنيا في البرامج العادية أو منفصلة عنها، تتميز بالإثراء لتلبي حاجات المتفوقين .وكذا ضرورة اكتساب الأستاذ لكفاءات مهنية وعلمية وشخصية تؤهله لتدريس المتفوقين . وذلك من خلال تكوين خاص والاستفادة من دورات تدريبية.

3-2-4/ دراسة أبو هوش (2011): الدراسة بعنوان إلى التعرف على مستوى المشكلات التي تواجه الطلاب المتفوقين في مدينة الباحة بالسعودية، وأظهرت نتائجها أن المشكلات التي تتعلق بعدم تحدي المناهج الدراسية لقدرات الطالب جاءت في المرتبة الأولى ثم بعدها المشكلات المتوقعة من المتفوق ثم مشكلات سوء التكيف المدرسي، ثم مشكلة الخوف من الفشل المدرسي.

4-2-4/ دراسة الحرباوي (2011): الدراسة بعنوان " أنماط التفاعل الصفي لمعلمي ومعلمات الرياضيات في المرحلة الابتدائية وأثرها في إكساب تلاميذهم مهارات الحس العددي ". وأفرزت تفوق المعلمات اللاتي يدرسن بنمط التفاعل التشاركي في إكساب تلامذتهم مهارات الحس العددي.

5-2-4/ دراسة مخيمر (2013): الدراسة بعنوان " الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية للطلبة الموهوبين من وجهة نظرهم ومن وجهة نظر معلمهم في مدينة غزة، ومن أهم النتائج التي توصل إليها:

- وجود العديد من الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية التي يفتقر إليها الموهوبين ويحتاجون إلى إشباعها التي من أهمها:
- الحاجات النفسية: هم بحاجة على من يعترف بهم، وبقدراتهم، ويحتاجون إلى توفير الشعور بالأمن والتقدير داخل أسرهم ومجتمعهم، ويحتاجون إلى تأكيد الذات وتقبل الآخرين ، وتنمية مستوى الطموح.
- الحاجات الاجتماعية: وتتمثل في تنمية القدرة على مواجهة المشكلات الاجتماعية، وعدم الشعور بالضيق والملل، وتنمية القدرة على التفاعل مع الآخرين، والعمل بروح الفريق، والعمل بصورة جماعية. والعمل على حل مشاكلهم المختلفة دون الشعور بالضيق والصراع النفسي.
- الحاجات التربوية: وتتمثل في تعلم مهارات الحوار والاتصال الجيد بفعالية مع الآخرين، التعمق في مجالات العلوم المختلفة، وعدم التقيد ببعض الأنشطة بل يحتاجون إلى تعلم المهارات والتجارب العملية، بالإضافة إلى مساعدتهم على تنظيم أفكارهم، واستثمار أوقاتهم بفعالية، كما أنهم يحتاجون إلى تعلم استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، التخطيط والتقييم.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات المعلمين والمعلمات والطلبة والطالبات في تحديد هذه الحاجات .

3-4/ دراسات جزائرية:

1-3-4/ دراسة عطار (2012): الدراسة بعنوان مشكلات الطلبة المتفوقين في المدرسة الجزائرية، دراسة ميدانية بثانويات مدينة تلمسان. وتوصلت الباحثة إلى أن أهم المشكلات التي يعاني منها الطلبة المتفوقون في المرحلة الثانوية هي: غياب النشاطات الثقافية بالثانوية، عدم التمييز بين المتفوقين وغيرهم، و غياب ما يشبع حاجة المتفوق للاستطلاع، كما يعاني المتفوقون من غياب التوجيه فيما يخص ميولاتهم الدراسية وخياراتهم لمهنية مستقبلا، كما يشعر المتفوقون أنه لا يوجد من يفهمهم.

2-3-4/ دراسة قادري (2012): الدراسة بعنوان " التفاعل الصفي بين الأستاذ والتلميذ في المرحلة الثانوية " دراسة ميدانية بثانويتين من مدينة وهران. وكانت نتائج الدراسة تشير على أنه يوجد ارتباط دال إحصائيا بين سلوك التلاميذ ومعاملة الأستاذ للتلميذ، ويوجد ارتباط دال بين الجو العام للقسم وإدارة الأستاذ للقسم .

3-3-4/ دراسة جودي (2016): الدراسة بعنوان "واقع التقويم في ظل الإصلاح التربوي في المؤسسة التربوية الجزائرية -دراسة ميدانية استطلاعية في المدرسة المتوسطة بمدينة ورقلة". وتوصلت الدراسة إلى أن الواقع التقويبي في المدرسة الجزائرية يعاني من عدة مشكلات أهمها:

- عدم وجود إستراتيجية تقويمية واضحة المعالم قائمة على بيداغوجيا الكفاءات تتبعها المؤسسة التربوية التي تلزم المعلم باستعمال الطرق والوسائل الفعالة التي تعطي صورة واضحة عن مدى اكتساب التلميذ للكفاءات المستهدفة بشكل إجرائي.
 - الاكتظاظ داخل القسم الدراسية والذي يجعل المعلم أمام خيارين إكمال المقرر أم التركيز على اكتساب الكفاءات المستهدفة وكذا التحكم والسيطرة في ضبط الصف، وأن هذا المشكل الذي يعاني منه المعلم يشكل عائقا يحول دون التقويم الفعال من طرف المعلم الذي يعكس بصورة دقيقة مدى اكتساب التلميذ للكفاءات المستهدفة .
 - الاختبارات التحصيلية لا تثير مستويات التفكير العليا بدرجة تسمح بتنميتها وبالتالي اكتساب الكفاءات
- تعليق على الدراسات السابقة:
- تقاطعت الدراسات السابقة ودراستنا الحالية في الإشارة إلى المجالات التي تناولتها دراستنا الحالية التفاعل الصفي، أساليب التدريس، التقويم التربوي، كما تقاطعت معها في الإشارة إلى بعض العوامل البيداغوجية السائدة التي تعيق العملية التعليمية التعلمية في تحقيق أهدافها المتمثلة في النجاح والتفوق الدراسي للتلاميذ.
- السند النظري للدراسة:

1- أهمية رعاية المتفوقين دراسيا على الأفراد والمجتمعات:

- " رعاية المتفوقين دراسيا لها أهمية بالغة تنعكس على الطالب ذاته وعلى مجتمعه الذي يحضنه، ونشير إلى هذه الأهمية في ما يلي:
- استثمار الطاقات البشرية التي تتميز بقدرات واستعدادات وذكاء عال تمكنهم من العمل على حل المشكلات والعقبات التي تواجه تقدم التنمية في مجتمعهم.
 - تقديم الفرص للمتفوقين لتنمية مهارات التفكير العليا لديهم من خلال القيام بأنشطة تعليمية غير متوفرة في مناهج التعليم العام.
 - المحافظة على النمو المتوازن للمتفوقين وإشباع حاجاتهم ورغباتهم.
 - تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التربية والتعليم، فالطلاب المتفوقون ينتمون لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة ن فمن حقهم أن يحصلوا على فرص تعليمية متكافئة كغيرهم من فئات الطلاب .
 - الكشف عن أولئك الذين لهم القدرات والاستعدادات في التخصص الدقيق الذي يلي حاجات المجتمع لمواكبة التطورات والتقدم التكنولوجي .
 - اكتساب مهارة التعليم الذاتي ، والمهارة في التقويم الذاتي، والرغبة في البحث والوصول على الحقيقة ، واكتساب بعض القيم الأخلاقية والاجتماعية للتعامل مع البيئة المحيطة بهم .
 - تزويد المجتمع بأفراد متميزين يساعدون على حل المشكلات المختلفة من خلال تقديمهم لإنتاجيات مفيدة في كل مجالات المعرفة" (ماضي، 2006، ص 72)

2- مظاهر الممارسات البيداغوجية التي تؤدي إلى التعلم الجيد والتفوق:

بما أن الممارسات البيداغوجية هي أساس نجاح أي مشروع أو برنامج تربوي وتعليمي كان لابد من تنميتها حتى تحقق الجودة و الفاعلية التي تسعى إليها كل الإصلاحات التربوية، ومن مظاهر الجودة فيها نذكر مايلي:

1-2/ خلق تفاعل صفي إيجابي:

وتعرف عملية التفاعل الصفي بأنها" هي عملية إنسانية متفاعلة بين الطلاب ومعلمهم أو بين الطلاب أنفسهم بهدف تبادل الآراء ومناقشتها لإيجاد نوع من التكيف الصفي وحالة التي تسمح بممارسة عملية التعلم بفعالية." (الخطابية وآخرون، 2004، ص 150)

ولها أهمية كبيرة في حدوث عمليتي التعلم والتعليم. " إن ما يحتاجه الموقف التعليمي داخل الصف الدراسي هو حدوث تفاعل بين المعلم والمتعلم بهدف الارتقاء بشخصية المتعلم وإكسابه معارف واتجاهات تمكنه من مساندة عصره ليكون نافعا لنفسه و لمجتمعه في المستقبل." (الحرابوي، 2011، ص272)

ومن مظاهر التفاعل الصفّي الإيجابي نذكر ما يلي: تنظيم وترتيب غرفة الصف، عدم احتكار وقت الحصة، التسيير الديمقراطي للصف، التطبيق الاجتماعي للعلاقات داخل الصف، وإستراتيجية في معالجة المشكلات الصفية.

2-2/ استعمال أساليب تدريس غير المباشرة:

" وتعتبر أساليب التدريس من مكونات المنهج الأساسية، ذلك أن الأهداف التعليمية و المحتوى الذي يختاره المختصون في المناهج يمكن تقويمها إلا بواسطة المعلم والأساليب التي يتبعها في تدريسه. لذلك يمكن اعتبار التدريس بمثابة همزة وصل بين المتعلم ومكونات المنهج، والأسلوب بهذا الشكل يتضمن المواقف التعليمية التي تتم داخل الفصل والتي ينظمها المعلم، والطريقة التي يتبعها ، بحيث يجعل هذه المواقف فعالة ومثمرة في الوقت نفسه." (مركز نون للتأليف والترجمة، 2011، ص182)

" وفي دراسة لفريمان (Fremane,1992) عندما سألت 200 طفل متميز عن نوع التعليم الذي يحلمون به ، خلصت إلى أنهم لا يطمعون في تغيير في المادة التعليمية بقدر ما يطمعون في تغيير أسلوب التدريس." (عامر ومحمد، 2008، ص26)

وهناك مجموعة واسعة من الأساليب غير المباشرة التي تعتمد في العملية التعليمية التعلمية وفق ما تقتضيه البيداغوجيا الحديثة، ولكننا سنقتصر هنا على عرض أبرز هذه الأساليب مختصرة:

(أنظر: مركز نون للتأليف والترجمة، 2011، ص191-194) و (أبودية، 2011، ص156-160) و(شبر وآخرون، 2005، ص260-264)، (الصيفي، 2009، ص33-37))

أسلوب التدريس القائم على المدح والنقد. أسلوب التدريس القائم على التغذية الراجعة. أسلوب التدريس القائم على استعمال أفكار التلميذ. أساليب التدريس القائمة على تنوع وتكرار الأسئلة. أساليب التدريس القائمة على وضوح العرض أو التقديم. أسلوب التدريس الحماسي للمعلم. أسلوب التدريس القائم على التنافس الفردي.

3-3/ إتباع ممارسات تقويمية إيجابية:

التقويم التربوي هو عملية تشخيص وعلاج ووقاية، وهو عملية منظمة لتحديد مدى تحقق الأهداف التربوية. ويعرف التقويم تربويا بأنه " عملية نظامية مستمرة ترمي إلى تحديد مدى تحقيق العملية التربوية لأهدافها، أي تحديد نواحي القوة ونواحي الضعف في كل مكونات المنظومة التربوية لكي يتم علاج نواحي الضعف وتعزيز نواحي القوة فيها" (الحريري، 2008، ص16)

ينبغي أن تتوفر في الممارسات التقويمية الإيجابية مجموعة من المعايير حتى تكون قادرة على تحقيق الأهداف المتوقعة من التقويم ومنها ما أورده (الطناوي، 2009) نذكرها مختصرة : شمول التقويم، استمرارية التقويم، أن يكون عملية تعاونية، أن يعتمد التقويم على أسس علمية، وحدة التقويم. (أنظر: الطناوي، 2009، ص228-229-230)

وأضاف (عريفج ومصالح، 1999) مظاهر أخرى هي نذكرها مختصرة: تنوع وسائل التقويم، مراعاة الفروق الفردية. (عريفج ومصالح، 1999، ص38)

إضافة إلى المظاهر السابقة نضيف: اعتماد تقويم الكفاءات ، وبناء الاختبار التحصيلي الجيد، واستفادة الأستاذ من نتائج التقويم.

الجانب التطبيقي:

1- إجراءات الدراسة الاستطلاعية:

1-1/ مكان الدراسة الاستطلاعية: ثانويات مدينة الجلفة البالغ عددهم 16 ثانوية.

2-2/ أدوات الدراسة الاستطلاعية: تمثلت أداة الدراسة الاستطلاعية في الاستبيان .

3-3-1 عينة وإجراءات الدراسة الاستطلاعية : بلغ عدد أفرادها 16 تلميذا، اختيرت عشوائيا وزع الاستبيان بعد ضبطه مع الأستاذ المشرف على عينة تجريبية من مفردات مجتمع البحث المتمثل تلاميذ الصف الثاني ثانوي الذين معدلهم بين الفصلين الأول والثاني في الموسم الدراسي 2015/2016 تفوق أو تساوي 20/14.00. في الفترة الممتدة بين 3 أبريل 2016 و 07 أبريل 2016. وتم على إثر استرجاع الاستبيان

تعديل بعض عبارات الأسئلة وحذف بعض الأسئلة بناء على الملاحظات التي تم تسجيلها من طرف التلاميذ وتبسيطها ليتم ضبط الاستبيان

2- تصميم الأداة: في ضوء القراءات في التراث النظري و المقابلات الاستكشافية التي قام بها الباحث مع مفتشي في التعليم الثانوي، و أساتذة وبعض تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي إضافة إلى عدد من المشاهدات المباشرة لعدد من الحصص التعليمية تم تحديد ثلاث مجالات للدراسة هي: التفاعل الصفّي، أساليب التدريس والتقييم التربوي وذلك لتقصي أهم العوامل البيداغوجية التي تعيق التفوق الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي وهي المجالات التي تضمنتها الفصول النظرية، واحتوتها أدوات الدراسة حيث تم وضع تحت كل مجال من هذه المجالات مجموعة من الأسئلة تتناسب والمجال. فقد خصص لهذه الدراسة أداة أساسية لجمع البيانات و المعلومات و هي أداة الاستبيان و تقنيتهما وثيقة الاستمارة . حيث في دراستنا هذه وزعنا الاستمارات(133) استمارة في ثانويات مدينة وتم استرجاع (122) استمارة، حيث أن الاستمارة تحتوي على ثلاث محاور الأول خاص بالبيانات الخاصة بأفراد العينة والمحور الثاني خاص بأسئلة حول العوامل البيداغوجية المتعلقة بالتفاعل الصفّي والثالث خاص بأسئلة حول العوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس، والرابع خاص بأسئلة حول العوامل البيداغوجية المتعلقة بالتقييم التربوي.

• صدق الأداة: تم توزيع الصّورة المبدئية للاستبيان - بعد التعديلات التي أجريت - على أربعة من الأساتذة المتخصّصين ثلاثة منهم في علم الاجتماع التربوي وأستاذ متخصص في علم النفس المدرسي، وطلب منهم تمحيص الأسئلة، والتدقيق في العناصر (الأبعاد)، ومن ثمّ الحكم على مدى وضوح الأسئلة وتغطيتها للبعد الذي تنتمي إليه ومدى شمول الاستبيان على العوامل البيداغوجية المعيقة للتفوق الدراسي لدى تلميذ مرحلة التعليم الثانوي في المجال المدرسي. وبعد أخذ مصمّم الاستبيان بملاحظات المحكمين من حيث التعاريف الإجرائيّة وصيّاغة بعض الأسئلة والملاحظات على العبارات التي تحويها، تمّ حساب معامل الاتفاق (بين المحكّمين) فطبّق معادلة (كوبر Cooper, 1974) لحساب نسبة الاتفاق، وكانت النتائج كالتالي:

- نسبة الاتفاق للأسئلة 8-9-16-17-22-24:

$$/3 (1 + 3) \times 100 = 75\%$$

- نسبة الاتفاق للأسئلة الأخرى:

$$/4 (4 + صفر) \times 100 = 100\%$$

وقد أخذ الاستبيان الصّورة النهائيّة بعد إجراء جملة من التعديلات والإضافات بناءً على ملاحظات المحكّمين واقتراحاتهم، وبذلك أصبح الاستبيان في صورته النهائيّة يتكوّن من (32 سؤالاً بدلاً من 35 سؤالاً) قبل إجراء التطبيق.

• ثبات الأداة: للتحقق من ثبات الاستبيان اخترنا طريقة إعادة التطبيق، طبق على عينة تجريبية اختيرت عشوائياً عددها 20 مفردة من مفردات مجتمع البحث الأصلي على مرحلتين كان الفارق الزمني بينهما 20 يوماً، وبحساب معامل الارتباط بيرسون لإجابات أفراد العينة على الاختبارين الأول والثاني وجد أنه يساوي 0.978 بمستوى دلالة اقل من 0.05 وهي قيمة تدل علاقة طردية قوية جداً بين إجابات أفراد العينة بين الاختبار الأول والاختبار الثاني، وهذا مما يدل على استقرار وثبات أداة الدراسة.

3/ إجراءات الدراسة الأساسية :

1-3/ حدود الدراسة: الدراسة في الفصل الثالث من الموسم الدراسي (2015/2016)، و اقتصرت الدراسة على ثانويات مدينة الجلفة البالغ عددها 16 ثانوية .

2-3/ المنهج المستخدم: واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي كمنهج لهذه الدراسة لتحقيق أهدافها.

3-3/ مجتمع البحث : تمثل مجتمع الدراسة في تلاميذ الصف الثاني ثانوي في مرحلة التعليم الثانوي المتمدرسين في ثانويات مدينة الجلفة و البالغ عددها 16 ثانوية للموسم الدراسي 2015/2016. والذين بلغ عددهم (3223) تلميذاً.

3-4/ عينة البحث: لاختيار عينة الدراسة أعتمد الباحث العينة القصدية لاختيار عينة تلاميذ الصف الثاني ثانوي المتفوقين دراسياً المتمدرسين في ثانويات مدينة الجلفة والحاصلين على المعدل بين الفصلين الأول والثاني الذي يفوق أو يساوي 20/14.00 في الموسم

الدراسي 2016/2015. البالغ عددهم (169) تلميذا منهم (57) تلميذا و(112) تلميذة، أي نسبة 5% من مجتمع البحث وباستثناء أفراد العينات الاستطلاعية البالغ عددهم (36 تلميذا) فيصبح عدد أفراد العينة (133) تلميذا. وتمثلت خصائصها فيما يلي:
جدول رقم (01): توزع التلاميذ المتفوقين حسب الجنس.

| الجنس | التكرار | النسبة |
|---------|---------|--------|
| ذكر | 27 | 22% |
| أنثى | 95 | 78% |
| المجموع | 122 | 100% |

نلاحظ من الجدول أن النسبة الكبيرة من عينة الدراسة كانت لفئة الإناث إذ بلغت 78% مقابل 22% لفئة الذكور، ويمكن أن نعزو هذه النسبة الكبيرة لفئة الإناث في قائمة المتفوقين دراسيا إلى أن الإناث وبمراعاة التغيير الاجتماعي الذي شهدته منطقة الجلفة، من خروج المرأة إلى سوق العمل ومنافستها للرجل في كل الميادين، فلم يصبح ذلك يفرض على المرأة الحصول على المستوى الدراسي فقط، بل المستوى الدراسي وبدرجات متقدمة، وهذا مدعاة لتفوقها الدراسي.
جدول رقم (02): توزع التلاميذ المتفوقين حسب معدل الفصلين (الأول والثاني)

| معدل الفصلين | التكرار | النسبة |
|--------------|---------|--------|
| 15.99-14.00 | 91 | 75% |
| 20-16 | 31 | 25% |
| المجموع | 122 | 100% |

نلاحظ من الجدول أن النسبة الكبيرة المعدل (15.99-14.00)، في حين مثل باقي أفراد العينة بنسبة (25%) فئة المتفوقين دراسيا ذوي المعدل 16 فأكثر، ويمكن أن نفسر هذا التوزيع بضعف التلاميذ في هذه المنطقة في اللغات الأجنبية، إضافة إلى قلة اهتمام التلاميذ المتفوقين في هذه المرحلة التعليمية بالمواد الثانوية في التخصص، كذلك قلة الحافز في هذا المستوى التعليمي. كل هذا يؤدي إلى اضطراب معدلات المتفوقين دراسيا.
جدول رقم (03): توزع التلاميذ المتفوقين حسب الشعبة (أدبية / علمية).

| الشعب | التكرار | النسبة |
|---------|---------|--------|
| أدبية | 15 | 12% |
| علمية | 107 | 88% |
| المجموع | 122 | 100% |

نجد من الجدول أن النسبة الكبيرة من المتفوقين دراسيا (88%) تدرس في الشعب العلمية في حين (12%) منهم يدرسون في الشعب الأدبية، ويمكن أن نرجع ذلك إلى أن الرأي العام السائد في المجتمع دولة وشعبا يتجه إلى أن التفوق الحقيقي هو في مجال العلوم والرياضيات والتكنولوجيا بمختلف تخصصاتها.
3-5/ أدوات تحليل البيانات:

استعمل الباحث للوصول إلى نتائج الدراسة ما يلي:

- التكرارات والنسب المئوية والترتيب للتعرف على العوامل البيداغوجية الأكثر تأثيرا.
- تحليل المحتوى للأسئلة المفتوحة.
- اختبار "ت" للتعرف إلى الفروق بين المتوسطات بين فئتي الذكور والإناث وبين فئتي الشعب العلمية والشعب الأدبية وبين فئتي معدل الفصلين (15.99-14.00) و(20-16.00).

3- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

1-3/ عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

التذكير بالفرضية الأولى: توجد عوامل بيداغوجية متعلقة بالتفاعل الصفّي وعوامل بيداغوجية متعلقة بأساليب التدريس و عوامل بيداغوجية متعلقة بالتقويم التربوي تعيق التفوق الدراسي لدى التلاميذ المتفوقين دراسيا في الصف الثاني ثانوي بثانويات مدينة الجلفة . فمن خلال تحليل بيانات الاستبيان الموجه للتلاميذ والمقابلة الموجهة للأساتذة نجد من الجدول(4) إلى الجدول(42) تعددت العوامل البيداغوجية التي تعيق التفوق الدراسي لدى أفراد العينة من وجهة نظرهم حيث بتحليل البيانات من الجدول(4) إلى الجدول(16) ظهرت العوامل البيداغوجية المتعلقة بالتفاعل الصفّي التي تعيق التفوق الدراسي لدى أفراد العينة ، وكانت النسب الكبيرة والمراتب الأولى للعوامل الآتية: توافر الظروف المادية بشكل غير مناسب(نظافة، أثاث، تنظيم جلوس التلاميذ...)، ارتفاع عدد تلاميذ القسم، عدم تحكم الأستاذ في القسم، التمييز في التعامل مع التلاميذ، قلة الهدوء، قلة التشجيع، عدم احترام بعض الأساتذة لمشاعر التلاميذ، ضعف التنافس والعمل الجماعي مع زملائهم المتفوقين، استهزاء غير المتفوقين باهتمامهم بالدراسة ودفعهم لممارسة الغش، وقلة مساهمة الأساتذة في حل مشاكلهم مع زملائهم عامة ومشاكلهم الشخصية.

كل ما سبق من عوامل صرح بها أفراد العينة من التلاميذ المتفوقين كلها عوامل بيداغوجية ذات علاقة مباشرة بالممارس البيداغوجي تنهي عن تفاعل صفّي رسمي مغلق سائد بين أفراد جماعة القسم يعيق التلاميذ المتفوقين من تحقيقهم للتكامل الاجتماعي الذي يربو الفرص للتكامل الأكاديمي وهذا ما يؤدي إلى تراجع في استمرار تفوقهم واستثماره بشكل إيجابي. واتفقت دراستنا في هذا الجانب مع دراسة مخيمر (2013)، كما تتفق إيرنست وباترك (1978)، واتفقت أيضا مع دراسة الحريايوي(2011)، واتفقت أيضا مع دراسة دراسة قادري (2012).

وبتحليل البيانات من الجدول(17) إلى الجدول(25) ظهرت العوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس التي تعيق التفوق الدراسي لدى أفراد العينة ، وكانت النسب الكبيرة والمراتب الأولى للعوامل الآتية: قلة استخدام الوسائل التعليمية، قلة الاهتمام بتفوقهم أثناء الدروس، عدم تكليفهم بنشاطات خاصة، عدم إثارة حب الاستطلاع لديهم، عدم توجيههم إلى مصادر أخرى للمعلومات، استجابات غير محفزة تجاه أفكارهم، جمع أكثر من دروس في حصة واحدة في حالة غياب الأساتذة.

مما سبق من سرد للعوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس التي صرح بها أفراد العينة من المتفوقين دراسيا يمكننا استنتاج نمط أسلوب التدريس السائد في الصفوف التي يدرس بها أفراد العينة والمتمثل في النمط المباشر الذي يتمركز حول المدرس. وهذا ما يعيق التفوق الدراسي لدى أفراد العينة حيث تفتقر أساليب التدريس السائدة إلى الحرية التي تعطى للمتعلم ليتعلم وإلى تكيف للمناهج والبرامج بما تسمح بتقديم خبرات تتلاءم مع احتياجاتهم فتسهم بذلك في تنمية قدراتهم وإمكاناتهم. بما يهيئه الممارس البيداغوجي من وضعيات تعليمية تعلمية تتحدى قدراتهم وتستفز إمكاناتهم مما يؤدي إلى إشباع الفضول وحب الزيادة والإطلاع لديهم، وهذا مرتبط بخبرة الأساتذة وتكوينهم وإطلاعهم على الممارسات التدريسية الحديثة. واتفقت في هذا الجانب مع جوانب من دراسة مخيمر (2013) ، و دراسة تراون وليث(1975) ، و دراسة العمر(1990) ، و دراسة عامر (2007) ، دراسة سعيدة عطار (2012).

ومن خلال تحليل البيانات من الجدول(26) إلى الجدول(41) ظهرت العوامل البيداغوجية المتعلقة بالتقويم التربوي التي تعيق التفوق الدراسي لدى أفراد العينة، وكانت النسب الكبيرة والمراتب الأولى للعوامل الآتية: عدم الاهتمام بالتقويم التشخيصي، عدم مراقبة مدى فهم التلاميذ لمراحل الدرس، ، قلة التطبيقات في الدرس، عدم تنوع أدوات التقويم، تقويم التلاميذ بنفس الطريقة، عدم تمييز المجهودات الفردية، عدم إعطاء الوقت الكافي لمناقشة أوراق الامتحانات، عدم تقويم الأخطاء المرتكبة، قلة اهتمام الأساتذة بنتائجهم سواء في حالة القوة أو الضعف، قلة حصص الدعم التي هم بحاجة إليها. كما صرح التلاميذ المتفوقون في الجدول (42) بعوامل بيداغوجية أخرى تعيق تفوقهم غير التي ذكرت في استبيان الدراسة وتمثلت في ضعف التكريم، قلة أوقات الفراغ، نقص الأنشطة الترفيهية، عدم وجود أنشطة لاصفية لتطوير قدراتهم، ضعف أداء المكتبة، وجودهم مع تلاميذ عاديين في القسم، وجود أساتذة مستخلفين غير أكفاء، كثافة الدروس، وجود المواد الثانوية في التخصص، وجود أساتذة في غير تخصصهم.

كل ما سبق من عوامل صرح بها التلاميذ المتفوقون تدل على شيوع ممارسات تقويمية سلبية تعيق التفوق الدراسي لدى أفراد العينة. وتتفق دراستنا في هذا الجانب مع جوانب من دراسة جودي (2016).

مما سبق توصلنا إلى أنه توجد عوامل بيداغوجية متعلقة بالتفاعل الصفي وعوامل بيداغوجية متعلقة بأساليب التدريس و عوامل بيداغوجية متعلقة بالتقويم التربوي تعيق التفوق الدراسي لدى التلاميذ المتفوقين دراسيا في الصف الثاني ثانوي بثانويات مدينة الجلفة وهذا ما يجعل الفرضية الأولى محققة.

2-3/ عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية :

التذكير بالفرضية الثانية: لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) فيما يخص تأثير هذه العوامل على التفوق الدراسي لدى التلاميذ المتفوقين دراسيا في الصف الثاني ثانوي تعزى إلى اختلاف المعدل السنوي التلميذ المتفوق (14-15.99) أو (أكثر من 16). وينتج عن ذلك عرض ومناقشة ثلاث فرضيات جزئية تتضمنها الجداول التالية:

الجدول رقم (43): يوضح الفروق في التأثير بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتفاعل الصفي بين مجموعة المتفوقين الحاصلين على المعدل (14-15.99) ومجموعة المتفوقين الحاصلين على معدل (16-20).

| المتغير | المعدل | العدد (n) | المتوسط الحسابي (X) | الانحراف المعياري (sd) | اختبار (t) | درجة الحرية (dl) | درجة المعنوية (sig) | مستوى الدلالة (α) |
|---|----------|-----------|---------------------|------------------------|------------|------------------|---------------------|-------------------|
| العوامل البيداغوجية المتعلقة بالتفاعل الصفي | 15.99-14 | 91 | 23.78 | 5.87 | 1.67 | 120 | 0.097 | 0.05 |
| | 20-16 | 31 | 21.80 | 5.05 | | | | |

يبين الجدول الفرق بين المجموعة الأولى للمتفوقين الحاصلين على معدل (14 - 15.99) والمجموعة الثانية للمتفوقين الحاصلين على معدل (16 - 20) في تأثيرهم بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتفاعل الصفي حيث قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الأولى بـ (x=23.78) وانحراف معياري (sd=5.87) بينما قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الثانية بـ (x=21.80) وانحراف معياري (sd=5.05). كما نلاحظ مستوى الدلالة المعنوية بلغ (sig=0.097) وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة (α=0.05) لأن (α<sig)، هذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة المتفوقين الحاصلين على المعدل (14-15.99) ومجموعة المتفوقين الحاصلين على المعدل (16-20). وبلغت قيمة اختبار "ت" (t=1.67) ودرجة حرية (120) مع احتمال خطأ يقدر بنسبة (5%). وبالتالي رفض الفرضية البديلة وقبول الفرض الصفري. ويعزو الباحث ذلك إلى تقارب وجهات النظر بين الطلبة المتقاربين في المستوى الفكري المتشابهين في التحصيل الدراسي لأن قدراتهم الاستيعابية تكاد تكون واحدة وتعاملهم مع الأمور تكون بطريقة متشابهة.

الجدول رقم (44): يوضح الفروق في التأثير بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس بين مجموعة المتفوقين الحاصلين على المعدل (14-15.99) ومجموعة المتفوقين الحاصلين على معدل (16-20).

| المتغير | المعدل | العدد (n) | المتوسط الحسابي (X) | الانحراف المعياري (sd) | اختبار (t) | درجة الحرية (dl) | درجة المعنوية (sig) | مستوى الدلالة (α) |
|--|----------|-----------|---------------------|------------------------|------------|------------------|---------------------|-------------------|
| العوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس | 15.99-14 | 91 | 26.26 | 5.25 | 0.298 | 120 | 0.766 | 0.05 |
| | 20-16 | 31 | 25.93 | 5.40 | | | | |

يبين الجدول الفرق بين المجموعة الأولى للمتفوقين الحاصلين على معدل (14 - 15.99) والمجموعة الثانية للمتفوقين الحاصلين على معدل (16 - 20) في تأثيرهم بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس حيث قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الأولى بـ (x=26.26) وانحراف معياري (sd=5.25) بينما قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الثانية بـ (x=25.93) وانحراف معياري (sd=5.40).

كما نلاحظ مستوى الدلالة المعنوية بلغ (sig=0.766) وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لأن ($\alpha < \text{sig}$)، هذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة المتفوقين الحاصلين على المعدل (14-15.99) ومجموعة المتفوقين الحاصلين على المعدل (16-20)، وبلغت قيمة اختبار "ت" ($t=0.298$) ودرجة حرية (120) مع احتمال خطأ يقدر بنسبة (5%)، وبالتالي رفض الفرضية البديلة وقبول الفرض الصفري. ويعزو الباحث ذلك إلى أن التلاميذ المتفوقين وإن اختلفت معدلاتهم التحصيلية يتأثرون بنفس الدرجة بأساليب التدريس المطبقة عليهم ولهم نفس النضج لتقييم مدى فاعلية هذه الأساليب من عدمها.

الجدول رقم (45): يوضح الفروق في التأثير بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتقويم التربوي بين مجموعة المتفوقين الحاصلين على المعدل (14-15.99) ومجموعة المتفوقين الحاصلين على المعدل (16-20).

| المتغير | المعدل | العدد (n) | المتوسط الحسابي (X) | الانحراف المعياري (sd) | اختبار (t) | درجة الحرية (dl) | درجة المعنوية (sig) | مستوى الدلالة (α) |
|---|------------|-----------|---------------------|------------------------|------------|------------------|---------------------|----------------------------|
| العوامل البيداغوجية المتعلقة بالتقويم التربوي | 15.99 - 14 | 91 | 25.38 | 4.88 | 1.163 | 120 | 0.247 | 0.05 |
| | 20 - 16 | 31 | 24.19 | 5.04 | | | | |

يبين الجدول الفرق بين المجموعة الأولى للمتفوقين الحاصلين على معدل (14 - 15.99) والمجموعة الثانية للمتفوقين الحاصلين على معدل (16 - 20) في تأثيرهم بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتقويم التربوي حيث قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الأولى بـ (x=25.38) وانحراف معياري (sd=4.88) بينما قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الثانية بـ (x=24.19) وانحراف معياري (sd=5.04)، كما نلاحظ مستوى الدلالة المعنوية بلغ (sig=0.247) وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لأن ($\alpha < \text{sig}$)، هذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة المتفوقين الحاصلين على المعدل (14-15.99) ومجموعة المتفوقين الحاصلين على المعدل (16-20)، وبلغت قيمة اختبار "ت" ($t=1.67$) ودرجة حرية (120) مع احتمال خطأ يقدر بنسبة (5%)، وبالتالي رفض الفرضية البديلة وقبول الفرض الصفري، ويعزو الباحث ذلك إلى مثل هذه الممارسات التقويمية التي عبر عنها أفراد العينة أنها تعيق تفوقهم الدراسي لها نفس التأثير على التلاميذ المتفوقين وإن اختلفت معدلاتهم التحصيلية لأنها تنعكس بشكل مباشر على معدلاتهم فتؤدي إلى اضطراب معدلاتهم.

3-3/ عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

التذكير بالفرضية الثالثة: لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) فيما يخص تأثير هذه العوامل على التفوق الدراسي لدى التلاميذ المتفوقين دراسيا في الصف الثاني ثانوي تعزى لمتغير التخصص (شعب أدبية/ شعب علمية). وينتج عن ذلك عرض ومناقشة ثلاث فرضيات جزئية تتضمنها الجداول التالية:

الجدول رقم (46): يوضح الفروق في التأثير بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتفاعل الصفي بين مجموعة المتفوقين في الشعب العلمية و

مجموعة المتفوقين في الشعب الأدبية.

| المتغير | الشعب | العدد (n) | المتوسط الحسابي (X) | الانحراف المعياري (sd) | اختبار (t) | درجة الحرية (dl) | درجة المعنوية (sig) | مستوى الدلالة (α) |
|---|---------|-----------|---------------------|------------------------|------------|------------------|---------------------|----------------------------|
| العوامل البيداغوجية المتعلقة بالتفاعل الصفي | العلمية | 107 | 23.28 | 5.63 | 0.057 | 120 | 0.955 | 0.05 |
| | الأدبية | 15 | 23.02 | 6.55 | | | | |

يبين الجدول الفرق بين المجموعة الأولى للمتفوقين في الشعب العلمية والمجموعة الثانية للمتفوقين في الشعب الأدبية في تأثيرهم بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتفاعل الصفي حيث قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الأولى بـ (x=23.28) وانحراف معياري (sd=5.63) بينما قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الثانية بـ (x=23.02) وانحراف معياري (sd=6.55)، كما نلاحظ مستوى الدلالة المعنوية بلغ (sig=0.955) وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لأن ($\alpha < \text{sig}$)، هذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين

مجموعة المتفوقين في الشعب العلمية ومجموعة المتفوقين في الشعب الأدبية، وبلغت قيمة اختبار "ت" ($t=0.057$) ودرجة حرية (120) مع احتمال خطأ يقدر بنسبة (5%) ، وبالتالي رفض الفرضية البديلة وقبول الفرض الصفري. ويعزو الباحث ذلك على أن التلاميذ المتفوقين في هذه المرحلة التعليمية والعمرية لهم نفس الخصائص الجسمية والانفعالية والوجدانية والعقلية والإدراكية بغض النظر عن الاختصاص الموجودين فيه فيتأثرون بنفس الدرجة بنمط التفاعل الصفوي ونمط العلاقات السائدة في جماعة القسم وتتشابه ردود أفعالهم أثناء تفاعلهم مع جماعة الأقران أو جماعة الراشدين التي يمثلها الأساتذة لتشابه الثقافة (ثقافة المرحلة أو ثقافة المستوى) التي يحملونها.

الجدول رقم (47): يوضح الفروق في التأثير بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس بين مجموعة المتفوقين في الشعب العلمية و مجموعة المتفوقين في الشعب الأدبية.

| المتغير | الشعب | العدد (n) | المتوسط الحسابي (X) | الانحراف المعياري (sd) | اختبار (t) | درجة الحرية (dl) | درجة المعنوية (sig) | مستوى الدلالة (α) |
|--|---------|-----------|---------------------|------------------------|------------|------------------|---------------------|----------------------------|
| العوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس | العلمية | 107 | 26.52 | 5.14 | 2.795 | 120 | 0.006 | 0.05 |
| | الأدبية | 15 | 22.53 | 5.42 | | | | |

يبين الجدول الفرق بين المجموعة الأولى للمتفوقين في الشعب العلمية والمجموعة الثانية للمتفوقين في الشعب الأدبية في تأثرهم بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس حيث قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الأولى بـ ($x=26.52$) وانحراف معياري ($sd=5.14$) بينما قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الثانية بـ ($x=22.53$) وانحراف معياري ($sd=5.42$)، كما نلاحظ مستوى الدلالة المعنوية بلغ ($sig=0.006$) وهي قيمة دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لأن ($\alpha > sig$)، هذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة المتفوقين في الشعب العلمية ومجموعة المتفوقين في الشعب الأدبية لصالح الأكبر متوسط حسابي وهم المتفوقون في الشعب الأدبية، وبلغت قيمة اختبار "ت" ($t=2.795$) ودرجة حرية (120) مع احتمال خطأ يقدر بنسبة (5%) ، وبالتالي قبول الفرضية البديلة ورفض الفرضية الصفرية. ويعزو الباحث ذلك إلى طبيعة التخصص فطبيعة التخصص العلمي من إمكانية التجريب وتوفير استخدام الوسائل يتيح للاستاذ التنوع في أساليب التدريس وزيادة دافعية التلاميذ إلى التعلم إضافة إلى كثرة المتفوقين فيه مما يتيح للأستاذ إمكانية خلق جو من التنافس والتحدي ، بالمقابل في التخصص الأدبي وقلة المتفوقين فيه وما يغلب على دروسه من أساليب تقليدية (المحاضرة ، والتلقين والحوار) وكثرة الكلام الأساتذة ... مما يؤدي بالتلاميذ المتفوقين في هذا التخصص بالملل وتعقب أخطاء بعضهم وأخطاء الأساتذة ، وهذا يجعل تأثرهم بأساليب التدريس السائدة أكثر من فئة المتفوقين في الشعب العلمية.

الجدول رقم (48): يوضح الفروق في التأثير بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتقويم التربوي بين مجموعة المتفوقين في الشعب العلمية و

مجموعة المتفوقين في الشعب الأدبية.

| المتغير | الشعب | العدد (n) | المتوسط الحسابي (X) | الانحراف المعياري (sd) | اختبار (t) | درجة الحرية (dl) | درجة المعنوية (sig) | مستوى الدلالة (α) |
|---|---------|-----------|---------------------|------------------------|------------|------------------|---------------------|----------------------------|
| العوامل البيداغوجية المتعلقة بالتقويم التربوي | العلمية | 107 | 25.12 | 4.91 | 0.236 | 120 | 0.814 | 0.05 |
| | الأدبية | 15 | 24.80 | 5.21 | | | | |

يبين الجدول الفرق بين المجموعة الأولى للمتفوقين في الشعب العلمية والمجموعة الثانية للمتفوقين في الشعب الأدبية في تأثرهم بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتقويم التربوي حيث قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الأولى بـ ($x=25.12$) وانحراف معياري ($sd=4.91$) بينما قدر المتوسط الحسابي لإجابات المجموعة الثانية بـ ($x=24.80$) وانحراف معياري ($sd=5.21$)، كما نلاحظ مستوى الدلالة المعنوية بلغ ($sig=0.814$) وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لأن ($\alpha < sig$)، هذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة المتفوقين في الشعب العلمية ومجموعة المتفوقين في الشعب الأدبية، وبلغت قيمة اختبار "ت" ($t=0.236$) ودرجة حرية (120) مع

احتمال خطأ يقدر بنسبة (5%)، وبالتالي رفض الفرضية البديلة وقبول الفرض الصفري. ويعزو الباحث ذلك إلى أن كل المتفوقين سواء في الشعب العلمية أو الشعب الأدبية يخضعون لنفس أساليب التقويم (فرض واختبار فصلي) ويتأثرون بنفس الدرجة بالعوامل التي لها علاقة مباشرة بمعدلاتهم التحصيلية .

4-3/ عرض ومناقشة نتائج نتائج الفرضية الرابعة:

التذكير بالفرضية: لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) فيما يخص تأثير هذه العوامل على التفوق الدراسي لدى التلاميذ المتفوقين دراسيا في الصف الثاني الثانوي تعزى لمتغير الجنس (ذكور/ إناث). وينتج عن ذلك عرض ومناقشة ثلاث فرضيات جزئية تتضمنها الجداول التالية:

الجدول رقم(49): يوضح الفروق في التأثير بالعوامل المتعلقة بالتفاعل الصفي بين جنسي المتفوقين.

| المتغير | الجنس | العدد (n) | المتوسط الحسابي (X) | الانحراف المعياري (sd) | اختبار (t) | درجة الحرية (dl) | درجة المعنوية (sig) | مستوى الدلالة (α) |
|---|-------|-----------|---------------------|------------------------|------------|------------------|---------------------|-------------------|
| العوامل البيداغوجية المتعلقة بالتفاعل الصفي | ذكور | 27 | 22.14 | 5.71 | 1.166 | 120 | 0.246 | 0.05 |
| | إناث | 95 | 23.60 | 5.71 | | | | |

يبين الجدول الفرق بين المجموعة الأولى للمتفوقين من فئة الذكور والمجموعة الثانية للمتفوقين من فئة الإناث في تأثرهم بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتفاعل الصفي حيث قدر المتوسط الحسابي لإجابات الذكور ب(22.14=x) وانحراف معياري (sd=5.71) بينما قدر المتوسط الحسابي لإجابات الإناث ب(23.60=x) وانحراف معياري (sd=5.71)، كما نلاحظ مستوى الدلالة المعنوية بلغ (sig=0.246) وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة (α=0.05) لأن (α<sig)، هذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة المتفوقين الذكور و مجموعة المتفوقين الإناث، وبلغت قيمة اختبار "ت" (t=1.166) ودرجة حرية (120) مع احتمال خطأ يقدر بنسبة (5%)، وبالتالي رفض الفرضية البديلة وقبول الفرض الصفري. ويعزو الباحث ذلك إلى غلبة جنس الإناث في المؤسسات التعليمية وفي القسم الواحد وانفتاح القلة من الذكور على الإناث حتى يرى الملاحظ الخارجي تقارب السلوكات والمظاهر بين الفئتين ومن ثم يتأثرون بنفس الدرجة فيما تعلق بالعوامل المتعلقة بالتفاعل الصفي.

الجدول رقم(50): يوضح الفروق في التأثير بالعوامل المتعلقة بأساليب التدريس بين جنسي المتفوقين.

| المتغير | الجنس | العدد (n) | المتوسط الحسابي (X) | الانحراف المعياري (sd) | اختبار (t) | درجة الحرية (dl) | درجة المعنوية (sig) | مستوى الدلالة (α) |
|--|-------|-----------|---------------------|------------------------|------------|------------------|---------------------|-------------------|
| العوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس | ذكور | 27 | 26.52 | 4.95 | 0.46 | 120 | 0.643 | 0.05 |
| | إناث | 95 | 25.98 | 5.42 | | | | |

يبين الجدول الفرق بين المجموعة الأولى للمتفوقين من فئة الذكور والمجموعة الثانية للمتفوقين من فئة الإناث في تأثرهم بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس حيث قدر المتوسط الحسابي لإجابات الذكور ب(26.52=x) وانحراف معياري (sd=4.95) بينما قدر المتوسط الحسابي لإجابات الإناث ب(25.98=x) وانحراف معياري (sd=5.42)، كما نلاحظ مستوى الدلالة المعنوية بلغ (sig=0.643) وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة (α=0.05) لأن (α<sig)، هذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة المتفوقين الذكور و مجموعة المتفوقين الإناث، وبلغت قيمة اختبار "ت" (t=1.166) ودرجة حرية (120) مع احتمال خطأ يقدر بنسبة (5%)، وبالتالي رفض

الفرضية البديلة وقبول الفرض الصفري. ويعزو الباحث ذلك أيضا إلى تشابه الجنسين في الأفكار وفي تقديرهم للأفعال وردود الأفعال، ولطموح كليهما لبلوغ المراتب العليا مما يجعل لكلهما نفس الأحكام حول أداءات الأساتذة وأساليب تدريسهم .
الجدول رقم(51): يوضح الفروق في التأثير بالعوامل المتعلقة بالتقويم التربوي بين جنسي المتفوقين.

| المتغير | الجنس | العدد (n) | المتوسط الحسابي (X) | الانحراف المعياري (sd) | اختبار (t) | درجة الحرية (dl) | درجة المعنوية (sig) | مستوى الدلالة (α) |
|---|-------|-----------|---------------------|------------------------|------------|------------------|---------------------|-------------------|
| العوامل البيداغوجية المتعلقة بالتقويم التربوي | ذكور | 27 | 25.04 | 5.26 | 0.053 | 120 | 0.957 | 0.05 |
| | إناث | 95 | 25.09 | 4.86 | | | | |

الجدول الفرق بين المجموعة الأولى للمتفوقين من فئة الذكور والمجموعة الثانية للمتفوقين من فئة الإناث في تأثرهم بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بالتقويم التربوي، حيث قدر المتوسط الحسابي لإجابات الذكور بـ(25.04) وانحراف معياري (sd=5.26) بينما قدر المتوسط الحسابي لإجابات الإناث بـ(25.09) وانحراف معياري (sd=4.86)، كما نلاحظ مستوى الدلالة المعنوية بلغ (sig=0.957) وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة (α=0.05) لأن (α<sig)، هذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة المتفوقين الذكور ومجموعة المتفوقين الإناث، وبلغت قيمة اختبار "ت" (t=0.053) ودرجة حرية (120) مع احتمال خطأ يقدر بنسبة (5%)، وبالتالي رفض الفرضية البديلة وقبول الفرض الصفري. ويعزو الباحث ذلك إلى تشابه طموحاتهم وتنافسهم في الحصول على معدلات عليا مما يجعل تشابه تأثرهم بالعوامل التي لها علاقة مباشرة بنتائجهم ومعدلاتهم.

الاستنتاج العام:

هدفت دراستنا إلى تقصي العوامل البيداغوجية المعيقة للتفوق الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم لثانوي (السنة الثانية ثانوي أنموذجا) وتوصلت من خلال اختبار الفروض إلى وجود العديد من العوامل البيداغوجية السائدة في مؤسساتنا التعليمية التي تعيق التفوق الدراسي لدى تلامذتنا في مرحلة التعليم الثانوي . حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن التلاميذ المتفوقين دراسيا تعيق تفوقهم عوامل بيداغوجية متعددة ومتنوعة تمثلت في عوامل بيداغوجية متعلقة بالتفاعل الصفوي وأخرى متعلقة بأساليب التدريس وأخرى متعلقة بالتقويم التربوي .

مما يدل على أن السياق الاجتماعي لتعلم أفراد العينة من المتفوقين دراسيا غير مناسب بالشكل المطلوب من خلال البناء غير السليم السائد للعلاقات الاجتماعية بين التلاميذ المتفوقين والجماعات الأخرى (جماعة الأساتذة أو جماعة الأقران)، وأن المتعلمين وخاصة المتفوقين لم يكونوا محور العملية التعليمية التعلمية، بسبب طغيان الأساليب المباشرة التي تفرض سلطة الأستاذ وتلغي شخصية المتعلم ودوره في بناء التعلّيمات، وأن الممارسات التقويمية السائدة لا تسمح بالمتفوقين بالتقويم الذاتي لتعلماتهم لغياب الإستراتيجيات التقويمية الواضحة والهادفة. وهذا مما يؤدي إلى ضعف تلاؤم بين أفراد العينة من المتفوقين ومحيطهم و يجعل الواقع المدرسي الصفوي غير مساعد لتحقيق النمو الفردي والاجتماعي للمتعلمين، وتفسير ذلك أن الممارسين البيداغوجيين غير واعون بضرورة إعطاء أهمية للشروط الاجتماعية والثقافية للتعلم، كما أنهم غير متفاعلين و الإصلاحات التربوية التي تبنتها الوزارة الوصية فمازال نمط التدريس المباشر هو السائد الذي يتحدد في تبليغ المعرفة لمتعلمين سلبيين وضعيفي الدافعية، وما زالت جميع الممارسات التربوية لا تهدف إلا إلى تمكين المتعلمين من اجتياز الاختبار بنجاح، وهذا يعد شكلا من أشكال الهدر التربوي الذي يفقد المنتج التعليمي قدرته على المنافسة في المجتمع المعاصر وما يواجهه من تحديات.

كما هدفت الدراسة إلى معرفة الفروق في التأثير بهاته العوامل تعزي لمتغيرات المعدل (14-15.99/16-20)، التخصص (شعب علمية/شعب أدبية) والجنس (ذكر/انثى). وتوصلت إلى تحقق الفروض إذ خلصت نتائج الدراسة إلى أنه :

- لا وجود فروق دالة إحصائية بين المتفوقين دراسيا فيما يخص تأثيرهم بالعوامل البيداغوجية السائدة المتعلقة بالتفاعل الصفي تعزي لمتغيرات (اختلاف المعدل، اختلاف التخصص، اختلاف لجنس).

- لا وجود فروق دالة إحصائية بين المتفوقين دراسيا فيما يخص تأثيرهم بالعوامل البيداغوجية السائدة المتعلقة بالتقويم التربوي تعزي لمتغيرات (اختلاف المعدل، اختلاف التخصص، اختلاف لجنس).

- لا وجود فروق دالة إحصائية بين المتفوقين دراسيا فيما يخص تأثيرهم بالعوامل البيداغوجية السائدة المتعلقة بأساليب التدريس تعزي لمتغيرات (اختلاف المعدل، اختلاف لجنس).

كما توصلت الدراسة إلى عدم تحقق الفرض القائل:

- لا توجد فروق دالة إحصائية بين المتفوقين دراسيا في فيما يخص تأثيرهم بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس تعزي إلى متغير التخصص (شعب علمية/شعب أدبية). وقبلت الفرض البديل:

- توجد فروق دالة إحصائية بين المتفوقين دراسيا في فيما يخص تأثيرهم بالعوامل البيداغوجية المتعلقة بأساليب التدريس تعزي إلى متغير التخصص (شعب علمية/شعب أدبية).

مما يجعل المتفوقين باختلاف معدلاتهم وتخصصاتهم وبنسبهم أصحاب قضية واحدة، يتأثرون بنفس الدرجة بالعوامل البيداغوجية السائدة ويبدون نفس الاستجابات تجاهها ، إلا ما تعلق بأساليب التدريس فالتلاميذ المتفوقون دراسيا المتمدرسون في الشعب الأدبية يعانون أكثر، وهذا لا نرجعه إلا للتوجه العام (مجتمعا، حكومة، شعبا) في تمثالتهم نحو التفوق الدراسي والمتفوقين دراسيا والتي تتجه إيجابا نحو التخصصات العلمية دون التخصصات الأدبية.

فيرى الباحث أن المتفوقين دراسيا يحتاجون إلى بيئة صفية تتناسب مع قدراتهم حتى تعود بالفائدة عليهم وعلى المجتمع من خلال ترشيد للممارسات البيداغوجية التي هي مفتاح استمرار تفوقهم واستثماره كي يصلوا إلى أقصى قدراتهم وإمكاناتهم، ويتحقق ذلك من خلال توفير المناخ النفسي والاجتماعي الآمن ليحققوا ذواتهم ويعبروا عنها من خلال تفاعلهم مع الآخرين، ومن خلال أساليب تدريس تنسجم وقدراتهم وتميزهم وتوفر لهم الخبرات التي يحتاجون إليها، وأيضا من خلال ممارسات تقويمية مبنية على إستراتيجية واضحة وهادفة تسمح لهم بتقويم ذواتهم ومعرفة مواقعهم مع الآخرين.

وللوصول إلى بيئة صفية تمكينية للتلاميذ المتفوقين في مؤسساتنا التعليمية يوصي الباحث بترشيد الممارسات البيداغوجية السائدة ومساعدة الممارسين البيداغوجيين على تحقيق ذلك من خلال تذليل العقبات التي أشارت إليها الدراسة كعوامل تعيق التفوق الدراسي ، وكذلك من خلال إعطاء هامش من الحرية للأساتذة للإبداع في التدريس والتقويم والخروج من قيود الرسميات، والاهتمام بتكوين الأساتذة في هذا المجال حتى نستطيع انتظار أفضل أداء منهم، وتوسيع دائرة الاهتمام بالتفوق الدراسي كي يشمل جميع التخصصات وجميع المراحل التعليمية، والعمل على تحديد تعريف وطني للمتفوق دراسيا، والاستفادة من تجارب الآخرين في مجال تربية ورعاية المتفوقين.

المراجع المعتمدة:

- أبودية، عدنان أحمد (2011). أساليب معاصرة في تدريس الاجتماعيات، عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- أبو هوش، راضي محمد جبر (2012). مشكلات الطلبة المتفوقين والموهوبين في مدينة الباحة من وجهة نظرهم، المجلة التربوية المتخصصة، المجلد 1، العدد 1.
- الحرباوي، خولة مصطفى (2011). أنماط التفاعل الصفي لمعلمي ومعلمات الرياضيات في المرحلة الابتدائية وأثرها في إكساب تلاميذهم مهارات الحس العددي، مجلة التربية والعلم-المجلد 18-العدد 2، جامعة الموصل، العراق.
- الحريري، رافدة (2007). التقويم التربوي، عمان، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- الخطيبية، ماجد وآخرون (2004). التفاعل الصفي، عمان، الأردن: دار الشروق.
- الصيفي، عاطف (2009). المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث، ط 1، عمان، الأردن: دار أسامة.

- الطناوي، عفت مصطفى (2009). التدريس الفعال (تخطيطه، مهاراته، استراتيجياته، تقويمه) ، ط1، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- الطنطاوي، رمضان عبد الحميد (2008). *الموهوبون (أساليب رعايتهم وأساليب تدريسهم)*، ط1، عمان: الأردن: دار الثقافة.
- بلحسين، مخلوف (2015)، *البيداغوجيا بين الممارسات التقليدية والحديثة والمستقبلية* ، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 12(25-38)، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة لونيبي علي (البليدة 2)، الجزائر.
- جودي، فاتن (2016): *واقع التقويم في ظل الإصلاح التربوي في المؤسسة التربوية الجزائرية- دراسة ميدانية استطلاعية في المدرسة المتوسطة بمدينة ورقلة*، مجلة دفاتر، العدد 9(275-182)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
- سالم، محمود عوض الله (2011). *أساليب التعلم والتدريس- في إطار تفاعل الاستعدادات- المعالجات*، الاسكندرية، مصر: المكتب الجامعي الحديث.
- شبر، خليل إبراهيم وآخرون (2005). *أساسيات التدريس*، ط1، عمان، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- عامر، طارق عبد الرؤوف محمد (2007). *المتطلبات التربوية للمتفوقين في الحلقة من التعليم الأساسي* ، ط1، عمان، الأردن: دار اليازوري.
- عامر، طارق عبد الرؤوف محمد (2007). *دراسات في التفوق - الموهبة- الإبداع* عمان ، الأردن: دار اليازوري.
- عامر، طارق عبد الرؤوف ومحمد، ربيع (2008). *الصف المتميز*، ط1، عمان، الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع.
- عريفج ، سامي ومصالح، خالد حسين (1999). *في القياس والتقييم*، ط4، عمان، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- عطار، سعيدة (2012). *مشكلات الطلبة المتفوقين في المدرسية الجزائرية - دراسة ميدانية بثانويات مدينة تلمسان* ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 8، الجزائر.
- قادري، حليلة (2012). *التفاعل الصفي بين الأستاذ والتلميذ في المرحلة الثانوية - دراسة ميدانية بثانويتين من مدينة وهران*، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 08(14-33)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
- ماضي، يحي صلاح (2006). *المتفوقون وتنمية مهارات التفكير في الرياضيات*، ط1، عمان، الأردن: دار ديبونو للنشر والتوزيع .
- مخيمر، سمير كامل (2013). *الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية للطلبة الموهوبين من وجهة نظرهم ومن وجهة نظر معلمهم في مدينة غزة*، مجلة سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد السابع عشر، العدد الأول (ص107-153)، جامعة الأقصى، فلسطين.
- مركز نور للترجمة والتأليف (2010). *التدريس: طرائق واستراتيجيات*، ط1، نشر جمعية المعارف الإسلامية والثقافية، متاح على موقع شبكة المعارف الإسلامية <http://www.alamaaref.org>
- وارزمن، جامع (2013). *الاستراتيجيات البيداغوجية الجديدة - النشأة التاريخية، الأسس النظرية، والمبادئ التطبيقية*، الجزء الأول، مدونة إلكترونية، متاح على <http://madarisseljadida.blogspot>: في 26/08/2016-21:00

(رخصة الصيد في التشريع الجزائري)

د/ دوار جميلة، جامعة برج بوعريج

الملخص:

إن تحقيق المعادلة الصعبة المتمثلة في ممارسة نشاط الصيد البري كحق معترف به للإنسان من جهة و ضمان المحافظة على الثروة الحيوانية عامة و حيوانات المصيد على وجه الخصوص من جهة أخرى من شأنه أن يقدم فكرة عن السياسة الواجب اتباعها من طرف الدولة في مادة الصيد البري ضمن التأطير القانوني المستحدث بموجب القانون 07/04 المؤرخ في 14 أوت 2004 المتعلق بتنظيم الصيد في المناطق البرية.

الكلمات المفتاحية:

رخصة الصيد، الحياة البرية، التنمية المستدامة، البيئة، الحماية القانونية.

Resumé:

Le droit de chasse est un droit reconnu à chaque individu, mais la politique de l'état doit prendre en considération le maintien des équilibres entre ce droit (le droit de chasse) et la préservation des espaces animales et la promotion et le développement du patrimoine cynégétique.

Cet objectif est un principe traité par la loi 04/07 relative à la chasse.

Mots clés: permis de chasse, patrimoine cynégétique, développement durable.

تتصف المنطقة العربية عموما و الجزائر خصوصا بتنوع المناخ و تعدد الأقاليم البيئية، مما يميزها بتنوع حيوي هائل متمثل في الأنواع النباتية و الحياة البرية الحيوانية، وتعتبر الحياة البرية من الثروات الطبيعية المتجددة، حيث تشكل إرثا قوميا لا يستهان به على المستويين الاقتصادي و السياحي، بالإضافة إلى قيمتها البيولوجية و العلمية، و أهميتها كمكونات مهمة للإرث الطبيعي العالمي (1). و في وقت يشهد فيه العالم زيادة سكانية كبيرة، حيث ازداد الطلب على استخدام اليابسة لبناء المدن و القرى و إقامة المنشآت الصناعية و الزراعية و تربية الحيوان، تنبه المجتمع الإنساني على أن هناك كائنات و مخلوقات تشاطره العيش على كوكب الأرض سواء في البر و البحر (2).

ورغم تجاوز الإنسان المرحلة البدائية إلى مرحلة التحضر، بقي الحيوان يحتل مكانته المتميزة في حياته، حيث انقلبت علاقته به من مجرد علاقة صراع غريزي من أجل البقاء إلى علاقة أساسها المنفعة، حيث أضحي هذا الأخير مجرد وسيلة بيده يستعملها لقضاء مأربه من خلال عملية الصيد التي تعد نشاطا إنسانيا قديما لم يتخل عنه عبر الحضارات (3).

فبالإضافة للمفاهيم التقليدية لدور الحياة البرية كمورد طبيعي، ظهرت مفاهيم جديدة عن دورها في التوازن الطبيعي، و دورها كمصدر للجذب السياحي، أو كمصدر للمورثات المرغوبة في عمليات تحسين الإنتاج الحيواني أو النباتي أو معالجة الأمراض المستعصية (4). و بالرغم من هذا التنوع الحيوي و الميزات التي تحظى بها البيئة الطبيعية، إلا أن هذه الموارد تتعرض إلى مخاطر عديدة تهدد بتدهور و انقراض عدد كبير من الأنواع الحيوانية، و مع تفاقم الخطر، و تأثيره المباشر على التوازن البيئي، و على حياة الإنسان، بدأت تتعالى الأصوات الإقليمية و الدولية بضرورة تحقيق التنمية المستدامة و التوازن البيئي و حماية الحياة البرية (5).

و على هذا الأساس يمكن الإقرار بأن تنظيم نشاط الصيد البري أضحي يندرج في إطار دولي مستحدث يرتكز أساسا على المحافظة على المواطن الطبيعية باعتبارها تشكل مأوى للحيوانات و الطيور، بالإضافة إلى الحفاظ في الآن ذاته على التنوع الحيواني و خاصة الحفاظ على الأنواع الحيوانية المعرضة أكثر من غيرها لأفة الانقراض بما يضمن استمرارها ضمنا لحقوق الأجيال اللاحقة فيها (6).

إن تحقيق المعادلة الصعبة المتمثلة في ممارسة نشاط الصيد البري كحق معترف به للإنسان من جهة و ضمان المحافظة على الثروة الحيوانية عامة و حيوانات المصيد على وجه الخصوص من جهة أخرى من شأنه أن يقدم فكرة عن السياسة الواجب اتباعها من طرف الدولة في مادة الصيد البري.

و تماشيا مع الاهتمام الدولي بحماية الموارد الطبيعية و الحياة البرية، سارعت الجزائر إلى الانضمام إلى الاتفاقيات و البروتوكولات الدولية المنظمة لأطر الحماية و المحافظة على تلك الثروات من جهة، و سن التشريعات و القوانين ذات الصلة بهذه الموارد المهمة من جهة أخرى و بصفة مستدامة(7).

و إذا كان من الأهمية بمكان تحديد هذه المقاربة من خلال وضع مفهوم محدد و ضروري لتأطير السياسة الواجب إتباعها، و نجاعة الأنظمة الواجب احترامها، فإنه يجب التأكيد على أن صون الحياة البرية أصبحت في الوقت الراهن من أولويات الحكم الراشد، و لبنة من لبنات التنمية المستدامة.

إن دراسة التأطير القانوني المستحدث بموجب القانون 07/04 المؤرخ في 14 أوت 2004 المتعلق بالصيد في المناطق البرية يقضي التعرض إلى الموضوع على النحو التالي:

المبحث الأول: المبادئ العامة الناظمة لنشاط الصيد البري

المبحث الثاني: شروط ممارسة نشاط الصيد البري

المبحث الثالث: ضوابط نشاط الصيد البري

المبحث الأول: المبادئ العامة الناظمة لنشاط الصيد البري

إن مراجعة بسيطة لبعض رموز الحياة البرية التي وردت في قصائد الشعراء الذين عاشوا في المنطقة العربية و منحوتات الفنانين و رسوم الرسامين القدامى التي مازالت مجسماتها و صورها تزين صلات المتاحف و جدرانها، تشير إلى أن أنواعا كثيرة من الأحياء البرية قد انقرضت من هذه المنطقة و فقدت إلى الأبد، كما خسرتها البشرية جمعاء(8).

و للحيلولة دون حدوث خلل في التوازن البيئي تنبه العالم للمشكلة بشكل حقيقي و دق ناقوس الخطر لتحسين التشريعات في مجال مراقبة الحياة البرية، و يأتي في مقدمتها قانون الصيد.

و حرصا على سلامة الكائنات الحية و صونا للحياة البرية و سعيا لحمايتها من الانقراض، قام المشرع الجزائري بتنظيم استغلالها ليخرج بذلك نشاط الصيد البري من هامشيته و عشوائيته إلى الممارسة العملية و العقلانية(9)، و يتجلى ذلك من خلال تحديد الإطار الزمني للصيد البري (المطلب الأول) و ظرفه المكاني (المطلب الثاني) ثم وسائله و طرقه (المطلب الثالث).

المطلب الأول: النطاق الزمني

إن المحافظة على الثروة الصيدية، و العمل على ترقيتها و تثمينها يقتضي منع كل صيد، أو أي نشاط له علاقة به خارج الفترات المنصوص عليها قانونا، حيث قضى التشريع الجزائري بأنه لا يمكن لأحد أن يتعاطى الصيد البري في غير مدة فتحه و في كامل تراب الجمهورية إلا في مقاومة الحيوانات النهابة أو الحيوانات المضرة بالفلاحة و ذلك في نطاق الشروط المنصوص عليها(10).

حيث أنه قبل الافتتاح السنوي لكل موسم صيد، و بناء على حصيلة الصيد للموسم المنصرم في كل ولاية، و بعد تقييم الإمكانيات الصيدية المعدة طبقا للوثائق المرتبطة به، و بعد الإصغاء للمجلس الأعلى للصيد و الثروة الصيدية، تحدد الإدارة المكلفة بالصيد شروط ممارسة الصيد في كل ولاية و توجهها لكل وال معني(11)، و على إثره يقرر هذا الأخير مايلي(12):

- فترات الصيد،
 - مختلف أنواع الطرائد المرخص بصيدها،
 - عدد الطرائد التي يسمح لكل صياد باصطيادها في كل يوم صيد، و في كل منطقة صيد.
- ليوقع على قرار موسم الصيد 30 يوم على الأقل قبل الافتتاح الرسمي، و يعلق بعد نشره على مستوى البلديات.
- و بحسب نص المادة 25 من القانون 07/04 السالف الذكر يمنع الصيد في الحالات التالية :
- خارج أيام الراحة الأسبوعية،

- خارج أيام العطل المدفوعة الأجر،
- عند تساقط الثلوج،
- في فترة غلق موسم الصيد،
- في الليل، إلا حالة الصيد عند المساء أو الفجر،
- في فترة تكاثر الطيور و الحيوانات،
- في حالة حدوث كارثة طبيعية يمكن أن يكون لها أثر مباشر على حياة الطرائد.

و من الوجهة الإشارة إلى أن الصيد خارج هذه المدد(مدة الفتح القانونية) يمثل مخالفة صيد في وقت محجر معاقب عنها، وهو ما ذهبت إليه محكمة ناحية جندوبة حين قضت بتخطئة المتهم بالصيد في محمية في وقت محجر بستين دينار(13).

المطلب الثاني: النطاق المكاني

إذا كان الصيد البري حق يتمتع به كل شخص مع مراعاة بعض الشروط، إلا أن هذا الحق يفتقد للإطلاقية، إذ يقع منعه في بعض الأماكن (الفرع الأول) و يرخص في أخرى (الفرع الثاني).

الفرع الأول: تحجير الصيد البري في ملك الغير

منعت المادة 31 من القانون 07/04 المؤرخ في 14 أوت 2004 الصيد البري في ملك الغير دون ترخيص بذلك.

ومن المهم هنا الإشارة إلى أن المقصود بملك الغير هو الملك الذي يستعمله المالك وحده بصفة إقصائية و يمارس عليه جميع حقوقه، فله دون غيره حق الاستعمال و الاستغلال و التصرف، وهو ما يمنحه الحق في منع ممارسة الصيد البري به من طرف الغير.

و في إطار منع الصيد البري بأرض الغير، تم تحجير بعض الأفعال التي تدخل في هذا الإطار و هي (14):

- رماية المصيد: فالرماية لمصيد موجود بأرض مجاورة لا تعود بالملك إلى الرامي هو فعل صيد ممنوع لأنه يدور فوق ملك الغير.
 - مطاردة المصيد: إن هذه العملية ممنوعة فوق أرض الغير إلا في صورة مطاردة مصيد قد مات نتيجة الجروح.
- وعليه، فإن حق الصيد البري بما هو حق من حقوق الملكية حاد بالمشروع إلى منع ممارسته بملك الغير، وجعله حكرا على المالك و في ذلك تكريس واضح لحق الملكية، إلا أن هذا المبدأ يفقد إطلاقيته إذا وجد ترخيص من المالك يمنح الصيادين بمقتضاه حق ممارسة الصيد بملكه الخاص (15).

ولم يقتصر نظام التحجير على أراضي الغير فحسب، بل تمنع المادة 32 من ذات القانون ممارسة الصيد في الأماكن التالية:

- في الحضائر الثقافية في مفهوم القانون 04/98 المؤرخ في 15 جوان 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي.
- في مساحات حماية الحيوانات البرية المنشأة بموجب الأحكام التشريعية غير تلك المنصوص عليها في هذا القانون.
- في الغابات وفي الأدغال و الأحرش المحروقة، والتي أعيد تشجيرها حيث يقل عمر الشجيرات بها عن عشر سنوات.
- في غابات و أراضي الدولة غير المؤجرة.

و أخيرا في المواقع المكسوة بالثلوج.

وتضيف المادة 30 من القانون السالف الذكر، بأنه لا يمكن للملاك الخواص الصيد في أراضيهم التي يملكونها إلا بترخيص من الإدارة المكلفة بالصيد المختصة إقليميا، التي يجب أن تتحقق من احترام جميع الشروط المطلوبة.

الفرع الثاني: ترخيص الصيد البري في أملاك الدولة

يمارس الصيد في مناطق الأملاك الوطنية العمومية و الخاصة المفتوحة، و الميسرة لهذا الغرض من خلال التأجير بالمزارعة الذي تنجزه الإدارة المكلفة بالصيد المختصة إقليميا، وفق دفتر شروط، وتحدد مدة التأجير من سنة إلى تسع سنوات قابلة للتجديد حسب نفس الإجراءات التي اتخذت لإعدادها (16).

وعليه، فقد اقتضى التشريع الجاري به العمل على أن تقع المزايدة على حق الصيد البري بكل حصّة من الأملاك الوطنية الخاضعة لنظام التأجير بالمزراعة و ذلك قبل تاريخ افتتاح موسم الصيد البري بثلاثة أشهر على الأقل لمدة أقصاها تسع سنوات(17).

المطلب الثالث: وسائل الصيد

يمثل تحديد وسائل الصيد البري طريقة لحماية الثروة الحيوانية من الوسائل غير المشروعة التي يؤدي استعمالها إلى تبيد ثروة المصيد في وقت قصير، فمراعاة من المشرع لحقوق الأجيال اللاحقة فرق بين وسائل الصيد البري المرخص بها (الفرع الأول) ووسائل الصيد الممنوعة (الفرع الثاني).

الفرع الأول: الوسائل المرخصة

تتمثل وسائل الصيد المرخص بها حسب شروط استعمالها فيما يأتي(18):

- بنادق الصيد،
- كلاب الصيد،
- الطيور و الكواسر المروضة على قبضة الطريدة،
- الوسائل التقليدية كالقوس.

و تضيف المادة 20 من القانون 07/04 السالف الذكر بأنه لا يسمح بقتل الطريدة إلا باستعمال سلاح صيد قانوني، وتحدد خصائص أسلحة الصيد وذخائرها عن طريق التنظيم، وعليه فإن البندقية التي يمكن أن تمثل وسيلة صيد مسموح باستعمالها لا بد أن يكون عدد طلقاتها يساوي أو يقل عن ثلاث، و أن لا تكون مجهزة بكاتم صوت و لا ذات أنابيب مقرضة أو ذات عيار ناري يساوي تسع مليمتر(19). وبذلك نكون قد أتيننا على مختلف الوسائل التي رخص بها المشرع، والتي تعتبر قليلة من حيث عددها مقارنة بالوسائل الممنوعة.

الفرع الثاني: الوسائل الممنوعة

حرصا من المشرع على ضبط الحصيلة الصيدية منع ما يلي(20):

- الصيد بأجهزة الاتصال الإذاعي، أو أي جهاز اتصال آخر،
- الصيد بكاتمات الصوت، وكل جهاز للرمي بالليل،
- الصيد بالمتفجرات، والآلات الصاعقة أو النارية،
- وسائل النقل ذات المحركات بما في ذلك المركبة و الدراجة النارية و المروحية و الطائرة،
- الصمغ وكل مخدر من شأنه تخدير أو إتلاف الطريدة،
- الشباك والخيوط و الصنارات و الأطواق و الفخاخ القلابة، وكل عتاد يقبض أو يقتل مباشرة الطريدة،
- المصابيح و المصابيح اليدوية، أو أي جهاز آخر يصدر ضوء اصطناعيا أو من شأنه إبهار الطريدة حتى يسهل القبض عليها.

إن منع الوسائل التي وقع التعرض إليها لغاية الصيد هو في الواقع تحجير نسبي لوجود عديد الاستثناءات التي تخرج بهذه الوسائل من دائرة المنع إلى الإباحة، إذ أجاز القانون للمالكين أو مستحقيهم إبادة الحيوانات الهابة و المضرة بالفلاحة باستعمال جميع الوسائل باستثناء الحريق أو التطعيم بجراثيم الأمراض(21).

المبحث الثاني: شروط ممارسة نشاط الصيد البري

لم يكن المشرع الجزائري بمعزل عن ما وصل إليه التشريع الخاص بالصيد البري في العالم، حيث سعى هذا الأخير إلى تأهيل هذا النشاط من خلال التطرق إلى الزوايا التي يمكن من خلالها تنظيم هذا النشاط، وبناء عليه قام بضبط المتدخلين في نشاط الصيد البري في مرحلة أولى ثم التطرق إلى تنظيم شروط ممارسة هذا النشاط في مرحلة موالية.

فإذا كانت العملية الصيدية حق مسموح به لكل المواطنين الجزائريين، عبر التراب الوطني بصراحة نص المادة 05 من القانون 07/04 السالف الذكر، إلا أن هذا الحق ليس على إطلاقه، إذ يجب الحصول على ما يلي:

المطلب الأول: رخصة الصيد

حتى يتسنى للجزائريين و الأجانب المقيمين بالجزائر ممارسة نشاط الصيد البري لا بد أن تتوافر فيهم جملة من الشروط تقضي إلى منحهم هذا الحق، تتعلق البعض بشخصية الصياد، حيث أوجب القانون أن يكون من غير فاقد الأهلية، أو من ذوي الأهلية المقيدة (22)، إذ امتلاك سلاح صيد، وهو وسيلة ضرورية لهذه العملية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تسند للمحجور عليه أو القاصر الذي لم يبلغ بعد الثامنة عشر، أو للشخص المصاب بإعاقة جسدية تتنافى وطبيعة النشاط، و البعض الآخر شروط شكلية من الضروري إتمامها حتى يكون الصيد في وضعية قانونية (23).

و مراعاة لهذه الشروط كان من الضروري على كل صياد في مرحلة أولى أن يكون ممتلكا و بصفة قانونية لبندقية صيد، وذلك بأن تكون لديه رخصة في حمل السلاح و مسكه، و تسلم هذه الأخيرة من طرف مدير الأمن الوطني (24).

وفي مرحلة ثانية، فإنه من الضروري عليه أن يخضع لفترة تدريب تنظمها الإدارة المكلفة بالصيد، يتوج بشهادة تؤهله لحيازة الرخصة، و أن ينخرط في جمعية الصيادين بعد النجاح في الفترة التدريبية، و أن يقدم وثيقة التأمين السارية المفعول تغطي مسؤوليته المدنية باعتباره صيادا و مسؤوليته الجزائية عن استعماله للأسلحة النارية أو وسائل الصيد الأخرى (25).

تسلم رخصة الصيد و تثبت صلاحيتها من قبل الوالي، أو من ينوب عنه، أو رئيس الدائرة، حيث يوجد مقر إقامة صاحب الطلب، تعبر عن أهلية الصيد في ممارسة الصيد، و هي شخصية لا يجوز التنازل عنها أو تحويلها، صالحة عبر كامل التراب الوطني و لمدة عشرة سنوات (26).

المطلب الثاني: إجازة الصيد

تسمح إجازة الصيد لصاحبها بممارسة الصيد في أماكن الصيد المؤجرة بالمزرعة، أو المؤجرة من طرف الجمعية التي يكون عضوا فيها، ولا تسلم هذه الأخيرة إلا بالنسبة للصيادين الحائزين رخصة صيد سارية المفعول بناء على طلب من الجمعية المنخرط فيها، صالحة لمدة سنة واحدة، لتعاد إلى الإدارة المكلفة بالصيد مصحوبة بتقرير واف عن العمليات الممارسة فعلا.

و دون المساس بالعقوبات المنصوص عليها في التشريع المعمول به، يمكن للإدارة المكلفة بالصيد المختصة إقليميا تحديد أو إلغاء حقوق الصيد للصيادين الذين قدموا بيانات غير كافية أو خاطئة عند إعادة إجازة الصيد.

المطلب الثالث: الصيد السياحي

من الضروري في البداية تعريف الصيد السائح الذي هو كل

شخص ذو جنسية أجنبية غير مقيم بالجزائر يعزّم قضاء مدة أدناها ثلاثة أيام متتالية (27).

يختلف الصيد السياحي عن الصيد العادي في كون الأول لا يمكن ممارسته عبر التراب الوطني إلا بواسطة و كالات سياحية تمارس مجموعة المهام المخولة لجمعيات الصيادين مع ضرورة الالتزام بالقواعد التالية (28):

- أن يكون في المواقع الصيدية ذات التكاثر الاصطناعي،
- حيازة السائح رخصة الصيد، أو إجازة الصيد سارية المفعول بناء على طلب من الوكالة السياحية،
- حيازة وثيقة تأمين المسؤولية المدنية و الجزائية.

ويتعين على الوكالات السياحية إلزام زبائنها الأجانب احترام التشريع و التنظيم المعمول به في الجزائر، و تتحمل المسؤولية التي تخولها لها أحكام قانون الصيد و نصوصه التطبيقية عن تصرفات زبائنها، و عليها أن تحرص على أن لا تتجاوز حصيلة الصيد السياحي موضوع تحويل و/أو تكييف و/أو تصدير العدد المسموح به قانونا (29).

المبحث الثالث: ضوابط نشاط الصيد البري

تلعب الحيوانات البرية دورا مهما في المحافظة الحيوية و التوازن الطبيعي، إضافة إلى الأهمية الاقتصادية و السياحية و الترفيهية، لذلك من المبرر للإنسان أن يستفيد من خبرات الطبيعة بطريقة مستدامة تحفظ حقوق الأجيال القادمة، ذلك ما دفع المشرع إلى وضع قواعد قانونية موضوعية و إجرائية هدفها مواجهة كل تدخل بشري غير مشروع من شأنه استنزاف الثروة الحيوانية (30) و عليه ساهم تضاعف استخدام المشرعين لقواعد القانون الجنائي و تلاحق النصوص القانونية المتضمنة لجزاءات زجرية في إرساء تنظيم خاص بنشاط الصيد البري كنشاط قد يؤدي إلى إلحاق الأذى بالبيئة إذا تمت ممارسته بصفة عشوائية (31). لذلك عمد المشرع الجزائري إلى تنظيم عملية الصيد

البري عبر تجريم أي اعتداء أو مخالفة لما تفرضه القواعد القانونية من إجراءات و تدابير، إضافة إلى تعيين جهاز شرطة يتولى معاينة التجاوزات.

المطلب الأول: الجرائم المتعلقة بنشاط الصيد البري

قام المشرع الجزائري بتوسيع دائرة التجريم و ذلك بأن رتب بعض الجرائم المتعلقة أساسا بأصناف الحيوانات (الفرع الأول) بالإضافة إلى جرائم الصيد المتعلقة بموضوعها (الفرع الثاني).

الفرع الأول: الجرائم المتعلقة بأصناف الحيوانات

يكفي أن لا يقع التنصيص على اسم الحيوان ضمن قائمة حيوانات المصيد حتى يعتبر حيوان محمي خارج عن دائرة الصيد. ويكون كل من يصطاده مخالفا لقوانين الصيد و مرتكبا لجريمة صيد حيوان محمي (32) التي ذكرها المشرع في المادة 92 من القانون 07/04 السالف الذكر، إذ يعاقب كل من يصطاد الأصناف المحمية أو يقبض عليها أو ينقلها أو يبيعها أو يشتريها أو يقوم بتحيطها بالحبس من شهرين إلى ستة أشهر و بغرامة من عشرة آلاف دينار إلى مئة آلاف دينار و تضاعف العقوبة في حالة العود.

الفرع الثاني: الجرائم المتعلقة بموضوع الصيد

تبنى المشرع عقوبات متفاوتة تتراوح ما بين الحبس و/أو الغرامة ، حيث أنه قرر عقوبة الحبس من شهرين إلى ثلاث سنوات و بغرامة من 50 ألف إلى 100 ألف دج إذا تعلق الأمر بالصيد خارج المناطق و الفترات المسموح بها قانونا و ذلك عملا بأحكام المادة 85 من القانون 07/04 السالف الذكر. كما يعاقب المشرع الجزائري بالحبس من شهرين إلى ستة أشهر و بغرامة من 20 ألف إلى 150 ألف دج كل من يقوم بالصيد دون رخصة أو استعمال رخصة الغير (33).

أما إذا تعلق الأمر بممارسة عملية الصيد بالوسائل الممنوعة قانونا، يتعرض مرتكب المخالفة لسحب الرخصة لمدة 05 سنوات و دفع غرامة من 10 آلاف إلى 20 ألف دج (34)، وأخيرا إذا وقع الصيد برخصة غير صالحة كانت العقوبة المقررة الغرامة المالية المحددة من 10 آلاف إلى 30 ألف دج (35).

المطلب الثاني: معاينة المخالفات المتعلقة بنشاط الصيد البري

تقتضي حماية البيئة و الحيوانات البرية عامة و حيوانات المصيد بصفة خاصة كأحد أبرز مكونات النظام البيئي ضرورة توافر وسائل تساهم في تحقيق هذه الحماية إذا تضافرت فيما بينها، و كما تم إبرازه تدخل المشرع لتجريم بعض الممارسات التي بإمكانها المساهمة في الإخلال بالتوازن البيئي و أهمها الممارسات المتعلقة بنشاط الصيد البري (36)، إلا أن هذه الوسيلة لوحدها غير كافية لضمان الحماية اللازمة لحيوانات المصيد و الثروة الحيوانية ككل، إذ لابد أن تتوفر إلى جانب هذه الأخيرة وسائل أخرى ترقى بها من مجرد أفكار نظرية مدونة إلى واقع و تصرفات تطبيقية تبعث الروح في وسيلة التجريم المذكورة و تجعلها تضطلع بالدور المنوط بها كأحد أبرز وسائل تنظيم النشاط المذكور (37). و على هذا النحو لابد من توفير جهاز رقابة مهمته معاينة التجاوزات (الفرع الأول) و أن يتمتع بصلاحيات تمكنه من تحقيق تتبع ناجع و معاينة ذات فائدة (الفرع الثاني).

الفرع الأول: السلطة المكلفة بالمعاينة

تتميز السلطة المكلفة بمهمة معاينة مخالفات قانون الصيد البري بكثرتها الأمر الذي يعطيها أهمية في هذا المجال، حيث أنه تطبيقا لنص المادة 80 من القانون 07/04 السالف الذكر

يتولى ضباط و أعوان الشرطة القضائية بحث و معاينة المخالفات المنصوص عليها في هذا القانون وفقا لأحكام قانون الإجراءات الجزائية، كما يكلف أعضاء الهيئة التقنية الغابية و بعض موظفي إدارات القطاعات الأخرى بذات الاختصاص (38)، و تسهر المصالح التابعة للسلطة المكلفة بالصيد و أسلاك الشرطة القضائية الأخرى بمراقبة مصدر الحيوانات البرية و الطريدة بصفة عامة في أي مكان يمكن أن تصطاد أو تباع فيه أو تحتجز لتسلم بعد ذلك للبيع أو للاستهلاك (39) و تشرف مصالح الجمارك و المصالح المكلفة بالمراقبة الصحية و البيطرية و كذا مصالح شرطة الحدود بمراقبة نقل عينات من الحيوانات البرية أو إدخالها أو إخراجها عبر الحدود طبقا لأحكام هذا القانون (40).

الفرع الثاني: اختصاصات السلطة المكلفة بالمعينة

حتى تباشر السلطة المكلفة بمعينة مخالفات الصيد البري مهامها على الوجه الأكمل، خول لها القانون صلاحية القيام بزيارات تفقدية لكشف الأشخاص الممارسين لعملية المتاجرة بالطرائد خارج فترة الصيد وكذا الإطلاع على الرخص و دفاتر الشروط و كل الوثائق اللازمة لممارسة نشاط معين من أنشطة الصيد البري، حيث أوجب قانون الصيد الجزائري أن تستظهر وكالات الأسفار كل المستندات الثبوتية الخاصة بنشاطها بما في ذلك عقود التأمين(41).

هذا ويتم التحقق من ارتكاب المخالفة بعين المكان عن طريق تحرير محضر لتطبيق العقوبة المناسبة بعد ذلك من طرف السلطة القضائية المختصة أو السلطة الإدارية المعنية حسب خطورة الفعل(42)، و لا تعفي متابعة المخالفات في مجال الصيد الإدارة المكلفة بالصيد أو جمعيات الصيادين المعنية من رفع دعاوى قضائية للمطالبة بالتعويض من مرتكبي المخالفات لأحكام القانون المتعلق بالصيد(43).

الخاتمة

نخلص في الأخير إلى القول أن الحاجة إلى الثروة الحيوانية بفوائدها ووظائفها المتنوعة في مجال الحياة البيئية تزداد مع ازدياد عدد السكان، ولهذا السبب فإن المحافظة عليها، وعلى تنميتها تنمية مستدامة أصبحت من المواضيع ذات الأفضلية الأولى التي تتطلب التوفيق بين الدور الاقتصادي للغابة وبين دورها البيئي، أي أنه من الضروري اعتبار الخصائص البيئية جزء لا يتجزأ من السياسة الاقتصادية والتخطيط الشامل والمتكامل لاستغلال الموارد الطبيعية المتجددة.

و بالرغم من توفر سياسة تشريعية وطنية تعنى بحماية الحياة البرية في الجزائر، إلا أن الوضع بدى في تراجع مستمر، مما يعني أن هنالك خلل في تلك السياسة أو التشريع أو قصور في آلية تنفيذها على أرض الواقع، ولعله من المهم إيراد الملاحظات التالية:

- الإفراط في استغلال الموارد الطبيعية على مستويات عدة، إذ تسبب ممارسات الصيد غير المستدامة و ممارسات الصيد الخاطئة بقتل الملايين من الطيور سنويا.
 - التوسع و الزحف العمراني على البيئة الطبيعية، و على الأراضي الزراعية.
 - تدمير الموارد الطبيعية نتيجة للكوارث و حرائق الغابات.
 - زيادة معدلات الجفاف و الإجهادات البيئية الأخرى.
 - سوء استغلال الغابات.
 - ازدياد الملوثات و النفايات المتنوعة، و التي يعجز التنوع الحيوي عن إدخالها ثانية في الدورات الطبيعية.
- و ختاماً يمكن القول أنه إذا كان التشريع المتعلق بحماية الحياة البرية في الجزائر في الاتجاه الصحيح، إلا أنه لا يزال الكثير للقيام به من ذلك مايلي:

- تحيين القائمة الوطنية المتعلقة بالحياة البرية باستمرار حتى تتمكن من اتخاذ القرار.
- مراجعة المساحة الإجمالية للمحميات الطبيعية، بما يتماشى مع المتطلبات الدولية التي تقضي بأن لا تقل عن 10 بالمئة.
- إقرار مبدأ التخصص في توقيع العقوبة الرادعة، بحيث نفرق بين الحيوانات المهددة بالانقراض و الواسعة الانتشار.
- تشجيع الاستثمار في مجال صيانة التنوع الحيوي لما فيه من فوائد اقتصادية.
- إصدار مدونة للملكية الغابية التي تحوي سياسات و تشريعات الحياة البرية بالتنسيق مع التشريعات القطاعية الأخرى كحماية موارد الغابات و تنظيم المراعي و سياسات التصنيع و الإسكان و التعمير.
- إشراك المجتمع المدني في رسم السياسات و التشريعات بما يضمن الالتزام الطوعي و الواعي بضرورة التطبيق.

الهوامش:

(1):الضاوي خوالدية:الصيد البري في الحضارة العربية الإسلامية، مطبعة الاتصالات تونس طبعة 2003 ص22

(2):الضاوي خوالدية:المرجع نفسه ص29

- (3): الخوري سمير:تنظيم نشاط الصيد البري، مذكرة ماجستير كلية الحقوق و العلوم السياسية تونس السنة الجامعية 2008/2009 ص12
- (4): الشياوي ليلي:قانون البيئة، مركز البحوث و الدراسات تونس طبعة 2004 ص64
- (5): الشياوي ليلي:المرجع نفسه ص44
- (6): اللوزي سالم:التشريعات الخاصة بالحياة البرية في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة دبي الإمارات العربية 2011/2012 ص59
- (7): من بين هذه الاتفاقيات التي صادقت عليها الجزائر اتفاقية التنوع البيولوجي الموقع عليها في ريودي جانيرو بالبرازيل في 05 يوليو 1992 ، فضلا عن الاتفاقية المتعلقة بالمناطق الرطبة ذات الأهمية الدولية، وخاصة باعتبارها ملاجئ للطيور البرية الموقعة في 02 ماي 1971 بيران ، إضافة إلى الاتفاقية الإفريقية حول المحافظة على الطبيعة ، والموارد الطبيعية الموقعة في 15 سبتمبر 1968 بالجزائر.
- (8): الصديق فيصل:الحيوان و القانون الجنائي، مذكرة ماجستير كلية الحقوق و العلوم السياسية تونس السنة الجامعية 2000/2001 ص31
- (9): راجع في ذلك اهداف القانون 07/04 المؤرخ في 14 أوت 2004 المتعلق بالصيد.
- (10): أنظر المادة 05 من القانون 05/06 المؤرخ في 15 جويلية 2006 المتعلق بحماية الأنواع الحيوانية المهددة بالانقراض.
- (11): أنظر المادة 02 من المرسوم التنفيذي 422/06 المؤرخ في 2 ديسمبر 2006 المحدد لشروط ممارسة الصيد.
- (12): أنظر المادة 03 من ذات المرسوم التنفيذي.
- (13): بوصلاعة جمال: جرائم الصيد البري، مذكرة ماجستير كلية الحقوق و العلوم السياسية تونس السنة الجامعية 2003/2004 ص62
- (14): Abidi(S) :la chasse et la protection de la faune sauvage, imprimerie el maarif Tunis 2000 page 122.
- (15):Guillaud(J) :la chasse et le droit ,édition litec paris 2000 page 321
- (16): أنظر المادتين 27,28 من القانون 07/04 المتعلق بالصيد السالف الذكر.
- (17):Salvadori(P) :la chasse sous l'ancien régime, édition fayerd paris 2006 page66.
- (18):Chikhoui(L) :la chasse, encyclopédie Dalloz 2000 page234.
- (19):بوصلاعة جمال:المرجع المذكورة السابقة ص111
- (20): أنظر المادة 23 من القانون 07/04 المتعلق بالصيد السالف الذكر.
- (21):بوعشبة توفيق:الحيوانات الناهية و المضرة بالفلاحة، المطبعة الرسمية تونس طبعة 2000 ص77
- (22): أنظر المادة 08 و ما بعدها من المرسوم التنفيذي 386/06 المؤرخ في 31 أكتوبر 2006 و المحدد لشروط و كفاءات الحصول على رخصة الصيد.
- (23): الخوري سمير:المذكورة السابقة ص109
- (24):الضاوي خوالدية:المرجع السابق ص134
- (25): أنظر المادة 06 و ما بعدها من القانون 07/04 المتعلق بالصيد السالف الذكر.
- (26): أنظر المادة 11 من ذات القانون.
- (27):لخوزري سمير:المذكورة السابقة ص98
- (28): أنظر المادتين 2,3 من المرسوم التنفيذي 227/07 المؤرخ في 24 جويلية 2007 المحدد لإجراءات ممارسة الصيد السياحي.
- (29): أنظر المادتين 17,18 من القانون 07/04 المتعلق بالصيد السالف الذكر.
- (30): المنصف الحامدي:حق الإنسان في بيئة سليمة متوازنة، مجلة القضاء و التشريع عدد 01 أكتوبر 1997 ص33.
- (31):المعدي بسمة:الحماية الجنائية للبيئة، مذكرة ماجستير كلية الحقوق و العلوم السياسية تونس السنة الجامعية 2008/2009 ص104
- (32): Abidi(S) :op.cit. page82.

- (33): أنظر المادة 86 من القانون 07/04 المتعلق بالصيد السالف الذكر.
- (34): أنظر المادة 90 من ذات القانون.
- (35): أنظر المادة 88 القانون 07/04 المتعلق بالصيد السالف الذكر .
- (36): المعدي بسمة:المذكرة السابقة ص 101
- (37): الضاوي خوالدية:المرجع السابق ص 217
- (38): أنظر المادة 80 من القانون 07/04 المتعلق بالصيد السالف الذكر.
- (39): أنظر المادة 81 من القانون 07/04 المتعلق بالصيد السالف الذكر.
- (40): أنظر المادة 82 من ذات القانون.
- (41): أنظر المادة 100 من ذات القانون.
- (42): أنظر المادة 105 من ذات القانون
- (43): أنظر المادة 106 من ذات القانون.

(علاقة علوم التربية بالعلوم الاجتماعية)

د/ بورقده صغير، جامعة الجلفة

الملخص:

علوم التربية تأخذ معناها من تلك العلوم التي تشترك في بعدها العلمي بالإنسان و المجتمع ، حيث أن الاهتمام بالفرد يستدعي الالتفات إلى كيانه الذي يؤثر في نشاطه الذي يتسم بكيته في تكيفه مع البيئة عامة ، و الناظر في الأسس التي تعد قاعدة اشتغال يدرك أهمية العلوم الاجتماعية في هذا العلم ، فالباحث في ميدان التربية لا يمكنه الغوص فيه دون العودة إلى هذه العلوم التي تسمح ببيان الرؤى بخصوص اتجاهاته .

مقدمة

التربية في بعدها الإنساني تحتل من المكانة ما يجعلها علما، يعدّ قاعدة اشتغال العلوم الاجتماعية، وهي عبر التاريخ عرفت تطورا نتيجة التفاعل الحادث بين الفرد والبيئة ؛ لتعرف بذلك فلسفات وعلومها شكلت مرجعياتها وأقطابها ، ومفاهيم ومصطلحات جعلت منها مادة تعليم وبحث لبيان أهدافها ؛ وعليه تعتبر علوم التربية وحدة أساسية تمكن دارسها من استثمار تطورها في الأداء التربوي وتوظيف مفاهيمها ومصطلحاتها في الموقف التكويني.

وهي بذلك ، أي التربية ، كل عمل دائم يلتصق بالإنسانية ، و الذي يسعى إلى تحقيق التجديد في المجتمع الذي يضمن الارتقاء إلى مستويات أفضل بشكل مستمر، ولهذا نجدها مطلب جميع أطراف المجتمع بأفراده وأنظمتها ومؤسساته، فهي تعني الآباء والأبناء ورجال السياسة والاقتصاد ورجال الدين، كما يعنى بها المفكرون والفلاسفة والقادة.

وهي بهذا الطرح مسؤولة ذات تعقيد في جوانبها المتعددة والمتشابكة ، حيث تشترك في فعلها المدرسة و مؤسسات المجتمع و أنظمتها المختلفة، كما هي موضع اهتمام كل المجتمعات مهما كان حجمها أو مستواها الحضاري.

معنى علوم التربية :

ورد في قاموس البيداغوجيا:

هي مادة تعليم وبحث ، الهدف منها بيان وتوضيح الأفعال التربوية ، هذه المادة تهتم بكل المواضيع ذات العلاقة بالتربية مثل : فلسفة التربية ، التربية المقارنة ، علم الاجتماع التربوي ، اقتصاديات التربية ، تعليمية المواد ، علاقة التكوين بالمؤسسة ، الفشل الدراسي تربية المعوقين ، علاقة التكوين بالعمل ، تكوين الراشد... (Raynal et Riennier. 1997).

ولبيان مادة بحثها ، يمكن تحليل أقطابها المتفصلة ، والمتمثلة في التالي:

- قطب القيم والأخلاق ؛ والذي يحدد الغايات التي تعبى التفكير الفلسفي والسياسي .
- قطب علمي ؛ ويحدد المعارف التي تعدها العلوم الإنسانية والاجتماعية (الفلسفة ، علم الاجتماع ، علم النفس ، اللسانيات ، الاقتصاد) ، وأيضا العلوم التجريبية (البيولوجيا ...).

- قطب نظري وعملي يبحث وسائل تنظيم الفعل التربوي. (Vergnaud et Plaistance.1998).

نلاحظ من خلال تفاعل هذه الأقطاب أن الباحث في علوم التربية يبحث بناء خطاب علمي يرتبط بفهم الأفعال التربوية و التفاعلات الاجتماعية في الصف و في المدرسة، في علاقتها بالنجاح المدرسي.

التربية لغة :

جاء في القرآن الكريم : ويربي الصداقات ، أي يزيدها ؛ اهترت وربت ، بمعنى زادت.

وفي لسان العرب : ربا الشيء : أي زاد ونما (ابن منظور .1968) ؛ وفي المعجم الوسيط ، تربي : تنشأ وتغذى وتثقف ، ورباه ، نهي قواه العقلية والجسمية والخلقية (مجمع اللغة العربية .1960).

أما في اللغة الفرنسية فنجد كلمتين ، الأولى تربية (أصل لاتيني)، والثانية بيداغوجيا (أصل يوناني).

يقول إميل دوركايم (1917/1858) : دخلت كلمة تربية إلى اللغة الفرنسية عبر علماء النهضة ، فلقد أوردها Robert Estienne (1559/1503) في قاموسه اللاتيني (1549) بمعنى التغذية Nourriture، كما أورد Foulquié في معجمه التربية ، أن الفعل اللاتيني Educare يشير إلى معنى التنشئة Elever ، والذي يستعمل لغير الإنسان كذلك (مجال تربية بعض الحيوانات) ، أما كلمة Pédagogie فإنها مكونة من مقطعين يونانيين ، الأول Ped وأصله Pedos ، أي الطفل ؛ في حين يعني المقطع الثاني منها Agogie ذو الأصل Ogie القيادة والتوجيه ، وبالتالي توجيه الطفل وقيادته (عبد العزيز ، 1969).

خصائص التربية .

بتحليل التربية كعملية يقوم بها طرف من أجل طرف آخر ، في غاية تتمظهر في إحداث السلوك المرغوب فيه ، خدمة للفرد و الجماعة ، يمكن استنتاج أن للتربية خصائص ، نحدد منها :

- عملية إنسانية

التربية تختص بالإنسان، و التربية مهنته، فهي تخصصه لأنه المربي وتنظر إليه باعتباره خليفة الله، مصداقا لقوله تعالى: " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطّيبات، وفضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلا " الإسراء 70. وبالعودة إلى رؤية ستوارت ميل لمفهوم التربية يتجلى البعد الإنساني منها ، فهو يحددها عبر طرفين ، من خلال عقل إلى عقل ، أو من طبع إلى طبع ، أو بصفة عامة من شخصية إلى أخرى : ويبين مفهوم الشخصية الدلالة التي تطبع الفرد بالإنسانية.

- عملية فردية اجتماعية

تتجاوز التربية تنمية الفرد وحده إلى المجتمع ، فيها تنهى إمكانات أفراد المجتمع ، بحيث تجعل منهم مواطنين صالحين في مجتمعاتهم ، يعملون لرفقها ، وعليه فهي عملية تطبيع اجتماعي ، يأخذ الفرد منها بعده الإنساني في إطار التنشئة الاجتماعية الضامنة مبدأ التفاعل (عفيفي ، 1985).

ومن الواضح أن إشارة دوركايم تصرح بالبعد الاجتماعي من التربية ، إذ أن ما تقوم به الأجيال الراشدة من أجل الصاعدة ، الغاية منه إدماج جيل في الحياة الاجتماعية ، هذا الذي يمرر التراث الثقافي ، والذي يصب في قالب الاجتماعي ، وليس الفردي البحت.

- عملية تختلف زمانا ومكانا.

التربية عملية مستمرة، دائمة التغير والتطور، كونها بشرية؛ فالبشري يتصف بالتغيير تبعا للظروف والمواقف، وبالتالي تختلف من زمان إلى آخر، كما أنها تختلف حتى داخل المجتمع الواحد، وهذا ما يجعل من صفات التغير تطوير التربية، و المقارنة بين تعريفي التربية لكل من هربرت و ديوي يصل إلى التغيرات الحادثة في تطور المجتمع، بررت الانتقال من تعريف التربية على أنها إعداد للحياة إلى تعريفها على أنها الحياة ، هذا الذي يؤكد تأثير تغير المكان و الزمان في مفهوم التربية ، حيث نلاحظ اعتماد مفهوم التكيف فيها.

أغراض التربية:

تظهر التربية عبر تطور فكرها ، انطلاقا من قوة خصائصها ، تأكيد الاهتمام بالفرد و المجتمع في ذات الوقت ، فتوجيه الاهتمام بالفرد على حساب المجتمع يفسد أبعادها التي تتداخل بقوة الترابط العضوي بين قيمة الفرد كفرد و قيمة المجتمع كتركيبة يشكلها مجموع الأفراد ، لذلك نرى أن التربية الحديثة تصالح بين البعدين ، الفردي و الاجتماعي.

- الغرض الفردي:

الفرد هو أساس العملية التربوية فإذا أهملنا هذا الفرد فإن هذه العملية ستفشل لأنه الحراك الأساسي لهذه العملية لا سيما أنه يؤثر على المجتمع بأكمله ، ولذا يجب الاهتمام بالفرد عقليا و جسميا ووجدانيا و خلقيا ، فالتربية ترمي إلى مساعدة الفرد على أن يتكيف و ينمو بقدراته وإمكانياته و أهدافه ، فالغرض الفردي يدور حول ترقية الطفل وإعداده للحياة.

و من أقوى المهام التي تضطلع بها التربية تنمية شخصية الطفل، من كل جوانبه، الجسمية و العقلية و الوجدانية و الاجتماعية و الروحية و الأخلاقية، و هذا الغرض يقف خلف الاتجاه الفردي في التربية ، حيث يرى المرافعون عليه أن التربية تحدد في مهمة تكوين الشخصية الفردية ، باعتبار القيمة الذاتية الإنسانية له ، لذلك نجد هذا الاتجاه يدعم حججه بمذهب التطور، مثل ما رأينا في تعريف التربية لهربرت

وروسو ، إذ أن فكرهما يسرف في النظرة الذاتية للطبيعة العملية التعليمية ، حيث ينصح روسو ، في كتابه إميل ، المربي بمحاربة احدى الناحيتين ، طبيعة الطفل ، أو النظم الاجتماعية ، ولأن يضحى بالثانية خير له من أن يضحى بالأولى (لوقا ، د/س).
إن الاتجاه الفردي في التربية بالغ في النظرة الذاتية في انعكاساتها على العملية التعليمية وتجاهل حقيقة موضوعية تضع الفرد في الوسط الاجتماعي ، فهو يأخذ وجوده في سياق يجعله ذا لغة و ثقافة ، هذا السياق الذي يبرز في الأسرة قبل المدرسة و المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تشترك كلها في المطلب التربوي ، هذا النقد الذي يفتح زاوية اجتماعية ، تعطي الأولوية للبعد الاجتماعي .
- الغرض الاجتماعي:

زوال الفرد و هدفه في المحافظة على كيان الدولة برر قيام الاتجاه الاجتماعي ، حيث يقدم هذا الاتجاه مصلحة المجتمع ، فالفرد تربيته لا تتم لذاته ، بل لغاية اجتماعية ، يكون فيها تكوين الفرد جزءا من تكوين المجتمع الكبير ، ومن الفلاسفة الذين دافعوا على هذا الاتجاه ، الفيلسوف الألماني هيجل (وزارة التعليم الابتدائي والثانوي ، 1974/1973).

ويرى أنصار هذا الاتجاه أن أعداد الأفراد ما هو إلا وسيلة من وسائل إصلاح المجتمع فالفرد في نظرهم لا شيء و المجتمع هو كل شيء ، لا بد من تربية الإنسان تربية فردية و اجتماعية في وقت واحد مع ملاحظة الأمور التالية:
- العمل على ترقية عقل الطفل كي يدرك كل ما يطلب منه و تقدير كل ما يحيط به من مؤثرات مجتمعية يؤثره يتأثر بها و العمل على المكاملة فيما بينها.

- الاهتمام بالناحية الأخلاقية للطفل كي يوفق ما بين مطالبه الخاصة و مطالب مجتمعه فلا يكون أناني لا يقدر حقوق الآخرين

- تعليمه ممارسة الديمقراطية فيقوم بالواجبات الملقاة على عاتقه تجاه مجتمعه و تعليمه حقوقه على مجتمعه

- تعليمه ممارسة عمل أو مهنة كي يكسب منها حتى يكون منتج و فعال ضمن مجتمعه

- تعليمه أفضل الوسائل للاستفادة من أوقات الفراغ.

الأسس العلمية للعملية التربوية.

ذكرنا في خصائص التربية ، أنها ترتبط بالزمان والمكان ، وهذا ما جعل قيمة الهدف فيها ذات اهتمام بالغ ، لأن التربية دائمة التأثير بميادين الحياة ؛ وهنا من النافع الوقوف على تعدد الأهداف واختلافها زمانا ومكانا ، وكذلك تأثرها بعوامل كثيرة (فلسفية ، سياسية ، دينية ، اقتصادية...) ، شكلت ما يتفق عليه بالأسس.

نقصد بأسس التربية ذلك المجال الذي نقوم فيه بدراسة جملة من المؤثرات (الفلسفية ، النفسية ، الاقتصادية ، السياسية ، الاجتماعية ، الثقافية) على التربية و تعد منطلقاتها لها سواء من الناحية العملية ، أي دراسة ما هو قائم في المجتمع ، أو من الناحية النظرية ، أي دراسة ما يمكن أن تستفيد منه التربية من هذه الميادين.

الأساس الفلسفي :

تعد الأسس الفلسفية للتربية من القواعد التي نعتد عليها لتوضيح التصورات العامة و الأفكار التي نريد تحقيقها بواسطة الفعل التعليمي ، و هذه التصورات الفلسفية العامة و الأفكار تظهر لنا فلسفة التربية المتضمنة للأهداف البعيدة و الغايات الكبرى للتربية ، والتي يشتق منها أهداف البرامج و المناهج للمواد الدراسية في المؤسسات التربوية ؛ و المراد بالأسس الفلسفية للتربية تلك المبادئ و الأهداف العامة و الغايات المرسومة التي تنوي المجتمعات أو الأمة تحقيقها لتعبر عن آمالها ، والتي تقود و توجه العمل التربوي سواء داخل الأسرة أو داخل المدرسة ، فأى نظام تربوي ينبغي أن يعتمد على مبادئ و أهداف عامة توجهه ، إن هذه الغايات البعيدة و الأهداف العامة تتصف بالغموض و اللاتحديد ، وهي تنص على المثل العليا و الطموحات المرجوة لبلد ما (أبوشعيرة ، 2010).

الأساس النفسية / العصبية / المعرفية :

تعد نتائج التجارب و الأبحاث و التصورات الحديثة في علم النفس من أهم أسس التربية لأن العمل التربوي يهتم بالدرجة الأولى بالمتعلم مهما كان سنه ، ونمو المتعلم و رغباته و حاجاته و ميوله و قدراته و مشاعره و عواطفه تعد مصادر أساسية و أسسا نفسية لحدوث الفعل التربوي لأنها من العوامل المساعدة على التعلم و المهمة في العملية التربوية ، فعلم النفس العصبي المعرفي يزودنا بالحقائق المختلفة عن

مراحل نمو الشخص وخصائصه في كل مرحلة ، كما يزودنا بالتفسيرات المختلفة للسلوك وبنظريات التعلم ، فمعرفة الجانب النفسي يمكن المشتغلين في ميدان التربية من فهم الأسس التي يتعامل من خلالها الأستاذ مع تلاميذه و اختيار الطرق التربوية المناسبة لهم، وكذلك اختيار المناهج والكتب والأهداف التي تراعي قدراتهم وإمكاناتهم.

أما من حيث النمو فلا بد من مراعاة مبادئ وخصائص النمو بمختلف أنواعه: الجسدي العقلي ، العاطفي، اللغوي، الاجتماعي ، الانفعالي : و ما ينبغي أن يكون عليه المرابي تجاه هذه الخصائص، لان تجاهلها يؤدي حتما إلى الإساءة للمتعلم ، كأن نبي برامج لا توافق قدراته واهتماماته و ميوله ، كما تساعد هذه الأسس في صياغة أهداف التربية و الأنشطة التربوية المناسبة لقدرات المتعلمين، و التي تنص عليها محتويات المواد المدرسة .

كما يمكن اعتبار الدوافع التي تزيد من حركية المتعلم و مصدر سلوكه أساسا من الأسس النفسية للتربية، و بصورة إجمالية كل ما نصت عليه الدراسات في علم النفس بمختلف تخصصاته ، فهي تعد من الأسس النفسية للتربية يجب التفكير فيها ، قبل و أثناء الشروع في أي عمل كمراعاة دوافع المتعلمين و احترام شخصيتهم و تمركز الاهتمام عليهم و مراعاة الفروق الفردية الموجودة بينهم، كما أن لهم حاجات ينبغي تلبيتها و استعدادات ينبغي تنميتها.

الأساس الاجتماعي والثقافي:

التربية عملية اجتماعية تستمد مادتها و مفاهيمها و أهدافها من المجتمع و نظمه و ثقافته فهي تعني ببناء شخصية الفرد ليقوم بدوره الاجتماعي قصد تطوير ثقافته لتحقيق أهداف مجتمعه ، وهذا الجانب من الأسس يهتم بدراسة الثقافة و المؤسسات و المشكلات و التغيرات من جهة تأثيرها على السياسة التربوية ، لأن التربية تقوم بتنمية أفراد المجتمع و تشكيلهم بناء على قوالب اجتماعية معينة، فهي تشكل الأساس الاجتماعي الذي ينبغي احترامه ، والذي يحمل الثقافة و يستهدف نقلها من جيل إلى آخر ، كي يضمن استمرارها في المجتمع ؛ فالمؤسسات الاجتماعية تتحمل ترجمة هذه الثقافة إلى سلوك ، وعلى القائمين بالتربية أخذ الأساس الاجتماعي و الثقافي في الحسبان لأنه المصدر الذي يرفض أو يقبل طبيعة أعمال أفراد المجتمع ، ومن ثم لا يمكن للسياسة التربوية أن تنادي بقيم و اتجاهات تخالف طبيعة خصائص المجتمع.

الأساس السياسي :

يتضح من خلال الحديث عن الأسس الاجتماعية و الثقافية تقاطعها مع النظام السياسي في تشكيل أسس التربية ، فما يؤمن به النظام السياسي من قيم و أهداف و اتجاهات سبيل تحقيقه لا يكون إلا في ميدان التربية، فالتربية عبر العصور تتفاعل مع نظام الحكم حتى لا تتعارض أهداف التعليم مع أهداف الدولة ، فتعدد أنظمة الحكم يفرض استراتيجيه تخدم الأولويات السياسية ككيفية تنظيم المجتمع و الإشراف على قطاع التعليم .

الأسس الاقتصادي :

إن التربية تعد للاقتصاد حاجاته من الطاقات البشرية ، فهي ترمي إلى تنشئة أفراد منتجين و من هنا عليها أن تكون على دراية بالمهن الموجودة في المجتمع حتى تتمكن من بناء مناهجها الكافلة تحقيق الوظيفة الاقتصادية ، و لقوة العلاقة بين الاقتصاد و التربية يبرز التفاعل بينهما ، حيث يؤثر النمو الاقتصادي في التربية كون ازدياد الدخل العام يؤدي إلى زيادة ميزانية الدولة و إلى زيادة قدرتها على توسيع هيكلها بالزيادة في مؤسسات أخرى.

علاقة التربية بالعلوم الأخرى.

يقع التساؤل الذي يتناول العلوم التي تتصل بالتربية وبيان تلك الصلة التي تجعل من مواضيع علوم التربية ذات وشائج بها ، و الناظر في هذا العلم الذي يهتم بالإنسان ، يدرك أن الفرد قبل أن يكون ظاهرة إنسانية اجتماعية و ثقافية ، هو ظاهرة بيولوجية يخضع لقوانين تسيير عضويته ، كما أنه ظاهرة تناولها تبرره دواعي فلسفية و أخرى اقتصادية ، فضلا عن كونه ظاهرة نفسية تبحث سلوكها علوم متداخلة .

علاقة التربية بالبيولوجيا:

دلالة علم البيولوجيا تضيء به كعلم يرتبط بالتربية، ليتضح أنه من غير الطبيعي تناول موضوع تكييف الإنسان بالعالم الذي يحيط به هذه العضوية دون معرفة جسده في بنيته التشريحية المورفولوجية، وفي نموه التكويني، و في تنوع نماذجه و أنماطه وقوانينه البيولوجية التي تنطبق على سائر الكائنات الحية ، هذه القوانين التي معرفتها تسهم في تحديد نموه النفسي .

ويذهب العالم " ديور " إلى أن مدعاة العلاقة بين علوم التربية و علم البيولوجيا يجعلها مفهوم التكيف ، إذ أن التكيف مسؤولية بيولوجية تتحكم في التفاعل بين الفرد و البيئة المادية و الاجتماعية ، والباحث في العلوم النفسية و التربوية يصل إلى أن العلماء الذين كانوا أكثر فاعلية في تطوير هذه العلوم ، هم من ذوي الاختصاص البيولوجي ، الذين بحثوا التطور و التكوين (عبد الدائم، 1967).

و بناء على هذه الإشارات يتعين على علم التربية جملة من المعارف :

- معرفة قوانين الحياة العامة (البيولوجيا العامة).
- معرفة القوانين الخاصة بالمورفولوجيا والتشريح و الفيزيولوجيا البشرية.
- معرفة شروط النمو الخاصة بالكائن البشري.
- معرفة الأشكال المختلفة التي يمكن أن يأخذها الكائن البشري، أو بوجه أدق الأشكال التي يمكن أن تلبسها بنيته النفسية تحت تأثير العوامل البيولوجية.
- تكييف الفرد يقوم على معرفة جسده ونموه التكويني وقوانينه البيولوجية ، فالتربية فرع من البيولوجيا لأنها تدرس الفرد في تكوينه ونموه وقدرته على التكيف.

علاقة التربية بعلم الاجتماع :

يربط دوركايم الحياة الاجتماعية بالتربية في ضبطه لمفهومها ، فهو يرى أن التأثير يروم إدماج الفرد في المجتمع ، وغير بعيد عن علم الاجتماع تتجلى النقاط المشتركة التي توجد العلاقة بينهما ، و إذا كانت التربية تهتم بحاضر الفرد و مستقبله ، فإن هذا البعد يستمد من - تاريخ الحوادث التربوية، أي تاريخ الظواهر و المؤسسات التربوية.

- تاريخ المذاهب، منظورا إليها خاصة من خلال الشروط الاجتماعية، التي أدت إلى ظهورها، ومن خلال صداها في التطور التربوي نفسه.

- علم الاجتماع التربوي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وهو الدراسة المقارنة لشروط عمل مختلف الأنظمة المدرسية و شكل تكييفها مع الظروف العامة للبيئة الاجتماعية، ومحاولة الحفاظ عليها و تغييرها وفق الظروف الطارئة.

- علم الاجتماع المدرسي الذي يكون قوامه دراسة الزمر الاجتماعية الخاضعة جميعها للعمل التربوي، و دراسة التفاعلات المتبادلة .

علاقة التربية بعلم النفس:

تمت الإشارة إلى موضوع السلوك الذي يتناوله علم النفس ، وعلم النفس التربوي كميديان تطبيقي يدرس توظيف الدراسات النفسية في التربية ، ومحاوره التي يعالجها تتعلق بالشؤون التربوية عامة ، و المدرسية خاصة ، حيث تبرز حاجة المربي و المدرس إلى هذا العلم في توجيه المتعلم صوب التكيف في البيئة التعليمية .

فالمعرفة السيكولوجية تخدم القائم على إعداد المناهج، فيتمكن من رسم الأهداف التربوية ، وربطها بها ، كما يعمل هذا الفرق على الكشف على الفروق الفردية و إمداد البيداغوجي بالطرائق، و من موضوعات علم النفس التربوي :

- دراسة طبيعة و نمو القدرات عند الإنسان، و دراسة الوسائل التي تكشف عن الفروق الفردية. فمعرفة الفروق الفردية : العقلية، المزاجية، و الجسمية بين الأطفال والمراهقين تعد بالغة الأهمية لكل معلم مهتم بالتوجيه التربوي، حتى ينصرف إلى تخطيط عمله في المدرسة. و قد أصبحت مثل هذه المعرفة اليوم ضرورية بعدما أصبح من حق كل طفل التعليم بما يلائم عمره، قدراته، قابلياته، دوافعه و ميوله.

- دراسة العوامل الفسيولوجية، التي تؤثر على القدرة على التعلم. ولما كانت أفكار المتعلم و سلوكه تتأثر في المدرسة و في أي مكان آخر، بما يجري في الجسم من عمليات حسية، حركية، فمن المهم للمعلمين الإطلاع على علم النفس الفسيولوجي وخاصة ما يتصل بأساليب نمو العقل و الحواس.

- دراسة العوامل المؤثرة على الانتباه و الذاكرة والاستدلال والتفكير المنطقي المبدع. فالمعلمون ينبغي عليهم أن يعرفوا كيف يجلبون انتباه التلميذ، وكيف ييسرون له عملية التعلم، وكيف يمكن التحسين من ذاكرتهم.

- يلعب علم النفس دورا هاما في إعداد المناهج الدراسية و طرائق التدريس، والوسائل التعليمية و تقويم التحصيل، كما له أهمية خاصة في تكوين المعلمين.

وعموما تتحدد علاقة التربية بعلم النفس التربية من خلال بيان المعرفة السيكولوجية التي تسمح للمتعلمين بالتوافق ، حيث تتحقق الصحة النفسية لديهم ، وتبرز قدراتهم في توظيف و تجنيد تعلماتهم في الحياة.

علاقة التربية بالفلسفة.

فلسفة التربية تبحث غايات التربية من خلال جملة التساؤلات من قبيل: لماذا نربي، و ما هي معايير التربية الناجحة؟ ، أي أنها تبحث على الإطلاق، و في معزل عن منطقة محددة أو زمن محدد؛ وهي فرع من فروع الفلسفة الذي يخص:

- إنها ليس علما بالمعنى الدقيق للكلمة ولكنها تشكل حقا معرفيا أساسيا يضيف على جميع علوم التربية دلالاتها الحقيقية.

- إنها حقل معرفي أساسي من الحقول التي تهتم بالتربية و تقارب ظواهرها من زاوية فلسفية، فإذا كانت العلوم الإنسانية مثلا تدرس موضوع التربية، و خاصة الطفل، طبيعته، و نموه، و علاقته بالوسط، و إذا كانت البيداغوجيا تبحث في وسائل انجاز الفعل (الفاربي ، وآخرون ، (1994).

علاقة التربية بعلم الإنسان (الانثروبولوجيا).

إن العلاقة بينهما وثيقة من حيث إن التربية تحافظ على هذا الميراث و تنقحه و تعززه و تبسطه و تنقله للأجيال اللاحقة و تعلم الأجيال أيضا كيفية التكيف مع الثقافة بالإضافة إلى إن الانثروبولوجيا تهدف إلى دراسة سمات الحياة الاجتماعية و معرفة طبيعتها و مكوناتها لإعادة بناء التاريخ المجتمعات أو تاريخ الحضارة مع تحديد معالم التركيب التاريخي و الحضاري لثقافة ما و مقارنتها مع المجتمعات و الثقافات الأخرى و هنا تدخل العلاقات التربوية و دورها في مجمل هذه العمليات

علاقة التربية و علم الإحصاء.

تعتمد غالبية الدراسات و البحوث التربوية على علم الإحصاء فأثناء دراسة ما ، لا يمكن فحص و معالجة بياناتها بتحديد النتائج المطلوبة إلا من خلال علم الإحصاء و إجراءاته و لا بد من عدم تجاهل دور الإحصاء في مساعدة المديرين في تحليل و فهم الأنشطة التربوية المختلفة، كما يساعد أيضا في عمل التنبؤات اللازمة للتخطيط ، ثم على ضوءها يتم وضع الخطط المستقبلية لاتخاذ القرارات المناسبة.

التربية و علم الحاسوب.

إن مقياس مدى تقدم و تطور التربية هو استخدام الحاسوب ، فقد أصبح أداة رئيسية من أدوات التربية الحديثة ، وهو الآن يستخدم تقريبا في معظم الأنشطة التربوية ، كما انه أداة مهمة للإدارة التربوية في اتخاذ القرارات، و نلاحظ انه جزء لا يتجزأ من العملية التربوية الحديثة ، فهو أداة مهمة في تطويرها و استمرارها حتى أن أهمية الحواسيب دعت إلى إدخال تكنولوجيا المعلومات إلى جميع المدارس كوسيلة تهيئة المعلمين في المجتمع التكنولوجي الحديث.

الخاتمة

المداخلة هدفها بيان الصلة بين علوم التربية و العلوم الاجتماعية ، حيث الدارس لهذا العلم ينبغي له الوقوف على هذه العلاقة التي تشكل أساس هذا العلم ، فضلا عن كون الإحاطة بهذه الأسس تسمح له بإمكانية الربط بين العلوم التي هي سبيل تطور المعرفة ؛ فعلم التربية لا يمكنها الخوض في دراسة الإنسان دراسة علمية دون إلقاء أهمية كبيرة لكل علم يتصل بالفرد ، هذا الذي يبرر تسمية هذا العلم بعلم التربية.

المراجع بالعربية

القرآن الكريم .

- 1- ابن منظور، 1968، لسان العرب ، المجلد 14، بيروت.
- 2- أبو شعير ، خالد محمد . 2010، المدخل إلى علم التربية ، ط1 ، الأردن ، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع.
- 3- الفاربي ، و آخرون . 1994 ، معجم علوم التربية (مصطلحات البيداغوجيا و الديدانكتيك) ، المغرب.
- 4- أوبر ، رونيه ، 1967 ، ترجمة عبد الله عبد الدائم ، التربية العامة ، بيروت ، دار العلم للملايين.
- 5- عبد العزيز ، صالح . 1969 . التربية الحديثة : مادتها، مبادئها، تطبيقاتها العملية ، مصر. دار المعارف.
- 6- عفيفي ، محمد الهادي . 1985 . في أصول التربية (الأصول الثقافية للتربية) . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 7- مجمع اللغة العربية . 1960 ، المعجم الوسيط ، ، مجلد 1 ، القاهرة.
- 8- وزارة التعليم الابتدائي ، 1974/1973 ، دروس في التربية و علم النفس ، د ط .

المراجع بالأجنبية

- RAYNAL ,Françoise et RIENNIER, Alain ,Pédagogie : dictionnaire des concepts clés, apprentissage, formation et psychologie cognitive, ESF éditeur, PARIS,1997.
- VERGNAUD Gérard et PLAISANCE Éric Les sciences de l'éducation , CASBAH éditions,ALGER ,1998 . A

(التشريعات والمعايير التخطيطية في الحفاظ على بيئة الطفل الحضرية)

أ/ بلميلود محمد الأمين، جامعة برج بوعريش

الملخص:

تمثل التشريعات والقوانين أهمية بالغة في ضبط العملية التخطيطية والتصميمية، فلم تقتصر هذه القوانين على تنظيم علاقة الإنسان بالإنسان فقط بل شملت تنظيم علاقة الإنسان بالبيئة المحيطة به، أي المدينة، وكلما كانت هذه القوانين نابعة من البيئة المحلية كان الانسجام متوافقا مع المتطلبات وردود الأفعال لذلك المجتمع، فالقوانين التخطيطية في المدن العربية المعاصرة عانت من عملية الاستيراد والاستنساخ لبعض القوانين الغير المحلية، بسبب التبني للفكر والثقافة الغربية، مما أدى إلى انعكاسه بصورة سلبية في بيئتنا الحضرية، وظهور العديد من المشاكل في مدننا بسبب القصور الكبير في تطبيق المعايير التخطيطية المناسبة وسيطرة الآلة في كل شيء. وتعدّ مشكلة التلوث البيئي في مقدمة المشاكل الحضرية، إذ أصبحت المدينة المركز الرئيسي لعوامل التلوث ومصادره، مما أصبح هذا يهدد صحة أطفالنا بالدرجة الأولى، باعتبار أنّ معظم أوقات فراغهم يقضونه بالخارج، وأنّ هذه المساحات الملوثة أصبحت وجهتهم. والجزائر على غرار هذه الدول تعاني مشاكل بيئية متعددة، بسبب القصور الكبير للمعايير التخطيطية المناسبة، لذا فالتشريعات المنظّمة للعمارة تعتبر من الأدوات الأساسيّة المؤثرة في مستوى تحضر الدول، وذلك لما تفرضه من ضوابط ومعايير تهدف إلى الارتقاء بالمستوى العمراني، وبما يحقق الأغراض التنموية المختلفة.

من هنا فالعمران الحقيقي يبدأ من فكر الإنسان وتنمية وعيه بقيم الحقوق و الواجبات العمرانية، ولو فقدت هذه الأحكام والمبادئ أصبحت مهمة العمران من مفاسد الأرض وجلب الظلم وانتهاك حقوق الأفراد.

من هذا المنطلق، نحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما أثر القوانين والتشريعات على شكل العمران في الجزائر؟ - ماهي أهم المعايير التخطيطية الحديثة في الحفاظ على بيئة المدن في الجزائر، وما أثر ذلك في عملية التخطيط الحضري؟ وهل يراعى حق الطفل في هذه التخطيطات؟

كلمات مفتاحية: التشريعات، المعايير، البيئة الحضرية

Abstract:

Legislations and laws are very important in controlling the process of development and planning. These laws are not limited to organize the relationship between people ,but moreover they set a good basis between people and their environment .

When the laws are taken from children 's environment, they take people 's needs into consideration. The Arabs quit their architectural style and tried to import every western laws even more in the art of development .

So many problems have appeared in our new cities as a result of the deficiencies of applying the exact criteria of good building and also the coming of machines .

Today environmental Pollution has become one of the nation's chief worries due to the rapid expanding of economic development.

Pollution threatens our children 's health because they spend most of their spare time outside; I mean at this polluted green spaces .

As other countries, Algeria suffers from different environmental problems because of the lack of applying the international criteria of planning and building. The laws of development are the most influential power in the civilization of towns.

We should rise people's awareness of their rights and duties towards the urban planning in order to avoid oppressions and human rights abuses.

In this research, we are going to answer some questions about children's towns.

- 1- To what extent do the laws influence the style of our buildings in Algeria ?
- 2- What are the most important criteria for protecting the new towns ?
- 3- Do the government take children's needs into consideration when they plan towns ?

Keywords: legislation, standards, urban environment

المقدمة:

تمثل التشريعات والمعايير أهمية بالغة في ضبط العملية التخطيطية والتصميمية، وتنظيم علاقة الإنسان ببيئته المكانية وكيفية تعامله مع محيطه بما يخدمه ذاتيا ويحسن البيئة التي يعيش فيها ويعمل فيها، وقد ظهر هذا التأثير واضحا في المدن القديمة، فظهرت متوازنة ومتجانسة تكوينيا، لبّت احتياجات ساكنيها ومتطلباتهم، بينما تعاني المدن الجديدة مشاكل بيئية متعددة بسبب القصور الكبير في تطبيق المعايير التخطيطية المناسبة، وإذا كانت دول العالم تسعى لإقامة مدن صديقة للطفل، فنحن نحاول إيجاد حلول لمشاكل التلوث البيئي بمختلف أنواعه التي تصيب مدننا، لذا فالتشريعات المنظمة لل عمران كما يطلق عليها البعض في وقتنا الحاضر، تعتبر من الأدوات الأساسية المؤثرة في مستوى تحضر الدول، وذلك لما تفرضه من ضوابط ومعايير تهدف إلى الارتقاء بالمستوى العمراني، وبما يحقق الأغراض التنموية المختلفة، فالعمران الحقيقي يبدأ من فكر الإنسان وتنمية وعيه بقيم الحقوق والواجبات العمرانية، ولو فقدت هذه الأحكام والمبادئ لأصبحت مهمة العمران من مفاصد الأرض وجلب الظلم وانتهاك حقوق الأفراد.

مفاهيم حول البحث:

- التعمير: يقصد به تلك الأراضي والمساحات المبنية وغير المبنية، أي إنتاج الأراضي المعمرة وغير المعمرة، وهذا من أجل ترشيد استهلاكها وحسن استغلالها، وذلك بتوزيعها حسب اختصاصات الأنشطة المقامة عليها^[88].
 - التوسع العمراني: وهو عملية استغلال العقار الحضري بطريقة مستمرة نحو أطراف المدينة، وهو أيضا عملية زحف النسيج نحو خارج المدينة، سواء كان أفقيا أو رأسيا^[89].
 - التسيير العمراني: يعتبر التسيير العمراني محاولات التحكم في التوسع المجالي داخل المدن، وتوجيهه نحو الأهداف العمرانية والمعمارية والتهيئة المسطرة، وتشرف الجماعات المحلية والهيئات المتخصصة على ذلك عن طريق أدوات التهيئة والتعمير^[90].
 - التهيئة والتعمير: هي نوع من أساليب وتقنيات التدخل المباشر، سواء بواسطة الأفكار أو القرارات، أو بواسطة وسائل الدراسات ووسائل التنفيذ والإنجاز والتنظيم، لتحسين ظروف المعيشة في المستوطنات البشرية، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الوطني^[91].
 - العقار الحضري: هو كل الأراضي الواقعة في القطاعات المعمرة والقابلة للتعمير حسب أدوات التهيئة والتعمير^[92].
- المبحث الأول: التخطيط العمراني.

⁸⁸ - مدور يحي، (2012)، "التعمير وآليات استهلاك العقار الحضري في المدينة الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة. ص:12.

⁸⁹ - مدور يحي (2012)، المرجع السابق، ص:12.

⁹⁰ - خلف الله بوجمعة (2005)، "العمران والمدينة"، دار الهدى، الجزائر، ص:67.

⁹¹ - بشير تيجاني (2002)، "التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص:84.

⁹² - مدور يحي (2012)، المرجع السابق، ص:14.

-المطلب الأول: مفهوم التخطيط العمراني.

- تعريف التخطيط العمراني: هو رسم الصورة المستقبلية لشكل وحجم المدينة، من خلال تحديد المناطق الملائمة لقيام مدن جديدة وتوسع المدن القائمة، والأسلوب الأمثل لنموها (عموديا أو أفقيا)، وبما يتلاءم والعناصر الطبيعية والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومعالجة مشكلات المدن الحالية، والتي يترتب عليها تغيير في استعمالات الأرض القائمة، ويتم ذلك من خلال رسم الخرائط والتصاميم اللازمة^[93]. فالتخطيط الحضري، علم واسع يجمع بين عدة متغيرات طبيعية واجتماعية واقتصادية وهندسية، من أجل توجيه نمو المدينة ومعالجة مشكلاتها بما يخدم سكانها، ويوفر لهم متطلبات الحياة الحضرية الصحية والأمنة^[94]. فغاية التخطيط الحضري وفقا لمفهومه الشامل، هو نقل المجتمع من الأوضاع القائمة إلى أوضاع أكثر تقدما، لتحقيق أهداف محددة، وذلك عن طريق استغلال كافة الموارد والإمكانات المتاحة، لتحقيق تلك الأهداف وحل المشكلات العمرانية في البيئات الحضرية المختلفة^[95].

- المطلب الثاني: مبادئ وأسس التخطيط العمراني.

إنّ عملية القيام بالتنمية العمرانية والوصول إلى بيئة حضرية متكاملة العناصر يجب أن تستند إلى مبادئ وأسس علمية وواقعية، تتناسب مع حجم التنمية لتحقيق الأهداف المرجوة مستقبلا وأهم الخصائص الواجب مراعاتها هي^[96]:- مراعاة الجوانب الاقتصادية والسكانية والاجتماعية من جهة، والثقافية والنفسية من جهة أخرى، كمكونات أساسية في المخططات التي توضع للبيئة الحضرية، فهو يربط بين الجوانب المعمارية والسلوكية.

- التعامل مع الخصائص الطبيعية والمواقع الجغرافية للمناطق الحضرية .

- معالجة المنطقة الحضرية كوحدة مترابطة في جميع مكوناتها وعناصرها مع بعضها.

فالتخطيط الحضري يراعي الخصائص الطبيعية والنشاط البشري، فهو يتعامل مع بيئة غير متجانسة اجتماعيا لوجود فوارق بين السكان في العادات والتقاليد والثقافة والدين، وهذا ما يجب مراعاته لتحقيق التوازن في المناطق الحضرية بما يحقق التجانس الاجتماعي، وتحقيق التوازن الإقليمي بين جميع المناطق الحضرية، من الخدمات والاستثمارات دون حصرها في مكان واحد^[97].

- المطلب الثالث: أهداف وأنواع التخطيط العمراني.

- فرع 1: أهداف التخطيط العمراني: لم يعد التخطيط الحضري قاصرا على عملية توجيه توسع المدن نحو المناطق الملائمة للنمو، بل أصبحت تستند تخطيط الكثافة السكانية وتوزيعها وتنظيم المرافق والخدمات لتحقيق العدالة الاجتماعية والحفاظ على البيئة والمناطق الأثرية وتحقيق التناسق والجمالية للمدينة، ولهذا أصبحت أهدافها تشمل :- تحديد مشاكل النمو الحضري للمدن القائمة ووضع الحلول المناسبة لها .

- التجديد الحضري مع الحفاظ على الأبنية الأثرية والتراثية في المدن .

- تخطيط مدن جديدة وفق أسس ونظريات حديثة^[98].

- فرع 2: أنواع التخطيط العمراني:

⁹³ محمود حميدان قديد(2010)، "التخطيط الحضري ودور التشريعات التخطيطية في النهوض بعملية التنمية العمرانية"، مذكرة ماجستير، الأكاديمية العربية في الدنمارك، ص:28.

⁹⁴ - خلف حسين علي الدليبي، (2002)، " التخطيط الحضري " ، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ص:61.

⁹⁵ - عصام الدين محمد علي " الأبعاد التنموية للتشريعات العمرانية في مصر " ، بحث منشور على الموقع الالكتروني لمركز المنشاوي للدراسات والبحوث.

⁹⁶ - محمود حميدان قديد(2010)، المرجع السابق، ص:31،32.

⁹⁷ - محمود حميدان قديد(2010)، المرجع السابق، ص:31،32.

⁹⁸ - مصطفى مدوكي(2004)، "التخطيط العمراني"، جامعة بسكرة، ص:09.

- أ- على المستوى الوطني: ويرتكز على أقاليم الدولة الواحدة، ويحدد السياسة العامة للدولة في مجالات الإسكان والمرافق والتعليم والصحة والصناعة... كما يوضح السياسة الوطنية لتوزيع المجتمعات العمرانية الحضرية والريفية، ويركز هذا النوع على النواحي الاقتصادية والاجتماعية للدولة^[99].
- ب- التخطيط الإقليمي: ويرتكز على جزء من أقاليم الدولة، حيث يحدّد المراكز العمرانية على الإقليم ورتبتها وأعدادها وأحجامها وتوزيعها ووظائفها، ويتعرّض لتوزيع المجتمعات العمرانية الحضرية والريفية، كما يتعرّض لشبكة الطّرق والنّقل والمرور الإقليمي الذي يربط بين التجمعات الحضرية^[100].
- ج- التخطيط العمراني: يرمي إلى التحكم في تسيير كيان المدينة أو القرية، وتعتبر الخصائص الحضرية والسياسية والاجتماعية والعمرانية للوحدات العمرانية مستقلة عن بعضها البعض، وفي نفس الوقت كجزء من الإقليم الذي يتبعونه^[101].
- المطلب الرابع: مراحل التخطيط العمراني.
- فرع 1: التخطيط الهيكلي: هو رسم الخطوط العريضة التي تواجه عمليات التنمية العمرانية، من استعمال سكني وتجاري وسياحي وصناعي وترفيهي وخدمي، وغيرها من الاستعمالات التي تتفق مع طبيعة المدينة وظروفها^[102].
- أهدافه:- يسعى للحفاظ على النواحي الجمالية بهدف توفير بيئة سكنية صحية آمنة.
- دراسة مضبوطة للمواقع الجيدة للخدمات، بهدف تغطية الوحدة المحلية بكفاءة.
- التعامل مع كل العناصر الطبيعية الواقعة في نطاق الوحدة المحلية ككل متكامل.
- تحقيق الاحتياجات العمرانية على المدى الطويل.
- الدّراسة المتكاملة البيئية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية.
- فرع 2: التخطيط التفصيلي: حيث يتم إعداد المشروعات التخطيطية التفصيلية للمناطق التي تكون ضمن التخطيط الهيكلي للمدينة أو القرية، ويقوم بتصنيف ما يلي^[103]:- ارتفاعات المباني وطابعها المعماري وكثافتها السكانية والبنائية وعدد الوحدات. - الإسكان من حيث موقع ونوع الأحياء السكنية التي تحقق الكثافة التي افترضها التخطيط الهيكلي للنسيج العمراني. - المناطق الخضراء أو أية عناصر جمالية أخرى.
- المراكز والمحاور التجارية والصناعية. - الفراغات وتتابعها بين الأنشطة المختلفة.
- تخطيط شبكة الطرق و أماكن انتظار السيارات وأنواعها ومستوياتها...
- فرع 3: التصميم البيئي: هو التصميم الذي يدرس تنسيق المواقع في المدينة، مثل تصميم أنواع الممرات والمواد المستخدمة لأرضيات المدينة وأنواع التشجير حسب وظائفها^[104].
- يدرس كيفية ريّ المسطّحات الخضراء والأشجار وتوزيعها في الشوارع باعتبارها جزء من التصميم العام للفراغ في المدينة.
- يدرس العناصر المضللة والعناصر المائية واستغلالها في شكل بحيرات طبيعية واصطناعية للاستجمام وغيرها.
- يدرس الوضع المثالي للمقاعد العامة في الحدائق من الجانب البصري والوظيفي.
- فرع 4: تخطيط المشروع: وهو التخطيط المميز للمشاريع المتخصصة مثل: مشاريع المباني أو الريّ أو المشاريع التجارية أو الصناعية أو مشاريع البنية التحتية والشوارع^[105].

⁹⁹-مصطفى مدوكي(2004)، المرجع السابق، ص:09.

¹⁰⁰-مصطفى مدوكي(2004)، المرجع السابق، ص:09.

¹⁰¹-مصطفى مدوكي(2004)، المرجع السابق، ص:13-14.

¹⁰²-مصطفى مدوكي(2004)، المرجع السابق، ص:13-14.

¹⁰³-مصطفى مدوكي(2004)، المرجع السابق، ص:13-14.

¹⁰⁴- مصطفى مدوكي(2004)، المرجع السابق، ص:15.

¹⁰⁵- مصطفى مدوكي(2004)، المرجع السابق، ص:16.

فالتخطيط العمراني للمدينة، يسمح بتخطيط المدينة وفق أهداف مدروسة ومحددة، وتمكن من تلبية حاجيات الأجيال وذلك عن طريق المخططات العمرانية التوجيهية المعبرة عن التسيير العقلاني والمتوازن للمجال، ويقوم على ثلاثة مراحل هي: جمع المعلومات، تحليل المعلومات، الاقتراح، وبعد ذلك الشروع في التصميم العمراني الذي يسمى مخطط التعمير^[106].

- المبحث الثاني: مدينة الطفل الحضرية وتشريعاتها.

- المطلب الأول: المدينة وعناصرها.

- فرع 1: تعريف المدينة: تعددت تعريفات المدينة تبعاً للزاوية التي ينظر إليها: "هي شكل من أشكال التجمعات البشرية بالغة الكثافة و التعقيد، كما أنّها التحام بين مقومات روحية ومكونات مادية مجسدة للأولى ولا يمكن الفصل بينهما." أو هي: "عبارة عن تصميمات ميبينة على تشكيلات رياضية وهندسية وفلسفية وإيدولوجية ورمزية، وهي تعبر عن تطور الفن المعماري، الذي حاول على مر العصور إبراز الجماليات التي تجذب الناس والمهابة التي تعبر عن سلطة وقوة الحكام."، كما عرفت بأنها: "مجتمع مستقر الكثافة السكانية وعمرانية عالية، تتنوع أنشطته سكانه الاقتصادية والإدارية والخدماتية، كما أنها على مستوى من التحضر والتنظيم، وهي متغيرة في الحجم والشكل والوظيفة، فهي تقوم على ثلاثة أبعاد أولها فيزيائي أو مكاني، يشمل الجزء المبني، إضافة للساحات والفراغات، والثاني اجتماعي إنساني متعلق بالسكان وتراكيهم، والثالث اقتصادي خاص بطابع المدينة الاقتصادي".

- فرع 2: المعايير التخطيطية للمدينة: يجب مراعاة عدّة ضوابط عند تخطيط المدن الجديدة ومنها^[107]: وجود موارد طبيعية لبناء المدينة الجديدة لتقليل من التكاليف.

- توفير الأنشطة التي من شأنها خلق فرص عمل لسكان المدينة وتشجيعهم على الاستقرار في المدن الجديدة.

- وجود شبكة طرق تؤمن الاتصال بالمناطق المجاورة.

- إعداد التصاميم بشكل ينسجم مع الظروف المناخية السائدة وطبيعة الموقع الجغرافية

- تخطيط المناطق الصناعية وكذلك المرافق ذات الأثر البيئي السلبّي، ومحطات معالجة النفايات بأنواعها المختلفة في أماكن بعيدة عن الاستعمالات السكنية.

- التوزيع المتجانس للمراكز الإدارية والخدمات بما يساعد على أداء دورها الوظيفي لكافة السكان مع توفير المساحات الخضراء ومواقف السيارات.

- القيام بعملية تدوير مياه الصرف الصحي والأمطار بعد معالجتها والاستفادة منها لري المزارع والمناطق الخضراء.

1- الأراضي العامة: أ - ملاعب الأطفال: يجب توفير ملعب لا تقل مساحته عن 2م400 لكل 20 وحدة سكنية، وأن لا يعبر الأطفال شارعاً تجميعياً محلياً للوصول إليه.

ب- الحدائق العامة: يجب توفير مساحة 2م5,6 للفرد، بحيث لا تقل مساحتها على المستوى الحيّ عن 2م5000، وأن تكون طبوغرافية موقعها ملائمة للملاعب، وألا يعبر المشاة شارعاً رئيسياً للوصول إليها.

ج - الشوارع والمواقف: - يجب ألا تزيد المساحة الكلية للشوارع عن 20% من المساحة الكلية للمخطط.

- يجب ألا تزيد مساحة الأراضي العامة وتشمل الشوارع مع المواقف والساحات وممرات المشاة وملاعب الأطفال والحدائق العامة عن 33% من المساحة الكلية للمخطط، مع ملاحظة أنّ الأراضي غير الصالحة للتنمية داخل الموقع لا تدخل ضمن هذه النسبة مثل الأودية والجبال والمنحدرات الشديدة.

- يجب أن يتماشى تصميم الشوارع والمواقف مع المستويات الكنتورية للموقع، وبما يحقق تصريف مياه الأمطار والسيول.

- يجب أن يساهم تصميم الشوارع والمواقف في تقليل تكلفة تجميع ونقل النفايات على مستوى المخطط.

2- الخدمات العامة:

¹⁰⁶ - مصطفى مدوكي (2004)، المرجع السابق، ص: 17-21.

¹⁰⁷ - محمود حميدان قديد (2010)، المرجع السابق، ص: 36-37، محمد بن إبراهيم الجار الله " دليل إجراءات أعداد واعتماد مخططات تقسيمات الأراضي السكنية"، ص: 3-4

- أ - المساجد المحلية: توفير مسجد لكل مجموعة سكنية بحيث لا تزيد مسافة المشي عن 200م.
- ب - المدارس: - المدارس الابتدائية: توفير مواقع للمدارس الابتدائية بحيث لا تزيد مسافة المشي عن 550م - المدارس المتوسطة: توفير مواقع للمدارس المتوسطة بحيث لا تزيد مسافة المشي عن 800م.
- ج - المركز الاجتماعي: - يجب توفير مركز اجتماعي على المستوى الحي السكني لا تقل مساحته عن 200م².
- فرع 3: الخصائص العمرانية للمدينة: إن عملية التخطيط الحضري تتطلب اهتمام كبير بالعناصر الرئيسية المؤلفة للنسيج العمراني للمدينة، وذلك على النحو التالي^[108]:
- توزيع استعمالات الأراضي على عموم المدينة السكنية والصناعية والتجارية والمؤسسية ...، وتوزيع الأنشطة والخدمات بما يحقق التجانس والعدالة للسكان، ولا يتم إلا من خلال الأسس والمعايير والتشريعات التخطيطية.
- مورفولوجية المدينة: وتعني المظهر العام للمدينة، الذي يتغير من فترة لأخرى، فلكل مرحلة خصائص ونماذج وأشكال معمارية تميزها عن غيرها، تمثل الموروث الحضاري الذي يعبر عن ثقافة السكان، ويعكس النسيج الحضري للمدينة في تلك الفترة.
- الحالة العمرانية للأبنية: قبل أي تخطيط لا بد من دراسة الوضع العمراني القائم، الذي يعاني من مشكلات تخطيطية تحتاج إلى الدراسة لتواكب التطور العلمي والحضاري للعمران.
- الأبنية التاريخية والحضارية: لا بد من تحديد الأبنية التاريخية التي لها مكانية متميزة في نفوس السكان، لذا يتم تحديدها لغرض الحفاظ عليها، وإظهارها ضمن النسيج العمراني للمدينة بشكل حيوي. - الأنشطة الاقتصادية: يعتبر وجود البيئة الاقتصادية أهم عوامل الجذب السكاني، وقد تحمل المدينة اسم النشاط الاقتصادي الغالب على الأنشطة الأخرى، وبالتالي يجب عند التخطيط التعرف على الإمكانيات الاقتصادية المتاحة في المدينة، وفي محيطها الإقليمي.
- الخصائص السكانية: السكان هم القاسم المشترك لأي دراسة تهدف إلى التطوير أو التنمية الحضرية، حيث يعتبر عدد السكان وتوزيعهم الجغرافي وكثافتهم ومستواهم الحضاري والمعيشي عاملاً مؤثراً في التخطيط العمراني^[109].
- المشكلات البيئية: لم يعد ينظر إلى البعد البيئي على أنه عملية خفض التلوث والضجيج والتخلص من النفايات والملوثات الضارة داخل المحيط الحضري، بل تعدى إلى ما يسمى بالتخطيط الحضري المستدام، والمباني الخضراء والمدينة المستدامة وغيرها من المفاهيم التي تعتبر من التحديات الكبيرة في عملية التخطيط الحضري^[110].
- المطلب الثاني: البيئة الحضرية للطفل.
- فرع 1: مفهوم البيئة الحضرية. هي: "كل ما يحيط بالإنسان من فراغات (الشوارع، أماكن السيارات، ممرات المشاة، فراغات مفتوحة، مناطق خضراء...)، وكتل المباني (خدماتية، إدارية، سكنية، تجارية، صناعية...)، بالإضافة إلى تنسيق المواقع والوظائف والأنشطة التي يقوم بها الإنسان، وتختلف باختلاف طبيعة ونوعية الموقع والموضوع والسكان وظروفهما المختلفة، أي أنها المدينة بتسلسل مكوناتها الهرمية (وحدة الجوار، الحي، القطاع، المنطقة، المدينة)^[111].
- فرع 2: البيئة الحضرية للطفل: يعتبر نمو المدن أحد أهم المؤشرات التغير الذي تشهده المجتمعات، وأحدثت خطط التنمية تغييرات واسعة في الجوانب المادية والاجتماعية لسكان المدن، وقد تأثر الأطفال في المدينة بهذه التغيرات، انعكس في نوعية وأماكن اللعب، والعلاقات والأدوار الأسرية، كما أدى التطور في الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية إلى التأثير على حياة الأسر والأطفال، فمع ميلاد القرن العشرين أصبحت حقوق الأطفال أكثر وضوحاً، واتخذت طابعاً عالمياً، وأثرت عولمة الحقوق وخبرات الأطفال على جوانب متعددة من حياتهم بدءاً من الأسرة وداخل المدرسة، وتفاعلهم مع المؤسسات الأخرى في المجتمع مثل: الخدمات الصحية، والخدمات التعليمية، والخدمات الاجتماعية والرياضية والترفيهية.

¹⁰⁸ - محمود حميدان قديد(2010)، المرجع السابق، ص:39-41.

¹⁰⁹ - محسن العبودي، (1995)، "التخطيط العمراني بين النظرية والتطبيق"، دار النهضة العربية، القاهرة، ص:84.

¹¹⁰ - يوسف لخصر حمينة "نوعية البيئة السكنية الحضرية للمدينة العربية بين النظرية والتطبيق"، الجزائر.

¹¹¹ - محمد أحمد سلام المدحجي(2010)، "أهمية التشريعات والمعايير التخطيطية في الحفاظ على البيئة الحضرية"، مجلة العلوم التكنولوجية(2)، ص:3.

وتلعب الحدود الجغرافية للطفولة دورا هاما في صياغة خبرات الأطفال، وفي تحديد تكييف الطفل مع الأفراد، فالحي أول مساحة يكتشفها الطفل، وميدانا رئيسيا للتفاعل الاجتماعي، وتتسع هذه المساحة تدريجيا كلما ابتعد عن منزله، فهو يتأثر بالتخطيط العمراني، فمثلا التوسع الأفقي للمدينة جعل معظم الأحياء مراقد للنوم، تفتقر إلى كثافة العلاقات الاجتماعية، وبالتالي يفتقر الطفل إلى الروابط والعلاقات الاجتماعية والحيوية.

فالمحيط المتجانس أو البيئة المتجانسة، تحوي على أدوار قليلة شاملة، بينما البيئة المختلفة تعتبر عاملا فعالا لنمو الطفل وفي إثراء خبراتهم الاجتماعية^[112]، فالوسط الخارجي مثل الوسط الداخلي، فمسكن الإنسان ليس فقط بيته، إنما يتعداه إلى الفضاء الخارجي، المباني والفضاءات والمرافق وخدمات وشوارع وحدائق وساحات وأماكن التسلية، كل هذه التجهيزات الحضرية لها تأثير على سلوك وتصرفات الأفراد والجماعات ومنهم الأطفال، وعندما ندرس خريطة التجهيزات للمدينة الجزائرية، نجدها بنيت في فترة زمنية بعيدة في وسط المدينة، وأصبحت لا تلبي حاجات السكان في الأحياء الجديدة، ولهذا توصف الأحياء التي تفتقد لمثل هذه التجهيزات أحياء مراقد، يقول فورية "أصبحت المدن مدنا آلية، العمارات صناديق بها أقفاص للدجاج، هي آلة وظيفتها إنجاب الأطفال فقط" ضف إلى ذلك فعدم توفر التجهيزات الحضرية، أساس بروز مشكلات اجتماعية، فبقدر ما يؤثر الأفراد على محيطهم، يؤثر الإطار المادي على سلوك وتصرفات الأفراد^[113]. فالأطفال يحتاجون إلى أماكن تضمن نموهم وترعرعهم الطبيعي في ظل المدن الجديدة، ولهذا كان من الضروري قبل الشروع في أي بناء، القيام بإجراء دراسات تأخذ رأي الأطفال بعين الاعتبار في طريقة تشييد، وهو ما تأخذ به الدول الأوروبية، حيث يساهم الأطفال في إثراء عملية التخطيط المدني^[114].

- المطلب الثالث: التشريعات العمرانية.

لا يمكن للتخطيط العمراني أن يحقق أهدافه، ولا يمكن أن يكون أداة تغيير وتحسين وإصلاح للبيئة العمرانية الحضرية والريفية، إلا إذا استند إلى تشريعات وقوانين ملزمة وحاسمة تضعه موضع التنفيذ.

- فرع 1: مفهوم التخطيط التشريعي وأهميته.

- تعريف التشريعات العمرانية: يختلف مفهوم التشريعات العمرانية من الناحية التخطيطية عن المعنى القانوني لهذه التشريعات، على الرغم من أنها توضع من أجل تحقق نفس الأغراض، وذلك وفقا لما يلي:

- التعريف القانوني: هي "مجموعة القواعد القانونية المكتوبة الصادرة عن السلطة المختصة، التي تحكم وتضبط عملية التخطيط العمراني بكافة مستوياته الوطنية والإقليمية والمحلية وجميع مدخلاته الأساسية والفرعية، وتحدد شكل العلاقات بين الأطراف المرتبطة بالتخطيط العمراني، وتحدد الإجراءات والمتطلبات التنظيمية والإدارية اللازمة لتحقيق أغراض التخطيط العمراني"^[115]. وتتضمن التشريعات العمرانية من الناحية القانونية المحاور الرئيسية التالية^[116]: تبني السياسات والخطط والبرامج التخطيطية الاستراتيجية التي تضعها السلطة السياسية، حيث تعكس التشريعات العمرانية رؤية السلطة السياسية المستهدفة لتحقيق أغراضها التنموية. تحديد الجهات أو السلطات المختصة والمسؤولة عن عملية التخطيط العمراني، مع تحديد سلطات وصلاحيات الجهات المركزية والمحلية بما يحقق التوازن اللازم لإدارة عمليات التخطيط العمراني بشكلها الأمثل.

- وضع مجموعة القواعد القانونية الموضوعية (العامة المجردة) الواجب الالتزام بها في تخطيط المناطق الحضرية والريفية، والتي تنظم وتتحكم في التخطيط العمراني.

- القواعد القانونية التي تحدد طبيعة العلاقات والأدوار بين كافة الأطراف المرتبطة بعملية التخطيط العمراني، وذلك فيما بين السلطة العامة المختصة، وبين الجهات الأخرى من هيئات ومؤسسات وأفراد.

¹¹² - سميرة محمود قطان، هند خالد خليفة، (الأطفال في مدينة الرياض، دراسة لآثار التغير المادي في البيئة المنزلية والمجتمع المحلي"، جامعة ملك سعود، ص: 1-15.

¹¹³ - فرانشيسكا مونتي، "كيف تكون المدينة صديقة للطفل"، أفضل الممارسات في المدن الصديقة للأطفال. شبكة معلومات حقوق الطفل.

¹¹⁴ - فرانشيسكا مونتي، "كيف تكون المدينة صديقة للطفل".

¹¹⁵ - محمود حميدان قديد(2010)، المرجع السابق، ص: 97.

¹¹⁶ - محمود حميدان قديد(2010)، المرجع السابق، ص: 101-103.

- مجموعة القواعد الشكلية اللازمة لكل عملية من عمليات التخطيط العمراني، التي يتم بموجبها رسم الطريق أمام العملاء لإتمام طلباتهم التخطيطية وكيفية متابعتها، مع تحديد طرق المراجعة والطعن في القرارات الصادرة عن سلطات التخطيط العمراني.
- القواعد القانونية التي تحكم عمليات استملاك الأراضي، أو ما يسمى لدى البعض، وضع اليد من قبل السلطة العامة، أو نزع الملكية للمنفعة أو المصلحة العامة، وتحقيق أهداف وأغراض التخطيط العمراني والمشاريع التنموية وطرق التعويض عنها.
- القواعد المنظمة لأعمال الرقابة التخطيطية وإجراءاتها، وتحديد صلاحيات ومسؤوليات مأموري أو مفتشي الضبط القضائي.
- مجموعة النصوص المتعلقة بالمخالفات التخطيطية، والعقوبات المترتبة على تلك المخالفات، سواء ارتبطت بالمخالفة بالقواعد الموضوعية أو الشكلية السالف ذكرها، أو التعدي على ملكيات الآخرين.
- المفهوم التخطيطي للتشريعات العمرانية: هي " مجموعة الأسس والقواعد الواجب مراعاتها عند وضع خطط وبرامج التخطيط العمراني، والتي تشمل كافة الأبعاد التخطيطية، العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية .. الخ" ^[117].
- أو هي: " مجموعة الضوابط والمعايير التخطيطية والأنظمة العمرانية التخطيطية والبنائية الواجب الالتزام بها، لتنفيذ مشاريع التخطيط العمراني على كافة مستوياته الإستراتيجية، وعلى مستوى المخططات الهيكلية والتفصيلية، بدءاً من اختيار مواقع المدن أو المستوطنات الجديدة، وتصنيف استعمالات الأراضي للمناطق التخطيطية، ومعايير وضوابط التخطيط التفصيلي، وصولاً إلى المحددات البنائية على كل قطعة الأرض وعلاقتها بما حولها من الأراضي" ^[118].
- أهمية الجانب القانوني في التخطيط العمراني.
- تعتبر القوانين المنظمة لل عمران من الأدوات الأساسية اللازمة لتوفير التجمعات العمرانية التي تلي احتياجات ومتطلبات أفراد المجتمع، لكونها تضبط وتنظم أعمال المباني وحق الجوار والصحة العامة والأمن والراحة والسلامة ... الخ ^[119]، وتعتبر قوانين التخطيط العمراني بمثابة الموجه والضابط لعناصر التنمية العمرانية، من حيث نوع استعمال الأرض، والمناطق التي يمنع فيها استخدامات معينة للأرض، ومحرمات الطرق والمرافق، وارتفاعات الأبنية وارتداداتها، وواجهات المباني ونوعية المواد المستخدمة فيها ... الخ ^[120]، وتتجلى أهمية الإطار القانوني في عملية التخطيط العمراني عموماً بالنقاط الرئيسية التالية ^[121]:
- تحديد الجهات المناط بها عملية التخطيط الحضري وبيان مسؤولياتها وصلاحياتها في إدارة العملية التخطيطية.
- تقنين الإجراءات والمتطلبات اللازمة للقيام بمهام التخطيط العمراني، والمراحل التي تمرّ بها كل عملية من عملياته وما تتطلبه من معاملات ووثائق ودراسات وأية ملحقات أخرى ذات صلة، الأمر الذي يؤدي إلى تكريس مبدأ الوضوح والشفافية وعدم الغموض.
- يترتب على عملية التقنين، اكتساب صفة الشرعية لمراحل وإجراءات التخطيط العمراني ونطاق تطبيقه والإجراءات التي تتخذها أجهزة التخطيط العمراني ضمن مراحل وعمليات التخطيط.
- تنظيم وتحديد العلاقة فيما بين السلطة المسؤولة عن التخطيط العمراني والأطراف الأخرى.
- تحقيق العدالة التخطيطية، حيث إنّ إتباع سلطات التخطيط العمراني لإجراءات محددة مرتكزة على نصوص وتشريعات تخطيطية موحدة، يؤدي إلى تحقيق نوع من العدالة التخطيطية في المجتمع.
- استقرار وضبط النظام الحضري على المستوى القطاعي، ويحقق الانسجام والتوازن في الأنماط العمرانية على مستوى المناطق.
- تشكل عملية المراجعة والطعن في القرارات التخطيطية، الأساس القانوني للجهات المختصة بمراجعة قرارات سلطات التخطيط العمراني، وذلك في حالة النزاعات وطلب المراجعة من أصحاب العلاقة.

¹¹⁷ - محمود حميدان قديد (2010)، المرجع السابق، ص: 98.

¹¹⁸ - محمود حميدان قديد (2010)، المرجع السابق، ص: 98.

¹¹⁹ - أحمد هلال محمد (2004)، " التشريعات العمرانية وتأثيرها في تكوين بيئة العمارة المصرية"، من منشورات المؤتمر الدولي السابع عشر وورشات عمل الأفاق

المستقبلية للسكن الإنساني جامعة البعث، ص:

¹²⁰ - حيدر كمونة " التراث الحضاري العربي والمدينة المعاصرة"، بحث منشور على موقع جريدة المدى الالكترونية

¹²¹ - محمود حميدان قديد (2010)، المرجع السابق، ص: 101-103.

- اكتساب الجهاز الفني القائم بأعباء ومسؤوليات التخطيط نوعا من الحصانة الإدارية.

- إنّ قوانين التخطيط العمراني هي الأداة القانونية التي تحدد بالنتيجة الطابع العمراني للمدينة، وذلك لما لهذه القوانين من أثر في تشكيل وتغيير البيئة المبنية للمدينة المعاصرة، وفقا لمستلزمات الصّحة العامة والأمن والراحة للسكان، بالإضافة إلى تحقيق جمال وتنسيق المدن والقرى، وبالتالي فإنّ غياب أو ضعف هذه القوانين يعني وجود مجتمعات حضرية غير صحيّة، وذات كفاءة متدنّية وظيفياً وعمرانياً وجمالياً.

- فرع 2: أهم الأنظمة القانونية المتحكمة في التعمير وأدواتها:

- قانون 29/90 الصادر بتاريخ 01 ديسمبر 1990، وهو أول قانون متخصص ومتكامل في مجال التشريع والتخطيط العمراني في الجزائر، واهتم هذا القانون بتحديد القواعد الرامية إلى تنظيم إنتاج الأراضي القابلة للتعمير، وتكوين وتدوير المبنى في إطار التسيير الاقتصادي للأراضي والموازنة بين السكن والفلاحة والصناعة، وحماية الأوساط الطبيعية والتراث الثقافي والتاريخي.

- قانون 05/04 المؤرخ في 14 أوت 2005 المعدل والمتمم لقانون 29/90، جاء هذا القانون نظراً للكوارث الطبيعية والتكنولوجية، والاعتداء على المعالم التاريخية والثقافية والطبيعية، وتدهور الإطار المبنى نظراً للمخالفات العمرانية، جاء القانون لإعطاء حماية أكثر للنسيج العمراني من مختلف الكوارث، وزيادة الرقابة لرصد المخالفات التي تشوه الإطار المبنى.

- قانون 06/06 الصادر بتاريخ 20 فيفري 2006، المتضمن القانون التوجيهي للمدينة، فالفوضى الكبيرة السائدة في مجال التعمير وحالة المدن وتسييرها، من العوامل التي زادت من تعقيد الإشكالية الحضرية، ما دفع بالجزائر إلى تأسيس سياسة جديدة للمدينة، من خلال إشراك كل الفاعلين ضمن المبادئ اللامركزية وعملاً بالتسيير الجوّاري.

- قانون 15/08 الصادر بتاريخ 20 جويلية 2008، يحدد قواعد مطابقة البناء وإتمام إنجازها، جاء هذا القانون للتخلص من حالات الورشات غير المنتهية وإحداث التناسق المعماري لمدننا، وتحديد شروط شغل واستغلال البناء، وتأسيس تدابير رديعية من أجل احترام البناء وقواعد التعمير.

- الأدوات القانونية للتهيئة والتخطيط العمراني:

1- التخطيط المجالي كأداة قانونية لتسيير مستديم للفضاء العمراني: هو أداة للبرمجة والتنظيم، يسمح للسلطات العمومية على المستوى المحلي و الجهوي و الوطني، التحكم في النمو العمراني، بوضع أدوات التخطيط العمراني، ومن ضمن هذه الأدوات، المخطط الوطني للتهيئة العمرانية، المخطط الجهوي للتهيئة العمرانية. مخطط التهيئة الولائي والبلدي، و المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير، ومخطط شغل الأراضي، وهو ما نصت عليه المادة: 10 من قانون 29/90، حيث تحدد هذه الأدوات، التوجيهات الأساسية لتهيئة الأراضي المعنية، كما تضبط توقعات التعمير وقواعده، وتحدد على وجه الخصوص الشروط التي تسمح بتشييد استعمال المساحات ووقاية النشاطات الفلاحية، و حماية حساسة للمواقع و المناظر.... وكذلك تعيين الأراضي المخصصة للنشاطات الاقتصادية والبنائيات المرصودة في مجال التجهيزات الجماعية، وتحدد أيضا شروط لتهيئة والبناء، للوقاية من الأخطار الطبيعية^[122].

أ- المخطط الوطني للتهيئة العمرانية: هو مخطط يرسم الخطوط العريضة للسياسة الوطنية للتهيئة، لإنجاز المشاريع ذات البعد الوطني وتحديد استراتيجية عامة لشغل التراب الوطني^[123].

ب- المخطط الجهوي للتهيئة العمرانية: هي أداة لتنفيذ المخطط الوطني للتهيئة العمرانية، يبين تفاصيل الصور المستقبلية للإقليم أو الجهات، وهذا حسب المعطيات الجهوية لكل منطقة^[124].

ج- مخطط التهيئة الولائي: باعتباره الإطار المرجعي للتنمية المحلية، واعتبار المجالات الجهوية وحركتها، فإنّ الولايات تعتبر إطار التماسك الطبيعي الذي ساعد على تنمية الأقاليم، حسب التوجيهات والمبادئ المحددة في المخطط التهيئة العمرانية، والمخطط الجهوي الذي يبادر بإعداد هذا المخطط^[125].

¹²² - غواس حسينة (2012). "الآليات القانونية لتسيير العمران" مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، ص: 12.

¹²³ - مدور يحيى، (2012)، "التعمير وآليات استهلاك العقار الحضري في المدينة الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، ص: 22.

¹²⁴ - مدور يحيى، (2012)، المرجع السابق، ص: 22.

د- مخطط تهيئة البلدية: باعتبار البلديات مجالات قاعدية، فهي المجالات التي تتجسد فيها الأساسيات التي تحملها استراتيجية التهيئة العمرانية المختلفة^[126].

هـ- المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير: أقره المشرع الجزائري من خلال مختلف القواعد القانونية المنظمة للمخطط، حيث إنه هو الأداة للتخطيط المجالي والتسيير الحضري، يحدد التوجهات الأساسية للتهيئة العمرانية للبلدية أو البلديات، أخذاً بعين الاعتبار تصاميم التهيئة ومخططات التنمية، ويضبط الصيغ المرجعية للمخطط شغل الأراضي، حسب المادة: 10 من قانون 29/90، ومن موضوعاته حسب المادة: 16-18 من القانون:- تحديد التخصيص العام للأراضي على مجموع تراب البلدية أو مجموع البلديات - تحديد توسع المباني السكنية وتمركز المصالح والنشاطات وموقع التجهيزات الكبرى والهياكل الأساسية - تحديد مناطق التدخل في الأنسجة الحضرية، والمناطق الواجب حمايتها، وهذه المواضيع نظمت بموجب المرسوم التنفيذي رقم 91-177، ويتضمن المخطط التوجيهي^[127]:

2- التقرير التوجيهي للسياسة العمرانية والتنمية والوعاء العقاري: الذي يطبق في نطاقه، ويضبط فيه الوضع القائم، وتحليله، ووضع الاحتمالات الرئيسية للتنمية، والتحليل الديمغرافي للشبكة العمرانية والريفية...

3- لائحة تنظيم: وهي بمثابة تقنين وتنظيم، يحدد القواعد المطبقة لكل منطقة مشمولة في القطاعات من المادة: 20-23 من قانون 29/90، ويحدد فيها الترتيبات القانونية الإلزامية التي يمكن الاحتجاج بها لدى الغير بالنسبة لكل المناطق الواقعة داخل مختلف القطاعات، وتشتمل على:- التخصيص الغالب للأراضي وطبيعة النشاطات الممنوعة أو الخاضعة إلى إجراءات خاصة -الكثافة العامة الناتجة عن معامل شغل الأراضي-الارتفاقات المطلوبة الإبقاء عليها أو تعديلها أو انشاءها - المساحات التي تتدخل فيها مخططات شغل الأراضي، وذلك بإبراز الأنسجة العمرانية ومساحات المناطق المطلوب حمايتها، مواقع التجهيزات الكبرى والمنشآت الأساسية والخدمات

- شروط البناء الخاصة داخل أجزاء التراب الوطني، مثل الساحل و الأقاليم ذات الميزة الطبيعية والثقافية، الأراضي الفلاحية.... ويشتمل المخطط على الوثائق هي، المخطط الوضع القائم، مخطط التهيئة، مخطط الارتفاقات، مخطط التجهيز، مخطط المساحات والأراضي المعرضة للأخطار الطبيعية والتكنولوجية.

أما إجراءات إنشائه وتعديله، فقد حدد المرسوم 91-177 المؤرخ في 28 ماي 1991، والمعدل والمتمم بموجب المرسوم التنفيذي رقم 5-317 على النحو التالي:

أ- مداوات المجلس الشعبي البلدي: تنعقد بمبادرة من رئيس المجلس الشعبي البلدي وتحت مسؤوليته، طبقاً للمادة: 24 من قانون 29/90 المعدل والمتمم، حيث يتم إقرار المخطط بعد مداولة م ش البلدي، بعد ذلك يتم تبليغ المداولة إلى الوالي المختص إقليمياً، ثم يصدر قرار إداري يحدد المحيط الذي سوف يدخل فيه المخطط، ويسعى قرار ترسيم الحدود، ثم يتم تبليغ المؤسسات والهيئات العمومية من أجل المشاركة في إعداد المخطط منها: الغرفة التجارية، الغرفة الفلاحية، ورؤساء المنظمات المهنية، ورؤساء الجمعيات، وهذا حسب المواد 3-4 من مرسوم تنفيذي رقم 91-177 والمواد 12-15 من قانون 29/90.

وحرصاً من الدولة على المشاركة الفاعلة، أكد القانون على ضرورة الاستشارة الوجوبية لكل الإدارات العمومية، حسب نص المادة: 8 مرسوم 91/177، وبعد إبلاغ جميع الأطراف، يخضع المشروع للتحقيق العمومي، الذي يعد صورة من صور مشاركة الجمهور، ثم تأتي المصادقة على المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، عملاً بأحكام المادة 27 قانون 29/90.

ب- مخطط شغل الأراضي: هو وسيلة تنظيمية للتسيير الحضري والبلدي، له طابع إلزامي بالنسبة للبلدية، التي تهدف إلى تحديد قواعد خاصة لتعمير كامل إقليمها، أو أجزاء منه، ويعد هذا المخطط تفصيلاً بالنسبة لمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، وقد نص المشرع الجزائري في القسم الثالث من الفصل الثالث الذي جاء بعنوان التهيئة والتعمير، أما تفصيله فقد جاء بموجب المرسوم التنفيذي 91-178

¹²⁵ - مدور يحي، (2012)، المرجع السابق، ص: 22.

¹²⁶ - مدور يحي، (2012)، المرجع السابق، ص: 22.

¹²⁷ - وناس يحي (2007) "الآليات القانونية لحماية البيئة" رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان ص: 47.

- غواس حسينة (2012)، "الآليات القانونية لتسيير العمران" مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، ص 14-25

المعدل للمرسوم التنفيذي رقم 318/05، وهذا المخطط يحدد بالتفصيل في إطار توجيهات المخطط التهيئة والتعمير، حقوق استخدام الأراضي والبناء عليها^[128].

أما أهدافه فيحدد بصفة مفصلة الشكل الحضري بالنسبة للقطاع أو القطاعات المعنية - ضبط المظهر الخارجي للبنىات- تحديد المساحات العمومية والخضراء والمواقع والمنشآت ذات المصلحة العامة وميزات طرق المرور وتحديد الارتفاقات الأحياء والشوارع، والمناطق الواجب حمايتها- تعيين مواقع الأراضي الفلاحية الواجب حمايتها - بيان المباني بالنسبة للطرق وبالنسبة للحدود الفاصلة- ارتفاعات المباني والمظهر الخارجي -موقع السيارات -نوع المنشآت - تجهيزات العمومية -تحديد الطرق والشبكات المختلفة، وهذا حسب نص المادة: 31 من قانون 29/90.

كما يهدف أيضا إلى جعل مختلف قرارات التعمير الفردية، موافقة لأهداف وتوجيهات المشروع البلدي المحتوي في المخطط التوجيهي، وفيه يلتقي مصالح الأفراد وإرادة الجماعات المحلية^[129].

أما إجراءات إنشائه فهي تقريبا ذاتها التي تحدثنا عنها سابقا في المخطط التوجيهي، مع فروقات في المحتوى والوثائق والمخططات. ونستخلص مما سبق، أن المخططات التوجيهية للتهيئة والتعمير، ومخططات شغل الأراضي، من المخططات الرئيسية، إذ تسمح بالتحكم في التعمير ومراقبته لتطور المدينة، وتوفر الأراضي، وتنظم الأطر الحضرية وامتداداتها، مع مراعات متطلبات التنمية الدائمة لحماية الأراضي الزراعية، وتحمي في نفس الوقت عن طريق تنظيماتها القانونية، الحس الوطني لدى المواطنين وسلطة الدولة^[130].

- فرع 3: الهيئات المشرفة على التعمير:

أ- على المستوى المركزي: تتدخل سلطات إدارية أثناء إعداد مخططات التعمير، كما أن البعض منها يتدخل في عقود التعمير، ففي مجال أدوات التعمير، تتدخل كل من وزارة السكن والعمران والوزير المكلف بالجماعات المحلية من خلال إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ومخطط شغل الأراضي، أما في مجال عقود التعمير فتتدخل عن طريق تسليم رخصة التجزئة، من قبل الوزير المكلف بالتعمير والمصادقة على البرامج السكنية التي تفوق عددها 100 مسكن^[131].

ب- على المستوى المحلي:

- البلدية: تعتبر هيئة ديمقراطية تمثيلية يستند عملها على مبدأ اللامركزية، ولأهميتها أسندت الدولة لها الأدوار الأولى في سياسة التعمير، من خلال أدوات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ومخطط شغل الأراضي، لما لها من تأثير في حياة السكان وتحسين رفاه البيئة الحضرية^[132].

- مديرية التعمير والبناء: أنشئت بموجب القرار الوزاري المشترك في 14 جويلية 1980، تتمثل مهمتها في اختيار المشروع ومراقبة المشاريع، وتحضير دفاتر الشروط ومتابعة الانجازات، وإعداد البرامج والحوصلة الشهرية و السنوية للمشاريع...، كما تتدخل إدارات عديدة في ميدان التعمير نصت عليها المادة: 08 من المرسوم التنفيذي 318/05 المؤرخ 10 سبتمبر 2005، حيث يستشار وجوبا كل من مديرية الفلاحة، الري، النقل، الأشغال العمومية، البريد والمواصلات، السياحة، البيئة والتهيئة العمرانية، وهذا أثناء إعداد وثائق التعمير، أما أثناء دراسة مشاريع عقود التعمير، فيستشار مصالح الحماية المدنية، ومصالح الكهرباء والغاز والماء، والاتصالات وإدارات أخرى^[133].

¹²⁸ - غواس حسينة(2012)، المرجع السابق، ص20-25.

¹²⁹ - غواس حسينة(2012)، المرجع السابق، ص:25-25.

¹³⁰ - غواس حسينة(2012)، المرجع السابق، ص:20-25.

¹³¹ - مدور يحيى،(2012)، المرجع السابق، ص:27.

¹³² - مدور يحيى،(2012)، المرجع السابق، ص:28.

¹³³ - مدور يحيى،(2012)، المرجع السابق، ص:29.

- السكان: إشراك المواطنين في التخطيط العمراني ومراعاة مصالحهم، تدخل ضمن إشراكهم في إنشاء النسيج العمراني وإنجاح العمليات التعميرية.
- الوكالة العقارية: تنحصر اختصاصات الوكالات المحلية في ميدان التعمير، في تنفيذ العمليات المرتبطة بتكوين مجمع الاحتياطات العقارية - تكليف من يقوم بالدراسات والأشغال بتهيئة المناطق السكنية والصناعية....^[134]
- فرع 4: تقييم أدوات التخطيط والتهيئة.
- تشكل مخططات التهيئة والتعمير، آلية لصياغة الاستراتيجيات لسائر المشاكل والتحديات التي تواجه العمران والمجتمع الحضري، وأداة تنفيذية للاستراتيجيات السياسات الحضرية، وآلية للمساعدة على صناعة القرار الفاعل، إذ تسمح بالتحكم في التعمير ومراقبته من خلال تطور المدينة، وتجسد سياسة الإسكان وتنظم الأطر الحضرية، مع مراعاة التنمية الدائمة، وتساهم في ترقية مبادئ الديمقراطية، وهي أدوات رئيسية لرسم السياسة العمرانية وضبطها، وهي وسائل للتخطيط المجالي والتسيير الحضري وتوجيه الهيئات في الجماعات المحلية حسب نص المادة: 13 قانون 29/90^[135].
- قانون 29/90 قن أدوات التعمير، وجعلها ملزمة للغير وللجميع، حيث تصبح المخططات التهيئة والتعمير بعد المصادقة عليها قرارات إدارية نافذة تكتسب قوة القانون.
- حدد القانون إجراءات إعداد أدوات التعمير والمصادقة عليها، وأخضعها للاستشارة الواسعة بإشراك الجميع وإعلامهم، أفراداً ومؤسسات.
- منح القانون 29/90 الأجهزة المنتخبة للجماعات المحلية، سلطة التقرير في مجال التعمير وتهيئة الإقليم، وهذا يندرج في إطار اللامركزية في التسيير، حسب نص المادة: 68-69-70، ويؤكد التشريع على أنه يتخذ رئيس المجلس الشعبي البلدي كل إجراء ضروري لحسن الانجاز المستقبلي للمخططات، والتحكم في مسار صناعة القرار في التهيئة الحضرية والتعمير.
- أما ما يمكن ملاحظته من نقائص في هذا القانون هو ما يلي:
- الفارق الزمني الموجود بين فترة التحضير والمصادقة على هذه الوسائل، والفترات التي من خلالها يتم تحقيق مختلف التطورات الحضرية، ما يؤدي إلى فقدان المخططات للأهداف المقررة.
- عدم توفر إمكانيات بشرية بشكل كاف لدى البلديات المختصة في مجال التعمير، حيث تلجأ في كثير من الحالات إلى الوصاية، عن طريق تكليف مكاتب الدراسات العمومية، أو مديريات الولاية للتعمير والبناء، وبذلك تتحول سلطة صناعة أدوات التهيئة والتعمير لهذه الهيئات، ضفّ إلى ذلك، هذه الدراسات تحال على مجالس الشعبية البلدية للمناقشة، ولا تملك في معظم الأمر إلا الموافقة أو الطعن المحتشم لبعض تفصيلاتها، لأنّ غالبية أعضاء هذه المجالس من غير ذوي الاختصاص.
- التشابك والتداخل بين أدوات التهيئة والتعمير، وأدوات التهيئة المجالية (الإقليمية)، فمنظومة التخطيط المجالي والحضري تستند على قاعدة واسعة من الأدوات والكيانات التخطيطية، وهي أدوات أساسية مرتبطة بتخطيط المدن، وهي المرجعية التي تستوحي منها أدوات التهيئة والتعمير معظم توجهاتها، بهدف تعزيز التناسق ما بين التعمير، وتهيئة الإقليم، والسياسات الاجتماعية والبيئية، من خلال المادة: 02 قانون 20/01، لكن الواقع يؤكد عكس ذلك، لأنّ المخططات تدرس ويصادق عليها في غياب كامل لهذه الأدوات المرجعية.
- إنّ مشاركة المجتمع المدني والفرد، تندرج في مسار التعمير التشاركي، الذي تطور في الستينيات في البلدان الانجلوساكسونية، تحت اسم التأييد الناشط للتخطيط، وهذا يدخل ضمن تجسيد للديمقراطية التعمير، غير أنّ الملاحظ، هو ضعف الحركة الجموعية وانعدامها في المسائل العمرانية، أما مشاركة المواطن فتكاد معدومة.
- عدم المشاركة الفعالة والايجابية لمختلف المصالح التقنية في إعداد هذه الأدوات، مثل مصالح الفلاحة والغابات، إذ تكتفي بالرفض وضرورة تطبيق التعليمات 5 بوجود المحافظة على الأراضي الفلاحية والغابية دون تقديم بدائل.

¹³⁴ - مدور يحي، (2012)، المرجع السابق، ص: 29.

¹³⁵ - غواس حسينة (2012)، المرجع السابق، ص: 37.

- مركزية إعداد الوثائق وتمهيش الإدارات اللامركزية التي تبقى مشاركتها في إعداد الوثائق شكلية .

الخاتمة:

في خاتمة بحثنا يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

- أزمة السكن ودخول الشركات الأجنبية في انجاز المشاريع، ولّد أنماط جديدة غريبة عن المفردات المعمارية، أضاعت الأصالة

المرتبطة بحضارتنا.

- تعدد وظائف الأشكال الحديثة من العمران، حيث تبدوا معزولة غير مدمجة في المدينة، وكأنها أحياء للمراقدين.

- التوسع العمراني الغير المتوازن في ظهور هذه التعميرات على محيط المدينة وعلى الأراضي الفلاحية.

- غياب القيم التي تربط المبنى بالإطار الاجتماعي.

- ظهور أشكال غريبة ومتنافرة وغير متجانسة من النسيج العمراني.

- انتشار مناطق عشوائية حول المدن على الأراضي الزراعية، دون احترام مخططات الدولة، نتيجة لعدم قدرة الدولة في السيطرة

على النزوح الريفي وحل معضلة السكن.

- غياب تام لمفهوم بيئة الطفل الحضرية في المخططات العمرانية، وفي تشريعاتنا وثقافتنا، وبالكاد لا يذكر، رغم ما لم للموضوع من

أهمية، عكس البلدان المتقدمة، التي تجعل الطفل محور التخطيط العمراني.

وفي الأخير يمكن القول أن السياسة العمرانية في الجزائر لا ينقصها التشريع، بقدر ما ينقصها الضبط والرقابة الصارمة على

المشاريع العمرانية

- المراجع:

1- خلف الله بوجمعة، (2005)، " العمران والمدينة"، دار الهدى، الجزائر.

2- بشير التيجاني، (2002)، " التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

3- محمود حميدان قديد (2010)، "التخطيط الحضري ودور التشريعات التخطيطية في النهوض بعملية التنمية العمرانية"، مذكرة

ماجستير، الأكاديمية العربية في الدنمارك.

4- بن الشيخ حسين (2003)، "ملوثات البيئة الحضرية والصحية" مجلة (04)، جامعة بسكرة.

5- سميرة محمود قطان، هند خالد خليفة، (الأطفال في مدينة الرياض، دراسة لأثار التغير المادي في البيئة المنزلية والمجتمع المحلي"، جامعة

ملك سعود.

6- غواس حسينة (2012)، "الآليات القانونية لتسيير العمران" مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة.

7- وناس يحي (2007) "الآليات القانونية لحماية البيئة" رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان.

8- عبد الحميد الدليمي (2003)، "الإنسان والعمران"، مجلة الباحث (04).

9- جبري محمد، " التأطير القانوني للتعمير في ولاية الجزائر"، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر.

10- مصطفى مدوكي (2004)، "التخطيط العمراني"، جامعة بسكرة.

11- مدور يحي، (2012)، "التعمير وآليات استهلاك العقار الحضري في المدينة الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة.

12- أحمد هلال محمد (2004)، " التشريعات العمرانية وتأثيرها في تكوين بيئة العمارة المصرية"، من منشورات المؤتمر الدولي السابع عشر

وورشات عمل الآفاق المستقبلية للسكن الإنساني جامعة البعث، كلية الهندسة المدنية على الرابط التالي :

http://ahmohamed.kau.edu.sa/Researches.aspx?Site_ID=0053569&Lng=AR

13- محسن العبودي، (1995)، "التخطيط العمراني بين النظرية والتطبيق"، دار النهضة العربية، القاهرة

14- خلف حسين علي الدليمي، (2002)، " التخطيط الحضري"، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الأردن.

15- حيدر كمونة " التراث الحضاري العربي والمدينة المعاصرة"، بحث منشور على موقع جريدة المدى الالكترونية على الرابط التالي :

<http://almadapaper.net/sub/11-243/p15.htm>

- 16- عصام الدين محمد علي " الأبعاد التنموية للتشريعات العمرانية في مصر " ، بحث منشور على الموقع الالكتروني لمركز المنشاوي للدراسات والبحوث ، على الرابط التالي : <http://www.minshawi.com/node/893>
- 17- يوسف لخضر حمينة " نوعية البيئة السكنية الحضرية للمدينة العربية بين النظرية والتطبيق "، دراسة حالة مدينة المسيلة – الجزائر – على الرابط التالي :
<http://www.unhabitat.org.jo/pdf/Amman%20Conference%20January%202008/Final.doc>
- 18- محمد أحمد سلام المدحجي(2010)، "أهمية التشريعات والمعايير التخطيطية في الحفاظ على البيئة الحضرية"، مجلة العلوم التكنولوجية(2).

(الحرية والفلسفة الدينية عند -كانط-)

عبد الله مصطفى، جامعة الجزائر - 2-

ملخص:

عرف العصر الحديث ثورة فكرية عارمة مست مختلف الأصدمة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و حتى الدينية خاصة بعد حركة الإصلاح الديني التي جاء بها مارتن لوثر وكالفن و التي آتت أكلها في الثورة الفرنسية 1789 نتيجة لتعسف رجال الدين في ممارسة السلطة الاستبدادية الأمر الذي جعل الدين محل مساءلة أمام فلاسفة العصر الحديث ومنهم إيمانويل كانط من خلال كتابه: "الدين في حدود مجرد العقل" الذي أراد فيه أن يؤسس ديناً أخلاقياً يقوم على العقل و يصلح لكل البشر و يعبر عن حرية الفرد و في قدرته على تشريعه لذاته ، مستبعداً كل سلطة مفارقة للتشريع الذاتي للإرادة فلا دين عنده إلا دين العقل الكوني .

الكلمات المفتاحية: كانط ، الدين الأخلاقي ، العقل العملي ، الدين التاريخي

Résumé

Il connaissait l'ère moderne révolution intellectuelle massif touché différents niveaux politiques, économiques, sociaux et même religieuses, surtout après le mouvement de réforme religieuse provoquée par Martin Luther et Calvin, qui a payé la Révolution française en 1789 à la suite de l'arbitraire du clergé dans l'exercice du pouvoir autoritaire, qui a rendu responsable de la religion devant les philosophes de l'ère moderne, y compris Emmanuel Kant dans son livre: «la religion dans les limites de la simple raison» dans lequel il a voulu établir notre éthique où sur la raison et en forme pour tous les êtres humains, et exprime la liberté de l'individu et dans sa capacité à la législation elle-même, ce qui exclut tout le paradoxe de l'auto-législation autorité De volonté il n'y a pas de religion Aucune religion de la raison cosmique.

Mots-clés: Kant, religion morale, raison pratique, religion historique

تصنيف كانط لعلم اللاهوت: إذا كان كانط يدرج فكرة الله ضمن دائرة النومين الذي لا يمكن معرفته باعتباره أحد موضوعات الميتافيزيقا الكبرى ، فكيف صنف علم اللاهوت و ما طبيعة الإيمان الذي ينبثق عن كل صنف و أي منها يمكن أن يعتبر لاهوتاً حقيقياً في نظره؟ إن علم اللاهوت بالمفهوم الكانطي هو علم معرفة الموجود الأسى الذي تطلب الاستمرارية في البحث عن معرفته " و بناء على هذه المعرفة يضع كانط تصنيفه لللاهوت ، فإذا كانت معرفة الموجود الأسى هي معرفة مؤسسة على العقل وحده سمي لاهوت عقلي و إذا كانت معرفة مؤسسة على الوحي سمي لاهوت تاريخي أو لاهوت موحى لهذا فليس عند كانط إلا لاهوت العقل و لاهوت الوحي (حسن خليفة فريال ، ص 11-12)

و يقسم اللاهوت العقلي إلى اللاهوت النظري أو الترنسندنتالي أو التألمي و الذي ينقسم بدوره إلى قسمان على حسب الدليل الذي يستند إليه و هما الدليل الأنطولوجي و الكوسمولوجي أما اللاهوت العقلي الثاني فهو اللاهوت الفيزيقي أو الطبيعي أما الثالث فهو اللاهوت الأخلاقي ، هذا فضلاً عن اللاهوت التاريخي أو الموحى .

امتناع الدليل الأنطولوجي: يقصد بالدليل الأنطولوجي أو الوجودي استنباط وجود الموجود الضروري بمجرد تحليل معناه ، فإذا كان الله هو الكائن الكامل المطلق الذي يحتوي على كل الكمالات ، و الوجود هو أحد هذه الكمالات فمن المحال أن يكون الله غير موجود ، فوجوده ضروري ضرورة ماهوية مماثلة لضرورة أن تكون للمثلث ثلاث زوايا ، ويرى كانط أن فكرة الله باعتباره الموجود الكامل فكرة سليمة و ذلك أن كانط يرفض أن يكون الوجود صفة يمكن أن تحمل على موضوع ، فلا يضيف الوجود إلى مفهوم الشيء شيئاً أبداً ، و يمثل كانط هذا الدليل بالتاجر الذي يريد أن يحسن وضعه المالي بإضافة أصفار جديدة إلى حساب فوائده .

امتناع الدليل الكوسمولوجي: و هذا الدليل يقصد به الكوني الذي يشتق وجود الكائن الأصلي من تجربة بعامة من دون أن تعين أي شيء دقيق عن العالم الذي ينتهي إليه ، ولما كان هذا الدليل ينطلق من التجربة فهو ليس قبلي تماماً لهذا يسمى بالدليل الكوسمولوجي لأنه

ينطلق من العالم الذي ما هو سوى موضوع لكل تجربة ممكنة " و الدليل الكوسمولوجي الذي نريد أن نفحصه الآن ، يحافظ على اقتران الضرورة المطلقة مع الواقع الأسى ، لكنه بدل أن يستدل كما فعل الدليل السابق من الواقع الأسى، على الضرورة في الوجود ، فإنه يستدل بالأخرى من الضرورة اللامشروطة المعطاة سلفا عن كائن ما، على واقعه اللامحدود..." (ايمانويل كانط ، نقد العقل المحض ، ص301)

ويطلق على هذا الدليل دليل السبب الأول و ذلك أنه يستند إلى القانون الطبيعي للسببية الذي يتفادى الرجوع إلى اللانهائي لسلسلة الأسباب ، لذلك يتوقف عند السبب الضروري انطلاقا من الأسباب التي ينساق بعضها تحت بعض و هذا ما يسوقنا إلى التناقض ، وذلك أن هذا الدليل يعتمد على مبدأ السببية الذي تخضع له ظواهر الطبيعة و يطبقه على الأشياء في ذاتها و هذا أمر غير مشروع لأنه يؤدي إلى متناقضات كما بين ذلك كانط ، كما رفض هذا الدليل لأنه يعتمد على الدليل الأنطولوجي الذي يبين بطلانه .

كما يعترض كانط على هذا الدليل " فالموجود الضروري ليس حتما الموجود الكامل أو الله بل قد يكون المادة أو العالم و إن نتيجة الدليل تعدل عند أصحابه هذه القضية : الكامل ضروري و هذا قول الدليل الوجودي الذي هو غلط " (يوسف كرم ، ص244)

امتناع الدليل اللاهوتي الطبيعي : يقوم هذا الدليل على البرهنة على وجود الله انطلاقا من الانتظام الموجود في العالم لذلك يطلق عليه عادة دليل النظام ، فالنظام الموجود في الكون من المستحيل أن يكون بمحض الصدفة فلا بد له من مدير حكيم و يصوغه كانط على النحو التالي :

- في العالم نظام يجري طبقا لغرض معين و بحكمة عظيمة
- أن هذا النظام الغائي (الهادف) غريب عن الأشياء في العالم و لا يعود إليها إلا عرضا، أي أن الأشياء المتعددة لا يمكن أن تتعاون بنفسها لتحقيق أهداف نهائية معينة لو أنها لم تصمم من قبل مبدأ عاقل منظم طبقا لأفكار أساسية
- إذن يوجد سبب سامي و حكيم و ينبغي أن يكون سبب العالم و عقله الذي يعمل بكل حرية و يؤلف العالم في شكل عمل في بارع و هو الله

و يرى كانط أن هذا الدليل ينبغي أن يذكر دائما باحترام فهو الذي قام عليه الإيمان بوجود الله مع أنه ينطوي على عيوب، خاصة أنه يشبه غائية الطبيعة بغائية الفن هذا الأخير الذي لا بد له من مادة لتطبع في صورة ، لأن المادة مغايرة للصورة ، أما الطبيعة لا بد لها من برهان خاص يبين أن الطبيعة عاجزة بذاتها على إحلال النظام ، و إلا كان الإله مصورا للعالم لا خالقا لمادته " لكن هل باستطاعة برهان كهذا- انطلاقا من هذه المعطيات عينها - أن يمدنا أيضا بمفهوم كائن أسى أي كائن مستقل عاقل مثل مفهوم إله، أي مبدع لعالم تحت قوانين أخلاقية ، و بالتالي معين لحد كاف لفكرة غاية نهائية لوجود العالم ؟، هذا سؤال يتوقف عليه كل شيء سواء طالبنا بمفهوم عن الكائن الأصيل من قبيل كامل معرفتنا للطبيعة أو بمفهوم عملي من أجل الدين " (ايمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، ص 451)

نقد اللاهوت التاريخي: لقد ميز كانط منذ البداية بين اللاهوت العقلي المؤسس على العقل الخالص و الذي يبين امتناع الأدلة التي تؤكد و بين اللاهوت التاريخي المؤسس على الوحي و على المعرفة الخارجية الموجودة في الزمان و المكان لهذا سعي باللاهوت التاريخي و يسمي كانط الإيمان بهذا الدين الإيمان المأمور به لأنه لا يخضع لأوامر العقل بل لأوامر الوحي الخارجي و هذا شأن الإيمان المحمدي و اليهودي و اللوثيري و الكاثوليكي ، و التي يمثل كل منها وقائع تاريخية . و يرفض كانط كل أشكال الإيمان التاريخي المؤسسة على الوحي في تمييزه بين العبادة الصحيحة و العبادة الزائفة و يعتبرها مجرد أوهام فهي لا تعدوا أن تكون مجرد أوامر ونواهي و وصايا خارجية تختلف و تتمايز من شعب إلى شعب آخر و من عقيدة إلى أخرى و بهذا فهو " لا يصلح إلا عند قوم بأعينهم ، ذوي علاقة بهذا الدين ، و تبعا لذلك فهو ليس الدين الوحيد ، و ليست ملته هي الله الرحيم " (عبد الرحمان بدوي ، فلسفة الدين والتربية عند كنت ، ص 14)

وهذا ما يميز دين الوحي ، فهو دين خارجي لا يصدر عن العقل بل عن الوحي و هو يخص شعبا دون غيره " أما أن نأخذ هذه العقيدة القائمة على أحكام الشريعة (التي هي منحصرة على كل حال على نطاق شعب ما ، و لا يمكن أن تتضمن إلا الدين الكوني للعالم) على أنها أمر جوهرى من أجل خدمة الله و عبادته بعامة و أن نجعل منها الشرط الأعلى للفوز بالرضا الإلهي عن الإنسان فهذا لا يعدو أن يكون وهما في الدين يكون إتباعه ضربا من العبادة الزائفة " (ايمانويل كانط ، الدين في مجرد حدود العقل ، ص 265)

اللاهوت الأخلاقي: إن كان لا يرفض وجود الله و إنما يؤكد على وجوده كأساس و مصادرة من مصادرات العقل العملي ، و إنما ما يرفضه هو الأدلة العقلية التي يقوم عليها إثبات وجود الله الأنطولوجية و الكوسمولوجية و الفيزيقية و ذلك أن هذه البراهين تفتقر على أن تمدنا بفكرة كائن أسى مبدع لعالم قائم على قوانين أخلاقية وبالتالي معين لحد كاف لفكرة غاية نهائية لوجود العالم، لذا فاللاهوت الأخلاقي باعتباره لاهوت عقلي قائم على الأخلاقية " ... يقودنا القانون الأخلاقي عبر مفهوم الخير الأسى بوصفه موضوع العقل المحض العملي و غايته النهائية إلى الدين أي إلى معرفة كل الواجبات على أنها أوامر إلهية ، لا على أنها عقوبات ، أي أنه تم اختيارها بوصفها أحكاما متوقفة بحد ذاتها على إرادة غريبة بل بوصفها قوانين جوهرية لكل إرادة حرة من أجل ذاتها و لكن مع ضرورة أن ينظر مع ذلك على أنها أوامر الكائن الأسى " (إيمانويل كانط ، نقد العقل العملي ، ص244)

و بهذا فليس الدين هو الذي يوصلنا إلى الأخلاق ، و إنما الأخلاق هي التي توصلنا إلى الدين و هنا تظهر الثورة التكنولوجية التي توازي الثورة الكوبرنيكية في المعرفة ، أين جعل الأخلاق منبعا للدين و ليس الدين هو المؤسس لقيمنا الأخلاقية ، فالخير الأسى الذي يجمع بين الفضيلة و السعادة و هي الغاية التي يسعى إلى تحقيقها العقل العملي و بهذا تكون الأوامر الإلهية هي مصدر التشريع الأخلاقي الذي يطلعنا عليها العقل العملي عبر القوانين التي يفرضها العقل باعتبارها واجبات تنم عن حرية الإنسان و ليست قيود تفرض علينا من الخارج " فالأخلاقية تؤدي إلى الدين حتما ، إذ ترتفع إلى فكرة مشرع أخلاقي عظيم القدرة ، بواسطته يتيسر لما ينبغي أن يكون الغاية القصوى الإنسان أن يصير أيضا الغاية القصوى لخلق العالم ، و أن كانت الأخلاقية ترى في قداسة قانونها موضوعا لأعظم احترام فهي في مرتبة الدين ترى في العلة المنشئة لهذه القوانين موضوعا للعبادة و تتبدى في تمام جلالها " (عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، ص259)

إذن يقوم الدين على اعتبار كل واجباتنا على أنها أوامر إلهية ، لكن ألا يتعارض هذا مع ما قرره مرارا في كتبه الأخلاقية من أن الواجبات الأخلاقية صادقة بذاتها بالضرورة و هي نابعة عن الأمر المطلق للإرادة الخيرة الإنسانية ؟ و هذا ما نجده في مقدمة كتاب "الدين في حدود مجرد العقل " حيث يقر أن الأخلاق و هي تقوم على أساس مفهوم الإنسان من حيث هو كائن حر يلزم نفسه عن طريق عقله بقوانين غير مشروطة فهو ليس في حاجة إلى فكرة موجود أسى من الإنسان من أجل معرفته لواجباته ، و سيكون الذنب ذنبه هو إذا شعر بمثل هذه الحاجة التي لا يمكن علاجها بأي شيء آخر لأن ما لا يوجد مصدره في ذاته و في حريته لا يمكن أن يعوض عن النقص الذي في أخلاقيته ، فليست الأخلاق في حاجة إلى الدين بل تكفي نفسها بنفسها بفضل العقل العملي المحض. لكن كانط يجيب عن هذا قائلا " لأنه لا يمكن أن نعقد الأمل إلا على إرادة كاملة أخلاقيا (مقدسة و منانة) و في ذات الحين كلية القدرة أيضا ، وهكذا بالانسجام مع هذه الإرادة ، يمكننا أن نأمل في الوصول إلى الخير الأسى الذي يقيمه القانون الأخلاقي واجبا علينا يجب أن نجعله موضوع جهودنا " (إيمانويل كانط ، نقد العقل العملي ، ص244)

و بهذا يكون مفهوم اللاهوت عند كانط مرتبط ارتباطا لا ينفصم عن مفهوم الأخلاقية ويشكل بهذا إحدى مصادرات العقل العملي التي تعتبر شرطا لوجود الخير الأسى في العالم المعقول الذي يتجسد في وجود الله ليس باعتباره موضوعا لمعرفتنا ، لأنه يتجاوز حدود تجربتنا بل باعتباره مسلمة عملية تفترض وجود الخير الأسى في العالم باعتباره موضوع إرادتنا لهذا يقول كانط " من الضروري أخلاقيا أن نقر بوجود الله " (إيمانويل كانط ، نقد العقل العملي ، ص230)

لذا يرفض كانط الإيمان الدوغمائي بوجود الله و يرى أنه حاجة ذاتية و ليست موضوعية ، فهي تهدف إلى تحقيق الخير الأسى في العالم من خلال الواجب ، وإن كان الإنسان عاجزا عن تحقيقه فهو يسعى إليه و يعتبره مصادرة يتوقف عليها وجود الله ، و بهذا يكون الإيمان العقلي هو الحاجة العملية إلى فهم الموضوعات التي يفرضها القانون الأخلاقي الذي يقوم عليه الخير الأسى ، و لما كان الإنسان جزءا من الطبيعة و ليس علة لها كان عاجزا على أن يجعل بإرادته الطبيعة في انسجام مع القانون الأخلاقي ، لذلك كان على العقل العملي أن يسلم بوجود الله باعتباره علة العالم التي تضمن توافق الطبيعة مع القانون الأخلاقي. و هنا يطرح كانط الإشكال الذي يفرض نفسه علينا بالبحاح " ولو سألنا أنفسنا: ما الذي يحوجنا إلى لاهوت بشكل عام لظهر بوضوح انه لن يكون من أجل توسيع أو تقويم معرفتنا للطبيعة و لا من أجل أية نظرية أخرى على العموم بل من أجل الدين فقط لا غير ، أي لأنه ضروري للاستعمال العملي أي الأخلاقي للعقل من منظور ذاتي " (إيمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم، ص459)

فالأخلاق هي الأساس و الدعامة التي تصنع السعادة لأنها تحمل في ذاتها الأمل و إن كانت السعادة لا تمثل الغاية النهائية لله في خلقه للعالم بل الخير الأقصى الذي لا يكفي بالسعادة بل يسعى إلى تحقيق الفضيلة و التي ليست سوى أن يكون الإنسان مستحقا للسعادة و هذا الاستحقاق لا يكون إلا بالأخلاق و الأمل " و ذلك أن الأخلاق هي التي تجيبنا عن السؤال التالي وهو كيف نكون مستحقين للسعادة " (ساهرافع، سلسلة الفلاسفة الاجانب كانط، ص56)

إن وجود الخير الأقصى يقتضي وجود كائن أسى يجمع بين السعادة و الفضيلة " و نحن نرى أن السعادة لا تتوافر للإنسان الطيب في هذه الدنيا و أنه لا بد من التسليم بتوافرها في حياة ثانية، فإذا وجب التوفيق بين السعادة و الفضيلة وجب التسليم بوجود حارس أخلاقي أعلى ، عالم بكل شيء منزه من عالم الظواهر ... " (عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيم ، ط1 1986، ص56)

فإذا أضيف الدين إلى الأخلاق وصلنا إلى تحقيق السعادة لأن الدين هو الذي يعطينا الأمل فيها من خلال الارتقاء الذي لا يكتمل سعيا إلى معانقة الخير الأقصى الذي هو غاية الله من الخلق " و على هذا النحو يقود اللاهوت أيضا مباشرة نحو الدين أي إلى معرفة واجباتنا كأوامر إلهية ، لأن معرفة واجباتنا ومعرفة الغاية النهائية المفروضة علينا فيه بواسطة العقل إنما كانت هي الوحيدة التي استطاعت أن تنتج بشكل معين مفهوم الله ، المفهوم الذي لا ينفصل في أصله عن الالتزام تجاه هذا الكائن " (ايمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، ص458)

ويميز كانط بين اللاهوت الأخلاقي و الأخلاق اللاهوتية و أن هذه الأخيرة تفترض مسبقا وجود الله ، و بهذا يكون الالتزام الأخلاقي صادر عن إرادة الله من خلال الوحي ، في حين أن اللاهوت الأخلاقي توصلنا الأخلاق إلى الله من خلال الواجبات التي يفرضها العقل العملي و التي توصلنا إلى الله باعتباره الخير الأقصى الذي تتوجه إليه إرادتنا .

كما أن الأخلاق اللاهوتية تقوم على الالتزام الذي يفترض جملة من المبادئ المسبقة التي يفرضها الله و التي تجعل من تصوره بصورة مرعبة تثير الخوف ، لذا تكون الأخلاق في الامتثال الساذج للأوامر الإلهية بدافع الخوف من العقاب ، بينما الالتزام في اللاهوت الأخلاقي يتشكل بشكل مستقل عن كل تصور لله بحيث يكون الله تصور نهائي للخير الأقصى الذي يفرضه العقل العملي الذي يثير فينا الرجاء و الأمل و ليس الخوف و الذعر " لو كان علينا أن نفترض القدرة الكلية و العلم بكل شيء ، الخ لمبدع العالم كمفاهيم معطاة لنا من طرف آخر ثم يكون علينا أن نطبق بكل بساطة مفاهيمنا عن الواجبات على علاقتنا به لما كان باستطاعتنا إلا أن نحمل مظهر الإكراه و الإخضاع القصري ، بينما في المقابل إذا كان الاحترام الشديد للقانون الأخلاقي يصور لنا بطريقة كاملة الحرية ، بحسب أمر عقلنا الخاص بنا ، الغاية النهائية لمصيرنا فإننا سوف نرضى بنوع من الرهبة الصادقة المختلفة كليا عن الخوف المرضي في تطلعاتنا الأخلاقية بعلمية تنسجم معها و مع تطبيقاتها و نخضع لها أنفسنا طواعية " (ايمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، ص459)

و بهذا يدفعنا حماسنا للتعالي عن الرغبات والميول و الدوافع الحسية بالتدرج أين نصل إلى وجود كائن أسى بإمكانه أن يكافئنا على فعل الخير الذي قادتنا إليه حريتنا " و من ثمة فالحاجة إلى الدين لا تأتي إلى الأخلاق من الخارج ، بل هي فكرة تنبع من الأخلاق و ليس أساسا لها ، لا يصبح الإنسان متخلقا لأنه متدين بل الأمر بعين الضد ، إنه لا يصبح متدينا إلا لأنه متخلق ، أي قادر على إعطاء قيمة أو غاية نهائية لحريته " (ايمانويل كانط ، الدين في حدود مجرد العقل ، ص12)

و يرفض كانط كل أشكال اللاهوت و ينادي باللاهوت الأخلاقي الذي يؤسس الدين الكوني الذي يصلح لكل البشر والذي يتجاوز كل أشكال القربان و الطقوس كوسائل للتعويض عن الخلل في العبادات التي من شأنها أن تخلق التعصب و تفتح باب الصراع مع ما عداها" وذلك أن تلك الطقوس في الحقيقة تعمل على خلق روح التعصب عند المنتمين والمؤمنين بها بحيث لا تتنفس إلا القتل و المذابح " (ساهرافع، سلسلة الفلاسفة الأجانب، كانط، ص29)

فالتدين لا يعني الانصياع و الخضوع الأعمى للمؤسسات الدينية و إنما هو نوع من الاحترام الذي يحتاجه الإنسان والذي يفوق كل أشكال الاحترام للنماذج المادية و هو ما يجعله موضوعا للعبادة التي ليست سوى تثمينا لحريتنا " ليست العبادة غير نوع من الاحترام الكبير لكائن يساعد عقولنا على تمثل أكبر قدر ممكن من الاحترام لأجل و أروع غاية نهائية ممكنة لوجودنا على الأرض " (ايمانويل كانط ، الدين في مجرد العقل ، ص13)

فالاحترام الحر للقداسة النابعة من الحاجة الخلقية إلى كائن يتمثل فيه الخير الأسمى هو الذي يبرر التعبد و ليس الخوف من المجهول و عباً يلزم الإنسان على حمله ، لذا ليس هناك من مبرر لحماية الدين من قبل اللاهوتيين ، فكيف لنا أن نحسي شيئا تقديسه يعبر عن قمة حريتنا؟.

ولا يحتاج الإنسان إلى التعبد إلا ليحظى الله بالتقديس الدائم عند الإنسان لأن " كل شيء حتى أكثر الأشياء جلالة ، إنما يصغر بين أيدي بني الإنسان إذا ما اخذوا يطبقون فكرته في استعمالهم " (ايمانويل كانط ، الدين في مجرد حدود العقل ، ص50) فالدين الحقيقي هو دين العقل الذي يحترم الواجبات الأخلاقية على اعتبار أنها امتثال لأوامر العقل الذي يعبر عن حريتنا و بهذا فهي امتثال للأوامر الإلهية ، فكل ما يدين به الإنسان لله هو احترام الواجبات العملية و ليس إحياء الشعائر و الطقوس والكفارات فالدين عند كانط يخالف كل هذا "...ومن هنا يأتي أن مفهوم الله لا يمت بصلة إلى موضوع واجبنا إلا كشرط لإمكانية الوصول إلى الغاية النهائية منه ، و أن تكون له الأولوية في اعتبارنا أنه يصح أن يكون موضوعاً لإيماننا " (ايمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، ص 417) إذا أخذ الإله بالمفهوم النظري لا يمكن الإقرار بوجوده من عدمه لأنه يدخل في دائرة التوهم "... وحدها موضوعات العقل المحض العملي ، يمكن أن تكون موضوعات للإيمان ، و لكن ليس بما هي موضوعات للعقل المحض النظري وحده إذ لا يمكن في هذه الحالة أن تحسب بيقين من عداد الموضوعات أي موضوعات هذه المعرفة الممكنة لنا ، أنها أفكار ، أي مفاهيم لا يمكن التأكد نظرياً من حقيقتها الموضوعية " (ايمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، ص 442)

و بهذا فالإقرار بوجوده تفرضها الحاجة العملية باعتباره الكائن الضامن لكل التزام أخلاقي يتضمن مفهوم الخير الأسمى ، و بهذا تكون الفلسفة تفكير في معنى الدين داخل حدود مجرد العقل حيث يمثل الدين الدائرة الكبرى التي تتضمن دائرة أصغر منها هي دائرة العقل غير أنهما تنطلقان من مركز واحد فلا يمكن التوسع إلى الدين إلا من خلال الحدود التي يرسمها العقل " لكن الحرص على البقاء داخل (حدود العقل) ليس موقفاً سالباً بل هو الأمانة الكبرى والحاسمة على قدرتنا المطلقة على الحرية ، أن نبقي داخل حدود العقل بمجرد يعني أن نرفض أي وصاية على طرق تفكيرنا ، حتى في مسائل الدين " (ايمانويل كانط ، الدين في مجرد حدود العقل ، ص14)

و يرفض كانط كل وصاية على العقل و الفكر ويعتبر ذلك تطبيقاً على مجال صلاحيته ويرى أن للعلم لاهوته أيضاً الذي ينبغي أن لا يلجم بأي حال " ... فإنه ينبغي أن تكون لهذا اللاهوت الحرية الكاملة في أن يذهب في علمه إلى أبعد ما يمكن أن يبلغه علمه " (ايمانويل كانط ، الدين في مجرد حدود العقل ، ص52) غير أن حريته هذه ينبغي أن لا تكون بإرادة التغيير في العقائد الإيمانية .

طبيعة الخير و الشر : إذا كانت الأخلاق التي تقوم على مفهومي الخير و الشر هي التي تقودنا إلى الدين ، حيث لا يكون الدين إلا في قيام الأخلاقية التي تتأسس على الخير الأسمى ، فهل هذا يعني أن وجود أي نزوع إلى الشر منافياً لوجود الدين؟ وهل يمكن أن يكون الإنسان متديناً إذا كان هذا النزوع متجذراً في طبيعته؟

إذا كان روسو يعتقد أن الإنسان خير بطبعه ، فإن كان كانط قد استمد بذرة فكره الأخلاقي منه إلا أنه يعتبر أن الأصل في الإنسان هو الشر وليس الخير " إن العالم خبيث ولا يطمأن إليه : هي شكوى قديمة قدم التاريخ بل حتى قدم أقدم فنون الشعر ... كلها أيضاً تجعل العالم يبدأ بالخير ، بالعصر الذهبي و الحياة في الفردوس أو بحياة أكثر سعادة ، صحبة جماعة من الكائنات السماوية ، إلا أنها سرعان ما تبدد هذه السعادة مثل حلم ، وها هي تعجل لنا بالسقوط في الشر (الشر الأخلاقي الذي يجري دوماً على صعيد واحد مع الشر الفيزيائي) نكداً و أذية لنا في سقطة متهوية بحيث إننا الآن (لكن هذا الآن هو قديم قدم التاريخ) نعيش في آخر الأزمان و إن اليوم الآخر ودمار العالم على الأبواب ... " (ايمانويل كانط ، الدين في مجرد حدود العقل ، ص65) .

بهذه العبارات المتشائمة يبدأ كانط حديثه عن الشر الجذري الذي يصاحب الإنسانية أين يبدو الأمل في الخير ميووس منه فهو يرفض أن تكون البشرية سائرة في طريق التقدم من الشر إلى الخير و هذا استناداً إلى استقرار تاريخ الشعوب . و يرفض كانط الربط بين الخير و الشر في الطبيعة الإنسانية كأن يكون الإنسان خيراً وشريراً في نفس الوقت أو أن يكون خيراً في جوانب شريراً في جوانب أخرى أو أنه شرير بقدر ما هو خير أو ما هو بالخير أو بالشرير ، فالقول بهذه الوسطية يتنافى مع الأخلاقية وذلك أنه يتعارض مع ما في القواعد الأخلاقية من كلية و تحديد و ثبات ، فالقانون الأخلاقي يفرض نفسه على نحو كلي فلا يمكن للإنسان أن يكون من بعض الاعتبارات خيراً أخلاقياً ومن اعتبارات أخرى شريراً أخلاقياً في الوقت نفسه فهذا من باب التناقض ، فإما أن يقر بالقانون الأخلاقي في قاعدة فعله كقاعدة كلية و عامة ، و إما أن لا

يقر بها و إلا أصبحت القاعدة كلية و خاصة في نفس الوقت و هذا تناقض أيضا ، كما أن الأساس الذاتي للإقرار بالقواعد الأخلاقية أو معارضتها أو النية لا يمكن إلا أن تكون واحدة ناتجة عن الحرية وهذا كله يقر بالشر في الطبيعة البشرية غير أن كانط يصدمنا بهذه الفكرة ، فإذا كان ينطلق دائما من فكرة الخير ليدخل إلى الدين عبر مفهوم الخير الأسمى الذي يتجسد في الله ، فلماذا يتخلى عنها و ينطلق من مفهوم الشر الجذري في الطبيعة البشرية و هو الكائن العاقل الذي يؤسس الأخلاقية ؟ يتضح عمق مفهوم الجذري في الفلسفة الكانطية التي تجعلنا ندقق في هذه اللفظة التي ليست صفة عرضية تضاف إلى الإنسان وإنما الشر هنا ملازم للكيان البشري موجود بداخله متضمن في كنه الطبيعة البشرية و ليس في أعراضها ، فلا يجوز أن ننسبه إلى كائن ماكر كما تقول الأديان لأننا بهذا نرفع عنه المسؤولية ، وهنا يظهر تأثير كانط بمنبته المسيحي الذي يرجع إلى الخطيئة الأولى لكن بصيغة رمزية لا أكثر . غير أن هذا الميل الجذري لا ينفي وجود الأخلاق ووجود الاستعداد إلى الخير ، كما يعني نعت الجذري أن الشر عام على كل الجنس البشري ، و لا يمكن أن يستثنى أحد منه مهما بلغت درجة كماله ، و بالنظر إلى صلته بمبادئ الأخلاق يدل نعت الجذري أنه يصيب بفعله التخريبي الأساس العميق لكل القواعد الأخلاقية ، لكن دون أن يكون قادرا على إبادة إرادة فعل الخير لأنها هي الأخرى جذرية في الإنسان . غير أن جذرية الشر لا تعني أنه وراثي أو أنه قدرتي ، لأن من شأن ذلك أن يلغي أي مسؤولية عن الإنسان فمبدأي الخير و الشر متعايشان في النفس البشرية لكن لا يعني هذا إمكانية وجود حالة وسطى بينهما يمتزج فيها الخير بالشر فإما أن يكون الإنسان خيرا أو شريرا ، وهذه ازدواجية تعني اختلاف مواطن كلا منهما فإذا كان الشر منبثق من كنه النزوع و الميل فالخير ينبثق من الاستعداد، ويمكن أن نميز بين ثلاث مستويات مختلفة للميل الطبيعي للشر:

فإما أن ينشأ عن ضعف الطبيعة الإنسانية حين يتعلق الأمر بالامتثال للقواعد الأخلاقية ، وهذا يعني " أنني أقبل القانون الأخلاقي في قاعدة إرادتي الحرة ، لكنه أضعف من الميل الذاتي القائم في نفسي " (عبد الرحمان بدوي ، فلسفة الدين و التربية عند كانط ، ص22) و إما أن يكون الميل إلى خلط الدوافع الأخلاقية مع اللاأخلاقية و هذا ما ينشأ عنه نجاسة القلب الإنساني ، وهنا قد تكون القاعدة حسنة قوية خيرة لكنها ليست ظاهرة ، أي أن الأفعال التي تمت وفقا للواجب لم تقم من أجل الواجب فحسب بل أضيفت لها اعتبارات أخرى. و أما الدرجة الثالثة فتتمثل في الميل إلى اتخاذ قواعد سيئة و هنا تكون الطبيعة الإنسانية شريرة فهي تقلب سلم القيم فتجعل السيادة للقواعد الدنيا على القواعد الأخلاقية . غير أنه لا يجب أن يفهم أن الشر خبثا في الإنسان أي القبول بالشر من حيث هو شر وإنما يرجع إلى هشاشة الطبيعة الإنسانية .

أما الاستعداد للخير فينظر إليه من حيث الغاية إلى : " الاستعداد بالنسبة إلى حيوانية الإنسان من حيث هو كائن حي " (إيمانويل كانط ، الدين في مجرد حدود العقل ، ص74) و الذي ليس له أي سند عقلي فهو يقوم أساسا على حب الذات و هو على ثلاث جهات : المحافظة على الذات ، المحافظة على الجنس البشري عبر الغريزة الجنسية (الزواج) و الاجتماع مع أناس آخرين .

الاستعداد بالنسبة إلى إنسانيته من حيث هو كائن حي و في الوقت نفسا عاقلا " إيمانويل كانط ، الدين في مجرد حدود العقل ، ص74) و هو تابع لحب النفس الفيزيائي لكنه يأخذ مسارا مقارنا انطلاقا من العقل فمن خلاله يعرف إن كان سعيدا أم شقيا من خلال المقارنة مع سعادة أو شقاء الآخرين و من حب النفس يتأتى الميل إلى توفير السمعة الحسنة عند الناس و رفضه لأن يستعلي عليه الآخرون و هنا يطلب المساواة . " الاستعداد بالنسبة إلى الشخصية ، من حيث هو كائن عاقل و في الوقت نفسه قادر على تحمل المسؤولية " (المصدر نفسه ، نفس

الصفحة) و هذا استعداد للشعور باحترام القانون الخلفي في أنفسنا والذي ينتج عن الحرية و يسعى إلى الخلق الحسن .

صراع الإرادات وإقامة مملكة الرب على الأرض: لقد أكد كانط أن الشر لا يعد خبثا في الإنسان و إلا أصبح كل إنسان خبيثا كما أن وجود الاستعداد للخير لا يعني أن الإنسان كائن مقدس و هذا يعني " أن الطبيعة لا هي أصل الشر ، ولا هي لها الفضل في الخير الذي في الإنسان " (المصدر نفسه ، ص16) فوجود الخير والشر إذن يعني أنهما موجودان بالقوة في حالة كمون و استعمال الحرية هو الذي يخرجهما من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل ، و بهذا تكون الحرية وحدها هي مصدر كل ما هو خير أو شرير في أي إنسان ، لذا فالبحث في أصلها هو بحث أنتروبولوجي لا يستثنى منه كائن بشري " فحين نقول أن الإنسان هو بالطبيعة خير ، أو بالطبيعة شرير ، فإن ذلك لا يعني على الأكثر سوى أنه ينطوي على أساس أول (هو غير مكشوف لنا) للقبول بمسلمات سيئة (مناقضة للقانون) و ذلك على نحو بحيث يعبر بذلك في الوقت نفسه عن الطابع المميز لجنسه " (المصدر نفسه ، ص68)

فإذا كانت المشيئة هي التي تصنع مسلمات القواعد الخيرة و الشريرة فهل هذا يعني إمكانية الاختيار و استعمال المسلمات الحسنة في ظل وجود الميل الجذري للشر باعتباره ممارسة للحرية وفقا لقاعدة سيئة ؟

إذا كان الشر ناجم عن فساد القلب بصورة أصيلة فهو يفسد كل القواعد الأخلاقية ، و مع هذا فهو لا يتنافى مع وجود إرادة خيرة فهو يشأ من ضعف في الطبيعة الإنسانية غير أن مفهوم الطبيعة هنا لا يعني تجاوز الحرية بل المقصود بالطبيعة هنا الطريقة التي بها نستعمل حريتنا - أي - الأساس الذاتي لاستعمال الحرية وفقا لسلطان القوانين الأخلاقية و بهذا " فشر الناس لا يتخلى عن القانون الأخلاقي عاصيا بل القانون الأخلاقي يفرض نفسه عليه على نحو لا يقاوم بفضل الاستعداد الأخلاقي ، و إذا لم يوجد دافع آخر يعمل في اتجاه مضاد ، فإنه يطيعه ، و يصبح بذلك خيرا من الناحية الأخلاقية ، لكنه إذا وجد في هذه الدوافع الأخرى باعثا كافيا بنفسه لتحديد الإرادة الحرة فإنه لا يلزم بالقانون الأخلاقي (مع أن هذا القانون موجود في نفسه) و يصير بذلك شريرا من الناحية الأخلاقية " (عبد الرحمان بدوي ، فلسفة الدين و التربية عند كانط ، ص26) و يؤكد كانط على إمكانية استعادة الاستعداد الأصلي للخير و ترجيح كفة الخير لحل الصراع ، و لا يتأتى هذا إلا إذا قبل في مسلمة فعله بهذا الخير ، و حتى لو افترضنا أن التحسن يفترض بالضرورة مساعدة قوة فوق طبيعية فلا بد للإنسان أن يكون أهلا لهذه المساعدة بأن يقبل بها ، ومن خلالها يتم الاعتراف به بوصفه إنسانا خيرا .

و ينطلق من القاعدة التالية " يجب عليك إذن أنت تستطيع " ، فإذا كان الضمير يذكرنا دائما أنه علينا أن نصبح أفضل فعلينا أن نمثل لأمره " فإن الأمر القائل نحن يجب أن نصبح أفضل ، هو مع ذلك يرن في أنفسنا دون أن يفقد من شدته شيئا فإنه ينبغي عندئذ أن نفترض أن بذرة خير بقيت في صفائها التام لا يمكن إفسادها " (إيمانويل كانط ، الدين في مجرد حدود العقل ، ص100)

إن الاستعداد الأصلي للخير ملازم للكيان البشري حتى إن ظننا أننا فقدناه ، فالخير الأصلي في النهاية هو قداسة المسلمات في الامتثال للواجب و إن كانت هذه القدسية ليست بالأمر الهين إلا أن صاحبها في طريقه إلى الاقتراب من ذلك في نحو من التقدم الذي لا ينتهي وبهذا فالفضيلة إنما تكتسب بالتدرج ليس بغية تحقيق السعادة التي ترتبط بالغايات كان يعود الكاذب إلى الصدق مراعاة للشرف ، و إنما بغية الامتثال للواجب الأخلاقي بعيدا عن كل دافع آخر و هذا " أمر لا يمكن أن يتحقق إلا بإصلاح في النوايا التي في الإنسان (عبر الانتقال إلى مسلمات القداسة التي في تلك النوايا) (المصدر نفسه ، ص103)

و حتى الإنسان الفاسد في أساس مسلماته بإمكانه أن يكون إنسانا صالحا إذا قام بهذه الثورة غير أنها ليست ثورة في تحسين الأخلاق بل هي ثورة جذرية في طريقة التفكير من خلال قلب سلم القيم أي بقلب الأساس الأسس لمسلماته التي كان بموجها شريرا حيث يجد نفسه في ثوب جديد من الرفعة ، بحيث يصبح ذات قابلة للخير وبحول الاستعداد للخير الموجود بالقوة إلى وجود فعلي مستمر في التقدم نحو الأفضل هنا فقط يكون " بالنسبة إلى الله بمثابة أن يكون بالفعل إنسانا خيرا (راضيا عنه) " (المصدر نفسه ، ص103)

و هذا التقدم نحو الخير وبلوغ الفضيلة ليس سوى أن يقوم الفرد بواجبه ، بل أن يرسم لنفسه دائما نموذجا للأفعال الفاضلة ، و هذا الإعجاب هو الذي يسمو بالنفس إلى أعلى المراتب و هذا هو الاستعداد الخلقي الذي يرفعنا عن مملكة الحاجات و كأنها غير موجودة ، و ينبغي للحرية التي تسيّر هذا الاستعداد أن تفعل في الوجدان إلى حد الحماسة ، و تمنحه من القوة ما به يحتمل التضحيات التي يمكن أن يفرضها عليه احترام واجبه ، أن يجعل هذا الشعور بجلالة مصيره الخلقي يقضا غالبا هو أمر ينبغي أن نمجده بوصفه وسيلة لإيقاظ النوايا الأخلاقية. و بهذا يظهر الطابع المسيحي المتجذر في أعماق الفكر الكانطي الذي يبحث دائما عن الخلاص و الذي يتحمل التضحيات و هذا ما نجده في شخص المسيح الذي ضحى بجسده ليحمي القيم السامية ، فحتى إن كان كانط يدعو إلى الدين العقلي إلا أنه لم يتخلص من أصول المعتقد المسيحي الذي يعطيه تأويلا عقليا و هذا ما نجده أيضا في وجود الصراع بين مبدأي الخير و الشر فهو يعبر عن الصراع الموجود بين آدم و الشيطان أين كان الانتصار للشر، غير أن الخير لا بد أن حقق الغلبة ..كما أن فكرة الشر الجذري ذات مرجعية دينية تؤكدتها الكتب المقدسة التي تتفق جميعا على وجود الخطيئة الأولى التي حدثت بإرادة حرة تعدت الأمر الإلهي .

لكن ما حالة الإنسان قبل الخطيئة ؟

إنها حالة البراءة و الخضوع المطلق للقانون هذا يعني أن وجود الشر لا يعني أنه شرير فإذا كان " الإنسان قد وقع بالغاوية فإنه يستطيع أن يرتقي بمعارضته للروح الغاوية والرجوع إلى حالة الخير فالسقوط في الشر يقابله ارتفاع نحو الخير و هما الحركتان اللتان تميزان التفكير المسيحي في كل العصور " (المرجع نفسه ، ص121)

تحقيق فكرة شعب الله: إن الإنسان عاجز على أن يحقق فكرة شعب الله على الوجه الأكمل لأنه قاصر على بلوغ الكمال ، فهذا لا يتحقق عن طريق الله ، غير أن هذا لا يعد حاجزا أمام التفكير في تحقيقها " بل على الأرجح ينبغي على كل واحد من الناس أن يتصرف كما لو كان كل شيء يقع على عاتقه" (إيمانويل كانط ، الدين في مجرد حدود العقل ، ص171) فالفضيلة تهدف إلى الارتقاء الذي لا ينتهي في سلم القيم الأخلاقية ، و الجماعة التي تهدف إلى ذلك ليست جماعة سياسية بل جماعة أخلاقية يخضع فيها الجميع لتشريع عام تحت إمرة موجود آخر و هو الله ، لذا لا ينبغي أن يكون التشريع صادرا عن الشعب وذلك أن التشريع في هذه الحالة سيكون وفقا للمبدأ القائل " (ينبغي تقييد حرية كل فرد بالشروط التي تحتها يمكن لها أن توجد مع حرية كل فرد آخر بحسب قانون كلي) و ها هنا بالتالي تضع الإرادة العامة إكراها خارجيا شرعيا " (المصدر نفسه ص168) و هذا ما يتنافى مع الأخلاق لأنها تقييد حرية الإنسان بقواعد الجماعة و قوانينها كما أنها تحكم على الأفعال كما تظهر وليس كما هي في الباطن .

و يعترض كانط على الإمكانية الثانية التي يمكن أن نتصور عليها شعب الله وفقا لقوانين تنظيمية لا ترتبط بالأخلاقية بل فقط بشرعية الأفعال ، أين يكون الله هو المشرع و المنفذون هم القساوسة في ظل الكنيسة " ليس هو ذلك الذي يشكل مهمة العقل المحض الخلقى المشرع ، التي لا نعمل إلا على حلها ... بدلا عن ذلك إننا هنا لا نهتم إلا بدستور من النوع الذي يكون التشريع فيه باطنيا فقط وبجمهورية تحت قوانين الفضيلة نعي شعب الله " (إيمانويل كانط ، الدين في مجرد حدود العقل ، ص170) و بهذا تتمايز الكنيسة المرئية عن الكنيسة اللامرئية أو الأخلاقية في جملة -من الخصائص يعددها كانط في التالي :

1 الكلية : و بالتالي الوحدة العددية ، فعلى الرغم من وجود آراء مختلفة بين أفرادها فإنهم يجتمعون على مبادئ جوهرية يشتركون فيها جميعا .

2 طهارة الدوافع الأخلاقية البحتة، المتخلصة من حماقة الخرافة و جنون التعصب.

3 إخضاع العلاقات لمبدأ الحرية، سواء العلاقات الداخلية بين أبنائها بعضهم بعض، والعلاقات الخارجية بين هذه المؤسسة الدينية و بين السلطة السياسية و كل هذا في داخل دولة حرة .

4 "الثبات في تركيبها و عدم تغيره في الجوهر ، باستثناء الأحوال العارضة المتغيرة بحسب الأزمان والظروف ولهذا ينبغي أن تكون خاضعة لقوانين أصيلة مقننة في ناموس محدد" (عبد الرحمان بدوي ، فلسفة الدين والتربية عند كانط ، ص 66)

و بهذا فدستور شعب الله ليس ملكيا تحت سلطان البابا و لا ارستقراطية تحت سلطان الأساقفة و لا ديمقراطية مثل دستور الطوائف الاشرافية " بل يمكن مقارنتها على الأحسن بتعاونية منزلية (عائلة) تحت إمرة أب خلقي ، جماعي ، إلا أنه غير مرئي ... و من ثم هم يدخلون الواحد مع الآخر في اتحاد طوعي و كلي و دائم بين القلوب " (كانط ، الدين في مجرد حدود العقل ، ص174)

رأي كانط في الدين اليهودي و المسيحي: قبل الحديث عن رأي كانط في الديانات تجدر بنا الإشارة إلى أن الدين عند كانط هو دين العقل الأخلاقي و الاختلاف إنما يكون في العقائد ، و ما نعتبره ديننا لا يعتبره كانط إلى مجرد عقيدة .

موقف كانط من اليهودية: إن الإيمان اليهودي في نظر كانط ليس ديننا بالمعنى الحقيقي ، فهو مجرد تجمع بشري يجمعهم عرق واحد تحت سلطة سياسية خاصة مشتتون في الأرض يسعون إلى تحقيق الوحدة ، كما أن الإيمان اليهودي لا يقوم على مبادئ أخلاقية أصيلة بل مستعارة من الحكمة اليونانية في مراحلها اللاحقة ، و تعتبر اليهودية البداية الأولى لكل الديانات التاريخية التي قامت في البداية على النظام التيقراطي الذي يحكمه الكهنة و الأحرار وهذا لا يتدخل الله في الشعور أو الإيمان " هناك ثلاثة أدلة على ذلك: أولا، كانت كل الأوامر تهدف إلى إقامة نظام سياسي مفروض من اجل العقاب والإصلاح ، ومع أن الوصايا العشر لها جانبها الخلقى إلا أنها لا تصر على تطبيقها بالنية و يكفي لذلك المظهر الخارجي ، ثانيا ، يقوم الثواب و العقاب طبقا لتطبيق الوصايا أو عدم تطبيقها بصرف النظر عن أي تصورات أخلاقية لذلك لم تحتو اليهودية على أي إيمان ديني خاص و أن الإيمان بالحياة الأخرى لم يكن شائعا بينهم ، ثالثا لم يقيم اليهود أي كنيسة شاملة بل اعتبروا أنفسهم شعب الله المختار واستبعدوا بقية الشعوب بل و ناصبوا العدا ، و أصبحت عبادة الله لديهم تتم بصورة آلية . " (حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر ، ص 27) و نظرا لهذا يرفض كانط أن تدرج اليهودية ضمن الديانات و ذلك لابتعادها عن الأسس الأخلاقية التي ينبغي أن يقوم عليها الدين لكونها تقوم على التعصب و إعلان عن العدا لكل من لا ينتهي للعرق السامي، كما أن معتقدتهم يقوم على التمييز العنصري باعتبارهم شعب الله المختار، زيادة على أن تدينهم شكلي خارجي لا يهتم للمقاصد و النوايا " إن اليهودية ليست

دينا لأنه ينقصها مقومات الدين وهي المبادئ الأخلاقية ، والنية الأخلاقية ، و ما هي إلا تنظيم سياسي يقوم على ...أو أرستقراطية الكهنة الذين يزعمون لأنفسهم أنهم يتلقون تعاليم من الله مباشرة...حتى جعلوا من الله "يهوا" حاكما دنيويا خاصا باليهود ، وهذا كله يتنافى تمام المنافاة مع مفهوم الدين" (عبد الرحمان بدوي ، فلسفة الدين و التربية عند كنت ، ص 75)

رأي كانط في المسيحية: يرى كانط أن المسيحية انبثقت عن اليهودية ، لكن ليست اليهودية الأولى و لكن اليهودية التي استفادت من الإرث اليوناني الأخلاقي وما حمله من فضائل ، مع هذا لم تصبح المسيحية ديانة حقيقية إلا بعدما قطعت الصلة تماما بكل رواسب اليهودية من خلال قيامها بثورة في أصول العقيدة ، المبنية على الأخلاقية و هذا بداية من إلغاء العلامة المميزة لليهود من الناحية الجسدية في المعتقد المسيحي و هي (الختان) " و أن الإبطال اللاحق للعلامة الجسدية ، التي كانت تصلح لفصل هذا الشعب عن الشعوب الأخرى فصلا كاملا ، هو يسمح لنا بعد أن نحكم بان الإيمان الجديد غير المرتبط بشرائع الإيمان القديم ، و لا بأية شرائع بعامة ، إنما يجب أن يتضمن ديننا يكون صالحا للعالم و ليس لشعب وحيد بعينه " (ايمانويل كانط ، الدين في حدود مجرد العقل ، ص 210)

و يرى كانط أن المسيحية قد ظهرت فجأة من خلال تراجع سلطة الكهنة و الأحرار " لقد أعلن معلم الإنجيل عن نفسه بأنه رسول من السماء ، و من حيث هو أهل لهكذا رسالة ، هو يبين أن إيمان العبيد (بأيام للشعائر و الاعترافات والأعمال) هو إيمان باطل و أن الإيمان الخلقى هو بعين الضد من ذلك الإيمان الوحيد الذي يقدر الإنسان " (نفس المصدر السابق ، ص 210)

و يرى كانط أن المسيح قد أعطى النموذج المثالي للإنسانية في الفضيلة الذي ينبغي أن تقتدي به لتحقيق رضوان الرب ، غير أننا لا ينبغي أن ننظر إلى هذا النموذج على أنه من طبيعة مقدسة مفارقة لأن ذلك يجعل من التمثل به أمر مستعص على البشر " لكن يجب في نفس الوقت ألا يكون مثل هذا الإنسان قديسا من جوهر غير طبيعي بل هو إنسان ولد ولادة إنسانية طبيعية ، لان الأول سيكون بالأحرى عائقا لا مساعدا للتحقيق في السلوك في الحياة ، وذلك أن الإنسان الإلهي الذي سيكون ذا قداسة إرادة فطرية ثابتة ليست مكتسبة لن يصلح أن يكون قدوة تحتذي بالنسبة إلى الإنسان الطبيعي " (عبد الرحمان بدوي ، فلسفة الدين و التربية عند كنت ، ص 81)

لذا يدعو كانط إلى الإيمان العملي بآب الله بغض النظر عن كل اللواحق الإيمانية للدين التاريخي الذي يرتبط بزمان و مكان معينين و يؤكد أن هذا لا يمثل جوهر الاعتقاد بل الغلاف الخارجي فقط فالأصل هو الإيمان الأخلاقي، لذلك يؤول كانط الأحداث التاريخية الواردة في الإنجيل تأويلا عقليا أخلاقيا " و ما ورد في الإنجيل من قيامة المسيح يجب في نظر كانط أن يؤول تأويلا روحيا خالصا : بمعنى انتقال الشخصية الإنسانية إلى حياة جديدة بفضل تعاليم المسيح ، و بالمثل يؤول كانط الاعتقاد في عودة المسيح إلى الأرض مرة أخرى بأنه مجرد تصوير مشخص للمثل الأعلى للإنسانية الكاملة للأخلاق " (عبد الرحمان بدوي ، فلسفة الدين و التربية عند كنت ، ص 85)

هذا عن جوهر المسيحية الأصيلة ، غير أنها بعد المسيح قد انتحت منحا مخالف تماما للدين الأخلاقي المحض إلى الدين التاريخي القائم على الصراع و المصالح و الاستبداد التيوقراطي " فتحول تاريخها إلى تلك اللوحة الرهيبة الحافلة بكل صنوف المظالم و الجرائم و الأحقاد و العداوات و الدمار " (المرجع نفسه ، ص 87)

لذا يرى كانط أن المسيحية ليست محصنة لان تكون عبادة زائفة حينما تتحول الشعائر والكفارات لنيل الخلاص غاية لها و شرطا كافيا لنيل رضا الله بعيدا عن الأعمال الصالحة و الإرادة الخيرة و الاقتصار على الأخذ بحرفية الإنجيل لا بمقاصده . و رغم أن كانط ينتقد المعتقدات التاريخية مهما كان شكلها نتيجة لارتباطها بأحداث تاريخية تؤسس على الإيمان بالمعجزات و الكفارات و الشعائر إلا أنه يرى أن المسيحية هي الوحيدة التي تقوم على الإيمان العقلي ، وقد أكد هذا بالاعتماد على أدلة من الإنجيل " وهكذا علينا أن ننظر إلى الدين المسيحي من جهة أولى بوصفه إيمان العقل " (ايمانويل كانط ، الدين في حدود مجرد العقل ، ص 257)

ويدعى كانط إلى المقاربة بين المسيحية و الدين الأخلاقي الكوني من خلال مقارنتها بالديانة اليهودية و غيرها من المعتقدات " لكن يحاول المرء عبثا أن يجد في كتابات كنت عن فلسفة الدين تحديد الدين العقلي المحض وإنما نراه على العكس من ذلك يريغ إلى بيان أن المسيحية تحولت من دين عقلي أو طبيعي ، و يقدمها لذلك على سائر الأديان و يستند في هذا إلى ثلاثة اعتبارات : الأول هو أن الشر مبدأ أساسي في الإنسانية ، و هذا هو أيضا الأساس في فكرة الخطيئة في المسيحية. الثاني وهو ناتج عن الأول ، هو القول بضرورة وجود جماعة دينية منظمة أي كنيسة ، و هذا تحقق في المسيحية. و الثالث وهو الاتجاه الأخلاقي و هو كذلك يسود المسيحية " (عبد الرحمان بدوي ، فلسفة الدين و التربية عند كنت ، ص 17-18)

خاتمة:

مما تقدم يتضح لنا أن الفكر الديني الغربي لم يكن وليد الصدفة ، بل كان نتيجة للتغيرات الحاصلة على مختلف الأصعدة ، وكل تغير كان يفترض فلسفة معينة تعكس خصائص ذلك العصر لذلك تباينت مواقف الفلاسفة من الدين بين المؤمنين والملحدين والموحدين والمعددين والمؤمنين بدين الوحي والمؤمنين بالدين الطبيعي ، هذه المواقف وغيرها كان لها بالغ الأثر على الفكر الديني الكانطي ، فما هو إلا انعكاسا لمواقف فلاسفة عصره فقد نادى باروخ اسبينوزا من قبل بالدين الأخلاقي و اعتبر الأخلاقية جوهرها للدين ، كما اعترض روسو على الفلسفات السابقة التي كانت تستمد قوانينها الأخلاقية و السياسية من مصادر تاريخية تتجاوز إرادة الفرد كما نادى إلى توحيد الإرادات الأخلاقية في المجتمع المدني بأن يساهم كل فرد في الإرادة الأخلاقية الجماعية ، و هو ما نجده عند كانط في طموحه إلى تأسيس الكنيسة اللامثلية التي تقوم على أسس أخلاقية موحدة تصنعها الإرادات الفردية ، كما وظف توماس هوبز في فلسفته الدينية التي تعتبر الإنسان شرير بطبعه لذا فهو في حالة حرب ، و ما ينبغي على الأفراد إلا الخضوع للإرادة العامة التي ما هي سوى تعبير عن الإرادات الخاصة للخروج من حال الحرب إلى حال السلم و الأمن ، وجعل لها إسقاطا فرديا من خلال الثورة على الشر الجذري و الإيمان بمسلمات أخلاقية بدل الاستعداد للشر وهذا ما نجده أيضا في التقليد الديني المسيحي الذي يعتقد بوجود الخطيئة الأولى ، أما الصراع بين مبدأي الشر و الخير فقد عبرت عنه المانوية في الصراع بين إله الظلمة و إله النور أين تكون الغلبة و الانتصار لإله النور ، كما أن موقفه من المعجزات و الوحي والخوارق و الدعوة إلى الدين الأخلاقي العقلي فهو لم يخرج عن موقف الكثيرين من معاصريه والسابقين له أمثال اسبينوزا و لوك و فولتير و روسو وغيرهم مع الاختلاف في تفسيراتهم و طريقة إيمانهم.

قائمة المصادر:

- 1- ايمانويل كانط ، الدين في مجرد حدود العقل، تر: فتحي المسكيني ، جداول للنشر و التوزيع.
- 2- ايمانويل كانط ، نقد العقل العملي ، ترجمة غانم هناء ، لبنان، المنظمة العالمية للترجمة، ط1: 2005.
- 3- إيمانويل كانط ، نقد العقل المحض ، تر: موسى وهبة ، لبنان، مركز الانتماء القومي .(ب س).
- 4- ايمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، تر: غانم هناء ، لبنان ، المنظمة العالمية للترجمة .

قائمة المراجع:

- 1- أمين عثمان ، رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، الإسكندرية ، دار المعارف .
- 2- بدوي عبد الرحمان ، فلسفة الدين و التربية عند كنت ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- 3- حسن خليفة فريال ، الدين و السلام عند كانط ، مصر ، مصر العربية للنشر و التوزيع، ط1: 2001.
- 4- ساهر رافع ، سلسلة الفلاسفة الأجانب، كانط ، دار المواهب(د س)
- 5- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة ، الطبعة الخامسة ، لبنان ، دار القلم (د س)
- 6- العوا عادل ، العمدة في فلسفة القيم ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، ط1: 198

(واقع العلاقات بين قبائل الهضاب العليا الوسطى وتخوم الصحراء والسلطات العثمانية في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 م) - قبيلة أولاد نايل أنموذجا-

أ/ سنوسي نائي، جامعة الجلفة

المعروف أن قدوم العثمانيين إلى الجزائر جاء بعد استجابة الأخوة بربروس¹ لطلب سكان بجاية النجدة سنة 1512 لمساعدتهم على تخليص مدينتهم من سيطرة الصليبيين الأسبان المحتلين ، ورغم فشلهم في ذلك إلا إنهم تمكنوا سنة 1514 من طرد الجنويين² من جيغل التي اتخذوها قاعدة لهم ، ولشهرة عروج وإخوته جاءه وفد من الجزائر طالبا النجدة هو الآخر من التحرشات الإسبانية التي تهدد مدينتهم وقد لبّى عروج الدعوة وسيطر على الجزائر سنة 1516.³ وكان ذلك عاملا في التحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518. وقد ركز الأتراك في البداية على تطهير السواحل وإلحاق المدن الهامة بنفوذهم ولم يهتموا بالداخل كثيرا ، وبعد بسط سيطرتهم على السواحل وتأمينها بداوا يفكرون في إلحاق المناطق الداخلية وشرعوا في تجسيد هذه السياسة عمليا باعتماد التقسيم الإداري للجزائر سنة 1546⁴ والذي قسمت بموجبه البلاد الى أربع مقاطعات وهي دار السلطان (الجزائر وما جاورها) والبايليكات الثلاث الشرق والغرب وال تييطري و هذا الأخير الذي كانت عاصمته المدينة يمثل الإطار الطبيعي لهذه الدراسة ، والملاحظ ان هذا البايك الأخير لم تتعد حدوده في البداية يسر وسباوو بوغزول⁵ في الجنوب⁶ ، اما المناطق الواقعة جنوب هذه الجهات فقد بقيت خارج نفوذ العثمانيين لفترة طويلة من الزمن.

وهذه المناطق الشاسعة الواقعة جنوب التيطري و التي تمتد من جبال الأطلس التلي في الشمال مرورا بالهضاب العليا الوسطى وجبال الأطلس الصحراوي وحتى تخوم الصحراء في الجنوب ومن حدود اياالة وهران في الغرب حتى حدود باييك قسنطينة شرقا كانت تشغله العديد من القبائل البدوية التي يقوم نشاطها الرئيسي على تربية المواشي من أغنام وإبل وما يصاحبه من ترحال بحثا عن المرعى ورغم وجود بعض المناطق الحضرية القصور مثل الشارف وزينة والاعواط ومسعد وقصر الحيران واثيلة وعين الملح وعمورة و بوسعادة وغيرها إلا ان الطابع الغالب على ساكنة هذه المناطق هو طابع البداوة والترحال ، وقد تميزت هذه القبائل في العموم بالثراء الكبير بما تمتلكه من ثروات حيوانية طائلة .

كانت تشغل هذه الجهات قبائل عدة مثل البواعيش وأولاد شعيب ، أولاد عبيد ، والزناخرة ، وأولاد رحمان والمويعدات والصحاري والعيابيز في الشمال وأولاد ماضي والحمالات وأولاد إبراهيم في الشرق والأرباع والحرزلية في الغرب والجنوب الغربي أما وسط هذه المنطقة فتشغله قبيلة أولاد نايل الكبيرة حتى صارت المنطقة تعرف باسمها " منطقة أولاد نايل " ومادامت هذه القبيلة هي محور هذه الدراسة يجب طرح التساؤلات التالية :

من يكون أولاد سيدي نائل ، وما هي المناطق التي يشغلونها ، وبماذا تميزت علاقاتهم مع العثمانيين الأتراك في إطار باييك التيطري ومع السلطات المركزية في دار السلطان خاصة في عهد يحي آغا؟

للإجابة عن هذه التساؤلات يجب التطرق إلى أولاد سيدي نايل نسبهم ونسلهم ومناطق تواجدهم ثم تتبع مسار تطور علاقتهم بالسلطات العثمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر.

تنسب قبائل أولاد سيدي نايل إلى جدهم محمد بن عبد الله الخرشفي المعروف بسيدي نايل والمولود بقيق⁷ جنوب المغرب الأقصى على الحدود الجزائرية المغربية نهاية القرن الخامس عشر أو مطلع القرن السادس عشر الميلادي ، واحد أجداده هو سيدي عبد السلام بمشيش⁸ أحد أشهر علماء المغرب في القرنين السادس والسابع الهجري ، وجدّه الأكبر هو إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدراسة ، وهو بذلك ادريسي حسني شريف يعود نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا على كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء رضي الله عنها سيدة نساء العالمين و بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم⁹ .

انتقل محمد بن عبد الله الى المغرب الأوسط قاصدا زاوية الشيخ احمد بن يوسف الراشدي الملياني¹⁰ الذي تتلمذ على يديه ونهل مختلف العلوم في زاويته وهو من لقبه بنايل¹¹ وعرفت ذريته بأولاد سيدي نايل .

بعد وفاة شيخه تنقل سيدي نايل في عدة مناطق فزار الجزائر وبقي فيها زمنا وتنقل منها إلى الونشريس ونزل عند أحد أشهر أعيانها الشيخ شعيب بن علي بوزيد فتلقاه بالإكرام والتبجيل لصالحه وزهده وطلب منه تعليم أبناءه القرآن والفقه وتوطدت العلاقة بينهما حتى صاهره وزوجه ابنته سلمى التي أنجبت له كل من عيسى ويحي ومليك وفرج وتذهب بعض المراجع أنها أنجبت له يحي ومليك واحمد الفكرون الذي مات من غير شهرة¹² أي انه لم يعقب.

ومن الونشريس تنقل سيدي نايل إلى بلاد القبائل ومنها إلى الحضنة ووادي الشعير جنوب عين الملح إلى الجنوب من بوسعادة ثم عرج شمالا واستقر به المقام بصحراء سيدي عيسى ابن جاوره سيدي محمد بوحملة وزوجه ابنته خيرة التي أنجبت له ابنه زكري¹³. توفي سيدي نايل رحمه الله عن عمر فاق التسعون سنة ، ودفن بوضعية منه في مقبرة الصبيان بضاية وادي اللحم¹⁴ بصحراء سيدي عيسى وتحديدا في حمادة سيدي نايل.¹⁵

خلف سيدي نايل حسب معظم الروايات خمسة أبناء كما سبقت الإشارة هم "عيسى ، يحي ، مليك ، فرج وزكري وأغلبهم مدفون إما بمقبرة وادي الشعير او مقبرة لجدار شرق عين الملح إلى الجنوب من بوسعادة وفي هذا الصدد يقول الشيخ سي عبد الرحمان النعاس في رسالته التي تضمنت رداً على سؤال سي احمد بن سي شريف بلحشر عن مواطن أوائل أولاد نايل : (كتب الشريف (دار الشيوخ) حفيد الشيخ عبد الرحمان النعاس بخط يده يقول وجدت نسخة جواب كان بعثها جدي (يقصد سي عبد الرحمان النعاس) إلى سي أحمد بن سي الشريف بلحشر يقول فيها : >>... اعلم سيادتكم أن أوائل أولاد سيدي نايل كانوا يسكنون المواضع المسماة بالأجدار والكراع والمالح وامسيف من ناحية وادي اللحم <<...¹⁶ لكن نسله انتشر شرقا وغربا شمالا وجنوبا حتى صارت ذريته تشغل جلّ منطقة الهضاب العليا الوسطى ومشارف الصحراء ، وهو ما تؤكدته الكثير من الكتابات والتقارير حيث يذهب أرنو إلى أن " القبائل البدوية المعروفة باسم أولاد نايل تتمركز عادة في المنطقة الممتدة بين بسكرة وبوسعادة وجبل سنجاس وجبل سبع روس وجبل أوقيت¹⁷ وحدود منطقة وهران¹⁸ حتى جبل سردون وجبل عمور والأغواط ووادي جدي وتقرت ، لكن بحكم تنقلهم المستمر تتعدى أماكن تواجدهم هذه المناطق "¹⁹ . ولا يختلف هذا التحديد عما تضمنته تقرير آخر حيث يذكر " أن اتحادية أولاد نايل تمتد من بوسعادة إلى بسكرة بما فيه جبل عمور و الاغواط ووادي جدي و تقرت مع الجلفة ومسعد كنقاط مركزية....."²⁰

أما الشيخ عبد الرحمان التينيلاني²¹ فيذكر في رحلته أثناء مروره ببلاد أولاد سيدي نايل نهاية أوت 1816 م الموافق لرمضان 1231هـ في وصف منطقتهم ومميزاتهم ويقول " ومسكنهم بين مدينة إقسمطين (كذا) قسنطينة والجزائر وبسعادة (يقصد بوسعادة)، ووادي الجير أمزاب ، ورقل (كذا) (يقصد ورقلة) ولقرار (أي القرارة) ، ونعم العرب هم كثر الله في عرب المسلمين من أمثالهم ، و هم أهل بيت الرحمة ما رأيت ولا سمعت من يعظم العلماء و حملة القرآن مثلهم ... إلى أن يقول و هم أهل وضوء و صلاة و زكاة و رحمة ..."²²

ومجمل يمكن القول أن المنطقة التي تشغلها قبائل أولاد نايل شاسعة جدا حيث تمتد حدودها الطبيعية من جبال الأطلس التلي شمالا مرور بالهضاب العليا وجبال الاطلس الصحراوي وصولا إلى منطقة واد رينج وتقرت جنوبا ومن حدود اiale وهران غربا عبر جبل عمور والاعواط وميزاب بالجنوب الغربي إلى شرق الحضنة وغرب الاوراس ومنطقة الزاب في الشرق ، و مما سبق فهي منطقة شاسعة جدا بالفعل. كانت قبائل هذه المناطق تنتقل مع نهاية الربيع وبداية الصيف نحو المناطق التلية بحثا عن المرعى لمواشيها ولتصريف منتجاتها من أغنام وصوف وأنسجة وتمور من جهة ويهدف اقتناء ماء تحتاجه من حبوب ومنتجات من التل بغرض الاستهلاك أو التسويق في الجنوب من جهة ثانية .

وكان تنقل هذه القبائل الكثيرة العدد والغنية والثرية بمواشيها وأموالها سببا في لفت انتباه العثمانيين وإدراكهم بأهميتها وخطورتها في نفس الوقت وقد يكون هذا ما جعلهم يقررون توسيع دائرة نفوذهم في إطار بايلك التيطري جنوبا لتصل حتى الاغواط سنة 1727²³ .

وقد شجع الحكام الأتراك هذه الهجرة الفصلية للتل حيث وجدوا فيها وسيلة فعالة لتوطيد سلطتهم وتأكيد نفوذهم على سكان الجنوب ومناسبة سانحة لأخذ ضريبة خاصة لتلك القبائل مقابل السماح لها بالتردد على الأسواق والإقامة بالمراعي وكانت هذه الضريبة تعرف باسم العسة أو المعونة²⁴ وهي تختلف باختلاف القبائل والجهات فقد كانت تخفف على القبائل الموالية ، ويزداد مقدارها بالنسبة إلى العشائر

المعادية للبايلك، مثل أولاد نايل الشراقة الذين كانوا يدفعون في شكل ضريبة العسة رسماً يقدر بـ 3150 خروفاً و 90 جملاً و 270 جرة من زبدة الغنم ومبلغ من المال حدد بـ 2700 ريال.²⁵

كانت المناطق الشمالية من الهضاب العليا الوسطى وخاصة ما يعرف بزاغز الغربي²⁶ وما جاورها من أكثر المناطق أهمية لمراعها الخصبة ولإستراتيجية موقعها فهي تتوسط بين التل والصحراء وبين الشرق والغرب وهي بذلك مركز عبور هام ونقطة ملتقى لكل القوافل ولأهمية هذا الموقع دخل أولاد سي إمام²⁷ في حروب دامية وصراعات طويلة مع القبائل المجاورة للسيطرة على هذه الجهات على غرار أولاد مختار والمويعدات والبواعيش وغيرهم ، وهو ما تم لأولاد سي إمام في الأخير، وكان من أشهر أبطال هذه القبيلة الحسين وعبد السلام من فرقة أولاد الغربي (فرقة الفحلة) من أولاد لغويين.²⁸

كان أكثر أعداء أولاد سي إمام الأتراك العثمانيين الذين غالباً ما كانوا يستعينون في حملاتهم ضد أولاد نايل بأولاد مختار،²⁹ وقد اتبع الأتراك سياسة المباغنة تجاه هذه القبائل ونظموا ضده عدة حملات وفي هذا الإطار هاجم الباي عثمان قبيلة أولاد سي إمام سنة 1763 بهدف تخليص الضرائب لكنهم تمكنوا منه وقتلوه وصار موقع مصرعه يعرف بكدية الباي³⁰ إلى يومنا هذا. ولم تتوقف حملات العثمانيين بمقتل الباي عثمان حيث نظم الباي سفة حملة جديدة سنة 1772 للانتقام من أولاد سي إمام وتخليص الضرائب منهم ، وكما في المرة الأولى علموا بمجيئه مسبقاً وكان لهم الوقت الكافي للاستعداد له وتمكنوا من استدراجه إلى حيث يريدون وتمكنوا من قتله هو الآخر مع الكثير من جنده.³¹

وكرز فعل على هزائم العثمانيين المتتالية على أيدي أولاد نايل المتمردين نظم صالح باي قسنطينة حملة جديدة في نهاية 1773 ن وتمكنت هذه الحملة الضخمة من مباغته قبيلة أولاد فرج³² بضواحي بوسعادة أين وقعت معركة مالح امسيف³³ التي تكبد فيها أولاد نايل خسائر فادحة في الأرواح وغنم فيها صالح باي غنائم كبيرة أرسل البعض منها إلى الداي بالجزائر رفقة ستون "60" رأساً من رؤوس أولاد نايل المتمردين واربعمئة "400" زوج من أذانهم³⁴ ، وعاد إلى قسنطينة في أكتوبر 1773 ، ورغم كل ما لحق بأولاد نايل من عقوبات بقيت هذه القبائل تمثل مصدر مشاكل للسلطة العثمانية.³⁵

نتيجة لهذه الأحداث التي شهدتها الهضاب العليا الوسطى و تخوم الصحراء في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي أدرك العثمانيون صعوبة إلحاق هذه القبائل بالقوة وكان لزاماً عليهم انتهاج سياسة جديدة اتجاهها. كانت قبيلة أولاد سي إمام الكبيرة تشغل الجهات الشمالية في منطقة أولاد نايل كما سبقت الإشارة وهي بذلك توجد على نقاط التماس مع قبائل شمال التيطري كأولاد مختار و عبيد وغيرهم ومع سلطة الأتراك في نفس الوقت. تمثلت السياسة الجديدة التي تبناها الأتراك مع قبائل هذه الجهات والمناطق في السعي لاستمالتها وكسب ودها.

وبدأت بوادها في التجلي في عهد مصطفى الوزناجي³⁶ الذي بدأ يتقرب من بعض قادة هذه القبائل وأعيانها وذلك بتقديم الخدمات لهم في كل مناسبة وإعطاء الهدايا والتشريفات للمتفوقين منهم ، وبالمقابل كانوا يساندوه في حملاته³⁷ ، ولم تخل سياسة الوزناجي من استعمال القوة عند الضرورة والمهم أن سياسة اللين والتقرب من هذه القبائل وقادتها حققت نتائج هامة.

فقبيلة أولاد سي إمام وقائدها لكحل بن قريدة³⁸ التي كانت وإلى زمن قريب ألد أعداء الأتراك في المنطقة أصبحت من القبائل المساندة للوزناجي وسرعان ما ألتحقت بها قبيلة أولاد عامر³⁹ بقيادة المقري ثم لحقت بهما بقية قبائل كونفدرالية أولاد نايل⁴⁰ و ظهر ولاء هذه القبائل للسلطات العثمانية والوزناجي بجلاء سنة 1775 عندما قام بتشكيل جيش قوامه عشرة الآلاف مقاتل من أبناء التيطري وأتجه به إلى العاصمة للدفاع عنها رفقة بقية الجزائريين ضد الحملة الإسبانية بقيادة اوريلي ORIELY وكان للوزناجي وجيشه شرف المشاركة في ذلك الانتصار الباهر الذي حققه المسلمون الجزائريون على الكفار الأعداء.⁴¹

ولم تقتصر سياسة الأتراك الجديدة على استمالة الأعيان والقبائل بل تعدتها إلى تنظيم القبائل الشمالية لأولاد نايل كأولاد سي إمام وأولاد الغويين وأولاد أمهاني وأولاد ضياء⁴² ومنحها بعض الامتيازات كإعطائها دور المخزن وإعفاؤها من الضرائب وبالمقابل أصبحت هي المكلفة بتحصيل الضرائب من بقية أولاد نايل وجعلت المسؤولية والقيادة في أشهر هذه القبائل بالتناوب فهي مرة عند أولاد سي إمام وأخرى عند أولاد لغويين وبعد مدة منح الأتراك منصب شيخ لأولاد ضياء ووضعوا تحت سلطته أولاد سعد بن سالم وأولاد يحيى بن سالم.⁴³

و الظاهر أن سياسة الوزناجي هذه لم تنه مظاهر الصراع بين الأتراك أولاد نايل بشكل تام ، فقد غزا محمد الكبير بأي معسكر أثناء حملته على الجنوب سنة 1785 مدينة زينة⁴⁴ .

الواقعة على الحدود الغربية لبلاد أولاد نايل و عاث فيها فسادا حيث خرب المنازل و أحرق مخازن الحبوب و أطلق أيدي جنوده لنهب كل ما هو ثمين ، و ذلك بعد أن وجدها خالية من سكانها اللذين فروا للجبال لما علموا بمجيئه⁴⁵ ، كما هاجم أولاد سعد بن سالم⁴⁶ بجيش بقوامه ألفي 2000 فارس في منطقة القنطرة جنوب شرق زينة وألحق بهم خسائر كبيرة⁴⁷ .

بعد الهدوء النسبي الذي ميز المنطقة في عهد الوزناجي عاد التوتر من جديد مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي خاصة في فترة حكم إبراهيم باي⁴⁸ الذي تميّز عهده بالعودة إلى سياسة القوة ، حيث طارد أولاد نايل الراضين لدفع الضرائب ، فبعد أن أخبره لخضر بن قويدر شيخ أولاد مختار أن أولاد نايل المتمردون يخيمون قرب إمجدل⁴⁹ إنطلق الباي من المدينة في حملة مكونة من ثلاثين "30" صباحيا ألتحق بهم "100" زنبوط من البرواقية و أنظم إليهم خمسمائة و خمسون "550" فارس من قبائل الدواير و أولاد مختار ، و باغتت هذ الحملة أولاد نايل فجرا ممّا أجبرهم على الفرار إلى جبل بطن دروة قرب امجدل و رغم ذلك تمكنت الحملة من إلقاء القبض على اثني عشر "12" رجلا من أبناء القبيلة ، ولم تنه هذه الحملة تمرد قبائل الجنوب⁵⁰ أولاد نايل .

وبموازاة مع العودة إلى سياسة المواجهة المعتمدة من طرف سلطات بايلك التيطري عملت هذه الأخيرة على توسيع نفوذها السياسي بين القبائل ابتداء من سنة 1816 حيث منحت منصب شيخ لأولاد عيسى⁵¹ و آخر لأولاد سعد بن سالم⁵² ، وذلك سعيا من السلطات العثمانية لاستمالة أكبر عدد ممكن من شيوخ قبائل أولاد نايل حتى لا تعاود التمرد والثورة ضدها .

واستمرت المواجهة بين هذه القبائل والعثمانيين في عهد إبراهيم القسنطيني⁵³ الذي قام هو الآخر بحملة ضد أولاد ضياء الذي كان يقودهم بلقاسم بن رعاش ، كانت القبيلة تخيم في منطقة المطمورة جنوب جبل الصحاري⁵⁴ وتمكنت هذه الحملة الضخمة من الحاق هزيمة كبيرة بهذه القبيلة ولكثرة عدد القتلى من أبناء القبيلة كان على جنود الباي توفير ثلاثة شواريات⁵⁵ لنقل رؤوس القتلى ، أمّا الغنائم من هذه القبيلة فقد كانت طائلة و تمثلت في ألفي "2000" جمل وعشرة آلاف "10000" رأس غنم⁵⁶ وهو ما يمثل ثروة طائلة .

وقد يكون للهجوم الليلي المباغت الذي قاده بلقاسم بن رعاش على مخيم محلّة⁵⁷ تركية بإطلاق حصان محمل بالحلفاء المحترقة على المخيم فأحرقه⁵⁸ . ممّا أجبر من بقي من جنود المحلّة أحياء على الفرار انتقاما لقبيلته وما حلّ بها على يد الباي القسنطيني و جنوده . و بقيت هذه السياسة معتمدة في فترة حكم مصطفى بومرزاق⁵⁹ الذي قام وبايعاز من أحمد بن قشيدة شيخ أولاد مختار الشراقة ، بغزو قبيلة أولاد فرج في عين الريش جنوب بوسعادة وكانت غنيمته كبيرة في هذه الغزوة⁶⁰ .

وفي نصف النصف الثاني من سنة 1822 خرجت حملة تركية جديدة من المدينة إلى الجنوب لجباية الضرائب ووصلت إلى منطقة أولاد نايل الذين كان أغلبهم قد توغل جنوبا في الصحراء ، حيث جابت الحملة المنطقة ووصلت قلعة السطل⁶¹ وزاغز الغربي وعين مسعود غرب الجلفة فلم تجد أي اثر للقبائل وتوجهت عبر منطقة الحوض جنوبا ووصلت ضاية المحلة ومنها إلى وادي الصدر⁶² أين تصدى لها فرسان أولاد سعد بن سالم ودارت بين الطرفين معركة حامية الوطيس خلفت اثني عشر (12) قتيلًا من أولاد سعد بن سالم وتسعة (09) قتلى من الجنود الأتراك الذين كان انتقامهم شديدا من السعادات فبعد ان قاموا بقطع رؤوس القتلى من أولاد سعد بن سالم صبوا جام غضبهم على مدينة عامرة ومضارب قبائل السعادات فحربوا الدور وحرقوا مخازن الحبوب والأشجار والخيام وغنموا ما وقع تحت أيديهم من غنائم من هذه القبائل ولم يغادروا المكان إلا بعد ان تركوه مدمرا⁶³ .

ورغم ما ميز عهد بومرزاق من حملات وقمع في بعض الأوقات إلا أنه عرف إلى جانب ذلك بعض الهدوء واستتباب الأمن في منطقة الهضاب العليا الوسطى ومرد ذلك يعود إلى سياسة يحي أغا⁶⁴ الحكيمة والتي لا تختلف عن سياسة سابقه مصطفى الوزناجي الذي اعتمد من جهة على الحملات الخاطفة والسريعة ضد القبائل المتمردة ، ومن جهة ثانية عمل على استمالة قبائل أولاد نائل ووسط وجنوب التيطري بتقريب شيوخهم وأعيانهم وشخصياتهم البارزة والمؤثرة إليه ، حيث داعب يحي أغا كبرياء هذه الشخصيات بإغداق العطايا والهدايا عليهم وتبجيلهم وإكرامهم ، وأصبح بذلك كل من التلي بن لكحل من أولاد سي أحمد والمقري من أولاد عامر وبلقاسم بن رعاش من أولاد عبد القادر (أولاد ضياء) ومرزوق وجديد ومنصور من أصدقائه المقربين ، ومعهم أولاد نايل و أولاد شعيب والبواعيش⁶⁵ .

ولعلاقة يحي أغا الوطيدة ببعض قادة أولاد نايل ألحقت المنطقة بالجزائر مباشرة (دار السلطان) وأصبحت تحت حكم يحي أغا ولم تعد تابعة عمليا لبابك التيطري.⁶⁶

ومن هذا الوقت توقفت قبائل وسط وجنوب التيطري عن الثورة ضد الحكام الأتراك إلا في حالات قليلة حيث حققت السياسة الرأشدة التي تبناها كل من الوزناجي ثم يحي أغا ، ما عجزت عن تحقيقه الحملات العسكرية الضخمة التي قادها البايات الأتراك ضد قبائل هذه المناطق والجهات ولفترات طويلة ، حيث أدت هذه السياسة إلى جلب الأمن والسلام لمناطق الجنوب.⁶⁷

ومهما يكن ورغم علاقة العداة التي ميزت ساكنة هذه المناطق بالحكام الأتراك خاصة خلال القرن الثامن عشر ، إلا أن فترات الهدوء التي ميزت هذه الجهات ساعدت على تنظيم هذه القبائل ومكنت من امتداد الحكم التركي إلى القصور الجنوبية كالأغواط وعين الإبل التي لا تزال آثار العمارة العثمانية قائمة فيها إلى اليوم ومسعد التي كان يتناوب على قيادتها في أواخر العهد العثماني وحتى الاحتلال كل من لحرش بن بافة⁶⁸ وإبراهيم بن سالم ولطرش بوعبد الله ، حيث كان الأتراك يأتونها لجباية الضرائب في مجموعة من الجند⁶⁹.

الهوامش (الإحالات):

- 1- الإخوة بربروس : هم أربعة إخوة أترك (عروج ، خير الدين ، إسحاق ، واليأس) اشتهروا بالجهاد البحري في الحوض الغربي للمتوسط ، قبل ان يكونوا سببا في تطهير السواحل الجزائرية من الأسبان والتحاق الجزائر بالدولة العثمانية .
- 2- الجنويين : نسبة إلى جزيرة جنوة شمال المتوسط .
- 3- صالح عباد : الجزائر تحت الحكم التركي 1514-1830 دار هومه 2012 ص 47.
- 4- عبد الرحمان بن ادريس التينيلاني: رحلة التينيلاني إلى ثغر الجزائر 1231 هـ 1816 م دراسة و تحقيق خير الدين شترة، دار كردادة للنشر والتوزيع بوسعادة 2015 ص 465.
- 5- بوغزول : مدينة صغيرة تقع جنوب قصر البخاري بحوالي 20 كلم .
- 6-François de villaret Siécle de steppe Jalons pour l' histoire de djelfa Edition hors commerce pro manuscripto Centre de documentation Saharienne GHARDAIA (Algérie) 1995 p.1026
- 7- فقيق : واحة جميلة تقع غرب جبل عمور على الحدود الجزائرية المغربية انظر إبراهيم مياشي الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ص 386.
- 8- عبد السلام بن مشيش : (559 هـ - 626 هـ - 1163 م - 1228 م) من أشهر علماء عصره ولد وتوفي بالمغرب وهو مدفون بجبل العلم شمال المغرب الأقصى.
- 9- محمد بن عبد الرحمان الديسي : تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل ، تحقيق عبد الكريم قذيفة ، الجمعية الثقافية عبد الرحمان الديسي المسيلة 2012 ص 37 .
- 10- احمد بن يوسف الراشدي الملياني : من أشهر علماء الجزائر في القرن الخامس عشر ميلادي توفي في حدود 927 هـ . ، له ذكر في العديد من الكتب
- 11- بلجاج لمباركي : صور وخصائل من مجتمع أولاد نايل ط 2007 ص 12
- 12- الطيب قرشي ، زهرة الخمائل في نسب أولاد سيدي نايل و من جاورهم من الأشراف و القبائل ، دار الخلدونية للطبع و النشر و التوزيع القبة الجزائر ط 2016 ، ص 101
- 13- عامر بن مبروك محفوظي: تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل مطبعة النعمان الليد و برج الكيفان الجزائر 2002 ص .
- 14- وادي اللحم : منطقة توجد غرب بلدة عين الحجل بولاية المسيلة بحوالي 15 كلم
- 15- عبد الرحمن الديسي نفس المرجع السابق ص 52.
- 16- الطيب قرشي نفس المرجع ص 99 .

- 17- جبل أوقيت : يقصد به جبل الصحاري شمال الجلفة .
- 18- منطقة وهران : هي حدود بايلك الغرب مع بايلك التيطري.
- 19- ARNAUD :R.A.VO16.1872.P.277
- 20- A-O-M: GGA.H110/88 (les ouled Nail) leur histoire leur origine leurs coutumes et leurs moeurs . .P.03
- 21- التينيلاني : هو عبد الرحمان بن ادريس بن عمر بن عبد القادر التينيلاني ولد في حدود 1181 هـ الموافق لـ 1767 م بـ"تنيلان شمال أدرار توفي والده وعمره سنة فعاش يتيما ، ولم يمنعه ذلك من التعلم حتى صار أشهر علماء منطقته خاصة في اصول الفقه و التفسير و الرحلات ، توفي أثناء عودته من أداء فريضة الحج بواحة بسيوة جنوب مصر و دفن هناك في حدود 1233 هـ .
- 22- التينيلاني: نفس المصدر السابق ص ص 460 ، 463
- 23 -E.Mangin :RA. V 37 .1893.Note sur l'histoire de laghouat.p.383
- 24- ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 2000 ص ص 229 ، 230 .
- 25- نفسه
- 26- زاغز : منطقة تتكون من سبختين تغطيهما طبقة من الملح يصل سمكها الى 4 سم في بعض المناطق ، يمتد زاغز الشرقي على 36 كلم طولاً و 14 كلم عرضاً ويوجد شرق الجلفة ، ويمتد زاغز الغربي في المتوسط على 40 كلم طولاً و 44 عرضاً ويوجد شمال الجلفة ، انظر: C. Tumlet= L'Algérie legendaire ,Alger Lèbraire. Adolph, jorden,4,place de gouverenement ,4,1892.Augustin Challamel Editeur 17 Rue jacob-paris. p.p204.205
- 27- أولاد سي إمام محمد : نسبة إلى جددهم سيدي محمد بن عبد الرحمان بن سالم بن مليك بن سيدي نايل وهم يتمثلون في القبائل التالية (أولاد لغويني ، أولاد سي أحمد ، أولاد عبد القادر ، أولاد بوعبد الله ، أولاد تامر (أولاد أمهاني) يتمركزون في الجهات الشمالية من منطقة أولاد نايل شمال وغرب وشمال شرق الجلفة .
- 28- ARNAUD.RA.V16.1872.P335.
- 29.Ibid.
- 30- Aucapitain et Federman RA .Vo09-1865 Notice ,sur l'Histoire et L' administration de Beylk de Teteri. p285
- 31- صالح عباد ، ص 167.
- 32- أولاد فرج : هي قبيلة كبيرة يعود نسبها إلى فرج بن سيدي نايل تتمركز غرب وجنوب بوسعادة (امجدل ، دار الشيوخ ، سليم ، جبل مساعد ، بوسعادة ، عين الملح إلخ).
- 33- مالح أم سيف : منطقة تقع جنوب شرق بوسعادة
- 34- ناصر الدين سعيدوني : نفس المرجع السابق ص 290
- 35- صالح عباد : نفس المرجع السابق ، ص 168
- 36- مصطفى الوزاجي : من أشهر بايات التيطري حكم بين سنتي 1775 و 1794 ، اشتهر بالحزم والعدل والحكمة وعرف العمران والاقتصاد تطورا وازدهارا في بايلك تيطري في عهده.
- 37-Aucapitane opcit p.285
- 38-Ibid
- 39- أولاد عامر : نسبة إلى جددهم عامر بن سالم بن مليك بن سيدي نايل توجد مناطقهم غرب وشمال بوسعادة (بوسعادة، تامسة ، سيدي عامر.....).

40-Aucapitiane opcit p.298

41-فايزة بوشيبة: بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي رسالة ماجستير جامعة الجزائر قسم التاريخ 2006 ص 20.

42- أولاد ضياء: هم فرع من قبيلة أولاد سي أمحمد الكبيرة ويتمثلون في قبيلتين (أولاد عبد القادر ، أولاد بوعبد الله).

43-ARNAUD:opcit .p.337

44-زنيينة: تعرف أيضا بالادريسية ، وهي من أقدم المدن في منطقة أولاد نايل تقع غرب الجلفة بـ 100 كلم.

45-Devillaret .opcit .p.106

46- أولاد سعد بن سالم : يعود نسبهم إلى سعد بن سالم بن مليك بن سيدي نايل ينتشرون في الجهات الغربية والجنوبية الغربية من منطقة أولاد نايل يتمثلون في أولاد خناثة وأولاد الرقاد الشراقة والغرابة من قبائلهم (أولاد طعبة ، أولاد ابول ، أولاد مباركة، أولاد فاطنة أولاد عبيد الله ، أولاد مجبر ، أولاد كرد الواد لغويي بن سالم ومن مواطنهم (الجلفة ، مسعد ، زكار ، مجبارة ، عين الابل ، انثيلة ، عامرة ، تعظمت ، دويس لهيوهي،....

47-ARNAUD opcit.PP.338.339-27

48- إبراهيم باي : حكم بايلك التيطري بين 1814-1816

49- إمدل: مدينة تقع بين بوسعادة والجلفة وهي من مواطن أولاد فرج.

50- صالح عباد: نفس المرجع ص

51- أولاد عيسى : من أكبر قبائل أولاد نايل ينسبون الى عيسى بن سيدي نايل ، وفي روايات عيسى بن يحيى بن نايل ينتشرون على الجهات الجنوبية لمنطقة أولاد نايل من الجلفة حتى تقرت من قبائلهم أولاد لعود أولاد املخوة ، ، أولاد عيفة ، ومواطنهم 5 الجلفة ، فيض البطمة ، عمورة ، مجبارة ، مسعد.....).

52- ARNAUD OPCIT.P.338.

53- إبراهيم القسنطيني : حكم التيطري بين سنتي 1817-1819 م.

54- جبل الصحاري : منطقة جبلية جميلة تضم مجموعة من القصور والمشاتي ، يعتبر مركز عبورها ونقطة التقاء تربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب يقع شمال الجلفة انظر التينيلاني. ص 464.

55- الشواري : يعرف محليا باسم الخرج وهو عبارة عن كيس كبير يوضع فوق ظهر الدابة بالعرض لنقل الأغراض ، وقد ذكر لي بعض شيوخ المنطقة أن الشواري الواحد يمكنه حمل حمل بين 70 و 100 رأس .

56- Aucopitain opcit pp.296،297

57- المحلّة : يقصد بها مجموعة من الجند ، وظلّ موقع حرق بلقاسم بن رعاش لمخيّم الأتراك يحمل هذا الاسم إلى اليوم " ضاية المحلّة " 22 كلم جنوب الجلفة

58- Devillert .opcit.p.107

59- مصطفى بومرزاق : هو آخر بايات التيطري حكم في الفترة الممتدة بين 1817-1830 ، شارك في الدفاع عن العاصمة وبعد سقوطها عاد إلى المدينة تعاون مع الفرنسيين وسرعان ما نقل عليهم وأعلن نفسه حاكما للجزائر باسم العثمانيين أجبر على الاستسلام للفرنسيين ونفي إلى الإسكندرية أين توفي ودفن هناك.

60- Aucapitain opcit p. p.299/300.

61- قلعة السطل : موقع استراتيجي هام يقع شمال الجلفة بحوالي 60 كلم .

62- وادي الصدر :موقع هام على الطريق الوطني رقم 1 جنوب الجلفة حالي 26 كلم يقع ضمن أراضي أولاد سعد بن سالم.

63- Arnaud. vo7p.p 305,306

64- يحي أغا: من الشخصيات الهامة في آخر العهد العثماني تولى منصب أغا بين سنتي 1818-1828 اشتهر بالحكمة والعدل والحزم.

65- Aucapitain opcit p.298

66-Devillert .opcit.p.107

67-Aucapitain opcit p.298

68- لحرش بن بافة: ينتمي لفرقة لقراش من أولاد طعية احد اعراش أولاد سعد بن سالم كان من قياد مسعد في نهاية العهد التركي وتذكر الروايات الشفهية أنه استشهد في ملحمة كربطيط سنة 1852 التي خاضها أولاد طعية ضد الفرنسيين.

69- ARNAUD vo7 1863 : P.51

البيبلوغرافيا.

المصادر والمراجع بالعربية:

- 1- بن هطال التلمساني (احمد) ، رحلة محمد الكبير ، " باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري " ، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ، دار عالم الكتب القاهرة. 1969
- 2- عبد الرحمن ابن ادريس ، رحلة التينيلاني إلى ثغر الجزائر ، (1231 هـ ، 1816 م) ، وتحقيق خير الدين شترة ، دار كردادة للنشر والتوزيع بوسعادة ط خ 2015.
- 3- محمد بن عبد الرحمان الديسي : تحفة الافاضل في نسب سيدي نايل ، تحقيق عبد الكريم قذيفة نشر الجمعية الثقافية عبد الرحمان الديسي المسيلة 2012.
- 4- ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط 1 2000.
- 5- إبراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837/ 1934 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2011.
- 6- صالح عبّاد : الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) دار هومة ، للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2012.
- 7- الميلود قويسم : التحقيق المتكامل في مناقب وقيم وتراث ونسب اولاد سيدي نايل ومن جاورهم من العروش والرفق والقبائل ، دار اسامة للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة التجريبية الاولى 2006.
- 8- الطيب قرشي : زهرة الخمائل في نسب اولاد سيدي نايل ومن جاورهم من الأشراف القبائل دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع ، القبة الجزائر ط 1 2016.
- 9- عامر بن مبروك محفوظي : تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل مطبعة النعمان الليدو برج الكيفان الجزائر 2002.
- 10- لمباركي بلحاج : صور و خصايل من مجتمع أولاد نايل ((ط . 2007
- 11- فايزة بوشيبة : بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي رسالة ماجستير جامعة الجزائر 2 بوزريعة قسم التاريخ 2006.

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية :

كتابات كل من أرنو و اوكبيتان وفيدرمان و مونجان في المجلة الأفريقية

1. Arnaud.RA.V07.1863.Exploration de Djbel Boukahil.
2. Arnaud.RA.V .16. 1872.Histoire. des ouled nail.
3. Aucapitaine et Federman RA .Vo09-1865 Notice ,sur

l'histoire et L' administration de Beylk de Teteri.

4. E. Mangin :RA. V 37 .1893.Note sur l'histoire de. laghouat. p.383
5. C. Tumlet= L'Algérie légendaire .alger Libraire .Adolph ;jorden.4. place de gouvernemnt. Augustin Challamel Editeur 17 Rue jacob-paris.1892
6. A-O-M: GGA.H110/88 (les ouled Nail) leur histoire leur origine leurs mœurs et leurs coutumes .
- 7.Francois de villaret :siecles de steppe Jolons pour l'histoire de djelfa ,édition hors commerce pro. Manuscripto .centre de documentation saharienne ghardaia.algerie1995

(الاقتصاد غير الرسمي، الأسباب والآثار)

أ/ بطوش صورية، جامعة تيزي وزو

الملخص

يعتبر موضوع الاقتصاد غير الرسمي من أهم المواضيع التي تحمل الكثير من الجدل، هذه الظاهرة التي اختلفت تسمياتها و تعاريفها و على الرغم من تزايد انتشارها في مختلف اقتصاديات بلدان العالم، إلا أن دراسة مختلف جوانبها لا تزال إلى حد الآن في مرحلتها الأولى يرجع هذا التقصير إلى صعوبة تحديد طبيعة مفهوم هذا الاقتصاد من جهة، بالإضافة إلى صعوبة تحديد دائرة النشاطات المتعلقة به بشكل واضح من جهة أخرى.

منذ اكتشافه كمفهوم في أوائل السبعينات، و الاقتصاد غير الرسمي و دوره في التنمية الاقتصادية محل نقاش كبير، بحيث يعتبر من جهة مصدر لكسب العيش للكثير من الفقراء، كما يمثل مجموعة من مشاريع تتميز بصمودها و مرونتها خاصة في الأزمات الاقتصادية و الاجتماعية، من جهة ثانية فهو يهدد سلطة و إيرادات الدولة من خلال التجنب العمدي للقوانين و التنظيمات و الضرائب ما يقلص من إيرادات الدولة، و بالتالي يؤثر على الإنفاق على البنية التحتية.

و تزداد أهمية الاقتصاد غير الرسمي من خلال ما يمثله حجمه كقيمة مضافة و كنسبة مئوية من إجمالي الناتج الوطني الإجمالي، فزيادة حجمه خاصة في الدول النامية و الإفريقية زاد الاهتمام بتحليله و فهم أسبابه و آثاره.

كلمات مفتاحية: الاقتصاد غير الرسمي، الأسباب، الآثار

Abstract

The informal economy is one of the most important subjects which brings much controversy. This phenomenon, which is denominated and defined differently, and despite its increasing spread in various economies of countries, the study of its multiple aspects is still in its initial stage, due to the difficulty to determine the nature of the concept of this economy on the one hand; as well as, the difficulty of clearly defining the sphere of activity related to it, on the other hand. Since its discovery as a concept in the early seventies, the informal economy and its role in economic development has been the subject of considerable debate, indeed, on the one hand, it is a source of livelihood for many poor persons and it represents a set of projects characterized by their resilience and flexibility, especially in economical and social crises. On the other hand, it threatens the authority and the willingness of the State through deliberate avoidance of laws, regulations and taxes, what reduces the state's willingness, and thus, it affects the spending on infrastructure.

The informal economy is becoming increasingly important through its value-added volume and as a percentage of gross national product. The increase of its aspect, especially in developing and African countries has increased interest in its analysis and the understanding of its causes and impacts..

Keywords: informal economy, causes, effects

مقدمة:

يعتبر موضوع الاقتصاد غير الرسمي من أهم المحاور الحديثة التي أثارت اهتماما كبيرا في دراسات الباحثين الاقتصاديين، هذه الظاهرة و إن اختلفت تسمياتها (الاقتصاد الموازي، الاقتصاد الباطني، قطاع غير رسمي، السوق السوداء، الاقتصاد الخفي، الاقتصاد غير المنظم، الاقتصاد غير المنتج...إلخ)، شكلت اتجاهها هاما في الدراسات الحالية التي تقوم بها المنظمات العالمية كمنظمة التعاون الاقتصادي

(OCDE)، مكتب العمل الدولي (BIT)، و البنك العالمي، حيث تعرضت هذه الأخيرة إلى البحث عن أسباب انتشار هذه الظاهرة، درجة خطورتها و كيفية معالجتها.

و في ضوء ما سبق جاءت هذه الورقة البحثية لتكشف أهم الأسباب لانتشار غير الرسمي و الآثار الناجمة عنه.

أولاً: مختلف التعاريف المقترحة للاقتصاد غير الرسمي

1- التسميات التي ظهرت قبل كلمة " غير الرسمي ":

استعملت مختلف مصطلحات تعبر عن كلمة غير الرسمي لكن في قالب آخر، و ذلك في الفترة التي سبقت سنوات السبعينيات،

هذه الأخيرة تتمثل في :

- كلمة الهامشي: لقد استخدم الكثير من السوسيولوجيين و الاقتصاديين خلال فترة الستينيات كلمة الهامشي : الكتلة الهامشية، القطب الهامشي للمجتمع...إلخ، و ذلك نظراً لتواجد ظاهرة الزوج الريفي إلى المدينة و ما نتج من أزمة التشغيل، لذلك استعمل في ذلك الوقت هذا

المصطلح للتعبير عن مفهوم واحد هو: غياب المواطن الثابت عند عدم قبول الإدماج في مجتمع ذو قوانين و ضوابط¹³⁶.

- الاستعمال الثاني لمترادفات أخرى: استعمل هذا المصطلح من طرف الكثير من الاقتصاديين و على رأسهم (لويس "Lewiss" 1994) أخصائي

في اقتصاد التنمية، و الذي تحدث كثيراً عن القطاع " التقليدي " و القطاع " الحديث "، فقد اعتبر بأن القطاع التقليدي هو قطاع ريفي.

- كما عرف الكثير من الاقتصاديين القطاع التقليدي بأنه يضم طبقة الفقراء التي تنتظر التوظيف، فحسب مبادئ النيوكلاسيك تعد هذه

الفئة ذات دخل متدني و إنتاج ضعيف مقارنة بعمال و إنتاج الاقتصاد الرسمي.¹³⁷

- الاستعمال لمصطلح آخر : و يقصد به الاقتصاد غير الرسمي الذي رافقه استخدام مصطلحي الفقر و البحث عن البقاء، اللذان كثر

الحديث عنهما خاصة في بلدان العالم الثالث.¹³⁸

كما ظهرت أيضاً منذ السبعينات عدة مصطلحات تصف ظاهرة الاقتصاد غير الرسمي ب: الاقتصاد غير المصرح به، غير المسجل،

الموازي، الرمادي، المخفي، القطاع غير الرسمي، التحتي، الشبهي...إلخ).

يصعب إعطاء مفهوم دقيق للاقتصاد غير الرسمي، غير أن المكتب الدولي للعمل (BIT) استخدم ثلاث محاربات مختلفة لتعريفه:

- الاتجاه الإحصائي : الاقتصاد غير الرسمي هو الاقتصاد الذي لا نستطيع قياسه.

- الاتجاه القانوني : الاقتصاد غير الرسمي هو الاقتصاد المخفي و الخارج عن كل إطار قانوني

- الاتجاه الاجتماعي الاقتصادي : الاقتصاد غير الرسمي عبارة عن مجموعة الأفعال التي تهدف إلى سد ثغرات العجز و النقائص الموجودة في

الاقتصاد العادي الرسمي.

فالنظرية القائمة حول الاقتصاد غير الرسمي لا تزال غير مستكملة خاصة في غياب تعريف دقيق له، فحتى الآن لا تزال المعايير و

المقاييس المستعملة لتحديد مجال نشاطه تتغير بشكل مستمر بالرغم من الدراسات و الأبحاث التي تناولتها المنظمات العالمية المختصة في

هذا الميدان كمنظمة العمل الدولية (OIT)، و منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية (OCDE) و مكتب العمل الدولي (BIT)...إلخ في

مختلف البلدان النامية كبلدان أمريكا الجنوبية و بلدان إفريقيا بقصد تحديد مجال و حيز الأنشطة الممارسة في هذا الاقتصاد.

إذن و من أجل أن نقوم بإعطاء تعريف نسبي للاقتصاد غير الرسمي، يجب أولاً معرفة مختلف المحاولات التي استهدفت تعريف

تسمياته المختلفة.

2- تعريف الاقتصاد غير الرسمي :

¹³⁶ Bruno Lautier, l'économie informelle de la faillite de l'état à l'explosion des trafics, imprimerie Carne Daw, France, 1994, p 07.

¹³⁷ BunoLautier, ibid, p 08

¹³⁸ Bruno Lautier, Ibid 07

- الاقتصاد التحتي: تتماشى تعريفات الاقتصاد التحتي مع نوعيات النشاطات المختلفة، و في هذا السياق يقول " باستيو Pastio " مختص في هذه المسألة " الاقتصاد التحتي يشمل كل النشاطات الاقتصادية التي تتحقق على هامش تشريعات الجزائية، الاجتماعية أو المالية) و التي بشكل كبير من حسابات المحاسبة الوطنية"¹³⁹

يعني أنها تجمع في نفس الوقت بين النشاطات المخفية لكونها غير قانونية، أو الموسومة بالغش (عمل مخفي، الغش الضريبي...)، و النشاطات الخاصة (العمل المنزلي، التطوعي).¹⁴⁰

في حين يرى " برنارد ف " أن هذا النوع من الاقتصاد غير الرسمي يستبعد الإنتاج المنزلي الذي لا يخضع للمبادلة في الأسواق الرسمي أو غير الرسمية و السوداء، كما يجدر بنا على صعيد ثان أن نتحدث عن استعمال الاقتصاد التحتي المواد بقصد إنتاج السلع و الخدمات، إذ يتعلق الأمر بمفهوم يختلف عن مفهوم الغش الضريبي لكون هذا الأخير يستدعي مناورات مالية (مثل إخفاء العائدات المالية، التدليس الضريبي... إلخ).¹⁴¹

أما " فريندرخ " فيقول بأن الاقتصاد التحتي لا ينحصر فقط عند النشاطات غير القانونية، بل يشمل أيضا العائد غير المصرح به الصادر من إنتاج السلع و الخدمات القانونية.¹⁴²

في حين يرى " حميد ز " بأن هذا النوع من الاقتصاد غير الرسمي يحتوي على أنشطة شرعية أين معظمها أو جزء منها مخفي، و هذا لعدة أسباب، كالتهرب الضريبي، التهرب من التصريح الخاص بالاشتراكات الاجتماعية، التهرب من تصريح بالعمال... إلخ.¹⁴³

بناء على التعاريف السابقة، يمكننا إعطاء تعريفا شاملا خاص بالاقتصاد التحتي: هو الاقتصاد الذي يتهرب من الإطار القانوني للدولة (عدم دفع الضرائب، عدم دفع الاشتراكات الاجتماعية...) و هذا إما باستخدام طرق غير شرعية و التي تضم الأنشطة الممنوعة من طرف القانون (كالمتاجرة في المخدرات، الأسلحة، الدعارة... إلخ) أو عن طريق إخفاء هذه الأنشطة.

- الاقتصاد الأسود: يشمل هذا النوع من الاقتصاد غير الرسمي مجموعة الأنشطة التي لها عائدا في السوق لكنه غير مصرح به لدى السلطات العمومية.¹⁴⁴

إذا مفاهيم الاقتصاد الأسود، الاقتصاد المخفي، العمل الأسود، الاقتصاد الموازي تدر كلها على الجزء غير الظاهر من الاقتصاد الرسمي، و يجب عدم الخلط بين الأموال السوداء التي تعتبر كثمار للأنشطة الرسمية غير المصرح بها و بين الأموال القذرة و الدنيئة التي تعتبر بمثابة الأرباح الناجمة عن الأنشطة غير الشرعية و الجرائم، فالاقتصاد الجريمة يضم الأنشطة غير الشرعية مثل تجارة المخدرات، الدعارة، ألعاب القمار... إلخ، التي تعطي عائدا غير شرعية و غير مصرح بها لدى المصالح الضريبية و مصالح الضمان الاجتماعي.¹⁴⁵

- القطاع غير الرسمي: يعود أول استعمال لهذه التسمية للأنتروبولوجي " كايتهارن 1973 "، و قد تم استعمالها لأول مرة باللغة الإنجليزية (Informel sector) ثم ترجمت بعد ذلك إلى اللغة الفرنسية (secteur informel)، و هذا بعد مهمة قام بها إلى كينيا لصالح المكتب الدولي للعمل، حيث

" هارت " تقريرا (تقرير كينيا)، اين استعمل تسمية " القطاع غير الرسمي "، و هذا من أجل التمييز بين مختلف الفرص التي تخلق العوائد المرتبطة بالأعمال الحرة، و بين الأعمال التي ترتكز على الأجر.¹⁴⁶

¹³⁹ Marc Dubark Hatier, les milliards de l'ombre : l'économie souterraine, Imprimerie Maury, Paris, 1992, p 11

¹⁴⁰ Philippe Barthelemy, Economie souterraine, Edition Economica, Paris, 1984, p 18.

¹⁴¹ Bernard Fatin, les enjeux de l'économie souterraine, série scientifique, (CIRANO), Montréal, Décembre, 2002, P 06.

¹⁴² Friendrich Shmeider, Dominique Enste, sous la protection de l'ombre : la croissance de l'économie souterraine, dossier économique, FMI, Washington, Mars 2002, P02.

¹⁴³ Hamid Zidouni, L'économie non observée, approche comptable : cas des compte nationaux aglériens, CREAD, Alger, p 04

¹⁴⁴ Micheal Perarli, la fin du norias ? Réseaux migrants dans les économier marchandises, Edition l'harmatton, France, 2002, p 48

¹⁴⁵ Micheal, Ibid, p 49.

¹⁴⁶ Bruno Lautier, Ibid, p 49.

بينما يرجع بعض الباحثين أقدمية أكثر لهذه التسمية فهي تعود إلى فترات الخمسينات تحت شكل آخر هو " القطاع غير المنظم "، و الذي يشير إلى وحدات الإنتاج ذات الحجم الصغير و جزء من النشاطات غير النقدية. و تجدر الإشارة كذلك إلى نموذجي " لويس 1954 " و " هيرشمان 1958 " اللذان كانا يريان بأن الاقتصاد المتطور ما هو إلا نمو لقطاع حديث و الذي يهدف إلى امتصاص العمل النابع من القطاع التقليدي.

في بداية الأمر اعتبر المكتب الدولي للعمل (BIT) بأن أنشطة القطاع غير الرسمي تحدد وفق سبعة معايير كما يلي:

سهولة ممارسة أنشطة القطاع غير الرسمي (غياب الحواجز عند الدخول في هذا القطاع).

استعمال الموارد المحلية.

ملكية عائلية للمؤسسة.

استعمال تكنولوجيا تقليدية، يغلب عليها طابع اليد العاملة.

الأسواق تكون تنافسية و بدون قواعد و قوانين.

اللجوء إلى تكنولوجيا كيفية تمتاز بحركة كبيرة من العمل.

مجال الأنشطة في هذا القطاع محصور.

و بعد بضعة سنوات، أدخل على مفهوم القطاع غير الرسمي عدة اعتبارات أخرى كحجم الأنشطة الممارسة فيه، و علاقتها مع السلطات العمومية، هيكلها التنظيمي، رقم أعمالها... إلخ.

توجد عدة تعاريف لمفهوم القطاع غير الرسمي نذكر منها :

" القطاع غير الرسمي هو عبارة عن مجموعة الأنشطة الاقتصادية التي تتحقق في هامش التشريعات الجزائية، الاجتماعية و الضريبية بمعنى آخر هي الأنشطة التي تخلت من حسابات المحاسبة الوطنية "

" هو مجموعة الأنشطة التي تخلت للسياسة الاقتصادية الاجتماعية و بطبيعة الحال لكل قوانين الدولة "

" الإنتاج في القطاع غير الرسمي يتمثل في الأنشطة الإنتاجية الممارسة من قبل المؤسسات غير المنظمة تنتمي إلى القطاع المنزلي، و تكون غير مسجلة قانونيا "

و حسب مضمون اقتصاد التنمية لدى " النيوكينيزين "، فإن ديناميكية القطاع غير الرسمي تعود إلى مفهومين أساسيين هما :

- يعود سبب العجز في هيكله خلق الشغل إلى عدم التوافق بين عرض العمل في المدن لزيادة النمو الديمغرافي، الهجرة نحو المدن... إلخ، و الطلب عليه من قبل المؤسسات (التصنيع الناقص).

- عدم القدرة على تغطية على تغطية نفقات الإنتاج الخاصة بالقوى العاملة، و ذلك راجع لمعدل الأجر المطبق من قبل المؤسسات الخاصة و العمومية.

هذا الفارق يتم عن طريق عوائد إضافية غير رسمية.¹⁴⁷

و بشكل عام، فإن القطاع غير الرسمي يظهر بأشكال مختلفة و هذا حسب البلد، و حسب المنطقة داخل نفس البلد و حتى المكان داخل نفس المدينة، و يشمل في العادة مختلف أنواع المؤسسات، بالإضافة إلى التحفيزات و المشاركات.

فأنشطة القطاع غير الرسمي تنوع من البيع في الأرصفة و إعداد منتجات غذائية، بالإضافة إلى قائمة أخرى من أنشطة تتميز برأسمال ضعيف و تدر عوائد قليلة و لا تحتاج إلى مهارات عالية.

نوع آخر من هذه الأنشطة يحتاج إلى كمية معتبرة من عوامل الاستثمار كالحاجة إلى رأسمال، مهارة نوعا ما معتبرة، و إنتاج مرتفع، نجد مثل هذا النوع مثلا في الأنشطة التي تختص في صناعة المنتجات الصناعية، مهنة الخياط، إصلاح السيارات... إلخ.

كما نجد شكل آخر من أنشطة القطاع غير الرسمي، يغلب عليه الطابع التقليدي كالصناعات الحرفية، أو في مجال الخدمات.

¹⁴⁷ Sonia Fayman, Rapport introduction sur la ville inclusive, 4ème forum international sur la pauvreté urbaine, Marrakech, Octobre 2001, p 09.

و تجدر الإشارة للقول بأن أنشطة القطاع غير الرسمي تمارس بصفة خاصة من طرف أفراد يعملون لحساباتهم الخاصة، و هذا إما بشكل فردي أو بمساعدة عدد من الأفراد الذي ينتمون عادة إلى نفس عائلة صاحب المهنة.

- الاقتصاد الموازي : يضم هذا الاقتصاد الأنشطة التي تمارس في هامش النظام التجاري التقليدي، فهو لا يتعلق بالعمل المخفي لأن الأفراد اختاروا هذا النوع من الأنشطة لسهولة ممارسته، و ليس من أجل البحث عن الربح، إذ أن هذه الأنشطة يصعب قياسها.¹⁴⁸

- الاقتصاد غير المنظور : مصطلح الاقتصاد غير المنظور يرتبط بالأنشطة الاقتصادية التي من المفروض أن تكون مدمجة في الناتج الداخلي الخام (PIB)، لكنها لسبب أو لآخر تكون غير مسجلة في حسابات المحاسبة الوطنية.¹⁴⁹

و يشمل هذا النوع من الاقتصاد الأنشطة التي لا يمكن ملاحظتها، مثل الأنشطة غير الرسمية، الباطنية... إلخ.¹⁵⁰ من خلال كل التعاريف السابقة، يمكننا إعطاء تعريف شامل للاقتصاد غير الرسمي : الاقتصاد غير الرسمي هو ظاهرة واقعية ظهرت في مختلف أنحاء العالم، يوظف كل من يجد فرصة العمل فيه، و يمتاز بتنوع القطاعات : التجارية، الإنتاجية، الخدماتية... إلخ). تتم فيه العلاقات بين مختلف المتعاملين في إطار غير رسمي لعدم احترام قواعد و قوانين العمل... إلخ). إذن فالإقتصاد غير الرسمي يشمل كل الأنشطة الخارجة عن الإطار الرسمي (أنشطة الاقتصاد التحتي، العمل الأسود، القطاع غير الرسمي...).

ثانيا : أسباب تطور الاقتصاد غير الرسمي

يمكن ذكر أسباب تنامي الاقتصاد الرسمي في النقاط التالية :

تلعب الدولة دورا كبيرا في تنامي هذا الاقتصاد و ذلك لعدم قدرتها على تلبية كل حاجات المجتمع خاصة في ميدان الشغل بالنظر إلى النمو المتزايد للمجتمع.

- العولمة و أثرها على نوعية الأنشطة الممارسة، بالإضافة إلى نوعية التعاملات الاقتصادية خاصة في مجالات التبادل و الاستثمارات و مدى قدرة المؤسسات على الصمود اتجاه هذه العولمة، إذ نجد أن هناك مؤسسات و من أجل مواكبة المنافسة الدولية تلجأ إلى البحث عن اليد العاملة الرخيصة من البلدان النامية و يتم بعد ذلك توظيفها بطرق غير قانونية و استغلالها لأقصى درجة ممكنة.

- عدم قدرة أصحاب الأجور الضعيفة الذين يعملون في القطاع الرسمي على تلبية حاجاتهم، مما يدفع بهم للجوء إلى العمل في القطاع غير الرسمي من أجل الحصول على أجور إضافية.

- النمو الديمغرافي المتزايد.

- الآثار السلبية الناتجة عن الإصلاح الهيكلي، الخصوصية و الأزمات الاقتصادية يتجلى ذلك خاصة في حالات غلق المؤسسات العمومية و ما ينتج عنها من تصريح العمال... إلخ.

- عدم قدرة الدولة على إجبار كل الأفراد لاحترام قوانينها.

- تراجع الدولة على أداء مهامها و انتشار البيروقراطية و الرشوة.

بالإضافة إلى عدم تطبيق القوانين بصرامة... إلخ، كل هذا يشجع الأفراد للدخول إلى مثل هذا النوع من القطاع.¹⁵¹

- تعلم المرأة أصبح يساهم بدوره في زيادة حدة البطالة، و بالتالي تنامي الاقتصاد غير الرسمي إذ أصبحت تتقلد اليوم مناصب كانت في السابق حكرا على الرجال فقط.

- تطور قطاع السياحة و الحرف التقليدية مما أدى إلى ظهور أنشطة يمكن احتراقها رسميا.

¹⁴⁸ Claude Back, Mots associés avec l'économie, [http://www.perse.wanadal.fr / Claude Beck, mots associés avec économie.HTM](http://www.perse.wanadal.fr/Claude%20Beck,%20mots%20associés%20avec%20économie.HTM).2000.

¹⁴⁹ OCDE : l'acte invite les gouvernements à moduler leur stratégie pour l'emploi en fonction d'autres objectifs sociaux, 2003, p4.

¹⁵⁰ OCDE, IBID, p 43.

¹⁵¹ المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي، تقرير حول القطاع غير الرسمي في الجزائر: أوام أم حقائق، جوان 2004، ص 09.

هيكل النمو الاقتصادي : ففي بعض البلدان يكون النمو الاقتصادي جد ضعيف، أو يوجد هناك نموا لكن يرافقه خلق لمناصب شغل جديدة، هذا ما يخلق اختلالا في إمكانية تشغيل البطالين، مما يدفعهم للجوء إلى العمل في القطاع غير الرسمي من أجل تلبية حاجاتهم. كما يمكن أيضا ذكر أهم العوامل التي تحفز تنامي الأنشطة غير الرسمية هي:¹⁵²

1- الضرائب: فكلما زادت أسعار الضرائب، كلما اعتبرها الأفراد كعبء عليهم، وهذا ما يشجع التهرب منها.
2- اللوائح: إن الاقتصاد الذي تضبط لوائحه يولد ضغوطا داخله و يشجع محاولات الالتفاف على هذه اللوائح و بالتالي ينشأ أنشطة مختلفة لا يمكن مراقبتها.

كما تضم اللوائح أيضا قوانين متعلقة بسوق البضائع، ضوابط الأسعار، الإلزام بالبيع إلى الحكومة أو هيئات التسويق، حصص الاستيراد و موانع التصدير... إلخ، فكل هذه القوانين تدفع بالمنتج و المستهلك بالإفلات منها و استخدام الأسواق المخفية والموازية. و تتضمن أيضا هذه اللوائح القوانين التي تضبط أسواق العملات الأجنبية، و التي تكون مرتبطة بأسعار الصرف مما يساعد على تنامي سوق العملات الموازية للسوق الرسمية، كأن يبالغ في فواتير الواردات مما يسمح للمستورد بالحصول على بعض العملات الصعبة بالسعر الرسمي فيترك جزء منها في الخارج أو يبيعه في السوق السوداء.

3- الحظر: يقصد به منع القانون لممارسة بعض أوجه النشاط مما يدفع بالأفراد إلى ممارستها سرا، و من أمثلة هذه الأنشطة: تجارة المخدرات، ألعاب القمار غير المشروعة... إلخ.
ما يلاحظ على مثل هذه الأنشطة أنها تدر عوائد كثيرة على أصحابها لكنها تخلف في نفس الوقت آثارا سلبية كبيرة على الاقتصاد.
4- الفساد البيروقراطي: يستخدم بعض الموظفين العموميين سلطاتهم في الحصول على مكاسب خاصة، يطلق على هذه العملية باسم الرشوة.

ثالثا : آثار الاقتصاد غير الرسمي

تظهر آثار الاقتصاد غير الرسمي على المستويات التالية:

1- على مستوى الضرائب وتوازن الميزانية:

إن الأنشطة المخفية تهرب من كل أنواع الضرائب، وهذا ما يؤثر سلبا على ميزانية الدولة، فالبلد الذي يكون فيه الاقتصاد الرسمي أكثر تطورا من الاقتصاد غير الرسمي بعد استقرار في ميزانيته العامة، و التي عن طريقها تستطيع الدولة أن تؤمن سيورة الأنشطة الاقتصادية في القطاعات الرسمية، وهذا ما يؤدي إلى تطور هذا الاقتصاد

¹⁵² فيتو تانزي، الاقتصاد السري: أسباب هذه الظاهرة العالمية و آثارها، مجلة التمويل و التنمية، العدد 4، 1983، ص 10.

مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية

¹⁵³ Bakandjawampengu, l'informel et le droit économique, journées des droits e l'homme, Unikin, Février 2002, p 02

2- على المستوى الاقتصادي:

من بين أهم الآثار التي يخلفها الاقتصاد غير الرسمي على المستوى الاقتصادي هي تشجيع تطور السوق الموازي و بالتالي تنامي تداول استخدام الكتلة النقدية غير الرسمية و هذا ما يؤثر سلبيا على النظام البنكي، حيث تضعف لديه قدرة منح القروض للاقتصاد الرسمي، مما يؤثر سلبيا على الاقتصاد ككل¹⁵⁴

بالإضافة إلى أن زيادة حجم الاقتصاد غير الرسمي تؤدي إلى زيادة نفقات حجم الإنفاق العام و بالتالي زيادة في الموازنات، و هذا ما سيؤدي إلى ضغوطات اقتصادية تؤثر سلبا على العاملين في القطاع الرسمي. كما أن هذا الاقتصاد يؤثر سلبا على المجال الصناعي و التجاري، و ذلك من خلال قدرته على تأمين السلع بأسعار أقل من أسعار السلع في القطاع الرسمي، و هذا ما يتولد تشجيع تنامي ظاهرة التزييف و التقليد. و يؤدي هذا الاقتصاد أيضا إلى عدم صحة البيانات والمعلومات (معدل التضخم، معدل البطالة، الكتلة النقدية... إلخ) و التي تكون لازمة من أجل إعداد الخطط السنوية.

3- على المستوى الاجتماعي:

على الرغم من الآثار الإيجابية التي يخلفها الاقتصاد غير الرسمي على المستوى الاجتماعي خاصة فيما يتعلق بخلق مناصب الشغل للأفراد الذي لم يجدوا عملا في الاقتصاد الرسمي، إلا أن هذا الأخير تظهر فيه آثار سلبية تتجلى خاصة في غياب الحماية الاجتماعية، و ما ينتج عن ذلك من أخطار اجتماعية كالأمراض، السرقة... إضافة إلى ذلك فإن هذا الاقتصاد يخلف عدم المساواة بين عماله و عمال الاقتصاد الرسمي، فأثاره تبدو جلية في توزيع العبء الضريبي، حيث أن أصحاب القطاع الرسمي يجبرون على دفع الضرائب، في حين أن أصحاب القطاع غير الرسمي يتهربون من ذلك، مما ينتج عنه ارتفاع في مداخيل أصحاب القطاع الرسمي و انخفاض منها بالنسبة لأصحاب القطاع الرسمي، هذا بالرغم من استفادة كلا القطاعين من خدمات الدولة (التعليم المجاني، الصحة المجانية...).

كما أن هذا الاقتصاد يؤدي إلى استغلال الأطفال و النساء بالعمل داخل محيط تنعدم فيه أدنى حقوق و قوانين العمل، و يولد تأثيرا سلبيا على الرغبة في مواصلة التعليم، فأغلب العاملين في الاقتصاد التعليم، فأغلب العاملين في الاقتصاد غير الرسمي يتصفون بتدني مستواهم التعليمي، غذب ينجذب الشباب عادة في منتصف طريقهم العلمي (لطور الأساسي و الثانوي و في أغلب الأحيان الابتدائي) إلى العطل في هذا الاقتصاد و هذا أما لتدهور مستوى معيشة أسرهم، أو من أجل البحث على الربح السريع في أقصر وقت ممكن، و هذا ما يؤدي إلى انتشار الأمية و الجهل.

4- وضع السياسة:

تظهر آثار الاقتصاد غير الرسمي بوضوح على السياسة الاقتصادية، إذ أن تنامي هذا الأخير يؤدي إلى صعوبة التقدير الصحيح لحجم المتغيرات ذات الأهمية لواضع السياسة، لأنه من الصعب قياسه و هذا ما يخلف آثارا سلبية على تقدير معدل النمو بشكل صحيح، مما يؤدي إلى وضع وفقا لهذا المعدل سياسات تبدو أنها واضحة لكنها في الواقع قد تكون عكس ذلك.

فتشوه معدل البطالة الرسمي يلعب دورا سلبيا على السياسات الحكومية لأنه إذا أدرج العاملون في القطاع غير الرسمي في فئة غير العاملين هذا ما سيدفع بالحكومات إلى إتباع سياسات توسعية، مما يؤدي إلى زيادة تكاليفها الخاصة بهذا المجال في حين أن الواقع يكون عكس ذلك.

نفس الحال بالنسبة لتشوه معدل التضخم فمثلا إذا ارتبط الاقتصاد غير الرسمي بالأسواق السوداء للبضائع، و كانت هناك ندرة في البضائع في السوق الرسمي هذا سيساعد على زيادة أسعارها في اقتصاد السوق السوداء، و في هذه الحالة يكون مؤشر الأسعار الرسمي أدنى بكثير من مؤشرات الأسعار الحقيقية.¹⁵⁵

¹⁵⁴ Gerard Fields, la méthodologie et la théorie des nouvelles approches du secteur informel, OCDE, Paris, 1990, p 69.

خاتمة

يلعب الاقتصاد غير الرسمي دور هاماً في تحسين ظروف معيشة كثير من الفئات الفقيرة، صحيح أنه لا يقدم حلاً جذرياً للخروج من الفقر والبطالة إلا أنه من دون أنشطة الاقتصاد غير الرسمي، سب توفير الحد الأدنى من العيش الكريم تصبح أكثر صعوبة وبل مستحيلة. وينظر للاقتصاد غير الرسمي كمخزن للمبادرات القائمة على المؤسسات الصغيرة، ودينامية مستقلة لبناء القدرات والمهارات المتخصصة، لكن هذه القدرات غير مستغلة. ما استوجب إعطاء اهتمام بفئات هذا الاقتصاد والبحث في سبيل إدارته بالاهتمام بمعالجة الأسباب المؤدية له بدلاً من الانشغال بالانفاق على الآثار السلبية التي برزت بأشكال متعددة في هذا البحث و المترتبة عنه، و تدعيم السبل المؤدية إلى تقوية آثاره الإيجابية.

¹⁵⁵ فيتو تانزي، مرجع سابق، ص 13

المراجع المعتمدة:

- 1- فيتو تانزي، الاقتصاد السري: أسباب هذه الظاهرة العالمية و آثارها، مجلة التمويل والتنمية، العدد 4، 1983.
- 2- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، تقرير حول القطاع غير الرسمي في الجزائر: أوام أم حقائق، جوان 2004.
- 3- Bruno Lautier, l'économie informelle de la faillite de l'état à l'explosion des trafics, imprimerie Carne Daw, France, 1994, p 07.
- 4- Marc Dubark Hatier, les milliards de l'ombre : l'économie souterraine, Imprimerie Maury, Paris, 1992, p 11
- 5- Philippe Barthelemy, Economie souterraine, Edition Economica, Paris, 1984, p 18.
- 6- Bernard Fatin, les enjeux de l'économie souterraine, série scientifique, (CIRANO), Montréal, Décembre, 2002, P 06
- 7- Friedrich Shmeider, Dominique Enste, sous la protection de l'ombre : la croissance de l'économie souterraine, dossier économique, FMI, Washington, Mars 2002, P02
- 8- Hamid Zidouni, L'économie non observée, approche comptable : cas des compte nationaux aglériens, CREAD, Alger, p 04
- 9- Micheal Perarli, la fin du norias ? Réseaux migrants dans les économier marchandises, Edition l'harmatton, France, 2002, p 48
- 10- Sonia Fayman, Rapport introduction sur la ville inclusive, 4ème forum international sur la pauvreté urbaine, Marrakech, Octobre 2001, p 09.
- 11- Claude Back, Mots associés avec l'économie, <http://www.perse.wanadal.fr> / Claude Beck, mots associés avec économie.HTM.2000.
- 12- OCDE : l'acte invite les gouvernements à moduler leur stratégie pour l'emploi en fonction d'autres objectifs sociaux, 2003, p4
- 13- Bakandjawampengu, l'informel et le droit économique, journées des droits e l'homme, Unikin, Février 2002, p 02
- 14- Gerard Fields, la méthodologie et la théorie des nouvelles approches du secteur informel, OCDE, Parie, 1990, p 69.

(نوعية الحياة والنمط السلوكي "ج" عند مرضى السرطان)

أ/ دايدي مريم، جامعة الجزائر -2-

الملخص:

يهدف البحث إلى وصف نوعية الحياة والنمط السلوكي "ج" لدى مرضى السرطان ، فالملاحظ في الآونة الأخيرة أن مصطلح نوعية الحياة قد أثار اهتمام الباحثين في مجالات شتى، ويعد من التطبيقات الحديثة لعلم النفس الصحي، حيث أدخلت منظمة الصحة العالمية (1993، 1995) في تعريفها لنوعية الحياة في مجال الصحة، رؤية الشخص لمركزه في سياق النظم الثقافية والتقييمية التي يحياها، وفي علاقاته مع أهدافه. ومن المعروف حسب Temoshok & al أن الشخصية التي تتعرض للسرطان هي شخصية من النمط "ج" (Type c)، وهي شخصية تتسم وتستجيب للتوتر والضغط وأحداث الحياة من خلال الاكتئاب واليأس وانعدام الأمل، والانفعالات السلبية، فالأشخاص الذين يرتفع اليأس لديهم يكون لهم تاريخ طويل من انخفاض الفاعلية والخضوع للأحداث بدون شعور بالنجاح أو المتعة مع انخفاض الشعور بالمسؤولية تجاه الإنجاز، وقابلية شديدة للفشل، وتشير البحوث إلى أن الأفراد الذين يتفق سلوكهم مع هذه الصورة الخاصة باليأس وانعدام الأكل أكثر عرضة للإصابة بالسرطان.

Abstract:

The aim of this study is to describe the quality of life and a "Type C" in cancer patients. It is noted recently that the term quality of life has raised the interest of researchers in various fields. It is one of the modern applications of healthy psychology. In their definition of the quality of life in health, the person's vision of his place in the context of the cultural and normative systems in which he lives, and in his relations with his goals. According to "Temoshok & al", the person diagnosed with cancer is a "Type C" personality, characterized by stress, stress and life events through depression, despair, hopelessness, and negative emotions. People who are desperate have a long history From low efficacy and subjectivity to events without success or pleasure, with a low sense of responsibility for achievement, and severe susceptibility to failure. Research suggests that individuals whose behavior is consistent with this picture of despair and lack of eating are more likely to develop cancer.

مقدمة:

يعتبر السرطان أحد الأمراض الخطيرة المرتبط بالموت في أذهان غالبية البشر، بسبب ارتفاع نسبة الوفيات الناجمة عنه، فقد تسبب في وفاة 7.6 مليون نسمة على مستوى العالم سنة 2008 ، و 8.2 مليون نسمة سنة 2012، مع تسجيل 14.1 مليون حالة جديدة في ذات السنة . وقد تصدرت سرطانات الرئة والبروستاتا والمعدة والأمعاء والكبد قائمة سرطانات الرجال، بينما شكلت سرطانات الثدي والأمعاء وعنق الرحم والرئة و المعدة أهم السرطانات المنتشرة لدى النساء . أما الجزائر فسجلت 37900 حالة سرطان في 2012 ، كما تسبب في وفاة 21700 في نفس السنة (Globocan;2012). قام الباحثان "زعطوط وبلعسل" بدراسة إحصائية لحالات السرطان في مركز مكافحة السرطان بورقلة على مدار ثلاث سنوات من 2008 إلى 2010 ، حيث بلغ عدد الحالات 125 حالة في 2008 ، و 220 حالة في 2009 و249 حالة في 2010.

تنتمي تلك الحالات جغرافيا إلى ولايات مختلفة، حيث بلغت 101 مريضا بورقلة (40%) و80 مريضا من وادي سوف (32%)، و37 مريضا من غرداية (15%) إضافة إلى ولايات أخرى مثل بسكرة، وأدرار وإيليزي وسطيف (Zatout et Belaacel 2012). تشكل نوعية الحياة لدى مريض السرطان أحد المحاور الرئيسية الذي تدور حوله البحوث المتعلقة بهذا المرض، بسبب الآثار المترتبة عن المرض وعلاجاته على المريض والمكلفين برعايته، وقد أشار "Donovan" (1989) وزملاؤه في دراستهم عن قياس نوعية الحياة إلى نقص كبير في المعلومات المتعلقة بنوعية الحياة من طرف الأطباء والنفسانيين، كما أن المقاييس المفترض بها قياس هذا المتغير تفتقر للشمولية المناسبة لخطورة المرض وتغلغله في جميع نواحي حياة المريض.

وأكدت دراسة "Bottomley" (2002) أهمية نوعية الحياة لدى مرضى السرطان وضرورة تقييمها بصفة منتظمة، غير أنه عرفها بنوعية الحياة المرتبطة بالصحة، وهي مقاربة اختزالية حيث أن هذا المفهوم أوسع من أبعاده الجسدية والصحية. أما "Kleither" وزملاؤه (2007) فيشيرون إلى أن تدني نوعية الحياة لدى مرضى السرطان أكدته بحوث كثيرة؛ غير أن الاختلافات بين المرضى في تقدير نوعية حياتهم كبيرة، ومرتبطة بزمان التشخيص ومرحلة المرض وموارد المريض الجسدية والنفسية والاجتماعية وطبيعة شخصيته وأعراض المعاناة خاصة منها النفسية والروحية. ويؤدي المرض وعلاجه إلى جملة من المضاعفات تستمر في التأثير على حياة ربع المرضى حتى بعد مرور سنوات على التشخيص وانتهاء العلاج وأهمها:

- التعب والإرهاق المزمن (70%)
- الاضطرابات الجنسية (70%).
- الاضطرابات البولية (40%).
- الكرب النفسي (50%).

- الألم الشديد (40%) (زعطوط رمضان، رسالة الدكتوراه، ص 13).

إن السرطان ينظر إليه كعامل ينمو داخليا أو خارجيا، فقد يكون داخليا من خلال الشخصية ذات مزاج عصبي ونوعية وظيفية نفسية صراعية عاطفية والتي لم يتم إخراجها، هشاشة انفعالية وضغط نفسي، ومن خلال هذا الصنف من الشخصية والنوعية النفسية تُفرز الشخصية السرطانية. فالورم هو نتيجة صنع الشخص، فأصبحت الطباع النفسية كالمادة المتلفة. أما بالنسبة للنموذج الخارجي، يبقى أصل السرطان ينمو خارج الشخص بحيث يرجع المرض إلى المحيط الاجتماعي وإلى الضغط الاجتماعي وإلى الضغط النفسي والأحداث الحياتية التي تؤدي إلى الصدمات. أما من حيث البحث الإحصائي تبين أنه يوجد توازي بين السرطان ونوعية الشخصية ذات الاستعداد للإصابة والمصنفة بـ "المكتئبة"، ويبقى هنا مفهوم الاكتئاب ليس العيادي ولكن الاكتئاب الكامن غير محدد، يتمشى ذلك أساسا مع الفرد الذي يستطيع الاستقلال عن موضوع رغبته ومن هنا يسترجع الضياع أو الفقدان المحتمل، وعليه نسجل أهمية الأبحاث التي أشارت إلى أن السرطان يظهر بوضوح عند الأشخاص الذين كانت لهم تجربة حديثة للحداد المرتبط بفقدان قريب أو عمل بعد الإحالة على التقاعد الغير مقبول. ومن هنا يمكننا القول أن التجربة التحليلية بينت أن المرض وإن كان من نوع عصبي بيولوجي أو سيكوسوماتي مرتبط بمشكل علائقي يظهر ليعوض العبارة التي كانت غير كافية للتعبير عن الرغبة مما يؤدي إلى فشل الاتصال، أي فشل البحث عن موضوع الرغبة وقد يترجم ذلك بالمفهوم النفسي الفيزيولوجي كاستحالة إعداد جواب متكامل في حالة وضعية احتياج لذلك. إن اهتمام العلماء والباحثون بهذا الموضوع قد ظهر منذ القدم وذلك بربط مرض السرطان بأشكال معينة من الشخصية وهي أنماط معينة مهيئة لمرض السرطان متميزين بمعاناتهم للكف، المحافظة الاجتماعية، قهري ومكتئب، إضافة إلى وجود صعوبة في التعبير عن توتره وغضبه أو قلقه مكتفيا بتقديم مظهر ذلك الشخص المبتهج، الهادئ الطبع هو مطيع سلبي معبر عن عواطفه بصورة شاذة وهم ما يعرفون بأصحاب الشخصية السيكوسوماتية « C » أو النمط السلوكي "ج" وهو نمط يؤهل صاحبه للاستعداد لداء السرطان متصفا بالاستجابة للضغوطات بالاكتئاب واليأس والاحتفاظ بالعواطف السلبية ولجمها (شدمي رشيدة، 2015).

1- السرطان:

اصطلاحاً: يشمل الجوانب النفسية في مرض السرطان التي يهتم بها الطب النفسي، المشكلات النفسية التي يعاني منها المريض وأسرتة نتيجة للمرض، وعلاج الألم والاكتئاب والضعف المصاحبة لمراحل المرض (لطي الشريبي، ص 23).
والسرطان أول الأمراض المزمنة عند الإنسان وخاصة المسنين الناجمة عن التدخين والخمور والفيروسات الحيوانية والغذاء غير المتزن وبقايا الأدوية البيطرية في الغذاء الحيواني، نظراً "لأهميته طبياً" فقد اتجهت الأنظار نحوه في السنوات الأخيرة وخصصت له أموالاً طائلة في البحث عن معرفة أسبابه وكيفية علاجه.

إن وجود السرطان وانتشاره يختلف من بيئة إلى أخرى وكذلك من مكان لآخر وهذا يعتمد على العوامل والظروف التي تحيط به. كما أن السرطان ليس مرضاً منفرداً، بل هو مجموعة كبيرة من الأمراض تتميز بالنمو الخلوي الغير منتظم ولا يمكن التحكم فيه. فتبدأ الحياة بخلية واحدة تنقسم إلى اثنتين ثم أربع ثم ثمان وهكذا ومع هذا الانقسام يبدأ توزيع الخلايا إلى الأنسجة والأجهزة المختلفة من جلد، وقلب، ومخ، وكبد، وكلى الخ... وحتى بعد أن يستكمل الجسم نموه تماماً "يستمر نشوء خلايا جديدة لتعويض الخلايا التي تتلف وتتلاشى في الشيخوخة أو المرض أو الحوادث، وهذا أمر حتماً حتى تستمر أنسجة الجسم في القيام بوظائفها.

ولكن لسبب أو لآخر لم نعرفه بعد - تأخذ خلية واحدة أو مجموعة من الخلايا في أي عضو من أعضاء الجسم أو أي نسيج من الأنسجة - تأخذ في التغيير حتى تصبح مختلفة شاذة عن زميلاتها من الخلايا. هذه الخلايا الشاذة تأخذ في التكاثر والتضاعف بطريقة غير طبيعية وغير منتظمة، مخالفة بذلك النظم الأساسية التي تتحكم في نمو وتكاثر وانقسام الخلايا الطبيعية. وتدرجياً تجتمع هذه الخلايا الشاذة في شبه مستعمرة مكونة ما نسميه "ورماً". هذه الأورام قد تبقى حميدة، أي محدودة المدى لا تهدد الجسم بالفناء. أو قد تنقلب خبيثة وهو ما نسميه سرطاناً، "وقد ينمو السرطان بطيئاً جداً" ويبقى محدوداً "لمدة طويلة ولكن البعض الآخر قد ينمو ويتكاثر سريعاً" ويمتد إلى أبعاد كثيرة ويهاجم الأنسجة المجاورة أو قد يمتد إلى الأجهزة الأخرى المجاورة. بل إنه مع الوقت تخرج منه أجزاء إلى مجاري الدم والسائل اللمفاوي وتهاجم مختلف أجهزة الجسم البعيد عن المصدر الأول.

تفشل خلايا السرطان في تنظيم أنفسها على هيئة نماذج طبيعية، بيد أنها تميل إلى إنشاء نسيج يشبه النسيج التي نشأت منه. وهكذا تميل الخلايا المكونة لسرطان الجلد إلى تنظيم نفسها في مجموعات تشبه تركيب الجلد الطبيعي، كما تحاول سرطانات الثدي تقليد نسيج الثدي الطبيعي غير أنها تعمل ذلك بطريقة غير متقنة.
فبينما يصل ترتيب بعض السرطانات إلى أشكال تشبه تركيب الأنسجة الطبيعية، نجد أن البعض الآخر يختلف اختلافاً كبيراً عنها مما يصعب معها - بل ويستحيل أحياناً - التعرف على النسيج الذي نشأت منه.

- وسائل علاج الأنواع المختلفة من السرطان:

| 1 الأشعة | 2 الأشعة والعلاج الكيميائي |
|--|----------------------------------|
| مرض هودجكين | سرطان أيونج (Ewing's) |
| السرطان اللمفاوي غير الهودجكيني المبكر | سرطان الخلايا الشوفانية في الرئة |
| سرطان البلعوم الأنفي | اللوكيميا الحادة في الأطفال |
| سرطان خصبوي | ورم لمفاوي غير هودجكيني |
| سرطان عنق الرحم | مرض هودجكن المتقدم |
| ورم برعمي نخاعي | |
| ورم الغدة الصنوبرية | |
| ورم ليفي للعصب الضوئي | |
| سرطان البروستات | |
| سرطان الجلد | |

| | |
|-----------------------------------|---|
| الأورام الموضوعية في الرأس والعنق | |
| 3 العلاج بالأشعة والجراحة | 4 العلاج بالطرق الكيميائية والأشعة والجراحة |
| سرطان الرأس والعنق | سرطان المبيضي المتقدم |
| سرطان الثدي المبكر | سرطان الخلايا العقدية العصبية |
| السرطان الخصوي | ورم العضلة المخططة |
| سرطان المستقيم | سرطان الثدي المتقدم |
| سرطان المثانة | ورم ويلمز (Wilms) |
| سرطان بطانة الرحم | |

(الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، www.abahe.co.uk)

- العوامل النفسية والأورام السرطانية:

ظهر فرع جديد من الطب وهو الطب السيكوسوماتي الذي يتناول تأثير الضغوط أو الانفعالات على الاختلال الوظيفي أو المرضي، ويرى "ولف (Wolf) أن الأمراض" السيكوسوماتية ترجع غالباً لضغوط المواقف المختلفة في الحياة، هذه الضغوط التي لا تتفق مع تكريس الفرد الفيسيولوجي أو النفسي، وهي مواقف يحدث فيها ما يضغط على نفسية الفرد، ويثير قلقه وتوتره حتى تؤثر على أحشائه وإفرازات غده من الهرمونات والعصارات وغيرها: مما يجعل الحالة الانفعالية الحشوية تأخذ صفة الاستمرار بما لا تحمله الآليات الجسمية الداخلية فتضطرب الوظائف أو تصاب الأعضاء.

ويرى الباحثون أن العامل النفسي لا يعمل لوحده؛ وإنما إلى جانب التغيير الهرموني ويعتبره البعض العامل الغالب والفعال والمباشر في إحداث الأذى للعضو، ومن ثم فإن هذه الاضطرابات تؤثر على الجهاز العصبي والهرموني والحالة الجسمية للفرد بصفة عامة، وإن تفاعل العامل النفسي مع العامل الوراثي والبيولوجي له أثر كبير في إحداث الاضطرابات الجسمية (نجية عبد الله وعبد الفتاح رأفت، 1995).

ويعتبر العالم "سيمونز" Simons" 1956 في كتابه (المظاهر السيكوسوماتية للسرطان) وهو من أبرز العلماء والأطباء الذين درسوا الجذور النفسية الكامنة وراء السرطان قد توصل إلى الاستنتاجات التالية:

1- يكون هناك نوع من الصدمات النفسية: ما يعجل بظهور السرطان دون أن تكون تلك الصدمات هي السبب الأول للمرض.

2- إن الاضطرابات في الوظائف الغددية تثيرها وتطلقها الضغوط الانفعالية وخاصة تلك المتعلقة بمشكلات الطفولة أو القلق العنيد.

3- إن العلاج يجب أن يجمع بين الجراحة والأشعة وعلاج الغدد؛ بالإضافة إلى العلاج النفسي والخدمة الاجتماعية على مستوى الفرد والجماعة والعائلة.

4- عدم العزل بين العلاج النفسي والعلاج الطبي، فهما صنفان متلاحمان.

وقد أثبتت دراسات معاصرة على عينات عديدة مصابة بالسرطان وتمكن المحللون النفسانيون من ملاحظة التالي:

1- معظم النساء المصابات بالسرطان كن يعانين صعوبة في تقبلهن لذاتهن.

2- معظم المصابات بالسرطان كنا يعانين صعوبة من مشاعر سلبية نحو الحمل والولادة وغالباً ما يكون موضع الإصابة الثدي أو الحنجرة.

3- معظم المصابين والمصابات يعانون غير دفيئة من الأمهات في مجال الجنس والإنجاب، وفي أغلب الأحيان كانت عداوتهم مكتوبة (بطرس حافظ بطرس، 2008، ص 397، 398).

ويرى الدكتور "برنارد (Bernard) أن هناك أثرا للعوامل النفسية، وحالات القلق، واليأس والخوف والتوتر. وهذه العوامل التي قد تكون نتاجا لأوضاع اجتماعية واقتصادية تزيد من أعباء الإنسان ومشكلاته؛ مما يترك أثره الواضح في عضوية الإنسان بما فيها ما يزيد من اضطرابات عصبية وهرمونية تعتبر من أكبر العوامل المساعدة على حدوث السرطان ونموه أو تطوره (فيصل خير الزاد، 2005، ص 480).

2- مفهوم نوعية الحياة:

اصطلاحاً: QUALITY كيفية، صفة، كيف: تعقد مقارنة دائمة بين الكم والكيف Quantity and quality ، والكيف هو أيضا الخاصية والجودة ويعني المتزلة الجيدة، والوصف الكيفي Qualitative ، وضمان الجودة أو الجودة النوعية هو أسلوب للارتقاء بالموصفات للخدمات والإنتاج، وفي الطب يعني تقديم خدمة طبية جيدة متكاملة، ومواصفات الحياة أو جودة الحياة Quality هو تعبير عن حالة إيجابية من الصحة البدنية والنفسية والاستمتاع بالحياة، وتستخدم المقاييس الكيفية لتحديد مواصفات الحالة النفسية بالمقارنة بالمقاييس الكمية التي تحدد درجة أو شدة الحالة (لطي الشربيني ، ص 150).

حيث يمثل مفهوم نوعية الحياة "Quality Of Life" (QOL) أحد الأمثلة الجيدة عن إشكالية تعقد المصطلح وتعدد أبعاده ودلالاته واستعمالاته . فرغم آلاف البحوث التي تناولته منذ الستينيات حتى اليوم، بل وتخصيص مجالات علمية وجمعيات عالمية في بحوثه لا يزال يشكل تعريفه أحد النقاط الخلافية بين الباحثين.

إن الارتباك الذي يحسه الباحث وهو يتناول مصطلح نوعية الحياة يعود إلى تداخله مع المصطلحات القريبة منه مثل الرفاه، والسعادة، والرضا عن الحياة، والحياة ذات المعنى، وهناء العيش، والعافية المرتبطة بالصحة، أو ارتفاع مستوى المعيشة عموماً كما يراه الاقتصاديون (Rapley,2003).

ويرى "Cummins" الذي عبر عن بأسه من الإحاطة بهذا المفهوم، أن نوعية الحياة من المفاهيم المركبة والمعقدة، لذلك ليس مفاجئاً أن ينتفي الإجماع على تعريفه أو على شكل معياري لقياسه (Cummins 1997). ويرجع أحد أسباب اضطراب المصطلح إلى شيوع استعماله، لذلك اشتكى "Boyle" (2002) وزملائه مما سموه "زبقية المصطلح" وعدم تحديده بسبب استعماله غير المحدودة من طرف الأخصائيين والعامّة على السواء، فهو يشير إلى تقييم الفرد لحياته، مما يحيلنا إلى المعاني المقاربة عن الحرية والرفاهية "well being" والسعادة والعيش الطيب أو الهناء وتحقيق الذات والصحة النفسية والجسدية والحياة الجيدة "good life" بما فيها من المتع والأهواء والطيبات (Rapley,2003).

ولقد أثارَت "منظمة الصحة العالمية" عام (1984) ثورة في مفهوم الصحة بتعريفها الجديد الذي يرى أنها: " حالة من المعافاة الجسدية والنفسية والاجتماعية وليست بغياب المرض أو العجز فقط" (WHO,1984). ثم أصبح مفهوم العافية أو حسن الحال "Wellness" شائعاً في الخمسينيات على يد الطبيب "Halbert Dum".

أدخلت المنظمة (1993، 1995) في تعريفها لنوعية الحياة في مجال الصحة، رؤية الشخص لمركزه في سياق النظم الثقافية والتقييمية التي يحيها، وفي علاقاتها مع أهدافهم، ومع ذلك فقد استمرت المنظمة في تطوير قياس لنوعية الحياة باستخدام مقاييس تركيبية (أن بولنج، 2007، ص 41).

• مكونات نوعية الحياة حسب "Craig 2010"

| المجال | الأبعاد الفردية | الأمثلة |
|----------------|-----------------|---|
| الكينونة Being | الوجود البدني | - القدرة البدنية على التحرك وممارسة النشاطات - أساليب التغذية وأنواع المأكولات المتاحة |
| | الوجود النفسي | - التحرر من الضغط والقلق - الحالة المزاجية العامة |
| | الوجود الروحي | - وجود أمل في المستقبل |

| | | | |
|-------------------------------------|---|-------------------------|-----------|
| أفكار الفرد عن ذاته | - | | |
| مكان العيش | - | الانتماء المكاني البدني | Belonging |
| نطاق الجودة | - | | |
| القرب من الأسرة | - | الانتماء الاجتماعي | |
| وجود أشخاص مقربين وأصدقاء | - | | |
| توفر الخدمات المهنية والمتخصصة | - | الانتماء المجتمعي | |
| الأمن المالي | - | | |
| القيام بأشياء حول منزلي | - | الصبرورة العملية | |
| العمل في الوظيفة أو زيارة المدينة | - | | |
| الأنشطة الترفيهية الخارجية | - | الصبرورة الترفيهية | Becoming |
| الأنشطة الترفيهية الداخلية | - | | |
| تحسين الكفاءة البدنية والنفسية | - | الصبرورة الارتقائية | |
| القدرة على التكيف مع متغيرات الحياة | - | | |

جدول : وصف Jackson Craig 2010 للبيانات الثلاث The 3B

(زعطوط رمضان، رسالة الدكتوراه، ص 28)

3- النمط السلوكي "ج":

اصطلاحاً: نمط، نوع "Type": تدل الكلمة على نوع أو نمط أو مثال أو نموذج ذي علاقة مميزة ومنها الوصف نموذجي "Typical"، وعلم الأنماط الذي يدرس نماذج الشخصية، ومنها النمط "أ" "Type A" الذي يتميز بأنه انفعالي متسرع لا يهدأ، ويقوم بأكثر من عمل في نفس الوقت، ويميل إلى المنافسة للوصول إلى الانجاز على حساب العواطف، وهؤلاء يتعرضون للإصابة بأمراض القلب، على عكس النمط "ب" "Type B" الذي يعكس هذه الصفات ويتميز بإيقاع هادئ بطيء (لطفي الشربيني، ص 196).

يرفض السلوكيون الجدد تحديد أنماط للشخصية، من باب أن هذه الأخيرة معرضة لتغيرات دائمة، تسببها مختلف الأحداث والتجارب التي تمر بها. وانطلاقاً من هذه الرؤية فإنهم لا يحددون نمطاً شخصياً بل يحددون نمطاً سلوكياً. ويعرف "محمد احمد النابلسي" النمط السلوكي بأنه: "كناية عن نهج سلوكي معين تدفع إلى إتباعه مجموعة من الأحداث، والتجارب والعوامل النفسية، بحيث لو عرضنا مجموعة من الأشخاص (مختلفي الشخصيات) لهذه الظروف لرأينا أنهم يقومون بإتباع هذا النمط، وذلك بصورة مؤقتة ريثما تعرضهم ظروف وعوامل نفسية أخرى." أي أن النمط السلوكي طريقة يواجه بها الفرد المشكلات التي تواجهه، وليس نمطاً من أنماط الشخصية، فهو يتغير بتغير الوضع النفسي للشخص (محمد احمد النابلسي، 1991، ص 60، 67، 64).

وفي أوائل القرن العشرين قدم كل من "جيرير وموريس" Greer & Morris (1980) نمطاً يسمى "النمط ج" "Type C" طورته فيما بعد تيموشوك وزملائها "Temoshok & al" (1985-1981). ويعتقد "جيرير وموريس" أن هذا النمط السلوكي يرتبط ارتباطاً جوهرياً بتطور مرض السرطان وسرعة انتشاره، مشكلاً احد أكبر مسببات ارتفاع نسبة الوفيات في الولايات المتحدة الأمريكية (Temoshok, 1987)، بريطانيا و يوغسلافيا (Eysnek 1987). أما على المستوى العالمي فيمثل 20% من أسباب وفيات الإنسان (عبد الله وعبد الفتاح في: الأنصاري، 1997، ص 94).

تصف "تيموشوك" (1990) وزملائها الذين ساهموا في تطوير هذا النمط السلوكي بالسماوات التالية:

- العجز عن التعبير./الميل للموافقة والانصياع/ غير مؤكد لذاته مضح بها، ميل لتساهل وتجنب الصراع/ صبور قادر على الانتظار وتقبل ضغط الوقت/ هادئ/ لا يفصح عما يستبد به من انفعالات/ تقدير منخفض للذات (يرى نفسه تافها، قاصر الهمة، معدوم الكفاءة، فوضوي)/ يتمسك بالروتين، يعيش في وحدة نفسية/ يعاني الاكتئاب والتشاؤم ويشعر باليأس (الأنصاري، 1997، ص94،95).

وعلى الرغم من أن الشخصية من النمط "ج" تشمل المكونات سابقة الذكر إلا أن "تيموشوك، 1987" ترى انها تتميز أساسا بمكونين هما:

- إدراكات إكتئابية **Cognitions Dépressives**: ويختلف هذا المفهوم عن الاكتئاب كتأثير ، ويوافق نموذجا من الاكتئاب القائم أساسا على إدراكات خاصة اتجاه الأحداث المجهدة، جمعها "1975, Seligman" تحت مصطلح "الاستسلام المتعلم *résignation apprise*" الذي بموجبه يشعر الفرد بالعجز في مواجهة الأحداث المجهدة التي لا يمكن التحكم بها. وقد لاحظت "تيموشوك، 1987" ارتباطا دالا بين الادراكات الاكتئابية المشخصة خلال مقابلة مرضى مصابين بالورم القتامي "melanoma" وبين حجم هذه الأورام. كما أظهرت دراسة " انطوني Antoni و جودكين Goodkin 1988" و "يرشينغ Wirsching وزملانه" أن هناك علاقة بين الاستسلام المتعلم وبين النتائج السلبية "défavorbles" للاختبارات المجرات على عينات "biopsie" من أورام العنق (Panlhan&Bourgeois, 1995, p66).
- كبح الانفعالات **la répression des emotions**: أي عدم قدرة الفرد على الاعتراف بانفعالاته والتعبير الشفهي عنها خاصة العدائية منها كالغضب، وقد تمكنت دراسة "Mara Julius&al" التنبؤية (1971-1983) على عينة مكونة من 696 فرد من سكان "Tecimseh" في ولاية "ميتشيفان" تتراوح أعمارهم بين 30 و60 سنة من إيجاد ارتباط ايجابي بين كبح التعبير عن الغضب واحتمال الموت. وفي دراسة لتيموشوك وفريقها "1985" تم تطبيق اختبارات موجهة لقياس خصائص النمط "ج" من المرضى الذين دخلوا المستشفى لعلاج أورام جلدية سرطانية، حيث بينت النتائج أن اثنين من متغيرات الشخصية هما: الإيمان (بالقضاء والقدر وبقدرة الطبيب وبمعجزات الصلاة...) والنمط غير الكلامي (بطيء، سلمي، حزين...) يرتبطان ارتباطا موجبا بسمك الورم (Carlson&al, 2000, p581).

4- بعض الدراسات التي تناولت نوعية الحياة في علاقتها بالسرطان:

قامت "وفاء العطار" 2005 بتقييم نوعية الحياة لدى المصابين بسرطان القولون والمستقيم لدى 51 مريضا في مشافي بغداد، مستعملة استمارة خاصة لتقييم نوعية الحياة لدى المصابين بسرطان القولون وأشارت النتائج إلى أن النوعية المتعلقة بالمشي والحركة والشعور بالألم والإرهاق.

راجع "Taphourn" وزملاؤه 2000 أدبيات البحث عن نوعية الحياة لدى المصابين بأورام دماغية وذلك باستعمال استبيانات متعددة مثل استبيان نوعية الحياة الخاص بالمصابين دماغيا، وأكد الباحثون على أهمية الاستبيان الذي أنشأته المنظمة الأوروبية لبحوث علاج السرطان EORTC QLQ-C30 وكذا التقييم الوظيفي لعلاج السرطان FACT حيث يركز هذا الخير على المجالات النفسية والاجتماعية أكثر منه الأعراض الطبية، ولاحظ الباحثون أثر الجراحة والعلاج بالأشعة على نوعية الحياة وعلى الداء المعرفي للمرضى وكذلك العلاج الكيميائي والعلاج التدعيي.

استكشف "Kreiler" وزملاؤه 2007 العلاقة بين الضغط النفسي والكفاءة أو الفعالية الذاتية ونوعية الحياة لدى مرضى السرطان، وذلك باختبار نموذج تفاعلي يعتمد متغيرين وسيطين هما الكرب المدرك والكفاءة الذاتية، وتكونت العينة من 60 مريضا، وفرق الباحثون بين الكرب الصحي والكرب الاجتماعي، ودلت النتائج على أن مؤشر الكرب الصحي يؤثر في نوعية الحياة عبر الكرب المدرك، وأن الكفاءة المدركة تساعد في خفض الكرب المدرك وبالتالي نرفع من مستوى نوعية الحياة، وكذلك فإن نوعية الحياة تتأثر سلبا بالكرب الاجتماعي (زعطوط رمضان، رسالة الدكتوراه، ص 42)

وفي دراسة لـ "Rukiye Pinar & al" حيث قاموا بتقييم نوعية حياة مرضى السرطان باستخدام النسخة التركية لجودة سرطان الحياة المتعددة الأبعاد. تم تحليل البيانات لـ 188 شخص موافقا مع متوسط العمر 49.7 (SD = 15.9) سنة، ومعظمهم من الذكور، متزوجون، المستوى الدراسي الابتدائي. وكانت النتيجة المثيرة للاهتمام لهذه الدراسة أن العوامل الاجتماعية الديموغرافية بدلا من العوامل المرتبطة بالسرطان يمكن أن تسهم في نوعية الحياة. وأظهرت هذه الدراسة أن مدة المرض ونوع السرطان، وجود الانبثاث، ونوع العلاج لم يكن له تأثير على نوعية الحياة. ومع ذلك، فإن العمر، والمستوى التعليمي، والمستشفى كانت مرتبطة مع مجالات معينة من نوعية الحياة. حيث أبدى الأفراد الأكبر سنا بأن مستوى نوعية الحياة منخفض في جميع الأبعاد الفرعية، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في المقارنات الفرعية لنوعية الحياة وإجمالي نوعية الحياة بين المرضى الذين لديهم مستوى تعليمي مختلف. وكان لدى المرضى الأميين أقل درجات نوعية الحياة باستثناء التغذية. كما كان لدى المرضى في المستشفيات نوعية الحياة أقل من المرضى الذين يعالجون في العيادات الخارجية. (Rukiye Pinar & al, 2003).

أما "Mazanec" وزملاؤه 2010 فتناولوا بالبحث العلاقة بين التفاؤل ونوعية الحياة لدى المصابين بالسرطان، حديثي التشخيص وركزوا على الصحة لدى عينة من 163 مريضا، مرت 6 أشهر على تشخيصهم باستعمال بطارية مكونة من مقاييس نفسية اجتماعية، ودلت النتائج على ارتباط التفاؤل بنوعية الحياة والقلق والاكتئاب، ولم يكن التفاؤل عاملا تنبؤيا بنوعية الحياة المرتبطة بالصحة، وارتبطت الوجدانات السالبة (القلق والاكتئاب) بانخفاض نوعية الحياة. كما قامت "Yanez" وزملاؤها (2011) بمراجعة الدراسات التي تناولت نوعية الحياة لدى المصابات بسرطان الثدي لدى المريضات من أصل لاتيني في الولايات المتحدة، وتم اختيار 20 دراسة من بين 375 مقالا تم العثور عليها، بعضها نوعي والأخر كمي وتم التركيز على الجوانب الجسدية والنفسية والاجتماعية والجنسية لنوعية الحياة، ودلت النتائج على انخفاض نوعية الحياة النفسية لدى المريضات من أصل أوروبي مقارنة مع غيرهن وغياب التقييم المتعلق بالحياة الجنسية إلا نادرا (زعطوط رمضان، رسالة الدكتوراه، ص 41).

5- نوعية حياة مرضى سرطان الثدي:

إن الإجراءات السريرية التقليدية لنتائج علاج السرطان هي تقييم استجابة الورم والبقاء على قيد الحياة الخالية من التقدم في المرض، وكذا من التسمم. ولكن خلال العقود الأخيرة، تم إيلاء اهتمام متزايد لرفاه المرضى الجسدي والنفسي الاجتماعي أثناء العلاج بالسرطان، حيث تلعب تصورات المرضى لتأثيرات العلاج دورا محوريا، خاصة عندما يكون التأثير المتوقع على تحسين البقاء على قيد الحياة صغيرا وعندما يكون الهدف هو تخفيف الأعراض. وتعتبر نوعية الحياة المرتبطة بالصحة "HRQL" الآن نتيجة هامة في التجارب السريرية.

(Mercedes Nicklasson, 2013, p8)

ولقد تم تناول "QOL" نوعية حياة مرضى سرطان الثدي في العديد من الدراسات الوصفية والطولية، وفي دراسة لـ (Rustoen e al. 1999, Sammarco 2001, Uzun et al. 2004) أسفرت النتائج أنه على الرغم من أن سرطان الثدي وعلاجاته تؤثر على الأداء البدني والنفسي والاجتماعي بطرق مختلفة، إلا أن نوعية حياة "QOL" المرضى هي في الواقع مرتفعة بشكل معتدل. وقد أعرب المرضى عن ارتفاع "QOL" عند مستوى المجال الأسري وانخفاضها عند مستوى الصحة والعمل والمجال النفسي والروحي. عموما، تشير نتائج دراسات سابقة أن مرضى سرطان الثدي لديهم "QOL" أقل من المرضى الذين يعانون من أنواع أخرى من السرطان وخاصة في المجال النفسي والجنسي والأداء العاطفي. إن التغييرات التي تحدث على مستوى "QOL" هي مؤشرات هامة لتأثير مرض السرطان، فهي تدل على أن المرضى الذين يعانون من سرطان الثدي عموما لديهم القدرة على التكيف مع وضعهم، وقد وجد (Engel et al. (2004). "تحسنا كبيرا في أداء المرضى العاطفي والاجتماعي على المدى الطويل، حيث انخفض التعب، والغثيان، والتقيؤ، والمخاوف الصحية المستقبلية والألم، في حين زادت الشهية. ومع ذلك، أظهرت الدراسات التي أجريت بعد عدة أشهر من التشخيص أن بعض المرضى الذين يعالجون من سرطان الثدي

لديهم صعوبة في التكيف مع كونه الناجي من السرطان. ولم تظهر أي تحسن لأداء الجنسي، صورة الجسم و عوامل نمط الحياة مع مرور الوقت. وعلاوة على ذلك، (Burgess et al. (2005). في دراستهم التي أجريت على مدى خمس سنوات توصلوا إلى أن النساء المصابات بسرطان الثدي المبكر ما زلن يعانين من الاكتئاب أو القلق أو كليهما بعد سنة من التشخيص، وبعضهن لأكثر من خمس سنوات. والنساء في سن 50 أو أقل يتعرضن لخطر ضعف في "QOL" لعدة سنوات بعد تشخيص سرطان الثدي. ووجد (Engel et al. (2004). أن معظم التغيرات في QOL تحدث بين السنة الأولى والثانية بعد جراحة سرطان الثدي.

(PÄIVI SALONEN, 2011,p27-28).

6- السمات الشخصية لمرضى السرطان:

إن الشخصية التي تتعرض للسرطان هي شخصية من النمط "ج" (Type c)، وهي شخصية تتسم وتستجيب للتوتر والضغوط وأحداث الحياة من خلال الاكتئاب واليأس وانعدام الأمل، والانفعالات السلبية، فالأشخاص الذين يرتفع اليأس لديهم يكون لهم تاريخ طويل من انخفاض الفاعلية والخضوع للأحداث بدون شعور بالنجاح أو المتعة مع انخفاض الشعور بالمسؤولية تجاه الإنجاز، وقابلية شديدة للفشل، وتشير البحوث إلى أن الأفراد الذين يتفق سلوكهم مع هذه الصورة الخاصة باليأس وانعدام الأكل أكثر عرضة للإصابة بالسرطان.

وفي دراسة لكل من "Bahmson & Renneekerm" (1981) توصلوا فيها إلى أن الشخصية التي تتعرض للإصابة بالسرطان تمثل شخصا متساهلا، مدعنا للآخرين يكبت انفعالاته، منصاعا، واكتئابيا لا يستطيع التعبير عن توتراته أو قلقه أو غضبه. ويعتبر الاكتئاب من أهم السمات الانفعالية التي لاقى اهتمام الكثير من الباحثين لدراسة علاقة الاكتئاب بمرض السرطان.

حيث أظهرت الدراسات التي أجراها كل من (Wimbuch,2002,Galiettea, Françes, 2001) وجود علاقة بين الاكتئاب والإصابة بمرض السرطان، أما دراسات (Cason, 2003,Worden,1999) فأتبنت وجود علاقة بين سمة التشاؤم والشعور باليأس والشعور بالعجز والشعور بالإحباط والإصابة بمرض السرطان. كما أشارت دراسات (Desire,Wimbush): (2002,Galiettea,2001) إلى وجود علاقة موجبة بين القلق العام وقلق الموت بشكل خاص والإصابة بمرض السرطان. ونستطيع القول أن الحالة النفسية لا تؤثر في الحالات المتأخرة وتدهور حالة المريض ولكن يمكن أن تؤثر في نمو الأورام السرطانية خاصة عندما يكون الورم في مراحله الأولى، عندئذ يكون للتفاؤل والإقبال على الحياة ومواجهة المرض أثر إيجابي كبير، وقد يشكل فارقا حقيقيا بين الحياة والموت (Bruchon & d'autre, 2003, P 26).

خاتمة:

لا يمكن أن يعرف تجربة الإصابة بالسرطان إلا من خاضها، كما وأن هذه التجربة تختلف من شخص لآخر. ولعل أحد أهم الأمور التي تساعد في تشكيلها هي نوعية الحياة لدى المصاب، والتي تلعب دورا أساسيا في نجاح العلاج. ويذكر أن تعريف نوعية الحياة يختلف من شخص لآخر، كما وأن له تفرعات عديدة. فعلى سبيل المثال، فإن الشعور بالألم والإرهاق وغير ذلك من الأعراض الجانبية للمرض وعلاجه كلها أمور تؤثر بشكل سلبي على نوعية الحياة، كما وأن الضغوطات النفسية والصعوبات المادية والخلافات العائلية تقوم بذلك أيضا. أما ما يدعو إلى التفاؤل، فهو قيام الباحثين بشكل مستمر بدراسة حالات المرضى للتعرف على ما يؤثر على نوعية حياتهم، ما يؤدي، بالتالي إلى تسليط الضوء على إمكانية الحد من هذه التأثيرات

المراجع:

باللغة العربية:

- 1- الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، www.abahe.co.uk.
- 2- آن بولنج (2007): قياس الصحة (عرض لمقاييس جودة الحياة)، ترجمة: أ.د. حين حشمت، ط1، مجموعة النيل العربية، مصر.
- 3- بطرس حافظ بطرس (2008): التكيف والصحة النفسية للطفل، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان
- 4- زعطوط رمضان: نوعية الحياة لدى المرضى المزمنين وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة محضرة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة. <https://bu.univ-ouargla.dz/Theses%20DOCTORAT/Zatout-Ramdane-Doctorat.pdf>
- 5- شدمي رشيدة (2015): واقع الصحة النفسية لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العوم في عم النفس العيادي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.
- 6- عبد الله وعبد الفتاح وبدر الأنصاري (1997): الشخصية من المنظور النفسي، ط1، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت.
- 7- فيصل خير الزاد (2000) الأمراض النفس جسدية، ط1، دار النفائس، بيروت.
- 8- لطفي الشربيني (بدون سنة نشر): معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- 9- محمد احمد النابلسي وآخرون (1991): الصدمة النفسية، علم نفس الحروب والكوارث، بيروت، دار النهضة العربية، سلسلة الثقافة النفسية 5.
- 10- نجية عبد الله وعبد الفتاح رأفت (بدون سنة نشر): العوامل النفسية في أمراض السرطان دراسة ميدانية في أحداث الحياة والشخصية لدى مرضى السرطان، مجلة علم النفس، مصر، العدد9، ص ص 140، 159.

باللغة الأجنبية:

- 1- Blomberg Bonnie B., et al. (2009): Psychosocial Adaptation and Cellular Immunity in Breast Cancer Patients in the Weeks After Surgery: An Exploratory Study. *J Psychosom Res.* Carlson, N.R., Buskist, W. & Neil Martin, G. (2000): *Psychology of Science of Behaviour*, London: Pearson Education.
- 2- BOTTOMLEY ANDREW.(2002):.The Cancer Patient and Quality of Life, *The Oncologist* ;7;pp 120-125.
- 3- Bruchon- schweitzer M, Dantzer Quintard B (2001): *Personnalité et maladie, stress, coping et ajustement*, Ed Dunod, Paris, 04
- 4- Carlson, N.R., Buskist, W. & Neil Martin, G. (2000): *Psychology of Science of Behaviour*. London: Pearson Education.
- 5- Donovan K , Sanson-Fisher R W and Redman S.(1989): Measuring quality of life in cancer patients. *JCO July*. vol. 7 no. 7,pp 959-968.
- 6- GLOBOCAN .(2012): Facts sheet, **asp. Algeria** at: <http://globocan.iarc.fr>
- 7- Kreitler, S., Peleg, D., & Ehrenfeld, M.(2007). Stress, self-efficacy and quality of life in cancer November; 67(5): 369–376.patients. *Psycho-oncology*, 16, 329-341

- 8- Mercedes Nicklasson (2013): **Quality of life assessment in patients with lung cancer Clinical implications**; Sahlgrenska Academy at University of Gothenburg, Printed by Ineko AB, Gothenburg, Sweden.
- 9- PÄIMI SALONEN (2011): **Quality of Life in Patients with Breast Cancer**, ACADEMIC DISSERTATION, A prospective intervention study, UNIVERSITY OF TAMPERE, Finland.
- 10- Paulhan, I. & Bourgeois, M. (1995): **Stress et coping: les stratégies d'ajustement L'adversité**. Paris: Puf, 2e éd, 1995
- 11- RUKIYE PINAR, TAFLAN SALEPC, FÜSUN AFSAR (2003): Assessment of quality of life in Turkish patients with cancer, **Turkish Journal of Cancer**; Volume 33, No.2, pp 96-101.
- 12- Zatout Ramdane.et Belaacel Amel.(2012):**Bilan d'activité du centre anti-cancer d'Ouargla**, communication orale. Journée internationale du cancer 2012.

جريدة الأمة اليقظانية وموقفا من أهم القضايا السياسية
في الجزائر 1933-1938م)

أ/ تريعة موسى، جامعة غرداية

الملخص:

تُعد مرحلة الثلاثينيات من القرن العشرين مرحلة هامة في تاريخ الجزائر المعاصر، بالنظر للأوضاع التي عرفت الجزائر في تلك المرحلة الاستعمارية، إذ شهدت عدة محطات سياسية كان لها الأثر البارز بالنسبة للنخبة الإصلاحية من أجل ترسيخ مبادئها الإصلاحية وتوضيح أفكارها وأطروحاتها الإصلاحية، ولهذا اخترنا جريدة إصلاحية كانت قد واكبت عدّة قضايا سياسية خلال هذه المرحلة، وهي جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان؛ أحد أهم الوجوه الإصلاحية في الجزائر. وقد صدرت هذه الجريدة ما بين 1933-1938م.

فما موقف هذه الجريدة من القضايا السياسية في تلك المرحلة؟
كلمات مفتاحية: الإصلاح، جريدة الامة، ابو اليقظان، النخبة.

Summary:

The stage of the thirties of the twentieth century is an important stage in the history of Algeria, considering the conditions that Algeria experienced during that colonial period. It witnessed several political stations that had a significant impact on the reformist elite in order to consolidate its reform principles and clarify its reform ideas and theses. And accompanied several political issues during this stage, the nation's newspaper Sheikh Abu al-Iqazan one of the most important reformist faces in Algeria and was issued this newspaper between 1933-1938. What position of this newspaper on the political issues at that stage?

Keywords: Reform, Al-Umma Newspaper, Abu Al-Iqazan, elite.

مقدمة:

ارتبطت كتابات النخبة الإصلاحية بالقضايا السياسية ارتباطا لا يصل إلى مستوى الاهتمام بالجانب الديني والاجتماعي والإصلاحي عامة، ونجد بأن النخبة الإصلاحية الجزائرية نصّبت لنفسها منهجا يقوم على أساس إصلاح ما يجب إصلاحه دون إهمال أي جانب، بحيث يكون إصلاحا شاملا، وفي هذا الصدد يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: "يبدأ بالثقافة أو بالدين أو بالمجتمع ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في المجتمع بما في ذلك السياسية"¹⁵⁶.

1- مسألة اعتقال الشيخ العقبي:

من بين أهم الأحداث التي غطتها جريدة الأمة وأعطتها اهتماما خاصا حدث مقتل مفتي المالكية الجزائري (ابن دالي عمر) و اتهام الشيخ العقبي بإغتياله، و يبدو أن نشاط الشيخ العقبي أثناء المؤتمر الإسلامي وبعده و كذا موقفه من الطرفين التي لا تختلف كثيرا عن نظرتهم لرجال الدين الموظفين في الإدارة الفرنسية لعلاقتهم ببعضها البعض¹⁵⁷.

¹⁵⁶ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)، ج1، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 88

¹⁵⁷ أحمد مريوش: الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، الطبعة الأولى، دارهومة، الجزائر، 2007، ص 199.

فبينما كان الوفد الراجع من باريس في اجتماعه العام بالملاعب البلدي يشرح أعماله في فرنسا، كانت المكيدة تدبر لقتل الإمام كحول، بإدارة الولاية العامة وبين الساعة التاسعة والعاشر اغتيل كحول في نهج الألبير، وقد كان للحدث المدبر علاقة بموعد ومكان انعقاد المؤتمر الإسلامي حتى يساهم في إفشال مقرراته وكذا إفشال قوة وتماسك الجمعية¹⁵⁸، ويشير البكري في مقدمة مقاله بجريدة الأمة إلى أن " الجزائر تغلي اليوم غليان المرجل و الأفكار فيها متناثرة إلى الدرجة القصوى، والنفوس تكاد تميز من الغيظ إثر اتهام فضيلة الشيخ الطيب العقبي قلب الحركة الإصلاحية في المشاركة في جريمة قتل المفتي المالكي بالجزائر"¹⁵⁹، و بعد أخذ ورد أثبتت الإدارة الفرنسية عليه ثمانية أحكام مختلفة، من سرقة و قتل واعتداء، و يضيف هذا الشقي¹⁶⁰ بأن ثلاثة أنفار هم من حردوا الشيخ على قتله في إحدى قاعات نادي الترقى، ثم وعدته بثلاثين ألفا مكافأة، ويتساءل صاحب المقال البكري " ما هو المنهج الذي يسلكونه لو كان الأمر يتعلق مع شخصية كبرى أوروبية، أتراهم يصدقون أمثال هذا الشقي"¹⁶¹.

وفي يوم 08 أوت 1936 بينما كان ابن باديس و العقبي و الإبراهيمي و خير الدين و جماعة من الأساتذة في الجمعية مجتمعين بالنادي على الساعة السادسة مساء تم اعتقال العقبي في جو يدعو إلى الاستفزاز، وكتبت الشهاب مقالا أبرزت فيه تفاعل الشعب الجزائري مع حدث الاعتقال بقولها: " ما أشأم تلك الساعة التي ذاع فيها أن الأستاذ العقبي داعية الإصلاح الكبير بالجزائر و مدير جريدة البصائر قد القي عليه القبض ... فقد وقع هذا النبا على الأمة الجزائرية موقع الصاعقة، فجرح عواطفها و أذكى إحساسها نحو الأستاذ العقبي..."¹⁶²

إن تلك المؤامرة ساهمت في خلق وحدة داخل الجزائر وأيضا كان لها أثر واضح من خلال التفاف الأمة حول الجمعية و الشيخ العقبي، و تعاطفهم مع هذه الأحداث و هنا يقول سعيد في مقال له في جريدة الأمة " إن ظاهرة الوحدة التي تجلت في هذه الحوادث تجلي الشمس في رائعة النهار، تلك الظاهرة التي تستحق كل عناية و تقدير و تستوجب إفراغ الوسع و بذل الجهد في تغذيتها و توثيقها، تلك الظاهرة التي لا تقوم لأمة قائمة و لا تنال أي حق طلبت ولا تعيش عيشة مرضية إلا اذا اتخذتها شعارا مقدسه..."¹⁶³، و بتاريخ 14 أوت 1936 اعترف عكاشة لدى حاكم التحقيق بجنايته على المفتي ابن دالي " ... إني كذبت لما اتهمت العقبي بالمشاركة في هذه القضية رفقة السيد عباس التركي .."¹⁶⁴ وقد ذكرت الجريدة ببرقيات العديد من الشخصيات الفرنسية بعد هذه البراءة فذكرت موقف السيد غستون ريبو¹⁶⁵، و كذا موريس فيوليت¹⁶⁶ و جاءت رسالة الأول: " ... أدركت منذ البداية أن رجالا مثلكم يستحيل أن يشارك في فعلة دنيئة"¹⁶⁷ أما الثاني فقال: " ... بلغني بكل سرور على براءتكم التي لم أشك فيها قط..."¹⁶⁸، وكتب محمد العيد آل خليفة قصيدة بعنوان بشرى البراءة، كما وصلت الجمعية عدة برفقيات ورسائل بعد براءة الشيخ العقبي وعباس التركي ومنها البرقية التي ذكرتها جريدة الأمة والتي بعث بها كل من ابن

¹⁵⁸ أحمد مريوش: المرجع السابق ، ص205

¹⁵⁹ البكري: "حول مقتل مفتي المالكية بالجزائر"، الأمة، س2، ع86، 1936/08/18.

¹⁶⁰ و لعله عكاشة . للمزيد أنظر، أحمد مريوش، مرجع سابق، ص115

¹⁶¹ البكري: "حول مقتل مفتي المالكية بالجزائر"، الأمة، س2، ع86، 1936/08/18.

¹⁶² مجلة الشهاب م10، ح06، جويلية 1936.

¹⁶³ البكري: "على هامش الأحداث الأخيرة"، الأمة، س3، ع88، 1936/09/01.

¹⁶⁴ عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثانية (1936-1945)، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت، ص42.

1985، ص243، و للمزيد أنظر: Mouris Violette, L'Algérie vivrait elle, Paris, 1931, P424.

¹⁶⁷ البكري: "حول مقتل مفتي المالكية بالجزائر"، الأمة، س2، ع87، 1936/08/25.

¹⁶⁸ نفس المقال السابق.

جلول وابن الحاج وبوكرندة إلى الشيخ العقبي، حيث أشاروا إلى أننا: "نقاسم الأمة المسلمة سرورها بإطلاق سراحكم وسراح عباس فنحن بقلوبنا معكم"¹⁶⁹

2- جريدة الأمة وموقفها من التجنيس والاندماج:

يعتبر هذا الموضوع من بين القضايا التي تباينت الآراء والمواقف حولها، إذ أن فئة النخبة والنواب أيدت القضية، وتحمست لها وذلك بالدعاية بتشجيع الأهالي قبول الجنسية الفرنسية من أجل الحصول على الحقوق¹⁷⁰، وأمام هذه القضية التي تشكل خطرا بالنسبة للدين والقومية بدأ البعض يدرس هذه القضية ويبحث في مكائنها ويعالج الظاهرة بسلبياتها وأثرها على المجتمع الجزائري¹⁷¹.

هذا وقد هاجمت النخبة الإصلاحية هذه الفئة التي أثرت على المجتمع من خلال الإغراءات التي قدموها لبعض الضعاف من الجزائريين مثل الأفضلية في الحرية وفي القضاء و في الأمن، وقد اعتبرت هذه النخبة بأن المواطنين الجزائريين على الرغم من كل المغريات فإنهم "لن يقبلوا لا تجنيس ولا أي حق امتياز مشروط بالتجنيس، إنهم يفضلون الموت فقراء مجردين من كل شيء صما وكما أن يعيشوا متخلين عن دينهم"¹⁷².

ووقفت النخبة الإصلاحية ضد كل ما يمس المسلمين من ضعف ووهن، ويحول دون ما يفرق بينهم، وفضح السياسة الاستعمارية الداعمة للفرنسة والتجنيس، ونلاحظ أن جريدة الأمة اليقظانية بقيت حذرة من مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري في جوان 1936 الذي طالب بإلحاق الجزائر رأسا بفرنسا وذكرت الوفد المسافر إلى باريس بافتتاحية تحت عنوان (حذار من الاندماج)، ووضحت خطر الاتحاد محذرة الوفد من أن "يقدم ماحقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم ويعظم ما حقه التصغير و يصغر ما حقه التعظيم... ولا يعلم ماذا يقصد ولا ماذا يريد؟ ففي أمثال هذه الظروف تظهر الحنكة و قيم الرجال من أشباه الرجال"¹⁷³.

والمتمصفح لجريدة الأمة في (العدد 48) يجد مقالا طويلا بعنوان (زارة من عرين) فيه رسالة أرسلها أحد دعاة الإسلام (كما سمته جريدة الأمة)، وهذه الرسالة يرفع فيها صاحبها صوته الدوي تحذيرا للمسلمين و تنبيها للغافلين و تذكيرا للمغفلين و إيقاظا للنائمين، من فكرة الإدماج التي أخذت تسري عدواها كالغازات السامة بين الأوساط المسلمة.

ونجد أن صاحب الرسالة يعرض بالتفصيل لمخاطر الإدماج، و ما يشكله من تهديد للشخصية الجزائرية العربية الإسلامية، و هذا المقال يشبه مقال الشيخ العربي التبسي في افتتاحية البصائر بعنوان (التجنس كفر و ارتداد)، و أيضا مقال للتوفيق المدني في مجلة الشهاب حيث يقول: "نحن بين الحياة و الموت، من سلوك سبيل التجنس الذي يؤدي إلى مسخ معالم الشخصية الوطنية"¹⁷⁴.

و يؤكد صاحب الرسالة في البداية أن الفرد مسؤول أمام الله والضمير عن تغلغل المتفرنسين، حيث يفتح رسالته بقوله: "... وبعد، فإن كنت بعيدا عن مسمع السياسة و متاعب الصحافة، أرى من نفسي مسؤولا أمام الله و الضمير، إن لم أسع في سد باب الكفر الذي يريد المتفرنجون فتحه بجذ و اجتهاد لفصلنا عن كل ما يربطنا بالإسلام و القومية الجزائرية العربية"¹⁷⁵، و يرى صاحب الرسالة بأن الأسباب التي زادت في انتشار دعوات الفرنسة و التجنس يرجعها إلى ضعف

¹⁶⁹ سعيد: "حول الإفراج عن الأستاذ العقبي"، الأمة، س2، ع87، 1936/08/25

¹⁷⁰ ناصر الجوني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الدين والسياسة، السنة15، العدد 49-50، تونس، جوان 1988، ص112.

¹⁷¹ محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامها من (1903-1931)، مجلد2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1978، ص97.

¹⁷² أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، (دت)، ص239

¹⁷³ بدون إمضاء: "من الجزائر إلى باريس"، الأمة، س2، ع82، 1936/07/21

¹⁷⁴ ناصر الجوني: المرجع السابق، ص112.

¹⁷⁵ الفاروقي: "زارة من عرين"، الأمة، س2، ع78، 1936/06/09

إيمان إخواننا الأهالي جهلهم بدينهم وضعف إرادة العلماء، حتى قال: " قد تسلت علينا جماعة المتفرنجين قلبا وقالبا وناوبا عنا في المجالس"¹⁷⁶، و يدعو صاحب الرسالة الأستاذ - ولعله يقصد الشيخ أبا اليقظان " لا بد ثم لا بد في إحداث شيء يحفظ الدين والقومية، وتدعو إلى ذلك جميع طبقات الأمة على اختلاف نحلهم لعلمهم تجمعهم كلمة دين ووطن"¹⁷⁷.

وفي نفس الرسالة يشير الداعية إلى ضرورة تطبيق إصلاحات لمحاربة التجنيس والمتجنسين لأنهما رأس الفساد، ويرى بأنه أول إصلاح نطالب به وهو " منع الدعوة المسيحية في البلاد الجزائرية المسلمة، ويدعو إلى سياسة الاشتراك والإعانة، ومنع الخمر عن المسلمين والفحش، وفي آخر المقال يرى ضرورة تدخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مثل هذه المسائل إذا أرادت أن تكون غايتها محمودة " أي المحافظة على الدين " والنضال في سبيل بقائه وعزه".

وهذا الأمين العمودي صاحب جريدة الدفاع¹⁷⁸ كتب مقالا بعنوان " الأمس واليوم " : " إذا كنا نعلمون بسلام قوي ودائم في هذا البلد المستعمر، فالواجب هو احترام حقوقنا وكرامتنا وتغيير جذري لأوضاعنا المأساوية لإثبات النية الصادقة لإصلاح المؤسسات والجماعة الإسلامية"¹⁷⁹.

وبهذا اختارت جريدة الأمة موقفا موحدا مع النخبة الإصلاحية عامة موقفا رافضا لمختلف مشاريع التجنيس، باعتباره يتنافى مع أحكام الشريعة الإسلامية وبمثابة عدو للوطن والقومية، وهذا حفاظا على الشخصية الجزائرية بلامحها، وخصائصها اللغوية والثقافية والدينية. ولهذا قال أبو اليقظان " إن الكلام عن مسألة التجنيس وبيان مفاسدها وخطورتها من الوجهة الدينية والوطنية كالكلام عن ظلام الليل ومرارة الحنظل وسم العقرب وفرقة الديناميت ..."¹⁸⁰.

3- جريدة الأمة والمؤتمر الإسلامي:

يُعد المؤتمر الإسلامي الجزائري من أهم الأحداث التي غطتها جريدة الأمة وأعطت لها حيزا هاما حيث يعتبر من أول المناسبات التي بينت مدى تلاحم التيارات الوطنية، وزعماء النخبة الإصلاحية حول مطالب الأمة.¹⁸¹

و تم انعقاد المؤتمر في 07 جوان 1936 بقاعة الماجستيك التي غطت الحاضرين، كما وصفت ذلك جريدة الأمة "أنها كأنهار جارفة تجمعت أمام أبواب الماجستيك كما تتجمع المياه المتدفقة أمام السدود"¹⁸²، وقد كانت خطبة الشيخ عبد الحميد بن باديس ذات تأثير كبير، حيث أفاض في شرح رغائب الشعب وقسمها إلى قسمين، قسم سياسي تمثل في المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات، وقسم ديني يجعل اللغة العربية لغة رسمية وفتح المساجد وحرية الصحافة العربية، ومساواتها مع زميلتها الفرنسية¹⁸³.

وبعد كل هذا تم الاتفاق على وثيقة المطالب ليتم في المساء اجتماع كل الهيئات والزعماء والنواب ورؤساء اللجان بنادي الترقى، من أجل تشكيل لجنة مؤقتة تتولى صياغة لائحة المطالب وتكوين لجنة تنفيذية دائمة.¹⁸⁴

وقد كان للمزاييين موقف خاص حيث أن بعد تأسيس جمعية التعاون العام سنة 1936 والتي كان الشيخ أبو اليقظان نائب الرئيس، جرى اجتماع عام و باقتراح من أبي اليقظان لتحرير جملة من المطالب إلى المؤتمر الإسلامي

¹⁷⁶ نفس المقال السابق.

¹⁷⁷ نفسه.

¹⁷⁸ جريدة الدفاع: جريدة فرنسية أسسها الأمين العمودي سنة 1934، للمزيد ينظر: حمزة بوكوشة، شخصيات منسية الأمين العمودي، الثقافة، العدد6، جانفي 1972، ص ص 47-59.

¹⁷⁹ La défense, N° 26, Juillet 1934.

¹⁸⁰ أبو اليقظان: " رأينا في التجنيس "، وادي ميزاب، س1، ع 1928/02/70.07.

¹⁸² عمر بن عيسى بن إبراهيم: "المؤتمر الإسلامي الجزائري العام"، الأمة، العدد79، 16/06/1936.

¹⁸³ نفسه.

¹⁸⁴ Collot (Claude) Henry, Jean Robert, Le Mouvement National Algérienne, Textes (1912-1954), Alger, OPU.p24.

الجزائري، وقد كان الاجتماع في سيدي بنور وذلك في شهر جويلية من نفس السنة، غير أن الإصلاحيين واجهوا عزلة أو قهروا فيها خصومهم المحافظون¹⁸⁵ فلم يستطع الإصلاحيون انتزاع ورقة الثقة للتحدث باسم المزابيين، و في الأحداث التي سجلتها الأمة أن قادة المؤتمر أغفلوا في اجتماعاتهم الأولية العنصر المزابي ولا يعترفون بهذا العنصر الحيوي الفعال ورأي عاتب المزابيين أنفسهم أي أنهم غير مبالين ولا مكترئين بالأحداث الوطنية الهامة¹⁸⁶، وهذا ما جعل ثلة من أعيان ميزاب -كما تقول جريدة الأمة- وعلى رأسهم عمر بن عيسى بن براهيم تقدم وجهة نظر المزابيين و التي وضحت " أن الأمة المزابية تعارض وتحتج بكل قواها ضد من يريد أن يممس الأمة الجزائرية المسلمة في دينها و آدابها العامة فإنها تتبرأ منه و لو أتى لها بما هو أعلى و أعز"¹⁸⁷

وتم تشكيل وفد إلى باريس لعرض مطالب المؤتمر تكون من ثمانية عشرة أعضاء في النواب ثلاثة عن كل عمالة، و نائب عن المناطق العسكرية، و ثلاثة أعضاء من العلماء، و ثلاثة أعضاء من النخبة إضافة إلى الأمين العمودي مترجما و الدكتور الأخضري مستشارا، وقد وصفت جريدة الأمة توجه الوفد على لسان أبي اليقظان " و على بركة الله وحسن عونه و في 18 جويلية 1936 امتطى من البحر وجهته باريس الألم يدفعه و الأمل يقوده أذان بباريس مرهقة أعناق الجزائر مشرئبة و أرواح المظلومين والمستضعفين عليهم ترفرف في حلمهم وترحالهم"¹⁸⁸، وقد اجتمع أعضاء الوفد في نادي الترقى حيث أقيمت على شرفهم حفلة وداع. هذه الحفلة التي افتتحها رئيس الوفد ابن جلول الذي قدم أعضاء الوفد ثم ألقى الشاعر محمد العيد آل خليفة على مسامع الحضور قصيدة ودع بها الوفد، واختتمت الحفلة الشيخ الطيب العقبي الذي قدم نصائحه لأعضاء الوفد، وقد وصفت جريدة الأمة هذا المشهد بقول كتابها: "أقلعت بهم الباخرة على الساعة العاشرة باسم الله مجراها ومرساها تحمل آمال الأمة وآلامها ونقل مستقبل الجزائر وحياتها فوصلوا أم العواصم مساء الأحد يوم 19 جويلية"¹⁸⁹.

وفي باريس زار مصالي الحاج ورفاقه أعضاء الوفد ينزل الفندق الكبير، وأكدوا لهم خطر الإلحاق ووافق ابن باديس على مناقشتهم وحظا باحترامهم¹⁹⁰، وبعد عودته إلى الجزائر وصفت جريدة الأمة مشهدا أقل ما يقال عنه مشهد وطني يحمل أمل الأمة وحلمها في تحقيق مطالب وفدها، أناس جاؤوا من كل مدن الجزائر كيف لا وهي تثق في كل أعضائه الذين هم بدورهم يثقون في رجال فرنسا دولة قانون (الحرية والمساواة و الأخوة، وقد نشط الوفد اجتماعا في نادي الترقى الذي ألقى فيه ابن جلول و الشيخ العقبي خطابين أجملا فيه ما لقي الوفد من الترحاب و الإنصاف و الاستماع لمطالبه و قبولها¹⁹¹، ثم توجه أعضاء الوفد يوم الأحد 02 أوت 1936 للملعب البلدي ببلكور لإطلاع الجماهير على سير الزيارة ونتائجها حيث حضره 20 ألف شخص، نشطه ممثلون عن الشيوعيين و النواب و العلماء، وقد استغلت جريدة الأمة الوضع وأخذت في الكتابة عن اجتماع الوفد بالملعب البلدي ووصول مصالي الحاج إلى الجزائر¹⁹²، حيث استغل هذا الأخير الفرصة وطلب الكلمة

¹⁸⁵ مكتبة حواش عبد الرحمان بن عيسى الخاصة رقم الملف 2074.

¹⁸⁶ مكتبة حواش عبد الرحمان بن عيسى الخاصة رقم الملف 1704.

¹⁸⁷ عمر بن عيسى بن ابراهيم: "المؤتمر الإسلامي الجزائري العام"، الأمة، س، 2، ع79، 16/06/1936.

¹⁸⁸ بدون إمضاء: "من الجزائر إلى باريس"، الأمة، العدد 82، س، 2، 21/07/1936، وللمزيد أيضا ينظر: مجلة الشهاب عدد المؤتمر 30.

¹⁸⁹ بدون إمضاء: "وقد المؤتمر الإسلامي الجزائري في باريس"، الأمة، العدد 83، س، 2، 28/07/1936.

¹⁹⁰ ستورا بن يامين: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1974)، ت. صادق صاري مصطفى ماضي، وزارة المجاهدين، الجزائر، د، ط، د

ت، ص 140.

¹⁹¹ نفس المقال السابق.

1. سعيد: "يوم مشهود في الملعب البلدي (بيانات وفد المؤتمر)"، الأمة، س، 2، ع 85، 11/08/1936، وللمزيد ينظر أيضا دور المزابيين في

تاريخ الجزائر لصاحبه النوري (حمو محمد عيسى): دور المزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، المجلد الاول، دار البعث، قسنطينة، د ت

لينقل تحية 200 ألف مسلم شمال إفريقي ، ويؤكد قبول حزيه بعض مطالب المؤتمر ومعارضة مطالب أخرى¹⁹³ ، و الملاحظ لجريدة الأمة في هذا العدد 85 يجد بأن الجريدة في شخصها أبي اليقظان كانت تقف عند كل صغيرة و كبيرة في خطاب مصالي الحاج، حيث لم تسجل جريدة الأمة هذه المعارضة الشديدة من مصالي الحاج فقط بل كانت هناك جرائد أخرى مثل الشعب، والدفاع والكفاح الاجتماعي وهذا ما يدل على أن الجريدة كانت تقف إلى جانب أفكار مصالي الحاج. وعلى هذا الأساس، يمكن الإشارة إلى النقاط الآتية:

- أشارت الجريدة إلى موقف الإصلاحيين باعتبارهم كانوا نواة هذا المؤتمر من خلال مساهمتهم الفعالة فيه وعلى رأسهم ابن باديس والعقبي.

- بداية اتجاه الإصلاحيين للعمل السياسي مع حفاظهم على طابعهم الديني والاجتماعي والثقافي. - أشرنا فيما سبق إلى قضية العقبي ونجد من خلال الجريدة المسعى الواضح الذي قام به الإصلاحيون من حيث مساندة العقبي ضد الاتهامات التي صاغتها الإدارة للإيقاع بشخص العقبي مما جعل الرأي العام يقف ويساند هذا الشيخ، وهو ما يدل على السمعة التي يتميز بها الإصلاحيون في نظر الرأي العام.

- ومن خلال جريدة الأمة لاحظنا مدى تفاعل النخبة الإصلاحية مع القضايا الوطنية وهذا ما لمسناه في المؤتمر الإسلامي وقضية كحول.

الخلاصة:

على ضوء ما سبق نجد بأن النخبة الإصلاحية تبنت المشاكل الوطنية السياسية التي عرفتها فترة الثلاثينيات من القرن العشرين، فراغت ظروف الجزائر ، وراحت تحلل هذه المشاكل، سواء منها الكبيرة والصغيرة، إذ دافعت هذه النخبة عن الأحوال الشخصية.

كما كان لها دور في انعقاد المؤتمر الإسلامي وأكدت فيه على ضرورة التمسك بمقومات الشخصية العربية الإسلامية لهذا الشعب، وقد اعطى أن هذا المؤتمر أعطى دفعا قويا للحركة الوطنية من أجل إعادة النظر في منهجها وأسلوبها. غير أن الذي نسجله بعد الاطلاع على هذه الأحداث نقر بأن النخبة الإصلاحية أيدت فكرة الإصلاح في المجال السياسي، إذ اعتمدت على النهج الذي سارت عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث كانت حريصة على التشبث بالشخصية العربية الإسلامية وعدم التخلي عن الأحوال الشخصية للشعب الجزائري، ومن هنا سارت الجريدة على هذا المنهج فقاومت السياسة الفرنسية بكل أوجهها الداعية إلى الاندماج ومشروع فيوليت والتجنيس، وفي نفس الوقت أكدت على الوحدة. ومن هنا نجد بأن النخبة الإصلاحية بالنظر لأيديولوجيتها الإصلاحية، قد كانت مواكبة وذات تفاعل مستمر مع كل التطورات والأحداث التي عرفتها فترة الثلاثينات كما كانت تركز على إذكاء الحماس العميق والميل للانتماء للجزائر.

¹⁹³ للاطلاع على مطالب نص خطاب مصالي الحاج ينظر جريدة الأمة العدد 85.

(ثقافة الصحة والسلامة المهنية في المؤسسة)
-الماهية والمصادر والانعكاسات-

د/ حرايرية عتيقة

أ/ نعوم فؤاد، جامعة الجزائر-2-

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على ثقافة الصحة والسلامة المهنية في المؤسسة، وقد ركزت الدراسة على ابراز ماهية ثقافة الصحة والسلامة المهنية، ثم تطرقت الدراسة الى العلاقة ما بين الثقافة التنظيمية وثقافة الصحة والسلامة المهنية والتي تعتبر جزءا من هذه الأخيرة، بعدها تم تسليط الضوء على أهم مصادر ثقافة الصحة والسلامة المهنية، وأخيرا تطرقت الدراسة الى أبراز أثر ثقافة الصحة والسلامة المهنية على العمليات التنظيمية. الكلمات المفتاحية: الثقافة، الثقافة التنظيمية، ثقافة الصحة والسلامة المهنية، مصادر ثقافة الصحة والسلامة المهنية، أثر ثقافة الصحة والسلامة المهنية.

Abstract:

The study aimed to identify the culture of occupational health and safety in the institution. The study focused on highlighting the culture of occupational health and safety. The study focused on the relationship between organizational culture and the culture of occupational health and safety which is part of the latter. Sources of occupational health and safety culture. Finally, the study focused on highlighting the impact of occupational health and safety culture on organizational processes.

Keywords: culture, organizational culture, occupational health and safety culture, sources of occupational health and safety culture, impact of occupational health and safety culture.

نظرا لما سنقدمه في هذا الطرح (ثقافة الصحة والسلامة المهنية) الذي يعد مفهوم جديد من الناحية السوسيولوجية، تحديدا من ناحية علم الاجتماع المنظمات والموارد البشرية، والجدير بالذكر أن مفهوم الصحة والسلامة المهنية يشكل نقطة التقاء بين مجموعة من العلوم من بينها علم الاقتصاد وعلم الاجتماع الموارد البشرية، فإدراج مفهوم الثقافة ضمن مجال الصحة والسلامة المهنية يولد في النهاية صورة سوسيولوجية عن ذهنية العامل وتصوره المركب لفكرة الصحة والسلامة المهنية، لذا فإن مفهوم ثقافة الصحة والسلامة المهنية يعد مفهوم نظري مركب، لذا يجب تفكيكه للوصول في نهاية المطاف الى تكوين صورة مطابقة للواقع، بعبارة أخرى يجب اسقاط هذا المفهوم على واقع المؤسسات وعمالها ليسمح لنا في النهاية من اعطاء تفسيرات قبلية وبعدي لطريقة تفكير الفرد والكم المعرفي المكتسب لديه والذي يترجم في تصرفاته وسلوكاته داخل وخارج المؤسسة في مجال الصحة والسلامة المهنية، من هذا المنطلق تبرز أهمية ومكانة ثقافة الصحة والسلامة المهنية كحلقة مهمة لا يجب تجاهلها في مؤسساتنا اليوم، بل يجب الاستثمار فيها كنقطة قوة للوصول بالمؤسسة الى تحقيق أهدافها من جهة، وأهداف عمالها من جهة أخرى دون أضرار أو تكاليف، ومن هنا يمكن طرح التساؤلات التالية:

1- ما هية ثقافة الصحة والسلامة المهنية؟

2- ماهي العلاقة بين الثقافة التنظيمية وثقافة الصحة والسلامة المهنية؟

3- ماهي أهم المصادر لثقافة الصحة والسلامة المهنية؟

4- ماهي أثر ثقافة الصحة والسلامة المهنية على المؤسسة؟

• أهداف ثقافة الصحة والسلامة المهنية:

مما لاشك فيه أن لثقافة الصحة والسلامة المهنية جملة من الاهداف تسعى الى تحقيقها، وسنتطرق الى بعض الاهداف التي هي على درجة من الأهمية، وهي أنها تسعى الى توعية العامل واشباعه بجملة من القيم والمعايير الوقائية الصحيحة والصائبية، أضف الى ذلك تمكين العامل من تفادي الكثير من الأخطاء المهنية التي تعترضه أثناء أداء مهامه داخل المؤسسة، أيضا ترجمة تلك القيم الى ممارسات وسلوكات وقائية والتي تخفض من احتمال اصابات وحوادث العمل داخل المؤسسة، كذلك تهدف الى جعل سلوك الافراد العاملين ضمن شروطها وخصائصها، كما تهدف الى تشكيل اطار مرجعي في ذهن العامل والذي من خلاله يقوم بتفسير الأحداث والأنشطة المتواجدة ببيئة عمله، أضف الى ذلك أنها تهدف الى اعطاء الأفراد هوية وقائية منظمة وتشكيل سلوك وقائي موحد داخل المؤسسة.

• أهمية الصحة والسلامة المهنية:

لقد أصبحت ثقافة الصحة والسلامة المهنية لها أولوية ومكانة في كثير من المنظمات الناجحة ولدى الكثير من المديرين، لأنهم يعتبرونها كأصل هام، فالمنظمات التي لديها ثقافة الصحة والسلامة المهنية تستطيع تخطي الكثير من العقبات والهواجس ولعل من أبرزها حوادث العمل وضغوط العمل، وبإمكان هذه المنظمات أن تتجاوز بثقافتها المنظمات التي لا توجد لديها تلك الثقافة، فهي بمثابة دليل للإدارة والعاملين على نجاحهم في تشكيل هذا النوع من الثقافة التي أصبحت مؤسساتنا اليوم بحاجة ماسة اليها، أضف الى ذلك أن أهميتها تبرز كإطار فكري يوجه أعضاء المنظمة الواحدة وينظم أعمالهم بطريقة وقائية واحترافية لإنجاز مهامهم دون تكاليف، أيضا من خلال ثقافة الصحة والسلامة المهنية يصبح العامل لديه القابلية على التأقلم مع التغيرات المتسارعة التي تشهدها المؤسسات اليوم والتي تحمل معها بطريقة أو بأخرى مجموعة من المخاطر التي من الممكن أن تؤدي بحياة الكثير من العمال وحتى المؤسسات ككل الى الخسائر والفشل، كذلك نجد أهمية ثقافة الصحة والسلامة المهنية أنها تمكن العامل من حل العديد من المشكلات والمخاطر التي تعترضه أثناء أداء مهامه داخل المؤسسة، فهي تمنحه المرونة في التعامل سواء مع الآلات أو مع بيئة عمله حتى وإن كان غير آمنة.

• تعريف ثقافة الصحة والسلامة المهنية:

تعاني مؤسساتنا اليوم من افتقار للثقافة بصفة عامة، وبصفة خاصة للثقافة التنظيمية التي تشكل النسق الذي تسيير عليه كل مؤسسة، وهو ما يميزها عن باقي المؤسسات الأخرى، وهنا يتدخل علم الاجتماع في ابراز أجزاء من الثقافة التنظيمية والتي هي على درجة من الأهمية، ومن بينها ثقافة الصحة والسلامة المهنية، لأن امتزاج الثقافة مع اجراءات ادارية يعكس لنا في النهاية الجانب السوسولوجي لتلك الاجراءات.

انطلاقا من هنا يمكن ان نعطي تعريفا وجيزا واجرائيا لثقافة الصحة والسلامة المهنية، على أنها " تلك القيم والمبادئ والسلوكات الوقائية التي يكتسبها العامل من خارج المنظمة ومن داخلها، والتي تمكنه من وقاية نفسه أثناء أداء مهامه في المنظمة من جهة، ومن جهة أخرى وعيه بمخاطر بيئة عمله وكيفية التعامل معها والوقاية منها".

• علاقة الثقافة التنظيمية بثقافة الصحة والسلامة المهنية:

أولا يجب اعطاء تعريف للثقافة ثم الثقافة التنظيمية، ومن خلاله يفسح لنا المجال لإبراز العلاقة بين الثقافة التنظيمية وثقافة الصحة والسلامة المهنية، فقد عرف تايلور الثقافة على أنها: "ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والاخلاق والقانون والعادات أو أي قدرات أخرى، أو عادات يكتسبها الانسان بصفته عضوا في

المجتمع" (Taylor E, B, 1971, P 03). وكما يقول أحد الكتاب أنه " يمكن عزل مكونات الثقافة عن بعضها البعض، لكن لا يمكن وصف كل مكون على حده، ويعرف الثقافة بأنها تركيبة من العناصر المترابطة والتي تتفاعل كل يوم لتشكل ثقافة المنظمة". (جاد الله سيد محمد، 2005، ص 137)

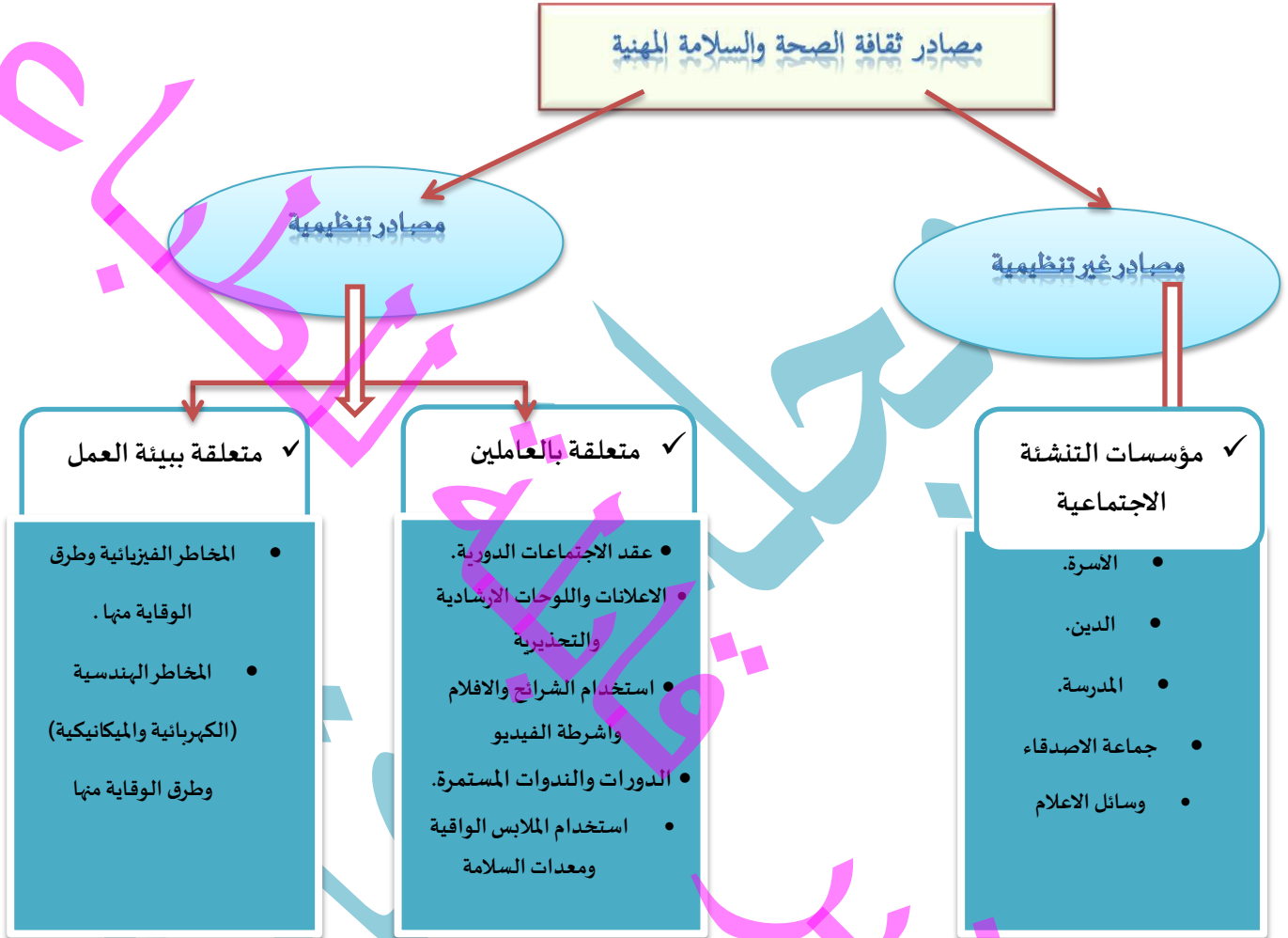
من خلال هذين التعريفين يتضح لنا أن الثقافة هي نتاج تفاعل اجتماعي معقد ومتعدد الجوانب، وهي مجموعة من التصورات والتفسيرات والقيم التي يستمدّها الفرد من المجتمع الذي يعيش ضمنه، وبالتالي هذا التعريف يعتبر تمهيدا لإسقاط مفهوم الثقافة على المؤسسة ليتشكل في النهاية ما يسمى بالثقافة التنظيمية، والتي عرفها " شين shein " في كتابه " الثقافة التنظيمية والقيادة" بأنها: "مجموعة المبادئ الأساسية التي اخترعتها أو اكتشفها أو طورتها المنظمات أثناء حل مشكلاتها للتكيف الخارجي والاندماج الداخلي، والتي أثبتت فعاليتها ومن ثم تعليمها للأعضاء الجدد كأحسن طريقة للشعور بالمشكلات وإدراكها وفهمها" (بو الشرش كمال، 2015، ص 10). بناء على هذا التعريف يتضح لنا بأن الثقافة التنظيمية هي نتاج تراكم معرفي من الخبرات والتجارب وترجمتها في شكل قيم ومعتقدات تحكم سلوك الفرد داخل المنظمة، وعلى هذا الأساس جاء تعريف ثقافة الصحة والسلامة المهنية والذي تطرقنا إليه سابقا. ومنه يمكن ابراز العلاقة بين الثقافة التنظيمية وثقافة الصحة والسلامة المهنية في النقاط التالية:

- الترابط: أي أن ثقافة الصحة والسلامة المهنية ماهي إلا امتداد للثقافة التنظيمية، وهي دائما مرتبطة ارتباطا وثيقا بها، وأن قوة أو ضعف ثقافة الصحة والسلامة المهنية هو بطبيعة الحال امتداد لقوة أو ضعف الثقافة التنظيمية.
- التكامل: فثقافة الصحة والسلامة المهنية باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الثقافة التنظيمية فهي دائما تسعى الى تكامل وتفاعل عناصرها مع عناصر الثقافة التنظيمية وبالتالي تعزيز مكانتهما داخل المنظمة.
- الهدف: إن تحقيق أهداف ثقافة الصحة والسلامة المهنية يعد نجاحا لجانب من جوانب الثقافة التنظيمية وبالتالي المساهمة في نجاح المؤسسة ككل، لكن ما يجب الإشارة إليه هنا هو أن العلاقة بين الثقافتين من حيث الأهداف ليست بعلاقة تبادلية، بعبارة أخرى صحيح تحقيق أهداف ثقافة الصحة والسلامة المهنية يعود بالإيجاب على الثقافة التنظيمية، لكن ممكن أن تنجح الثقافة التنظيمية في تحقيق أهدافها في جوانب عديدة واخفاؤها في جانب ثقافة الصحة والسلامة المهنية وهذا ما نراه في مؤسساتنا اليوم.
- النتائج: تسعى الثقافة التنظيمية الى الوصول الى نتائج ايجابية لاستمرارية المؤسسة وتطورها، وبالتالي فهي تعمل على تدعيم جوانبها للوصول الى ذلك، ولعل نجاحها في التعامل وتفادي الكثير من المخاطر والحوادث المهنية، هو راجع بالضرورة لتفعيلها لثقافة الصحة والسلامة المهنية داخل المؤسسة.

1. أهم مصادر ثقافة الصحة والسلامة المهنية:

الجدير بالذكر أن لثقافة الصحة والسلامة المهنية مصدرين أساسيين يجب مراعاتهما، لأن من خلالهما تتشكل لدى الفرد ثقافة خاصة في هذا المجال، فالمصدر الأول فهو مصدر غير تنظيبي (خارج اطار المنظمة)، أما المصدر الثاني فهو تنظيبي (متعلق بالمنظمة). وسنوضح ذلك من خلال الشكل التالي:

الشكل رقم (01): يبين مصادر ثقافة الصحة والسلامة المهنية



1- المصادر غير التنظيمية لثقافة الصحة والسلامة المهنية:

يرى عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز أن التنشئة هي عملية تعلم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد وهي عملية تهدف الى ادماج عنصر الثقافة في نسق الشخصية.

(Talcott Parsons, 1965)

وبناء على هذا توجد مجموعة من المصادر غير التنظيمية والتي تمثلها بالدرجة الأولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية للفرد وهي خارج اطار المنظمة، ونذكر منها ما يلي:

أ- الأسرة: تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، فالأسرة اتحاد تلقائي يتم نتيجة الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية التي تنزع الى الاجتماع، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الوجود الاجتماعي، وتلعب الأسرة دورا أساسيا في سلوك الافراد بطريقة سوية أو غير سوية، من خلال النماذج السلوكية التي تقدمها لصغارها. (أبو جادو صالح محمد ، 2015 ، ص 217)

كما تعد الأسرة الجماعة الانسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل ويعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره، فيعد المنزل هو العامل الوحيد للتربية المقصودة في مراحل الطفولة الأولى، ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تسد مكان الأسرة في هذه الأمور، والأسرة تتولى رعاية الفرد وتهذيبه في أهم الفترات وأعمقها أثارا في بناء شخصيته وتكوين اتجاهاته وقيمه وأفكاره

في كل ميدان، بل وفي تشكيل حياته بصفة عامة. فالأسرة هي التي تبدأ بتعليم الصغير اللغة، وتكسبه قدرة على التعلم بها، وتهينه لاكتساب الخبرات في المجالات المختلفة، وهي التي تسرع في تدارك الانحراف والشذوذ السلوكي في الفترة المبكرة قبل أن تستفحل. (زعيبي عمر، 2007، ص 58)

ولأن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع فهي المسؤولة عن عملية زرع القيم لدى أبنائها منذ صغرهم، وهي خطوة من خطوات عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، إذ أن القيم لا تنتقل بالوراثة البيولوجية بل تنتقل عن طريق الوراثة الاجتماعية. " وعن طريق الأسرة يكتسب الطفل الضمير الذي يثبته إذا فعل شيئاً حسناً، وينهاه عن فعل شيء ضار". (عثمان سعيد، كمال طارق، 2010، ص 118)

والأسرة أداة لنقل الثقافة إلى الطفل، فعن طريقها يعرف ثقافة عصره وبيئته على السواء، ويعرف الأنماط العامة السائدة في مجتمعه، وتختار الأسرة من الثقافة ما تراه هاماً، حيث تقوم بتفسيره وإصدار الأحكام عليه، مما يؤدي إلى التأثير على اتجاهات الطفل لعدد كبير من السنين. (الداهري صالح حسن، 2008، ص ص 369-370)

وعلاقة الأسرة بالمجتمع علاقة وثيقة جداً، فالأسرة هي أساس المجتمع وأساس تكوينه بل هي أساس مصغر بحد ذاته لذا تعد من أهم الأركان التي يعتمد عليها المجتمع في تنشئة وتطبيع الأبناء ويحدد كل مجتمع قيمه ومعاييرها التي تمثل خلاصة التراث الثقافي لتاريخ هذا المجتمع وعن طريق الأسرة تنتقل هذه القيم إلى الجيل الناشئ الجديد.

ولعل أهم أدوار الأسرة في تكوين وترسيخ القيم الثقافية لأفرادها، ويبرز ذلك في الاهتمام بالجانب الأخلاقي والسلوكي وفي تعليم الأبناء الفضائل والمبادئ الخلقية الرفيعة وإرشادهم إلى السلوك المستقيم، وهي من أهم الواجبات التي يمكن أن تقوم بها الأسرة فهي التي تستطيع أن تترجم المعاني والقيم الثقافية إلى أفعال وسلوك بممارستها لهذه الأفعال أمام الأبناء فيكتسبون منها ذلك ولا يمكن لأي مؤسسة أخرى أن تقوم بدور الأسرة.

ومن خلال ذلك نسقط هذه المنطلقات على مجال الصحة والسلامة المهنية، فنجد أن للأسرة دور مهم في تنمية ثقافة أفرادها في هذا المجال بطريق مباشرة أو غير مباشرة، فالأب المدير أو العامل في ورش العمل أو المصانع التي تتطلب وقاية مهنية، لابد وأن يكون أولاده وزوجته على دراية بما يقوم به، هذا إن لم يأتي مصحوباً ببعض أدوات الوقاية المهنية إلى المنزل) مثل واقبات الرأس أو الخوذة أو الجزمة وغيرها)، هذا بطبيعة الحال يبدي تساؤلات لدى أفراد الأسرة، لماذا يلبس الأب أو الاخ هكذا؟ وبطبيعة الحال الاجابة لأنها تعد واقبات في اطار الصحة والسلامة المهنية من حوادث ومخاطر العمل، وبالتالي يصبح الأفراد على دراية في ماذا تستعمل هذه الأدوات والوسائل، كما يفهمون بأن المصانع محاطة بحوادث العمل والمخاطر المهنية، هكذا تكون للأسرة دور في غرس بعض القيم والمفاهيم التي تعد ضرورية والتي من الممكن أن يستند إليها أفرادها في مرحلة متقدمة في العمر (احتمال توظيفهم في احدى المصانع). فمن خلال الأسرة تتكون القيم والمفاهيم الثقافية الأولى للفرد ويستمد منها معرفته الثقافية بدءاً من معاني المفردات والكلمات إلى الحكم على الأشياء بالصواب والخطأ

ب- المؤسسات الدينية: تلعب دور العبادة دور مهم ووظيفة حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال ما تتميز به من خصائص فريدة، أهمها احاطتها بهالة من التقديس، وثبات وايجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد، والاجماع على تدعيمها والعمل بها. ويعتبر المسجد مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأهيل النشء للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة بقيم الإسلام ومبادئه. (زعيبي مراد، مرجع سبق ذكره، ص 109)

كما يعد المسجد من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يمثل لها الفرد، " حيث يعطي للفرد الشعور والإحساس بالأمن والطمأنينة والاستقرار، كما أنه يحدد للفرد هويته وانتمائه للجماعة وقبوله للقيم والمعتقدات التي ينظمها الدن حول الطبيعة البشرية، ومن خلال مشاركة الفرد في العبادات والشعائر. أما بالنسبة لوظيفة الدين تجاه المجتمع فهي تنظيم وإدامة وتبادل العواطف التي يعتمد عليها بقاء المجتمع ودوامه واستمراره". (أبو جادو صالح محمد علي، 2006، ص 244)

كما يعد تهذيب الأخلاق ومعالجة حاجات النفس وإشباعها بطريقة مشروعة دون إفراط أو تفريط من الوظائف السامية للمسجد. (زعيبي مراد، مرجع سبق ذكره، ص 116)

لذا فان مجتمعاتنا تستمد قيمها الرئيسية من المسجد وتتخذ القيم الدينية قاعدة رئيسية لها وللأنساق التي يتضمنها بناؤها الاجتماعي، وهي أيضا ترتبط بصورة لا تقبل التناقض مع القيم المجتمعية المتوارثة عبر الاجيال، فالقيم الدينية ليست قيما مطلقة فحسب، بل هي قيم انسانية تهدف الى السمو بمكانة الناس أفرادا وجماعات، وأن الدين هو حصن من الأخلاق والمصدر الأساسي لأمن الجماعة. ويرى دوركايم بأن الدين مصدر كل ما نعرف من ثقافة عليا وأنه منبع كل الأشكال الثقافية المثالية.

لذلك نجد في المسجد غالبا ما يلح الإمام على السعي وراء المبادئ والقيم السامية، وحث الأفراد العاملين على التفاني في أداء عملهم، ووقاية أنفسهم وإعطاء الأولوية للصحة الجسمية والنفسية على العمل، وهنا الحديث كثير خاصة في ديننا، فمثلا هناك الرقية الوقائية وهناك الرقية العلاجية، وبحكم أن الدين هو من المراجع الأساسية للفرد الذي يستمد منه القيم فإن فكرة الوقاية خير من العلاج نجدها مدعمة ومؤيد من طرف ديننا.

ت- المدرسة: يعرفها إميل دوركايم بأنها عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يولمها بأن تنقل إلى الأطفال قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه. (نفس المرجع، ص 124)

كما تعرف المدرسة بأنها وسط يستقبل الطفل غير أنه ليس بوسط يرغب فيه الطفل أو يجبه بالدرجة الأولى، إنها وسط للعمل لا للإرواء الحيوي أو العاطفي، وهي وسط للضبط المتصل والمنظم، وهي جماعة أطفال بدلا من الرهط الضيق يعتبر فيه الطفل كفرد قبل كل شيء. (عامر مصباح، 2003، ص 111)

كما يعتبر دور المدرسة مكمل لدور الأسرة والمسجد في هذه العملية، حيث تقوم المدرسة على فكرة التنشئة الاجتماعية والتنمية بمختلف جوانبها، ويقول جون ديوي في ذلك أنه بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين، وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية. (نازلي صالي، 1978، ص 114)

وتشترك المدرسة مع غيرها من مؤسسات المجتمع في فعل التنشئة، وهي أقرب إلى الأسرة والمؤسسات الدينية والمؤسسات الإعلامية من حيث أن هذه المؤسسات تمارس جميعا التنشئة المقصودة بصورة أو بأخرى، والمدرسة واحدة من وكالات التنشئة الاجتماعية الأربعة، لكن الفرق بين المدرسة وغيرها من وكالات التنشئة أن المدرسة هي الوحيدة المختصة بالتنشئة، أي ليس لها أدوار أخرى، فالأسرة مثلا تقوم فضلا عن التنشئة بوظائف بيولوجية واقتصادية... الخ، أما المدرسة فيقتصر عملها على التنشئة وما ارتبط بها من اصطفاء. (الأمين عدنان، 2005، ص ص 77-78)

والجدير بالذكر أن الطفل حين يدخل المدرسة يلحق بمجموعة من المفاهيم والقيم التي لا تخرج عن معتقدات الأسرة والمجتمع، ففكرة الصحة والسلامة نجدها متعدد الأشكال والجوانب في المنهاج الدراسية المسطرة من خلال المواد التعليمية التي يرسخها المعلم في ذهن التلميذ، وبذلك تتطور هذه المفاهيم لدى الطفل ويصبح في مرحلة متقدمة يميز بين الوقاية والعلاج، وهنا يكون ترسيخ الثقافة بالصورة الصحيحة.

ت- جماعة الأصدقاء أو جماعة الرفاق : يشير مصطلح الرفاق إلى هؤلاء الأطفال الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، وفي صفات أخرى كالسكن، وظهر حديثا اتجاه مؤداه أنه يمكن تصنيف الأطفال في جماعة رفاق معينة على أساس من تفاعلهم على نفس المستوى السلوكي من التعقيد، أكثر من التصنيف على أساس عامل السن، وذلك لأن السلوك يتوقف على مستوى نضج الطفل أكثر مما يتوقف على عمره الزمني، ولذلك نجد أن طفلا متقدما في السن يلعب مثلا مع أطفال أصغر منه سنا. (أبو جادو صالح محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص 237)

يتحرر الطفل جزئيا في موحلة ما قبل المدرسة من التمرکز حول الذات، ويبدأ ينخرط في اللعب مع جماعة الأقران في الجوار القريب من البيت أو في روضة الأطفال. ويصبح الطفل قادرا على تمثّل بعض القواعد التي تنتظم من خلالها الألعاب، وأن يكون عضوا في جماعة وأن يتواصل بعض الشيء مع الآخرين. (الريماوي محمد عودة، ومرسي كمال ابراهيم، 1986، ص 247)

ومع زيادة السن تتسع دائرة المرافقة لدى الطفل، وتتطور معها سلوكياته التي يكتسبها من المجموعة، " حيث تشير بعض الدراسات أن قسما من شعور الأطفال ينشأ نتيجة للمعايير والحدود التي تقنها جماعة الرفاق، كما أن سلوك الفرد يتبر بشكل كبير بسلوك أقرانه في الجماعة، حتى أن رأي الطفل يرتبط بالوضعية الاجتماعية لمحيط جماعة الرفاق. (مصباح عامر، مرجع سبق ذكره، ص 226)

ويبدو تأثير جماعة الرفاق في الفرد من خلال اكتساب الطفل مجموعة من الاتجاهات الاجتماعية الجديدة، أين توفر له الجماعة فرحة تطوير وتنمية الاتجاهات التي أكتسبها من الأسرة كمادة خام، وكذلك يكتسب الطفل قيم القيادة وقواعد التعاون الاجتماعي، إذ يجد نفسه يتساوى مع أقرانه في درجة تأدية أدوار معينة، الأمر الذي يؤدي به إلى إسقاط قدراته على هذه الأدوار، كما يؤدي به الانتماء لجماعة الرفاق إلى اكتساب المهارات الاجتماعية التي تساعد على تحقيق حاجة الاستقلال الذاتي وحاجة تقدير الذات، والحاجة للأمن والحاجة للمعلومات. (القاضي يوسف مصطفى، 1981، ص 41)

لذلك نجد أن جماعة الأصدقاء تلعب دور كبير في ارساء ثقافات معينة ومحددة بين أفرادها نتيجة التفاعل في ما بينهم، فالفرد من خلال انتمائه لمجموعة ما هو اختارها من تلقاء نفسه، بناء على خلفيات وميول تخصه، يستطيع أن يتبادل معهم الأفكار والآراء والتوجهات، وهذا في نهاية المطاف يمكنه من اكتساب ثقافة في مجال محدد أو في عدة مجالات.

ولو نقوم بإسقاط ما تطرقنا إليه على مجال الصحة والسلامة المهنية، فيمكن القول بأنه من الممكن أن يكون أحد أعضاء الجماعة يعمل في هذا المجال أو له دراية بهذا المجال، فإنه بطريقة أو بأخرى يوصل هذه المعلومات لبقية الأصدقاء أثناء عملية التفاعل والتواصل فيما بينهم، مما يمنح لبقية الأصدقاء أخذ فكرة عن هذه الثقافة ولو نظريا، وبالتالي ولو افترضنا أن أحد الأصدقاء توظف في مؤسسة ما فإنه تكون لديه صورة قبلية عن ماهية الصحة والسلامة المهنية، وبطبيعة الحال الذي كان له الفضل في تشكيل هذه الذهنية هم الأصدقاء.

ث- وسائل الاعلام: تختلف عملية التنشئة من حيث الوسائل المستخدمة في عرض معايير الثقافة، فلم تقتصر على دور كل من الأب والأم والمدرسة وجماعة الأصدقاء والرفاق، بل صاحب ذلك التطور العلمي والتكنولوجي الذي تميز به عصرنا الحديث في وسائل الاعلام والذي أصبح من أبرز مظاهر التكنولوجيا الحديثة وأصبح علما قائما بذاته وصناعة معاصرة تعني بصياغة الرأي العام. فالإعلام هو عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم. وهو في هذه الحالة ظاهرة طورتها الحضارة وجعلتها خطيرة التأثير دعمتها بإمكانات عظيمة حولتها الى قوة لا يستغني عنها لدى الشعوب والحكومات على حد سواء. (شكري علياء وآخرون، 2009، ص 284)

وكما نعلم أن لوسائل الاعلام دور كبير في تغيير الرأي العام وترسيخ ثقافات معينة وابرز توجهات دون أخرى، لذلك فإن الاعلام بجميع أشكاله (صحافة، تلفزيون، انترنت، اذاعة، جرائد... الخ) يعد سلطة رابعة حيث يستطيع أن يمنح لأفراد المجتمع ثقافات متعددة سواء في المجال المهني أو السياسي أو الاقتصادي أو التاريخي أو الديني...، فالفرد من خلال استيعابه للمعلومات وحدوث بما يسمى بالفهم المشترك ووصول الرسالة من المرسل (وسائل الاتصال) الى المرسل اليه (الجمهور)، يمكن أن يدرك مدى أهمية أو خطورة ما يحيط به.

من الملاحظ في حياتنا المعاصرة أن دور وسائل الإعلام قد تعاضم بشكل هائل، وفي ضوء ذلك يذهب البعض إلى أن التغيير الثقافي ما هو إلا ثمرة من ثمرات وسائل الإعلام، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أهمية الدور الذي تلعبه هذه الوسائل، إذ أن معظم صور الإبداع والاختراع والاكتشاف تكون إلهاما من وحي الخبرة والاتصال بالآخرين ومعايشة وسائل الإعلام، والاطلاع على بحوث ودراسات مماثلة يتخذها المجددون عموما منطلقا يتوصلون من خلاله إلى ابتكاراتهم. (أبو جادو صالح أمين، مرجع سبق ذكره، ص 234)

عندما نقوم بإسقاط ما تطرقنا إليه على مجال الصحة والسلامة المهنية، نجد أن وسائل الاتصال تتكلم بصورة متكررة عن طرق الوقاية المهنية من جهة، وحوادث العمل من جهة أخرى، وتقديم إحصائيات وتقارير تمس هذا المجال، وأحيانا تعقد لقاءات مع خبراء ومختصين ومدراء مؤسسات، للاستفسار وابرز مدى الخطورة والأهمية، والفرد بدوره يتلقى

معلومات مهمة تمكنه من تشكيل صورة واقعية عن ما يحدث في مؤسساتنا اليوم، ومدى أهمية الصحة والسلامة المهنية في حماية العامل من الحوادث الأخطار المهنية.

2- المصادر التنظيمية لثقافة الصحة والسلامة المهنية:

وهنا نجد مصدرين ثانويين توفرهما المنظمة، يستمد الفرد منهما ثقافة الصحة والسلامة المهنية وهما:

1-2- مصدر تنظيمي متعلق بالعاملين:

مما لا شك فيه أن ادارة الموارد البشرية في المنظمات المعاصرة تولي العنصر البشري أهمية خاصة، ولذا فإنها تلجأ من خلاله الى اعتماد العديد من الوسائل الهادفة في مساعدة العاملين في تنمية الوعي الثقافي المهني والصحي ومن هذه الأساليب ما يلي:

- 1- عقد الاجتماعات الدورية أسبوعياً أو شهرياً لتعريف العاملين بمخاطر العمل وأثاره على العاملين وسبل الوقاية من المخاطر الناجمة عن العمل .
- 2- الاعلانات واللوحات الإرشادية والتحذيرية والتي يتم وصفها في مختلف مجالات العمل كإعلانات الاعلان و تعليقها في الأماكن الخطرة وغيرها.
- 3- توفير الاحصاءات والسجلات التاريخية بالحوادث وحجمها وأثارها بغية التعريف بأمثلة فعلية عن دافع وآثار الاصابات وحوادث العمل.
- 4- استخدام الشرائح والأفلام وشرطة الفيديو المتوفرة لدى المنظمة وإطلاع العاملين عليها وبصورة مستمرة كوسيلة تحذيرية وإرشادية للعاملين.
- 5- الدورات والندوات المستمرة لتعريف العاملين بالمستجدات الحاصلة في المعاملة وتحقيق سبل التعريف الدائم بضرورات وأهمية السلامة المهنية.
- 6- استخدام الملابس الواقية ومعدات السلامة الأخرى وإرشاد العاملين نحو ضرورة اعتمادها في العمل وعدم التفريط بعدم استخدامها. (خضير كاضم حمود، الخرشنة ياسين كاسب ، 2009، ص ص 22-23)

إن استعمال العمال لوسائل الحماية الشخصية والوقاية من الأخطار والأمراض التي قد تنجم عن العمل وعن الآلات المستعملة فيه يمكن العامل في نهاية المطاف من اكتساب ثقافة وقائية تضمن سلامته داخل المنظمة، إلا أنها غير مكتملة في انتظار معرفته واكتسابه وممارسته لثقافة بيئة العمل، وهي الأخرى تشكل تكاملاً في النهاية لثقافة الصحة والسلامة المهنية للعامل داخل المنظمة. ومن أهم وسائل الحماية الشخصية التي تساهم في تشكيل ثقافة وقائية لدى العامل داخل المنظمة نذكر:

واقبات الرأس والأذن، واقبات الوجه والعينين، واقبات التنفس، واقبات الصدر والبطن، واقبات اليدين، واقبات القدم والساق، حبل الأمان... الخ.

2-2- مصدر تنظيمي متعلق ببيئة العمل:

تعد بيئة العمل الشق الثاني في تكوين ثقافة الصحة والسلامة المهنية للعامل داخل المنظمة، فهناك بعض المخاطر في بيئة العمل التي قد يتعرض لها العاملون، مما يجبرهم على أخذ احتياطات السلامة، ونتيجة لتلك الممارسات الوقائية واحتكاكهم بمخاطر بيئة العمل يتولد لديهم في مرحلة متقدمة ثقافة أخرى وهي المكتملة للثقافة التي اكتسبوها سابقاً (ثقافة وسائل الحماية الشخصية)، وسوف نقوم بعرض موجز لمخاطر بيئة العمل ومنها:

أولاً- المخاطر الفيزيائية (الفيزيائية):

هي تلك المخاطر التي يتعرض لها العاملون نتيجة التعرض لمؤثرات غير ملائمة، مثل الحرارة الزائدة أو الرطوبة أو البرودة الزائدة أو الاضواء غير المناسبة أو الضوضاء أو التعرض لزيادة أو نقص في الضغط الجوي، والتي تؤدي الى حدوث أضرار صحية مختلفة للعمال.

ثانياً- المخاطر الهندسية:

والتي من بينها المخاطر المتعلقة بمخاطر الكهرباء، والمخاطر الميكانيكية وغيرها، وفيها حديث مطول لا يسعنا ذكره بالتفصيل في هذه الورقة.

■ أثر ثقافة الصحة والسلامة المهنية على العمليات التنظيمية:

إن لثقافة الصحة والسلامة المهنية تأثير كبير على المنظمة ومكوناتها والعاملين بها ونقصد بمكونات المنظمة هيكلها ومجموع وظائفها بالإضافة للأساليب والاجراءات التي يتم من خلالها الاتصال واتخاذ القرارات وهناك أوجه عديدة لتأثير ثقافة الصحة والسلامة المهنية على المنظمة والعاملين بها وأهمها ما يلي:

- اتجاه أو توجهات المنظمة: حيث يدخل في طريقة العمل اتجاه ثقافة الصحة والسلامة المهنية، إلا أن المهم هو الكيفية التي تتفاعل فيها ثقافة العامل مع استراتيجية العمل الناجح، فإذا كان الاتجاه أو الاستراتيجية الحالية للمنظمة ناجحة فان ثقافة الصحة والسلامة المهنية التي تتخذ فلسفة لا تأرجح المركب أي اترك الحالة على ماهي عليه دون تغيير قد تكون مناسبة، فكلما كانت ثقافة الصحة والسلامة المهنية متوافقة مع أنظمة السلامة المهنية وأهداف المنظمة واستراتيجيتها كانت قوة ايجابية، وإذا كانت غير متوافقة تكون عائقا على العامل والمؤسسة معا، فقد تدفع ثقافة الصحة والسلامة المهنية بالمنظمة نحو تحقيق أهدافها والتي من بينها تحقيق مقولة " الوقاية خير من العلاج".
 - الانتشار: وهو مدى شيوع الثقافة بين العاملين، أي هل تفهم ثقافة الصحة والسلامة المهنية بنفس الصورة بالنسبة لكل العاملين، أم أن بعض العاملين يفهمها بصورة مختلفة، فإذا كان التأثير على سلوك كل عضو في جماعة عمل أو قسم مختلف عن الآخرين فمن الصعب الوصول الى اجماع أو اتفاق عام.
 - القوة: حيث تمثل الضغط الذي يمكن أن تبسطه ثقافة الصحة والسلامة المهنية على أعضاء الجماعة مهما كان اتجاه قوة التأثير، وبعبارة أخرى هل ثقافة الصحة والسلامة المهنية راسخة للحد الذي يجعل أعضاء الجماعة يتبعون ما تمليه عليهم مهما كانت، أم أنها ضعيفة الى حد ما وتقدم توجهات عامة فقط لأعضاء التنظيم.
 - المرونة: تمنح ثقافة الصحة والسلامة المهنية المرونة للمنظمة والعاملين بها بالتكيف مع الظروف والمخاطر المتغيرة والأزمات الطارئة، ومن جهة أخرى توجد عدد من الوسائل التي تستخدم لتحقيق مرونة ثقافة الصحة والسلامة المهنية منها تحقيق التوافق بين قيم ومفاهيم أعضاء المنظمة مع قيم ومفاهيم بيئة المنظمة، ومتابعة الأحداث الخارجية والتصرفات المتوقعة في بيئة العمل وتحديد مجالات التطوير في ثقافتها للتكيف معها، والاستعانة بمتخصصين من خارج المنظمة يكون لديهم خبرات ووجهات نظر جديدة ومتطورة بشأن اتجاهات خصائص البيئة والمشاكل التنظيمية واقتراح الأساليب والأدوات التي تحقق الاتصال مع بيئة المنظمة، وأخيرا تدريب أعضاء المنظمة عبر اللقاءات والبرامج التدريبية وورش العمل التي من خلالها يستطيع أعضاء المنظمة تعلم العديد من المفاهيم والتصورات والممارسات الوقائية، ويتطلب ذلك اقتناع أعضاء المنظمة بأن ثقافة الصحة والسلامة المهنية هي عامل هام لإحداث التكامل بين إجراءات الصحة والسلامة المهنية وتصورات العمال الوقائية.
 - الالتزام: تؤثر ثقافة الصحة والسلامة المهنية في درجة الالتزام والانضباط التي يظهرها أعضاء التنظيم ويشير الالتزام الى الدرجة التي يكون فيها أعضاء المنظمة مستعدين لبذل الجهود واظهار ثقافة وقائية موحدة بغية تحقيق أهداف المنظمة، بمعنى آخر فإن ثقافة الصحة والسلامة المهنية تخلق ظروفًا في المنظمة تؤدي الى جعل الأفراد إما مستعدين أو غير مستعدين للالتزام بأهداف المنظمة من أجل الوصول الى حالة موحدة وعامة من الرضا أو عدم الرضا. فمن خلال هذه السمات يمكن لثقافة الصحة والسلامة المهنية أن تؤثر تأثيرا مباشرا على العمليات التنظيمية داخل المؤسسة وحتى على سلوكيات وأنماط التفكير العاملين في المنظمة إما بالإيجاب أو بالسلب.
- وختاما لما تطرقنا اليه يمكن القول أن ثقافة الصحة والسلامة المهنية سيكون لها تأثير ايجابي كبير على المؤسسات التي تدرج هذا النوع من الثقافة ضمن مخططاتها، والعكس صحيح بالنسبة للمؤسسات التي تهمل هذا الجانب، فضلا

عن تعزيز روح العمل والوعي الجماعي بالمخاطر والحوادث التي من الممكن أن تعترض العامل في المؤسسة. لذلك نشدد اللمحة بضرورة وضع استراتيجية محكمة لغرس وتثمين هذا النوع من الثقافة في مؤسساتنا، لأننا ندرك جيدا أن أغلب حوادث العمل والاصابات المهنية التي تسلطت على عمالنا اليوم، كان ضعف إن لم نقل انعدام ثقافة الصحة والسلامة المهنية لها دور كبير في ذلك، لأن فكرة الصحة والسلامة المهنية ليست اجراءات ادارية وقوانين تنظيمية فقط، بقدر ما هي أولا وقبل كل شيء ثقافة يجب تلقينها للفرد خارج المنظمة وداخلها.

- المراجع باللغة العربية:

- 1- بو الشرش كمال، الثقافة التنظيمية والاداء في العلوم السلوكية والادارة، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.
- 2- خضير كاضم حمود، ياسين كاسب الخرشة، ادارة الموارد البشرية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.
- 3- الريماوي محمد عودة، ومرسي كمال ابراهيم، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، درا القلم، الكويت، ط2، 1986.
- 4- سعيد عثمان، طارق كمال، علم النفس الاجتماعي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، د ط، 2010.
- 5- سيد محمد جاد الله، ادارة الموارد البشرية موضوعات وبحوث متقدمة، مطبعة العشري، جامعة قناة السويس، مصر، د ط، 2005.
- 6- صالح حسن الدايري، أساسيات التوافق النفسي والاضطرابات السلوكية والانفعالية- الأسس والنظريات، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2008.
- 7- صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط11، 2015.
- 8- صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط5، 2006.
- 9- صالي نازلي، التربية والمجتمع، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1978.
- 10- عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، شركة دار الأمة، الجزائر، ط1، 2003.
- 11- عدنان الأمين، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005.
- 12- علياء شكري وآخرون، علم الاجتماع العائلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2009.
- 13- عمر زعيبي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2007.
- 14- القاضي يوسف مصطفى، وزيدان محمد مصطفى، السلوك الاجتماعي للفرد، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية، 1981.

- المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Talcott Parsons, Social Structure and personality, The Free press, Second Edition, London, 1965.
- 2- Taylor E, B, Primitive culture, gohn maurry, london, 1971.

(الهجرة غير الشرعية... أسباب وحلول...)

د/ هاشمي بريقل، جامعة تيارت

الملخص: إن قضية الهجرة غير الشرعية باتت من أهم القضايا التي تؤرق المجتمع الدولي والدول التي تمثل مصدرا للمهاجرين وكذلك الدول التي تستقبلهم، فهي ظاهرة إنسانية قديمة وإحدى القوى المحركة الكبيرة للتطور الإنساني، فهي اجتياز الأفراد للحدود، فقد تحولت منذ بداية التسعينات وبشكل تدريجي إلى عمل منظم تشرف عليه شبكات وتنظيمات مختلفة وتعمد في نطاق عملها إلى التحايل على القانون واختراجه بأقل الخسائر الممكنة، فالشبان المهاجرون يعتمدون على طرق كافة الكفيلة بنقلهم إلى دول المقصد وغالباً ما يكون ذلك عبر شبكات إجرامية دولية وعبر وسائل نقل وأساليب تشوبها خطورة كبيرة على حياة المهاجرين السريين مما يؤدي إلى وفاتهم أحياناً كثيرة، وسوف نعمد في هذه المداخلة إلى بحث العناوين الآتية بصورة مختصرة: تعريف الهجرة وماهي أسبابها؟ كلمات مفتاحية: الهجرة غير الشرعية، أسباب، حلول

Resumé:

La question de l'immigration illégale est devenue l'un des problèmes les plus importants de préoccupation pour la communauté internationale et les pays qui représentent une source de migrants ainsi que les pays qui les reçoivent, il est un phénomène humain qui est vieux et l'un des moteurs de la grande développement humain, ils sont passer les individus de la frontière, a changé depuis le début des années nonante et progressivement de travailler régulateur surveille par les réseaux et les différentes organisations et a été baptisé dans l'étendue des travaux à contourner la loi et violé les pertes moins possible, les jeunes immigrants personnes baptisés à prier les routes tous pour assurer les transférer vers les pays de destination souvent par des réseaux criminels internationaux et par les moyens de transmission et les méthodes de contaminé un grand danger pour la vie des immigrants illégaux résultant en à la mort souvent. Il baptisera dans cette présentation afin de discuter brièvement les rubriques suivantes: 1 - Définition de l'immigration

2 - les causes de la migration.

Mots-clés: immigration illégale, raisons, solutions

من الجدير بالذكر أن ثمة ارتباط وثيق سوف يظهر في الأيام المقبلة بين الأزمة المالية العالمية وقضية الهجرة غير الشرعية، إذ أن تلك الأزمة سوف تدفع بالملايين من الشباب إلى قوائم العاطلين ليزداد عددهم في الدول النامية، ومن ثم سوف يبحث هؤلاء الشباب عن أي مخرج لهم مهما كلفهم هذا المخرج من ثمن وأحد أهم الحلول المرشحة أمامهم هي الهجرة التي يعتمد إليها اليانسين الباحثين عن فرصة عمل، ومن ثم سوف يشهد ملف الهجرة تطورات مثيرة في الفترة المقبلة، الأمر الذي دعا شركاء التنمية لعقد جلسة نقاشية حول هذا الموضوع، وقد قدر الخبراء حجم الهجرة الدولية بنحو 200 مليون شخص نصفهم مهاجرون من أجل العمل، بينما الباحثين عن اللجوء السياسي نسبة 7%، أما النسبة المتبقية تمثل عائلات

المهاجرين. وبالنسبة لانتجاهات الهجرة نجد أن 33% من إجمالي المهاجرين الدوليين ينتقلون من بلدان الجنوب إلى بلدان الشمال و 32% ينتقلون من بلدان الجنوب إلى الجنوب (أبو عيانة، فتحي محمد، 1978، ص 52).

إن قضية الهجرة غير الشرعية باتت من أهم القضايا التي تؤرق المجتمع الدولي والدول التي تمثل مصدرا للمهاجرين وكذلك الدول التي تستقبلهم، فهي ظاهرة إنسانية قديمة وإحدى القوى المحركة الكبيرة للتطور الإنساني، ولعل منطقتنا العربية خير مثال على ذلك إذ شهدت منذ فجر التاريخ موجات متعاقبة، من الهجرات السامية من الجزيرة العربية إلى المناطق المحيطة، من كنعانية وغيرها... ولعل الفتح الإسلامي شكل الهجرة السامية الأخيرة في هذا الإطار، وإذا كان دافعه دينياً، فإن دافع الهجرات السامية السابقة اقتصادي بامتياز، إذ كلما ضاقت سبل العيش في منطقة ما يسعى أبناؤها نحو آفاق جديدة. وإذا كانت الظروف الحياتية والمناخية تفرض أحياناً كثيرة على الإنسان الانتقال المستمر من مكان إلى آخر، فإن المجاعة والفقر والزلازل والفيضانات وانتشار الأمراض والحروب وبالأخص الحروب الأهلية، كلها عوامل فرضت على الإنسان الهجرة من موطنه إلى دول ومناطق أخرى.

وفي أيامنا هذه حدد أحد التقارير الصادر مؤخراً عن الأمم المتحدة دوافع هجرة الشباب الجماعية إلى ازدياد أعداد الشباب في دول العالم الثالث، بالإضافة إلى تناقص فرص العمل، وزيادة حدة الفوارق بين الدول الغنية والدول الفقيرة وازدياد الوعي لهذه الفوارق (جامعة الدول العربية، 2008).

وإذا كانت الهجرة السرية تعني أول ما تعني اجتياز الأفراد للحدود، فإنها قد تحولت منذ بداية التسعينات وبشكل تدريجي إلى عمل منظم تشرف عليه شبكات وتنظيمات مختلفة وتعتمد في نطاق عملها إلى التحايل على القانون واختراجه بأقل الخسائر الممكنة.

والشبان المهاجرون يعتمدون إلى توسل الطرق كافة الكفيلة بنقلهم إلى دول المقصد وغالباً ما يكون ذلك عبر شبكات إجرامية دولية وعبر وسائل نقل وأساليب تشوبها خطورة كبيرة على حياة المهاجرين السريين مما يؤدي إلى وفاتهم أحياناً كثيرة (مدحت، أيوب، 2003، ص 112).

وسوف نعمل في هذه المداخلة إلى بحث العناوين الآتية بصورة مختصرة:

1 - تعريف الهجرة.

2 - عوامل الطرد والجذب وراء الهجرة ولا سيما غير الشرعية منها.

3 - أسباب الهجرة.

- تعريف الهجرة

الهجرة هي الانتقال فردياً أو جماعياً من موقع إلى آخر بحثاً عن وضع أفضل اجتماعياً أو اقتصادياً أو دينياً أو سياسياً. أما حسب علم الاجتماع فإنها تدل على تبدل الحالة الاجتماعية كتغيير الحرفة أو الطبقة الاجتماعية وغيرها (المعلم، بطرس البستاني: 1998، ص 221).

كما تعرف الهجرة غير الشرعية أو غير النظامية بأنها سلسلة من الظواهر المختلفة وتشمل الأشخاص الذين يدخلون أو يظلون في دولة ليسوا من مواطنيها على خلاف ما تقتضيه القوانين الداخلية لتلك الدولة، وتشمل المهاجرين الذين يدخلون أو يظلون في دولة دون تصريح وضحايا التجارة غير المشروعة والاتجار بالبشر وطالبي اللجوء المرفوض طلبهم والذين لا يمثلون لأمر الإبعاد والأشخاص الذين يتحايلون على ضوابط الهجرة بزواج تم الاتفاق عليه (أبو عيانة، فتحي محمد، 1978، ص 48).

عوامل الطرد والجذب

من الممكن أن نلخص أسباب وعوامل الهجرة بصفة عامة وغير الشرعية بصفة خاصة في كلمتين هما "الطرد والجذب"، فالجذب من قبيل حاجة سوق العمل في الدول الصناعية ذات الكثافة السكانية المنخفضة، والطرد مثل البطالة

والضغوط والمشكلات الاقتصادية التي تعاني منها الدول النامية والتي تشكل عوامل طرد ، ويمكن تلخيص الدوافع والأسباب في التالي : (الحوات، علي، 2007، ص72).

1- عوامل الطرد

- عوامل اقتصادية :

-التباين في المستوى الاقتصادي: يتجلى هذا التباين بشكل كبير بين الدول الطاردة والدول المستقبلية، وهذا التباين نتاج تذبذب وتيرة التنمية في هذه البلاد – أي الدول النامية – التي لم يزل اقتصادها يعتمد بشكل كبير على الزراعة والتعدين، وهما قطاعان لا يكفلان أية استمرارية في عملية التنمية أو يضمنان تلك التنمية المستدامة التي تتوفر لدى الدول المتقدمة بفعل التطور في التصنيع والوصول إلى مجتمع المعرفة : نظرا لارتباط الزراعة بعوامل طبيعية كالأمطار لا دخل للإنسان فيها ، وارتباط التعدين بأحوال السوق الدولية مما يؤدي إلى انعكاسات سلبية على مستوى سوق العمل . (حسن، علي و محمد، مصطفى، 1987، ص 37)

-البطالة: هي ظاهرة اقتصادية بدأ ظهورها بشكل ملموس مع ازدهار الدول الصناعية، فالبطالة لم يكن لها معنى في المجتمعات الريفية التقليدية، وتعرف منظمة العمل الدولية العاطل بأنه: " هو كل قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد ولكن دون جدوى في إيجاد هذا العمل ". ومن ثم يمكن القول أن البطالة هي نسبة الأفراد العاطلين إلى القوى العاملة الكلية ، وهو معدل يصعب حسابه بدقة ، إذ تختلف نسبة العاطلين حسب الوسط حضري أو قروي ، وحسب الجنس والسن ونوع التعليم والمستوى الدراسي، ومن ثم تصبح الطرد البطالة والتشغيل المنقوص والفقر في البلدان المرسله وكذلك نمو السكان وما يرافقه من نمو القوة العاملة هي جميعا عوامل طاردة (عصام، نور الدين ، 2005، ص51).

2- عوامل الجذب

تتجلى عوامل الجذب أو العوامل المحفزة في ثلاثة عوامل:

-صورة النجاح الاجتماعي : عندما يهاجر أحد أفراد قرية أو بلدة ثم يعود لقضاء عطلته وقد بدت عليه كل عوامل الثراء والغنى ، من هدايا فخمة يأتي بها لأسرته وسيارة واستثمار عقاري... ، وهي مظاهر تغذيها أيضا وسائل الإعلام المرئية ؛ إذ أن الإعلام المرئي والثورة الإعلامية المنتشرة بكثافة حاليا جعلت الفقراء يقتنون أجهزة التلفاز وأجهزة الهوائيات التي تلتقط المحطات الفضائية المليئة بمظاهر الغنى والترف مما يغذي ويرسخ الرغبة في الهجرة وحلم امتلاك الثروات. (مدحت، أيوب: 2003، ص81)

-القرب الجغرافي : إن القرب الجغرافي بيننا وبين أوروبا تجعل من الانتقال لدى البعض أمرا يسيرا عبر البحر الأبيض المتوسط.

-عوامل النداء: هي عوامل مصدرها دول الاستقبال ، فإن الهجرة غير الشرعية هي ردة فعل طبيعية لغلق الأبواب أمام الهجرة الشرعية والسياسية التي تبنتها أوروبا، والتي كانت لها آثارها العكسية، إذ أوجت من وتيرة الهجرة السرية غير النظامية. وجعلت من الهجرة غير الشرعية مشروعا مكلفا واستثمارا يقتضي تعبئة مصادر التمويل كبيع الأفراد لأراض يمتلكونها أو منازل أو قطع ذهبية لدى زوجاتهم أو أمهاتهم، وجعلت من الكثير مستغلين لتلك الظاهرة الجديدة يرحون منها ويجنون الثروات مقابل ترك الشباب المهاجرين يلقون مصيرهم المحتوم في غياهب البحر الأبيض المتوسط ، فتمثل عملية الهجرة أمرا مذلا وصعبا على المهاجرين ويزيد من محاولاتهم حتى لو فشلت لهم محاولات في السابق وتعرضوا للموت، كذلك الطلب على العمالة في دول الاستقبال من العوامل التي تحفز الانتقال إليها، ومن ثم نخلص إلى أن عوامل الجذب وخصوصا في بلدان الشمال الغربي تشتمل على زيادة الطلب على العمل في بعض القطاعات والمهن ،ومن ثم نجد أن أسواق العمل تستورد المهاجرين بسبب عدم قدرة العرض على تلبية الطلب. (محمد، محي الدين ، 2009، ص109). كما أن في بعض تلك البلدان تزايد فيها عوامل الهرم والشيخوخة التي باتت تزحف على دول الشمال وخاصة أوروبا الغربية واليابان ، ونظرا

لمعدلات الدخل المرتفعة وسياسات التنمية الصحية نجد ارتفاع مطرد في معدل الأعمار مما يؤدي إلى انكماش قوة العمل وزيادة أعداد الخارجين من سوق العمل.

ومن تلك العوامل أيضا صغر حجم قوة العمل في بعض بلاد الاستقبال التي تضطر إلى البحث عن عمالة أجنبية لتعويض نقص العرض أيضا كنتيجة لصغر حجم السكان مقارنة بالموارد المتاحة، وربما نجد ذلك واضحا في الحالة الخليجية، وفي بعض البلدان نجد عزوف مواطنيها عن الاشتغال بمهن معينة إما لخطورتها أو لقلتها وضعها الاجتماعي، ومن ثم يتزايد الطلب على استقبال مهاجرين يقبلون الاشتغال بها.

الجدير بالذكر أن ثمة عوامل أخرى غير عوامل الطرد والجذب، وهي العوامل المساندة التي ساهمت وبقوة في اتساع نطاق ظاهرة الهجرة تشمل تطور الاتصالات والمواصلات، إذ أصبحت أكثر يسرا عما مضى، إن من خلال تطور وسائل الاتصال الحديثة يستطيع المقيمون في الدول الفقيرة معرفة مستوى المعيشة في الدول المتقدمة، والتقدم في وسائل المواصلات التي أصبحت أرخص وأسهل، تساعد الأفراد على الهجرة من سوق إلى سوق، (حجازي، مصطفى، 2005، ص74) كذلك هناك عامل القرب الجغرافي الذي يفسر هجرة المكسيكيين إلى أمريكا والأندونسيين إلى ماليزيا، ودول الشمال الإفريقي إلى دول جنوب أوروبا.

ثالثاً: أسباب الهجرة: (حجازي، مصطفى، ص 76)

1 - الأسباب الاقتصادية:

تعود الأسباب الاقتصادية إلى تراجع اقتصاديات دول الساحل الجنوبي من المتوسط؛ فعلى الرغم من امتلاكها ثروات طبيعية هائلة إلا أن الركود الصناعي لهذه الدول جعل أفرادها يعتمدون على الفلاحة والزراعة كمورد أساسي، بيد أن هذا المورد عجز بدوره على سد حاجات الأفراد والمواطنين نظراً لصعوبة الظروف كالتصحر والجفاف، مما تولد عنه انتشار سريع للفقر والبطالة اللذين يعتبران سببين قويين للهجرة نحو الدول الأوروبية، وبالمقابل تسجل هذه الدول ارتفاعاً مطرداً للنمو الديمغرافي سنة بعد أخرى.

- سوق العمل:

خلافاً لما نجده في دول الاستقبال، فإن النمو الديمغرافي، رغم الوضعية المتقدمة لما يسمى بالانتقال الديمغرافي في الدول الموفدة، لا زال مرتفعاً نسبياً وهذا له انعكاس على حجم السكان النشيطين وبالتالي على عرض العمل في سوق الشغل. وهكذا فإن البطالة تمس عدداً كبيراً من السكان وخاصة منهم الشباب والحاصلين على مؤهلات جامعية. هذا الضغط على سوق العمل يغذي "الزوح إلى الهجرة" خاصة في شكلها غير القانوني.

2- الأسباب الاجتماعية:

إن شرح الهجرة غير الشرعية يبدأ في بلد يعرف زيادة سكانية تصل إلى حد العجز عن تلبية الطلب الوطني على الشغل والسكن والخدمات الاجتماعية... ويصل إلى بلد يعرف انخفاضاً في عدد السكان خاصة نسبة الشباب، فبالنسبة لدول شرق وجنوب المتوسط، (محمد، محي الدين، ص95). فإن نموها السكاني حسب تقديرات منظمة الأمم المتحدة مرشح للارتفاع على مدى 20 سنة القادمة، ففي سنة 1997 مثلاً، قدر عدد سكان الدول المطلة على المتوسط أكثر من 300 مليون نسمة وسيصبحون حوالي 500 مليون نسمة في 2025.

ومن النتائج الأولى للانفجار الديمغرافي نجد مشكلة البطالة، فإذا كان الفرد العامل يرى أن انخفاض الدخل مبرر كاف للهجرة بغرض رفع مداخيله، فإن العاطل عن العمل يرى أن مبرره أكثر من كافي، لذا تعتبر البطالة أحد الأسباب الرئيسية للهجرة إلى الخارج طلباً للعمل، وتزداد حدة البطالة في دول العالم الثالث ومنها دول جنوب المتوسط.

والملاحظ أن البطالة تمس الأفراد من جميع المستويات العلمية والمهنية وحتى الحاصلين على شهادات عليا، وإن عدم قدرة سوق العمل الوطنية على تأمين هذه الطلبات على العمل يجعل الأفراد يتجهون إلى طلبها في الخارج ولو في ظروف

عمل صعبة. وكذلك صورة النجاح الاجتماعي الذي يظهره المهاجر عند عودته الى بلده لقضاء العطلة، حيث يتفانى في إبراز مظاهر الغنى: سيارة، هدايا، استثمار في العقار...، وكلها مظاهر تغذيها وسائل الإعلام المرئية.

3 - الأسباب السياسية والأمنية والقانونية:

تميزت نهاية القرن العشرين بحركات هامة من اللاجئين بصفة فردية أو جماعية من جراء الحروب والنزاعات التي عرفتها عديد من مناطق العالم، حيث أن عدم الاستقرار الناجم عن الحروب الأهلية والنزاعات وانتهاكات حقوق الإنسان بسبب الانتماءات العرقية أو الدينية أو السياسية، يعدّ أحد الأسباب الرئيسية لحركات الهجرة التي تجبر الأفراد على النزوح من المناطق غير الآمنة إلى أخرى أكثر أمناً وهو ما يطلق عليه بالهجرة الاضطرارية أو اللجوء السياسي (جلبي، عبد الرزاق علي، 2005، ص161)

ولا يمكن إغفال التأثيرات السلبية للحروب العربية الاسرائيلية، حيث أدت الى هجرة الفلسطينيين واللبنانيين، جزء منهم اتجه الى منطقة الخليج العربي، واتجه الجزء الآخر إلى منطقة المغرب العربي أو الى أوروبا، وتجب الإشارة ايضاً إلى هجرة المعارضة السياسية في بعض البلدان العربية الى الخارج بحثاً عن ملجأ آمن لها. يضاف الى ذلك هجرة الفلسطينيين من جديد من الدول التي هجرتهم اسرائيل منها الى دول اخرى تضع قيوداً أخف على عملهم فيها.

4 - العامل البيئي او الجغرافي

يضاف الى العوامل المساهمة في الهجرة من اقتصاد وسياسة، عامل القرب من البحر الأبيض المتوسط الذي يشكل بوابة رئيسية وصلة وصل بين افريقيا واوروب، هذا الموقع الجغرافي، ساهم في تسهيل عملية انتقال الأفارقة والشرق اوسطيين الى الضفة الشمالية للمتوسط، كما تساهم شساعة الحدود الشمالية للقارة الافريقية في تفاقم الظاهرة. كما يتعلق الأمر بالدول الساحلية التي تشهد تقلبات طبيعية قاسية، كالصحراء وزحف الرمال على الواحات الصالحة للعيش والجفاف باعتبارها تقع في مناطق ذات مناخ قاري حيث تقل النسب المئوية لسقوط الأمطار (فيليب فارف، 2007).

إن جميع هذه العوامل والاسباب تجعل من اليد العاملة الاجنبية في بعض البلدان ولا سيما الخليجية منها هي اليد العاملة الرئيسية في دول المقصد وفقاً لإحصاءات مكتب الامم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية والتي شملت دول خليجية عدة، يمثل الأجانب 90% من القوى العاملة في الامارات العربية المتحدة و86% في قطر و81% في الكويت و71% في البحرين و59% في عمان و50% في المملكة العربية السعودية (حسن، علي و محمد، مصطفى، ص43).

وتجدر الإشارة في هذا الاطار الى وجود عدد من الاتفاقيات الدولية التي تحمي هؤلاء العمال المهاجرين اضافة الى العمال المحليين على حد سواء كالإعلان العالمي لحقوق الانسان، واتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز العنصري، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة او العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، واتفاقية حقوق الطفل، والتي دورها حماية كل الاشخاص بما فهم العمال المهاجرين والعمال بعقود مؤقتة. وقد وضعت هذه الصكوك القانونية لحماية الحقوق الاساسية والتي كثيراً ما تُنتهك فيما يتعلق بالمهاجرين والعمال الأجانب بعقود مؤقتة، ومن هذه الحقوق التحرر من الرق او السخرة او العقاب والمعاملة المهينة وغير الانسانية. وتتضح هذه المعاملة مع العمال المهاجرين الذين تعرضوا للإتجار او الاستغلال والذين يجدون انفسهم مكبلين بعبودية الدين وعاجزين عن الرحيل حتى يُتموا سداد الدين لصاحب العمل او الذي يجندهم، وغيرها من اشكال الاستغلال الأخرى.

وقد تم دمج بعض هذه الاحكام الموجودة في الاتفاقيات الدولية في الميثاق العربي لحقوق الانسان الذي تبناه مجلس جامعة الدول العربية بقرار رقم 5437 يوم 15 ايلول 1994 ودخل حيز التنفيذ في 2008 بعد ان صدقت عليه سبع دول عربية هي الأردن، والبحرين، وليبيا، والجزائر، والإمارات العربية المتحدة، وفلسطين، واليمن.

وقد رحّب المجتمع الدولي بهذا التصديق باعتباره خطوة ايجابية في طريق تحسين حماية الأفراد الذين يعيشون في المنطقة العربية. ويضمن الميثاق تمتع الافراد كافة بالحقوق والحريات الواردة في الميثاق دون أي تمييز بسبب العنصر، اللون، الجنس، اللغة، الدين، الرأي السياسي، الأصل الوطني أو الاجتماعي أو أي وضع آخر دون أي تفرقة بين الرجال والنساء، ولكل فرد الحق في الحياة وفي الحرية وفي سلامة شخصه، وجميع الأفراد متساوون أمام القانون وألا يُعامل اي فرد معاملة قاسية أو لا إنسانية أو مهينة او حاطة بالكرامة، وان يتمتع بحرية الحراك وإلا يتعرض للسخرية.

ويمكن ان يتعرض العمال المهاجرون ايضاً لخطر الإتجار بالبشر. ويحدد بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية يحدد تعريف الاتجار بالبشر على أنه تجنيد الأشخاص أو نقلهم أو التستر عليهم أو استقبالهم عن طريق التهديد أو استخدام القوة أو أي شكل آخر من أشكال الإكراه، الاختطاف (خليل، عمر، 2005، ص 73)، النصب أو الخداع بهدف الاستغلال ويحرم "بروتوكول الاتجار" الاتجار بكل الأشخاص بما في ذلك العمال المهاجرين بكل أشكاله من عبودية الرهن، والاستغلال الجنسي القسري لأغراض تجارية، والممارسات الشبيهة بممارسات العبودية، والأشكال الأخرى لاستغلال العمالة بحسب منظمة العمل الدولية 2006. ورغم أن معظم الدول العربية قامت بالتصديق على البروتوكول، إلا ان ترجمته الى تشريعات وطنية لا يزال بطيئاً.

إضافةً الى ذلك، اصدرت بعض الهيئات الاقليمية مثل جامعة الدول العربية، ومجلس التعاون الخليجي معاهدات اقليمية لمنع الاتجار بالبشر وحماية ضحايا الاتجار ويشمل ذلك، مشروع القانون العربي النموذجي لمواجهة جرائم الاتجار بالبشر، والقانون النموذجي لمجلس التعاون الخليجي، والإعلان العربي لحقوق الإنسان، والاتفاقية العربية لمحاربة الجريمة المنظمة عبر الوطنية المادة العاشرة وخطة العمل الاقليمية العربية التابعة للأمم المتحدة لمحاربة الاتجار بالأشخاص وتهريب المهاجرين، وبالإضافة إلى بروتوكول الإتجار، فإن معاهدي منظمة العمل الدولية الخاصة بالعمل القسري رقم 29 لسنة 1930 ورقم 105 لسنة 1957 بالقضاء على العمالة القسرية تناشد الحكومات شحذ الدعم من اجل القضاء على "العمل القسري او الإجباري".

تجدر الإشارة إلى أن نصف القوى العاملة العربية حسب تقرير صندوق النقد العربي لسنة 2009، يتركزون في اربع دول عربية: مصر والسودان والمغرب والجزائر.

وقد قدرت منظمة العمل الدولية نسبة الشباب الذين يعملون دون عقود عمل توفر لهم الحماية بحوالي 70% في مصر وما بين 35% و45% في اليمن وبما يقرب من 37% في المغرب و33% في الأردن. (- www.asharqalarabi.org.uk) إضافة الى ذلك فإن آثار الأزمات المالية ستؤدي إلى معدلات بطالة مرتفعة وخاصة في قطاعات سوق العمل المعرضة للخطر بصورة أكبر مثل الشباب والمرأة والعمال في القطاع الخاص. ووفقاً لمنظمة العمل الدولية عن سنة 2009 فإن معدلات البطالة في شمال افريقيا والشرق الاوسط قد ترتفع من 9.4% و10.3% إلى 11% و11.2% على التوالي مما يؤدي الى وجود ما بين 14 مليون و16 مليون عاطل عن العمل في المنطقة العرب

- الحلول والاقتراحات المفترضة:

إن حل مشكلة الهجرة غير المشروعة لا يتم بعضا سحرية بل يكون نتيجة سياسة وتنسيق دوليين طويلي الامد يأخذان بعين الاعتبار وضع خطط إستراتيجية أمنية وقانونية وإعلامية لمعالجة هذه الظاهرة، على ان تأخذ هذه الخطة بعين الاعتبار العوامل الآتية:

- 1 - تولي الوزارات والهيئات المعنية إعداد دراسات وقواعد بيانات للعمالة الوطنية.
- 2 - تقديم المنظمات الدولية الدعم للحكومات، والمؤسسات البحثية والخبراء في استخدام الادوات المتاحة والبيانات اللازمة للتنبؤ باتجاهات الهجرة والقوى المحركة لها، وذلك بغرض توفير دعم قائم على ادلة لوضع اسس صحيحة لمعالجة هذه الظاهرة.
- 3 - انشاء شبكات لتبادل الباحثين والعلماء في مجال الهجرة بين دول المنشأ والمقصد، واشراك المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية فيها.
- 4 - معرفة متطلبات دول المقصد من الخبرات اللازمة لسد النقص في الكفاءات والقطاعات المطلوب عمالة لها.
- 5 - تعزيز آليات تعاون الفني والامني والقضائي والتشريعي بين دول المصدر ودول المقصد، وفي اطار الاحترام الكامل لحقوق المهاجرين.
- 6 - تعزيز إمكانيات ضبط الحدود البرية والبحرية لمواجهة جماعات الهجرة غير النظامية على الحدود.
- 7 - التعاون المشترك بين الوزارات المعنية لتنفيذ مشروع حملات اعلامية لتوعية الشباب بمخاطر الهجرة غير النظامية بهدف الحد من ظهور حالات الهجرة غير النظامية وتقليل مخاطرها والتأثير بصورة ايجابية على اختيارات الشباب لفرص الهجرة وتحقيق فهم افضل لحقائق الهجرة.
- 8 - ضرورة قيام الحكومة بالاضافة الى القطاع الخاص بتوفير فرص العمل التي هي الهدف الاساسي وراء هجرتهم للخارج من خلال:
 - زيادة فرص العمل لمواكبة زيادة المشاركين في اسواق العمل، وتطوير مهارات العمالة لمواكبة متطلبات اسواق العمل الاقليمية والعالمية.
 - تطوير البرامج التعليمية لتعزيز القوة العاملة التنافسية والمتنوعة والمتخصصة، بما يشمل اعادة تقييم التدريب الفني والمهني.
 - صياغة سياسات التعليم والتوظيف وفقاً للاحتياجات الحالية والمستقبلية لأسواق العمل العربية والوطنية.
 - وضع خطط حراك عمالة شرعية للشباب ذوي المؤهلات والمهارات المتواضعة وذلك للحد من حالات الهجرة غير النظامية.
- 9 - التعاون بين الدول العربية كافة كشركاء متكاملين، للتعاطي المجدي مع الهجرة غير النظامية، عبر تعزيز آليات مكافحة عصابات وشبكات تهريب المهاجرين بجهود امنية مشتركة بين الدول المعنية.
- 10 - تصديق الدول العربية على الاتفاقيات الدولية والعربية الحامية لحقوق الانسان.
- 11 - تشديد الرقابة على انتهاكات حقوق العمال والحد منها ومعاقبة الخارجين على القانون سواء كانوا من المواطنين او الاجانب وفقاً للنصوص التشريعية المحلية.

المراجع:

- 1- أبو عيانة فتحي محمد: دراسات في جغرافيا السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 1978.
- 2- أيوب مدحت: الأمن القومي العربي في عالم متغير، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2003.
- 3- الحوات علي: الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، منشورات الجامعة المغاربية، طرابلس، 2007.

- 4- حسن علي ، محمد مصطفى: سياسات وتجارب إعادة انخراط مهجري بلدان المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
- 5- المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1998.
- 6- مصطفى حجازي: سيكولوجية الإنسان المهدور ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2005.
- 7- عبد الرزاق جلي علي: علم اجتماع السكان ، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
- 8- عصام نور الدين : الوسيط عربي-عربي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005.
- 9- خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، الطبعة الأولى ، الإصدار الثاني ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن ، 2005 ، ص 73.

التقارير والمجلات

- 1- جامعة الدول العربية، التقرير الإقليمي لهجرة كفاءات العمل العربية هجرة الكفاءات نذيف أم فرص، القاهرة، إدارة السياسات السكانية والهجرة، جامعة الدول العربية، 2008.
- 2- محمد محي الدين : النظريات الاجتماعية للهجرة ، في مؤتمر الهجرة الغير منتظمة ، 10:9-مايو 2009 ، مركز شركاء التنمية ، القاهرة ، 2009، ص 109.
- 3- www.asharqalarabi.org.uk/ تقرير الأمم-المتحدة-عن-اللاجئين-عام-2015-عام-معاونة-اللاجئين-23-12-2015_ad-id!341775.ks
- 4- فيليب فارف: الهجرة المتوسطة تقرير عام 2005، حالة الجزائر، ت: أنور مغيث وشريف يونس، المفوضية الأوروبية برنامج ميذا، معهد الجامعة الأوروبية 2007 .

(تشكيل علاقات التأثير والتأثر في استخدامات الهاتف النقال لدى الشباب الجامعي)

د/ عالية بشيرة، جامعة سعيدة

المخلص:

تعتبر فئة الشباب من أهم الفئات الاجتماعية التي تطرح مجموعة من القضايا التي تهم المفكرين والباحثين في علم الاجتماع عامة و علم الاجتماع ثقافي تربوي خاصة ، وذلك من خلال ما يحمله الشباب من خصائص و مميزات و مؤهلات تجعل منه مركز اهتمام و موضوع بحث، خاصة مع التغيرات التي عرفتها المجتمعات في ظل سياسة العولمة و الانتشار الواسع لاستخدامات الوسائل التكنولوجية الحديثة. و من خلال هذه المقالة سوف نحاول التطرق إلى واقع الشباب الجامعي في المجتمع الجزائري، وأهم علاقات التأثير و التأثر في استخدامات الهاتف النقال. الكلمات المفتاحية: الهاتف النقال، التشكيل الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية، الشباب الجامعي.

Summary:

The youth category is one of the most important social groups that raise a number of interest to thinkers and researchers in general sociology and especially Sociology of cultural education , through the young people's characteristics and Features and qualifications make it a center of interest and research, especially with changes Which the societies have known globalization and proliferation use of modern technological means. Through this article we will try to address the reality of university youth in Algerian society and the most important relations of influence and impact in the use of mobile phones.

Keywords: mobile phone, social formation, social relations, university youth.

مقدمة:

سجلت عدة تطورات تكنولوجية في مسار وسائل الاتصال: السمعية و البصرية و الكتابية. وفي كل مرحلة تظهر وسيلة جديدة قد تكون امتدادا لما قبلها من وسائل، مثل: الهاتف الذي عرف بدوره عدة تطورات تكنولوجية وصولا إلى تكنولوجيا الهاتف النقال وتطبيقات الانترنت المختلفة عليه، و مختلف الخدمات الجديدة التي أصبحت متاحة للمستخدمين، وفي نفس الوقت يتأثر التطور التكنولوجي للوسيلة بالمحيط الاجتماعي الذي تظهر فيه، بالإضافة إلى الجانب التنظيمي الذي يسيره، و هذا ما سوف نتطرق إليه من خلال معرفة: أهمية تشكيل علاقات التأثير و التأثر في استخدام الهاتف النقال عند الشباب الجامعي.

إذ إن الشباب ليس مجرد مفهوم أو مرحلة، بل يمثل الشباب فئة مهمة من فئات المجتمع التي تميزه من خلال تمثلات اجتماعية و ثقافة مشتركة و بارزة. أما بالنسبة لمؤسسة الجامعة و أهميتها بالنسبة للشباب، فمن خلال الوقت الذي يقضيه الشباب داخل الجامعة يكتسبون ثقافة خاصة تميزهم عن المراحل السابقة، و كذا عن الشباب الذي لا يقصد الجامعة، حيث يجد الشباب الجزائري من الجامعة محيطا مناسباً لممارسة نشاطه الدراسي و إبراز خصوصياته و توسيع خبراته و زيادة التفاعل الاجتماعي و الثقافي ما بين مختلف الفئات الاجتماعية، و انتشار وسائل الاتصال الحديثة عرف انتشارا واضحا من خلال المؤسسات الجامعية الجزائرية و المؤسسات التابعة لها ، من خلال تزايد عدد الشباب و كذا سعي المؤسسات الجامعية لتوفير هذه الوسائل للشباب، و التكفل باهتماماته و فتح المجال و تشجيع استخدام التكنولوجيا الجديدة .

أولاً: أسباب اختيار الموضوع: ان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو: انتشار استخدام وسيلة الهاتف النقال في المجتمع، و ثقافة المجتمع التي تتقاطع مع ثقافة ابتكار هذه الوسيلة، و كيف يتم التفاعل من خلال الممارسات الاتصالية لدى الطلبة الجامعيين، الذين يمثلون نسبة كبيرة من تعداد المجتمع الجزائري، و كذا تعتبر فئة حاملة للمستقبل، و كذا الموضوع يعتبر من المواضيع التي يبحث فيها علم الاجتماع الثقافي التربوي، و موضوع أني و متجدد.

ثانياً: الهدف من الموضوع: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المتمثلة في محاولة تحليل ديناميكية العلاقات الاجتماعية الناتجة عن تشكيل علاقات التأثير و التأثير في استخدام الطلبة للهاتف النقال ودوره في توطيد العلاقات، و كذا تفسير سيرورة تشكيل هذه العلاقات، و نمط السلوك الاتصالي الناتج عن الوضعيات الاجتماعية التفاعلية.

ثالثاً: الإشكالية.

للمظاهر الاتصالية الجديدة أدوار و وظائف تؤديها، و يظهر ذلك من خلال الفعل الاجتماعي و علاقات التأثير و التأثير في العلاقات الاجتماعية للأفراد الذين ينتمون إلى مجتمع معين، و نذكر من أهم الوسائل الاتصالية التي عرفت انتشاراً في نهاية القرن العشرين و بداية القرن الواحد و العشرين: وسائل الاتصال اللاسلكية بما فيها الهواتف النقالة.

هناك عدة عوامل و وسائل تساهم في بناء المجتمع خاصة من خلال العلاقات الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي و التشكيل الاجتماعي، و هنا يظهر دور وسائل الاتصال في المساعدة على ذلك، حيث عرف هذا الدور منذ القدم أي منذ البدايات الأولى لبحث الفرد عن تلبية حاجاته الضرورية و الكمالية لأشباعها، و وصولاً إلى التطور الذي تشهده وسائل الاتصال على اختلافها

و المجتمع الجزائري بعد من بين الدول التي لحقها ركب التطور الحاصل على مستوى وسائل الاتصال و الإعلام و تكنولوجياتها ، فقد عرفت انتشار الهواتف النقالة و وسائل الاتصال اللاسلكية الأخرى إلى جانب استخدام شبكة الانترنت و الاتحاد ما بينهما.

و من بين أهم الفضاءات التي تشهد الانتشار الواسع لاستخدام هذه الوسائل الاتصالية التكنولوجية الحديثة ، الفضاء الجامعي الجزائري ، حيث أن قطاع التعليم العالي والبحث العلمي يضم أكبر عدد من فئة الطلبة في مختلف التخصصات العلمية ، و تبرز أهمية هذه الفئة في كونها تمثل أهم نسبة من مجموع سكان الجزائر، إلى جانب أهمية الجامعة كمؤسسة من مؤسسات البحث العلمي، إلى جانب ما تحمله من خصوصيات تجعل منها فضاء هاماً يبرز من خلاله الاستخدام الظاهر للهواتف النقالة و التكنولوجيا الحديثة التي لها تأثيرات و تأثيرات على الميادين العامة و على الحياة اليومية للطلاب الشاب الجامعي، و ما يربطه بالمرافق الجامعية الأخرى و المؤسسات الاجتماعية.

و في هذا السياق سوف نتطرق إلى هذه المرحلة في إطار الحياة الجامعية التي تنمو من خلالها علاقات اجتماعية ما بين الطلاب و فئات اجتماعية أخرى هذه العلاقات تتأثر و تتأثر بعوامل داخلية و خارجية، و هنا تؤدي وسائل الاتصال دور الوسيط ما بين أطراف العملية الاتصالية التي على إثرها تنتج علاقات اجتماعية معينة و يمكن أن تساهم هذه الوسيلة الاتصالية في التحكم في هذه العلاقة الاجتماعية أو حتى تؤدي إلى تشكيلها و تعزيز استمرارها و هنا تظهر متغيرات أخرى تحدد ذلك.

و عليه من خلال زيادة استخدامات الهواتف النقالة بمختلف أنواعها و أجيالها و بفترات زمنية طويلة في هذا السياق الاجتماعي نتطرق من خلال بحثنا لطرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما نوع العلاقات الاجتماعية التي يتم تشكيلها و بناؤها من خلال استخدام الهاتف النقال عند الشباب الجامعي؟

رابعاً: الفرضية العامة:

يساهم استخدام الهاتف النقال لدى الطالب الجامعي في تفعيل تشكيل علاقات تأثير و تأثير ثنائية عند الجنسين.

خامساً: تحديد المفاهيم:

1-الهاتف النقال:Le Téléphone portable وسيلة اتصال متعددة الوسائط ، يجمع ما بين السمي -البصري ، الإعلام الألي.¹⁹⁴

التعريف الإجرائي:وسيلة اتصال سمعية بصرية ، لها أشكال مختلفة و أجيال متطورة تخضع للتطور السريع للتكنولوجيا الحديثة ، تعتمد في تشغيلها على شريحة SIM للاتصال ،عبارة عن خطوط هاتفية يتم الاشتراك فيها من خلال ثلاث متعاملين للهاتف النقال، و يتم ربط شبكات الهاتف النقال بشبكة الانترنت و الهواتف الذكية. تستخدم مختلف التطبيقات المتطورة بما فيها شبكات التواصل الاجتماعي.

2-مفهوم الاستخدام:Usage الاستخدامات تتمثل في ممارسات ثقافية التي تتحدد بوضوح في الحياة اليومية ، التي تعاش بصفة طبيعية ، هذا المفهوم لديه بعدين: عامة (الاستخدامات ليس لديها بالضرورة الوسائل التقنية، و بالضبط بمعنى الممارسات الطبيعية المناسبة في مجتمع معين).¹⁹⁵

التعريف الإجرائي : كيفية تبني وسيلة الهاتف النقال ، و التعامل مع تكنولوجياتها و توظيفها من خلال الحياة اليومية الاجتماعية، انطلاقا من الاتصال ما بين طرفين إلى غاية توجيه الاستعمال لأغراض أخرى ، ترتبط بما توفره من تقنيات، و عليه يظهر الاستعمال الذي يخضع إلى التمثلات الاجتماعية.

3-مفهوم العلاقات الاجتماعية:Les relations sociales تبادل ما بين طرفين أو أكثر (فاعلين) فرديا أو جماعيا الذين يواصلون شعوريا أو لا شعوريا نهايات مشتركة أو خاصة، و التي يحصلون عليها من خلال إمكانياتهم و مصادرههم ، و كل علاقة اجتماعية هي مكان للمشاركة و أيضا المنافسة و الصراع و تناقضات ما بين الفاعلين.¹⁹⁶

التعريف الإجرائي: طبيعة العلاقة التي تربط ما بين الفاعلين الذين يستخدمون الهاتف النقال و الأهداف التي يسعون لتحقيقها من خلال هذه العلاقة، و كذا الإمكانيات التي يوفرها لذلك و مدى الفاعلية التي يحققونها و الفترة الزمنية التي تحدد ذلك و المكان أيضا (البيئة الاجتماعية).

4-مفهوم الشباب:من زاوية سوسيولوجية تختلف وجهات النظر لدى علماء الاجتماع، حيث يرى "بيار بورديو" Pierre Bourdieu: "أن الشباب مجرد كلمة انطلاقا من توجه إيديولوجي خاص، فالشباب بالنسبة له هو بناء عقلي أنتجته بنية اجتماعية أو حقل اجتماعي، و ذلك بلغة "بيار بورديو".¹⁹⁷

خامسا: المقاربة النظرية: اعتمدنا في بحثنا هذا على سند نظري، تعود أصوله إلى التيارات النظرية الوظيفية من خلال نظرات التشكيل الاجتماعي ، و كذا تيارات نظرية حديثة تعلق بسوسيولوجيا استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة و سوف نستعمل العرض النظري من خلال ما يلي:

1-نظرية التشكيل الاجتماعي: من خلال هذه النظرية سنتطرق إلى أعمال : عالم الاجتماع الألماني "جورج سيمل" George Simmel التي صنفت أعماله من خلال : "la sociologie de la connaissance" سوسيولوجيا الفهم، يقترح هذا الأخير دراسة أشكال المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية حيث يؤكد على ضرورة كل الوضعيات التي يمارس فيها الأفراد تأثيرا على بعضهم البعض أين يتم تجسيد فعل متبادل.¹⁹⁸

¹⁹⁴ Bernard Lamizet, Ahmed silem, encyclopédie des sciences de l'information et de la communication, Ellipses, paris, 1997, P 555.

¹⁹⁵ Ibid, P 256.

¹⁹⁶ Guy Bajot, Socio-analyse des raisons d'agir études sur la liberté du sujet et de l'acteur, les presses de l'université de Laval, Canada, 2009, P 95.

¹⁹⁷ عبد العالي دبله ،مرجع سبق ذكره ، ص82.

¹⁹⁸ Sous la direction de Jean François coté et Alain deneault , Goerg Simmel et les sciences de la culture, collection sociologie contemporaine , presse de l'université de Laval, Canada , 2010 , P 17.

و يتجسد الفعل الاتصالي ما بين الطلبة و الأطراف الآخرين من خلال استخدامهم للهاتف النقال إلى تنوع الوضعيات الاتصالية و الأشكال الاجتماعية، التي تختلف من وضعية لأخرى، حيث يمارس الطرفان تأثيرا على الآخر من خلال وسيلة الهاتف النقال الذي يشكل إطار لهذه العلاقة التي تجمع ما بينهما و تتحكم التنشئة الاجتماعية في هذه الأشكال الاجتماعية، وربما الوسيلة الاتصالية تتيح تجاوز ذلك ، حيث تبرز أشكال مغايرة لما تلقاه الطالب من خلال التنشئة الاجتماعية التي تلقاها من الأسرة ، ويتأثر بالجماعات الثانوية أو بالتكنولوجيا الحديثة، و ذلك ما سوف نخبره من خلال هذه المسلمات النظرية من خلال الجانب الميداني و تحليل المعطيات.

شكل العلاقة الاجتماعية: تكتسب تواجد فعلي واقعي، و تحكم ذاتي، اتجاه أفراد مرتبطين مع بعضهم البعض عن طريق وسيط، حيث أن الأفراد يطبقون نمط من الفعل المتبادل التي و من خلال استخدامات الهاتف النقال، يتحدد شكل العلاقة الاجتماعية ما بين الطرفين وكذا يساهم في تحديد درجة الارتباط الاجتماعي، الذي يربط ما بين الطالب و الطرف الذي يتصل به ، و ربما تتعدى هذه العلاقة الثنائية التي يتوسطها الهاتف النقال إلى علاقة ثلاثية حيث يمكن أن يحدث الهاتف النقال اختلال في توازن هذه العلاقة أو يكون محور صراع وهيمنة.¹⁹⁹ تتوقف على شكل الرابط.

اهتم "سيمل" بحركة التأثير: الذي يمارسه الفرد على غيره، علاقة الفرد بالمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية ، و أشكالها ، هذه الأخيرة الناتجة عن التفاعل التي توضع في بنيات ذاتية التي تعطي أدوار يعرف الأفراد من خلال أدوارهم، و هذا ما يعرفه "سيمل" على أنه: "تراجيديا الثقافة" حيث لا يقتصر الفرد على أدواره أكثر من ذلك لأنها لا تعرفه إلا جزئيا.²⁰⁰

2- نظرية سوسيولوجيا الاستخدامات: La sociologie de usages دراسات الاستخدام توجّه التفكير السوسيولوجي حول الهاتف الذي يعتبر وسيلة أساسية للمؤانسة العائلية و الصداقة الذي يتيح استخدامات جد متنوعة، تفوق تصوراتنا ، حيث توصل بعض الملاحظين أننا دخلنا إلى عصر الاتصال العالمي، الدائم متجاهلين بذلك أن الظاهرة الاجتماعية أقل تجانسا و أقل شفافية.

و تعود دراسات الاستخدام إلى أعمال: "serge Proulx" و "Philippe Breton". ودراسة الاستخدامات تشكل منحى مفضل للتفكير حول الروابط ما بين التكنولوجيا والمجتمع وذلك بإتباع قطيعة إبستمولوجية أكثر وضوحا من اتجاه الحتمية.²⁰¹ ويمثل ميدان البحث في سوسيولوجيا الاستخدامات، رؤية جديدة حول البحث في وسائل الإعلام و الاتصال، و تكنولوجياها، تعطي بشكل واضح رؤية جديدة، وواضحة حول مسألة: الاستخدام USAGE، و التي تنقسم إلى ثلاث تيارات من البحث: مقارنة الانتشار، مقارنة الابتكار و مقارنة التبني.

حيث أن مفهوم الاستخدام له عدة أبعاد: الاستعمال، الممارسة، و التبني و ذلك ما جعل من مجال البحث يأخذ ثلاث مستويات، حيث تفرق "Josiane Jouet" ما بين مفهوم الاستخدام و الممارسة: حيث ترى أن الاستخدام جد محصور و يعود إلى الاستعمال البسيط، بينما تشمل الممارسة السلوك و الاتجاهات و تمثلات الأفراد الذين يرتبطون مباشرة أو بطريقة غير مباشرة بالوسيلة.²⁰²

سادسا: المنهج المتبع: من خلال تحديد إشكالية البحث ، و فروضه، و مفاهيمه الإجرائية، ارتأينا تحديد المنهج لتوجيه البحث ، في إطاره الميداني، و الانتقال من الجانب النظري إلى الجانب الميداني وذلك من خلال الاعتماد على: " منهج البحث

¹⁹⁹ Ibid, p 87

²⁰⁰ Marie Chantal Doucet, *solitude et sociétés contemporaines»une sociologie clinique de l'individu et du rapport a l'autre*, presses de l'université du Québec, Canada, 2007, P 20.

²⁰¹ Philippe Breton, serge Proulx, op.cit., P 253.

²⁰² Florence Millerand , Usages des NTIC: *Les approches de la diffusions de l'innovation et de l'appropriation (1^{ère} partie*), les éditions électroniques composite ,v1,1998, pp 03 ,04.

الميداني " الذي يساعد على دراسة ظواهر موجودة في الوقت الراهن، يطبق غالبا على مجموعات كبيرة من السكان يستطيع الباحث أن يأخذ منها بالتقريب كل ما يريد أن يكشف عنه، يسمع بدراسة طرق العمل و التفكير والإحساس لدى هذه المجموعات.²⁰³

و ذلك بإتباع المنهج الكمي: " الذي يهدف في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، قد تكون هذه القياسات ذات طابع ترتيبي مثل: أكثر من أو أقل من ، أو عددية باستعمال الحساب".²⁰⁴

و كذا إتباع المنهج الكيفي في تأويل المعطيات و ذلك بعد بناء أدوات البحث المناسبة ، و الاعتماد على الملاحظة البسيطة من خلال ملاحظة سلوك المبحوثين.

لذلك لم نكتفي من خلال دراستنا بجمع معطيات كمية و تفرغها في جداول بسيطة ومركبة بل قمنا بالتعليق عليها من خلال الربط ما بين النظري و التطبيقي و تقديم تحليل سوسيولوجي لكل جدول.

سابعاً: تقنيات جمع البيانات: من خلال تتبع خطوات البحث ، و الانتقال إلى توصيف أدوات جمع البيانات الملائمة لإشكالية بحثنا ، و المتمثلة في محاولة التعرف على استخدامات الهاتف النقال لدى الطلبة الجامعيين، بكلية جامعة سعيدة ، و طرق التفاعل ما بين طريقة استخدامهم للهاتف النقال، و كذا الأطراف الذين يتصلون معهم ، و المنحنى الذي تأخذه العلاقات الاجتماعية التي تتشكل من خلال ذلك التفاعل ، خلال فترة تواجدهم في الكليات التابعة لجامعة سعيدة، حيث ارتأينا الاعتماد على : الاستمارة: "Le questionnaire"

حيث اعتمدنا على الاستبيان المباشر الذي يوزع باليد مباشرة من الباحث أو الفريق المساعد له و تتم تعبئة الاستمارة مباشرة من قبل المبحوثين و يتم توضيح أي استفسار أو أي لبس يطرح من المبحوثين ، و الاستبيان المباشر هو الذي يتكون من أسئلة تهدف إلى الحصول على حقائق واضحة و صريحة مثل السؤال المباشر عن العمر ، الحالة الدراسية ، المستوى العلمي...²⁰⁵

و انطلاقاً من تحليل مفاهيم البحث إلى أبعاد ومؤشرات، و كذا الإطلاع على مجتمع البحث من خلال الدراسة الاستطلاعية قمنا بتقسيم محاور الاستمارة حسب فرضيات بحثنا التي تنقسم بدورها إلى مجموعة من الأسئلة التي تتراوح ما بين الأسئلة المغلقة والأسئلة المفتوحة.

بالإضافة إلى أداة الاستمارة اعتمدنا على أداة الملاحظة البسيطة، حيث اعتمدنا على الملاحظة من خلال توزيع الاستمارات على المبحوثين و كذا من خلال التردد على مختلف الكليات خاصة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و تدوين بعض السلوكيات المتعلقة باستخدام الطلبة للهاتف النقال.

ثامناً: العينة و مجالات البحث: تمثل مجتمع بحث دراستنا في طلبة جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة، وبعدها حددنا مجتمع البحث تأتي مرحلة المعاينة إذ تم اعتمادنا على طريقة: المعاينة العشوائية الطبقيّة التي تعبر عن إمكانية تقسيم الإطار الكلي للمجتمع إلى إطارات فرعية كل إطار مجموعة (طبقة) متجانسة. و من خلال المعطيات التي تحصلنا عليها حول مجتمع البحث اخترنا مفردات العينة.

تاسعاً: نتائج الدراسة: يمكن أن نجمل نتائج الدراسة الميدانية، الخاصة بأهمية استخدام الهاتف النقال لدى الشباب الجامعيين، وديناميكية علاقات التأثير و التأثير لديهم، و التي كان الهدف منها التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي

²⁰³ موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية):ترجمة : بوزيد صحراوي، دار القصبية للنشر، الجزائر،

2004، 2006، ص 106.

²⁰⁴ المرجع نفسه، ص 100.

² مروان عبد المجيد إبراهيم ، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع ، ط1، عمان ، الأردن ، ص 166، 167.

تشكل من خلال استخدامهم للهاتف النقال في المحيط الجامعي و المتغيرات التي تتدخل في ذلك من خلال الفروق الموجودة ما بين الذكور و الإناث أي العلاقات الثنائية بين الجنسين.

بالنسبة للسمات العامة للطلبة الجامعيين المبحوثين، و كذا البيانات الأولية المتعلقة باستخدامات الهاتف النقال، توصلنا لمجموعة من النتائج الكمية التي تحمل مجموعة من الدلالات السوسولوجية بالنسبة لعلاقات استخدام الهاتف النقال لدى الطلبة الجامعيين، و التي لها أهمية في تحليل ديناميكية تشكيل العلاقات الاجتماعية لديهم من خلال عملية التأثير و التأثير.

و يتضح من خلال عرض النتائج المتعلقة بالفرضيات الجزئية للدراسة أن: العلاقات التي تجمع ما بين الطلبة المبحوثين و أفراد عائلاتهم تأخذ شكلا خاصا من خلال استخدام الطلبة الجامعيين لهواتفهم النقالة ، حيث يحرص الطلبة على تخصيص مدة زمنية محددة للاتصال بأحد أفراد عائلتهم التي ينتمون إليها ، خاصة بالوالدين ، حيث يفضلون استخدام المكالمات الهاتفية أكثر من الرسائل القصيرة، و ذلك بسبب قرب العلاقة التي تجمع بينهم والتي يؤكدون على تقريبها من خلال استخدامهم للهاتف النقال ، و يعتبرون ذلك حاجة ضرورية و أولوية من الأولويات كما تعتبر العملية في نفس الوقت ممارسة نوع من الرقابة المستمرة التي يمارسها أفراد العائلة من خلال الاتصالات الهاتفية التي تربطهم بالطلبة الجامعيين المبحوثين، وعلاقة مستمرة يحققها الهاتف النقال كوسيط فعال لتوطيد هذه العلاقات، و تحقيق المصالح بسرعة لدى كلا الأطراف.

و توصلنا كذلك، إلى أن الإناث من بين أكثر المبحوثين الذي يشكلون علاقات اجتماعية عبر الهاتف النقال و يواصلونها من خلال عدة أشكال خاصة علاقات الصداقة و العلاقات العاطفية و تبادل الحوارات ، و ذلك ما يتيح لهم مجال واسع للاتصال و يحقق لهم راحة نفسية أكبر مما تمثله الاتصالات بالنسبة للذكور من المبحوثين ، الذين لا يشكلون علاقات اجتماعية مستمرة ، بل يكتفون بعلاقات عابرة ، و كذا من خلال علاقات صداقة و بعض العلاقات العاطفية ، و يسعون من خلال هذه العلاقات إلى تحقيق مصالح ، و لا يشعرون أكثر بالراحة النفسية مثل الإناث و يعبر استخدام الهاتف النقال عن مجال ثانوي من مجال الاتصالات و التفاعل الاجتماعي مقارنة بالإناث .

و انضح أيضا، أن الطلبة الجامعيين المبحوثين لهم شبكات اجتماعية واسعة أغلبها من المحيط الجامعي ، و التي تأخذ عدة أشكال تتراوح ما بين علاقات الزمالة ، الصداقة والعلاقات العاطفية ، كما أن الطلبة المبحوثين لا يكتفون بعلاقة اجتماعية واحدة مع رفيق واحد مميز ، و إنما تتعدى ذلك لعدة أشخاص و تأخذ شكلين أو أكثر في نفس الوقت خاصة لدى الإناث الذين يستثمرون هذه العلاقات أكثر من خلال استخدامهم للهاتف النقال ، خاصة من خلال استخدام المكالمات الهاتفية ، عكس الذكور الذين يستخدمون أكثر الرسائل القصيرة ، و تمثل فترات العطل والمواسم أهم الفترات لدى الإناث لاستمرار الاتصالات الهاتفية و ازدياد معدلاتها أكثر من فترة الدراسة و ذلك ما يقل لدى الذكور و ذلك دلالة على اتساع مجال الحرية و الاستقلالية لدى الذكور أكثر من الإناث ، حتى في الفترة الجامعية.

كما تم التوصل كذلك إلى أن الطلبة المبحوثين لديهم علاقة وطيدة، من خلال استخدامهم للهاتف النقال ، الذي يمثل لهم وسيلة فعالة و أكثر مرونة ، من استخدام مواقع التواصل الاجتماعية التي تتطلب امتلاك هاتف نقال متعدد الوسائط إلى جانب شرط توفر شبكة الانترنت، التي تستهلك حجم كبير من الوحدات من خلال استخدام خدمات الجيل الثالث للهاتف النقال، و تراجع توفير شبكات WIFI المحيط الجامعي ، لذلك فالاستخدام لا يكون يوميا مقارنة بالاستخدام اليومي للهاتف النقال الذي يحقق لهم راحة نفسية و كذا حضور يومي يختصرون من خلاله الزمان والمكان و يكون امتدادا للعلاقات التي تشكل من خلال مواقع التواصل الاجتماعية .

كما تم التوصل من خلال المعطيات الميدانية للدراسة إلى ظهور بعض السلوكيات الغير أخلاقية و بعض المشاكل التي تصادف المستخدمين من الطلبة المبحوثين توصلنا إلى أن العامل الأساسي وراء ظهور هذه الانحرافات هو شخصية المستخدمين و طبيعة المتصلين الذين يجدون من خلال استخدام الهاتف النقال مجالا بديلا عن الاتصالات المباشرة لذلك يستثمرون

مختلف وسائط الهاتف النقال من صور و فيديوهات و رسائل قصيرة و مكالمات هاتفية لنقل هذه المضامين و نجد ذلك لدى الإناث و الذكور حيث يجدون حرية تعبير من خلال استخدام الهاتف النقال و ذلك ما يسبب في مشاكل ذات طبيعة أسرية ، و عاطفية و نفسية لدى المستقبلين من الطلبة المبحوثين .

و في الأخير و من خلال نتائج هذه الدراسة حول علاقات التأثير و التأثير في استخدامات الهاتف النقال لدى الشباب الجامعي، الذين يزاولون دراستهم الجامعية في جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي حاولنا تحليلها من خلال طرح مجموعة من الفرضيات و ربط العلاقات ما بين المتغيرات البارزة حاولنا تحديد ثلاث أنواع من العلاقات الأساسية التي أخذت أشكال ثنائية و أشكال ثلاثية و ذلك بداية من العلاقات العائلية التي تربط ما بين الطلبة الجامعيين و بعض أفراد عائلتهم حيث توصلنا إلى أن الهاتف النقال يزيد من الروابط التي تربط ما بين الطلبة وأولياءهم بالدرجة الأولى ، خاصة من خلال المكالمات الهاتفية التي تستخدم أكثر من الرسائل القصيرة و ذلك لتفادي حواجز المسافة التي تفصل ما بين الطلبة و أولياءهم وبالتالي للهاتف النقال دور في تعزيز هذه الروابط خاصة بالنسبة للطلبة الذين يقيمون في الأحياء الجامعية .

يتيح استخدام الهاتف النقال للطلبة الجامعيين ، خاصة الإناث منهم تشكيل علاقات اجتماعية جديدة تأخذ عدة أشكال من أبرزها علاقات الزمالة و علاقات الصداقة ، و العلاقات العاطفية و حوارات عابرة خاصة لدى الذكور ، و يتيح الهاتف النقال توسيع مجال هذه العلاقات و تطورها إلى مجال الاتصالات المباشر التي تأخذ طابع الاتصال وجها لوجه دون وجود وسائط ، و يبقى الهاتف النقال الوسيلة التي تضمن استمرار هذه الروابط و تحافظ على هذا النوع من العلاقات الاجتماعية الجديدة.

خاتمة: استطاعت هذه الدراسة أن تلم بجوانب ظاهرة الهاتف النقال و أن تبرز ثقافة استخدامه لدى الشباب الجامعي، و أن تحلل أهم عناصر العملية الاتصالية من خلال اختلاف طبيعة العلاقات الاجتماعية المأثرة و المتأثرة التي تشكلت من خلال استخدام الهاتف النقال ، و موقع الهاتف النقال الذي يجمع ما بين مختلف الأطراف .

يشكل الشباب الجامعي شبكة من العلاقات الاجتماعية الثنائية ذات التأثير و التأثير، و التي تجمع في غالب الأحيان ما بين الجنسين ذكورا و إناثا، و تأخذ عدة أشكال في نفس الوقت علاقات زمالة و علاقات صداقة و علاقات عاطفية تجمع ما بين المحيط الجامعي و المحيط الخارجي الذي يتيح فرص جديدة للطلبة خاصة الإناث منهم، و هنا يظهر الدور الفعال للهاتف النقال الذي يتيح استمرارية هذه العلاقات حتى في فترات العطل، و ينوع أشكال الاتصالات ما بين الطرفين و التي غالبا ما تعتمد على المكالمات الهاتفية ثم تبادل الرسائل القصيرة ما بين الرفاق، و تزيد استخدامات الرسائل القصيرة من خلال أشكال هذه العلاقات التي تربط ما بين الأقران مما يتيح ديناميكية أوسع من خلال استخدام الهاتف النقال .

(مدى تأثير الأداء الوظيفي بنمط الاتصال)

- دراسة حالة لمستخدمي الادارة المحلية بمقر ولاية الجلفة والمجلس الشعبي الولائي-

أ/ عزوز محمد، جامعة الجزائر2

الملخص:

تهدف هاته الدراسة أساسا إلى معرفة مدى تأثير الاتصال داخل المنشأة أو المؤسسة على الأداء الوظيفي للعامل، وقام البحث على عينة طبقية عشوائية من موظفي الإدارة المحلية وكان الاختيار مبنيا على اختيار موظفي الولاية والمجلس الشعبي الولائي، وتلخصت الدراسة في النتائج المبينة في آخر البحث رفقة التوصيات والتي تجمع على ان للاتصال الداخلي المؤسسي اثر بالغ في رفع الأداء الوظيفي، وتم ترتيب أولويات الاتصال افعال كالاتصال اللفظي وغير الرسمي تليه الاتصالات الأفقية والاتصالات النازلة، وكخلاصة يمكن تعميمها انه يجب تفعيل قنوات الاتصال داخل المنشأة من اجل خفض التشويش وقتل الإشاعة التي تحد من أداء الموظفين.

الكلمات المفتاحية: الاتصال الداخلي، الأداء الوظيفي، الإدارة المحلية

Abstract:

This study aims at knowing the extent of the effect of communication inside the facility or the institution on the performance of an employee. The research was based on a random sample of employees of the local administration and the choice was based particularly on the employees of the state hall and governance council and the study was summed up in the results shown in the end of this research with the recommendations and a consensus that an internal institutional communication (a communication inside an institution) has a strong positive effect in raising the functional performance. and an effective communication priorities were ordered as follows: a verbal informal communication then horizontal communication and downward (descendant) communication. As a conclusion that can be generalised, it's important that communication must be effected inside a facility or institution for the sake of minimising confusion and to kill the rumors that minimise the performance of the employee

Keywords: Intercom, Functionality, Local Administration

المقدمة:

إن التطور السريع الذي تشهده البشرية في كل المجالات وخاصة في مجال الاتصال، جعل الباحثين يهتمون بدراسة موضوع الاتصال عند دراسة السلوك البشري في المنظمات لاسيما الإدارة، ذلك لأنه لا يمكن أن نتصور أي سلوك بشري منظم دون الاتصال، إلا أن البحوث الامبريقية تهتم بشكل كبير بالاتصال الخارجي أكثر من اهتمامها بالاتصال الداخلي في الإدارة، ذلك لأن موضوع الاتصال الداخلي أو المؤسسي موضوع جديد وما زال في جعبة الدراسات الاستمولوجية الحديثة، وقد بينت البحوث الميدانية الحديثة إمكانية إسهام الاتصال الداخلي في حل مشاكل التنسيق والتخطيط والعلاقات الإنسانية وتنمية المصادر البشرية للإدارة.

لقد أظهرت إحدى الدراسات²⁰⁶ أن هناك علاقة واضحة بين الاتصال والإنتاج، ودراسة أخرى²⁰⁷ تظهر أن هناك علاقة وصلة ظاهرة بين الفشل والاتصالات، وهناك دراسة ثالثة²⁰⁸ تبين أن المشرفين الذين يخلقون جوًا يسمح بمناقشة مشكلات العمل والمشكلات الشخصية مناقشة حرة وسهلة لا يتغيب مرؤوسهم عن العمل بقدر ما يتغيبون لدى الرؤساء الذين لا يخلقون مثل هذا الجو.

ويعد الاتصال الداخلي خزان الطاقة الذي يوفر الحركية والاستمرارية لأي نظام عموماً وللمؤسسة خصوصاً، وهذا بإعتبارها نظام مفتوح على بيئته تؤثر وتتأثر إيجاباً وسلباً، ولكي تحد من درجة الضغط، كان عليها أن تتبع وأن تمارس أنواع الاتصال الداخلي، وذلك بنوعيه الرسمي وغير الرسمي فكل منهما يعتبر مكملاً للآخر، وهما في تسيير المنشأة. والبيئة الداخلية لا تقل أهمية عن البيئة الخارجية بل قد تتجاوزها في بعض الأحيان في ما تتضمنه من موارد بشرية تحتاج إلى الاتصال كعامل ديناميكية للعمل الجماعي وإحدى الركائز لتوفير الدافعية للعاملين للقيام بوظائفهم وتأييدها على أكمل وجه.

ولأن الإدارة المحلية في الجزائر كباقي الإدارات العالمية تتطلع على مجريات الأحداث وتسعى للترقي والتطور، فهي تعتبر من أكبر وأقوى الإدارات على الصعيد الوطني بعد الوزارات، ولأنها تعتبر خليفة الحكومة في الولاية بل حتى أنها حكومة مركزية داخل موطن صغير يدعى الولاية بمفهومها السياسي، ومقرها بمفهومه الإداري يتميز بالحركية الدائمة فهو الذي يوزع المهام ويقوم بمراقبة وتسيير كل المشاريع الاقتصادية والتجارية والفنية والعلمية وغيرها، فهو يتميز باتصال مستمر وكبير وديناميكي خارجي، وأي تقاعس في العمل سيؤدي بالضرورة إلى خلل في الإنتاجية.

مما يجعلنا نسأل عن مستوى الاتصال داخل مقرهاته الخلية -الولاية- و نسأل أيضاً عن مدى مساهمة هذا الاتصال في تفعيل الأداء وتأثيره عليه.

ونظراً لأهمية الدور الذي يلعبه الإتصال الداخلي في الإدارة، فإنه يجب أن نعرف تأثيره على الأداء الوظيفي للعمال. وللإلمام بهذا الموضوع وبعض جوانبه سنقوم بدراسة لإحدى أهم الإدارات التي تعتبر هامة في أي ولاية، وتتمثل في الإدارة المحلية، والتي منها مقرا دارة الولاية مع المجلس الشعبي الولائي.

أولاً: الإشكالية:

يعتبر الاتصال عصب الحياة الاجتماعية بل في كل الجوانب الحياتية لاسيما الإدارية منها من خلال تبادل المعلومات والخبرات وهذا التبادل يعني الشروع في إقامة علاقة اتصالية بين الأفراد في المجتمع الواحد مهما كان شكلهم وتنظيمهم. ولعل أهم أنواع الإتصال نجد الإتصال المؤسسي الذي يتم داخل المؤسسات بمختلف أنواعها ويتعدد طابعها سواء كانت إدارية أو خدمية أو اقتصادية أو تجارية، لذلك فإن هذا النوع من الإتصال يكتسب أهمية خاصة في الإدارة المحلية من حيث تسييرها وزيادة مردوديتها وأدائها، وذلك لا يتم إلا من خلال وجود اتصالات إدارية فعالة تمكن القيادات من متابعة مختلف المواقف والتطورات، بالإضافة إلى تسيير العاملين بالاتصال وحسن توجيههم لمواجهة أعباء العمل، وحسن التسيير وتحسين مستوى الأداء الوظيفي لديهم.

لذلك فإن أساليب وتقنيات الإتصال إذا كانت فعالة وناجعة فإنها تهدف بشكل عام وأساسي إلى رفع كفاءة الأداء من خلال تطوير مهارات العاملين وقدراتهم، وتطوير طرق العمل واستحداث أوضاع تنظيمية وأساليب إدارية ووسائل اتصالية تحقق للتنظيم سبقاً على غيره من مثلاته.

²⁰⁶- مصطفى حجازي، الاتصال الفعال في العلاقات الانسانية والادارية، ط 3، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2000، ص 7.

²⁰⁷- المرجع السابق، ص 9.

²⁰⁸- عبد المعطي، عساف، السلوك التنظيمي في المنظمات المعاصرة، عمان، دار زهران، 1999، ص 15.

ويؤكد الكثير من المتخصصين في المجال الإتصالي أنه أساس كل تنظيم ناجح ويرون أن الوظيفة الأولى للإدارة هي تطوير نظام الإتصال، وذلك من حيث أنه يهدف إلى التأثير والإخبار والتزويد بالمعلومات والتعبير عن وجهات النظر وقد يكون مباشرة أو غير مباشر، رسمياً أو غير رسمي، لفظياً أو مكتوباً²⁰⁹.

وتنحصر مشكلة دراستنا في الإتصال داخل المؤسسة ودورها في الأداء الوظيفي من وجهة نظر عمال إحدى الإدارات المحلية والمتمثلة في إدارة مقر الولاية والمجلس الشعبي الولائي، حيث تؤثر الإتصالات سلباً أو إيجاباً على أداء العاملين وكفاءتهم، تبعاً لسهولة وانسيابها بين المستويات الإدارية المختلفة وكذا نسبة إلى تعددها، فالإتصالات الفعالة تمكن القادة من التعرف على كل كبيرة وصغيرة، بالإضافة إلى حسن توجيه المرؤوسين في المستويات الإدارية الدنيا (السفلى)، وسرعة حل المشكلات ومواجهتها وحسن التسيير، وهذا كله يترتب عليه رفع مستوى الأداء وتقليص الأخطاء إلى أدنى حد ممكن.

ومن ذلك كله يمكننا أن نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

- ما هو دور الإتصال الداخلي للإدارة المحلية في التأثير على مستوى الأداء الوظيفي لدى العاملين؟

وقد ترتب عنه تساؤلات الفرعية الآتية:

- (1) هل تعدد وسائل الاتصال الداخلي يؤثر على أداء الموظفين؟
- (2) هل هناك عوامل تؤثر في عملية الاتصال التي تساهم في التأثير على أداء الموظفين؟

ثانياً/ فرضيات البحث:

1/2 الفرضية العامة:

- إن للإتصال الداخلي للإدارة المحلية دور في رفع الأداء الوظيفي لدى العاملين.

2/2 الفرضيات الجزئية:

- إن لتعدد وسائل الاتصال الداخلي للإدارة المحلية دور في رفع الأداء الوظيفي لدى العاملين.
- هناك عدة عوامل ذاتية و غير ذاتية تؤثر إيجاباً على عملية الاتصال في الإدارة المحلية مما يجعلها تساهم في زيادة الأداء الوظيفي لدى العاملين.

ثالثاً/ تحديد المفاهيم

1/3 الإتصال: يعني هذا المصطلح تحويل الرسائل من طرف إلى آخر أما بالنسبة للذين يدرسون الاتصالات (علم الإتصال) يركز اهتمامهم على السؤال الآتي: مع من نتصل؟ وبأي واسطة نستطيع الإتصال؟ ومع أية فاعلية؟ تأخذ عملية الاتصالات مكانها على عدة مستويات مختلفة بين الأفراد وبين الجماعات والمجتمعات، أو ضمن المجتمع الواحد، كما أن الاتصالات مرتبطة بدائرة المعنى لأنها الطريق الوحيد لفهم الإشارات والرموز واستيعاب مضامينها وكيف تفهم؟ وكيف يضع المرسل مضمونها؟ بالإضافة إلى تركيز المجتمعات المعاصرة التي تعتمد على الإتصال الفعال ووسائله المتطورة، والتي توصف بالتنظيم المتناسق ومؤسساتها المبرمجة²¹⁰.

2/3 الإتصال الداخلي: وردت العديد من التعاريف في هذا الخصوص: فهناك منها ما يعتبر الإتصال الداخلي بأنه "يضم مجموعة التصرفات الإتصالية الناتجة عن ما داخل المنشأة"، فالإتصال²¹¹ الداخلي عملية يشترك فيها كل من الإدارة والعمال على حد سواء، ويتبادلون من خلالها مختلف الرسائل، وذلك بغية الوصول إلى أرضية وفاق وإتفاق فيما بينهم، ويرى علماء الإدارة في الإتصال الداخلي أنه "توفير البيانات والمعلومات اللازمة لاستمرارية العملية الإدارية عن طريق تجميعها

²⁰⁹-فضيل دليو وآخرون: الإتصال في المؤسسة، مخر علم الاجتماع الإتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 123.

²¹⁰-معن خليل العمر: معجم علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص 162.

²¹¹- ناصر محمد العديلي: إدارة السلوك التنظيمي، ط 01، الرياض، السعودية، 1995 ص 456.

ونقلها بحيث يتيسر لفرد أو لجماعة إحاطة آخرين بأمور ومسائل يجملونها مع التأثير في سلوكهم أو تعديله أو توجيهه وجهة معينة يرغبها المرسل. على أن تتم عملية الإتصال في صورة متبادلة من طرفين لا من طرف واحد.

3/3 الجماعة المحلية : تعتبر الجماعة المحلية هيئة إقليمية مشكلة للحزام الإقليمي للمنطقة الحضرية أو الريفية يسيرها جهاز يعرف بالإدارة المحلية سواء كانت مدنية أو عسكرية، وتتكون الجماعة المحلية على سبيل العرض لا الحصر من البلدية والولاية.

4/3 الولاية : إن الولاية تنظيم إداري لامركزي وهي جماعة عمومية إقليمية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وتشكل مقاطعة إدارية للدولة فهي تجسد اللامركزية من خلال المجلس الشعبي الولائي المنتخب، أما المركزية فنجدها مجسدة في شخصية الوالي حيث لهذا الأخير صلاحيات وسلطات باعتباره ممثل للولاية من جهة ومن جهة ثانية ممثلاً للدولة وعليه فالولاية لها هيئات الوالي والمجلس الشعبي الولائي²¹²

وقد عرفت المادة الأولى من القانون 90-09 الولاية بأنها ((جماعة إقليمية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي)) وقد عرفت المادة الأولى من قانون 1969 : ((الولاية جماعة عمومية إقليمية ذات شخصية معنوية واستقلال مالي. ولها إختصاصات سياسية وإقتصادية وإجتماعية وثقافية ...))

1/5/3 الأداء الوظيفي: الأداء هو قدرة الإدارة على تحويل المدخلات الخاصة بالتنظيم إلى عدد من المنتجات ذات مواصفات محددة بأقل تكلفة ممكنة²¹³، وهناك من يؤكد على أن المقياس الذي يتم التنبؤ به في إطار استخدام كوسيلة للحكم على فعالية الأفراد²¹⁴، وهناك عوامل داخلية تتضمن قدرات ومهارات العاملين واستعداداتهم واتجاهاتهم نحو العمل ورضاهم الوظيفي، وهذه ترتبط إلى حد كبير بالعوامل الوراثية والعوامل البيئية والوسط الثقافي المحيط بهم ونوع التعلم والخبرات المكتسبة²¹⁵.

3/ 2/5/3 التعريف الإجرائي: هو قدرة أساليب وتقنيات الإتصال المختلفة المسخرة في مقر إدارة الولاية على تحقيق أهداف الوظائف التي يشغلونها من خلال إنجاز المهام والأعمال في الوقت المحدد لها، مما يساهم في رفع أدائهم وكفاءتهم في العمل.

رابعاً/ المنهج المتبع:

1/4 دراسة الحالة :وحدة الدراسة تتمثل في إحدى المؤسسات الإدارية وهي إدارة مقر الولاية مع المجلس الشعبي الولائي، الذي يعتبر الإتصال فيه متطوراً نوعاً ما مقارنة مع مثيلاتها من المؤسسات الإدارية الأخرى ولأنها تمثل نموذج للإدارة المحلية في الجزائر، ولهذا اخترناها كوحدة للدراسة.

2/4 المنهج التحليلي: لجأنا إلى استخدام هذا المنهج ملائمة لدراستنا وهو من أكثر المناهج استعمالاً، وهو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي.

3/4 المنهج الكمي: حيث أفادنا في الإحصائيات الخاصة بأفراد بعينة بحثنا وذلك قصد تناولها بالتحليل السوسولوجي.

خامساً/ التقنيات المستعملة:

1/5 الاستمارة : تعتبر استمارة البحث من أهم أساليب وتقنيات البحث العلمي حيث تسهل على الباحث والمبحوث تبادل المعلومات من خلال أسئلة إما مفتوحة أو مغلقة لأجل الإمام بجوانب الموضوع ولتسهيل عملية تفرغ البيانات وإعطائها بعد إحصائي يترجم إلى نتائج سوسولوجية.

²¹² - قانون 84/09 المؤرخ في 04 فيفري 1984 "

²¹³ - حنفي محمود سليمان: السلوك التنظيمي والأداء، دار الجامعات المصرية، القاهرة، مصر 1992، ص 14.

²¹⁴ - أندرو دي وآخرون: السلوك التنظيمي والأداء، ترجمة: جعفر أبو القاسم أحمد، مطبعة معهد الإدارة العامة، الرياض، السعودية، 1992،

ص 637.

²¹⁵ - محمد عبد الغني حسن: مهارة إدارة الأداء، مركز تطوير الأداء والتنمية، ط 02، القاهرة، مصر، 1999، ص 02.

2/5 المقابلة: وتعتبر المقابلة أسلوباً أساسياً من أساليب جمع البيانات والمعلومات تتم من خلال الإتصال المباشر وجها لوجه بين الباحث والمبحوث.

3/5 الوثائق والسجلات: تم جمع المعلومات الواردة في الوثائق المتوفرة في إدارة مقر الولاية وذلك لتكون الدراسة أكثر دلالة، وكان من الوثائق المعتمد عليها في الدراسة (التقارير السنوية، المناشير، التعليمات، ملفات على الحاسب الآلي).

سادسا/ العينة وطريقة اختيارها:

01) عينة البحث:

وقد استعملنا نسبة السبر le taux de sondage يساوي 11.34% لتتحصل على العينة من مختلف الفئات السوسيو مهنية والمتمثلة في 130 مبحوثاً موزعين كالتالي: 24 من فئة التأطير، 18 من فئة التحكم، 88 من فئة التنفيذ.

| العدد | فئة التأطير | فئة التحكم | فئة التنفيذ | المجموع |
|---------|-------------|------------|-------------|---------|
| المجموع | 213 | 162 | 771 | 1146 |
| العينة | 24 | 18 | 88 | 130 |

سابعا/ تحليل البيانات:

1/7 جداول توزيع العينة:

الجدول رقم 01: يبين توزيع العينة حسب مناصب الشغل

| الإجابة | التكرار | النسبة % |
|------------|---------|----------|
| إطار | 44 | 33.85% |
| أعوان تحكم | 56 | 43.08% |
| منفذين | 26 | 20% |
| دون إجابة | 04 | 3.07% |
| مجموع | 130 | 100% |

تكشف الشواهد الكمية أن أغلبية العمال: أفراد عينة الدراسة يشغلون مرتبة (أعوان تحكم) وقد قدر عددهم بـ (56) عاملاً يمثلون نسبة (43.08%) من المجموع الكلي للعينة، أما نسبة (33.85%) أي ما يعادل (22) عاملاً فهم إطارات، في حين نجد أن (26) عاملاً (مبحوثاً) هم من فئة المنفذين.

كما نجد أنه إمتنع (04) من المبحوثين وهم يمثلون بين (03.07%) من المجموع الكلي عن الإجابة. ولزيد من التحليل يمكن القول أن المعلومات المرتدة من العمل تختلف من مصلحة إلى أخرى ومن وظيفة لأخرى، كما تختلف قنوات تدفقها من مستوى لآخر، كما قد تعترضها معوقات، تتفاوت درجاتها من مستوى وظيفي لآخر.

الجدول رقم 02: يبين توزيع العينة حسب سنوات الخبرة .

| الإجابة | التكرار | النسبة % |
|---------|---------|----------|
|]5-1] | 78 | 60% |
|]10-6] | 10 | 7.96% |
|]15-11] | 06 | 4.62% |
|]20-16] | 08 | 6.15% |

| | | |
|------------|-----|--------|
| 20 فما فوق | 20 | 15.38% |
| بدون إجابة | 08 | 6.15% |
| مجموع | 130 | 100% |

يمكن أن نطبق قانون ستروجر لتبويب فئات العينة حسب نسبة الخبرة و عدد السنين العمل لكي نجد طول الفئة، لكن اعتمدنا في بحثنا هذا على جانب قانوني أكثر منه إحصائي وذلك راجع إلى أن قانون الوظيف العمومي يفرض أن الترقية الإدارية تكون حسب سنوات الخبرة و عادة ما تكون (5 سنوات) هي مؤشر إنتقال العامل أو الموظف من سلم إداري لآخر لذلك قسمنا الفئات إلى أبواب ذات 5 سنوات.

ويشكل مؤشر الأقدمية لإداريين، أهم مقياس لمتغير الخبرة، إذ أنه كلما زادت مدة الأقدمية، كلما إكتسب الإداري القدرة على التكيف مع المواقف الصعبة، وكذلك القدرة على معالجة المشكلات المستعصية التي يواجهها العمال مما يؤدي إلى رفع الأداء داخل محيط عمله.

والجدول أعلاه يبين أن أغلبية الإداريين بنسبة (60%) من مجموع المبحوثين ويمثلون عدد (78) عاملاً منهم هم موظفون حديثو العهد في العمل أي أن لهم أهمية قصيرة، مما يستوجب عليهم المثابرة أكثر في الإلمام بالقوانين التسييرية والتنموية المتبعة، إضافة إلى ضرورة الإطلاع على تقاليد الإدارة التي تميزها عن غيرها من الإدارات وهذا ما يجعل الإتصال الداخلي من أهم عناصر رفع الأداء.

لذلك نلاحظ أن النزعة المركزية تتجه إلى فئة <1-5> لسنوات خبرة كما هو ملاحظ في الجدول وتمثل 78 عاملاً بنسبة (60%) و هي عالية ثم ثاني فئة العمال الذين لهم أهمية في الإدارة أكثر من (20) سنة خبرة ونسبتهم حوالي (15.38%) أي ما يعادل (20) عمال (من المبحوثين) وهو ما يوحي إلى أن لهم خبرة لا بأس بها في مختلف التعاملات مع العمال أما باقي العمال المبحوثين فهم بنسبة متقاربة فنجد أن فئة <6-10> سنوات خبرة تمثل نسبة (7.69%) ثم تليها <16-20> سنة خبرة تمثل نسبة (6.15%) أي ما يعادل 12 عمال.

أما أقل نسبة فتمثلها أصحاب فئة <11-15> سنة خبرة من خلال تمثيلها لنسبة (4.62%) أي 06 عمال من مجموع المبحوثين وارتفاع نسبة الشباب والعمال الذين لهم خبرة تقل عن 05 سنوات، هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن إدارة مقر الولاية بدأت تطبق فعلاً في سياستها الوظيفية في ضرورة اشتراط المستوى الجامعي لشغل وظيفة وهذا ما يلاحظ كثرة المناصب الإدارية خلال السنوات الخمس الأخيرة.

ثامنا: التحليل الكمي للفرضيات:

1/8 الفرضية الأولى:

الجدول رقم 03 : استخدام وسائل الإعلام بكثرة وأثرها على أداء العمال

| استعمال وسائل الإعلام بكثرة داخل لإدارة أداء العمال | نعم | لا | أحيانا | بدون إجابة | المجموع |
|---|--------------|-----------|--------------|------------|--------------|
| ممتاز | 02 3.70% | / | / | / | 02 1.54% |
| جيد جدا | 04 7.41% | / | 02 4.14% | / | 06 4.61% |
| جيد | 10 18.52% | 06 25% | 16 33.33% | 02 50% | 34 26.15% |

| | | | | | |
|--------|------|-------|--------|--------|---------|
| 46 | 02 | 12 | 06 | 26 | حسن |
| %35.38 | %50 | %25 | %25 | %48.15 | |
| 34 | / | 12 | 10 | 12 | متوسط |
| %26.15 | | %25 | %41.66 | %22.22 | |
| 08 | / | 06 | 02 | / | ضعيف |
| %16.15 | | %12.5 | %8.33 | | |
| 130 | 04 | 48 | 24 | 54 | المجموع |
| %100 | %100 | %100 | %100 | %100 | |

من خلال الإحصائيات الموجودة في الجدول يمكننا أن نلاحظ مثل المعتاد أن الاتجاه العام للإجابة كان عند الأداء الحسن للعمال بنسبة 35.38% من المجموع العام 48.15% منهم يقرون باستخدام وسائل الإعلام بكثرة داخل الإدارة، في حين تنخفض هذه النسبة إلى 26.15% من المجموع العام من الموظفين ذوي الأداء الوظيفي الجيد 33.33% منهم يقولون بأنه أحياناً يتم استخدام وسائل الإعلام، في حين تنخفض هذه النسبة إلى 26.15% من المجموع العام عند العمال ذوي المستوى المتوسط في الأداء الوظيفي 41.66% منهم يقولون بأنه لا توجد وسائل إعلام في المؤسسة، في حين نسجل 16.15% من المجموع العام عند الموظفين ذوي الأداء الوظيفي الضعيف 00% منهم يقرون بانعدام وسائل الإعلام داخل المصلحة التي يعملون بها.

من خلال الإحصائيات الموجودة في الجدول يمكننا القول أن انتشار وسائل الإعلام في المؤسسة سواء داخل المصلحة الواحدة أو بين المصالح المختلفة تسهل من انتشار وتوصيل التعليمات لكل العمال، إذ انه كل تنظيم يحتوي بالضرورة على خلية إعلامية تهتم بتوصيل التعليمات للموظفين وهذا ما نجده عند ذوي الأداء الوظيفي الجيد، حيث يقر أغلبهم بأن مصلحتهم تحتوي على وسائل إعلانية داخل المؤسسة، في حين نجد أصحاب الأداء الوظيفي الضعيف تنعدم نسبة الموظفين الذين قالوا بوجود وسائل إعلامية داخل المصلحة التي يعملون بها، وبالتالي تداول الوسائل الإعلامية داخل المؤسسة يزيد من الأداء الوظيفي للعمال.

الجدول رقم 04: مدى إجابة العمال استخدام وسائل الاتصال وتأثيره على أداء العمال

| المجموع | بدون إجابة | كل حسب مستواه | بعضهم فقط | نعم كلهم | إجابة العمال لاستخدام وسائل الاتصال أداء العمال |
|---------|------------|---------------|-----------|----------|--|
| 02 | / | 00 | 02 | 00 | ممتاز |
| %1.54 | | 00 | %03.85 | %00 | |
| 06 | / | 04 | 00 | 02 | جيد جدا |
| %04.61 | | %06.06 | 00 | %20 | |
| 34 | / | 16 | 14 | 04 | جيد |
| %26.18 | | %24.24 | %26.92 | %40 | |
| 26 | / | 22 | 20 | 04 | حسن |
| %35.38 | | %33.33 | %38.46 | %40 | |
| 34 | 02 | 20 | 12 | 00 | متوسط |
| %26.15 | %100 | %30.30 | %23.08 | %00 | |

| | | | | | |
|--------|------|--------|-------|------|---------|
| 08 | / | 04 | 04 | 00 | ضعيف |
| %06.15 | | %06.06 | %7.69 | %00 | |
| 130 | 02 | 66 | 52 | 10 | المجموع |
| %100 | %100 | %100 | %100 | %100 | |

كانت إجابة المبحوثين تتجه نحو أن الأداء الوظيفي للعمال بشكل عام حسن بنسبة مقدرة ب 35.38% من المجموع العام نجد 40% منهم يجيدون التحكم في وسائل الاتصال وهي أعلى نسبة نجد أن 38.46% بعضهم فقط يجيد التحكم فيها وتنخفض هذه النسبة إلى 26.18% من المجموع العام من العمال ذوي الأداء الوظيفي الجيد نجد 40% منهم يجيدون التحكم في وسائل الاتصال. في حين تنخفض هذه النسبة إلى 26.15% من المجموع العام قالوا بان الأداء الوظيفي للعمال متوسط نجد 00% منهم من لا يجيدون التحكم في وسائل الاتصال.

و تنخفض هذه النسبة إلى 06.15% من المجموع العام إلى أولئك الذين قالوا بان المستوى الوظيفي للعمال ضعيف نجد أيضا 00% يجيدون التحكم في وسائل الاتصال.

من خلال المعطيات الموجودة في الجدول يمكننا القول بان كلما كان الموظف قادرا على التحكم في وسائل ألات الاتصال بكل أنواعها كلما زاد من أداءه الوظيفي لأنه بذلك يلغي كل العوائق الاتصالية ال5تي قد تعيق فهمه للرسالة المراد وصولها له، وهذا ما يفسر فهمه السريع للرسالة الذي يسمح له بالقيام بالتعليمات دون عوائق، مما يزيد أو بالأحرى يسهل عليه القيام بمهامه، ومنه يمكن القول انه كلما تحكّم الموظف في وسائل الاتصال كلما زاد ذلك من أداءه الوظيفي

2/8 الفرضية الثانية:

الجدول رقم 05: دور المستوى التعليمي في عملية الاتصال.

| المستوى التعليمي | أمي | ابتدائي | متوسط | ثانوي | جامعي فما فوق | التعليم القرآني | المجموع |
|------------------|-----|---------|--------|--------|---------------|-----------------|---------|
| نعم | 00 | 00 | 08 | 34 | 38 | 02 | 82 |
| | 00 | 00 | 66.66% | 56.66% | 70.37% | | 63.07% |
| لا | 00 | 00 | 04 | 26 | 18 | 00 | 48 |
| | 00 | 00 | 33.33% | 43.33% | 28.37% | | 36.92% |
| المجموع | 00 | 00 | 12 | 60 | 56 | 02 | 130 |
| | 00 | 00 | 100% | 100% | 100% | 100% | 100% |

من خلال الإحصائيات الموجودة في الجدول نجد أن المتحكمين في العملية الاتصالية نسبتهم كبيرة جدا بنسبة 63.07% من المجموع العام أكبر نسبة فيها عند ذوي التعليم الجامعي بنسبة مقدرة ب 70.37%. في حين تنخفض هذه النسبة إلى 36.92% لا يجدون التحكم في العملية الاتصالية اقل نسبة فيها نسجلها عند ذوي التعليم الجامعي مقدرة ب 28.37%.

من خلال الجدول يمكننا القول انه كلما زاد المستوى التعليمي للعامل أو الموظف زادت نسبة تحكّمه في وسائل الاتصال وهذا أمر طبيعي لأن الأمي قد يجيد التواصل عن طريق الهاتف أو الأوامر المباشرة والمستويات الأرفع منه قليلا قد تجد الاتصال عن طريق الإعلانات والهاتف والأوامر المباشرة، أما أصحاب التعليم العالي والأمر ليس مطلق بطبيعة الحال، فإنهم

يمكنهم التواصل عن طريق كل وسائل الاتصال المتاحة كالانترنت والإنترنت والإعلانات حتى باللغة الأجنبية والهاتف مما يسهل عملية الاتصال بشكل فعال وواضح يؤدي إلى زوال عقبة اللغة في الإعلانات وحتى الوسائل الرقمية .
فالمستوى التعليمي يؤثر بشكل مباشر على عملية الاتصال بين العمال والإدارة وذلك من خلال التحليل الكمي لمعطيات الجدول أعلاه.

فالعامل كلما كان يتمتع بمستوى تعليمي عال، كلما كان بإمكانه فهم الرسالة الإدارية بسرعة وكانت معالجته للمشاكل الإدارية تتميز بالحكمة.

كما أن المستوى التعليمي إذا نظرنا إليه وتأملنا في أبعاد هذا المتغير أدركنا انه يخلق نوعا من الهوة والفراغ بين العامل والإداري إذ نجد أن الإحساس بالنقص وتولد العقد والحساسية أمام الموظف الحامل للشهادة يشعر العامل باللامبالاة نحوه، وهذا مما يعقد من سيولة العملية الاتصالية الإدارية.

ومنه يمكننا أن نستنتج أن مؤشر المستوى التعليمي للموظف كلما كان ذو مستوى أعلى كلما سمح له بالتعامل بشكل أسهل مع وسائل الاتصال مما يسهل عليه أداء مهامه ويرفع من أداءه الوظيفي

الجدول رقم 06: بين دور التحكم في وسائل الاتصال على أداء الوظيفي للعمال

| المجموع | بدون إجابة | بعضهم فقط | لا | نعم | إجادة التحكم في وسائل الاتصال |
|---------|------------|-----------|--------|--------|-------------------------------|
| | | | | | تأدية العمال لعملهم بشكل جيد |
| 96 | / | 76 | 04 | 16 | نعم |
| %73.85 | | %68.34 | %33.33 | %57.14 | |
| 22 | / | 06 | 08 | 08 | لا |
| %16.92 | | %06.98 | %66.66 | %28.17 | |
| 22 | 04 | 04 | 00 | 04 | بدون إجابة |
| %16.92 | %100 | %04.65 | 00 | %14.28 | |
| 130 | 04 | 86 | 12 | 28 | المجموع |
| %100 | %100 | %100 | %100 | %100 | |

نلاحظ أن الاتجاه العام كان عند أولئك الذين قالوا بان العمال يؤدون وظائفهم بشكل جيد بنسبة مقدرة ب %73.85 ، تتضمن نسبة %57.14 منهم يجيدون التحكم في وسائل الاتصال، في حين تنخفض هذه النسبة إلى %16.92 من العمال لا يؤدون وظائفهم بشكل جيد تتضمن نسبة %66.66 منهم لا يجيدون التحكم في وسائل الاتصال.

من خلال الأرقام الموجودة في الجدول يمكننا القول أن الموظفون المتحكمون في وسائل الاتصال هم الأفضل اداء لعملهم وأكثر تحكما فيه من أولئك الموظفين الذين لا يجيدون التحكم في وسائل الاتصال وذلك لوجود المعوقات الاتصالية التي تحول دون فهمهم للرسالة الموجهة لهم بطريقة صحيحة، إضافة إلى تحكهم لأكثر من وسيلة اتصال في أن واحد، أي أن وصول الأوامر في وقت سريع من مصادر متعددة قد يساعدهم في تأدية مهامهم بشكل سريع وفعال، على عكس الذين لا يجيدون التحكم في وسائل الاتصال حيث تعترضهم الكثير من المعوقات التي تحول دون القيام بمهامهم بشكل سريع، مما يحد من فعاليتهم في تأدية العمل وبالتالي نقص في الأداء الوظيفي.

أن التحكم الجيد في وسائل الاتصال مثله مثل التحكم الجيد في مقود السيارة المعزز، فإذا كان التحكم جيد كانت القيادة جيدة وسريعة وآمنة، وإذا كان التحكم سيئاً قد يؤدي إلى حدوث مشاكل تعوق دون مرور الرسالة الإدارية ويكون تدفق المعلومة سيئاً.

وبالتالي يمكننا أن نستنتج أن كلما كان تحكم العامل في وسائل الاتصال جيد كلما سهل من أداءه لوظيفته ويؤثر ذلك على مستوى أداءه الوظيفي.

الجدول رقم 07: نمط السياسة الإدارية وتأثيرها على أداء العاملين

| نمط السياسة أداء العمال | نمط تسلطي | نمط ديمقراطي | نمط متساهل | ليس لها نمط محدد | بدون إجابة | المجموع |
|----------------------------|--------------|--------------|--------------|---------------------|--------------|--------------|
| ممتاز | 00 00 | 02 %06.25 | / | 00 00 | / | 02 %1.54 |
| جيد جدا | 00 00 | 04 %12.5 | 02 %11.11 | 00 00 | / | 06 %04.61 |
| جيد | 06 %18.75 | 08 %25 | 04 %22.22 | 14 %33.33 | 02 %33.33 | 34 %26.15 |
| حسن | 10 %31.25 | 10 %31.25 | 12 %66.66 | 12 %28.57 | 02 %33.33 | 46 %35.38 |
| متوسط | 10 %31.25 | 08 %25 | 00 00 | 16 %38.09 | 02 %33.33 | 32 %27.69 |
| ضعيف | 06 %18.75 | 00 00 | 00 00 | 00 00 | / | 06 %4.61 |
| المجموع | 32 %100 | 32 %100 | 18 %100 | 42 %100 | 06 %100 | 130 %100 |

نلاحظ من خلال هذه الإحصائيات أن الاتجاه العام كان عند أولئك الذين قالوا بأن الأداء الوظيفي للعمال مقارنة بنمط السلطة المطبق في المؤسسة حسن بنسبة مقدرة ب 35.38% من المجموع العام أعلى نسبة فيما عند أولئك الذين مستوى أداءهم الوظيفي حسن في ظل النمط الإداري المتساهل بنسبة مقدرة ب 66.66%. وهي نسبة كبيرة بحيث تفوق النصف، وتنخفض هذه النسبة إلى 26.15% من المجموع العام عند أولئك الذين قالوا بأن مستوى أداءهم الوظيفي جيد مدعومة بنسبة 25% منهم يقومون بعمل جيد في ظل نمط ديمقراطي للسلطة، في حين تنخفض هذه النسبة عند أولئك الذين قالوا بأن مستوى الأداء الوظيفي للعمال في ظل نمط السلطة هو جيد جدا مدعوم بأعلى نسبة مقدرة ب 12.05% قالوا بأن الأداء يكون جيد جدا في ظل النمط الديمقراطي، ونسجل نفس النسبة عند أولئك الذين قالوا بأن أداء الوظيفي للعمال ضعيف بنسبة 04.61% من المجموع العام مدعومة بنسبة 18.75% عند أولئك الذين هم تحت نمط المتسلط.

من خلال الإحصائيات الموجودة في الجدول يمكننا القول أن نمط السلطة المتبع في المؤسسة يؤثر وبشكل واضح على الأداء الوظيفي للعمال، بحيث نجد أن العمال يكون أداءهم جيد تحت نمط السلطة الديمقراطي بحيث يسمح لهم بالتعبير عن آرائهم والتعامل بشكل تلقائي وسلس مع أرباب العمل مما يسمح لهم بالتعبير عن آرائهم والتعامل بدون حواجز وهذا ما تنبته نتائج جدول سابق عندما وجدنا أن العمال الذين يسمح لهم بالتعبير عن آرائهم هم أكثر تحكما في وظائفهم من العمال الذين لا يسمح لهم بالتعبير عن آرائهم، على عكس النمط المتساهل إذ نجد أن أغلبية العمال الذين مستوى أدائهم الوظيفي متوسط هم من يحظون بنمط السلطوي المتساهل إذ لا يخضعون للضبط الإداري فيحدث التسبب وعدم إتقان العمل، في حين نجد أن العمال ذوي الأداء الوظيفي الضعيف هم من الذين يخضعون لنمط التسلطي من السلطة وبالتالي يحسون بذلك الاغتراب الوظيفي داخل المؤسسة مما يصعب عملية الاتصال بينهم وبين أرباب العمل مما يسبب صعوبة في تلقي المعلومات خاصة إذا كانت هذه التعليمات تأتي بطريقة مباشرة نتيجة للعوائق التسلطية الموجودة. ومن كل ما سبق يمكننا القول أن نمط السلطة أو النمط الإداري المعتمد له دور كبير جدا في الرفع من الأداء الوظيفي للعمال وأحسنها النمط الديمقراطي الذي يسمح للعمال بالتواصل بشكل سهل سواءا عملية الاتصال بشكلها الرسمي إذ لا يجد العامل حرج من التعبير عن رأيه حتى لأرباب العمل. أو الاتصال خارج التنظيم الرسمي أو كما قلنا في الجدول السابق أن العلاقات الشخصية بين العمال وأرباب العمل قد تضيء شيء من الليونة في المعاملة التي تسهل من العملية الاتصالية وبالتالي القيام بالمهام بشكل أحسن مما يزيد من الرفع في الأداء الوظيفي للعمال أو الموظف.

تاسعا/ الاستنتاج العام:

من خلال تحليلنا ومناقشتنا للنتائج المتوصل إليها في الجداول السابقة إستنتجنا بأن الإتصال الفعال والسليم يؤثر على الأداء وهذا ما أدى بنا إلى الاحتفاظ بالفرضية الجزئية الأولى بعد تحققها من خلال أسئلة الإستبيان الخاصة بها وتنص هذا الفرضية على أن تعدد وسائل الإتصال بين الرؤساء والعمال داخل إدارة مقر الولاية يرفع من وتيرة العمل ويؤثر إيجابا على الأداء الوظيفي من خلال التدفق السليم للرسالة والمعلومة عبر قناة إتصالية داخلية فيجد خلالها العامل رجعا لصدى المعلومة المتدفقة غير أنه قد تشوب العملية الإتصالية بعض المعوقات الفنية أو الإدراكية التي تحد من سلاسة وتدفق الإتصال.

كما احتفظنا بالفرضية الثانية والتي هي بدورها تحققت من خلال الأسئلة الخاصة بالإستبيان وربطها ببعضها البعض وقد قسمنا الفرضية الثانية إلى فرضيتين فرعيتين الأولى أن هناك عوامل ذاتية تؤثر إيجابا على العملية الإتصالية في الإدارة المحلية والثانية مفادها أن هناك عوامل غير ذاتية تؤثر إيجابا على عملية الإتصال واستنتجنا فعلا أن الجو الإتصال وحرية التعبير وقرب الإدارة من الموظف والتأهيل المستمر للعمال ورسكلتهم ووضوح الإجراءات الرسمية في استخدام وسائل الإتصال كلها عوامل تساعد في رفع الأداء الوظيفي لعمال الإدارة وقد تحققت كل من الفرضيتان الجزئيتان ومنه تحققت الفرضية العامة.

عاشرا/ النتائج والتوصيات

توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

أ-تمثل نظم الاتصالات الإدارية المستخدمة في الإدارة المحلية – إدارة مقر الولاية ومقر المجلس الشعبي الولائي- في: الاتصال بالرؤساء المباشرين، الاتصال المباشر بين الزملاء في إدارات الولاية والمجلس الشعبي الولائي لتبادل الأفكار والمعلومات، الاتصالات الإدارية الممتدة إلى جميع المستويات التنظيمية بإدارات الجماعات المحلية على شكل عنقودي

إما صاعد أو نازل أو أفقي، الاتصالات الإدارية الدائمة الدورية، أي الاتصال النازل أو الهابط، الاتصالات الإدارية بين الزملاء في الإدارات والأقسام المختلفة أو ما يعرف بالاتصال الأفقي.

ب- تنحصر العوامل المؤثرة في نظم الاتصالات الإدارية بالإدارات المحلية فيما يلي:

-الأقل استخداما لنظم الاتصالات الإدارية الولاية: الاتصالات الإدارية المؤقتة، الاتصالات الخارجية، الاتصالات الإدارية غير الرسمية.

-الأكثر استخداما لنظم الاتصالات الإدارية في الولاية: استخدام اللوائح والقرارات والتعاليم والنشرات والتقارير الدورية، استخدام أجهزة الفاكس الآلي، استخدام الأوامر والتوجيهات اللفظية الشفهية، استخدام التعليمات المكتوبة ولوحة الإعلانات، استخدام الهاتف، استخدام الاجتماعات.

ج- تنحصر أساليب الاتصالات الإدارية الأقل استخداما في مقر إدارة الولاية والمجلس الشعبي الولائي ، فيما يلي:

- استخدام الاتصال التليفوني المسجل
- استخدام التلميحات غير اللفظية
- استخدام قياس اتجاهات الرأي العام
- استخدام الإشارات والحركات الإيضاحية
- استخدام أسلوب الشكاوي والاقتراحات

د- أساليب الاتصالات الإدارية الأكثر استخداما في مقر إدارة الولاية تتمثل في :

- استخدام أجهزة الفاكس والحاسب الآلي
- التعاليم والنشرات والتقارير الوزارية
- استخدام الأوامر والتوجيهات اللفظية
- استخدام الهاتف
- استخدام الاجتماعات

هـ- أهم المعوقات التي تحول دون فعالية الاتصالات الإدارية والأداء الوظيفي في الإدارات المحلية تتمثل في :

- الافتقار إلى نظام اتصال جيد
- عدم توافر المهارات الأساسية للاتصال
- التشويش الناتج من الضوضاء والازدحام بين العاملين والمواطنين ، الروتين في العمل .
- الإحساس بالتفرقة في المعاملة
- عدم وضوح السياسات والأهداف للعاملين
- عدم وضوح القواعد واللوائح المنظمة للعمل
- سوء تفسير معاني الكلمات والمصطلحات

و- تتمثل أبرز الآليات الكفيلة بزيادة فاعلية الأداء الوظيفي في الاتصالات الإدارية:

- استخدام أساليب الاتصال الحديثة
- تطوير الهياكل التنظيمية بحيث تحدد بوضوح مراكز الاتصال وخطوط السلطة الرسمية بين مرافق الولاية.
- التعود على اختيار الوقت المناسب للاتصال

تنمية المهارات الخاصة بالتحديث والاستماع والقراءة والكتابة و التواصل.

قائمة المراجع:

1. أندرو دي وآخرون: السلوك التنظيمي والأداء، ترجمة: جعفر أبو القاسم أحمد، مطبعة معهد الإدارة العامة، الرياض، السعودية، 1992،
2. حنفي محمود سليمان: السلوك التنظيمي والأداء، دار الجامعات المصرية، القاهرة، مصر، 1992،
3. عبد المعطي، عساف. السلوك التنظيمي في المنظمات المعاصرة، عمان، دار زهران، 1999،.
4. فضيل دليو وآخرون: الاتصال في المؤسسة، مخر علم الاجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2003..
5. محمد عبد الغني حسن: مهارة إدارة الأداء، مركز تطوير الأداء والتنمية، ط 02، القاهرة، مصر، 1999.
6. مصطفى حجازي، الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارية، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2000،
7. معن خليل العمر: معجم علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000،
8. ناصر محمد العديلي: إدارة السلوك التنظيمي، ط 01، الرياض، السعودية، 1995.

(دور الشركات الاستعمارية في استغلال خيرات الجزائر)
شركة بونة - قائمة أنموذجا (1874-1914م).

أ/ إيمان بوذراع، جامعة - تبسة -

ملخص:

بعد الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830، توجب على قادة جيش الاحتلال تسخير كل الإمكانيات من أجل التوسع في الاستعمار نحو المناطق الداخلية، وكانت الطرق أحد وسائل هذا التوسع، بهدف فرض السيطرة العسكرية والاستيطان والهيمنة الاقتصادية على مختلف المناطق الداخلية البعيدة عنهم حول مدينة الجزائر، وفي سهل متيجة، وعلى امتداد الساحل. وهذا بإشراف مهندسين عسكريين وباستخدام الجنود والأسرى والسجناء الجزائريين. (عبد اللطيف بن أشهبو، تكون التخلف في الجزائر، ص.104).²¹⁶

وابتداء من سنة 1850 بدأ العمل بالمشاريع العامة الكبيرة في المستعمرة، إذ نتج عن قدوم المستوطنين في هذه الفترة الشروع في انجاز المنشآت القاعدية، وذلك تماشيا مع سياسة الاستيطان وأهدافه.

ومع نهاية القرن التاسع عشر غطت الجزائر بشبكة من الطرق وسكك الحديد، وقد مثلت هذه المنجزات المفاتيح الأساسية للسيطرة على البلاد، مما أدى إلى الهيمنة الاقتصادية على ثرواتها المادية والبشرية. (حوررضا، شبكة السكك الحديدية الفرنسية في الجزائر وأثرها في تدعيم سلطة الاستعمار، ص.15).²¹⁷

إذ طلب الحاكم العام على الجزائر لويس تيرمان Louis Tirman، بناء على اقتراح القائد الأعلى لمصلحة الهندسة العسكرية، من وزارة الحربية الترخيص له بمواصلة الدراسات الضرورية لوضع مخطط عام لشبكة سكة الحديد بالجزائر. وقد لقيت اقتراحاته اهتمام كل من وزير الحربية والإمبراطور نابليون الثالث الذي انشغل شخصيا بالمسألة،²¹⁸ (POGGI JACQUES. Les chemins de fer d'intérêt général de l'Algérie, pp. 23-24).

بن أشهبو عبد اللطيف، تكون التخلف في الجزائر محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائر بين عامي (1830-1962)، تر: محمد يحي ربيع وآخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

حوررضا، شبكة السكك الحديدية الفرنسية في الجزائر وأثرها في تدعيم سلطة الاستعمار (1830-1914)، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، 2005/2004.

- شلالى ضيف الله، دور سكة الحديد الفرنسية في استغلال المناطق الداخلية للجزائر- الجلفة أنموذجا- ما بين 1857-1962، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2011-2012.

-POGGI Jacques, Les chemins de fer d'intérêt général de l'Algérie, Larousse, Paris, 1931.

-BERNARD Maurice Antoine, Les chemins de fer Algériens, Adolphe Jourdan éditeur, Alger, 1913.

- A.W.T, Bulletin Officiel du Gouvernement Général de l'Algérie, année 1857, Imp. Victor Heintz, Alger, 1858.

- حسان مغدوري، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2014-2015.

-Le Journal des finances, Chemin de fer de Bône a Guelma, Assemblée générale ordinaire du 1^{er} juillet 1876, 5 août 1876.

www.entreprises-coloniales.fr

- Compagnie du chemin de fer de Bône a Guelma et Prolongements, émanation Algéro-Tunisienne de la compagnie des Batignolles (GOÛIN). www.entreprises-coloniales.fr
- LOUIS Hamel, Chemin de fer Algériens le classement de 1857, étude historique sur la constitution du réseau, Adolphe Jourdan libraire-éditeur, Alger, 1885.
- Brunel Anne, La Société de construction des Batignolles de 1914-1939, Librairie Droz, Genève, 1995.
- J. Ganiage, les origines du protectorat Français en Tunisie 1861, puf, paris, 1959.
- Ghenouchi Ahmed, Réseaux de transport et organisation spatiale dans le Nord-est Algérien (Cas des réseaux ferroviaire et routier), Mémoire présenté pour l'obtention du diplôme de Doctorat en Sciences en Aménagement régional, Université Mentouri Constantine, 2008.
- A.W.T, G.G.A, Régime des chemins de fer d'intérêt général, Victor Heintz, Alger, 1906.
- الجريدة الرسمية للحكومة الفرنسية الصادرة في 10 جوان 1914.
- FAUCON Narcisse, Le livre d'or de l'Algérie : histoire politique, militaire, administrative, événements et faits principaux, biographie des hommes ayant marqué dans l'armée, les sciences, les lettres, de 1830 à 1889, tome : 01, Librairie Algérienne et coloniale, 1889.
- PAUL Bourde, A travers L'Algérie (souvenir de l'excursion parlementaire –septembre octobre. G.Charpentier, paris, 1880.
- عميرايوي أحميدة، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول (1919-1939)، تن: أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011.
- A. Nouchi, Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoise de la conquête jusqu'à 1919, Paris, 1961.
- Archives national d'Alger, chambre de commerce d'Alger, Statistique général de l'Algérie 1897-1899, Années 1897, 1898, 1899, Alger, Giralt imprimeur, 1900.
- CH. Rivière, La Végétation de l'alfa, mémoire de la Société d'agriculture Algérienne, 1871.
- عبد القادر حليبي علي، جغرافية الجزائر: طبيعية، بشرية، اقتصادية، مطبعة الإنشاء، ط 2، دمشق، 1968.
- شلالى عبد الوهاب، أوضاع العمال المسلمين الجزائريين في مناجم الونزة 1913-1966، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003-2004.
- M.E.F.Gautier, l'évolution de l'Algérie de 1830 à 1930, cahiers du centenaire de l'Algérie, publications du comité national Métropolitain du centenaire de l'Algérie, Strasbourg, 2003.
- عباد صالح، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- RENE Lespès, Le port de Bône et les mines de l'Est Constantine, In. *Annales de Géographie*, T.32, 1923.
- CH.A. Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine (1827-1871), 1^{er} Edition, P.U.F, Paris, 1964.
- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
- زقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة في أساليب السياسة الإدارية)، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة، جامعة الحاج لخضر-باتنة-، 2014-2015.
- صاري جيلالي، تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830-1962، تن: قندوز عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010.
- Montessus de Ballare, Alfa et papier d'Alfa, éd. A. Dunod, Paris, 1909.
- شلالى عبد الوهاب، دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962) المنطقة الحدودية الشرقية أنموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011.
- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 2006.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج:02، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1992.

وأوصى بضرورة تولى الدولة مسألة الانجاز، وطالب أيضا بالاستغلال المباشر للشبكة عند انجازها، ولكن كل من وزير الحربية والحاكم العام وجدا بأن انجاز الدولة للمشروع سيكلفها أموالا باهظة، لأنها ستضطر إلى اقتراض مبلغ مساوٍ لقيمة ما ستنفقه عليه. (شلاي ضيف الله، دور سكة الحديد الفرنسية في استغلال المناطق الداخلية للجزائر، ص.39).

لذلك فضلا إخضاع المشروع لنظام الامتيازات، وبعد الاتفاق، شرع في مناقشات حول الكيفية الواجب إتباعها في منح الامتيازات للشركات الرأسمالية المهتمة بإنجاز المشروع. وفي الفصل في أمر منح الشبكة لشركة كبيرة أو اثنتين، أو لعدد من الشركات الصغيرة.

(Bernard Maurice Antoine, Les chemins de fer Algériens, p.6.)

وقد إستغرق النقاش حول هذه المسائل وقتا طويلا، واستمر إلى نهاية سنة 1856، ولم يتم التوصل إلى أي قرار يخص إنجاز شبكة سكة الحديد. وفي مطلع السنة الموالية أسرع الوزير وكتب الدولة بوزارة الحربية المارشال فايان *Vaillant* إلى تحديد المخطّط العام لإنجاز المشروع في المستعمرة دون فتح تحقيق فيها، ورفعها مباشرة إلى الإمبراطور الذي صادق عليه بتاريخ 8 أفريل 1857.

(A.W.T, Bulletin Officiel du G.G.A, 1858)

ضم هذا المخطط مشروع انجاز شبكة عامة تتمثل في ربط المناطق الغنية اقتصاديا للمستعمرة (المحاصيل الزراعية والإنتاج الحيواني والمعادن و الموارد الطبيعية) بأهم الموانئ الرئيسية القريبة منها مثل: عنابة، سكيكدة، بجاية والقل في عمالة قسنطينة، وموانئ الغزوات وهران، مستغانم في عمالة الغرب، الجزائر وتنس وشرشال في عمالة الجزائر، وذلك عبر شبكة من سكة الحديد التي صمّمت لأغراض عسكرية واستعمارية تمتد عبر الخط الرئيسي العرضي الذي يربط تونس بالمغرب عن طريق الجزائر لتتفرّع منه خطوط نحو الموانئ والصحراء. (Poggi, op-cit, p.30)

وبذلك توافد على مستعمرة الجزائر عدد من شركات الامتياز الفرنسية والأوروبية، وحصلت خمس منها على امتياز انجاز خطوط حديدية في عمالات الجزائر الثلاث: الجزائر، وهران، قسنطينة، وهي: شركة باريس - ليون - البحر المتوسط، شركة الشرق الجزائري، شركة بونة - قالمة وشركة الغرب الجزائري وأخيرا الشركة الفرنسية - الجزائرية.

وتعدّ شركة سكة الحديد بونة - قالمة إحدى شركات الامتياز التي تأسست بموجب القرار المؤرخ في 26 مارس 1877، استثمرت هذه الشركة في إقليم الشرق الجزائري، ونالت امتياز انجاز عدة خطوط فيه، كان آخر جزء منها الخط الرابط بين سوق أهراس - تبسة الذي افتتح للاستغلال سنة 1888.

-PIERRE Darmon, Un Siècle De Passions Algériennes Une Histoire De l'Algérie Coloniale 1830 -1940, Fayard, Paris, 2009.

- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1997.

-JEAN Barral, Étude sur la question de l'Ouenza, librairie de la société Sirey, Paris, 1921.

- بن داهاة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج 02، منشورات وزارة المجاهدين، 2009.

Widman, Les Transports intérieurs de voyageurs en Algérie (transports urbains exclus), Thèse de 3ème cycle, volumes : 2, N-Aix-Marseille, 1978.

-Piquet Victor, La Colonisation Française dans l'Afrique du nord, Librairie Armand Colin, Paris, 1914

-Marcel Cavelli, André Emile, Etat De La Propriété Rural En Algérie, Thèse Doctorat, Imp. Victor Heintz, Alger, 1935

Démontés, L'Algérie Economique, T1, Imp. Algérienne, Alger, 1922.- V

- نصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقا وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000.

- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

ساهمت هذه الشركة بدورها في خدمة الاستعمار الفرنسي بتسخير شبكتها لنقل ثروات المناطق الداخلية الطبيعية منها والمنجمية وربطها مباشرة بميناء بونة لتصديرها نحو فرنسا، حيث بلغ على سبيل المثال حجم تصدير الفوسفات 300.000 طن سنة 1929، من منجم الكويف التابع لإقليم تبسة، وبلغ تصدير الحديد الخام 30.557.69 طن سنة 1938. كما بلغت سنة 1927 كمية تصدير مادة التبغ 65.000 قنطار، وبلغت صادرات الخمور لسنة 1927 ما قيمته 400.000 هكتولتر من ميناء بونة. (حسان مغدوري، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية، ص. 31).

ومع بداية الحرب العالمية الأولى (1914-1918) أعادت الحكومة الفرنسية شراء شبكة خطوط شركة بونة - قالمة الجزائرية ثم التونسية، وذلك بسبب عجزها المالي، وعدم قدرتها على مواصلة انجاز واستغلال خطوطها.

Résumé :

L'administration coloniale à chercher depuis sa présence en Algérie temps de l'occupation absolu est la mobilisation de toutes les ressources matérielles, humaines, militaires et civiles. Cette stratégie consiste à apporter des sociétés françaises et européennes dans tous les domaines et les colons de toutes les races.

A fin du développement de pays qui a demandé l'ouverture des routes, des pistes et des chemins de fer, permettre d'occuper les richesses du pays et de les exporter.

Mots-clés: stratégique. occupation. richesses du pays.

مقدمة:

كانت الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لإخماد المقاومات الشعبية في مستعمرة الجزائر، هي إلحاق البلاد إداريا بفرنسا، وإتمام السيطرة العسكرية عليها، ثم الشروع في استغلال خيراتها بعد أن يستتب لها الأمر فيها، من دون الاهتمام بتنمية المناطق المستغلة.

وما كان لها أن تنجح في تحقيق أهدافها الخاصة في استغلال خيرات البلاد إلا عن طريق وضع آليات للاستغلال الرأسمالي، والتي تمثلت في مدّ شبكة للمواصلات البرية، سواء منها الطرق والمسالك التي بلغت وفق تصنيف 1864 حوالي 5628.4 كلم أو شبكة سكة الحديد، التي يعود تاريخ مداها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان أول خط في منطقة الجزائر عامة ومنطقة الشرق خاصة سنة 1859، الرابط بين ميناء بونة ومنجم عين مكرة لنقل خام الحديد، وتأتي أهمية سكة الحديد باعتبارها أرخص أنواع النقل بعد النقل البحري من حيث التكلفة وحجم البضائع المنقولة الضخمة من المناطق الداخلية نحو الموانئ الساحلية لتكريس الإرادة الاستعمارية في الاستنزاف الكثيف والسريع لمختلف أنواع موارد البلاد.

لذا عمدت الإدارة الاستعمارية في بداية الأمر إلى توفير الظروف المناسبة، وسن التشريعات المحفزة على جلب شركات الامتياز الكبرى، لتجسيد مشروع مد شبكة سكة الحديد التي تمتد في شكل طولي وآخر عرضي، تصل بين مناطق الاستيطان الداخلية والموانئ للتصدير نحو الخارج.

فكانت شركة بونة - قالمة التي أشرفت على انجاز خط بونة - تبسة الذي يتقاطع مع الخط الطولي الرئيسي القادم من مدينة سوق أهراس، ويربط مناجم الونزة وبوخضرة والكويف هدفها استخراج خام الحديد والفوسفات والثروات الأخرى وربطها بالاقتصاد الفرنسي.

ومن هذا المنطلق، فإن الإشكالية التي طرحتها في هذه الورقة البحثية هي على النحو التالي:

إلى أي مدى أثرت الشركة الرأسمالية بونة - قالمة في تغيير بنية اقتصاد المناطق المتواجدة على طول خط بونة - تبسة وربط ثرواتها بالاقتصاد الفرنسي؟.

- للإجابة على هذه الإشكالية، قسمت هذه الورقة البحثية إلى ثلاث محاور كما يلي:

أولاً: تأسيس شركة بونة - قالمة وأهم منجزاتها.

ثانياً: أسباب ومظاهر الاستغلال الاقتصادي الاستعماري.

ثالثاً: أبرز انعكاسات الاستغلال على السكان المحليين.

التحرير:

أولاً: تأسيس شركة بونة - قالمة وأهم منجزاتها:

تأسست شركة بونة - قالمة **Compagnie Bône-Guelma** من طرف شركة لبناء القاطرات بباريس، التي عرفت باسم

شركة البناء باتينول **Société de construction des Batignolles** التي تأسست من قبل السيد أرنيست قوان سنة 1864.

ووجهت الشركة اهتماماتها نحو الاستثمار خارج فرنسا من أجل ضمان طلبات تجارية على ورشاتها الخاصة،

فرسمت هدفها الأساسي المتمثل في ربط خطوط سكة حديد في كل من مستعمرتي الجزائر وتونس.

وكان تأسيس شركة بونة - قالمة في 1 جويلية 1876 من طرف السيد أرنيست قوان بمشاركة بنك باريس وبنك هولندا وذلك

بالتعاقد مع عمالة قسنطينة، بصفة "المنفعة المحلية"، وسيلة لتحقيق أهداف الشركة الأم شركة البناء باتينول، وقد ركز

المجلس العام للشركة في عام 1878، على ذلك بسبب الميزة الممنوحة عن طريق الضمان على الفائدة المقدرة بـ 60% لخط

بونة - قالمة.

(Le Journal des finances, Chemin de fer de Bône a Guelma)

أنجزت شركة البناء باتينول خط الحديد الرابط بين بونة - قالمة بطول 88 كلم بصفة المنفعة المحلية، وبموجب المرسوم

المؤرخ في 7 جوان 1874، أصبح هذا الخط يستغل للمنفعة العامة، وذلك بعد إلحاح السيد أرنيست قوان على الإمبراطور

نابليون بونابرت، وافتتح الخط للاستغلال سنة 1877.

(Compagnie du chemin de fer de Bône a Guelma et Prolongements).

لتتحصل فيما بعد شركة بونة - قالمة بموجب القرار المؤرخ في 29 مارس 1877 امتياز مد خطين الأول يربط بين

قالمة - الخروب بطول 168 كلم، الذي افتتح للاستغلال في 9 جوان 1879، والخط الثاني يربط بين بونة - ديفيفيه

Duvivier (بوشقوف حالياً) بطول 55 كلم، افتتح للاستغلال في 1 أكتوبر 1876، ثم الخط الرابط بين ديفيفيه - سوق

أهراس - سيدي الحمسي الذي بدأ استغلاله في 30 جوان 1881، وخط ديفيفيه - سوق أهراس - غار ديماو 105 كلم افتتح

للاستغلال سنة 1884. (Hamel Louis, Chemin de fer Algériens, p.33.)

وبموجب اتفاقية 23 ماي 1885 شهدت الشركة توسيعاً أكبر لشبكتهما لحصولها على امتياز إنجاز الخط الرابط

بين سوق أهراس - تبسة بطول 128 كلم، الذي افتتح للاستغلال في 27 ماي 1888، وخط سكيكدة - قسنطينة بطول 66

كلم الذي شرع في استغلاله 21 ديسمبر 1895. حيث بلغ طول خطوط الشبكة الجزائرية 449 كلم سنة 1913.

(Brunel Anne, La Société de construction des Batignolles, p.26.)

زيادة على ذلك فإن شركة بونة - قالمة مدّدت شبكتها خارج الحدود الجزائرية لتصل إلى داخل تونس سنة 1877.

وضمنت التوسيع لشبكتها من خلال تعاقدتها مع شركة سكة حديد المجرية **Société des Chemin de fer de la**

Medjerda في 23 فيفري من نفس السنة. وذلك لحصولها على امتياز إنجاز الخط الرابط بين مدينة تونس - جندوبة

(يفصله 40 كلم عن الحدود الجزائرية) عبر وادي مجردة.

(J. Ganiage, les origines du protectorat Français en Tunisie 1861, p.46.)

وكنتيجة لذلك فإن الشركة السابقة الذكر أنشأت من قبل شركة البناء باتينول بديل في الامتياز نفسه، ولم يحظ

هذا الامتياز بأي ضمان من قبل الحكومة التونسية. ومع ذلك، فإن السيد روستون **Roustan** القنصل الفرنسي في تونس،

قد أعرب عن اهتمامه بالامتياز مما دفعه لبذل قصارى جهده لإبراز الأهمية الاقتصادية والإستراتيجية لهذا الخط الحديدي

بالنسبة لحكومة فرنسا. (Hamel, op-cit, p.45.)

وافقت الحكومة الفرنسية أخيرا في مارس 1877 على منح ضمان الخط الحديدي التونسي لشركة بونة - قائمة بقيمة 10122 فرنك فرنسي قديم في الكلم لمسافة أقصاها 220 كلم. بالإضافة إلى ذلك، أبرمت الحكومة التونسية اتفاقية في جانفي 1878 مع شركة بونة - قائمة مانحة الترخيص لهذه الأخيرة لربط الخطوط الحديدية الجزائرية مع الشبكة التونسية الجديدة.

(Ghenouchi Ahmed, Réseaux de transport et organisation spatiale dans le Nord-est Algérien, p.31.)

ومن خلال المعلومات الإحصائية التي قدمها السيد وزير الأشغال العمومية في 3 ماي 1905، فإن شركة بونة - قائمة سجلت مداخيل مضطربة ما بين سنتي 1892-1896،

(A.W.T, G.G.A, Régime des chemins de fer, p.5.)

الجدول رقم 01: مجمل مداخيل شركة بونة - قائمة ما بين سنوات 1892-1896:

| السنوات | المبالغ / فرنك فرنسي قديم |
|----------|---------------------------|
| 1892 | 29.017.41 |
| 1893 | 35.053.77 |
| 1894 | 21.049.02 |
| 1895 | 33.992.80 |
| 1896 | 30.033 |
| المجموع: | 119.413.33 |

كما سجلت أيضا في السنوات الموالية انخفاضا ملحوظا في نسب مداخيلها من سنة 1897 إلى غاية سنة 1903، كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم 02: نسب مداخيل شركة بونة - قائمة ما بين سنوات 1897 - 1903:

| السنوات | المبالغ / فرنك فرنسي قديم |
|----------|---------------------------|
| 1897 | 32.192.09 |
| 1898 | 32.503.61 |
| 1899 | 26.482.98 |
| 1900 | 19.555.10 |
| 1901 | 15.622.34 |
| 1902 | 9.690.51 |
| 1903 | 7.680.46 |
| المجموع: | 143.727.09 |

المصدر:

A.W.T, G.G.A, Régime du chemin de fer d'intérêt général, Victor Heintz, Alger, 1905, pp.5-6.

من خلال الجدولين السابقين نلاحظ أنه من سنة 1892 إلى سنة 1896 تذبذبا في مداخيل الشركة، التي عرفت ارتفاعا محسوسا سنة 1893 و1895، لكن منذ سنة 1897 بدأت الشركة تشهد انخفاضا مستمرا في أرباحها إلى غاية 1903، ومع

ذلك استمرت في استغلال شبكتها، وبسبب هذا العجز المالي دفع بالحاكم العام في الجزائر آنذاك سنة 1910 لاقتراح على النيابة المالية شراء خطوط شركة بونة - قالمة.

ورغم الدعم الذي تلقته الشركة من كبريات المؤسسات المالية وعلاقاتها الوطيدة مع شركة البناء باتينول فإنها لم تتمكن من تغطية عجزها المالي والعودة من جديد إلى استغلال خطوطها. (حوحو، المرجع السابق، ص. 125).

وفي 6 جوان 1914، تم شراء خطوط الشبكة الجزائرية من شركة بونة - قالمة من طرف حكومة الجزائر العامة، وبدأت هذه الأخيرة استغلال هذه الخطوط منذ 1 أفريل 1915، وذلك من طرف الشركة العامة (شركة سكك الحديد الجزائرية C.F.A) "بصفة المنفعة العامة". (الجريدة الرسمية للحكومة الفرنسية)

استمرت شركة بونة - قالمة في استغلال شبكة خطوطها التونسية فقط، لكن في 22 جوان 1922 أعادت الحكومة التونسية كذلك شراء باقي خطوط الشركة التي أفلست، من طرف (المؤسسة العامة سكة الحديد التونسية) لنفس السبب وهو عدم قدرتها المالية لمواصلة استغلال شبكتها الحديدية.

(Faucon Narcisse, Le livre d'or de l'Algérie, p. 63.)

ثانيا: أسباب ومظاهر الاستغلال الاقتصادي الاستعماري.

أ- أسباب ودوافع الاستغلال: يمكن تلخيص وحصر الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور هذه الشركات الرأسمالية في الجزائر، وتشجيعها من طرف حكومة فرنسا لإقامة منشآت قاعدية تساهم في استنزاف الثروات الطبيعية والمنحمية للمناطق الداخلية الجزائرية وربطها بالاقتصاد الفرنسي، في مجموع النقاط التالية:

- غنى المنطقة وتنوع ثرواتها المنجمية والحيوية:

تتوزع من السهول الساحلية الغنية كسهل عنابة المشهور بإنتاج الغلال والخضر والفواكه والمزروعات النقدية، كالحمضيات والتبغ الذي تعدّ تلك الأراضي الأنسب لزراعته حيث يملك أحد المستوطنين المدعو مانك وزملاؤه أكبر شركة للتبغ ببونة، إذ بلغت مساحة الحمضيات 170 ألف هكتار يستغل الأوروبيون منها تسعة أعشارها 9/10. (Bourde Paul, A travers L'Algérie, p. 53.)

ثم نجد السهول الداخلية المتخصصة في إنتاج الحبوب والكروم، كسهل سييوس الذي تقدر مساحته القابلة للسقي بأكثر من 22950 هكتار، استغل منها 104 هكتار فقط لزراعة الكروم والبساتين، (عميرايو أحميدة، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية، ص. 105). هذا بالإضافة إلى الثروة الغابية كغابات العزازفة وسوق أهراس، وتعد هذه الأخيرة أكبر مركز تجاري في الشرق الجزائري لإنتاج الحبوب خاصة القمح، وتتوزع الحبوب أيضا في كل من مداوروش، العوينات، مرسط. (قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ص. 212).

وهي مشهورة أيضا بإنتاج الزيتون والأخشاب والصنوبر الحلبي، وتعد أيضا من أغنى الجهات الجزائرية من حيث الثروة الحيوانية كالأبقار والمواشي كما نجد الأصواف وجلود الحيوانات في كل من العوينات، وسوق أهراس وتبسة. حيث بلغت سنة 1854 نسبة الأصواف التي تنقل إلى ميناء بونة 135.000 كغ. (Bernard, op-cit, p.266.)

لنصل إلى الهضاب العليا إقليم تبسة وأحواله الغنية بالثروة الحيوانية كالمواشي والأحصنة وحتى الجمال آنذاك. فسجلت بعض التقارير الاستعمارية ما تملكه مقاطعة قسنطينة من ثروة حيوانية سنة 1864. والجدول الموالي يبين ذلك.

(A. Nouchi, Enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoise de la conquête jusqu'à 1919, p.236.)

الجدول رقم 03: إحصائيات للثروة الحيوانية في إقليم قسنطينة سنة 1864:

| النوع (رأس) | سنة 1864 |
|-------------|----------|
| الخيول | 151414 |

| | |
|--------|-----------|
| البغال | 140576 |
| الأحمر | 44399 |
| البقر | 370374 |
| الغنم | 2.827.184 |
| الماعز | 1.382.700 |

كما سجلت نفس التقارير تطور جنس الغنم الذي كان كالتالي:

| السنة | 1868 | 1869 | 1870 | 1871 | 1872 |
|------------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|
| الغنم(رأس) | 4.064.373 | 4.146.389 | 4.754.617 | 4.869.060 | 5.772.227 |

Nouchi, op-cit, p.236.

المصدر:

نلاحظ من الجدولين السابقين مدى غنى المنطقة وتنوع ثروتها الحيوانية، كما نستنتج اهتمام سلطات الاحتلال بها وذلك من خلال تزايد جنس الغنم ما بين 1868 إلى 1872، وكانت تخشى تراجعها بسبب ظاهرة الجفاف والأوبئة، حيث تذكر بعض المصادر أنها خصصت لها مساحات كبيرة للمرعى، كما دعت إلى بذل الجهد من أجل المحافظة على تلك الثروة وذلك بتزويد الأهالي بالعلف والاصطبلات لحمايتها من الجوع والبرد، قصد الاستفادة منها لصالح الاستعمار.

كما اهتمت الحكومة العامة بجلود الحيوانات والأصواف كذلك حيث اعتمدت مجموعة من الإجراءات الإدارية لتنظيم تجارة الصوف الذي كان ينتجه الجزائريون، واستغلاله ونقله من المناطق الداخلية إلى الشمال عبر سكة الحديد نحو الموانئ لتصديره إلى فرنسا. فكانت تستغل ما نسبته 90% منها في الصناعة النسيجية الفرنسية، ولم يترك لصاحبها الجزائري سوى 10%، حيث كان يسمح له فقط باقتناء 10 كلف من الصوف للفرد الواحد، مع 2 كلف حسب الظروف.

(A.N, Statistique général de l'Algérie 1897-1899)

وكان الإقليم غني أيضا بالثروة النباتية مثل زراعة الزيتون وإنتاج الزيوت، فكانت مقاطعة قسنطينة تحتوي سنة 1853 على 24 مطحنة زيت ليصبح العدد 32 بعد سنة واحدة، وغناه أيضا بالثروة الغابية كالحلفاء التي يتم جنبها في الحقول بسواعد الجزائريين ويقدر سعرها بـ 50 فرنكا للقنطار، وعند التسليم بـ 3600 فرنك للقنطار، وكان السبب وراء هذا الفارق في السعر، هو بعد المسافة بين حقول الإنتاج وسكة الحديد التي لا تقل عن 200 كلم. فالثروة الغابية تنقل عبر سكة الحديد مباشرة إلى الموانئ، وكان إنتاجها يتناقص سنويا بسبب استصلاح المستوطنين للأراضي، مما هدد باندثارها.

(CH. Rivière, La Végétation de l'Alfa, p.84.)

وكان متوسط الكمية المصدرة من الحلفاء نحو الدول الأوروبية لا يقل عن 18211.40 قنطار سنويا، وأهم الدول المستوردة للحلفاء الجزائرية هي: بريطانيا، فرنسا، إسبانيا، الولايات المتحدة الأمريكية والبرتغال. Bernard, op-cit, (p.287.)

كما تشكل الثروة المنجمية الهدف الأساسي وراء انجاز خط بونة - تبسة، فمناجم الحديد الواقعة بمحاذاة الحدود التونسية، كمنجم الوزنة وبوخضرة والكويف وغيرها من أهم المناجم في الشرق الجزائري، حيث بدأ استغلالها من طرف شركات الامتياز بعدما تم ربطها بخطوط سكة الحديد المؤدية إلى ميناء بونة على مسافة 142 كلم.(عبد القادر حليبي علي، جغرافية الجزائر، ص.228.)

ولأهمية هذه المنطقة تزايدت طلبات أعمال البحث والتنقيب من طرف المغامرين الأوروبيين لتصل إلى 2109 رخصة استغلال ما بين سنتي 1897 – 1902 في عمالة قسنطينة. (شلالى عبد الوهاب، أوضاع العمال المسلمين الجزائريين في مناجم الونزة، ص. 23).

فكانت الشركة تستفيد من عمليات نقل المعدن عبر الخط، من مراكز إنتاجه بإقليم تبسة إلى ميناء بونة لتصديره إذ كان نقل طن من الفوسفات، من جبل الكويف إلى ميناء بونة، الذي يبعد بحوالي 262 كم، يقدر في بداية القرن العشرين، بنحو تسعة فرنكات، بينما نفس الكمية كانت تنقل من منجم قفصة في تونس إلى ميناء صفاقس، الذي يبعد 254 كم، بحوالي 3 فرنكات.

(M.E.F.Gautier, l'évolution de l'Algérie, p.91.)

وقد أشار أحد النواب المستوطنين من قسنطينة، في مداخلة ألقاها أمام غرفة النواب في الفاتح فيفري 1900، إلى استفادة خزينة الجزائر من نقل الفوسفات، حيث قال: (لقد تم نقل 300 ألف طن من الفوسفات في سنة 1899، مما رفع في قيمة الإيرادات إلى 2.200.000 فرنك، ومثل ربحا للدولة بقيمة 1.800.000 فرنك فرنسي قديم). فالخلاصة تكمن في الفائدة الأساسية التي تعود على الدولة الفرنسية، مما يدفعها إلى الإسراع والتعجيل بالمصادقة على طلبات الحصول على رخصة التنقيب، واستغلال الثروات المعدنية للجزائر بهدف ربطها بالاقتصاد الفرنسي. (شلالى عبد الوهاب، المرجع السابق، ص. 32-33).

- إقامة اقتصاد مبني على التحويل والتصدير:

ارتكز الاقتصاد الاستعماري خاصة بعد سنة 1870 بالتحديد عند ربطه بخطوط سكة حديد التي سرعت عملية النقل، على زراعة مزدوجة القطاعات يهدف نشاطها الاقتصادي إلى تصدير المنتوجات الزراعية مثل: الخمر، الجيوب والحمضيات والبكور، وصناعة تقوم على استيراد وتحويل المواد المعدنية خاصة الفوسفات والحديد نحو الموانئ القريبة. (عميراي، المرجع السابق، ص. 66).

فاحتلت السلع المنقولة من الخمر والفلين والحلفاء والفوسفات والمعادن مقدمة سجلات الصادرات، في حين كانت الواردات تشمل مواد الفحم والآلات والمنتجات المصنعة والبن والسكر. (عباد صالح، الجزائريين فرنسا والمستوطنين، ص. 132).

وقد كانت موانئ بجاية، سكيكدة وعباية تتقاسم المبادلات التجارية في الشرق، وكانت أكبر المبادلات الخارجية في ميناء عنابة تضم الفوسفات والمعادن، وقد بلغ مجمل حركة المبادلات التجارية السنوية استيرادا وتصديرا بـ 12 مليون طن. (مغدوري، المرجع السابق، ص. 84).

فتزايد حجم التصدير من ميناء بونة، وذلك لدوره الهام في إنجاح وتفعيل شركات الاستثمار التي أشرفت على ربطه بخطوط حديدية تجلب إليه ما تنتجه المناطق الداخلية، هذا الأخير الذي خطط مرساه وأرصفت شحنه السيد جيروم برطانيا وزاد في توسيعه وبنائه وذلك لمصلحته، وصرف على البناء في الأول 9 ملايين فرنك فرنسي قديم، وسانده السيدان دانتان وفاقارو وانقصوا له قيمة 7% من المبلغ، فبقي قيمة العمل حوالي 8.5 مليون فرنك فرنسي قديم، لكن في سنة 1894 أوقف العمل لأنه فاتت تكلفته 20 مليون فرنك فرنسي قديم، وبعد أربع سنوات أي في سنة 1899 انتهى العمل من مرسى بونة.

(René Lespès, Le port de Bône et les mines de l'Est Constantine, pp. 526-528.)

والجدول الموالي يوضح حجم التصدير من هذا الميناء.

الجدول رقم 04: متوسط التصدير من ميناء بونة نحو الخارج ما بين سنوات 1836 - 1887:

| الفترة | حجم الصادرات (فرنك) |
|-------------|---------------------|
| 1840 - 1836 | 1461000 |
| 1854 - 1852 | 2926000 |
| 1866 - 1864 | 15041000 |
| 1881 - 1879 | 22116000 |
| 1887 - 1885 | 21264000 |

المصدر:

Archives national d'Alger, Statistique général de l'Algérie 1897-1899 , op-cit.

من خلال الجدول ندرك أنه من أسباب ربط ميناء بونة بخط سكة حديد يصل إلى إقليم تبسة على طول 142 كلم، هو لزيادة وتسريع حجم الصادرات من المناطق الداخلية الغنية بالثروات خاصة منها المنجمية. إذ نلاحظ الفارق في حجم الصادرات قبل انجاز سكة الحديد بونة - تبسة أي قبل سنة 1864 ما قيمته 2.926.000 فرنك فرنسي قديم، وبعد إنشاء الخط واستغلاله يتزايد حجم الصادرات بأضعاف مضاعفة.

فمنذ سنة 1896، أي بعد الانتهاء من انجاز كامل خط بونة - تبسة واستغلاله من طرف الشركة نجد تزايد الحركة التجارية لميناء عنابة، وتجدر الإشارة إلى أن أكثر المواد المصدرة غير زراعية، منها المواد المنجمية كحديد عين مكرة وفوسفات وحديد مناجم إقليم تبسة.

(CH.A. Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine, p.192.)

كانت بريطانيا تمثل الزبون الرئيسي لمادة الحديد الجزائري، فكانت تستقبل 44%، وتأتي بعدها الأراضي المنخفضة بـ 37%، ثم الولايات المتحدة الأمريكية بـ 10%، بينما تحتل ألمانيا وكندا وإيطاليا وفرنسا مراتب متأخرة. (محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ص.112.)

كما كانت معظم المعادن تصدر للأسواق الأوروبية بخلاف المنتجات الزراعية التي كانت تستوعب حجمها الأكبر سوق فرنسا، وكان تصديرها يخضع للتعريفات والرسوم الجمركية فقد بلغت نسبة متوسط الرسوم المفروضة على الأسواق الصناعية في أوروبا سنة 1929 بـ 51% على إيطاليا و35.5% في ألمانيا و28.1% في بريطانيا و23.2% في الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما يفسر حساسية وتذبذب المبيعات المعدنية في الأسواق العالمية. (زقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر، ص.453.)

ب- مظاهر الاستغلال الاقتصادي: إن السياسة الاقتصادية الاستعمارية التي شجعت الشركات الرأسمالية لنهب واستنزاف خيرات البلاد. تظهر جليا من خلال:

- تغيير بنية الاقتصاد المحلي:

كان القطاع الاقتصادي المحلي يقوم على الاستغلال الزراعي وتربية الثروة الحيوانية وكان إنتاجه متأثرا بالظروف المناخية، ورغم مساهمته في توفير المعيشة لأغلب السكان الجزائريين ومساهمة محاصيله في إنعاش النشاط التجاري، فإن الاستعمار الفرنسي عمل على إعاقة تطوره، من خلال حصره ضمن المساحات الزراعية التي كانت تعاني خصوبة التربة وتعقيدات السطح وقلة المياه، خاصة بعدما تم الإجهاز على أجود الأراضي الزراعية وتوطين السكان الأوروبيين، وإقرار سلسلة التشريعات العقارية الدخيلة على تقاليد وقواعد ملكية الأراضي عند المسلمين، والتي كانت تساهم في تقليص ونهب ملكيات الجزائريين، فضلا عن عمليات الحجز التي طالت أملاك القبائل التي تصدت للاستعمار. (صاري جيلالي، تجريد الفلاحين من أراضهم، ص.95.)

بفضل تشجيع الإدارة الفرنسية بل وحكومة باريس لهذه السياسة قصد توطئ العناصر الأوروبية، ومنحها أكبر قدر من هكتارات الجزائريين. مما انعكس سلبا على الحياة الاجتماعية للجزائريين. إذ بلغت مساحة أراضي الجزائريين التي إستفاد منها المستوطنين سنة 1861 في عنابة 42.909 هكتار، وفي قالمة 14.914 هكتار.

وكانت مراكز الاستيطان والمصانع يتم على الأراضي الخصبة كخط ديفيبييه - سوق أهراس الذي أدى إلى ميلاد عدة مستثمرات زراعية خاصة بالحلفاء، وإلى إنشاء مركز أزيرولاس (Azérolles) الواقع على بعد 12 كم من سوق أهراس سنتي 1880-1881، وكذلك مصنع لضغط الحلفاء.

(Montessus de Ballare, Alfa et papier d'Alfa, p.210.)

وقد حظيت الزراعة باهتمام المستعمر وذلك لأنه المستفيد الوحيد منها. وما التفكير في شأن الفلاحين الجزائريين إلا من أجل استخدام الضياع (عمل من غير مقابل). (شلاي عبد الوهاب، دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية، ص. 84.)

وقد أجبر بعض الفلاحين الجزائريين، في المنطقة الحدودية الشرقية على الإقبال على العمل بأجور زهيدة لدى شركات الاستثمار في المناجم وقطاع سكة الحديد، التي ظهرت في المناطق الداخلية المعزولة، كقطب جذب لزيد العاملة البسيطة. فكانت مناجم الوزنة تشغل 43.3% من مجموع عمال مناجم المنطقة، ومنجم الكويف 25.1%، أما بقية المناجم فتعد ثانوية على مستوى التشغيل. مشكلين بذلك ما يمكن تسميته بالبروليتارية البائسة فالتدمير الاقتصادي والاجتماعي، الذي تعرض له المجتمع الجزائري، وقّر للأقلية الأوروبية ولل سوق الفرنسية ... يدا عاملة رخيصة، وبأعداد كبيرة. (المرجع نفسه، ص. 86.)

وكانت أجور العمال الجزائريين على النحو التالي ما بين عامي 1870-1914 تقدر بـ 1.5 فرنك ونصف في اليوم. (قداش، المرجع السابق، ص. 36.) وعلى غرار الخماسين، فإن عدد العمال الجزائريين في المناجم، كان أكثر بكثير من بقية العمال في القطاعات الصناعية الأخرى. وكانوا يشكلون الشريحة الأكثر خضوعا للاستغلال الاقتصادي، والسياسي من قبل البرجوازية المنجمية. (عبد الوهاب شلاي، المرجع السابق، ص. 89.)

- نزع الملكية ومصادرة أراضي الجزائريين:

لقد كانت سلسلة القوانين التي فرضتها السياسة الاستعمارية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تستهدف مباشرة هدم البنية الاقتصادية والاجتماعية للشعب الجزائري، لذلك كان السعي حثيثا وراء السيطرة على الأراضي ثم تفكيك القبائل واستحداث بدائل عن البنية التقليدية للمجتمع الجزائري. (يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، ص. 89.)

انتقلت الإدارة الاستعمارية في الفترة الممتدة من 1830 إلى 1870 بمصادرة أراضي الأفراد، حيث تضمنت القرارات الصادرة ما بين 1844 و1846 حق الإدارة الاستعمارية بمصادرة الأراضي غير المزروعة، والتي لا يمكن لأصحابها إثبات وثائق الحياة، فكان المستوطنون يسعون إلى امتلاك أكبر قدر ممكن من أراضي القبائل حيث تم انتقال حوالي 75.000 هكتارا بشرق البلاد في أواخر سنة 1857 إلى المصالح المدنية. واستمرت السياسة الاستيطانية إلى غاية سنة 1860، وذلك بدعم من النظام العسكري عن طريق مؤسسة المكاتب العربية، ولم تترك المخططات الاستيطانية بالشرق الجزائري سوى المناطق الجبلية. أما في منطقة قالمة فقد فقدت الكثير من القبائل من 40 إلى 85% من أراضيها، في حين تحول سكان الحضر إلى بدو. (قداش، المرجع السابق، ص. 27.)

لتنهج الإمبراطورية الفرنسية الثانية 1851-1870 سياسة الاستيطان الرأسمالي القائمة على دعم رجال المال المستثمرين وفي 26 فيفري 1863 وجه الإمبراطور نابليون إلى الحاكم العام بيليسي رسالة يشجع من خلالها استغلال الأوروبيين للغابات والمناجم واستصلاح الأراضي والري والزراعة القائمة على التقنيات الحديثة، كما أنه يقع على عاتق الحكومة تشجيع جمعيات رأس المال الكبرى والأوروبية. (محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ص. 88.)

وكانت الظروف الاقتصادية والمعيشية تساهم بقدر أكبر في انتقال ملكية الأراضي للأوروبيين، ذلك أن الفترة الممتدة من 1877 إلى 1888 قد سجلت شراء الأوروبيين ما معدله 28721 هكتار بقيمة 2772104 فرنك فرنسي قديم. هذا بالإضافة إلى جملة القوانين التعسفية للسيطرة على أراضي الجزائريين. (أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ص.20) وقد مثل القرن التاسع عشر حرباً شنتها الإدارة الاستعمارية على الأهالي من أجل السيطرة على الأرض، وحصر النشاط ضمن القطاع الزراعي، وباتت تتشكل معالم نظام اقتصادي يقوم على استغلال الأرض بقيادة الوافدين الجدد، وبسواعد هؤلاء المالكين الأصليين، الذين كانوا بالأمس القريب ملاكا فتحولوا إلى وكلاء وخماسين.

(Darmon Pierre, Un Siècle De Passions Algériennes, p. 641.)

وهكذا بات بالإمكان إنشاء مؤسسات استثمارية وإنشاء الهياكل الارتكازية في مجال مد خطوط سكة الحديد والأشغال العمومية الكبرى والاستفادة من القروض وحصر كامل صلاحيات تدبير الشأن الاقتصادي بيد المستوطنين. الذين كانوا يسعون للحصول على أملاك عقارية فسيحة وتحقيق أرباح كبيرة، حيث تحولت الأرض الجزائرية إلى شيء عقاري أو تجاري أكثر مما كانت عليه ذات قيمة استغلالية. (بن أشهو، المرجع السابق، ص.123.)

- إنشاء البنوك التجارية والمصارف المالية لتحفيز الاستثمار الأجنبي:

لقد ظهرت هذه المؤسسات المالية في وقت مبكر من الاحتلال وذلك لتقدم خدماتها للمستوطنين، خاصة بعد فرض العملة الفرنسية على الجزائر بموجب صدور قرار 7 ديسمبر 1831، أخذ تطور النقد الفرنسي يرافق الزحف الاستعماري على الأرض، وعلى الأسواق والثروات، وتكللت هذه العملية بإنشاء البنك الجزائري في سنة 1851، الذي بات يمنح القروض وتحويل إلى أكبر ممول للمشاريع الاستيطانية، رغم أن بداياته الأولى جاءت استجابة لاحتياجات التجار. (عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ص.143.)

فقد عرفت الفترة الممتدة من 1870 إلى 1918 تطورا كبيرا في مجال نشأة المؤسسات المالية التي أصبحت تساهم بشكل واسع في تمويل الإنتاج وتشجيع الأعمال التجارية. (بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض، ص.122.)

ولما توسعت حركة استغلال المناجم في مستعمرة الجزائر مع مطلع القرن العشرين تم فتح الباب أمام الرأس المال الأجنبي للاستثمار مثل شركة المناجم التابعة للألمان والتي فتحت رأسمال شركتها أمام الانجليز والبلجيكيين. وكذلك بنك الاتحاد الباريسي المؤسس عام 1869 يشارك في إدارة الشركات المنجمية الرئيسية الثلاثة الوانزة، ومقطع الحديد، وشركة قسنطينة للفوسفات التي تسيطر بدورها على الشركات الجزائرية للمنتجات الكيماوية والأسمدة، وتملك مصالح في شركات النقل للخطوط الحديدية. (Julien, op-cit, p.369.)

كما تعتبر سكة الحديد أكثر الوسائل نفعاً للاستثمار ولتحفيز النشاط الاقتصادي، وكانت تهدف أيضا إلى تعويض النقص في فرص الاستثمار لتجهيز رأس المال بالعاصمة الفرنسية. (Poggi, op-cit, p.44.)

- توسيع شبكة المواصلات البرية:

بفضل عدد الامتيازات الممنوحة للأوروبيين إلى جانب سياسة اغتصاب ومصادرة أراضي الجزائريين، التي شجعتها الإدارة الاستعمارية لتوسيع دائرة الاستيطان، عرفت شبكة المواصلات تطورا هاما وذلك ابتداء من 1872، وقد بلغ سنة 1879 طول شبكة الطرقات 9.280 كلم، كما تطورت شبكة سكة الحديد منذ إنشاء أول خط حديدي سنة 1862، الذي ربط مدينة الجزائر - البليدة على مسافة 49 كلم، لتصل خطوط الشبكة الحديدية سنة 1892 إلى 2992 كلم، والتي تهدف إلى ربط مناطق الثروة بالموانئ الساحلية.

(N. Widman, Les Transports intérieurs, p. 320.)

بهذا أضحت شبكة المواصلات خاصة منها سكة الحديد وسيلة لنقل ثروات المناطق الداخلية، من تمور وحلفاء وفحم.. وتوجيهها مباشرة نحو الموانئ للتصدير نحو الخارج.

ثالثا: انعكاسات الاستغلال على المجتمع الجزائري:

لقد عملت السياسة الاستعمارية الهادفة إلى تدمير البنية الاقتصادية الجزائرية من خلال تشجيع شركات الاستثمار الأوروبية على ربط اقتصاد المناطق الداخلية الجزائرية بالاقتصاد الفرنسي، واستنزاف ثروتها بسواعد سكانها دون الاهتمام بتنميتها، الأمر الذي انعكس سلبا على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لهذه المناطق منها:

1- تحول طبيعة النشاط الاقتصادي للجزائريين:

لقد تحول النشاط الاقتصادي المحلي في القطاع الزراعي الذي كان قائما على ملكية الأرض التي تتولى إدارتها القبيلة وتدافع عنها وتستغلها للزراعة والرعي، إلى اقتصاد حر أو اقتصاد سوق شجع شجع الشركات الاستثمارية. وتغيرت حتى طبيعة المزروعات من معاشية تلبى حاجات السكان كزراعة الحبوب إلى زراعة نقدية كالتبغ والحمضيات وزراعة الحلفاء والقطن، وهي في مجملها تلبى حاجة الأسواق الرأسمالية وتخدم الاقتصاد الفرنسي. (Piquet Victor, La Colonisation Française, d, p.13)

كما تحولت الصناعة التقليدية التي يتمثل أغلبها في النسيج والسجاد والحلي والطرز والشواشي والدباغة والنحاس والحديد والخبز والجواهر والجلود والسروج والبراميل. فكان الريف الجزائري يساهم في تمويل المدينة بما تحتاجه من المواد الضرورية للصناعة. إلى صناعة تحويلية تتلخص في اقتلاع المواد المعدنية وتحويلها إلى أقرب الموانئ باتجاه فرنسا، وتمثل هذه المواد في الفوسفات الذي بلغ إنتاجه 6000 طن سنة 1893، خاصة من مناجم جبل الكويف، فكان يصدر في معظمه إلى فرنسا والباقي نحو كل من إيطاليا، إنجلترا، هولندا، إسبانيا. أما معدن الحديد فوصل إنتاجه سنة 1900 إلى مناجم الونزة وكان يحول كله إلى فرنسا، إنجلترا، هولندا، الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، وإيطاليا.

(Jean Barral, Étude sur la question de l'Ouenza, p. 20.)

كما تأثرت التجارة المحلية بالسياسة الاستعمارية، التي كانت تعمل على تشجيع حركة التجارة بالسواحل قصد تصدير المواد الخام واستيراد المواد المصنعة، دون الاهتمام بالتجارة الداخلية لتلك المناطق.

(Marcel Cavelli, André Emile, Etat De La Propriété Rural En Algérie, p.41.)

2- تدهور وضمور الصناعات التقليدية المحلية:

سيطرت الرأسمالية الاستعمارية على السوق الجزائري، وفتحت مجالا للبضائع الفرنسية لتقضي على الصناعات الأهلية وإنتاج الجزائريين، فمن خلال صدور قرار إقامة الوحدة الجمركية بين الجزائر وفرنسا منذ عام 1851، ثم احتكار النقل البري والبحري بعد ذلك، أخذت البضائع الفرنسية تغمر الأسواق الجزائرية بشكل واسع، وتحطمت الصناعات الأهلية خاصة بعد أن طرد العمال والفلاحون من أراضيهم ووظائفهم، فانهارت بذلك القدرة الشرائية وتحطم رأسمال التجارة والحرفيين الجزائريين.

(V.Démontés, L'Algérie Economique, pp.154-157.)

فكانت مدينة تبسة من أهم المراكز التجارية في نظر بعض ضباط الفرنسيين: (من أهم المدن التجارية بالمقاطعة. ذلك أن صناعاتها وتجارتها وكذا آثارها العجيبة يمكن من خلالها إحياء ماضي تلك المدينة). فالبرنوس والحائك كصناعة مشهورة عند العرب وكذا صناعة الأسلحة للفرسان وغيرها من المصنوعات الأخرى التقليدية تجعل من تلك المدينة من أبرز المراكز التجارية والصناعية للمبادلات التجارية. (فركوس، المرجع السابق، ص. 362.)

فالجريد، سوف، نقرين، والنمامشة كلها تزود سوق تبسة بالصوف والتمور والزبدة وجلود الخرفان...يزود هذا السوق كذلك بالحبوب من طرف أولاد يحي بن طالب والنمامشة..أليس يمثل تلك العناصر الممهدة للازدهار، يمكن التنبؤ بمستقبل زاهر لتلك المدينة!. هكذا يتساءل ويتفاعل ضباط الاحتلال بمستقبل زاهر للمقاولة الاستعمارية. (المرجع نفسه، ص. 363.) لكن بسبب اهتمام إدارة الاحتلال بالصناعات المنجمية في المناجم وقطاع سكة الحديد، ونتيجة للظروف الصعبة التي يعيشها الجزائريين فرض عليهم العمل في المناجم بأجور يومية، هذا بالإضافة إلى سيطرة البضائع الفرنسية على الأسواق

الجزائرية، وقد كانت سوء الأحوال الاجتماعية من أوبئة وجفاف وارتفاع معدلات البطالة، وتدني القدرة الشرائية والدخل الفردي إلى الهجرة الداخلية من الأرياف إلى المدن الأمر الذي أدى إلى ضمور بعض الصناعات التقليدية الجزائرية.

3- تفشي الآفات الاجتماعية:

كان من أهداف السياسة الاستعمارية تفكيك بنية المجتمع الجزائري وذلك بتوريد عادات وثقافات جديدة، فاتخذت كل وسيلة لإفساد أخلاق الجزائريين، (نصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق، ص.89.) وانتشار ظاهرة الربا، بعدما تضاعف نشاط الشركات الاستثمارية في مستعمرة الجزائر في حفر الآبار وبناء السدود وإقامة الطرق المواصلات والعمل على تشجيع المزروعات النقدية التي تخدم الاقتصاد الفرنسي من زراعة الحنطة والذرة وكروم العنب والتبغ وغيرها، في حين كان الجزائريين يصارعون المجاعة ويعيشون في دائرة جهنمية، أصبح الفلاح الجزائري يشتري الحبوب من المستوطن بزيادة 40% في الشهر و240% في السنة، الأمر الذي أدى إلى تفشي ظاهرة الربا التي صارت تهدد بالقضاء على المجتمع الجزائري. (عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، ص.154.) ويمكن أن نلخص هذه النتائج:

- انتشار البطالة وتدني المستوى المعيشي للجزائريين.
 - تدمير التعليم التقليدي بمحاربة الزوايا التي كانت ترفض الاستعمار والتي كانت المحرك الأساسي للمقاومات الشعبية، وتدجينها.
 - انتشار الأوبئة والأمراض مع تدني الخدمات الصحية مما زاد في معدلات الوفيات.
 - ظهور البؤر الاستيطانية وتوافد المستوطنين من مختلف دول أوروبا في حين ظهرت البيوت القصدية والأكوخ على هوامش المدن وفي الأرياف.
 - تفكيك القبيلة التي كانت اللبنة الأساسية للمجتمع الجزائري ومعاقبة القبائل المناوئة للاستعمار أما بالتهجير أو بالتفجير من خلال مصادرة الأراضي والممتلكات.
 - انتشار المجاعات كالمجاعة التي حدثت في الفترة ما بين 1867-1868، وخلفت أثارا سيئة على الجزائريين.
- خاتمة:

ساهمت شركات الامتياز الرأسمالية في تغييرات جذرية والتي مست جميع الجوانب فأدت إلى تحولات عميقة في البنية الاقتصادية الجزائرية وانعكست مباشرة على تغيير النسيج الاجتماعي ونمط حياة الجزائريين، فالسلطة الاستعمارية فككت التوازن الذي كان سائدا بإحداث تصدعات في التشكيلات الاجتماعية الجزائرية من تغيير في نظام القبيلة التي كانت نواة المجتمع من خلال استحواذها على أخصب الأراضي، وتحويل زراعتها من معاشية تحقق اكتفاء ذاتيا للسكان إلى زراعة نقدية متجهة مباشرة إلى التصدير، وتحول الفلاح الجزائري من مالك لأرضه إلى خماس وأجير، ففي قطاعي المناجم وسكة الحديد كان الجزائري كذلك عاملا يوميا بالسخرة مقابل أجور زهيدة لا تكفيه قوت يومه.

كما شجعت هذه الشركات توسيع سياسة الاستيطان الاستعماري وإنشاء القرى الاستيطانية التي بلغ عددها في إقليم قسنطينية ما بين سنتي 1840-1870، 57 مركزا وطنت أساسا بالقرب من المدن الرئيسية مثل: عنابة، سكيكدة، قالمة، باتنة، سطيف. وزادت انتشارا ما بين سنتي 1871-1940 بمزيد من الاستيلاء على الأراضي الزراعية وتوغل المزروعات التجارية خاصة كروم الخمر، إلى 130 مركزا توطنت في كل من وادي الصومام والقبائل الصغرى والسهول القسنطينية وساحل عنابة. ما زاد من ظهور الأكوخ التي يقطنها الأهالي، مما أدى ذلك إلى تغير في عادات وتقاليد السكان المحليين بدخول عادات دخيلة في لباسهم وأكلهم. وانتشار مظاهر البؤس والفقر والمجاعة والأوبئة في أوساط المجتمع إضافة إلى الهجرة الداخلية والخارجية بحثا عن العمل.

العولمة الثقافية والعنف ضد المرأة

د/ علي شريف حورية.

د/ يوسف جغلوي، جامعة المسيلة

الملخص:

يشهد العالم المعاصر تحولات جذرية على جميع الاصعدة، نتيجة للتحويلات التكنولوجية والمعرفية، ونتيجة للعولمة بمختلف اشكالها، ولما تخلقه من سلبيات على المجتمعات وخاصة النامية منها، ما ادى الى ظهور ظواهر مرضية من أهمها العنف بأشكاله المختلفة، ونحو فئات متعددة، ومنها المرأة، ركيزة المجتمع و عامل من اهم عوامل تطوره. ومن هذا المنطلق بات من الضروري تسليط الضوء على هذه الظاهرة، وعلى انعكاسات العولمة الثقافية عليها والزيادة من اتساع حجمها، للبحث عن الآليات وبناء استراتيجيات لمواجهةها والحد منها، واخذ ما هو ايجابي منها فقط. والورقة البحثية هذه، مساهمة من المسهومات البحثية في ذلك.

كلمات مفتاحية: العولمة الثقافية، العنف ضد المرأة

Abstract:

The contemporary world is living radical changes in all fields, which are due to technological and knowledge changes, and to the globalization with its different types, also to its disadvantage on the societies, especially the growing ones. This led to the appearance of pathological phenomena, such as violence with its different forms, towards various categories, including woman, the pillar of the society and the most important element to its development.

Consequently, it became necessary to clarify this phenomenon, and the repercussions of the cultural globalization and its dispatch, in order to look for techniques and build strategies to face them and to put an end to it taking only the positive aspects. Our abstract is one of contributions to solve it.

Keywords: Cultural globalization, violence against women

✓ مقدمة:

تعيش المجتمعات جملة من التحديات، تتلاحق بها الأحداث وتتكاثر المرجعيات نتيجة للعولمة، و ما تحدته من أبعاد اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية، وما تركه من آثار على البنية الاجتماعية، ومنظومة القيم الثقافية والاجتماعية والأخلاقية. ولوسائل الإعلام والاتصال دور كبيرا في ذلك نتيجة لاتساع انتشارها، وازدياد حضورها وتأثيرها في الحياة اليومية للأفراد والمجتمع.

فقد أصبحنا اليوم نعيش الزمن الإعلامي أكثر من الزمن الاجتماعي وهذا بطبيعة الحال له آثار على الشخصية الإنسانية ومنطلقاتها الفكرية والحياتية.

وكما هو معلوم أن هذه المجتمعات تواجه مشكلات اجتماعية سلبية وانحرافات أخلاقية وقيمية، زادت من حدتها ما يعرف بالعولمة الثقافية، وتعد ظاهرة العنف ضد المرأة من أهمها، هذه الأخيرة التي أخذت حيز كبير من اهتمام الباحثين وكذا مختلف الأطراف الاجتماعية والهيئات الدولية المتخصصة، لما لها من آثار سلبية على المرأة مربية الأجيال وعلى المجتمع.

ولقد حاول المختصون محاصرة هاته الظاهرة القديمة في نشأتها والحديثة في أشكالها ومظاهرها وفي أبعادها ، للوقوف عن مسبباتها، وتشخيصها وتفسيرها وفق لفلسفته ومنطلقاته الفكرية وأيديولوجيته، وحسب المدرسة التي ينتمي إليها . ويعتبر العنف نوع من أنواع السلوك الفردي ، الذي يتخذه الفرد لدوافع شتى ناتجة إما عن الأسرة أو عن التنشئة الاجتماعية والموروث الثقافي ، أو الظروف المادية و البيئة التي يعيش فيها والتي تؤثر بشكل كبير ومباشر عليه . كما أن لتكنولوجيا الإعلام والاتصال تأثير كبير في ذلك وخاصة إذا كانت موجه نحو بث ثقافة معينة دخيلة تزعزع البنية الاجتماعية والثقافية والقيمية للمجتمع. وللعنف أنواع متعددة وأكثرها انتشارا العنف ضد المرأة ، والذي سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية، التطرق إلى تداعيات العولمة الثقافية على هذه الظاهرة، وانتشارها في المجتمع ، متناولين العناصر التالية :

1- تحديد المفاهيم (العنف ضد المرأة - الثقافة - العولمة - العولمة الثقافية).

2- تداعيات العولمة الثقافية على تغيير القيم ضد المرأة .

3- كيف تتعامل المجتمعات ايجابيا مع العولمة الثقافية للحد من ظاهرة العنف ضد المرأة.

1- تحديد المفاهيم :

1-العنف : لغويا : العنف في اللغة العربية من الجذر(ع-ن-ف) وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره وفي الحديث الشريف : " بعثت معلما ولم ابعث معنفا " وعنف به وعليه عنفا وعنافة: أخذه بشدة وقسوة ولامه واعتنف الأمر: أخذه بعنف واتاه لم يكن على علم ودراية به¹.

اصطلاحا: وله تعريفات عديدة

فيعرفه معجم علم الاجتماع بأنه: الوضع الذي يفقد فيه النظام المعياري كل دقته وفعاليتها أو جزأ منهما". كما يشير حسب جورج جنبر على انه التعبير الصريح عن القوة البدنية ضد الذات أو الآخرين أو هو إجبار الفعل ضد رغبة شخص على إيذائه بالضرر أو قتل النفس أو أيلمها وجرحها².

كما يعرف كل أذى ياليد أو اللسان بمعنى الفعل أو الكلمة التي يقوم بها الفرد أو الجماعة³

ويعرفه محمد أحمد عبد الخالق: العنف هو سلوك إذائي قوامه انكار الآخرين كقيمة مماثلة للأنأ أو لنحن، كقيمة يستحق الحياة والاحترام، ومرتكزة على استبعاد الآخر، إما بالحط من قيمته أو تحويله الى تابع أو ينفه خارج الساحة أو بتصفيته معنويا أو جسديا، ويعرف أيضا بأنه سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر من طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية بهدف إحداث أضرار مادية، معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة، إذا العنف يتضمن عدم الاعتراف بالآخر وبصاحبه الإذاء باليد أو اللسان أي فعل بالفعل أو بالكلمة ، وهو يتضمن ثلاث عناصر (الكراهية، التهميش، حذف الآخر)⁴

-العنف ضد المرأة : هو مصطلح يستخدم بشكل عام للإشارة إلى ي أفعال عنيفة تمارس بشكل متعمد أو بشكل استثنائي تجاه النساء النساء لا يختص فئة معينة أو ثقافة خاصة أو جنس محدد، وإنما يشمل كافة الثقافات والدول المتقدمة منها أو مانسى بالدول النامية. وهو أنواع (عنف لفظي - عنف رمزي - عنف جسدي ...).

ب-الثقافة : وتتضمن كل مظاهر العادات الاجتماعية في المجتمع المحلي واستجابات الأفراد نتيجة لعادات الجماعة ، التي يعيشون فيها، ومنتجات النشاط الإنساني⁵.

ج-العولمة : هي تداخل كثيف في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية بين مختلف دول العالم. وبالتالي سهولة حركة الأفراد والخدمات والمعلومات .

د- العولمة الثقافية : وتتمثل في انتشار العادات والثقافة الغربية. ولها انعكاسات سلبية وإيجابية على المجتمعات.

2- تداعيات العولمة الثقافية على تغيير القيم ضد المرأة :

يظهر تأثير العولمة الثقافية في الزيادة من حدة انتشار ظاهرة العنف ضد المرأة، من خلال ما نقله تكنولوجيا الاتصال من غزو ثقافي والذي يعتبر أشد فتكا في حياة الأفراد والمجتمعات ، نتيجة للخطر الذي يلحقه بهما لأنه لا يكتفي بتغيير ملامح ومظاهر الحياة الاجتماعية، بل يتغلغل إلى العقيدة والقيم والمبادئ فيصبح ذلك المجتمع تابعا لمجتمع الذي يغزه، وتضيع هويته الثقافية وهذا ما تحاول تمارسه المجتمعات المتقدمة على الدول السائرة في طريق النمو. وذلك بتغيير بعض المفاهيم والقيم في هذا الجانب فيما يخص المرأة التي أصبح ينظر لها كأداة دعائية و تسويقية للمنتجات والسلع ، وإقحامها في كل المجالات دون استثناء والتي في بعض الأحيان تكون ضد فطرتها وطبيعتها، بقصد استغلالها باسم الثقافة والفن . وتضيق بذلك نظرة الرجل والمجتمع للمرأة ، لتركز على الجانب الشكلي الجمالي والغريزي على حساب مهامها الحضارية والتربوية ، هذه النظرة التي غيرت من مكانة المرأة في المجتمع وأصبح ينظر إليها باحتقار من بعض الفئات الفارغة روحيا وتربويا وحتى من المقربين منها كالزوج والأخ وحتى زملاء العمل ، فنتيجة لما تظهره وسائل الإعلام والاتصال وما تبثه سواء على الفضائيات أو شبكة الانترنت ، من مفاتن للمرأة ، اثر على نظرة الكثير من الأزواج لزوجاتهم وعلى تصرفاتهم وسلوكياتهم وتحميلها ما ليس لها دخل فيه والتي تكون في غالب الأحوال تصرفات و سلوكيات عدوانية نهيك عن العنف اللفظي والذي كما نعلم له وقع خاص على نفسية المرأة ، واستقرارها الشخصي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ونتيجة لهذه النظرة الضيقة والغريزية للمرأة وخاصة من طرف الرجل جعل الكثيرون ممن يتجهن باهتماماتهن إلى مظهرهن الخارجي ، وهذا بدوره جلب لهن سلوكيات غير أخلاقية و عدوانية (التحرش الجنسي) ، أو سلوكيات من طرف العائلة وخاصة من الإخوة الذكور الذين في كثير من الأحيان يعترضون على ذلك وبذلك تحدث مشدات بينهم. وهذا من الأسباب التي تؤدي بدورها للعنف ضدهن.

وإن أسوء ما تحدثه وسائل الإعلام في هذا الصدد هو إضعاف أو إزالة الحساسية اتجاه العنف، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تحجر العواطف مقابل هذه الظاهرة. نتيجة لما تبثه من حصص وأفلام ، أصبح العنف وطرقه وأشكاله من خلالها كسلوك متكرر مما ساعد على انتشاره ، وحتى ظهور بعض الظواهر السلبية كتجارة النساء على المستوى الدولي.

كما أن للعولمة الثقافية أثار على إشاعة قيم الاستهلاك وتحويل المجتمعات النامية ومنها العربية إلى مجتمعات يطغى عليها الجانب المادي مستهلكة لا منتجة ومنفصلة لا فاعلة وتنميط الحياة الثقافية بحيث يتحول فكر وخاصة الشباب نحو الماديات ، التي عجزت المجتمعات على توفيرها لشبابها كتوفير فرص للعمل أو السكن وغير ذلك وهذا بدوره جعل من المرأة مستهدفة ماديًا ويعول عليها كثيرا في تلبية حاجيات الأسرة المالية. وأصبح كمقياس هام من مقاييس الزواج والارتباط بها. وهذا بدوره سبب من الأسباب التي تؤدي إلى العنف ضدها وذلك في حالة امتناعها عن تقديم ماتملكه ماديًا. فضلا عن تغيير وظائفها وتداخلها مع وظائف الرجل.

إذ استطاعت وسائل الإعلام الحديثة بذلك أن تطأ التقاليد وتشوه الأنماط الاجتماعية وتزعزع عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن وإن استمرار هذه الوسائل في غرس القيم الأجنبية في منطقة من المناطق يترتب عليها خطر محو للقيم المحلية لهذه المناطق على المدى البعيد، فضلا عن غرس أنماط جديدة من السلوك والقيم الاجتماعية⁷ مما يزعزع التماسك الاجتماعي وينمي الفردية ويضعف الاعتزاز بالمجتمع والتراث الحضاري وفقدان المعايير الأصلية والتقليد الأعمى ، والانهمار بثقافة الغرب الذي يحاول إظهارها في صورة جميلة، وساعده على ذلك الظروف النفسية والاجتماعية والسياسية التي يعيشها⁸

إن هذا الواقع الذي يسجل حقيقة مريرة ومزعجة، تمكن في الموقع الضعيف والهزيل للفضائيات العربية الذي يجعلها غير قادرة على منافسة الفضائيات الأجنبية التي تشكل تحديا صارخا لها قد نجد شعورا بفداحتها لدى أصحاب القرار العرب وقد لا يتوافر أحيانا ويمكن اعتبار أن الأقدام على إجراء استغلال الفضاء، وتوظيف التقنيات المتقدمة في استغلاله جزء من هذا الشعور لكن تبقى المشكلة منحصرة في كيفية الاستغلال، وماهي طرقه وأساليبه وإلى أي مدى يتواءم هذا الاستغلال مع تكوين الإنسان العربي.

ونتفق مع الباحث ثروت فتحي في أن المعلومات المقدمة في وسائل الإعلام ذات طبيعة مضطربة، وأن الأولوية تعطى لنشر الأخبار التافهة والمثيرة، وأن هناك تشويشا متزايدا على حساب الرسالة الحقيقية. كما أن الطريقة التي تعرض بها مثل تلك المعلومات تترك لدى من يتلقاها انطباعا بأنه خاضع لها بدلا من سيطرته عليها، وقد سبقت الإشارة إلى أن أسلوب المعالجة الإعلامية لازال يتسم بقدر كبير من السطحية والابتذال دون معالجة جوهر القضايا التي يعرض لها، وخاصة فيما يتعلق بدور الثقافة والتربية كما نعتقد⁹ ويضيف الباحث أنه لمواجهة الآثار السيئة للإعلام التي تؤدي إلى إعاقة نضج الشخصية الإنسانية وتفعيلها، بسبب ما تبثه من قيم استهلاكية تجعل الفرد يشتهي من الأشياء فوق ما يلزمه ولأسباب لا تمت باحتياجاته بصلة مما يجعل الفرد مهتدا دائما بمشاعر السخط على المستوى المادي الذي يعيش فيه، بحيث لا يبعث الرضا في نفسه أي شيء يملكه، كما تشجع القيم غير التربوية التي تبثها وسائل الإعلام الفرد على الاعتقاد بأن معظم مشكلاته النفسية، والاجتماعية ناشئة عن افتقاره لسلع مادية، والذي كما اشرنا سابقا لها تأثيرات كبيرة على بروز السلوك العدواني في المجتمع وخاصة ضد المرأة نهيك عن ظهور بعض الآفات الاجتماعية كالسرقة وخاصة إزاء هذه الفئة .

ولقد دلت الإحصائيات العالمية التي أجريت على مستوى منظمة اليونسكو أن الوظيفة الجديدة للإعلام المتمثلة بالهيمنة الثقافية تحقق الدول المتقدمة من خلالها انتشار فكرها وثقافتها وتبعية الدول النامية لها بأسلوب مهذب ومحجب إلى النفوس والمسالم إلى أقصى درجات المسالمة، وهو الأسلوب البديل لأشكال الاستعمار العسكري لبعض الشعوب¹⁰.

لإبقائها تحت سيطرتها وحفاظها على مصالحها، ومراكز قوتها، فهي تهدف إلى تطويع هذه الشعوب واستيعابها فكرا وسلوكا ... باستبدال الثقافات الأجنبية محل الثقافات الوطنية على مستوى القواعد الجماهيرية ابتداء من العادات والممارسات والسلوك اليومي، إلى سلم القيم ونمط الحياة، ويغرس مكانها روح التبعية الصامتة الخافية مما يغير شخصية تلك المجتمعات بإعادة صياغتها على نمط كوني معين، وبالنتيجة فإن وسائل الاتصال العالمية المتطورة تقنيا مصرة على إزالة الحدود وسير الأغوار وفرض الثقافة الواحدة¹¹

لذا من الضروري بناء نظرة جديدة إلى المنظومة الثقافية ونظام عناصرها على المستوى العربي مجتمعيًا وأسريًا. لمواجهة الأخطار التي تهددها¹²:

3- كيف تتعامل المجتمعات ايجابية مع العولمة الثقافية للحد من ظاهرة العنف ضد المرأة:

ولوسائل الإعلام والاتصال تأثيرات إيجابية في خدمة الفرد والمجتمع، و تأثيرات سلبية من خلال ما تلحقه من تغييرات في بعض الأنماط والقيم الاجتماعية، إذ استطاعت وسائل الإعلام والحديثة أن تطأ التقاليد وتشوه الأنماط الاجتماعية وتزعزع عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن وإن استمرار هذه الوسائل في غرس القيم الأجنبية في منطقة من المناطق يترتب عليها خطر محو للقيم المحلية لهذه المناطق على المدى البعيد، فضلا عن غرس أنماط جديدة من السلوك والقيم الاجتماعية¹³ مما يزعزع التماسك الاجتماعي وينمي الفردية ويضعف الاعتزاز بالمجتمع والتراث الحضاري وفقدان المعايير الأصلية والتقليد الأعمى، والانهار بثقافة الغرب الذي يحاول إظهارها في صورة جميلة، وساعده على ذلك الظروف النفسية والاجتماعية والسياسية التي يعيشها.

فالإعلام نفسه نظام تربوي يستجيب لمطالب التربية التي لا تقتصر على مرحلة زمنية معينة من عمر الإنسان وإنما تمتد من الطفولة إلى الكبر، ووسائل الإعلام المختلفة تعمل على نشر المعرفة الإنسانية وزيادة قدرات الإنسان على مواجهة مشكلاته ومعالجتها فضلا عن التثقيف والتوجيه والتعارف الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية¹⁴.

ومما لاشك فيه أن المجتمعات العربية والإسلامية تواجه تحدي كبير حول ماتخلفه العولمة الثقافية والتعامل معها والاستفادة من ايجابياتها، وتوجيهها التوجيه الإيجابي، الذي لا يضر بقيم المجتمع وأخلاقياته، ولا يؤثر في قيم الناشئة واهتماماتهم وفي تشكيل سلوكياتهم خاصة اتجاه القيم الأسرية العربية الإسلامية، واتجاه المرأة، هاته الأخيرة والتي كما لعبت العولمة من خلال تكنولوجيا الاتصال دور سلبى اتجاها واستعملتها كأداة هدم، وتخريب، لعبت في المقابل دور ايجابي

في ذلك ، وجعلتها أداة إصلاح وتعمير ، كما حاولت توعيتها بحقوقها وواجباتها ، ومحاولة المحافظة عليها من خلال الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الصادرة في إطار حماية حقوق الإنسان ، والتي تبنتها هيئة الأمم المتحدة ومن أهمها 15:

أ- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 217 في ديسمبر 1948.

ب- اتفاقية بشأن الحقوق السياسية للمرأة المعتمدة بقرار الجمعية في ديسمبر 1952.

ج- اتفاقية الرضا بالزواج والحد الأدنى لسن الزواج وتسجيل عقود الزواج رقم 1763 في نوفمبر 1962

د- اتفاقية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة المعتمد بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1979. كما نوه الإعلان العالمي لمناهضة كل أشكال العنف ضد المرأة الصادر عام 1993 العالم من أجل مكافحة العنف ضد الجنسين أو أعضاء في الأسرة أو النساء وذلك عبر مجموعة مختلفة من البرامج منها قرار أممي ينص على اتخاذ يوم 25 نوفمبر من كل عام كيوم عالمي للقضاء على العنف ضد النساء

كما عقدت عدة مؤتمرات دولية ، من تأطير هيئة الأمم المتحدة ، كمؤتمر المرأة الدولي الرابع في بكين عام 1995 ، والذي بدوره أشار للممارسات العدوانية ضد المرأة وجعلها قضية تهم المجتمع الدولي كعنصر من عناصر حقوق الإنسان وخرج بقرارات وتوصيات علي الدول المنضمة لها تطبيقها ومن بينها الدول العربية ومنها الجزائر.

كما أن هناك جانب ايجابي للعمولة دور فيه والمتمثل في عولمة المعلومات المتعلقة بالعنف الأسري والعنف ضد المرأة سواء في البلدان الغربية أو البلدان العربية الأقرب لهويتنا وخصوصية تاريخنا وحضارتنا والثقافة العربية المشتركة ، والتي من شأنها أن تساعد في معالجة الظاهرة من خلال طرح الأبحاث ومختلف الدراسات حولها ، وكثير من الحقائق والتجارب العملية والعلاجية التي قد يستفاد منها في محاصرة العنف ضد المرأة والتخفيف من شدة انتشاره.

وما يمكن قوله في الأخير أن الآراء حول آثار العولمة على الحياة الاجتماعية تنقسم إلى فئتين عريضتين ، فهناك من يرى أن لها أثارا كبيرة على التفاعل الإنساني الو جاهي ، سواء من ناحية تعميقه أو تقليصه. وبموجب هذا المنظور ، فإنها تثرى التواصل الإنساني بين الأفراد والجماعات والمؤسسات المتباعدة مكانيا ، وتؤدي إلى تعزيز العلاقات الشخصية الكثيفة ، وتوسيع الشبكات الاجتماعية ، كما أنها تختزل قدرا هائلا من الإجراءات في التعاملات والمبادلات التجارية والاقتصادية.

غير أن طائفة ثانية من علماء الاجتماع تتخذ موقفا آخر. فقد يؤدي التركيز على أسلوب التفاعل هذا إلى تزايد العزلة الاجتماعية والتجزئة والتفكك في نسيج الحياة الاجتماعية. ويرى هؤلاء أن هذه الوسائل قد اقتحمت الحياة العائلية بحيث قللت من فرص التفاعل والتواصل داخل الأسرة الواحدة ، وبالتالي أصبحت هناك هشاشة في تماسكها وفي شبكة العلاقات بين أعضائها.

ويشير كثير من المحللين إلى أن شيوعها قد يؤدي إلى تكرار الظواهر السلبية في المجتمع ومنها بطبيعة الحال السلوك العدواني ضد المرأة. التي أشار إليها واحد من علماء الاجتماع المعروفين في مطلع الستينات في معرض تحليله لأثار التلفاز على الحياة العائلية والاجتماعية في الولايات المتحدة وأوربا. إذ تكهن هذا الباحث (ريزمان 1961) أن انشداد الأسر إلى برامج التلفاز حتى الإدمان سيؤدي إلى قطع عرى التواصل بين أفرادها داخل البيت، وإلى عزلة الأسر بعضها عن بعض مثلما يؤدي إلى انقطاع الأسر عن المجتمعات المحلية والمشاركة العامة 16

وما يمكن قوله في هذا المجال أن المجتمعات وخاصة العربية منها والإسلامية تواجه جملة من التحديات للتعامل مع تحدته من آثار في النسيج الاجتماعي وتماسك المجتمع وما قد تلحقه بمنظومة القيم الأخلاقية والثقافية ، لذا فمن الضروري القيام بجملة من التحديات لمواجهة سلبيات العولمة وانتشار الظواهر المرضية بالمجتمع كظاهرة العنف ضد المرأة من خلال التوجيه الايجابي لوسائل الإعلام والاتصال ومن أهمها:

أ- إن المنطق المبدئي في هذا الساق لا يعود إلى التوجه وبصفة مركزة للشريحة من الشباب ، بقدر ما يعود إلى مواجهة الفضائيات الأجنبية التي تقوم بدور معاكس لكنه مدروس من جميع جوانبه التقنية والعلمية لتبقى آثاره ملموسة

على المتلقي وتبقى فعاليات الفضائيات العربية في موقع لا يقدر على مواجهة التحدي وحماية هذا الإنسان في وطنه وثقافته وسلم القيم العربية التي تعتبر حصنا له.

ب- يجب أن يأخذ الشباب بعين الاعتبار هذه القضية المتمثلة في التعرض لوسائل الإعلام وكيفيته والوقت المخصص والبرامج التي يتم التعرض لها .

ج- إن القضية ليست مدى إنجاز وسائل الإعلام، بل كيف نتعامل معها وما الذي نتعرض له، وماذا نفهم أو نستوعب وكيف نفسر، وماذا نتذكر وماذا نستنتج.

د- الاشتراك في إعداد الموضوعات وتقريرها مثل دور وسائل الإعلام في مواجهة الغزو الثقافي ، الآثار النفسية والتربوية الضارة الناجمة عن ظاهرة التلقي السلبي لوسائل الإعلام.

هـ - تحديث الجهاز الإعلامي للدولة بحيث يستحدث القدرات الإستراتيجية الفردية والجماعية مع الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة وثورة المعلومات العصرية ومحاولات التفاهم و التواصل والتعاون ومد الجسور للاتقاء بمميزات حضارتها.

و- معرفة مضامين وسائط الاتصال وما هو مفيد منها وما هو ضار واستكشاف إمكانية التأثير على المضر للحد من أضراره.

هذا على الجانب الاتصالي و الإعلامي أم فيما يخص الجوانب الأخرى للحد من انتشار الظاهرة فيجب القيام بـ:

أ- تعزيز السلوك الايجابي والأخلاقي لدى فئات المجتمع حول المرأة ودورها في المجتمع .

ب- الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية والتربوية ، وبالبناء العقائدي للأبناء.

ج- ترسيخ القيم الأسرية الإسلامية السمحة وخاصة فيما يتعلق بالترابط الأسري وتقدير المرأة، الأم والأخت والزوجة.

د إشراك كل الجهات العلمية والأطراف المعنية بالموضوع بالبحث المستمر حول هذه الظاهرة وأبعادها للحد من مسبباتها.

د- التكفل بهذه الظاهرة قانونيا، من خلال سن قوانين رديعية وعدم التسامح مع مرتكبيها واعتبارها من الجرائم التي يعاقب عليها القانون بصرامة.

هـ- استغلال وسائل الإعلام والاتصال وكل المؤسسات الاجتماعية المعنية في التوعية من أثارها على المرأة والمجتمع

الخاتمة :

وفي الأخير فإن من أهم الخطوات العلاجية للحد من ظاهرة العنف ضد المرأة الرجوع إلى القانون الإلهي والشريعة الإسلامية التي تعطي للمرأة كامل حقوقها وعزتها وكرامتها، كما تقدّم لها الحماية والرعاية الكاملة. ويحفظ لها مكانتها وفق الفطرة التي فطرت عليها قال تعالى (ولهن مثل الذي علمن بالمعروف) (البقرة 228)، (وعاشروهن بالمعروف) (النساء 19)، وينظر إليها كإنسانة لها ما للرجل وعليها ما عليه، وأنها مساوية له في جميع الأحكام إلا ما خرج بالدليل، (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء) (النساء الآية 1).

التهميش :

- 1- ابن منظور : لسان العرب ، ج4 ، دار المعارف، القاهرة، ص3132.
- 2- فاخر عاقل، معجم الملايين، ط، بيروت، 1971، ص54.
- 3- احمد محمد عبد الخالق، أصول الصحة النفسية، ط، دار المعارف، الاسكندرية، 1993، ص18.
- 4- علي بوغناقة ، سلاطنية بلقا سم ، علم الاجتماع التربوي، دار الهدى للطبع والتوزيع، عين مليلة ، الجزائر، ص232.

- 5- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص97.
- 6- عامرين شايح بن محمد البشري، دور المرشد الطلابي في الحد من العنف المدرسي، بحث مقدم لاستكمال الحصول على درجة الماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2004، ص44.
- 7- محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
- 8- مي العبد الله، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، دار النهضة العربية، بيروت، 2006، ص249.
- 9- محي الدين مختار: علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص 196 .
- 9- محمد عمر طنوبي: قراءات في علم النفس الاجتماعي، مكتبة المعارف الحديثة، الاسكندرية، 1999، ص98-99.
- 11- بسيمة الحقاوي: الاسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة ، مرجع سابق، ص 268
- 12- المرجع نفسه، ص 255.
- 13- المرجع نفسه، ص 268.
- 14- مي العبد الله: مرجع سابق، ص 249.
- 15- عباس بوشامة عبد المحمود، محمد الأمين البشري، التفكك الأسري في ظل العولمة، بحث مقدم لاستكمال الحصول على درجة الماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2005، ص109-110.
- 16- محمد بن سعود البشير: المسؤولية الاجتماعية في الإعلام (النظرية وواقع التطبيق) ط1، دار عالم الكتب، 1996، ص 13.

(عوائق الاتصال في المؤسسة المدرسية)

لياز بن زيان، طالب دكتوراه
د/ شوقي قاسمي، جامعة بسكرة

ملخص:

الاتصال المدرسي هو الحلقة الأقوى في التأثير على التحصيل والتنشئة الجيدة للمتعلمين. إذ أنه ومع تعقد الحياة المدرسية وارتباطها بشكل متسارع بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، تزداد الحاجة للتواصل بين مختلف الفاعلين فيها وبين البيئة المدرسية. هذه الأخيرة التي تحتاج إلى تفعيل أساليب حديثة تضمن الاتصال بين أفرادها من مربين وإداريين وعاملين ومتعلمين.

حيث نفتح النقاش والبحث عن أساليب لضبط العوائق والسعي نحو تذليلها على مستوى جميع أطراف العملية الاتصالية. سواء من داخل المدرسة ممثلة في تخطيط المنظومة التربوية ككل، أو من البيئة المحيطة بها والتي تتبادل معها الاتصال في مستوى التنشئة الاجتماعية على العموم. وليست الإشارات التي جاءت في المناهج المدرسية في السعي نحو تطوير الكفاءات الاتصالية إلا دليلا على ذلك، إلا أن المبتغى يبقى حاضرا حتى تزول كل عوائق الاتصال بعضها أو كلها.

كلمات مفتاحية: عوائق الاتصال، التلميذ، المدرسة

Abstract:

School communication is the strongest link in influencing the achievement and good education of learners. With the complexity of school life and its rapid association with institutions of socialization, there is a growing need for communication between the various actors and the school environment. The latter need to activate modern methods to ensure communication between their members of educators, administrators, employees and learners.

Where we open the discussion and search for ways to control the obstacles and seek to overcome them at the level of all parties to the communication process. Both within the school represented in the planning of the educational system as a whole, or from the surrounding environment, which exchange communication with the level of socialization in general. The references in the school curricula to the development of communication skills are only evidence of this, but the goal remains present until all or some of the communication barriers have been eliminated.

Keywords: communication barriers, student, school

مقدمة ✓

الاتصال في الموقف التعليمي أمر ليس بالسهل بل تكتنفه مجموعة من الصعوبات قد تحد من فعاليته، فإعاقه الاتصال البيداغوجي قد تمتد آثاره لتعيق سير العمل داخل الصف، وبالرغم من تعدد سبل الاتصال بين العاملين على مستوى المدرسة وخاصة المعلم و المتعلم، إلا أن هذا الاتصال قد لا يؤدي إلى الأثر المطلوب منه في كل المواقف، حيث إن

مزاولة هذا الاتصال بفعالية يتوقف أساساً على تجنّب المعوقات، وهذا ما أوجب تشخيص عملية الاتصال في مدارسنا و محاولة الكشف عن معوقات هذه العملية التي تحول دون تحقيق الأهداف المدرسية المختلفة.

والعوائق هي جميع المؤثرات الغير مرغوب فيها والتي تفسد الرسالة بشكل يجعلها صعبة الفهم والإدراك سواء تجلت هذه الإعاقة على مستوى المرسل أو الرسالة نفسها أو على مستوى القناة و المستقبل أو البيئة التي تجري فيها عملية الاتصال.

ومعوقات الاتصال تتمثل في حدوث تشويش وغموض في فهم الرسالة على مستوى عنصر أو أكثر من عناصر عملية الاتصال، ممّا يترتب عليه تأثر فعالية العملية الاتصالية وتشويهه وتحريف للمعاني التي ترمي إليها الرسالة ومنه عرقلة تحقيق أهداف المؤسسة التربوية المرجو تحقيقها .

✓ 1. مفاهيم حول الاتصال

كلمة الاتصال من حيث اللغة مشتقة من المصدر(وصل) ويعني الصلة وبلوغ الغاية²¹⁹ وقد ورد هذا المفهوم من الكلمة اللاتينية communis التي تعني في اللغة الانجليزية comman أي مشترك أو اشتراك فحينما نحاول أن نتصل فإننا نحاول أن نؤسس اشتراكاً مع شخص أو مجموعة من الأشخاص اشتراكاً في المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات.²²⁰

ويرى جون ديوي بان الاتصال "عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو أكثر حتى تعم الخبرة وتصبح مشاعاً بينهم، يترتب عليه حتماً إعادة تشكيل وتعديل المفاهيم والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشاركة في هذه العملية"²²¹.

و يعرف القربوني الاتصال بأنه "عملية التفاعل التي تحدث عندما يحوّل شخص أو جهة ما(المرسل) رسالة ويستجيب لها طرف آخر (المستقبل) بشكل يرضي المرسل"²²². ومنه فالاتصال هو نقل رسالة بأي وسيلة كانت من طرف معني بها (مرسل) إلى طرف آخر (المستقبل) بهدف إحداث سلوك معين لدى المستقبل وبإمكان المستقبل فهم الرسالة.

أما الاتصال التربوي فقد تعددت تعاريفه حسب وجهة كل مؤلف وباحث ونظرته إلى أطراف العلاقة الاتصالية داخل المدرسة فهناك من يحصر معنى الاتصال التربوي في حدود النشاط الإعلامي الذي يختص بالوسط التعليمي أو المؤسسة التعليمية وهناك من يطلق حدود المفهوم ليتسع لكل نشاط اتصالي من شأنه دعم النشاط التربوي أينما كان سواء كان ذلك داخل المؤسسة التعليمية أم خارجها²²³ ومن أهم تعريفات الاتصال التربوي ما يلي :

تعريف حارث عبود: "الاتصال التربوي هو نشاط مقصود، تحدد معالمه المؤسسة التربوية والمؤسسات المساندة لها، والعاملون في إطارها من معلمين أو إداريين أو باحثين أو أولياء أمور أو غيرهم والتي تشترك معها في الأهداف التربوية"²²⁴.

²¹⁹ ابن منظور لسان العرب، المجلد 11، ص 727.

²²⁰ محمود عوده، السيد محمد خيري، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص 5

²²¹ السيد عبد الحميد عطية، محمد محمود مهدي، الاتصال الاجتماعي وممارسة الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون طبعة، 2004، ص 11.

²²² القربوني محمد قاسم، السلوك التنظيمي، دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط3، 2000.

²²³ حارث عبود، الاتصال التربوي، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2009، ص 66.

²²⁴ حارث عبود، مرجع سابق، ص 67.

أما إميل فهمي فيعرف الاتصال التربوي بأنه " نقل الأفكار والمعلومات التربوية من مدير المدرسة إلى المعلمين أو العكس أو من مجموعة من المعلمين إلى مجموعة أخرى وذلك عن طريق الأسلوب الكتابي أو الشفهي مما يؤدي في النهاية إلى وحدة الجهود وتحقيق أهداف المدرسة وفلسفتها"²²⁵.

فالاتصال التربوي هو عملية نقل وتبادل المعرفة بأنواعها والمعلومات والأفكار والقرارات التربوية بين أعضاء الجماعة التربوية: مدير، أساتذة، إداريين، تلاميذ، المجتمع، من أجل إيجاد فهم مشترك وثقة لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، أي تحقيق الأداء التعليمي بأعلى مستويات الجودة.

✓ 2. أنواع الاتصال التربوي

للاتصال التربوي نوعين هما:

✓ 1.2. اتصال إداري تربوي

وهو الذي يتم بين الأطراف المكونين للجماعة التربوية، المدير، الأساتذة، الموظفين، حيث يتم فيه نقل المعلومات والبيانات والأفكار والإرشادات والمقترحات داخل المدرسة من المدير إلى العاملين معه أو العكس، وإحاطتهم علماء بها، وتبادلها بينهم بوسيلة أو أكثر من الوسائل الممكنة قصد تحقيق أهداف المدرسة من جميع جوانبها.

✓ 2.2. اتصال بيداغوجي

وهو الاتصال الذي يحدث بين المعلم والمتعلم داخل القسم باستعمال الوسائل التعليمية كافة قصد تحقيق الأهداف التربوية المسطرة، ومن بين تعاريفه " كل أشكال وسيورات ومظاهر العلاقة التواصلية بين المدرس والتلميذ، ويتضمن نمط الإرسال اللفظي وغير اللفظي بين المدرس أو من يقوم مقامه، وبين التلميذ، أو بين التلميذ أنفسهم، كما يتضمن الوسائل التواصلية والمجال الزمني، وهو يهدف إلى تبادل أو تبليغ ونقل الخبرات والمعارف والتجارب والمواقف، مثلما يهدف إلى التأثير على سلوك المتلقي"²²⁶.

✓ 3. أشكال الاتصال البيداغوجي

يعبر الاتصال على مستوى القسم عن كيفية تبادل الأفكار والمعلومات بين المعلم والتلميذ، فالعلاقات السائدة في غرفة الصف بين الأستاذ والتلميذ تعكس بصورة واضحة نمط الاتصال المباشر، وإن هذا النمط هو الشكل السائد في غرفة الصف حيث يواجه كل من المدرس وتلاميذه بعضهما البعض ويتفاعلون مباشرة معا، إلا أن الاتصال السائد هو الاتصال أحادي الاتجاه²²⁷.

ويسود الاتصال أحادي الاتجاه في نطاق النظم التعليمية التي تؤكد بصفة عامة على طريقة التلقين كوسيلة تربوية يعتمد عليها في توصيل المعلومات، حيث يكون الأستاذ هو المتحدث (الملقن) والتلميذ هو المستمع (المتلقي) للمعلومات التي يطرحتها عليه الأستاذ.

أما بالنسبة لنظم التعليم التي تطبق طرق الخاصة بحل المشكلات والمشكلات و المشروع فإنها تبرز و تحاول تطبيق نظام الاتصال التدريس ثنائي الاتجاه في غرفة الصف، حيث يكون التفاعل وجها لوجه بين المدرس والتلميذ مع إتاحة الفرصة للتلميذ للتفاعل مع الأستاذ ومع زملائه في غرفة الصف، وبذلك لا يكون هناك متحدث ومتلقي وإنما يكون الاتصال قائما على أساس الأخذ والعطاء²²⁸.

²²⁵ حافظ فرج أحمد، محمد صبري حافظ، إدارة المؤسسات التربوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2003، ص81.

²²⁶ عبد اللطيف الفارابي وآخرون، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ج 1 سلسلة علوم التربية 9-10، ط1، 1994.

دار الخطابي للطباعة، المغرب، ص44.²²⁶

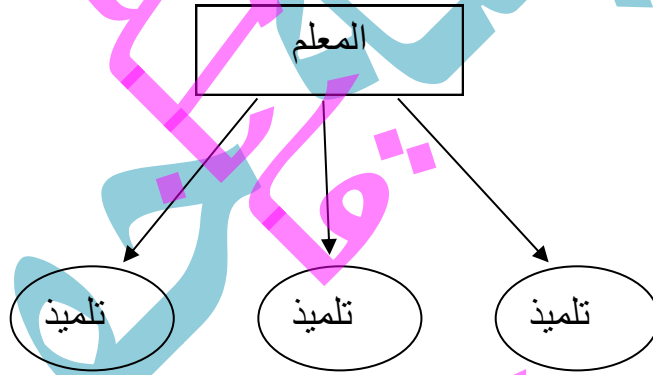
²²⁷ السيد علي شتا و فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مطبعة الإشعاع الفتية، الإسكندرية، ص199.

²²⁸ السيد علي شتا و فادية عمر الجولاني، مرجع سابق، ص200-201.

وتجدر الإشارة إلى أن الاتصال على المستوى الصفّي يتأثر بكثافة التلاميذ في القسم وبنسب القائم بالعملية الاتصالية أي الأستاذ سواء كان ذكراً أو أنثى، وحالته النفسية وإعداده المهني، ففي الاتصال بين الأستاذ والتلميذ يأتي كل منهما وهو مزود بذخيرة من الخبرة السابقة والخصائص الطبيعية والنفسية والاجتماعية التي تؤثر على الرسالة وبالتالي تؤثر على الموقف التعليمي بأكمله وتتأثر به، ونتيجة لهذا التفاعل يتم تعديل السلوك ويحدث التقدم²²⁹.
ويوجد في القسم عدة أنماط من الاتصال التي قد تحدث بين الأستاذ والتلميذ، أو بين التلاميذ بعضهم ببعض وهي:

✓ 1.3. اتصال رأسي هابط

يعتبر هذا النمط أقل أنماط الاتصال فعالية، فالمعلم دوماً هو سيد الموقف وهو المرسل باستمرار، أما التلميذ فهو المستقبل والمتلقي، ويتضمن هذا النمط رسالة من الأستاذ نحو التلميذ قد تكون أمراً أو فكرة أو معلومة حسب الشكل رقم 01.



الشكل رقم (01)

والأخذ بهذا النمط بصورة مستمرة يعرض العملية التربوية للفشل فتصبح قليلة الفعالية والإنتاجية، و يعزز من سلبية المتعلم ويجعل منه وعاء يستقبل ولا يرسل ولا يتيح للتلاميذ فرص الاتصال ببعضهم بعضاً في الموقف التعليمي²³⁰.

✓ 2.3. اتصال رأسي مزدوج

يكون الاتصال رأسيًا هابطًا من المعلم إلى التلميذ، حيث يقوم المعلم بطرح الأسئلة للتلاميذ، أو باستعراض دروس جديدة حسب الشكل (02).

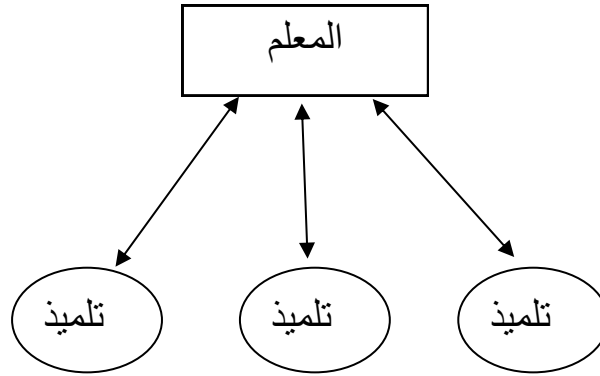
كما قد يكون الاتصال صاعدًا أي من التلاميذ للمعلم في شكل مناقشة أو طرح رأي معين، أو سؤال ما.²³¹

²²⁹ مي العبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2006، ص31.

²³⁰ عبد الصمد الأغبري، الإدارة المدرسية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2000، ص318.

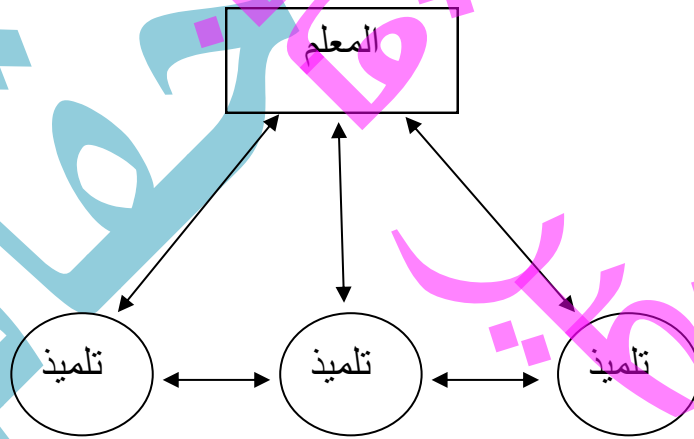
²³¹ عبد الصمد الأغبري، مرجع سابق، ص320.

✓ 3.3. اتصال أفقي



الشكل رقم (02)

يكون هذا النمط من الاتصال بين تلميذين أو أكثر، وقد يكون هادف يخدم العملية التربوية كالاتصال الذي يحدث بين أفراد مجموعات العمل التي يشكلها الأستاذ وتتطلبها طرائق التدريس الحديثة من مناقشة وتبادل للأراء لوضعية مشكلة ما وقد يكون اتصال غير هادف لا يخدم العملية التربوية كالثرثرة أو تناول مواضيع جانبية لا علاقة لها بالدرس أنظر الشكل 03.



الشكل رقم (03)

✓ 4. معوقات الاتصال في المؤسسة التربوية

يقصد بمعوقات الاتصال الصعوبات والمشاكل التي تعترض أحد عناصر العملية الاتصالية وتؤثر في فعاليته وقدرته على أداء الدور المنوط به، وتؤثر في إدراك و وصول الرسالة بشكل جيد. كما تعني جميع المؤثرات التي تمنع عملية تبادل المعلومات أو تعطيلها أو تأخر إرسالها أو تشويه معانيها أو تؤثر في كميتها ، أي كل عائق يقلل من فاعلية الاتصالات أي لا يجعلها تحقق الغرض المطلوب منها بالدرجة المناسبة²³²

²³² العثيمين فهد بن سعود، الاتصالات الإدارية، دار يثرب، المدينة المنورة، السعودية، ط3، ص 39

✓ 1.4 . معوقات اتصال منشؤها المرسل

يعتبر المرسل هو المسؤول عن إعداد الرسالة وصياغتها وتقع عليه مهمة ترميزها أي وضعها في صورة ألفاظ أو رسوم أو أشكال قابلة للفهم من جهة المستقبل، كما أنه يعتبر الملتقي لردود الفعل الناتجة عن الرسالة من خلال التغذية الراجعة.²³³

يمكن تحديد أهم المعوقات التي يكون مصدرها المرسل كما يلي:

- عدم وضوح الهدف من الاتصال أو لضعف المهارة الاتصالية للمرسل.²³⁴
- استخدام المفرط للمرسل للاتصال اللفظي المكثف وعجزه على استعمال الاتصال الغير اللفظي كأوضاع الجسم وحركة اليدين، والتي تؤدي بالمتعلم (التلميذ) إلى الشعور بالملل وبالسآمة وتؤدي إلى النفور والتشتت وشروذ الذهن ومنه إلى انقطاع في العملية الاتصالية، ويرى حسين الطوبجي أن حركات المعلم وإيماءاته يمكن أن تدخل في نفوس التلاميذ الطمأنينة والسرور والثقة، وتؤثر بذلك على فعل التعلم تأثيراً إيجابياً، ويمكن أن يحدث العكس في حالة إرسال إيماءات وحركات، توحى إلى عدم الرضا والنفور والإكراه.²³⁵
- اختيار المرسل لوسيلة اتصال غير مناسبة لطبيعة المستقبل وهدف الرسالة.
- عدم القدرة على صياغة الرسالة وتمثل في نقص الخبرة في التعامل مع المراهقين وعدم المعرفة السليمة بطبيعة المرحلة العمرية لتلاميذ المتوسط وخصائصها، فامتلاك معرفة مستقاة من الكتب لا يعني امتلاك القدرة على نقلها داخل الفصل الدراسي، لذا وجب على الأستاذ معرفة دقيقة بميكانيزمات تعلم تلك المادة من قبل المتعلمين.
- عدم كفاءة المرسل وافتقاره لمهارات الاتصال، فعدم إلمام المعلم بتخصصه إلاماً جيداً يؤدي إلى صعوبة توصيل الرسالة إلى تلاميذه وفقد الثقة به، فالمعلمون المعدون والمؤهلون يتمكنون من تحقيق أثر أكبر على المكتسبات في التعلم الطلابي بالمقارنة مع المعلمين غير المؤهلين²³⁶
- قد تكون اللغة المستعملة من طرف الأستاذ لا يفهمها التلاميذ بنفس الدرجة لصعوبة مفرداتها، كما يمكن أن تطغى التفاصيل الثانوية على التفاصيل الأساسية، وهذا حين يحيد الأستاذ عن الدرس، كأن يبرز مثال للتوضيح لكنه يسترسل فيه ناسياً الموضوع الأول.
- وجود نقص أو وجود تقصير لدى المرسل في التعرف على المستقبل ورغباته واتجاهاته وسلوكياته "حالة الأساتذة الجدد الذي ينقصهم الإعداد الجيد"
- الحالة النفسية السيئة للمرسل، فكثرة الأقسام المكتنزة المسندة للأستاذ والعمل بطريقة آلية طيلة العام تجعله في حالة مزاجية سيئة.
- الافتراضات والأحكام الخاطئة المسبقة لدى المرسل اتجاه المستقبل، كالحكم المسبق بعدم كفاءة تلاميذ قسم ما، وانه لا جدوى من تدريسهم أو الحكم على تدني مستواهم أو التحيزات القبلية أو المذهبية أو العقائدية.
- عدم التمكن من تصميم الرسالة بطريقة تجذب انتباه المتعلم، وتؤدي إلى نفور هذا الأخير وعدم اكتراثه بالمادة، خاصة وأن الشبكات الالكترونية أصبحت تطلع المتعلم على فضاءات ومعلومات تمكنه أن يستفيد منها في وقت وجيز ويوسع معارفه بواسطتها أكثر مما تسمح به البرامج المدرسية.

¹⁵ حسين إبراهيم حسان، محمد حسنين العجمي، الإدارة التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 279.

²³⁴ محمد حسنين العجمي، القيادة الإدارية والتنمية البشرية، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2008، ص 275.

²³⁵ أحمد علي الفينيش، إستراتيجية التدريس، الدار العربية للكتاب، طرابلس (ليبيا) 1991، ص 140

²³⁶ محمد صالح خطاب، صفات المعلمين الفاعلين، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 22

- عدم اختيار الوقت والمكان المناسبين لإرسال الرسالة، فيكون تأثير الرسالة ضعيفا أو معدوما وفي حالات كثيرة يكون التأثير سلبيا.
- انخفاض صوت المعلم، وعدم وضوح نبرات الصوت، أو وجود خلل في النطق كالسرعة في الكلام، أو التكلم بصوت مرتفع وعدم القدرة على التحدث بلباقة.
- التفاوت والاختلاف الثقافي بين المرسل والمستقبل، كأن يقدم الأستاذ أمثلة تبتعد عن واقع التلاميذ.
- عدم رغبة المرسل " المدرس " في عملية الاتصال " التدريس "، إذ لجأ الكثير من الأساتذة الجدد إلى مهنة التدريس مكرهين لا راغبين، فهم لم يجدوا عملا في قطاعات أخرى غير قطاع التربية.
- عدم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ و عدم قدرة الأساتذة الجدد على إدارة الصف والتحكم في القسم، أي تسيير العملية الاتصالية. وبالرغم من أن المدرسين قد أخذوا دورات تدريبية تربية إلا أنها غير كافية لقصر مدة التكوين.
- عدم مقدرة المرسل على إثارة المستقبل ودفعه لإجراء الاتصال
- سوء استخدام الرموز والكلمات المعبرة عن مضمون الرسالة.
- سوء العلاقة بين المرسل والمستقبل.

✓ 2.4. معوقات اتصال منشؤها الرسالة

- تعرف الرسالة بأنها هي مجموعة المعلومات والأفكار والحقائق والمفاهيم والقيم والعادات التي يسعى المرسل إلى إشراك المستقبلين فيها وإكسابهم إياها.²³⁷
- وقد تتضمن الرسالة بعض الأخطاء التي تقلل من وضوح الموضوع ويترتب على ذلك أن يكون المستقبل غير متيقن مما جاء في الرسالة، ويعتبر عدم وضوح الرسالة من أهم معوقات الاتصال وقد يرجع ذلك للاختصار الشديد أو استخدام المرسل لغة يصعب على المستقبل فهمها ومن بين العوائق المتعلقة بالرسالة نذكر:
- خلو الرسالة من الدقة اللازمة مما يفتح باب التأويلات والتفسيرات.
 - احتواء الرسالة على قدر هائل من المعلومات (كثافة الرسالة)، فقد يلجأ الأستاذ لضيق الوقت أو لكثافة المنهاج إلى الإسراع في تقديم الدروس ممَّا يؤدي إلى شعور المتعلم بالاضطراب وعدم الاستقرار، وإلى الغش في الامتحانات عند عجزه على استيعاب هذا الكم الهائل من المعلومات .
 - عدم تناسب المثيرات التي تتضمنها الرسالة (الدرس) مع درجة ومستوى ووعي المتعلم، مما يؤدي به إلى العزوف عن إجراء الاتصال " شرود الذهن".
 - عدم تناسب الرسالة مع نمو المتعلم وقدراته الجسمية والعقلية²³⁸، كأن يكون مضمون الرسالة أكبر من قدرات المتلقي "التلميذ" العقلية ممَّا يؤدي إلى غموض في فهم الرسالة لدى المستقبلين "التلاميذ".
 - .معرفة المستقبل "التلميذ" بمضمون الرسالة سلفا، كأن يكون الدرس سهل ممَّا يؤدي به إلى الانصراف عن الدرس.
 - صعوبة مضمون الرسالة (الدرس) أي عدم مقدرة المستقبل على فك رموز الرسالة.
 - عدم تناسب مضامين الدرس "الرسالة" مع واقع المستقبل "التلميذ" المعاش، كأن يطلب من التلميذ انجاز بحث في الانترنت وهو لا يملك حاسوب وخدمة الانترنت غير متوفرة لديه.
 - - قد تكون الرسالة بعيدة عن واقع وخبرات المستقبل "التلميذ"، من خلال ما يقدمه المرسل "الأستاذ" من أمثلة، فيعتبر ذلك عائقاً عن إتمام عملية الاتصال.

²³⁷ حسين إبراهيم حسان، محمد حسنين العجمي، مرجع سابق، ص 281.

²³⁸ عبد الصمد الأعري، مرجع سابق، ص 87.

✓ 3.4. معوقات اتصال منشؤها القناة "الوسيلة"

تعرف القناة بأنها "الوسيلة أو القناة التي يتم بها نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، فمن خلالها يتم نقل المعارف والمهارات والخبرات، والقيم والمشاعر، وقد تكون الرسالة لفظية أو إشارات أو حركات أو صور وأفلام."²³⁹ ويطلق عليها أيضا وسيط، وهي الوسيط الذي تنتقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وتتعدد قنوات "وسائل" نقل الرسالة فمنها وسيلة الاتصال الفردية ومنها قناة الاتصال الجماعية وأخرى جماهيرية، ومن بين العوائق المتعلقة بالقناة نذكر:

- عدم اختيار وسيلة اتصال مناسبة للموقف التعليمي، فقد تكون وسيلة ملائمة لموقف تعليمي دون آخر.
- يجب أن تكون لغة الاتصال مفهومة فهما تاما للمرسل والمستقبل.
- اقتصار المرسل على قناة واحدة وعدم تنوع قنوات الاتصال، فقد تحتاج اللغة إلى رسم توضيحي.
- تأثير القناة بحد ذاتها على الرسالة، كأن يستخدم الأستاذ الحاسوب كوسيلة إيضاح فينشغل التلاميذ بالوسيلة عن الرسالة المراد إيصالها.
- عدم ملائمة وسيلة الاتصال للوقت المتاح للاتصال، كأن يستعمل المرسل "الأستاذ" الماسح الضوئي كوسيلة إيضاح لكن عملية ضبطه تستنفذ كل الوقت المخصص للحصة.

✓ 4.4. معوقات اتصال منشؤها المستقبل "التلميذ"

هو الشخص أو الجهة التي توجه إليها الرسالة ويستقبلها من خلال أحد أو كل حواسه المختلفة (السمع، البصر، اللمس... الخ) ثم يقوم بحل رموزها وتفسير محتواها، وفهم معناها، وقد يكون شخصا واحد أو مجموعة من الأشخاص مستهدفة من عملية الاتصال والذي يريد المرسل أن يشاركه في أفكاره ومشاعره ومهاراته أو غير ذلك، لتشمل الفرد والجماعة في آن واحد، وينعكس تفسير المحتوى وفهم الرسالة في أنماط السلوك الذي يقوم به المستقبل²⁴⁰، والمستقبل في الاتصال التربوي هو التلميذ أو المدرس، ومن بين العوائق التي تسجل على مستوى المستقبل والتي تؤثر في سير العملية الاتصالية نذكر:

- عدم التطابق في تفسير الرسالة عند كل من المرسل والمستقبل لاختلاف الخبرة عند كليهما.
- تعدد تطلعات جيل المعرفة وتوسع طموحاتهم وتغير اهتماماتهم وهذا بفعل تأثير ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال، مما يجعل حافزية المتعلم تضعف ويرغب عن الرسالة "الدرس" إن لم تتضمن ما يثير انتباهه فيها.
- تباين مستوى التلاميذ المعرفي، بين التلاميذ المتفوقين والتلاميذ الذين تم انتقالهم عبر ما يسمى بالامتحان الاستدراكي والذي أوجد في القسم حالة من التباين المعرفي بين تلاميذ القسم مما يحتم على المرسل تنوع رسائله.
- استلام المستقبل لكم هائل من الرسائل في آن واحد، فتلميذ مرحلة التعليم المتوسط يدرس 12 مادة دراسية موزعة خلال الأسبوع "تستثنى منها مادة التربية البدنية لطبيعة المادة التي لا تتطلب فهم أو انجاز واجبات منزلية" والمواد المتبقية كلها تقريبا التلميذ مطالب فيها إما بإنجاز واجبات منزلية أو إعداد مشاريع عند الانتهاء من بعض الوحدات أو بالإلمام بالدروس لأنه سيمتحن فيها مما يشكل عبئ عليه، ويثقل كاهله وتكون سببا في انخفاض دافعيته، وتجعل المستقبل (التلميذ) يهتم برسائل ويهمل أخرى، خاصة المواد التي لها معاملات أقل.
- ضغط البرنامج الزمني، فالتلميذ لا يملكون تقريبا أي وقت فراغ خلال الأسبوع باستثناء يومي الجمعة والسبت والذي قد يستنفذ في الدعم التربوي في المؤسسات التربوية، أو في الدروس الخصوصية لدى الكثير من المتعلمين وخاصة المقبلين على اجتياز شهادة التعليم المتوسط.

²³⁹ عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار الفكر، الأردن، 2006، ص 20.

²⁴⁰ عبد الحافظ محمد سلامة، مرجع سابق، ص 34.

- خوف المستقبل "المتعلم" من الوقوع في الخطأ خشية استهزاء وسخرية زملائه أو تهكم أستاذه منه، أو خوفه من تسليط العقوبة عليه إن أخطأ.
- مدى اتفاق وتدعيم الرسالة لمعتقدات المستقبل.
- عوائق نفسية كامنة في نفس المستقبل "المتعلم"، كخجل المتعلم، أو استرساله في أحلام اليقظة وعدم استعداده لاستقبال الرسالة مما يؤدي به إلى عدم الإحساس بالحرية والتلقائية.
- معرفة المستقبل "المتعلم" السابقة بمضمون الرسالة يؤدي به إلى شرود الذهن وعدم الانتباه والتركيز في الموقف التعليمي.
- ضعف بعض الحواس لدى المستقبل "المتعلم" مثل طول أو قصر النظر أو ضعف السمع يؤدي إلى عدم نجاح عملية الاتصال بالشكل الذي يحقق أهدافها.
- إغلاق قنوات الاتصال أمام المستقبل والحيلولة بينه وبين إبداء رأيه، كاحتكار الأستاذ العملية الاتصالية، واعتقاده أنه هو المالك الوحيد للمعرفة وعلى المتعلم الخضوع.

✓ 5.4. معوقات اتصال منشؤها بيئة الاتصال "الظروف الفيزيقية"

- تؤثر بيئة الاتصال على طرفي العملية الاتصالية المرسل والمستقبل وتؤثر كذلك على ظروف إجراء العملية الاتصالية ككل، ومن بين العراقيل التي تظهر على مستوى بيئة إجراء العملية الاتصالية نذكر مايلي:
- الوضعية المكانية غير الملائمة للمخاطبين "المتعلمين"
 - اكتظاظ القسم بالتلاميذ وما يترتب عنه من عدم تنظيم يسبب تشويش على متابعة واستقبال الرسالة، بل ويسبب تشويش على العملية الاتصالية بحد ذاتها فالأستاذ في ظل هذا القسم المكتظ لا يستطيع أن يراقب عمل جميع التلاميذ أو أن يستقبل التغذية المرتدة، ولا يستطيع إيجاد أشكال أخرى لتنظيم هذا الفضاء كتوزيع المتعلمين إلى مجموعات "العمل في أفواج" أو إلقاء مشاريع البحوث التي أنجزها التلاميذ والتي يتطلبها المنهاج الجديد مما يجعل مصيرها التكريس.
 - كذلك تطرح كثافة الأقسام مشكلة مراعاة الفروق الفردية ونقص التفاعل والمشاركة وضبط القسم، مما يجعل الأساتذة يشعرون بالإعياء والفتور وعدم الفاعلية.
 - عدم قدرة التلاميذ على الاتصال فيما بينهم وجها لوجه، مما يحتم على الأستاذ استعمال الاتصال العمودي، و يهمل الاتصال الأفقي بين التلاميذ، حيث تأخذ العملية التربوية اتجاها واحدا لا يسمح بالاتصال والتفاعل بين التلاميذ فيما بينهم.

خاتمة

إن ما يُستفاد منه في التعرض لمسألة الاتصال في المدرسة، أنه الحلقة الأقوى في التأثير على التحصيل والتنشئة الجيدة للمتعلمين. إذ أنه ومع تعقد الحياة المدرسية وارتباطها بشكل متسارع بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، تزداد الحاجة للتواصل بين مختلف الفاعلين فيها وبين البيئة المدرسية. هذه الأخيرة التي تحتاج إلى تفعيل أساليب حديثة تضمن الاتصال بين أفرادها من مربين وإداريين وعاملين ومتعلمين.

إننا ونحن نتعرض للعوائق التي تحول دون تحقيق اتصال ذا أثر في التربية المدرسية، نفتح النقاش والبحث عن أساليب لضبطها والسعي نحو تذليلها على مستوى جميع أطراف العملية الاتصالية. سواء من داخل المدرسة ممثلة في تخطيط المنظومة التربوية ككل، أو من البيئة المحيطة بها والتي تتبادل معها الاتصال في مستوى التنشئة الاجتماعية على العموم. وليست الإشارات التي جاءت في المناهج المدرسية في السعي نحو تطوير الكفاءات الاتصالية إلا دليلا على ذلك، إلا أن المتبغى يبقى حاضرا حتى تزول كل عوائق الاتصال بعضها أو كلها.

(أساليب ادارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس)
-دراسة ميدانية بثانوية عثمانى ابراهيم -خنشلة-

أ/ سطحاوي منى
جامعة باتنة

ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة الحالية الى الكشف عن أساليب إدارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس ، وذلك بتسليط الضوء على أهم الاساليب التي يتبعها المراهق المتمدرس في إدارة وقت فراغه في ضوء المتغيرات: (الجنس، المستوى الدراسي، المستوى الاجتماعي ، المستوى الاقتصادي) ، وقد اعتمدت الدراسة للتحقق من فرضيات الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي الفارقي ، تكون مجتمع الدراسة من تلاميذ المرحلة الثانوية ، حيث تمثلت عينة الدراسة في (80) مراهق ومراهقة متمدرسون خلال السنة الدراسية 2016/2017، وتم الاستعانة بالاستبيان المصمم من قبل الباحثة المكون من (57) بند لجمع المعطيات اللازمة ، وقد أسفرت نتائج الدراسة الى أن المراهق المتمدرس يعتمد أكثر على الاساليب الترفيهية لإدارة وقت فراغه ، فمن العوامل التي جعلت المراهق يعتمد على الاساليب الترفيهية في إدارة وقت فراغه انتشار الوسائل التكنولوجية وسهولة استخدامها.

الكلمات المفتاحية:

وقت الفراغ، إدارة وقت الفراغ، أساليب إدارة وقت الفراغ، المراهق المتمدرس

Summary:

The current study aimed to reveal the methods of managing leisure time for the adolescent schoolgirl. By shedding light on the most important methods used by the adolescent taught in the management of his free time in light of the changes (Gender, level of education, social level, economic level) . The study was adopted to verify the hypotheses of the study on the descriptive descriptive method .The study population is a secondary school ،The study sample consisted of (80) adolescent and adolescent students during the academic year 2016/2017 .The questionnaire was designed by the researcher, which consists of (57) items to collect the necessary data.The results of the study showed that the schoolgirl relies more on recreational methods to manage his free time .One of the factors that made the teenager depends on the recreational methods in the management of his free time spread of technology and ease of use

key words:

Leisure time, leisure time management, leisure time management methods, adolescent education

مقدمة:

إذا كان العالم قديما لم يكن لديه وقت فراغ يسعى للتفكير والبحث في كيفية استغلاله والاستفادة منه فلعل وقت الفراغ في العصر الحديث أصبح سمة من سماته الأساسية، ففي العصور الماضية كان وقت الفراغ لا يتوفر إلا لفئة معينة من المجتمع ، تلك الطبقة التي تمتلك الثروة والمال ولا تحتاج إلى العمل بيدها، أما غيرها من الفقراء والكادحين فقد كانوا يعيشون في معظم المجتمعات حياة الكفاف، حيث لا يمكن لهم أن يؤمنوا احتياجاتهم المادية والضرورية إلا من خلال العمل

المواصل الذي لا يجدون معه وقت فراغا فإنه مع تقدم الإنسان وتحضره ودخول الميكنة في جوانب كثيرة من حياته ، إضافة إلى تحديد ساعات العمل وكثرة الإجازات السنوية والأسبوعية، أصبح لديه أوقات فراغ يحتاج إلى التفكير في كيفية قضائها ولذلك فقد تنبه العالم لهذا الأمر حتى أصبح هناك اهتمام دولي به حيث رأت المجتمعات المتقدمة أن السيطرة علي أوقات الفراغ شرط أساسي لتحقيق السلام والأمن الاجتماعي لأي بلد.

وتعد قضية شغل وقت الفراغ من المشكلات التي يواجهها المراهق، فمن البديهي القول: إن وقت الفراغ له أبعاد سلبية متعددة، ويعد هدراً في الجوانب الاقتصادية، فالدول المتقدمة تسعى بكل ما تملك إلى شغل وقت الفراغ للمراهق، بإيجاد فرص العمل في العطلة المدرسية، وإعداد البرامج الفنية والتقنية، والأنشطة المختلفة والإعلان عنها في وسائل الإعلام، ثم تقديم المكافآت المادية، تشجيعاً لهم. ويقتضي الأمر التنوع في مجال الأنشطة، فبعض الناس يفضلون قضاء وقت فراغهم في الرياضة البدنية، والبعض الآخر في الموسيقى أو المسرح أو السينما والبعض الآخر نجدهم في الجانب الثقافي التعليمي كالمطالعة

وتزيد الحاجة إلى هذه الخدمات في المرحلة الثانوية التي تعتبر مرحلة حرجة يمر بها التلميذ نظراً للتغيرات الكثيرة التي يعرفها المراهق من جميع النواحي: العقلية والنفسية والدراسية مما يستدعي تطوير البرامج و الاساليب المتنوعة التي تقابل احتياجات سلوك الفراغ. وتُعدّ المدارس والمعاهد التعليمية من بين الأجهزة الأساسية التي تتولى الإعداد لقضاء وقت الفراغ، ولا شك أن التربية هي الوسيلة الضرورية التي تعلم الشباب العربي تماماً قيمة هذا الأمر.

إن مشكلات توظيف وقت الفراغ واستثماره لا تقل أهمية عن المشكلات الاجتماعية الأخرى، التي تواجه المراهق عامة و المراهق المتمدرس خاصة على مختلف شرائحهم، وهذه المشكلات المتعلقة بوقت الفراغ تدور في ضرورة توظيف هذا الوقت في العديد من الأنشطة، وفرز أنشطة الفراغ الإيجابية عن الأنشطة السلبية، وعلاقة هذه الأنشطة بمساهمة الأسرة في توظيف أساليب إدارة أوقات الفراغ، وأهم الأنشطة التي يمارسها المراهق المتمدرس.

وانطلاقاً مما سبق جاءت هذه الدراسة للكشف عن أهم أساليب ادارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس و قد تم طرح تساؤلات الدراسة في التساؤلات التالية:

1- تساؤلات الدراسة:

- ماهي أساليب إدارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس ؟
- هل توجد فروق بين الجنسين في أساليب إدارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس ؟
- هل توجد فروق في المستوى الدراسي لأساليب إدارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس؟
- هل توجد فروق في المستوى و الاقتصادي لأساليب إدارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس؟
- هل توجد علاقة بين المستوى الاجتماعي و أساليب إدارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس؟

2- أهداف الدراسة:

- التعرف على أساليب إدارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس.
- الكشف عن الفروق بين الجنسين في أساليب إدارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس.
- الكشف عن الفروق في المستوى الدراسي لأساليب إدارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس.
- الكشف عن الفروق في المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأساليب إدارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس.
- الكشف عن العلاقة بين المستوى الاجتماعي و أساليب إدارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس.

3- أهمية الدراسة:

تستند الدراسة الحالية أهميتها من مبدأين

- الأهمية النظرية :

تتمثل أهمية الدراسة في أهمية المتغيرات المدروسة حيث يعد هذا البحث بحثا نفسيا اجتماعيا يتناول شريحة هامة من شرائح المجتمع وهي المراهقة، والتي لها ميزتها الخاصة و الاثر البارز في شخصية الفرد ، وكذلك إلقاء الضوء على احد الجوانب الحياتية الهامة وهو وقت الفراغ والذي يعتبره البعض حاليا مقياس لمستوى المعيشة.

- الجانب تطبيقي:

- تساعد نتائج الدراسة الحالية في بناء برامج ارشادية لتلاميذ المرحلة الثانوية، تعتمد على اساليب ادارة وقت الفراغ و التي تتوافق مع مستوياتهم الدراسية، و تخصصاتهم.
- لفت انتباه الأولياء والأسرة عموما إلى أهمية وقت الفراغ لدى المراهق ودوره في خلق الكثير من المشكلات لديه اذا اساء ادارته .
- لفت انتباه المعلمين والإدارة المدرسية الى ضرورة استثمار اوقات الفراغ لدى المراهق في أنشطة غير صافية لتفادي الكثير من المشكلات.

4- مصطلحات الدراسة:

1-4- وقت الفراغ:

لقد كان وقت الفراغ فيما مضى متوافرا جدا لدى أفراد الطبقة الأرستوقراطية من الأغنياء، أما الان فربما نجد الاغنياء هم أكثر الناس انشغالا بالعمل والانتاج ، وقليل ما يتوافر لديهم وقت فراغ، وفي نفس الوقت فان عصرنا الحاضر والمستقبل القريب يزداد فيه وقت الفراغ بالنسبة للغالبية العظمى من الناس و وقت الفراغ هو الوقت الحر لدى الفرد الذي لا يقضيه في أي نشاط لكسب عيشه كما في العمل أو في المعيشة كما في الأكل والنوم، وهو الوقت الذي يقضيه الفرد في ممارسة الهوايات والترويح والتسلية وتجديد النشاط بالرياضة والاستجمام.(زهران، 2002، 387)

ويعرف وقت الفراغ بأنه الفترة الزمنية التي يؤدي فيها الفرد مجموعة من الأنشطة التي ينغمس فيها بمحض إرادته ، وذلك بحثا عن الراحة أو المتعة أو بغرض تنمية معلوماته أو لتحسين مهاراته أو للإسهام في تقديم خدمات تطوعية للمجتمع الذي يحيط به وذلك بعد انتهائه من العمل الأساسي و العائلي أو الاجتماعي.(الحماحي، 1997، 52)

2-4- إدارة وقت الفراغ

تعرف إدارة وقت الفراغ إجرائيا بأنها قدرة الطالب على الإستفادة من الوقت المتاح لديه ومن مواهبه الشخصية في القيام بمجموعة من الأنشطة التي يختارها برغبته ، مع المحافظة على تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والحياة الخاصة ، وبين حاجات الجسد والروح والعقل وذلك بهدف التغلب على مشكلة وقت الفراغ لديه.(العقيد، 2001، 34)

3-4- أساليب ادارة وقت الفراغ:

هي مجموعة من الطرق والاستراتيجيات والوسائل التي تعين الفرد على الاستفادة القصوى من وقت فراغه في تحقيق أهدافه وخلق التوازن في حياته ما بين الواجبات والرغبات والاهداف.(أبو ناصر، 2008، 84)

4-4- المراهق المتمدرس:

المراهقة: هي مرحلة انتقالية تحدث فيها تغيرات في جانبيين اساسيين اولهما تغيرات جسمية كنمو الاعضاء الداخلية والخارجية ، وثانها تغيرات نفسية كظهور انفعالات شديدة كالقلق و الاكتئاب الى جانب نمو القدرات العقلية كالقدرة على التفكير المنطقي والتجريد والتخيل (الزغبي، 2001، 318).

اجرائيا: هي المرحلة التي يكون فيها المراهق متمدرسا في الثانوي و الذي يكون عمره (15-19) سنة

5- الدراسات السابقة:

1-5- دراسة "فدورفن Fedorovn" (1990) بعنوان: الفراغ لدى طلاب المدارس

كان الهدف من الدراسة إلى تحديد أنواع أنشطة وقت الفراغ في الأسبوع التي يستمتع بها الطلاب بغرض تقدير وقت الفراغ المنظم .

وأجريت عينة الدراسة على عينة مكونة من 700 طالب و 300 ولي أمر في فولجودنسك وأستخدم الباحث استبيان أنشطة وقت الفراغ .

وأوضحت النتائج أن مشاهدة التلفزيون تستهلك الكثير من وقت الطلاب وان هناك انتقاد لبعض الآباء في تحديد اختيارات أنشطة وقت الفراغ لأبنائهم الطلبة، نتيجة عدم استغلال وقت فراغهم بطريقة منظمة. (العامودي، 2009، 42).

2-5- دراسة " فرنش وباسمور Passmore & Frensh" (2001) بعنوان: تطوير وإدارة معيار لتقدير مشاركة المراهقين في أنشطة وقت الفراغ

كان الهدف من هذه الدراسة تصميم أداة يمكن الاعتماد عليها للتوصل إلى فوائد وقت الفراغ لدى المراهقين، والتحقق من الطبيعة المتغيرة لأنشطة وقت الفراغ عند المراهقين في ضوء متغيرات العمر والجنس .

وأجريت الدراسة على عينة قوامها 130 مراهق تتراوح أعمارهم من 12-18 عاما وأستخدم الباحث استمارة قائمة أسئلة عن طريق المقابلة الجماعية احتوت على أنشطة وقت الفراغ .

وأوضحت نتائج الدراسة من خلال ثلاث عوامل تخص كيفية قضاء وقت الفراغ بصورة اجتماعية تتمثل في درجة المتعة من قضاء وقت الفراغ، والحرية في اختيار النشاط واختلاف طبيعة المشاركة في أنشطة وقت الفراغ تبعاً للسن والجنس. (العامودي، 2009، 45)

3-5- دراسة يوسف (2005) بعنوان: دور بعض عوامل التنشئة الاجتماعية في توجيه سلوك وقت الفراغ للمرحلة السنية من (12-15) بمحافظة الإسكندرية

كان الهدف من الدراسة تحديد أهم عوامل التنشئة الاجتماعية والتعرف عليها ومدى إسهامها في توجيه سلوك وقت الفراغ

أجريت عينة الدراسة على عينة طبقية مكونة من 1325 تلميذ وتلميذة واستخدمت الباحثة استبيان دور عوامل التنشئة الاجتماعية في توجيه سلوك وقت الفراغ .

وأوضحت النتائج ان أهم عوامل التنشئة الاجتماعية تتمثل في الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق المؤسسات الرياضية، وسائل الإعلام. كما ان الأسرة تقوم بدور واضح في توجيه سلوك وقت الفراغ لأفراد المرحلة السنية من (12-15) ويوجد قصور من المدرسة في توجيه الأفراد في هذه المرحلة السنية، أما جماعة الرفاق لهم دور في توجيه سلوك وقت الفراغ لأفراد هذه المرحلة السنية ويوجد قصور في دور المؤسسات الرياضية ووسائل الإعلام نحو توجيه سلوك وقت الفراغ لأفراد هذه المرحلة السنية. (العامودي، 2009، 37).

6- منهج الدراسة:

يعد المنهج الوصفي الارتباطي الفارقي المنهج المناسب الذي يمكن استخدامه في هذه الدراسة باعتبارها دراسة تهدف الى دراسة أهم اساليب ادارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس، ثم تأثير الجنس والتخصص على متغيرات الدراسة.

7- أدوات الدراسة:

1-7- تطبيق الاستبيان

■ مقياس أساليب ادارة وقت الفراغ من تصميم الباحثة: يتكون هذا المقياس من 57 بند موزعة على 4 ابعاد :

1/ أساليب تعليمية تثقيفية: من 1 إلى 17.

2/ أساليب ترفهية: من 18 إلى 33.

3/ أساليب التفاعل الاجتماعي: من 34 إلى 47.

4/ أساليب هدر وقت الفراغ: من 48 إلى 57.

- يتكون المقياس من 5 بدائل (ابدا- نادرا- أحيانا- غالبا- دائما) وقد صيغت البنود في الإتجاه الإيجابي للخاصية، تتم الاستجابة على المقياس وفقا لتدرج خماسي ، وتصحح بالدرجات (1-2-3-4-5) على التوالي.

جدول رقم (01): يوضح كيفية تقدير المتوسط بالنسبة للبدائل المستعملة في المقياس:

| البدائل | أبدًا | نادرًا | أحيانًا | غالبًا | دائمًا |
|---------------------------------------|-------------|--------------|--------------|--------------|--------------|
| القيمة المعطاة لكل بديل أثناء التشفير | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 |
| قيمة المتوسط الحسابي | [1.8 ، 1.0] | [2.6 ، 1.81] | [3.4 ، 2.61] | [4.2 ، 3.41] | [5.0 ، 4.21] |

$$x = \frac{\max - \min}{N} = \frac{5 - 1}{5} = 0.8$$

- المعادلة المستعملة في تقدير المتوسط: 0.8

- حيث أن:

- Max = أكبر قيمة أعطيناها للبدائل. Min = أصغر قيمة أعطيناها للبدائل. N = عدد البدائل.

- ونقوم بزيادة القيمة المتحصل عليها من أجل معرفة طول الفئات

-2-7 الخصائص السيكومترية لمقياس القلق الاجتماعي:

-1-2-7 الصدق:

أ/ الصدق الظاهري:

تم اللجوء إلى صدق المحكمين ، وذلك بعرض المقياس في صورته الأولية على عدد من المحكمين من أساتذة علم النفس و علوم التربية، قصد تحكيم رأيهم للتأكد من صلاحية المقياس ومناسبته لهدف المقياس ، وفي مناسبة كل عبارة من العبارات للبعد الذي تنتمي إليه، وان فقرات المقياس تقيس الجوانب المستهدفة . وتم إختيار العبارات التي وافق عليها 85 % فأكثر من المحكمين (5 محكمين)

ب/ الصدق التمييزي :

تم تطبيق مقياس أساليب إدارة وقت الفراغ على عينة قوامها (80) تلميذ وتلميذة من المرحلة الثانوية، واستغلت فرصة التطبيق للتحقق من وضوح التعليمات وسلامة الصياغة اللغوية للمقياس، وخلوه من الأخطاء الإملائية والمطبعية، كما تم حساب الوقت اللازم للإجابة والذي تراوح ما بين 15 إلى 20 دقيقة.

لم يكن بين عبارات المقياس وتعليماته أي غموض أو لبس وذلك راجع لعرض المقياس على عدد من المحكمين المتخصصين في المجال قبل تطبيقه على العينة.

تم إختيار 27% فردا من كل طرف من طرفي التوزيع من أجل القيام بالمقارنة الطرفية بين المجموعتين المتناقضتين وذلك بعد ترتيب درجات العينة ترتيبا تصاعديا أو تنازليا ، وذلك بضرب 0.27 في العدد الكلي للعينة (21,6=0.27×80) أي (22) مراهق في المجموعة الطرفية العليا و (16) مراهق في المجموعة الطرفية الدنيا، وتتم المقارنة بينهما باستخدام أسلوب إحصائي ملائم هو اختبار "ت" بحساب الفرق بين متوسطي المجموعتين المذكورتين.

وباستخدام البرنامج الإحصائي SPSS، تم حساب معامل الصدق التمييزي والنتائج في الجدول التالي:

جدول رقم (02): يوضح نتائج اختبار "ت" في حساب الصدق التمييزي بطريقة المقارنة الطرفية

| ن | متوسط | الانحراف المعياري | ت | دلالة |
|---|-------|-------------------|---|-------|
|---|-------|-------------------|---|-------|

| | | | | | |
|-------|------|-------|--------|----|---------------|
| | | | الحساب | | |
| 0.001 | 1.01 | 15.35 | 89.16 | 22 | مرتفع الدرجات |
| | | 15,19 | 93.64 | 22 | منخفض الدرجات |

تظهر نتائج الجدول السابق أن "ت" المحسوبة المساوية لـ 1,01 دالة عند مستوى الدلالة 0.01 ومنه فإن المقياس يميز بين أفراد عينة الدراسة في السمة المقاسة (القلق الإجتماعي) ، وبالتالي فهو صادق وقابل للتطبيق على عينة الدراسة الأساسية.
ج/ صدق الاتساق الداخلي:

تم حساب الاتساق الداخلي للمقياس بحساب معاملات الارتباط بطريقتين هما:
1- مدى ارتباط أبعاد المقياس بالدرجة الكلية للمقياس:

حساب العلاقة الارتباطية بين درجات الأفراد الكلية في المقياس ، ودرجاتهم في كل بعد فرعي من أبعاده، بحساب معامل الارتباط "بيرسون" ، والجدول التالي يبين النتائج:

جدول رقم(03): يوضح معامل ارتباط كل بعد من أبعاد مقياس أساليب إدارة وقت الفراغ مع المقياس الكلي

| r | أساليب تعليمية | أساليب ترفيهية | أساليب تفاعل إجتماعي | أساليب هدر وقت الفراغ |
|-----------------------|----------------|----------------|----------------------|-----------------------|
| المتوسط العام للمقياس | 0,556** | 0,530** | 0,659** | 0,705** |

وتؤكد النتائج المبينة في الجدول السابق قوة ارتباط الأبعاد الأربعة لمقياس أساليب إدارة وقت الفراغ الكلي ، حيث أن معاملات الارتباط الأربعة لها دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.01
2-2-7- الثبات:

أ/ الثبات بمعامل ألفا كرونباخ:

تم حساب ثبات المقياس بطريقة من بيانات عينة الدراسة من المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية ، وعددها (80) تلميذ و تلميذة ، بطريقة ألفا كرونباخ (alpha cronbach) ، وذلك بحساب الاتساق الداخلي لبتود كل بعد مع درجته الكلية، والنتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول رقم (04) يوضح معامل ألفا كرونباخ بين أبعاد مقياس أساليب إدارة وقت الفراغ ودرجته الكلية.

| العينة | عدد العبارات | ألفا كرونباخ | الابعاد الفرعية |
|--------|--------------|--------------|--------------------|
| 80 | 17 | 0.72 | البعد الأول |
| | 16 | 0.75 | البعد الثاني |
| | 14 | 0.71 | البعد الثالث |
| | 10 | 0.77 | البعد الرابع |
| | 57 | | مجموع بنود المقياس |

يتضح من الجدول السابق أن معاملات ثبات ألفا كرونباخ لكل من الأبعاد الفرعية للمقياس هي معاملات مرتفعة.

جدول رقم (05): يوضح ثبات مقياس أساليب إدارة وقت الفراغ بطريقة "ألفا كرونباخ"

| معامل الثبات | |
|----------------------|-------------|
| ألفا كرونباخ (Alpha) | عدد العناصر |
| 0,799 | 57 |

من خلال النتائج المعروضة في الجدول السابق يظهر أن معامل ألفا كرونباخ يساوي 0.79 وهو دال إحصائياً ، وبالتالي فإن مقياس أساليب إدارة وقت الفراغ ثابت .

ب/ الثبات بالتجزئة النصفية للبنود : (معامل الاتساق الداخلي): الفردي والزوجي.

للتحقق من ثبات المقياس تم الاعتماد على طريقة التجزئة النصفية ، وذلك بتقسيم البنود إلى بنود فردية و بنود زوجية ، ثم حساب معامل الارتباط "بيرسون" (Person) بين درجات الأفراد في البنود الفردية ، ودرجاتهم في البنود الزوجية ، ثم يتم تعديل معامل الارتباط المحصل عليه بمعادلة تصحيح الطول لـ "سبيرمان - براون" (Spearman-Brown)، وذلك على عينة شملت (80) مراهق/ة من المرحلة الثانوية .
والنتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول (06): ثبات مقياس القلق الاجتماعي بطريقة التجزئة النصفية

| صورة المقياس | عدد البنود | معامل الفا | "ر بيرسون" قبل التصحيح | "ر بيرسون" بعد تصحيح الطول بمعادلة |
|--------------|------------|------------|------------------------|------------------------------------|
| النصف الفردي | 29 | 0.71 | 0.36 | 0.57 |
| النصف الزوجي | 28 | 0.73 | | |

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط "بيرسون" بين الدرجات الفردية والدرجات الزوجية قبل التعديل يقدر بـ 0.36 وبعد تعديلها بمعادلة "سبيرمان . براون" التصحيحية أصبح يقدر بـ 0.57، وهي نتيجة دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وهو ما يعني أن مقياس أساليب إدارة وقت الفراغ ثابت وصالح للاستعمال في الدراسة الأساسية
3-7- حدود الدراسة:

- زمنياً: أجريت الدراسة خلال السنة الجامعية (2016/2017)، وبالضبط من شهر فيفري إلى بداية شهر مارس.

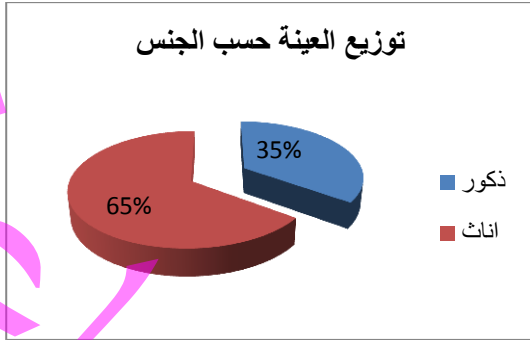
- جغرافياً: أجريت الدراسة بثانوية "عثماني إبراهيم" بلدية قايس ولاية خنشلة

- بشرياً: تلاميذ المرحلة الثانوية بمستوياتها (اولى ثانوي، ثانية ثانوي، ثالثة ثانوي).

8- عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية قدر عددها بـ (80) تلميذ و تلميذة تم اختيارها بطريقة عرضية وهي موضحة في الجداول التالية:

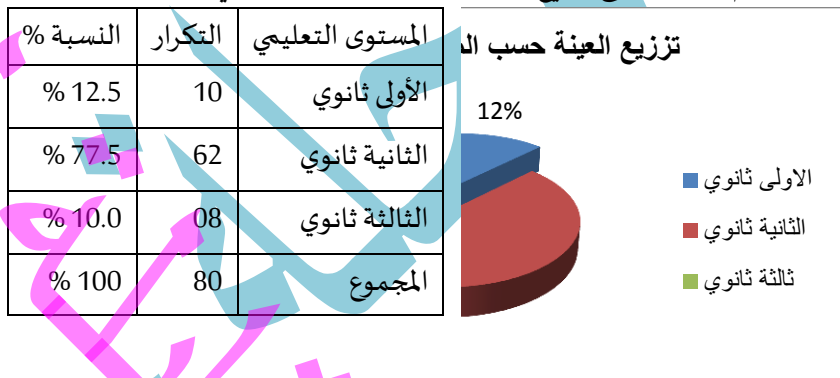
جدول رقم (07) يوضح خصائص العينة حسب الجنس



| الجنس | التكرار | النسبة % |
|---------|---------|----------|
| ذكر | 28 | 35% |
| أنثى | 52 | 65% |
| المجموع | 80 | 100% |

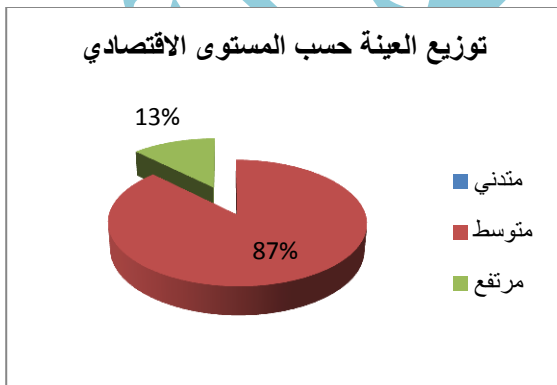
تعليق على الجدول: يتضح من خلال الجدول أعلاه أن العينة يغلب عليها عنصر الاناث ويعزى ذلك الى اعتماد الباحثة على الصدفة في اختيار العينة.

جدول رقم (08) يوضح توزيع العينة حسب المستوى التعليمي



تعليق على الجدول: من خلال الجدول يتضح توزيع أفراد العينة على 3 مستويات من التعليم الثانوي حيث حان أكثر من نصف العينة من السنة الثانية ثانوي وهذا راجع للصدفة.

جدول رقم (09): يوضح توزيع العينة



| المستوى الاقتصادي | التكرار | النسبة % |
|-------------------|---------|----------|
| متدني | 0 | 0.0% |
| متوسط | 70 | 87.5% |
| عالي | 10 | 12.5% |
| المجموع | 80 | 100% |

تعليق على الجدول: من خلال الجدول اعلاه يتضح ان اغلبية العينة 87,5% ذو مستوى معيشي متوسط و نسبة صغيرة

12,5% ذ و مستوى معيشي مرتفع، اما بالنسبة للمستوى المعيشي المتدني فالنسبة منعدمة

9- الاساليب الاحصائية:

من أجل عرض معطيات الدراسة ومعالجتها، وتحليل البيانات استخدمت الباحثة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية IBM SPSS Statistics version 24، وقد تم استخدام المعالجات الإحصائية التالية:

- التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري.
- اختبار "ت" لعينتين مستقلتين.
- معامل الثبات " ألفا كرونباخ " لحساب ثبات الاستبيان.

- اختبار تحليل التباين الأحادي لأكثر من مجموعتين (one way anova)
- 10 عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

■ نتائج التساؤل الاول : أساليب إدارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس.
جدول رقم (10): يوضح ترتيب المحاور حسب المتوسط الحسابي

| ترتيب المحاور | أساليب إدارة الوقت | N | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري |
|---------------|-----------------------|----|-----------------|-------------------|
| 1 | أساليب ترفيهية | 80 | 2.76 | 0.668 |
| 2 | أساليب تفاعل اجتماعي | 80 | 2.67 | 0.537 |
| 3 | أساليب هدر وقت الفراغ | 80 | 2.62 | 0.948 |
| 4 | أساليب تعليمية | 80 | 2.52 | 0.466 |

تعليمية

تعليق على الجدول: من خلال الجدول يتضح ان المراهق المتمدرس يعتمد أكثر على الاساليب الترفيهية في ادارة وقت فراغه ثم تليه اساليب التفاعل الاجتماعي ، و كذلك نجد انهم يعانون من هدر لوقت الفراغ ، اما بالنسبة للأساليب التعليمية نجدها في الترتيب الاخير و هذا راجع لعدة أسباب من أهمها:

- سيطرة التكنولوجيات و الوسائل الحديثة على الوقت
- عدم توفير المؤسسة التعليمية لوسائل تساعد على استغلال وقت الفراغ استغلالاً بأساليب تثقيفية و تعليمية
- عدم توفير مرافق مدرسية لقضاء اوقات الفراغ كقاعة الانترنت و أندية
- التنشئة الإجتماعية السائدة
- ميول واهتمام المراهق بالجانب الترفيهي أكثر من الجانب التعليمي والثقافي حيث يظهر هذا في الجدول رقم (11) بحيث نجد في المراتب الاولى أن اهتمام المراهق المتمدرس بالأساليب الترفيهية أكثر من الاساليب الأخرى كممارسة الرياضة ، واستعمال جهاز الحاسوب للتشات .

جدول رقم (11): يوضح ترتيب افراد العينة للعبارات التالية وذلك حسب اهمية النشاط :

| العبارة | المنوال (الرتبة الأكثر تكراراً) |
|--------------------------------------|----------------------------------|
| 1 ممارسة الرياضة | 1 |
| 2 النوم كثيراً في النهار | 1 ^a |
| 3 مساعدة الاسرة في واجباتها | 1 |
| 4 استعمال الحاسوب للدخول في التشات | 2 |
| 5 المطالعة وقراءة الكتب العلمية | 2 |
| 6 استعمال الحاسوب علمياً | 3 ^a |
| 7 التنزه في الحدائق وتنظيم الرحلات | 5 |
| 8 مشاهدات المحطات الفضائية العلمية | 6 |
| 9 التجول في الاسواق لغرض التسلية | 8 |
| 10 مشاهدة المحطات الفضائية الترفيهية | 8 |

| | | |
|----|------------------------------|----|
| 9 | المشاركة في الاعمال التطوعية | 11 |
| 12 | المكالمات الهاتفية | 12 |
| 13 | الجلوس في المقهى | 13 |

■ نتائج التساؤل الثاني: هل توجد فروق بين الجنسين في أساليب إدارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس
جدول رقم (12): يوضح الفروق بين الجنسين في اساليب ادارة وقت الفراغ

| إختبار ت لعينتين مستقلتين | | | | | |
|---------------------------|--------|-------------------|-----------------|----|--------------|
| الدلالة الإحصائية | قيمة T | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | N | جنس المستجوب |
| 0,1477 | 1,462 | 0,462 | 2,572 | 52 | أنثى |
| | | 0,464 | 2,414 | 28 | ذكر |
| 0,0002** | -3,905 | 0,625 | 2,560 | 52 | أنثى |
| | | 0,595 | 3,123 | 28 | ذكر |
| 0,9877 | -0,015 | 0,548 | 2,669 | 52 | أنثى |
| | | 0,525 | 2,671 | 28 | ذكر |
| 0,1870 | 1,331 | 0,999 | 2,723 | 52 | أنثى |
| | | 0,831 | 2,429 | 28 | ذكر |
| 0,7730 | -0,289 | 0,407 | 2,631 | 52 | أنثى |
| | | 0,418 | 2,659 | 28 | ذكر |

من خلال الجدول رقم (12) أعلاه نلاحظ أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى الجنس في الأساليب المتبعة في إدارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس ما عدا الأساليب الترفيهية، حيث بلغت قيمة ت بدرجة حرية (78) = -3.905 عند مستوى الدلالة 0.001 وبذلك فإن الفروق دلالة إحصائية ولصالح الذكور.

■ نتائج التساؤل الثالث: هل توجد فروق في المستوى الدراسي لأساليب إدارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس؟
جدول رقم (13): يوضح الفروق بين المستوي الدراسي في اساليب ادارة وقت الفراغ

| ANOVA | | | | | | |
|---------|--------|----------------|-------------|----------------|----------------|----------------|
| الدلالة | قيمة ف | متوسط المربعات | درجة الحرية | مجموع المربعات | بين المجموعات | داخل المجموعات |
| 0,058 | 2,953 | 0,611 | 2 | 1,221 | بين المجموعات | أساليب تعليمية |
| | | 0,207 | 77 | 15,925 | داخل المجموعات | |
| | | | 79 | 17,147 | المجموع | |
| 0,029* | 3,715 | 1,551 | 2 | 3,101 | بين المجموعات | أساليب ترفيهية |
| | | 0,417 | 77 | 32,141 | داخل المجموعات | |
| | | | 79 | 35,242 | المجموع | |

| | | | | | | |
|-------|-------|-------|----|--------|----------------|-----------------------|
| 0,466 | 0,771 | 0,223 | 2 | 0,447 | بين المجموعات | أساليب تفاعل إجتماعي |
| | | 0,290 | 77 | 22,312 | داخل المجموعات | |
| | | | 79 | 22,759 | المجموع | |
| 0,661 | 0,416 | 0,380 | 2 | 0,760 | بين المجموعات | أساليب هدر وقت الفراغ |
| | | 0,913 | 77 | 70,308 | داخل المجموعات | |
| | | | 79 | 71,068 | المجموع | |
| 0,753 | 0,285 | 0,049 | 2 | 0,097 | بين المجموعات | المتوسط العام للمقياس |
| | | 0,170 | 77 | 13,102 | داخل المجموعات | |
| | | | 79 | 13,200 | المجموع | |

جدول رقم (14): يوضح الفروق بين المستوي الدراسي في اساليب ادارة وقت الفراغ

| الحد الأقصى | الحد الأدنى | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | N | | |
|-------------|-------------|-------------------|-----------------|----|---------------|----------------|
| 4,13 | 1,63 | 0,66891 | 2,3688 | 10 | الأولى ثانوي | أساليب ترفيهية |
| 4,19 | 1,38 | 0,61694 | 2,7621 | 62 | الثانية ثانوي | |
| 4,19 | 2,00 | 0,83636 | 3,2031 | 8 | الثالثة ثانوي | |
| 4,19 | 1,38 | 0,66791 | 2,7570 | 80 | المجموع | |

نلاحظ من خلال الجدول رقم (13) الموضوع اعلاه أن قيمة معامل الارتباط بين بعد الأساليب الترفيهية والمستوى التعليمي قد بلغ 0.029 وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0.05$ يتبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المستوى الدراسي في أساليب إدارة وقت الفراغ في الاساليب الترفيهية لصالح السنة الثالثة ثانوي كما موضح في الجدول رقم (14) ، أما بالنسبة للأساليب الأخرى نقبل الفرض الصفري ، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأساليب التعليمية و أساليب التفاعل الاجتماعي و أساليب هدر الوقت والمستوى التعليمي.

نتائج التساؤل الرابع: الكشف عن الفروق في المستوى والاقتصادي لأساليب إدارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس.

جدول رقم (15): تحليل التباين الأحادي لحساب الفروق الفردية حسب المستوى الاقتصادي:

| ANOVA | | | | | | |
|---------|--------|----------------|-------------|----------------|----------------|---------|
| الدلالة | قيمة ف | متوسط المربعات | درجة الحرية | مجموع المربعات | | |
| 0,763 | 0,091 | 0,020 | 1 | 0,020 | بين المجموعات | أساليب |
| | | 0,220 | 78 | 17,127 | داخل المجموعات | تعليمية |

| | | | | | | |
|-------|-------|-------|----|--------|----------------|------------|
| | | | 79 | 17,147 | المجموع | |
| 0,157 | 2,042 | 0,899 | 1 | 0,899 | بين المجموعات | أساليب |
| | | 0,440 | 78 | 34,343 | داخل المجموعات | ترفيهية |
| | | | 79 | 35,242 | المجموع | |
| 0,161 | 2,002 | 0,569 | 1 | 0,569 | بين المجموعات | أساليب |
| | | 0,284 | 78 | 22,190 | داخل المجموعات | تفاعل |
| | | | 79 | 22,759 | المجموع | اجتماعي |
| 0,257 | 1,306 | 1,170 | 1 | 1,170 | بين المجموعات | أساليب هدر |
| | | 0,896 | 78 | 69,898 | داخل المجموعات | وقت الفراغ |
| | | | 79 | 71,068 | المجموع | |
| 0,644 | 0,215 | 0,036 | 1 | 0,036 | بين المجموعات | المتوسط |
| | | 0,169 | 78 | 13,163 | داخل المجموعات | العام |
| | | | 79 | 13,200 | المجموع | للمقياس |

من نتائج الجدول رقم (15) يتبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المستوى الاقتصادي لأساليب إدارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس، لذا نقبل الفرض الصفري. نتائج التساؤل الخامس: الكشف عن العلاقة بين المستوى الاجتماعي و أساليب إدارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس جدول رقم(16): معامل ارتباط الرتب "سبيرمان" بين مؤشرات المستوى الاجتماعي وبين أساليب إدارة وقت الفراغ:

| Rho | المستوى للاب | التعليمي للالأم | المستوى التعليمي ترتيبك إخوتك | بين عدد الأسرة | أفراد السكن | نوع |
|-----------------------|-----------------|--------------------|--|----------------------|----------------|-----|
| أساليب تعليمية | -0,106 | -0,116 | -0,050 | 0,153 | 0,014 | |
| أساليب ترفيهية | 0,250* | 0,117 | -0,187 | 0,080 | 0,260* | |
| أساليب تفاعل اجتماعي | 0,053 | -0,026 | -0,113 | 0,039 | 0,075 | |
| أساليب هدر وقت الفراغ | -0,210 | -0,212 | 0,152 | 0,055 | -0,107 | |
| المتوسط العام للمقياس | -0,086 | -0,157 | -0,052 | 0,093 | 0,032 | |

* الارتباط دال إحصائياً عند المستوى 0.05

نلاحظ من خلال الجدول رقم (16) أن قيمة معامل الارتباط بين بعد الأساليب الترفيهية والمستوى التعليمي للأب قد بلغ 0.250 وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0.05$ ، كما نلاحظ أيضاً أن معامل الارتباط بين بعد أساليب ترفيهية ونوع السكن بلغ 0.260 وهو دال إحصائياً عند المستوى $\alpha=0.05$ كذلك، بينما كل الارتباطات الأخرى غير دالة إحصائياً، أي أنه لا توجد علاقة بين المستوى الاجتماعي و الاساليب التعليمية و أساليب التفاعل الاجتماعي و أساليب هدر وقت الفراغ

11- مناقشة عامة:

هدفت الدراسة الحالية الى معرفة أساليب ادارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس والفروق بين الجنسين (ذكر، أنثى) والمستوى التعليمي (اولى ، ثانية ، ثالثة) للمرحلة الثانوية، وتبسيط الضوء على العلاقة بين المستوى الاجتماعي والاساليب المتبعة في إدارة وقت الفراغ ، وقد تم الاعتماد على مقياس أساليب ادارة وقت الفراغ و ذلك لتحديد أهم أساليب إدارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس .

تبين أثناء الدراسة الميدانية أن المراهقين المتمدرسين لا يوظفون أوقات فراغهم بصورة مناسبة ومُرضية حيث أنهم يعتمدون أكثر على الاساليب الترفيهية في إدارة وقت فراغهم دون الاعتماد على الاساليب التعليمية و هذا راجع لعدة أسباب من أهمها التنشئة الاجتماعية التي تؤثر بشكل كبير في بناء شخصية المراهق وتطغى على ميولاته و رغباته ، و كذلك نقص المرافق والهيكل الثقافية و التعليمية كدور الشباب و الكشافة و غيرهم من المؤسسات التي لها دور كبير في استثمار وقت الفراغ بصورة ايجابية أكثر و هذا ما أكدته دراسة (يوسف 2005).

و أوضحت الدراسة الميدانية أنه لا توجد فروق في أساليب إدارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس ماعدا الاساليب الترفيهية، فإنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين (ذكور، إناث) في الاساليب الترفيهية لإدارة وقت الفراغ. كذلك أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المستوى الدراسي في أساليب إدارة وقت الفراغ في الاساليب الترفيهية فقط لصالح السنة الثالثة ثانوي.

أما بالنسبة للمستوى الاقتصادي فلا توجد فروق بينه وبين أساليب إدارة وقت الفراغ للمراهق المتمدرس ومن خلال نتائج الجدول رقم (16) نلاحظ عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مؤشرات المستوى الاجتماعي وبين أساليب إدارة وقت الفراغ لدى المراهق المتمدرس ، فيما عدا مؤشرين فقط حيث أظهرت النتائج علاقة طردية ضعيفة بين الأساليب الترفيهية وبين المستوى التعليمي للأب و نوع السكن.

وقد اتضح من تحليل استجابات العينة أن أكثر الأجهزة استخداماً في أوقات فراغ المراهق المتمدرس الحاسوب والإنترنت ومن ثم الأجهزة المرئية والمسموعة، وهذا يبين تأثير التكنولوجيا والثورة المعلوماتية على المراهق حاله كحال مراهق العالم الآخر، ووسائل الاتصال نصيب كبير أيضاً، أما المكتبة الورقية فقد كانت نسبة استخدامها ضئيلة وقد أغفلت من أفراد عينة البحث فقد سيطرت المكتبات الإلكترونية على الوضع أكثر من المكتبات الورقية.

12- قائمة المراجع:

- 1- ابتسام بنت سعيد عبد الله بن ناجي العامودي (2009): إدارة أوقات الفراغ للأطفال في الأسرة السعودية في مدينة جدة، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.
- 2- حامد عبد السلام زهران (2002): التوجيه والارشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط2.
- 3- أبو ناصر فتحي (2008): مدخل الى الادارة التربوية – النظريات والممارات، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الاردن.
- 4- درويش كمال الحماحي محمد (1997): رؤية عصرية للترويج وأوقات الفراغ ، مركز الكتاب للنشر، مطبعة التيسير، القاهرة.
- 5- القعيد إبراهيم حمد (2001): العادات العشر للشخصية الناجحة. الرياض، دار المعرفة للتنمية البشرية.
- 6- أحمد محمد الزغبي (2001): علم النفس النمو – الطفولة والمراهقة-، دار زهران للنشر و الطباعة، عمان، الاردن.

(تفويض سلطة اتخاذ القرارات وأثرها على الفاعلية التنظيمية للمؤسسات العمومية)

أ/ حلباوي لخضر، جامعة الجلفة

الملخص:

في هذا المقال سنحاول الوقوف على اشكالية تفويض السلطة في المؤسسات العمومية، أين تعتبر الفاعلية التنظيمية مطلباً تسعى كل المؤسسات الى تحقيقه، وفي هذا السياق نجد المؤسسات ذات الطابع العمومي والتي تتميز عن باقي المنظمات في كونها منظمات كبيرة الحجم و تتعامل مع جميع شرائح المجتمع مما يتطلب السرعة في اتخاذ القرارات بغية تحقيق أهدافها، وللقيام بهذه الواجبات وجب تحديد السلطات اللازمة ومشاركة الفاعلين لها عبر توسيع نطاق الاشراف لضمان السير الحسن، من خلال مبدأ تفويض السلطات.

كلمات مفتاحية: التفويض، الفاعلية التنظيمية. المؤسسات العمومية.

Résumer

Dans cet article, nous tenterons d'aborder le problème de la délégation des pouvoirs dans les institutions publiques, où l'efficacité organisationnelle est exigée par toutes les institutions et où nous trouvons des institutions de caractère public qui se distinguent du reste des organisations par leurs grandes organisations et La rapidité de la prise de décision pour atteindre ses objectifs, et pour remplir ces fonctions, les autorités nécessaires doivent être identifiées et les acteurs impliqués élargis par l'extension de la supervision pour assurer une bonne conduite par le principe de la délégation de pouvoirs.

Mots-clés: délégation, efficacité organisationnelle, institutions publiques.

مقدمة :

لم تستقر تجربة الإدارة المحلية الجزائرية -وبعد مرور أكثر من خمس عقود على الاستقلال- على نموذج إداري يوافق طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة، ويستجيب للتطورات الاجتماعية الحاصلة في المجتمع، سواء كان ذلك على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي، وهنا نحن لا نقصد النموذج الإداري بمعناه السياسي وإنما نتحدث عن طبيعة عمله وعلاقته بمحيطه الاجتماعي ومدى استجابته له.

وللاقترب من فهم هذا النموذج تناولنا في هذه الدراسة الإدارة المحلية لولاية الجلفة- مقر الولاية كحالة - حيث أن هذه الأخيرة وكباقي المنظمات تعمل على تحقيق أهداف يخطط لها مسبقاً، إذ تركز على مجموعة من المبادئ، أين يسعى القائمون عليها إلى ضمان استمرارها والمحافظة على مكانتها داخل المجتمع المحلي، وكذا تحقيقها لأهدافها بسرعة وفعاليتها، ومن بين هذه المبادئ يبرز مبدأ تفويض السلطة. إذ يؤكد العالم " فيليب سلزنك " على أن: "التنظيم يواجه مطلب الضبط، الذي تمارسه أعلى المستويات الرئاسية في التنظيم، وهو ما يفرض بالضرورة تفويض دائم للسلطة، بحيث يتخذ هذا التفويض طابعاً نظامياً يترتب عليه نتائج مباشرة، كزيادة فرص التدريب على الوظائف المتخصصة واكتساب الخبرة و في ميادين محددة، مما يمكن عضو التنظيم من مواجهة المشكلات ومعالجتها، كما يؤدي تفويض السلطة أيضاً إلى زيادة نمو الوحدات والأقسام الفرعية.

وللتأكد من نجاعة هذا المبدأ – تفويض السلطة- ميدانيا ،قمنا بإجراء دراسة ميدانية في - مقر ولاية الجلفة نموذجاً - خاصة وأن معظم مصالح هذه التنظيم تعاني من مشكلات تفويض السلطة ،تتجلى مظاهرها في تركيز السلطة في يد عدد قليل من الرؤساء، الأمر الذي يترتب عليه حدوث اختناقات في العمل، وتعطيل مصالح المرافق الداخلية للتنظيم، وهذا بدوره ينعكس على شل بعض الأقسام ومنه بالضرورة على مصالح المستفيدين من أنشطة تلك الأجهزة، وهذا ما يؤثر على فعالية التنظيم، إذ تعتبر هذه الأخيرة مؤشر مهم لقياس مدى تحقيق المؤسسة محل الدراسة لأهدافها، ومدى تكيفها و نجاعتها سواء خارجياً مع النسق العام التي تعمل فيه، أو على النسق الداخلي، لأن نجاح المؤسسة مرتبط بالتكيف الداخلي والخارجي لها ، بين أعضاء المستويات الإدارية ، وبناء على ما سبق يمكن طرح التساؤل التالي :

*هل لتفويض سلطة اتخاذ القرارات في إدارة الجماعات المحلية – مقر ولاية الجلفة- أثر على نسق العلاقات المهنية (من خلال بعدي التعاون والصراع) ومنه على تحقيق الفعالية التنظيمية.

وللإجابة على سؤال إشكاليتنا اقترحنا الفرضيات التالية :

تتجلى آثار تفويض سلطة اتخاذ القرار في إدارة الجماعات المحلية في :

1. نشوء اختلالات في العلاقات المهنية متمثلة في التعاون والتنافس بين مختلف الفئات السوسيو مهنية بالمؤسسة .
2. تفرغ المفوضين للمهام الاستراتيجية والهامة للمؤسسة .
3. السرعة في إنجاز الأعمال المتراكمة وتحقيق احتياجات المستفيدين من أنشطتها .
4. الرفع من قدرات ومهارات المفوضين.

تحديد المفاهيم

1. تفويض السلطة:

يعرفها :

1. ابراهيم عبد العزيز شيجا: هي أن يعهد الرئيس الإداري ويسمى المفوض بجزء من اختصاصاته التي يستمدتها من القانون، لأحد المسؤولين الآخرين في المستويات الأدنى منه و يترتب على ذلك أن يكون لمن فوض إليه هذا الاختصاصات أن يصدر قرارات فيما فوض فيه دون حاجة ما للرجوع للرئيس، جاء في هذا التعريف أن تفويض السلطة هو أن يتخلى الرئيس عن بعض المهام الإدارية و التي تكون من اختصاصه إلى مرؤوسيه الأقل منه في درجة المستوى الإداري وبالتالي إعطائه الحق في اتخاذ القرارات في المهام المفوضة إليه (محمد حسن العميرة، ص: 199)
2. محمد بهجت كاشك: هي نقل الرئيس الإداري بعض اختصاصاته إلى بعض مرؤوسيه كي يمارسونها دون الرجوع إليه ، مع بقاء مسؤوليتهم على تلك الاختصاصات المفوضة (موسى اللوزي، ص: 144).

2. صالح الطويل: هي الوسيلة التي تستخدم لمنح سلطات معينة لمختلف مستويات النظام الإداري وتحديد الإطار الذي يمكن لكل منهم العمل فيه وذلك لتسيير عملية اتخاذ القرار عند مستواه الأنسب (عبد السلام أبو قحف، ص: 223)

2. فعالية التنظيم:

يعرفها :

1. ماهوني: هي الإنتاجية المرتفعة، والمرونة، وقدرة المنظمة على التكيف مع البيئة فضلاً على القدرة على الاستقرار و الابتكار (علي شريف، ص: 39)

2. ماكس فيبر: ترتبط فعالية التنظيم بوضوح أهدافه ، و تحديد نسق الإجراءات التي تحكم عملياته.

3. علي الشريف: هي عمل الأشياء الصحيحة في الزمن المناسب و بالطريقة الملائمة (علي شريف، ص: 39)

أهمية الدراسة وأهدافها :

تعد عملية تفويض السلطة في مجال الإدارة أمراً في غاية الأهمية في مؤسساتنا الجزائرية، حيث يتم بموجبها مشاركة السلطة على المستويات الإدارية المختلفة لذا فهو يحد من المركزية، ويعطي الفرصة للمديرين لدراسة الخطط والبرامج، ورسم السياسات الاستراتيجية كما أن التفويض يعطي الفرصة للمرؤوسين للتدريب على الأعمال القيادية لتمكينهم من تولي المناصب القيادية في المستقبل، ويحد من ظاهرة البطء في اتخاذ القرارات الإدارية.

ويمكن نرجع أهداف البحث إلى مجموعة من الاعتبارات والتي من أهمها:

1. توجيه اهتمام الباحثين و الدارسين داخل الوطن و في مجال علم الاجتماع و خاصة ممن يهتمون بمجال التنظيمات إلى مفهومين أساسيين في الدراسات السوسولوجية و هما مفهومي التفويض و الفعالية التنظيمية .
2. الوصول إلى تفسير و لو بصفة جزئية للنسق التنظيمي للمؤسسة ذات الطابع العمومي في الجزائر.
3. محاولة معرفة الأسباب الحقيقية لسوء الفعالية التنظيمية للمؤسسات العمومية الجزائرية.
4. محاولة توجيه الاهتمام لإيجاد منظور يمكن من خلاله فهم و تفسير الفعل و السلوك التنظيمي للعامل الجزائري.

مجالات الدراسة :

01- المجال المكاني: تمت هذه الدراسة بمقر ولاية الجلفة وفي ما يلي التعريف بمكان الدراسة

- تعريف الولاية :

الولاية هي جماعة عمومية إقليمية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وتشكل مقاطعة إدارية للدولة وتنشأ بقانون . كما تعرف حسب المواد 1-2-3-4 من القانون رقم 90-09 المؤرخ في 12 رمضان 1410 الموافق ل 07 أفريل 1990 . وتنص المادة 01:الولاية هي جماعة عمومية إقليمية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وتشكل مقاطعة إدارية للدولة تنشأ الولاية بقانون .

وتنص المادة 02: للولاية إقليم واسم ومقر

وتنص المادة 03: للولاية مجلس منتخب يسمى المجلس الشعبي الولائي

وتنص المادة 04: يحدد اسم الولاية ومقرها بمرسوم يصدر بناء على تقرير وزير الداخلية باقتراح من المجلس الشعبي الولائي ويتم التعديل بالطريقة نفسها .

كما يطابق إقليم الولاية أقاليم البلديات التي تتكون منها، وللولاية هيئتان هما :

1. المجلس الشعبي الولائي

2. الوالي

المجلس الشعبي الولائي : هيئة منتخبة مختصة في إعداد مداوات الولاية، ويتشكل من بين أعضائه لجان دائمة في

المجالات :

- الاقتصادية والمالية.

- الهيئة العمرانية والتجهيز.

- الشؤون الاجتماعية والثقافية.

ولجان مؤقتة لدراسة المسائل التي تهم الولاية. يتأسس المجلس رئيساً يسمى رئيس المجلس الشعبي الولائي ينتخب من طرف أعضاء المجلس .

الوالي :

ينفذ القرارات التي تسفر عن مداوات المجلس الشعبي الولائي، و يمثل الولاية في جميع أعمال الحياة المدنية والإدارية حسب الأشكال والشروط المنصوص عليها في القوانين والتنظيمات المعمول بها ويؤدي الوالي كل أعمال إدارة الأملاك و الحقوق التي تتكون منها ممتلكات الولاية باسم الولاية و تحت مراقبة المجلس الشعبي الولائي.

يساعد الوالي في ممارسة مهامه الديوان والأمانة العامة على مستوى مقر الولاية ورؤساء الدوائر على مستوى الدوائر.

دور الولاية :

- إن الدور الرئيسي الذي تعمل عليه الولاية هو ازدهار وتطوير الولاية فهي تساهم وتدعم كل القطاعات نذكر منها :
- قطاع البناء والتعمير
- قطاعات التكوين
- قطاعات التربية والصحة والتعليم
- تنظيم الانتخابات الرئاسية والمحلية

لمحة تاريخية وجغرافية عن مقر ولاية الجلفة :

أنشأت ولاية الجلفة بمقتضى الأمر رقم 74 – 69 المؤرخ في 12 جمادى الثانية عام 1394 الموافقة لـ 02 يوليو سنة 1974 يتعلق بإصلاح التنظيم الإقليمي للولايات ، إذ أنها فيما سبق وبالضبط ما بين 1830 و 1848 كانت تابعة لإقليم الجزائر، وما بين 1956 و 1974 إلى الإقليم التيطري (المدينة) حاليا، تتكون إداريا من 36 بلدية و 12 دائرة. ويزيد تعداد السكان عن 1164000 نسمة وهي رابع ولاية في الوطن من حيث التعداد السكاني ، ويتوسط موقعا الهضاب العليا ولها عدة حدود مع عدة ولايات إ تربع على مساحة تقدر ب : 32256.35 كلم، وتبعد عن العاصمة (الجزائر) بحوالي 300 كلم ، ويمر عبرها الطريق الوطني رقم 01 المتجه من الشمال إلى الجنوب.

02- المجال البشري :

هو وحدة المعاينة أو الوحدة الإحصائية التي مرت بها الاستمارة وهي المجال المتعلق بالعناصر الممثلة لوحدة المعاينة تعبر عن المجتمع الذي نريد معرفة وتكوين فكرة عنه ، ومن هم الأشخاص الذين يسألون (عمار بوحوش، ص 49). والمجال البشري المعنى بهذه الدراسة يتضمن فئة الموظفين الدائمين المتواجدين بمقر ولاية الجلفة ، حيث وزعت عليهم استمارات حسب العينة المختارة .

03- المجال الزمني :

أجريت هذه الدراسة بمقر ولاية الجلفة في بداية شهر فيفري من العام 2016 لتدوم حتى نهاية شهر جويلية 2016 .

العينة وطريقة اختيارها :

تختلف طريقة اختيار العينة حسب طبيعة الموضوع المراد دراسته ، ومكونات مجتمع البحث وبالنظر إلى موضوع هذه الدراسة فقد تم اختيار العينة الطبقية ، والتي يقصد بها "الأخذ بتقسيمات مجتمع البحث المتجانسة حسب الصفة ، أو صفات معينة لها علاقة بالظاهرة المراد دراستها ، فبعد أن نقوم بتقسيمها على هذا النحو نأخذ من كل طبقة عددا من الأفراد يتناسب مع العدد الكلي للأفراد الواقعين في تلك الطبقة ، ويتم اختيار أفراد العينة من كل طبقة عشوائيا وبطريقة منتظمة" (عمار بوحوش، ص 49)، ويقوم الباحث على أساس ما لديه من معلومات وإحصاءات وما تتطلبه الدراسة الميدانية بتحديد متغيرات رئيسية كالأقدمية ، الفئة السوسيو مهنية كالجنس ، السن... إلخ ، والجدول الموالي يوضح تعداد الموظفين الدائمين في مقر ولاية الجلفة .

جدول رقم (01) يبين عدد الموظفين الدائمين وتوزيعهم حسب الفئة السوسيو مهنية

| الفئة السوسيو مهنية | العدد الإجمالي لكل فئة | النسبة |
|---------------------|------------------------|--------|
| الإطارات | 352 | 43.29% |
| أعوان التحكم | 210 | 25.83% |
| عمال التنفيذ | 251 | 30.87% |
| المجموع | 813 | 100% |

من خلال الجدول السابق تبين لنا عدد الموظفين الدائمين بمقر ولاية الجلفة وتوزيعهم حسب الفئات السوسيو مهنية ، وعليه من بين 813 موظف نختار نسبة 15 % كعينة للدراسة وباستعمال الطريقة الثلاثية نحصل على عدد عينة البحث الذي يساوي 117 موظف دائم من مختلف الفئات السوسيو مهنية .

من خلال الجدول أعلاه تبين لنا عدد الموظفين المعنيين بالدراسة الميدانية موزعين كالاتي:
الإطارات: 27 إطار دائم.

أعوان التحكم: 39 عون دائم.

عمال التنفيذ: 51 عامل دائم.

المنهج المستخدم:

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني: "الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة متعلقة بظاهرة أو موقف أو أحداث أو أوضاع معينة ، بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة وآثارها، والعلاقات التي تتصف بها وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها"، فالمنهج الوصفي يستخدم لدراسة الظواهر في الوقت الراهن أي على شاكلتها الحالية، ومحاولة اكتشاف العلاقات التي تحكمها في تفاعلها مع بعضها البعض ، فهو يقتضي بأن يقوم الباحث بوصف الظاهرة وجمع البيانات حولها كما هي ممثلة في الواقع، غير أنه لا يكتفي بمجرد الوصف فقط، بل يتعين عليه أن يقوم باستخلاص الدلالات التي تنطوي عليها تلك البيانات المجمعها بهدف اكتشاف العلاقات التي تربط الظواهر فيما بينها واكتشاف المتغيرات التي تؤثر فيها، فهو يعتمد على جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها تحليلًا دقيقًا لغرض الوصول إلى تعميمات بخصوص الظاهرة موضوع الدراسة. (شفيق محمد، ص 84).

نظرا لأهمية هذه الدراسة والتي تهدف إلى معرفة تأثير عملية تفويض السلطة على فعالية الجماعات المحلية (مقر ولاية الجلفة)، فإنها تدخل ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تقف بالملاحظة والتشخيص، وعلى هذا الأساس لا تقتصر على مجرد جمع البيانات والمعطيات من الواقع، وإنما جمعها وتحليلها وتفسيرها سوسيو لوجيا، واستخلاص نتائجها طبقا لهذه الدراسة.

الأدوات وتقنيات جمع البيانات:

يتم اختيار أدوات جمع البيانات وفقا لمشكلة البحث والمنهج المتبع في الدراسة وبطبيعة الحال إتباعنا للمنهج الوصفي سيفرض علينا جملة من التقنيات المتمثلة في الملاحظة المباشرة، وكذا المقابلة الحرة مع بعض أفراد العينة والتي على أساسها تم بناء الاستمارة بشكلها النهائي كأداة أساسية للبحث.

نتائج الدراسة:

من خلال المعطيات الإحصائية الخاصة بعينة البحث تبين لنا أن المؤسسة محل الدراسة يشتمل الجزء الأكبر منها على فئة عمال التنفيذ وهذا بنسبة 43.58 % أما بالنسبة لعامل الاقدمية في المؤسسة فإن أكبر نسبة من الذين لهم أقدمية ما بين 17-12 سنة بنسبة 26.49 % وأقل نسبة من بين الذين لهم أقدمية ما بين 24-29 سنة .

كما نستنتج أن المؤسسة محل الدراسة تتوفر على أكبر نسبة ممن لهم مستوى تعليمي جامعي ومتوسط بنسبة 26.49% على حد سواء .

1. نتائج محور عملية تفويض السلطة :

نستنتج من خلال تحليلنا لمعطيات هذا المحور، أن المعنيين بتفويض السلطة في مقر ولاية الجلفة يراعون قدرات ومهارات المرؤوسين عند توزيع المهام، لأنهم يعون جيدا عواقب الأعمال والسلطات التي يقومون بتفويضها، وهذا بنسبة 61.53% . تبين أنه يوجد مجموعة من المبحوثين أقروا بأن المسئولين لا يراعون قدرة ومهارة المرؤوسين بل هناك عوامل تحكم عملية التفويض ، حيث نجد أن ما نسبته 48.88% تتحكم فيها صلة القرابة وتنخفض هذه النسبة إلى 26.66% تتحكم فيها علاقات المصلحة الخاصة ، وهذا يعتبر مؤشر سلبي لعملية التفويض وما ينجر عنها من عواقب قلة الفعالية التنظيمية . أما عن رأي الموظفين في مدى مساهمة عملية تفويض السلطة في إعداد القيادات الإدارية نجد أن ما نسبته 81.19% من أفراد مجتمع البحث بمقر ولاية الجلفة يرون ذلك .

أما على مستوى مرونة وتنظيم العمل في مقر الولاية فتبين أن أغلب المبحوثين يرون أن عملية تفويض السلطة تعمل على تحقيق المرونة والتنظيم في العمل بنسبة 67.52% وهذا مرده أن زيادة المرونة دون ضغط والإحساس بالمسؤولية وزيادة فعالية الأداء من خلال مبدأ المشاركة في عملية صنع القرارات .

أما من ناحية العلاقات الإنسانية التي يعمل تفويض السلطة على تحقيقها نتيجة الاتصال الدائم بين المفوض والمفوض إليه فتبين أن ما نسبته 81.19% من أفراد عينة البحث يرون ذلك ، أي أن عملية تفويض السلطة تعمل على زيادة العلاقات الإنسانية داخل المؤسسة متمثلة في علاقات العمل والزمانة والصدقة .

كما تجدر الإشارة أن قبول السلطة في مقر ولاية الجلفة راجع إلى مجموعة من الاعتبارات من بينها الحوافز المقدمة، وعند قبول الموظف السلطة وعند مواجعتهم لمشكلة طارئة في العمل فإن أغلب المرؤوسين المفوض إليهم في مقر الولاية يستشيرون الزملاء والرؤساء بنسبة 45.32% وهذا تجنباً للوقوع في الخطأ .

كما نستنتج أنه في حالة تراكم الأعمال على المسئولين يذهب أغلب أفراد العينة إلى المبادرة بتفويض بعض صلاحياتهم بنسبة 48.71% من الذين أجابوا بذلك .

ونستنتج مما سبق أن مؤسسة الإدارة المحلية تعتمد على اللامركزية الإدارية في تسيير بعض شؤون العمل لتحقيق الكفاءة المطلوبة ومنه تحقيق الفعالية التنظيمية .

نتائج محور اتخاذ القرارات :

نستنتج من خلال جداول هذا المحور أن أغلب أفراد العينة يرون أنهم يشاركون أحيانا في اتخاذ القرارات بالجماعات المحلية (مقر الولاية) وذلك بنسبة 47.00% ، كما نستنتج انه من خلال مشاركة أفراد العينة في عملية اتخاذ القرارات يعمل على خلق ثقة متبادلة بين الرؤساء والمرؤوسين وذلك بنسبة 88.03% مرد ذلك أن الموظف لا يشعر بالاعترا ب وبالتالي سوف يبدي اهتمامه بالمؤسسة ومنه زيادة أداءه وكذا أنه من خلال المشاركة في عملية اتخاذ القرارات فإن ذلك لا يؤثر على مركز متخذ القرار .

كما يمكن استنتاج أنه في مقر ولاية الجلفة هناك مجموعة من الأسباب تعمل على عدم إشراك بعض الموظفين في عملية اتخاذ القرارات، وهذا مرده إلى مجموعة من الاعتبارات كحساسية بعض القرارات، وكذا نقص الخبرة لدى المرؤوسين، ضف إلى ذلك أنانية بعض المفوضين مثل حب السلطة والانفراد باتخاذ القرار إلى غير ذلك .

والملاحظ على مقر ولاية الجلفة أنها تعمل بنظام رقابة الأعمال المفوضة (من خلال إعطاء الحق في التصرف في بعض القرارات) لذلك وجب متابعتها من قبل المفوض ونستنتج من خلال ذلك أن الرؤساء لا يثقون في قدرات من فوضت لهم بعض الصلاحيات وبالتالي لزم مراقبتهم ومتابعتهم لتجنب الوقوع في الأخطاء .

كما نستنتج أن الرؤساء يعتمدون على الخبرة السابقة في عملية اتخاذ القرارات، والاستعانة بالزملاء أحيانا، والقليل من المسؤولين من يعتمد على البيانات المعلنة بنسبة 17.94% ومدلوله أن مقر الولاية يعتمد على البيروقراطية في تسيير شؤون العمل.

كما نستنتج أنه توجد صراعات في مقر ولاية الجلفة بين متخذي القرارات ومنفذيها، فأحيانا تكون اختلافات في تنفيذ القرارات فنجد من الباحثين من ينفذ القرارات ومنهم من يعدل فيها أو مناقشتها مع المسؤول المباشر وهذا مرده إلى أن منفذي القرارات على قدر كبير من معرفة نتائج القرارات، ضف إلى ذلك أنه توجد فئة لا تنفذ القرارات نهائيا وهذا راجع إلى أن بعض القرارات تتنافى مع النصوص القانونية، أو خاطئة، أو لا تخدم مصالح بعض الموظفين.

وقد توصلنا إلى أنه من خلال مشاركة أفراد العينة في عملية اتخاذ القرارات بمقر ولاية الجلفة تزيد من رضاهم عن العمل وذلك بما نسبته 76.06%.

وبالتالي تعزز الأثر الإيجابي لمعنويات الباحثين من خلال منحهم سلطة بعض القرارات، مما يؤدي إلى زيادة الشعور بالمسؤولية ومنه تحسين وتطوير العمل وبالتالي تحقيق الفعالية الإدارية وهذا مضمون الفرضية الثانية.

نتائج محور التقارب بين أعضاء التنظيم:

توصلنا من خلال جداول هذا المحور إلى أن مقر الولاية محل الدراسة لا تقيم أي اجتماعات رسمية تضم كافة الفئات السوسيوإقتصادية وهذا من خلال إجابة أفراد العينة بما نسبته 71.79% وإن وجدت اجتماعات فهي غير رسمية، كما استنتجنا أنه عند تنفيذ القرارات بجدية واهتمام فإن الموظفين يقابلون بالاحترام والتقدير بنسبة 52.99% من طرف الزملاء والرؤساء، وهذا ما يشجع على قبول السلطة من طرف المرؤوسين.

كما أن إدارة الجماعات المحلية (مقر الولاية) تعتمد على الاتصال الأفقي والعمودي وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أنه توجد علاقات بين الموظفين سواء علاقات عمل أو علاقات زمالة وهذا بنسبة 62.39%. كما نستنتج أن العلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين وكذا بين المرؤوسين أنفسهم تعتبر حسنة وهذا يدل على أن هناك تقارب بين جميع مستويات الإدارة كما نستنتج أيضا أن الموظفين الباحثين يشعرون بالاستقرار في المؤسسة وأنه في حالة وجود عمل بنفس الظروف لا يتركون المؤسسة، كما أنهم يربطون مستقبلهم بمستقبل المؤسسة ولا يغيرونها، لأسباب تتعلق بجو العمل الذي يظهر من خلال أو عند وجود صعوبات تتعلق بالسلطات الممنوحة فإنهم يتعاونوا فيما بينهم كما استنتجنا الأسباب التي تؤدي بالباحثين لعدم ترك المؤسسة فتبين أن نسبة كبيرة من الموظفين الباحثين ترجع ذلك لجو العمل السائد بنسبة 41.90% وقد لوحظ ذلك ميدانيا.

ومنه نقول إلى حد بعيد بأن مقر ولاية الجلفة يسودها جو مملوء بالتعاون والصدقة وعلاقات العمل سواء الرسمية أو غير الرسمية وهذا كله من خلال إعطاء الفرصة للموظفين لإبداء قدراتهم ومهاراتهم من خلال توزيع المهام وتفويض السلطات لهم مما خلق نوعا من التقارب بين أعضاء إدارة الجماعة المحلية مقر ولاية الجلفة.

الخاتمة:

من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى أن لتفويض السلطة أهمية بالغة في العصر الحالي تتمثل في المساعدة على رفع الضغط عن كاهل المسؤولين الإداريين لكي يتفرغوا لمهامهم الأساسية كالخطيط والتوجيه والتنسيق، ويترك للموظف الأدنى مهمة انجاز الأعمال الأخرى.

كما توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى أن المرؤوسين وبحكم اتصالهم بجمهور المنتفعين بالخدمات يكونون أكثر الماما بالحقائق التي تمكنهم من اتخاذ القرارات وبالتالي تكون مناسبة وملبية لحاجات الأفراد، ولتفادي الصراعات التي قد تحدث واختناقات العمل كان لزاما على المسؤولين تفويض بعض صلاحياتهم لمرؤوسهم للحفاظ على استقرار المؤسسة داخل المجتمع من جهة، ولتدريب المرؤوسين على تولي المناصب القيادية مستقبلا من جهة ثانية.

كما توصلنا إلى أن تفويض السلطة أثر كبير في تدعيم وتحسين العلاقات الإنسانية بين أفراد وجماعات أي منظمة، خصوصاً إذا بني هذا التفويض على أسس ومبادئ صحيحة روعي فيها المصلحة العامة وتحسين وتطوير العمل وتقدير مشاعر العاملين والإيمان بقدراتهم وإمكانياتهم، هذا مع توقع للمشكلات الناتجة عن التفويض ووضع الحلول المناسبة لها مسبقاً وحسن إدارة الصراع الناتج عن التفويض وتوجيهه نحو الأفضل، لضمان مناخ تنظيمي يدعم العلاقات الإنسانية ويرفع الروح المعنوية ويحقق الرضا للمرؤوسين، وبالتالي مضاعفة نشاطهم وزيادة ولائهم للمؤسسة من أجل تحقيق الفعالية التنظيمية، كما أن التفويض السليم للسلطة يمكن المفوض من التعرف على حاجات العاملين وظروفهم وأمالهم عن قرب وبشكل مباشر، والتعرف على هذه الأمور واحترامها ومراعاتها ومشاطرتهم فيها ومن ثم نقلها للسلطات العليا ووضع الحلول المناسبة لها، وهذا يحقق الثقة بين العاملين والجهاز الإداري في المنظمة، وبالتالي تبادل الثقة بين الجميع، فالثقة غالباً تولد ثقة مثلها، ومن ثم تكوين الجو الصحي بين أفراد التنظيم وبالتالي تحقيق الفعالية المرغوبة.

كما توصلنا إلى أن لعملية تفويض السلطة دور هام في مساعدة الإدارة المحلية على تخطي مشكلة الركود، وبالرغم من أن مؤسسات الإدارة المحلية مازلت بحاجة إلى كثير من العمل وكثير من الدراسات التي يمكن أن تسهم في النهاية، إلى تقديم شيء من الأفكار العلمية البناءة، هذا لأنها تشكل في واقع الأمر نسيج من العلاقات الاجتماعية المعتمدة على الأفراد الموزعين على مختلف الأقسام والمصالح والمستويات التنظيمية المختلفة، هذه التنظيمات الاجتماعية الإدارية الهامة تعمل من خلال عدة ميكانزمات تنظيمية داخلية، ومن خلال كذلك ارتباطها ببيئتها الداخلية والنسق الاجتماعي الأكبر، الذي تتلقى منه الدعم والمساندة، فكل نسق اجتماعي هو بحاجة إلى بيئته كما يذهب إلى ذلك بارسونز، وكل نسق لكي يستمر ويعمل لابد وأن تتوفر فيه عدة شروط والتي من بينها تحقيق الفعالية التنظيمية وبالتالي تحقيق الاستمرار ولا يكون هذا إلا بالعمل بمبادئ التنظيم والتي من أهمها تفويض السلطة لمشاركة الفاعلين الاجتماعيين في صنع القرارات وبالتالي تحقيق التعاون والتكامل خاصة في المؤسسات التي لها علاقة مباشرة بالمواطن، وتتفاعل معه في الميدان دون وسيط كمؤسسات الإدارة المحلية.

قائمة المراجع:

- (1) محمد حسن العمارة، مبادئ الإدارة المدرسية، الأردن: دار المسيرة، 1999، ص 199.
- (2) موسى اللوزي، التطوير التنظيمي أساسيات ومفاهيم حديثة. الأردن: دار وائل، 1999، ص 144.
- (3) عبد السلام أبو قحف، مرجع سبق ذكره، ص 223.
- (4) علي شريف، الإدارة المعاصرة، ط2، الدار الجامعية، الإسكندرية: 1997، ص 39.
- (5) عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط 2 بيروت: دار الطليعة، 1986، ص 49.
- (6) عمار بوحوش، مرجع سبق ذكره، ص 49.
- (7) شفيق محمد، البحث العلمي-الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية-مصر: المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص 84.

(الميتاتداولية)

أ/ لطرش بولرباح، جامعة الجلفة

ملخص:

تهدف المقالة إلى التعريف بمفهوم (ميتابراغماتيك) الذي يبدو أنه نادرا ما يتم تعميمه في الكتابات العربية المعاصرة. على الرغم من أنه كان معروفا لأكثر من عقود في الفكر اللغوي الغربي. هذا المفهوم هو حقل جديد من البحوث، وأداة إجرائية في التحليل اللغوي بشكل عام وعملي على وجه الخصوص. لهذا السبب، يجب تقديم هذا المصطلح واستجوابه من منظور التراث العربي. لذلك أريد أن تكون هذه المقالة مدخلات مفاهيمية متواضعة، مما يحفز الباحثين على النظر فيه.

Abstract:

The article aims to introduce the concept of *Metapragmatics*, which appears to be rarely circulated in the contemporary Arabic writings. Although it has been known for more than decades in the western linguistic thought.

This concept is a new field of research, and a procedural tool in the linguistic analysis in general and pragmatic in particular.

For this reason, this term must be presented and questioned from the perspective of Arab heritage. So I want this article to be a modest conceptual input, which motivates researchers to look into it.

تمهيد:

منذ أن أدرج هوكيت (Charles F. Hockett) وصف الانعكاسية، ضمن صنافة خصائص اللغة الطبيعية النوعية؛ و صاغها في مبدأ، يقول فيه: الانعكاسية، في اللغة، هي مُكْنة المرء من أن يتواصل بشأن التواصل²⁴¹. و منذ أن بيأ رومان ياكوبسون مفهوم الميتالغة "Metalangage" و ما تولد عنها من مشتقات مثل (metalangue -metalinguistique) في حقل اللسانيات^{**}. انفتح المجال لمفومات أُخر، تقوم على تفعيل خاصية الانعكاسية، و تستدعي السابقة الاغريقية (meta) لنحت مصطلحات من قبيل: الميتانص - الميتاخطاب - الميتامعجم - الميتاسيميائية - الميتانظرية - الميتامعرفة. و الميتاتداولية (Metapragmatics) واحدة منها، غير أنها لم تحظ - في حدود ما أعلم - بعرض أو استعمال في الثقافة اللسانية العربية

و لما كان المقال لا يستهدف فعل الترجمة، كان من باب الترك الأمور إلى أهلها أن أكتفي بتعريب مصطلح (Metapragmatics) بالميتاتداولية، دون المجازفة بألفاظ من قبيل: تداولية التداولية - التداولية الواصفة - ما فوق

²⁴¹-Carles F.Hockett.. *The Problem of universals in language* 1-29.in.Universals of Language. Joseph h. greenberg.2nd editon.M.I.T press.1966.p13.

^{**} صاغ هوكيت و ياكوبسون مفهومهما في الفترة ذاتها تقريبا، أي في بداية الستينيات.

التداولية – ما بعد التداولية – ما وراء التداولية – ورتداولية – القول على القول* - تداولية انعكاسية - التداولية الشارحة و غيرها كثير²⁴².

فهل الميتاتداولية شكل من أشكال الوصف الميتالساني؟ و هل تنحصر وظيفتها في الوظيفية التحقيقية²⁴³؟ و قبل هذا ذلك ما الميتاتداولية؟

لعل أولى المحاولات لتحديد مفهوم الميتاتداولية ما نشرته كلوديا كافي (Claudia Caffi) في عام 1984، ثم نقحته في كثير من المناسبات. ثم جاء بعدها من مخصّص المفهوم تنظيرا و تجريبا.

فكان من المفيد التعرض لهذا المصطلح من باب التعريف بمفهومه، و اختبار نجاعته في مجالنا العربي، و ضمن حيزنا فكري.

ميتاتداولية اللغة الطبيعية

يستعمل المتكلمون اللغة اليومية – بوعي أو من دونه – لتصف - بشكل من الأشكال - لغة التواصل، حينها يكون قد حدث تغيير في مستوى الكلام، من اللغة العادية إلى الميتالغة. ولأن هذه الواقعة جرت في سياق تواصل محدد، يكون بالاستتباع قد حدث انتقال من التواصل إلى الميتاتواصل (metacommunication). فيشكل هذا الأمر موضوع التحليل الميتاتدوالي.

ولئن عرّف الميتاتواصل بوصفه «تواصل بشأن (مظاهر منتقاة من) التواصل»²⁴⁴. فإن الميتاتداولية لا تعدو أن تكون تداولية الميتاتواصل. إنها مترتبة عن خاصية رئيسة في اللغات، هي خاصية الانعكاسية. ذلك أنه «من وجهة نظر لسانية أكثر تحديدا، يمكن لظاهرة الانعكاسية أن توجد في قدرة المتكلمين على توصيل تواصلهم المنخرطين فيه، بتحديد و تأكيده أو تعديل التعريفات المعطاة لتواصلهم من قبلهم أو من قبل شركائهم. فالتصويبات المستمرة مع الذات أو اصلاحات الآخر المرافقة، هي متأصلة في انعكاسية ميتاتداولية؛ كذلك إعادة التشكيلات، و التقييمات، و التعليقات الميتاخطابية، و طلبات التفسير من خلال التفاوض حول الإفهام المتبادل»²⁴⁵.

حين يقول القائل: «لا أملك الكلمات التي أعبر بها عن مدى شعوري»²⁴⁶، فنحن بإزاء فعل ميتاتدوالي، سواء كان القول مجازيا أو على الحقيقة، ما دام أنه قول على قول. و ينضوى تحت هذا الصنف كل الأقوال المتعلقة بمشكلة القدرة على التعبير بالكلمات*. أو حين يقول: «هل هذه شكوى أم اتهام؟»، فنحن بإزاء فعل ميتاتدوالي آخر، متعلق بتنظيم الخطاب، يهدف إلى المراقبة، منعا لسوء الفهم. إذ يمكن للتعليقات الميتاتواصلية ذات البعد التقني و النقدي أن تدخل في هذا الباب²⁴⁷.

أما حين يعلق بقوله: «أنا أتكلم كثيرا»، أو «هل يمكنك أن تتوقف عن مناقشته كثيرا؟»، يكون قد أنجز قصودا ميتاتداولية، ضمن استراتيجية اختبار ردات الفعل²⁴⁸.

* لعلي أجازي به من اقترح "الكلام على الكلام" تعريبا ل(Metalangage)

²⁴² - يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب لنقدي العربي الجديد، الطبعة الأولى، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2008، ص 495 و ما بعدها.

²⁴³ - هي الترجمة التي اعتمدها الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي ل(fonction meatlinguistique) في كتابها مبادئ في اللسانيات، ص 31.

²⁴⁴ - Axel Hubler. **Meatpragmatics**. in. Foundations of pragmatics. 107-136. De Gruyter Mouton. Berlin/Boston. 2011. p182.

²⁴⁵ - Caffi, Claudia. **Metapragmatics**. Concise encyclopedia of pragmatics. Amsterdam: Elsevier. 2009. p625-630.

²⁴⁶ - Axel Hubler. **Meatpragmatics**, p109.

²⁴⁷ - Ibid, p110.

²⁴⁸ - Ibid, p111.

* لعل من بينها ما يسمى بالعي و الحصر.

ينضاف لما سبق حالة القول المحكي ، سواء المصدر بفعل القول (قال:"... أو قالت لي إن...) ، أو المستهل بفعل أدائي (وعدني بالامتناع عن التدخين). ولعل أسلوب تقليد المتكلم بقصد التهكم أو تحقيق أثر مضحك ، يعد مرشحا قويا لتأدية فعل ميتاتداولي ، كما هو الأمر في فن المحاكاة الساخرة (parody) أو الباروديا ، و الذي كثيرا ما نجد شبيها به في الكلام اليومي²⁴⁹ . ولنا أن نستعير المثال التالي²⁵⁰ :

زيد: أحاول أن لا ...

عمرو: أتورط. أم م؟ أ ليس ذلك صحيحا؟

زيد: نعم...إنه صحيح.

عمرو: لم أتخيل.

زيد: أجده محرجا.

عمرو (متهكما): أووه ، تجده ، هانه؟

زيد: نعم . حقا. تماما.

عمرو (يقلده): نعم . حقا. تماما.(ثم بصوت مرتفع ، لكن لنفسه): إنه مشمئز!

(Edward Albee, *Who's Afraid of Virginia Woolf?* New York: Pocket Books, 1966:90)

يظهر المثال الفعل الميتاتواصلي المنجز بواسطة التعليق الأخير من قبل عمرو ، بوصفه تقليدا ساخرا أو باروديا ، و يعبر عنه صراحة بلفظ الاشمئزاز. في حين أنه كثيرا ما يضمّر عند المتكلمين.

و إذا كانت الأمثلة السابقة شكلت أقوالا تامة ، فإنه قد يلحق القول الميتاتداولي حذف . كقول من قال : "بصرحة" أو "باختصار" ، تعليقا على قول سابق أو تمهيدا لآخر لاحق . يمكن تقدير تمامه بـ " سأكون صريحا معك " أو " سألخص مقصودي في بعض الكلمات" .

و الجدير بالذكر أن هذه العبارات المختصرة يمكن أن ترتبط ببعض مبادئ أو قواعد المحادثة ، فالتكلم الذي يستعمل لفظة "اختصارا" ، إنما يكون قد راعى قاعدة الكم الغرايسية²⁵¹ ، أما إذا قال : " صدقا / حقيقة " فيكون قد وقع اختياره على قاعدة الكيف. بل و قد ترتبط بمبادئ التأذب التي أفاض في بسطها ليتش (Leech)²⁵² .

ولما كان أمر دراسة أصناف و أغراض هذه العبارات من الناحية الميتاتداولية يحتاج إلى بحوث تفرد لها . تكفي الإشارة إلى أن هذه العبارات المختصرة ، من بين ما تظلمع به أنها « تساعد المتكلم على تحسين استمرارية المستوى – الأول من المحادثة...بوصفه (وقائيا) مُعينا على تفادي الصدام بين المتفاعلين (و لاحقا الإصلاح) [إصلاح سوء الفهم]... [كما] يسهل الوصل النصي [بوصفه صنفا من القول الميتاتواصلي المختصر] استقبال الرسالة الأولية الملقاة »²⁵³ .

ثم إذا جاز أن نسبي الحالتين السالفتين من الميتاتواصل ، بالمذكور الميتاتواصلي التام ، و المذكور الميتاتواصلي المختصر ؛ فإن هناك حالة ثالثة ، يمكن أن يطلق عليها بالمضمّر الميتاتواصلي . إنه نوع من مراقبة المتكلمين الذاتية ، إذ « يستند

²⁴⁹ - Ibid , p112.

²⁵⁰ - Ibid , p112.

²⁵¹ - بول غرايس ، المنطق والمحادثة ، ترجمة: محمد الشيباني و سيف الدين دغفوس ، في: إطلاقات على النظريات اللسانية و الدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين- مختارات معربة . إشراف : عز الدين المجذوب . الطبعة الأولى، تونس. المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون < بيت الحكمة > ، 2012 ، ص 619.

²⁵² - Axel Hubler. *Meatpragmatics* , p114.

²⁵³ -Ibid , p116.

سلوك الناس التواصل المبتدائي على وعيم المبتدائي بالمقام و السياق بوصفه محددًا لمصاحبا للتواصل (co-) (determinants of communication) ²⁵⁴.

و لعل أحسن ما يمثل هذا الوعي، هو الإحالة؛ و التي من بينها الأشكال الإشارية، يقول عنها ليفينسون: « تهتم الإشارات بالأساس بالطرق التي تسنن بها اللغات و تُنحون خصائص سياق القول أو الحدث الكلامي، و عليه أيضا تهتم بطرق تأويل الأقوال اعتمادا على التحليل المنصب على سياق ذلك القول» ²⁵⁵. إن طبيعة هذا التحليل، هي من صنف التفكير المبتدائي الذي يتوصل من خلاله المتكلم و السامع إلى إسناد معنى للإشارات.

ينطلق المتكلم عند استعماله للإشارات – لدى من يرى أن الإحالة شرط التماسك الدلالي في النصوص- من أنه « يضع قبل أو عند إنتاج النص سلسلة من الفروض حول السامع...[الذي يكون في مُكنته أن]:

- يعرف مضمون السياق السابق،
- يعرف نظام اللغة، الذي يستخدمه المتكلم، معرفة جيدة،
- (في الخطاب اليومي) يرى، و يسمع، و يعرف ما الأمر الذي يدور حول المتكلم و السامع.
- له معرفة معينة بالعالم على هذا المستوى أو ذاك.
- يكون قادرا على أن يتابع [كم الاستنتاجات المترتبة عن بنية الأقوال المنطقية]، اتفاقا مع اللغة التي يستخدمها المتكلم» ²⁵⁶.

تشكل هذه العناصر قاعدة الوعي المبتدائي التي تمكن المتكلم و السامع من إطلاق أحكام (أقوال) حول موضوعات الواقع [اللغوي] و غير اللغوي، بامتثاله لأفقية الكلام ²⁵⁷. هناك ملمح آخر من الوعي المبتدائي، هو أدخل في الإضمار من سابقه، لأنه من النادر أن يرشح على سطح الوعي؛ أطلق عليه التلميحات التسييقية (contextualization cues)، يعرّفه غامبرز (1982:131):

« تلميح تسييقي، هو كل خاصية شكل لغوي يساهم في الإشارة إلى مفترضات سياقية. مثلا يمكن لتلميحات أن تمتلك عددا من تحقيقات لغوية تتعلق بذخيرة المشارك اللغوية المعطاة تاريخيا. فالسنن، و اللهجة، و إجراءات النقل الأسلوبي، و بعض [...] الظواهر التطريزية [...] إضافة إلى الانتقاء من بين الخيارات المعجمية و التركيبية، و التعبيرات الصيغية [المقولة لهجيا]، و الاستراتيجية [...] التحدثية، يمكن أن تمتلك جميعها وظائف تسييقية متماثلة» ²⁵⁸.

من ذلك الوسم الإثني الذي يظهر في الكلام بقصد أو عن غير قصد، عند استعمال القولية لهجية، مثلا؛ لتفتح توقعات من جراء عناصر القول، فتحدد ردات الفعل المناسبة أو المتعمدة.

هب أن رجلا بمظهر أنيق، يلج مطعمًا فاخرًا في العاصمة؛ لكنه عند مخاطبة النادل يطلب الطعام بلهجة البدوي. يمكن للأخير أن يتصرف بطريقة محايدة دفعا للتورط في ما لا يحمد، أو يمكنه أن يتخذ موقفا متحيزا بشكل من الأشكال ردا على المثير القولي الذي سببه الوسم لهجي. في كلتا الحالتين، تتم التوقعات – و ما سيجري بعدها – بناء على التلميحي التسييقي الذي ضمنه الرجل قوله. فما يقرره الطرفان مما يجب أن يقال، هو استعمال الوعي المبتدائي لدهما. و بصريح اللفظ، هي

²⁵⁴ - Ibid , p116.

²⁵⁵ -Stephan Levinson .Pragmatics . Cambridge university press .nineteenth printing 2008. p54.

²⁵⁶ - كلماير و آخرون، أساسيات علم لغة النص – مدخل إلى (فروضه و نماذجه و علاقاته و طرائقه و مباحثه)، ترجمة: سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2009، ص 291.

²⁵⁷ - بوهوميل باليك، الإحالة النصية (الإحالة المتقاطعة)- إسهام في النحو الفوقي، في: علم لغة النص – نحو آفاق جديدة، ترجمة: سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2007، ص 213.

²⁵⁸ - Axel Hubler. Meatpragmatics .p117.

المراقبة التي يتمثلها المشاركون في الخطاب ، و يؤدون بها إدارة تفاعلهم ، بوصفها تحكما و ضبطا ، يحيلان على شروط النجاحة و قابلية التأويل²⁵⁹ .

ترى كافي (Caffi) أنه « يمكن أن توجد هذه الرقابة في مستوى أعلى ، مثال ذلك حقوق الأدوار التحدثية ، و نوع التابع و تطور الأدوار الموضوعي ، أو على المستوى الأدنى ، في تركيز الكلام الظاهر على الكلام و على تنظيمه الأدنى (مثل أقوال من قبيل " ما أعنيه هو ... " أو في نص مكتوب ، عنوان الفقرة) . لا يؤدي كل قول أي نوع من العمل و حسب ، بل ويصفه أيضا ، فمغامرة وصف " ما الذي يحصل " (و التي يرجع أمر تصديقها إلى السامع) تلعب دورا رقابيا²⁶⁰ . و إجمالاً ، إذا أردنا أن نضع وصفا لكل ما سبق ، يمكن أن نطلق على الميتاتداولية بالمعاني السالفة ، بفعل تدبير الخطاب على حد عبارة كافي (The management of Discourse).

ميتاتداولية المعرفة التفاعلية

لئن كان الضرب السالف من الميتاتداولية أظهر للمتفحص و أبين للدارس ، ما دام أن انتزاعه متأث على مستوى القول الملقى من قبل المتكلم . فإن ضربا آخر من الميتاتداولية لا يتأتى إلا من خلال ما يجزده الناس من تفاعلهم ، بوصفه معرفة يحصلها أعضاء المجتمع الكلامي على مدى الزمن من كل أنواع المحادثات التي يشاركون فيها . إنها معرفة متعلقة بكليات الحديث ، من قبيل أجناسه ، و أنماطه ، و أساليبه ، و معاييرها ؛ إنه بحث في إمكانية التواصل و شروط نجاحته ، و القواعد التي تنظمه أو المبادئ التي يتأسس عليها ، ليجيب عن سؤال من مثل : كيف يتم التعاون؟ و بم يتم التأدب و اللين²⁶¹ ؟

و غالبا ما تتم دراسة هذه المعرفة الميتاتداولية باللجوء إلى طريقتين :

1- يمكن استقاء معرفة الناس الميتاتداولية من الرصيد المعجمي الذي يوظفونه للإحالة على ظواهر الكلام . فعلى سبيل المثال ، تفرق العرب بين الخبر و النبأ ؛ يقول العسكري في معجم الفروق اللغوية : « النبأ : الخبر الذي له شأن عظيم ... قال الراغب : النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن . و لا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء²⁶² . أي أن الفعل الكلامي الذي ينجز بانبأ أخص - على الأقل - بشرطي أهمية الخبر و تحصيل العلم أو غلبة الظن ، من الفعل الكلامي الذي ينجز بأخبر .

و لعل شبيهه به ما نجده عند متكلمي الإنجليزية ، فقد حلل غوسنز (Goossens 1987) أفعال العمل القولي : قال ، أخبر/روى ، حدث ، تكلم (say, tell, talk speak) مبرزاً مدى قدرة التحليل المعمق على كشف نماذج الميتاتداولية التي يصطنعها متكلمو الإنجليزية . فهم يحددون « مختلف الأدوار المتعلقة بالمستقبلين ، فالتسنيين [الاستيضاح و التوضيح] في مثال : روى و قال المستقبل هو الذي يلعب أكبر جزء سلمي ، و في تحدث المتفاعل هو الذي يلعب دورا أكثر نشاطا ، أي الجزء التشاركي ؛ أما في حالة تكلم ، يفرق المتكلم الإنجليزي بين الدورين باستعمال حرف جر مميز ، بين المستقبل بوصفه متفاعلا ، و المستقبل بوصفه متلقيا²⁶³ .

²⁵⁹ - Caffi, Claudia. *Metapragmatics*. p628.

²⁶⁰ - Ibid. p628-629.

²⁶¹ - Ibid.p626.

²⁶² - أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية ، تحقيق : الشيخ بيت الله بيات ، الطبعة الأولى ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، 1412 هـ ، ص

²⁶³ - Axel Hubler. *Meatpragmatics*. p121.

2- كما يمكن التوصل إلى المعرفة الميئاتداولية المشتركة بسلوك النهج التجريبي ، على غرار ما يفعله محللو الخطاب ، أو علماء الاجتماع ، بتصميم الاستجابات و الاستبيانات الكاشفة عن تقديرات السلوك اللغوي من قبل المتكلمين²⁶⁴ .

من بين ما تم فحصه في المعرفة الميئاتداولية بشكل جيد، ذلك التغير الذي يلحقها ، و المرتبط بتطور أعمار الأطفال ؛ فقد وُجد أن المعرفة الميئاتداولية تتطور بحسب السن. فما بين سني 3 إلى 6 سنوات ، تتعلق معرفة الأطفال الميئاتداولية أساسا بتنفيذ العمل. لكن في سن الـ 6 تنضاف رغبات المستمع إلى الحالات التي يكون فيها [هذه] شرطا تحضيريا غير مشيع. أما في سن الـ 10 تختفي تماما التفسيرات المختصة بإنجاز العمل ، و تظهر تلك التفسيرات المتعلقة بقصود المتكلم وحده أو بقصود المتكلم و رغبات المستمع كليهما(Bernicot and Laval 1996: 120) «²⁶⁵ .

غير أن البحث عن كليات المعرفة الميئاتداولية ، تواجهه معضلة الإجماع ؛ مادامت أن تلك المعرفة ليست إلا نماذج خاضعة لنسبية تاريخية ، و مقيدة ثقافيا ، بأطر الفعل الاجتماعي . لذا يكون من اللازم طرح سؤال من قبيل : هل توجد تداولية مشتركة متقاطعة ثقافيا ، تسمح بمقارنة السلوك التواصلي، و إن كان الأمر كذلك ، فعلام تشتمل²⁶⁶ ؟
تعتقد كافي « أن أعضاء جماعة معطاة في مرحلة من تاريخها ، يكونون قادرين على إنتاج و إدراك أنماط العمل اللساني ، و على تحويل – مستقبليا أو بأثر رجعي - قول عمل "token" إلى قول عمل "نمطي type" من خلال وصف س بأنها ع²⁶⁷ . و هي العملية التجريدية التي يمارسها الناس على تداولية أقوالهم ، في ضوء ثلاثة أنواع من الشروط هي²⁶⁸ :

- أ- شروط "قابلية التفكير": أي الشروط المضمنة في إمكانية التفكير في أنماط الأعمال. إنها شروط مسجلة في المعجم ، على سبيل المثال ، أسماء أفعال الكلام ، أو القارئن المشيرة إلى القوة المتضمنة في القول ... و لعل المحاولة الأشهر لتحديد القواعد التأسيسية لأفعال الكلام ، ما قام به سيرل (انظر أفعال الكلام 1969).
- ب- شروط النجاعة : هي تلك المعرفة المتعلقة بالاستراتيجيات المدركة تداوتيا ، من حيث نظام الأهداف و التوقعات التي تشكل جزءا من تأدية العمل ، لجعل مختلف أنماطه تتماشى مع مختلف السياقات الفعلية. و لعل نظرية غرايس (مبدأ التعاون و قواعده) و البحث في ظاهرة التأذب يمثلان نموذجين لهذه الشروط .
- ت- شروط قابلية الإدراك : تعنى هذه الشروط بالمعرفة التي تتيح للشركاء في السلوك التواصلي التأويلات المعقولة المحتملة ، فتهتم بأسئلة من قبيل : ما الذي جعلك تفعل هذا؟ ما الذي جعلك تقول هذا ؟ مع قابلية التأويل . الأمر متعلق بدراسة ما تتوافر عليه مختلف اللغات من أنواع الوسائل و الواسمات اللغوية و اللغوية المصاحبة (paralinguistics) (معجمية ، و كذا صرف-تركيبية ، و نصية ، و تنغيمية) . فطبيعتها التواضعية غير المعطاة مسبقا و لا بشكل نهائي ، بل متغيرة عبر الزمان و المكان . جعلتها تحدد بوضوح مدى التأويلات المعقولة المحتملة ، من قبل المؤولين و شركائهم في السلوك التواصلي ، في إجراء تلقُفي [يتلقف الواحد من الآخر] ، بالتجربة و الخطأ ، من خلال ما تضطلع به الدلالة في عملية التفاوض. و جلي أن أكبر قدر من المعرفة المشتركة بين المتفاعلين ، تتم بإهمال الخطوات الوسيطة في حواراتهم ، و هم يعلمون ذلك ، في أغلب الأحيان ؛ الأمر الذي ينتج لديهم قابلية فهم متبادلة ، لكنها غير متاحة للمراقب الخارجي.

²⁶⁴ - Ibid.p122.

²⁶⁵ - Ibid.p125.

²⁶⁶ - Caffi,C.op.cit.p626.

²⁶⁷ - loc.cit.

²⁶⁸ - loc.cit.p626-627.

الميتاتداولية ميتانظرية التداولية

تكون الميتاتداولية ميتانظرية ، عندما تصير الدراسات التداولية موضع دراسة ، أي أن يُخضع اللسانيون إنتاجهم النظري إلى النظر والتأمل ؛ فإذا كان النوعان السالفان من الميتاتداولية ينشغلان بمستويات النشاط التداولي لدى المتكلمين ، فإن الميتاتداولية الثالثة هي انعكاس الدراسة على الدراسة . وهي بالضرورة حوار نظري محترف .

تحليل الميتاتداولية بهذا المعنى على ذلك النقاش النظري الرامي إلى شرعنة التداولية ، بوصفها تخصصا ينازع مجالها تقاطعات مع علم الدلالة و اللسانيات الاجتماعية و السيميائيات و غيرها ؛ من حيث اهتماماتها المركزية ، و وظائفها الإبيستمولوجية ، و مناهجها المعتمدة .

لذا تهتم الميتاتداولية بأسئلة من قبيل : ما التداولية؟ و ما موضوعها؟ و ما المصطلحية التي ينبغي عليها تبنيها؟ و ما المناهج و المسلمات التي تفترض نجاعتها في التحليل التداولي؟

فنحن « عندما نقوم بشرح التداولية لطلبة اللسانيات ، نكون قد أنجزنا الميتاتداولية . كما تعدّ كتب التداولية المدرسية تطبيقا على الميتاتداولية . و عليه ليست الميتاتداولية بهذا المعنى العام انعكاس تداولي على التداولية [أي ليست تداولية انعكاسية] ... وإنما هي مقارنة للطرق النظرية و المنهجية التي تصف التداولية »²⁶⁹ .

لكن الميتاتداولية بهذا المعنى لا تسلم - على الأقل - من مشكلتين تدعوان للمساءلة ، الأولى تكاد تنسحب على كل جهد نظري في العلوم الاجتماعية ؛ و الثانية تتعلق بالتداولية من جهة حصول وصف يميزها ، لكن ثمرة هذا الوصف لا يجعلها تتفرد بهذا المزج النظري ، عن غيرها من التخصصات .

أما الأولى فتتمثل في صعوبة التنصل من " التحيز الإيديولوجي " ، فالحياد في التعامل مع المعطيات التداولية بعيد المنال ؛ يتساءل من يؤيد هذه الدعوى :

« ما موقف الباحث إزاء جماعة الكلام التي يريد أن يستكشفها في موضوع ما ، بما في ذلك ما تعلق بالمخبر [الراوي اللغوي] الفرد ؟ هل في الموقف أي من التضمينات السياسية ؟ و هل على المستوى المنهجي ، تكون الأسئلة المطروحة (مشافهة أو عن طريق الاستبيان) صحيحة من الناحية السياسية ؟ »²⁷⁰ .
ليخلص أنه ليس من باب الإدانة استحضار الوسم الإيديولوجي ، إذ يقول:

« لا يمكن أخذ حساسية البعد الإيديولوجي في البحث التداولي على أنه أمر مسلم به ؛ و على ما يبدو ، في الواقع ، أنه ما يزال من الضروري استدعاؤه »²⁷¹ .

و إذا أردنا أن نقف على ما يدعم هذه الدعوى من موروثنا اللغوي ، لوجدنا أحسن مثال في التحليل التداولي الذي ميّز " دلائل الإعجاز " ، و ذلك باستدعائه المنزع الإيديولوجي الأشعري ، و لا سيما في مفهوم "المزية" الذي رسّخ به الجرجاني مبدأ الأشاعرة في إثبات الإعجاز ، و المتمثل في الانطلاق من غير المرئي (أو المسموع أو المعنوي أو غير الحسي) إلى المرئي ، أي من المدلول إلى الدال²⁷² . يقول الجرجاني :

« و إذا بطل أن يكون ترتيب اللفظ مطلوباً بحال ، و لم يكن المطلوب أبداً إلا ترتيب المعاني ، و كان معول هذا المخالف على ذلك ، فقد اضمحلّ كلامه ، و بان أنه ليس لمن حام في حديث المزية و الإعجاز حول "اللفظ" ، و رام أن يجعله السبب في

²⁶⁹ - Wolfman Publiz Axel Hubler. Meatpragmatics in Use. John Benjamins Publishing Company.

Amsterdam/Philadelphia.2007. p6.

²⁷⁰ - Axel Hubler. Meatpragmatics.in.Foundations of pragmatics.107-136. De Gruyter Mouton. Berlin/Boston.2011.p128.

²⁷¹ - ibid.p127.

²⁷² - سعيد حسن بحيري ، القصد و التفسير في نظرية النظم ، الأنجلومصرية ، القاهرة . 1995 . ص4.

هذه الفضيلة ، إلا التسكع في الحيرة ، و الخروج عن فاسد من القول إلى مثله »²⁷³ . ثم نجده يترصد المزية وفق هذا المبدأ في كثير من الشواهد التطبيقية ، النحوية و البلاغية ، و لا يني يؤكد على ما يبرز البعد الإيديولوجي الأشعري ، المناهض لحساسية أيديولوجية أخرى ، هي الإيديولوجية المعتزلية.

و أما الثانية فالمشكلة منهجية ، و ذلك عندما تصاغ الفرضيات النظرية - إظهارا أو إضمارا - يُنتقى لها عينة تصدق تلك المفترضات، و تُعرض و كأنها اقتضتها ، و تعمم على أنها هي الحالة الأوفق تمثيلا و الأكثر نجاعة ، حينئذ تصير المقاربة التداولية تسويغية ؛ لم يسلم من ذلك حتى الشيوخ الأوائل الذين نظروا للفعل الكلامي .

« فقد اشتغل كل من أوستين و سيرل على " جملة واحدة- حالة مبدأ واحد " . بمعنى ، أنه من أجل توضيح نظريتهما ، استعملا الأمثلة التي تشكل ميزة لما يروونه بوصفه " حالة " تعبر عما هما بصدد مناقشته ، مثل توسلها بنوع مخصوص من الفعل الكلامي »²⁷⁴ .

بالرغم من ذلك ، لا يكون الخطاب الميتانظري خطابا ميتاتداوليا إلا في التداولية²⁷⁵ ، و هذا هو الوصف الذي يميّز التداولية عن غيرها من التخصصات ؛ يوضح من تأدى به الأمر إلى هذه النتيجة بفقرة يقتبسها من مؤلف مشهور في التداولية ، على النحو التالي :

« الفرق الأكثر جذرية بين مقارنة غرايس و بين نظرية الملائمة يتمثل في أن مبدأ غرايس و قواعده هي معايير يجب على المتواصلين و المستمعين معرفتها للتواصل بشكل كاف . وعموما يحافظ المتواصلون على المعايير ، لكن أيضا يمكن أن ينتمونها لإحراز آثار معينة ؛ كما يستعمل المستمعون معرفتهم بهذه القواعد لتفسير السلوك التواصلي. على النقيض من ذلك ، يعد مبدأ الملائمة تعميما للتواصل الاشاري - الاستدلالي. فالمتواصلون و المستمعون لا يحتاجون معرفة مبدأ الملائمة للتواصل أكثر من احتياجهم لمعرفة المبادئ الوراثة [المولدة] لإعادة الإنتاج [...] »²⁷⁶ .

من الجلي أن صاحبي هذا الكلام ، يقصدان عرض نجاعة مفهوم الملائمة من وجهة نظرهما ، و بهذا المعنى يعدّ كلامهما ميتانظريا ، بوصفه انعكاس التنظير على النظرية ؛ لكن من جهة ثانية يشرحان القدرة على الفعل التواصلي ، بما أنه إشاري - استدلال ، و ينجزانه في الآن نفسه ، و هو بهذا المعنى ميتاتداولي .

الأمر الذي يجعل ميتانظرية التداولية ، أي الميتاتداولية بالمعنى الأخير ، تقع في مفارقة تسميها كافي بالمفارقة الميتاتداولية ، و تشرحها على النحو التالي :

« هذه هي المفارقة الميتاتداولية ، ففي الكلام اليومي ، إذا أردت أن أفعل شيئا لا يجب علي أن أقول إنني سأفعله. فلكي "أصيح" لا يجب علي أن أقول "أصيح ب" ، و إذا فعلت ، فهذا يعني أنني أفعل شيئا آخر. لكي أنجز عملا ، يجب أن أتجنب تسميته »²⁷⁷ .

أما على الصعيد المنهجي ، فتقرر:

« المفارقة الميتاتداولية تتمثل في أن الرقابة الميتانظرية التقليدية النازلة [من التصور إلى التفاصيل] لا تكون متأتية إلا إذا كانت مخفية »²⁷⁸ .

²⁷³ - عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز . الطبعة الخامسة . تحقيق: محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1424هـ - 2004م . ص

²⁷⁴ - Axel ,H. Meatpragmatics.p128-129.

²⁷⁵ - Ibid.p129.

²⁷⁶ - Dan Sperber and Deirdre Wilson . Relevance: communication and cognition. Blackwell Oxford UK & Cambridge USA.

Second edition 1996 .p162.

²⁷⁷ - Caffi , Claudia . Metapragmatics .p629.

²⁷⁸ - Ibid. p630.

فإذا كانت هذه المفارقة ملازمة للغة الطبيعة ، من جراء اتصافها بخاصية " الانعكاسية " ، فإن هذه الظاهرة تعدّ صحية تعكس غناء اللغة الطبيعية ، بحسب من درس المفارقات التداولية والمنطقية في الاستعمالي اللغوي²⁷⁹ .

لذا لا يجب أن نرمي البحث الميتادوالي بالضحالة، بل بالعكس ، ينبئ الأمر عن تعقد و عمق ، يغريان بالتوغل في الاستكشاف والتجريب ، و مقاربات استثمار آثار الميتاداولية.

آثار اليمتاداولية

لا شك أن البحث في الميتاداولية بكل معانيها السابقة تستدعي جهودا بينتخصصية (interdisciplinary) . لكن الوعي الميتادوالي له أهمية خاصة في القدرة على الميتاتواصل ، إنه يتعدى أن يكون شرطا ضروريا لنجاح التواصل ، إلى الارتباط العميق بمشكلة الوعي بالذات و بالآخرين . لأن الميتاداولية تمتلك طاقة علاجية ، مثل ما للفلسفة و الأنثروبولوجيا . حينما ينظر المتكلم أو الجماعة الاجتماعية نقديا إلى ذواتهم ، على كلا المستويين النظري و اليومي ، لعل ذلك يجعلهم يقومون بتصحيحات أو أحكام أو تعليقات موضحة لخطاباتهم ، فتتكسر المطابقة الخطيرة بين الذات و وجهة النظر ، و تفتتح الطريق أمام شرعية آراء الآخرين²⁸⁰ .

و لعل أهم ما يفعله الوعي الميتادوالي ، هو أن يمكّن المتكلم بأن لا يلتزم بالأدوار السوسيو التواصلية المأسوسة ، و بأن لا تستغرقه كليا في الرتابة و انسداد الخطاب .

تبقى الحاجة إلى تطبيق ذلك على الممارسة الخطابية و التنظيرية في اللغة العربية ، و في الترجمة منها و إليها ، من ألح ما يطرح على المشتغلين بالفكر اللساني.

المراجع باللغة العربية

1. أبو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية ، تحقيق : الشيخ بيت الله بيات ، الطبعة الأولى ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، 1412 هـ .
2. بول غرايس ، المنطق و المحادثة ، ترجمة: محمد الشيباني و سيف الدين دغفوس ، في : إطلاقات على النظريات اللسانية و الدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين - مختارات معربة . إشراف : عز الدين المجذوب . الطبعة الأولى ، تونس ، المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون < بيت الحكمة > ، 2012 .
3. بوهوميل باليك ، الإحالة النصية (الإحالة المتقاطعة) - إسهام في النحو الفوقي ، في: علم لغة النص - نحو آفاق جديدة ، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2007 .
4. حسان الباهي ، اللغة و المنطق - بحث في المفارقات ، الطبعة الأولى ، الرباط ، المركز الثقافي العربي - دار الأمان ، 2000 .
5. سعيد حسن بحيري ، القصد و التفسير في نظرية النظم ، الأنجلومصرية ، القاهرة . 1995 .
6. عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز . الطبعة الخامسة . تحقيق: محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1424 هـ - 2004 م .
7. كلماير و آخرون ، أساسيات علم لغة النص - مدخل إلى (فروضه و نماذجه و علاقاته و طرائقه و مباحثه) ، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2009 .
8. يوسف و غليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب لنقدي العربي الجديد ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، منشورات الاختلاف ، 2008 .

²⁷⁹ - حسان الباهي ، اللغة و المنطق - بحث في المفارقات ، الطبعة الأولى ، الرباط ، المركز الثقافي العربي - دار الأمان ، 2000 ، ص 284

²⁸⁰ - Caffi , Claudia . Metapragmatics . p629 .

المراجع باللغة الأجنبية

- ¹ - Axel Hubler. **Meatpragmatics.in**.Foundations of pragmatics.107-136. De Gruyter Mouton. Berlin/Boston.2011.
- ² - Caffi , Claudia . **Metapragmatics** . Concise encyclopedia of pragmatics. Amsterdam: Elsevier. 2009.
- ³ -Carles F.Hockett.. **The Problem of universals in language** 1-29.in.Universals of Language. Joseph h. greenberg.2nd editon.M.I.T press.1966.
- ⁴ - Dan Sperber and Deirdre Wilson . **Relevance: communication and cognition**. Blackwell Oxford *UK* &- Cambridge USA. Second edition 1996 .
- ⁵ -Stephan Levinson . **Pragmatics** . Cambridge university press .nineteenth printing 2008.
- ⁶ - Wolfman Publiz Axel Hubler. **Meatpragmatics in Use**. John Benjamins Publishing Company. Amsterdam/Philadelphia.2007.

(التدخل النفسي بعد الحدث الصدمي)

بلحاج شريفة، جامعة سطيف-2-

ملخص:

تتضمن هذه الدراسة موضوع التدخل النفسي بعد الحدث الصدمي، والهدف منها هو الوقوف على مراحل التدخل النفسي و أهمية التكفل الفوري بالضحايا لامتنصاص الصدمة لديهم و لتجنب الوصول إلى اضطرابات و تظاهرات نفسية خطيرة، و ذلك من خلال عرض بعض المفاهيم المتعلقة بالحدث الصدمي، و الصدمة النفسية، و الجداول العيادية للصدمة النفسية من خلال التركيز على الاستجابة الفورية و ما بعد الفورية للحدث الصدمي، ثم التدخل النفسي و أماكنه و استراتيجياته، و قد تمت الدراسة الميدانية على عينة تعرضت لأحداث صدمية في مستشفى لخضر بوزيدي بولاية برج بوعريج.

كلمات مفتاحية: التدخل النفسي، الصدمة، الضحية

Résumé :

Cette étude présente l'intervention psychologique après un évènement traumatisant, pour voir les étapes de l'intervention psychologique et l'intéressant de la prise en charge des victimes pour absorber leur traumatisme, et pour éviter les troubles et les manifestations psychiques dangereuses à partir de la présentation des différents concepts de : l'évènement traumatisant, le traumatisme psychique, les tableaux cliniques du traumatisme psychique, à partir de centralisation sur la réaction immédiate et post-immédiate d'un évènement traumatisant, ensuite l'intervention psychologique, ces lieux, ces stratégies.

On a fait l'étude pratique sur des victimes des évènements traumatisants à l'hôpital –LAKHDAR BOUZIDI- dans la wilaya de Bordj Bou Arreridj.

Mots-clés: intervention psychologique, traumatisme, victime

1- مقدمة :

أصبح المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة يعاني من العديد من المشاكل و الصعوبات و الاضطرابات و يتعرض إلى الكثير من الصدمات و هذا ما تؤكدته وسائل الإعلام من أخبار عن القتل و النهب و اختطاف للأطفال و متاجرة بالأعضاء البشرية، و انتحار، و حوادث المرور تحصد عشرات الأرواح يوميا، و انتشار البطالة و ارتفاع عدد المشردين، و كلها ظواهر اجتماعية بأبعاد و آثار نفسية مختلفة تدفعنا إلى الانتباه لها و الاهتمام بها و ذلك من خلال إعداد الوسائل و التقنيات لمواجهةها، و لعل أفضل وسيلة لذلك هي العلم بجميع مجالاته و فروعها، و نخص بالذكر علم النفس العيادي الذي يعتبر من أعظم مواضيع علم النفس و أكثرها تشويقا، و ذلك من خلال البحث في النفس البشرية في جوانبها السوية و غير السوية بدراسة سلوك الفرد في مختلف الوضعيات الحياتية خاصة تلك التي تجعله يشعر بالضيق، و التوتر و الإحباط و عدم القدرة على التوافق و لعل أبرزها الوضعيات الصدمية، إن أهمية الموضوع أدت إلى دراسة و فتح مناصب للدراسات العليا.

2- الإشكالية :

إن تعامل الأخصائي الإكلينيكي مع الصدمة النفسية أو مع الأشخاص الذين تعرضوا لصدمة نفسية أو أحداث صادمة يستلزم الإلمام بمجموعة من المعارف و التحكم في أدوات و وسائل تمكنهم من التدخل النفسي لمساعدة هؤلاء

الأفراد، و السؤال الذي يمكن أن نطرحه هو : ما هي خطوات و آليات التدخل النفسي التي يستعملها الأخصائي الإكلينيكي عند مواجهة الحدث الصدمي ؟

3- الفرضيات:

الفرضيات العامة :هناك خطوات محدّدة للتدخل النفسي بعد الحدث الصدمي .
يتم التدخل النفسي عبر مراحل تحدّد حسب المدة التي مرت على الحادث .
تستخدم تقنيات خاصة للكشف عن وضعية ضحايا الأحداث الصدمية .

4- الدراسات السابقة:

إن تناول أي موضوع بالدراسة يستدعي الرجوع و الاستعانة بالدراسات السابقة له فموضوع الصدمة النفسية موضوع حديث العهد فهناك الكثير عن الدراسات و الأبحاث التي أجريت حوله في الوطن العربي و الجزائر، و نذكر منها دراسة " عبد الرحمان سي موسى، 2000 " الذي قام بدراسة الصدمة النفسية و الحداد عند الأطفال تعرضوا لأحداث العنف الإرهابي، و قد استعان بالاختبارات الإسقاطية للكشف عن وجود الصدمة النفسية إضافة إلى دراسة " شري محمد الصغير 2005 . 2006 " باللغة الفرنسية، و التي تناول فيها أنواع الاستجابة الصدمية بعد كارثة طبيعية عند مراهقين متمدرسين إضافة إلى بعض الملتقيات مثل الملتقى الدولي الأول حول الصدمة النفسية : استراتيجيات التكفل و الوقاية سنة 2009 بجامعة فرحات عباس سطيف .

5- أهمية الدراسة:

يكتسي هذا البحث أهمية كبيرة و ذلك من خلال :

1. التعمق في مجال الصدمة النفسية و خاصة أنه مجال جديد يحتاج إلى البحث الدقيق و الواسع في مختلف جوانبه، حتى يمكن التحكم فيه بشكل أفضل.
2. معرفة الخطوات الأساسية المستعملة في التدخل النفسي بعد الحدث الصدمي في المرحلة الفورية و ما بعد الفورية .
3. معرفة الأعراض التي يمكن أن تظهر عند الضحايا في المرحلة الفورية و ما بعد الفورية .
- 4 . تحديد دور الأخصائي الإكلينيكي المتدخل في مثل هذه الوضعيات.

6- أهداف الدراسة:

هناك مجموعة من الأهداف التي نحاول تحقيقها من هذه الدراسة و أهمها:

1. التعامل مع أي شخص تعرض لحدث صدمي مهما كان نوعه (حادث طبيعي، أو غير طبيعي) منذ الوهلة الأولى بعد نهاية الحدث سواء بالتدخل من خلال الانتقال إلى مكان الحادث أو باستقبال الضحية في مكان آخر (مستشفى، عيادة، مركز اجتماعي...).
2. الإشارة إلى جميع الخطوات المتبعة بداية من التدخل الفوري و التدخل ما بعد الفوري إلى غاية اقتراح خطة تتماشى مع نوع الاضطراب الناتج عن الصدمة .
3. و كل هذه الأهداف تدخل ضمن هدف واحد و شامل و هو وضع بروتوكول تدخل نفسي بعد أي حدث صدمي يتخذه الأخصائي الإكلينيكي كمرجع له في مثل هذه الحالات.

7- تحديد المفاهيم (ضبط المصطلحات):

1. الحدث الصدمي: هو وضعية جديدة غير مألوفة تتميز بالعنف، و الخطورة و الفجائية تجسّد اللقاء مع واقع الموت وجها لوجه و يكون إما فردياً أو جماعياً، لكن معاشه يكون فردي و فردي فقط .
2. الصدمة النفسية:هي الأثر الناتج عن إثارة عنيفة تظهر في ظرف مفاجئ فيعجز الشخص على خفض التوتر الناتج عنها، إما لرد فعل انفعالي مفاجئ أو لعدم القدرة على القيام بإرصاد عقلي كافي، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور أعراض فورية و ما بعد فورية تكيفية أو مرضية.

الأخصائي الإكلينيكي: هو شخص تلقى دراسات و تحصل على شهادة ليسانس في علم النفس الإكلينيكي، لديه مميزات خاصة، يسمح له تكوينه باستخدام الوسائل و الطرق السيكلوجية من اجل فهم مشكلة العميل و تشخيصها و العمل على علاجها.

التدخل النفسي: هو العملية التي يقوم بها الأخصائي الإكلينيكي لتقديم المساعدة لأشخاص تعرضوا لحادث صدمي عنيف يكون في أماكن مختلفة، و عبر عدة مراحل بالاستعانة بالعديد من التقنيات .

02/الطرح النظري :

حتى يكون هذا البحث واضحا يجب أن نعرّج على بعض المفاهيم النظرية المهمة و التي تساعدنا في فهم كل من الصدمة النفسية، و أنواعها، و كذا التدخل النفسي و مراحلها و غيرها من المفاهيم.

1. الحدث الصدمي: هو وضعية غير معتادة فريدة تتجاوز كل التجارب المألوفة بالنسبة للفرد، يحس فيها بالرعب و عدم القدرة و العجز، و الخوف الشديد، و هو يحمل معنى اللقاء الحقيقي مع الموت، و يتميز بالشدة، و القوّة، يكون إما فردياً أو جماعياً، لكن معاشه يكون فردي، و فردي فقط .

1-1 أنواعه: هناك العديد من التصنيف و نحن في هذا البحث سنعتمد على تصنيف الذي يقسم الأحداث الصادمة إلى نوعين أساسيين يدخل ضمنهما مجموعة من الأحداث الأخرى .

- الكوارث الماكرواجتماعية catastrophes macrosocioles و قد صنفت من طرف foa : 2000 إلى :
- *كوارث طبيعية (البراكين، الزلازل، العواصف...)

* الحوادث الخطيرة مثل (حوادث المرور، سقوط الطائرات...)

* و الاعتداءات (اعتداءات جسدية، جنسية، تهديد بالسلاح، إصابات بالرصاص، اختطاف أو محاولة اختطاف)

- الكوارث الماكرواجتماعية: catastrophes macrosocioles و قد صنفت من طرف Breslau سنة 1998 و هي تضم :

: الاعتداءات الإرهابية، عمليات اختطاف الرهائن، الاغتيالات، و عمليات النفي.

إضافة إلى أحداث صدمية أخرى لم ترد في التصنيفين و هي مشاهدة فعل عنيف، الحضور في حادث مرور و سماع خبر موت مفاجئ لأحد الأصدقاء و الأفراد المقربين (De Clercq et Lebigot: 2001,page 79)

و نحن في هذا البحث سنتكلم عن حوادث المرور كحوادث صادمة.

2. الصدمة النفسية: يعود استعمال مفهوم الصدمة أو Trauma إلى الطب و الجراحة و هو يعني الجرح أو الإصابة ثم نقل إلى ميدان الطب العقلي ليصف الإصابات النفسية.

يختلف مفهوم الصدمة النفسية من مدرسة إلى أخرى و ذلك نظراً لاتجاهاتهم النظرية، لكنهم يتفقون في الخطوط العريضة له، فهناك الكثير ممن تناولها أمثال Freud و Frenczi (سي موسى : 2000 ص 62) و يرى Tobie Nathan أنه يوجد انفعالين مرافقين للصدمة و هما : الرعب و الخوف من الموت، و الرعب هو انفعال مقترن بمفهوم المفاجأة يكون مصحوباً بالانفعال و الهيجان، و بأعراض فيزيولوجية (تسارع دقات القلب، التعرق ...)، و هو يعبر عن نمط من الأنماط الثقافية المكتسبة لدى الفرد، فالخوف و الرعب يدفعان بالإنسان لوصف هذه الخبرة بأن روحه تؤخذ منه عن طريق اجتياح وحدة غريبة و اختراقها للنظام النفسي، و الجسدي و هذا بالمفاجأة . و بهذا المعنى فالصدمة تشمل عدة تراكمات صدمية قوية تفسر ظهور الأعراض، و ذلك بسبب الصدمة الأولى التي تظهر آثارها بعد الصدمة الثانية.

(www.ethnopsychiatrie /PTSD.htm)

أما الجمعية الأمريكية للطب النفسي (A.P.A) فقد صنفت مفهوم الصدمة النفسية سنة 1995 ضمن جدول حالة الضغط ما بعد الصدمة تحت رقم (309. 81) F43 في DSM4 ، حيث ميّزت بين حالة الحاد (Etat de stressse digu)، و هو مجموع

الاضطرابات التي تستمر من يومين إلى الأقل إلى الشهر الأول من وقوع الحدث الصدمي، و تتلخص أعراضها بالشعور بالفطور و الخمول و قلة الوعي، و ضعفه، و شعور بتغير في حالة الجسم و الأشياء .
(DSM,1994. Page 212)

1-2 الجداول العيادية للصدمة النفسية :

أ- الاستجابة الفورية: تعتبر الأعراض التي تظهرها الضحية بعد تعرضها لحدث صدمي المؤشر الأساسي الذي من خلاله نستطيع تحديد نوع الضغط الذي استجابت به هل هو ضغط بسيط (تكيفي)، أو أنها عاشته كصدمة نفسية ثقيلة .
فعندما يتعرض الفرد لحادث اعتداء أو تهديد فجائي يضع حياته أو وجوده الفيزيائي أو العقلي في خطر يستجيب بطريقة فورية و انعكاسية، تدوم من ساعة واحدة إلى ستة ساعات، و في بعض الحالات تدوم يوماً كاملاً، و هي تكون عادية تكيفية، لكن في بعض الحالات تتجاوز ذلك و تصبح مرضية .

✓ الاستجابة الفورية التكيفية (و تسمى أيضا الضغط التكيفي): و هي رد فعل طبيعي بيولوجي و نفسي، منذر عن خطر، و معرض للتعبئة الدفاع اتجاه عدوان أو تهديد، له آثار فيزيولوجية و نفسية :

الآثار الفيزيولوجية: تنتج استثارة الجهاز العصبي السمبثاوي الذي يؤدي إلى تفرغ الأدرينالين، و ارتفاع و تسارع في دقات القلب و التنفس و ارتفاع ضغط الدم حيث توجه الكتل الدموية من المحيط نحو الأعضاء المركزية، مع الإحساس بقشعريرة، و شحوب في بعض الأحيان الشعور بالضغط، إحساس مؤلم، الأم في المعدة تشنج عضلي مزعج، و رغبة ملحة في التبول (تشنج المثانة)، كما يتم تحديد السكر في الدم، و كل هذا يجعل الجسم على استعداد للفعل بالإضافة إلى زيادة الانتباه، حيث يرفع الشخص من مستوى فطنته و نباهته و يزيح من فكرة كل الأفكار و الأحلام، و يركّز كل اهتمامه حول الوضعية الراهنة كما يتم توجيه كل قدراته العقلية نحو الخطر و تقييمه و تسخير الإمكانيات للمواجهة، و تجميع المعلومات لحصره، و الاستعانة بالذاكرة لمعرفة الخطط الدفاعية لحله (schémas)، و إرضائه بصورة متكيفة، و يتخلى الشخص عن الكسل و التماطل، في اتخاذ القرار فيكون في غاية النشاط و ينتقل إلى الفعل و ينفذ
(Journal des psjchologues : 2003 N^o 208 page 48)

أما على مستوى النفسي فتظهر الآثار على أربعة جوانب :

أ. الجانب المعرفي : ينتج تلقائياً زيادة في مستوى اليقظة و الانتباه و التركيز على وضعية الخطر و اختفاء الأفكار و الأحلام التي كانت لديه كما تتضاعف قدرات التقييم و حل المشكلات، و سرعة اتخاذ القرار، و يتحوّل الإدراك فجأة من نمط إدراكي سلبي إلى نمط نشيط اختياري لإشارات متعلقة بموضوع الحدث الصدمي . إضافة إلى تنشيط الذاكرة للحصول على معلومات تساعد على الاستجابة غير المحسوبة .

ب . الجانب العاطفي : يحدث فرط انفعالي نتيجة للتفرغ البيولوجي للأدرينالين، و هو يمثل حالة إنذار للنرجسية و الغضب كما تتصف بمشاعر الخوف و الرغبة في المقاومة، و السخط بالمشاركة الوجدانية و التعاون، أما العلاقة مع العنصر المهتدد فتتصف بالحدق و العدوانية .

ج . الجانب الإداري : ترجم الاستجابة الفورية من خلال رغبة ملحة في المرور إلى الفعل حيث يحس الفرد بضغط داخلي مزعج يدفعه إلى التخلي عن عدم اتخاذ القرار الخمول، و التردد للدخول في الفعل .

د . الجانب السلوكي : تظهر مواقف و إشارات تكيفية و استعداد للدفاع و الشجار أو الانسحاب و الهروب، و هي تهدف إلى التخلص من التهديد أو الابتعاد عنه إضافة إلى هذا تلاحظ أعراض نفسية أخرى كالإحساس فإن هذا لا يحدث فعلاً (و كأن الشخص في حلم أو هو ليس في الواقع)، حتى أن البعض يقرص نفسه ليدرك أن ما يعيشه حقيقة، إضافة لارتفاع الضغط النفسي و الضيق المرتبط بالوعي بخطر الوضعية، إضافة إلى عرض نفسوحركية مثل: ثقل الحركات، و اهتزاز الصوت 208
(Journal des psychologues: 2003 N page18)

من خلال كل ما سبق نستنتج أن الاستجابة النفسية الفورية لديها أولوية التكيف رغم أنها تكون مصحوبة بأعراض مزعجة، و مكلفة للطاقة لأنها تستنفذ قدرات الانتباه الموجودة في الذاكرة و التحكم في الانفعال و كذا الرقابة الحركية تدوم هذه الوضعية من ساعة إلى عدة ساعات تؤدي في نهايتها إلى حالة نفسية مهمة نخلط بين معاش ارتياح و إحساس استنفاد فيزيولوجي و نفسي. (Journal des psychologues, 2003 N° 208 page 19)

تتطور استجابة الضغط التكيفي للعودة إلى السواء حيث نلاحظ بعد أقل من 24 ساعة سكون و اختفاء بعض الأعراض، العصبوإعاشية، الإيقاع التنفسي، الإيقاع القلبي، و الضغط الشرياني يعود إلى قيمته العادية كما تتوقف التشنجات العضلية و يزول الإحساس بضيق التنفس، واختفاء الشحوب و جفاف الحلق.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأعراض يمكن أن تظهر خلال عدة أيام بصفة مؤقتة بسبب وجود مثير يذكر بالحادث (صوت سيارة إسعاف، شريط تلفزيوني، حادث مشابه، أو حتى الحديث عن الموضوع)، إضافة إلى اضطرابات في النوم.

و في بعض الأحيان تكون العودة إلى الحالة الطبيعية بعد عدة أيام و قلما تتجاوز الأسبوع، و تكون تطويرية نتيجة للتفريغ الانفعالي المتخلف الذي يهدف إلى تحرير الضغط الانفعالي المستمر طيلة الحدث، حيث أنه أثناء التعرض للحادث ينشغل الفرد كلياً بالحفاظ على البقاء حياً و يضطر إلى تجاهل و قمع كل الاستجابات التلقائية: السقوط، الهياج، الصراخ، الرغبة في البكاء، الرغبة في التبول، لكن بعد انتهاء الحادث و نجاته من الخطر يمكنه التخلص من مخلفاته الانفعالية و تحرير كل ما قام بقمعه أثناء الحادث. (Crocq, 2007, page 29)

✓ الاستجابة الفورية غير التكيفية:

يمكن أن تقدم تحت أربعة أشكال و هي:

أ- الصعق: يصيب الفرد فجأة على المستوى المعرفي ذهول، العجز عن الإدراك، و عن معرفة النفس و التعبير و الإحساس إضافة إلى خلل الإدراك الزماني المكاني، أما على المستوى العاطفي فينتج ذهول أكثر مما ينتج الخوف ممزوج بخلط في الإحساس، لا فرح لا حزن بل إحساس جديد غير مجرب من قبل، أما على المستوى الإرادي فالفرد المصعوق مثبط الإرادة موقوف القدرة عن القرار لا يسمع تحريض الآخرين يحس بأنه في عالم آخر، أما على المستوى السلوكي فيكون مشلول، متحجر و هذا ما يجعله ثابت أمام الخطر، و تدوم مرحلة الصعق من دقيقة إلى عدة ساعات

ب- الهيجان: هو حالة من الاستثارة النفسية، مصحوبة بالهلع و الرعب تؤدي إلى خلل عاطفي يكون الفرد عدواني و متوتر، لديه رغبة في الفعل لكن توتره و ضغطه شديد يمنعه من فهم الوضعية و الوصول إلى قرار مناسب و بالتالي يحرق ضغطه بتفريغ حركي و إشارات غير منظمة مع الجري في كل الاتجاهات و صرخات تحتوي على ألفاظ غير مفهومة، و علاقته بالآخرين مضطربة جداً فهو يعلم أنه بينهم ولكنه لا يعرفهم لا يسمعهم، و لا يمثل لهم يمكن أن يدوم هذا الهيجان من عدة دقائق إلى عدة ساعات.

ت- الهروب المفزع: يتمثل في الجري المصحوب بالهلع و الضياع و يكون عادي بالنسبة لشخص حدد مصدر الخطر و بالتالي فهو محاولة للابتعاد عنه لكن غير العادي هو الهروب و الاصطدام بالأشخاص و الحواجز دون علم إلى أين يذهب و إذا أراد أحدهم إيقافه ظهر وجهه شارداً بنظرة فارغة و تعبير غير مفهوم كلي، و بعد تركه مباشرة يعيد الهروب و الجري دون توقف حتى يتعب، هذا الهرب يمكن أن يدوم من دقيقة إلى دقيقتين، كما يمكن أن يبقى لعشرات الدقائق حتى التعب الفيزيولوجي.

ث- السلوك الآلي: في البداية لا يثير الانتباه لأنه لا يعطي فرصة للحركات الاستعراضية يظهر الشخص بسلوك عادي دون انقلاب أو خوف أين يمثل للأوامر و يقوم بمساعدة الآخرين إما بتلقي أمر بذلك أو بتقليد أشخاص آخرين، و لكن أحد الملاحظين أكد أن حركاتهم غير منظمة و تكرارية و غير فعالة قليلة التكيف مع الوضعية، تعابير الوجه غائبة و هو لا يعطي أهمية للواقع المحزن للحدث و إذا حدثه أحد ما يظهر أنه يستمع لكنه لا يسجل ما يقال له، و يكون صامتاً و إذا طلب منه الكلام عما حدث يكون غير قادر على التذكر أو تبقى لديه ذكرى مشوشة، هذه الحالة تدوم من عدة دقائق إلى عدة ساعات إلى أن يخرج الفرد من هذه الحالة يحس نفسه و كأنه في حلم.

ب- الاستجابة ما بعد الفورية:

تظهر هذه المرحلة بعد يومين إلى ثلاثين يوما مع وجود اختلاف في عدد الأيام حيث تصل إلى شهر في بعض الحالات، و هي تستدعي مراقبة نفسية حريصة حيث يمكن أن تظهر أعراض مختلفة تطورت من المرحلة الفورية و يمكن أن تكون هذه الأعراض جديدة مثل اضطرابات النوم و الحصر و المخاوف و التكهن بالإصابة بمرض نفسي صدمي طويل.

بقيت هذه المرحلة غير معروفة في وصف الأمراض لمدة طويلة لأنها اعتبرت كبدية أو كفترة كمون لعصاب صدمي و قد أدرج تصنيف الأمراض العقلية C M 10 سنة 1992 هذه المرحلة في حالات الضغط ما بعد الصدمة الانتقالي أو الطويل لكن DSM4 صنفها ضمن حالة الضغط ما بعد الصدمة إضافة إلى مواصفات مؤقتة لظهور الأعراض في أربعة أسابيع بعد الحادث و تستمر من يومين إلى أربع أسابيع.

يمكن أن تظهر على شكل عصاب صدمي أو على شكل الضغط ما بعد الصدمة النفسية أو على شكل تناذر الصدمة النفسية المزمن، و كلها تدل على نفس الاضطراب غير أن الأسماء تغيرت مع مرور الوقت و تقدم البحوث و الدراسات المتعلقة بهذه الظاهرة.

3- التدخل النفسي بعد الحدث الصدمي:

إن الأحداث التي عاشتها بلادنا في السنوات الأخيرة دفعت إلى التقدم في العديد من التخصصات خاصة التدخل الطبي النفسي فكان في البداية مرتبط بالاعتداءات الإرهابية و مرافقة الضحايا المصابين في مصلحة الاستعجالات و محاولة معرفة التجربة التي مروا بها، و أخذ معلومات عن وضعهم الصحي و إعلامهم بنوع العلاج الذي يتلقونه، فكان التدخل في البداية تلقائي و غير مدروس لكن مع مرور الوقت وتعقد الحالات أصبح من اللازم التوجه إلى البحث العلمي فتضاعفت جهود و نشاطات كل الأخصائيين و المعالجين النفسيين في أماكن تواجدهم فأصبحوا يمارسون نوعا خاصا و مميزا من التجارب، و أصبح عليهم أن يستوعبوا و يتحكموا في مفاهيم جديدة من الاستعجالات بهدف الاحتواء السريع للوضعية الاستعجالية الجديدة و تكييفها.

يكون التدخل النفسي إما في المرحلة الفورية أي بعد وقوع الحدث الصدمي مباشرة في 24 إلى 72 ساعة الأولى من وقوع الحدث الصدمي، و إما في المرحلة ما بع الفورية.

أ- أماكن التدخل:

هناك العديد من الأماكن التي تتم فيها عملية التدخل النفسي و هي تختلف حسب نوع الحدث الصدمي و عدد الضحايا و يمكن أن نحصرها في:

- ✓ موقع الحدث الصدمي: يكون في حالة كوارث طبيعية أو أحداث صدمية استهدفت عدد كبير من الضحايا يتم التنقل إلى موقع الحادث و التعامل مع الضحايا مباشرة بعد نهاية الحدث الصدمي
- ✓ مصلحة الاستعجالات: حيث يوجد فريق مناوب من الأخصائيين العياديين لديهم قاعة خاصة تمكنهم من استقبال الحالات التي توجه إليهم من طرف الأطباء و استقبال أولياء و أقارب الضحية إضافة إلى كل الأشخاص الذين يمكن أن يتعرضوا لصعوبات التكيف نتيجة لتعرض أحد أفراد عائلاتهم أو جيرانهم لحدث صدمي ما.
- ✓ المصالح الاستشفائية: حيث يوجد على مستوى كل مصلحة أخصائي أو مجموعة من الأخصائيين العياديين للتكفل النفسي بالضحايا الذين لديهم إصابات عضوية، و كذا التكفل بعائلاتهم إما عن طريق الفحص الخارجي أو مع الضحية من خلال علاج نفسي بالسند، كما يمكن الاعتماد على التكفل الفردي أو الجماعي.
- ✓ عند العائلات: خاصة في الحوادث الكبرى إضافة للضحايا هناك أشخاص آخرين معرضون للتأثر بها فنجد العائلة، الأقارب الجيران حيث تظهر عندهم استجابات فورية تدل على حاجتهم للتدخل النفسي، فيتم وضع خلية مكونة من فريق من الأخصائيين العياديين المدربين لمثل هذه الحالات للتكفل بالضحايا.

ب- استراتيجية التدخل:

يكون في المرحلة الفورية حيث يهتم الأخصائي المتدخل بالأشخاص الذين لديهم أعراض الاستجابة الفورية التي ذكرناها سابقا، يعتمد هذا التدخل على المقابلة العيادية و التي يمكن أن تكون فردية أو على شكل جماعة كلام، حيث يختار الأخصائي مكانا هادئا، و يتقدم من الضحية أو الضحايا و يعرف بنفسه، و يعرض خدماته، ثم يدعوها للكلام عن التجربة التي عاشتها، و لكن قبل ذلك يطلب منها أن تذكر اسمها، و تعرف بنفسها فتكون إجابتها بذكر اسمها أول دليل على تمسكها بالحياة و التعبير عن معاناتها هو استئصال لها من الذات و تقليصها إلى كلمات و من خلال رواية ما حصل لها و كيف عاشت الحدث يتم تسجيل علامة الصدمة و إعطائها معنى و بالتالي إعادة تسجيل رغبتها بمواصلة الحياة. (Chorfi ; 2006, page 98)

يوفر الأخصائي الإكلينيكي دعما و سندا عاطفيا مهما للضحايا ما يجعلهم يشعرون بالراحة و المشاركة بينهم و هذا يقلص من حدة التوتر، حيث لا يعيش الفرد هذه التجربة لوحده بل يدخل عنصر المشاركة، فأثناء المقابلة يجد بعض الأشخاص صعوبة في الكلام و التعبير عن تجربتهم، و هنا يتدخل الأخصائي ليعطي معلمات عن الحادث و عن الأعراض المرتبطة به، و يشجعهم و على الكلام، و في حالة الامتناع لا يصير فمجرد سماع الآخرين يخفف أو يلغي عزلة الضحية، و كل هذا بهدف تمكينها من التفريغ الانفعالي للتجربة الصادمة. (Chorfi ; 2006 , page 99)

ت- التدخل الطبي النفسي:

يكون في الكوارث الكبيرة، الحوادث الجماعية و الاعتداءات حيث تتوجه فرقة التدخل الطبي النفسي السريع إلى مكان وقوع الحادث و يقومون بمجموعة من الإجراءات ، و نحن سنركز على التدخل للتكفل بالإصابات النفسية و الذي يشمل:

- الضحايا الذين لديهم إصابات عضوية.
- الضحايا الناجين الذين ليست لديهم إصابات عضوية، لكنهم يعانون من الصدمة.
- أشخاص لم يصابوا لكنهم شاهدوا الحدث و هم مصدومون من ذلك.
- عائلات مصدومة نتيجة لرؤية أو سماع خبر وفاة أو إصابة أحد أفرادها.
- بعض المتدخلين (المنقذين) المنفصلين نتيجة تعاملهم مع الضحايا.
- بعض عناصر فرق التدخل الإداريين الذين وقفوا على الحادث و الضحايا و تأثروا لما شاهدوه.

ث- مبادئ وأهداف التدخل الطبي النفسي :

وتمثل في :

- *التخفيف من المعاناة النفسية والجسدية للضحايا.
- *التدخل المبكر للوقاية من التطور المرضي.
- *التدخل السريع في مكان الحادث.
- *القيام بعلاج فعال لضحايا الصدمة (من طرف مختصين في الصدمة النفسية).
- *اقتراح متابعة لفترة ما بعد الفورية.
- * العمل المشترك بين كل المتخصصين وتبادل المساعدة.
- *تأمين الدعم النفسي لعناصر فريق الإنقاذ (Crocq.2007. p120-103)

ج- الحاجات الفورية للضحايا :

تبدي الضحية حاجات مختلفة بعد الحدث الصدمي و يجب التكفل بها وهي على عدة مستويات وذلك وفقا لطبيعة الحدث الصدمي

1- حاجات عضوية :

- الحياة: العلاج الجسدي والطبي النفسي.
- الحصول على ملجأ، مستلزمات النوم، اللباس و الإعانة.
- تهدئة الضحية باستخدام بعض الأدوية .
- الحصول على الطعام والشراب.
- الحصول على الأدوات الصحية (النظافة ، المراحيض)

2- حاجات نفسية معرفية:

- معلومات عن الحدث الصدمي.
- معلومات عن الاستجابات الشخصية المزعجة الحالية والمستقبلية.
- معلومات عن الإغاثة (النجدة)، المساعدات والإعانات.
- معلومت ونصائح فيما يتعلق بالجانب القانوني.

3- حاجيات نفسية عاطفية :

- حماية ضد كل التهديدات التي قد تحصل.
- مساعدة الضحية في الكلام عن تجربتها و الإنصات والفهم لما تقوله.
- إعادة إدماج الضحية في جماعة الأحياء.
- مساعدة الضحية في العودة الى التحكم في ذاتها وعدم بقائها عاجزة

4- التوجيه والمتابعة:

أثناء التدخل المبكر والفوري يكون الأخصائي العيادي منتبها في الإصغاء لحديث الضحية وذلك من اجل استخراج العبارات والدلالات التي تؤكد أن الشخص قد عايش الحدث كصدمة بالبحث عن وجود بعض الأعراض مثل : صعوبة تحويل الضحية معاناتها إلى كلمات ، ظهور شعور بالخروج عن الواقعية (déréalisation) إضافة إلى صعوبة تصور المستقبل والعجز عن التفكير في شيء آخر غير الحدث ومعرفة هذه الأمور تساعد على وضع تصور كامل عن حالة الضحية وبالتالي وضع خطة عمل حيث يقوم الأخصائي بتأمين رابط علاجي ، ووضع تنبؤ لحالة الضحية فيقوم بإجراء وصفة مكتوبة تحتوي على معلومات حول أعراض الضغط وكذا تظاهرات الصدمة النفسية وعناوين الفحص المتخصص في هذا المجال كما يقوم بمساعدة الممرضين على وضع بطاقة عيادية لكل ضحية تبقى في المصلحة الإستشفائية.

في اغلب الأحيان تبرمج جلسة ديريفينغ في الأسبوع المقبل، لكل الحالات التي تم التعامل معها (Crocq.2007.page 91)

المتابعة التي تلي الحدث الصدمي مباشرة أو بعد أيام قليلة تسهل عملية التكفل النفسي حيث يكفي إجراء بعض المقابلات للتحكم في الوضع دون الحاجة إلى معرفة تاريخ الفرد خاصة إذا كان ذو بناء نفسي قوي.

المتابعة التي تأتي متأخرة وقد ظهرت بعض الأعراض مثل تناذر ما بعد الصدمة النفسية تناذر التكرار حياة اكتئاب التجنب واضطرابات الطبع فان مدة التكفل تكون طويلة ويكون التركيز على الإصغاء لمعاناة الضحية في جو يسوده الشعور بالثقة والامتنان.

أما المتابعة التي تأتي في وقت لاحق بعد أن قامت الضحية بربط الصدمة الحالية بصددمات ماضية فهذا يعني أن عملية التكفل تخص شخصا يعاني من عصاب صدمي و هنا تكون عملية التكفل صعبة و طويلة.

فمن خلال تجربة الهلع والرعب الناتجة عن الحادث يتم على مستوى الجهاز النفسي حركة نفسية تعود بالفرد إلى مراحل متقدمة من عمره وذلك من خلال عملية النكوص حيث يتمزق النسيج الزمني للبيدو الذي يحرك الفضاء النفسي فينتج عنه الم شديد وصامت يأخذ اسما وبعدها فكرة تبقى داخلية يصعب التعبير عنها ودور الأخصائي من خلال المتابعة النفسية هو إيجاد كلمات وممثلات لها في الجهاز النفسي.

(Crocq.2000. page 140)

3/ الدراسة الميدانية:

تمت الدراسة الميدانية على عينة تكونت من ثلاث حالات في مستشفى لخضر بوزيدي بولاية برج بوعريبيج تعرضت هذه الحالات لأحداث صدمية مختلفة تدخل ضمن أحداث المرور.

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة واستعنا بالأدوات العيادية المتمثلة في المقابلة العيادية النصف موجهة والتي أردنا من خلالها الحصول على بعض المعلومات خاصة تلك المتعلقة بظروف الحادث واستعنا بالملاحظة العيادية لتسجيل كل الأمور غير اللفظية التي ظهرت عند الحالات ، إضافة إلى استخدام تقنية الديبريفينغ مع الحالة الأولى والثانية والثالثة أما الحالة الثانية فقد قمنا بإجراء مجموعة من المقابلات فقط نظرا لتعقد الحالة.

| الحالة | الاسم | السن | الجنس | الحادث الصدمي |
|--------|-------|--------|-------|--|
| 01 | ف ن | 30 سنة | أنثى | صدمت من طرف سيارة أجرة وهي تقطع الطريق |
| 02 | ك | 27 سنة | ذكر | حادث مرور وهو السائق معه والد و والدة وأخت خطيبته وقد ماتوا أثناء الحادث |
| 03 | م | 22 سنة | أنثى | حادث مرور بالسيارة رفقة الأم والأب و وفاة الأب لحظة الحادث |

1- ملخص عام للحالات :

الحالة الأولى: استعملنا معها مجموعة من المقابلات وصلت إلى أربعة إضافة إلى جلسة ديبريفينغ كان التدخل فوري بعد وقوع الحادث ب 24 ساعة نظرا لحصول كسر لها على مستوى الساق وإجراءها عملية جراحية أي أن التدخل النفسي جاء بعد التدخل الطبي استجابت الحالة للحادث بصدمة نفسية عميقة وهذا ما ظهر من خلال استجابتها بالهيجان من خلال العدوانية والتوتر والغضب والرغبة في الفعل واستعملت آلية الإنكار من خلال عدم تقبل الحادث ورفضه (بالبكاء الصراخ) كما حدث لها انفصال عن الواقع و عن المحيطين بها إضافة إلى حالة الصعق عند سماعها لقرار الطبيب بإجراء عملية جراحية لها فحدث لها على المستوى المعرفي ذهول وخلل الإدراك الزماني المكاني وتشوه للواقع (حسيت روجي .. ميش أنا ..دخت ...دخت ...ما دختش ...راني نخايل ...) و كل هذا مصحوب بخوف من المستقبل.

الحالة الثانية : استعملنا معها سبع مقابلات إضافة إلى الملاحظة العيادية من خلال ذلك تبين لنا انه يعاني من صعوبات في التركيز و اضطرابات في التفكير وبعض اضطرابات الذاكرة فقد نسي الحادث الذي تعرض له وكل ما يتعلق به فحدث له فقدان الذاكرة Amnésie وكان ذلك نتيجة لكبت متعلق يتصور لا يطاق وهو عنف الحادث وكذا الشعور بالذنب والمسؤولية اتجاه الأشخاص الذين كانوا معه وماتوا جراء الحادث وهي إحدى الطرق لإبعاد الانفعالات والتصورات المدمرة للمحافظة على الأنا فالكبت لا يسمح بتذكر الحادث المحفوظ في اللاشعور غير انه يمكن أن يعاود الظهور مقنعا على شكل عودة المكبوت وهذا ما حصل له من خلال الأحلام والكوابيس التي كانت تحمل في مضمونها ذكرى الحادث وهي تساعد على تذكر الحادث الصدمي وعدم إنكاره وبالتالي تمثل المخرج الوحيد للقيام بعمل الحداد بالنسبة له وهذا ما ركز عليه عملنا فقد قمنا بمساعدته على التذكر واستيعاب الحادث وبالتالي الدخول في مرحلة الحداد التي كانت بداية لامتناص الصدمة.

الحالة الثالثة : كان عدد المقابلات التي أجريناها أربعة بالإضافة إلى جلسة ديبريفينغ وقد توصلنا إلى أن الحالة قد استجابت للحادث بأعراض الضغط التكمي فظهرت عندها أعراض على المستوى الفيزيولوجي حيث نتجت استثارة الجهاز العصبي السمبتاوي الذي أدى إلى حدوث ارتفاع وتسارع في دقات القلب ورغبة ملحّة في التبول (تشنج المثانة) أما بالنسبة للجانب العاطفي فحدث لها فرط انفعالي نتيجة للتفريغ البيولوجي للأدرينالين وهو يمثل حالة إنذار للترجسة المهددة مصحوب بمشاعر الخوف والرغبة في المقاومة أما في الجانب اللاإرادي فقد ظهر عندها رغبة ملحّة في المرور إلى الفعل من خلال الإحساس بضغط داخلي مزعج يدفعها إلى إيجاد منفذ والهروب منه إذن فالحالة استجابت استجابات غير تكيفية بسلوكيات استعراضية لكنها سرعان ما تزول دون أن تترك أثرا للصدمة.

2- استنتاج عام :

من خلال دراستنا للحالات الثلاث خرجنا ببعض النتائج تمثلت في :

-تختلف استجابة الأفراد لنفس الحدث الصدمي.

-التدخل النفسي الفوري مهم في الساعات الأولى بعد الحدث الصدمي

-يمكن الاستعانة بالعديد من الأدوات التي تساعد في الكشف عن وضعية الضحية مثل المقابلة والملاحظة و الديريفينغ .

3- الإجابة عن الإشكالية ومناقشة الفرضيات:

من خلال دراستنا السابقة يتضح لنا أن التدخل النفسي بعد الحدث الصدمي يكون بخطوات محددة وفي أماكن مختلفة حيث:

-التدخل الفوري يكون في 24 ساعة الأولى بعد وقوع الحدث ويعتمد على تقنية المقابلة العيادية التي يمكن امتصاص الصدمة والتقليل من التوتر والإصغاء للكلام الضحية ومواساتها وإعطائها بعض المعلومات عن الحادث وأشياء أخرى وتوجيهها إلى تلقي حصص ومقابلات أخرى مضبوطة الزمان والمكان.

التدخل ما بعد الفوري يكون بعد عدة أيام وأسابيع من الحادث يمكن ألا يتم في مكان الحادث بل يتم على مستوى مؤسسات وهيئات خاصة يعتمد على تقنية الديريفينغ والهدف منها هو استخراج كل التصورات والمشاعر السلبية للحدث الصدمي وإعطائها كلمات حتى تفقد طاقتها السلبية وعدم تركها ترتبط بصدمات أخرى تعود إلى ماضي الشخص.

يمكن أن يكون العمل فردي أو جماعي حسب نوع الحدث الصدمي وعدد الضحايا كما يمكن أن توجه الضحايا على حسب الاستجابة لهذا الحدث إلى هيئات متخصصة بالعلاج.

إذن من خلال ما سبق نستنتج تحقق كل الفرضيات.

4-خاتمة :

من خلال هذه الدراسة نستنتج أن التدخل النفسي بعد الحدث الصدمي ضروري للكشف عن مستوى الصدمة التي تعرضت لها الضحية وبالتالي التكفل بها وتوجيهها لتلقي العلاج اللازم، وهو أقل تكلفة من الناحية المادية و في مدة قصيرة يمكن أن تظهر نتائجه.

قائمة المراجع:

1- عبد الرحمان سي موسى، رضوان زقار 2000: الصدمة النفسية و الحداد عند الطفل و المراهق، دار النشر جمعية علم النفس الجزائر العاصمة.

2- American Psychiatrique Association 1994 : DSM4 , MASSON, Paris.

3- Chorfi Mohamed Seghir, Mezhoud Noureddine 2006: Type de réaction post-traumatique suite à une catastrophe naturelle chez les adolescents scolarisés, Edition de L'université Mentouri Constantine.

4- Crocq Luis et Autre 2007: Traumatisme psychique, prise en charge psychologique des victimes, Masson, Paris.

5- De Crocq M et Lebigote F 2001 : Les traumatismes psychiques, Masson, Paris.

6- Crocq L et Vitry 2000 : Séminaire de formation des formateurs, programme de coopération Algérie/UNCEF.

7- Journal des Psychologues 2003 : N 210 Dossier Victimologie.

سندھ
بجیر
قائمیتہ
مطالعہ



University of Djelfa



Facts Review

For Psychological and Social Studies



An international scientific review

Published by University of Djelfa

LD: 2016-1164

ISSN:2507-7465

Issue (08)

December 2017